

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190706

UNIVERSAL
LIBRARY

OUP—2273—19-11-79—10,000 Copies.

OSMANIA UNIVERSITY LIBRARY

Call No. ^ع ۸۹۲۵۷۷۲ Accession No. ^ط ۱۵۰۸

Author

ق
Title ابو علی، ابو علی، ابو علی بن قاسم

G. 4508
A

This book should be returned on or before the date last marked below. (۱۶/۱)

كتاب الإسكندرية

تأليف

أبي علي بن الحسين القاسم القزالي البغدادي

الجزء الأول

ويليه الجزء الثاني و"الذيل والنوادر" للؤلف وكتاب "التنبيه" لأبي عبيد البكري
وفهارس بأسماء الأعلام والقبائل والأماكن وقوافي الأبيات وغير ذلك .

طبع على نفقة ملزمه

المكتبة الإسلامية

حقوق الطبع محفوظة للملزم ومسجلة بالمحكمة المختلطة تحت رقم ٠٠٢٠٥

[الطبعة الثانية]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

(مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٥/٢٥٢ / ٥٠٠٠)

فهرست

الجزء الأول من كتاب الأمل

صفحة

٢٧	مطلب الكلام على معنى الحافرة
٣٤	مطلب تفسير ما جاء من الغريب في وصف الغلام للعز التي كان ينشدها
٣٤	مطلب أسماء الألوان وأوصافها
٣٧	تفسير ما جاء من الغريب في حديث الشاب الجميل العاشق
٣٨	مطلب أوصاف الشيء البالي
٤١	تفسير ما جاء من الغريب في وصف الشاب الفرس الذي اشتراه
٤٢	تفسير الغريب في حديث الأعرابي الذي وصف بعض النساء
٤٦	مطلب دخول كثير عزة على عبد الملك بن مروان وحديثه معه وإنشاده الشعر بين يديه
٤٧	مطلب قصيد عبد الله بن سبرة وكانت يده قطعت في غزوة الروم
٤٨	مطلب ما وقع في مجلس أبي عمرو بن العلاء بين شبيل ابن عروة ويونس والفرق بين ألفاظ حسنة من الروبة
٥٠	مطلب حديث الجاحظ وهو مفلوج وقصيدة عوف بن محم الخرازمي التي منها (إن الثمانين) البيت
٥٢	مطلب شرح ما جاء من الغريب في وصف الأعرابي لبنيه
٥٧	مطلب تفسير ما جاء من الغريب في وصف الغلام لبيت أبيه
٥٩	مطلب الكلام على مادة "غ ور"
٦١	مطلب حديث البنين السبعة الذين هوت عليهم الصخرة وما قاله فيهم أبوهم من الشعر وشرح غريبه

صفحة

(ز)	ترجمة المؤلف
(ت)	كتاب الأمل
١	خطبة الكتاب
٤	مطلب الكلام على مادة "نسا" وقوله تعالى "ما ننسخ"
٤	الآية "وإنما النسي زيادة" الآية
٤	مطلب الكلام على مادة "لحن" وقوله تعالى "ولنعرفهم في لحن القول"
٧	مطلب الكلام على مادة "حرد" ومعنى قوله تعالى "ونودوا على حرد قادرين"
٨	مطلب تفسير الغريب من حديث السحابة التي نشأت ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه
٩	مبحث الكلام على غريب حديث "أحرم ما بين لابي المدينة"
١٠	مبحث الكلام على غريب حديث "ألم أخبر أنك تقوم الليل الخ"
١١	مطلب الكلام على خطبة عبد الملك بن مروان لما دخل الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير
١٣	مطلب خروج عبد الملك بنفسه لقتال مصعب بن الزبير
١٦	مطلب تفسير ما جاء من الغريب في حديث البنات الثلاث اللاتي وصفن ما يحببن من الأزواج
١٩	مطلب أسماء الزوجة
٢١	مطلب ترتيب أسنان الإبل وأسمائها
٢٤	مطلب أسماء الرجل يحب محادثة النساء
٢٥	مطلب أسماء الشخص

صفحة	مطلب
١٢٦	مطلب حديث زراء الكاهنة مع بنى رثام من قضاة
١٣٠	مطلب حديث عوف بن محلم مع عبد الله بن طاهر
١٣٤	مطلب حديث خنافر الحميرى مع رئيسه شصار ودخوله في الإسلام بإرشاد رئيسه المذكور وشرح العريب في هذه القصة
١٣٨	مطلب الكلام على معنى قول بعض العرب ملحقها موضوعة فوق الرك
١٣٩	مطلب ما قاله بعض الأعراب في صفة قومه
١٤٢	مطلب حديث مصاد من مذعور وجروحه في طلب الدود وما أحده به الحوارى الأربع الطوارق بالحصى
١٤٤	مطلب الكلام في معنى المرباع وشرح مادة "ربع"
١٤٧	مطلب خطبة لإسماعيل بن أبى الجهم بين يدي هشام اس عبد الملك وما وقع بينهما من الحديث وشرح عريب ذلك
١٥٠	مطلب حديث الأعرابي الذى اشترى نخرا بخزة صوف وما حصل بينه وبين امرأته وتفسير العرب من ذلك
١٥٢	مطلب حديث بعض مقال حمير مع أبنيه وما دار بينه وبينهما من المسألة حين كرت سه وشرح عريب ذلك
١٥٨	مطلب الكلام على مادة "ح ل ف"
١٥٩	مطلب حديث معاوية مع عدالله بن عبد الجربن عبد المदान وما دار بينهما من سؤال وحوا وشرح عريب ذلك
١٦٩	مطلب حطة هانئ من قبضة في قومه يخترضهم على الحرب يوم دى قار
١٧١	مطلب وصف بعض الأعراب للطير وشرح عريبه
١٧٥	مطلب الكلام على مادة "ح س س"
١٨٠	مطلب حديث الزواد الدين أرسلتهم مذبح ووصفهم الأرض لقومهم بعد رجوعهم
١٨٤	مطلب الكلام على مادة "ع ق ب"
١٨٧	مطلب حديث الحوارى الخمس اللان وصفن خيل أبائهن
١٩٢	مطلب شرح مادة "ح ل ل"
١٩٤	مطلب حكم ومواظ من كلام بعض الحكماء

صفحة	مطلب
٦٦	مطلب حديث العلام الذى سماه أهله حريقصا وما وقع له مع الأصمى وشرح عريب ذلك
٦٧	مطلب حديث حصري بن عامر مع أبى عمه وشرح عريب شعره
٧٢	مطلب ما وقع من المفاخرة بين طريف بن العاصى والحارث أبى ذبيان عند بعض مقال حمير وشرح عريب ذلك
٧٨	مطلب الأبيات التى كان يقال إن من لم يروها فلا مروءة له وشرح عريبها
٨٠	مطلب حديث السودة اللان أشرد على بنت الملك بالتروح ووصف لها محاسن الروح وشرح عريب ذلك
٨٤	مطلب ما قاله الشعراء في وصف الحديث مدحا وذما
٨٦	مطلب حديث ليل الأحيلى مع الخجاج وشرح العريب من ذلك
٩٠	مطلب ما يقال في وصف الرجل لا يملك شيئا وشرح العريب من ذلك
٩٢	مطلب ما وقع بين سبيع بن الحارث وبين من مثوب من المحاصنة لمحاسن مرشد الحسير وخطبته في شأنها وإصلاحه ذات بينهما وشرح عريب ذلك
٩٩	مطلب ما قيل في طول الليل
١٠٢	مطلب حديث أوس بن حارثة ونصيحته لأبى مالك وشرح العريب من ذلك
١٠٣	مطلب الكلام على مادة "أمر" وتفسير قوله تعالى "وإذا أردنا أن هلك قرية أمرنا مترفها"
١٠٤	مطلب ما وقع بين رجل من العرب وزوجته من الحصام والمشاغبة
١٠٨	مطلب ما قيل في الشيب والحصام مدحا وذما
١١١	مطلب ما وقع لخالد بن عبد الله القسرى من الحصر وهو على المبر وما قاله في ذلك
١١٣	مطلب خطبة الأعرابي السائل في المسجد الحرام وشرح عريب ذلك
١١٨	مطلب الكلام على مادة "ع ر ص" وشرح حديث الأعرابي مع صبيه
١٢٣	مطلب حديث يحيى بن طالب وشكايته ورحلته الى بغداد لبسال السلطان

صفحة	صفحة
مطلب خطبة عتبة بمصر وكان قد غصب لأموار بلتمه عن	مطلب استعطاف ابراهيم بن المهدي للأموون وعفوه عه
أهلها ٢٤١	وردة ماله وضياعه اليه... .. ١٩٩
مطلب آنداح أبي الغناحية لعمر بن العلاء وحسد الشعراء	مطلب شرح مادة "ذرا" مهموزا ومعتلا ٢٠٠
له على مأعطاه من الخاترة... .. ٢٤٣	مطلب من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية تكموا وصيانة لنفسه ٢٠٤
مطلب ما تقول العرب في معنى أخذ الشيء كله ... ٢٤٤	مطلب شرح مادة "الشعف" الملهمة "والشفف" بالمعجمة ٢٠٥
مطلب شرح مادة "جلا" و "حلل" ٢٤٥	مطلب ما قال الشعراء في النكاه ووصف الدوموع... .. ٢٠٧
مطلب كتاب الحسن بن سهل الى محمد بن سماعة القاضي	مطلب الكلام على مادة "ب ش ر" ٢١٠
يطلب اليه رجلا يستعين به في أموره ٢٤٩	مطلب الكلام على مادة "ح ف ي" ٢١١
مطلب ما تقول العرب في معنى ما بالدار أحد ... ٢٤٩	مطلب الكلام على مادة "حيف" و "خوف" ٢١٢
حطه بعض الأعراب في قومه وقد ولاه جعفر بن سليمان	مطلب الكلام في تفسير مادة "أكل" ٢١٩
بعض مياهمهم ٢٥٣	مطلب ما قاله بعض نساء الأعراب تصف زوجها بمكارم
مطلب قصيدة دى الأصعب العدوا التي منها البيت المشهور:	الأخلاق لأئها... .. ٢٢١
يا عمر وإلا تدع شتى ومقصي الخ ٢٥٥	مطلب تفسير مادة "ك ل ل" ٢٢٤
مطلب وصف صمعة بن صوحان للناس وقد سأله معاوية	مطلب ما وقع بين الأمموون والحرارية تحصرة هارون الرشيد ٢٢٥
ذلك ٢٥٧	مطلب ما قيل في عقاب الحبيب ٢٢٦
حديث قيس بن رافة مع الحارث بن أبي شمير العسائي... ٢٥٧	ما قيل في وصف الشعر ففتح الشيب ٢٢٧
مطلب حديث الأصمعي مع امرأة تكلى من بني عامر رل بها ٢٦١	مطلب ما قيل في فتور الطرف ٢٢٧
مطلب شرح مادة "ع ر ر" ٢٦٣	مطلب ما قيل في الربق ٢٢٨
حديث المهلب بن أبي صفرة مع رجل من الخوارج كان	من أحسن ما قيل في طروق الخيال ٢٢٨
مختبزا في عسكره يريد اغتياله ٢٦٤	من أحسن ما قيل في مثنى النساء ٢٢٩
حديث الفصل الصبي وقد دخل على المهدي فاستنشد ٢٦٦	مطلب ما قيل في الحسن ٢٣٠
قصيدة السموهول بن عادياء التي أولها: اذا المرء لم يدس من	ما قيل في القيان والعود ٢٣٠
الزوم عرصه الخ ٢٦٩	وصية بعض الحكماء لأبيه ٢٣١
مطلب حطه الأمموون الحارثي في وادي قومه ... ٢٧٣	حكمة من حكم الأحف بن قيس ٢٣١
مطلب ما دار بين معاوية بن أبي سفيان وعراية بن أوس	مطلب ما تقول العرب في معنى لا أعمل ذلك أبدا ... ٢٣٢
من الحديث ٢٧٤	مطلب شرح مادة "وت ر" ٢٣٤
مطلب شرح مادة "جبا وجأب" ٢٧٧	مطلب خطبة عتبة بمكة عام حج وما دار بينه وبين الأعراني ٢٣٦
مطلب قصيدة محمد بن القياح وهو في حسن الخلاج ... ٢٨١	حديث أبيد بن عناق الفراري وما كان من مواساة عميلة
مطلب خطبة عبد الله بن الربيع لما سأل الوند عن مصعب	الفراري له وما مدحه به ٢٣٧
فأثوا عليه حيرا ٢٨٣	

ترجمة

أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي

كان إماما في اللغة وعلوم الأدب ؛ ولصيته الذائع فيها دعاه الخليفة عبد الرحمن الناصر أشهر ملوك بني أمية بالأندلس لنشر علومه وآدابه ، فحفظ عنده حُظوة كبرى ؛ وفي قرطبة عاصمة الأندلس ، أُملي تصانيفه المُنمعة ، وكتبه القيّمة التي لم يُجاره في تأليفها أحد ؛ بل أعجز بها من بعده ، وفاق من تقدمه .^(٢)

مولده ونشأته :

هو أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان ، وجدّه سلمان مولى عبد الملك بن مروان الأموي . وُلد بمنّاز جرد من ديار بكر سنة ٢٨٨ هـ ، فنشأ بها ورحل منها إلى العراق لطلب العلم والتحصيل .

سبب تسميته القالي البغدادي :

وأما سبب تسميته القالي ، فهو منسوب إلى قالي قلا — بلد من أعمال إرمينية — قال القالي عن نفسه : « لما آنحدرنا الى بغداد كنا في رُفقة كان فيها أهل قالي قلا ، وهي قرية من قرى منّاز جرد ،

(١) هو عبد الرحمن الناصر لدين الله ثامن ملوك الأندلس من الأمويين ويعرف بعبد الرحمن الثالث . ولد في سنة ٢٧٧ هـ وأعلى عرش الأندلس سنة ٣٠٠ هـ وتوفي سنة ٣٥٠ هـ . وهو أول من تلقب بالقباب الخلافة وتسمى بـ «أمير المؤمنين» وكانت يده بيضاء على العلم والعلماء ، فأشأ في عهده الجوامع والمدارس وأشهرها (مدرسة الطب) وهي أول مدرسة أُنشئت في أوروبا بإجماع المؤرخين (والمكتبة الشهيرة) بفرنطة ، وهي أجل مكتبة كانت في عهدها على ظهر الأرض ، أودعها ستائة ألف مجلد ، ولذا كانت الأندلس في زمانه زاوية بالمعارف والعلوم . وكان جديرا بأبي علي القالي أن يهدي كتابه «الأمالى» إليه ، ويتوجه باسمه الكريم .

(٢) ففي معجم الأدباء لباقوت (ج ٢ ص ٣٥٢) قال : « قال الزبيدي : ولا نعلم أحدا من المتقدمين ألف مثله » . وصاحب فتح الطيب (ج ٢ ص ٥١ طبع مدينة ليدن) قال : « وله كتاب المصنوع والمدود وجمع فيه ما لا يحصى ولا يعد ، وأعجز من بعده به وفاق من تقدمه » .

وكانوا يُكرّمون لمكانهم من الثغر، فلما دخلنا بغداد نُسبت إليهم لكوني معهم، وثبت ذلك علي^(١)»
وكانوا يسمونه البغداديّ لطول مُقامه فيها، ووصوله إليهم منها ؛ كما سيتبين ذلك في موضعه .

حياته العلميّة وشيوخه :

نوّجه الى العراق وكانت يومئذ مهّد العلم ومُتدّي الأدب، فدخل بغداد سنة ٣٠٣ هـ فأكبّ على الدرس ، وجَدّ في التحصيل على علماء الحديث وجهازة اللغة والرواية ؛ فسمِع بها الحديث من أبي القاسم عبد الله بن محمد البَغَوِيّ^(٣) ، وأبي سعيد الحسن بن عليّ بن زكريّا بن يحيى بن صالح بن عاصم ابن زُفر العَدَوِيّ^(٤) ، وأبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستانيّ^(٥) ، وأبي محمد يحيى

(١) معجم الأدياب. لياقوت (ح ٢ ص ٣٥٣) وهو ما رواه ابن حلكان في تاريخه (ح ١ ص ١٠٩ طبع باريس سنة ١٨٣٩ م) والصبّي في نعيه للمتنس (ص ٢١٨) والمقرئ في فتح الطب وياقوت في معجم الأدياب (ج ٢ ص ٣٥١) ولكن ياقوتا ذكر سدا آخر في ترجمته أول ترجمة القالي (ح ٢ ص ٣٥١) قال : « قال القالي عن هسه : لما دخلت بغداد أتتني الى قالي قالا ، رجاء أن أنفع بذلك ، لأنّها نعر من نعر المسلمين لارال بها المرابطون » اه .

(٢) راجع فتح الطب (ح ٢ ص ٥٢) .

(٣) هذه السنة الى بلدة من بلاد حراسان بين مرو وهرات يقال لها "نع" و "بغشور" كان بها جماعة من الأئمة والعلماء منهم : أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز المرزبان بن سابور شاهنشاه البعويّ ابن بنت أحمد بن مبيع ... كان محدث العراق في عصره ، عمّر العمر الطويل حتى رحل الناس إليه وكتب عنه الأجداد والأحفاد والآباء والاولاد ، وكان ثقة مكثرًا ... صف المعجم الكبير للصفابة . روى عنه كثيرون ومات ليلة عيد الفطر سنة ٣١٧ هـ . (الأنساب للسمعاني ص ٨٦) .

(٤) هو الحسن بن زكريّا بن صالح بن عاصم بن رمر أبو سعيد العدويّ البصري . ولد سنة ٢١٠ هـ وسكن بغداد وحديث عن مستد وهديّة وطالوت وكامل بن طلحة وغيرهم . روى عنه الدارقطني ... وكان واصعا للحديث . توفي سنة ٣١٩ هـ . راجع (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم للإمام أبي العرج بن عبد الرحمن الحوزي (ح ٦ ص ١٨٣) من السعة الفتوحية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٩٦ تاريخ) .

(٥) هو أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، كان محدث العراق وأبّ إمامها في عصره من أهل الفقه والعلم والإتقان . مات سنة ٣١٦ هـ (الأنساب للسمعاني ص ٢٩١) .

وقال عنه الإمام ابن الجوزي في كتابه المنتظم (ح ٦ ص ١٦٧) :

« وكان عالما فهما من كبار الحفاظ ، نصب له السلاطون مبرا أخذت عليه وكان في وقته مشايخ علماء لكنهم لم يلعوا في الإيقان مايلع توفي أبو بكر يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة سنة ٣١٦ هـ وهو ابن ست وثمانين سنة وستة أشهر وأيام ؛ وصلّ عليه زهاء ثمانية ألف ثم صار الواصلون يصلون عليه ثمانين مرة ... الخ » .

(١) ابن محمد بن صاعد، ويوسف بن يعقوب القاضي، والحسين بن إسماعيل المحاملي، وأخيه أبي عبيد، وأبي بكر بن مجاهد المقرئ وسواهم. (٥) وقرأ النحو والعربية والأدب على ابن درستويه، (٦) والزجاج، (٧)

(١) هو يحيى بن محمد بن صاعد أبو محمد مولى أبي حمزة المصور. ولد سنة ٢٢٨ هـ ورحل في طلب الحديث إلى البلاد وكتب وحفظ وسمع أحمد بن منيع وبنار ومحمد بن المنى والحارثي وحلقا كثيرا... روى عنه من الأكارم أبو عبد الله محمد بن البعوى والجفاني وابن المطهر والدارقطني... وكان ثقة مأمونا من كبار حفاظ الحديث، وله تصانيف في السنن تدل على فقهه وفهمه... توفي في ذي القعدة سنة ٣١٧ هـ وله تسعون سنة ودفن في باب الكوفة. (راجع المنتظم للإمام أن الحورى ح ٦ ص ١٨١).

(٢) هو يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد أبو محمد البصري. ولد سنة ٢٠٨ هـ وسمع سليمان بن حرب وعمر بن مرزوق... روى عنه أبو عمرو السبكي وأبو سهل بن زياد وأبو بكر الشافعي وغيرهم. وكان ثقة قد ولي القضاء بالبصرة في سنة ٢٧٦ هـ وضم إليه قضاء واسط ثم أضيف إلى ذلك قضاء الجانب الشرقي من بغداد. وكان جميل الأمر حسن الطريقة ثقة عفيفا مهيبا عالما بصناعة القضاء لا يراقب فيها أحدا... توفي في رمضان سنة ٢٩٧ هـ. وله تسع وثمانون سنة. (راجع المنتظم للإمام ابن الجوزي ج ٦ ص ٧٣) وراجع أبي الأثير (ح ٨ ص ٤٥ طبعة أوروبا).

(٣) هذه النسبة إلى المحامل التي يحمل فيها الناس على الحال إلى مكة. وهو بيت كبير ببغداد لحاجة من أهل العلم والحديث؛ مهم: أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي؛ كان فاضلا صادقا دينا ثقة صدوقا، وأول سماعه الحديث في سنة ٢٤٤ هـ... ولي قضاء الكوفة. سمع يوسف بن موسى القطان وأبا هاشم الرضا... وكان يحضر مجلس إمامته عشرة آلاف رجل، وكانت ولادته سنة ٢٣٦ هـ ومات في شهر ربيع الآخر سنة ٣٠٣ هـ. (الأنساب للسمعاني ص ٥١٠).

(٤) هو أبو عبد القاسم بن إسماعيل أمان المحاملي؛ كان ثقة صدوقا، وكانت ولادته في سنة ٢٣٨ هـ ومات في سلح رجب سنة ٣٢٣ هـ ببغداد، وكان أصغر من أخيه سنتين. (الأنساب للسمعاني ص ٥١٠).

(٥) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد آخر من انتهت إليه الرئاسة بمدينة السلام. وكان واحد عصره غير مدافع وكان مع فضله وعلمه وديانته ومعرفته بالقراءات وعلوم القرآن حسن الأدب رقيق الخلق كثير المداعة ثاب العظلة حوادا ومولده سنة ٢٤٥ هـ وتوفي في يوم الأربعاء ليلة بقيت من شعبان سنة ٣٢٤ هـ. ودفن في تربة في (حريم) داره بسوق العطش ثاني يوم موته. وله عدة كتب في القراءات. (راجع فهرست أس الدير ص ٣١ طبعة أوروبا).

(٦) هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي، كان أحد النحاة المشهورين والأدباء المذكورين؛ أخذ من الأدب عن ابن قتيبة والمبرد. أقام ببغداد مدة حياته وكان شديد الانتصار للبصريين والنحو واللغة. وتصانيفه في غاية الجودة والإنفاق. ولد سنة ٢٥٨ هـ وتوفي في صفر سنة ٣٤٧ هـ (رهة الألباء، لأس الأنباري وابن خلكان وبعية الوعاة للسيوطي).

(٧) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري س سهل الزجاج أحد تلامذة المبرد. كان من أكار أهل العربية وصنف مؤلفات كثيرة. حدث عن حمزة قال: «كنت أنظر الراح فاشتبهت الجوف لموت المبرد لتعلمه، وكان لا يعلم بحاء ولا يعلم بأخرة إلا على قدرها» فقال لي: «أي شيء صماعتك؟ قلت: أنظر الراح وكسي كل يوم درهم ونصف وأريد أن تباع في تعليمي وأما أشرت أنت أعطيك كل يوم درهما إلى أن يمتزق الموت بينما؛ قال: فلرمته وكنت أخدمه في أموره مع ذلك وأعطيته الدرهم، فنصحتني في العلم حتى استقلت، فجاءه كتاب من بعض حى مارقة ياتمسو مملأ بحوياً لأولادهم فقلت له: أسنني لهم، فأسماني فخرجت، فكنت أعلمهم وأخذ إلي في كل شهر ثلاثين درهما وأتفقده بعد ذلك بما أقدر عليه... الخ». توفي في جمادى الآخرة سنة ٣١١ هـ (بغية الوعاة وزهرة الألباء، ومعجم الأدباء).

والأخفش الصغير، ونفطويه،^(٢) وأبن دريد،^(٣) وأبن السراج،^(٤) وأبن الأنباري،^(٥) وأبن أبي الأزهر،^(٦) وأبن شقير،^(٧) والمطرز،^(٨) ومجطه،^(٩) وأبن قتيبة وغيرهم، وهم الذين تكررت روايته عنهم فيما يليه، ولذا نوهنا بذكرهم في الهامش.

(١) هو أبو الحسن علي بن سليمان الأحفش، كان من أفاضل علماء العربية. أخذ عن أبي العباس محمد بن يزيد المرتد وعيره توفي في ذي القعدة سنة ٣١٥ هـ (زهة الألباء في طبقات الأدباء لأبن الأنباري).

(٢) هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة العنكي الأزدي المعروف بسقطويه، كان عالماً بالعربية واللغة والحديث حافظاً للسير وأيام الناس والتواريخ والوفيات وصنف كتباً كثيرة. توفي في صفر سنة ٣٢٣ هـ (راجع ترجمته في معجم الأدباء لياقوت وبنية الوعاة للسيوطي).

(٣) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ. كان بائعاً في اللغة والأدب والأسباب ورفيعاً في الشعر حتى قيل فيه: «أشعر العلماء وأعلم الشعراء». وله عدة تصانيف منها: كتاب «الجهرة» في اللغة، رتبته على حروف المعجم بترتيبها المعروف الآن. توفي سنة ٣٢١ هـ (راجع ترجمته في نعمة الوعاة للسيوطي).

(٤) هو أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج، كان أحد العلماء المذكورين وأئمة النحو المشهورين، قال المرزباني: كان أحدث أصحابه بالمبرد سناً مع ذكاء وفطنة، وإليه انتهت الرئاسة في النحو بعد المرتد. صنف كتباً كثيرة ومات شاباً في ذي الحجة سنة ٣١٦ هـ (بنية الوعاة).

(٥) هو أبو بكر محمد بن القاسم بن شار الأنباري، كان من أعلم الناس وأفضلهم في نحو الكوفيين وأكثرهم حفظاً للغة وألف كتباً كثيرة في علوم القرآن والحديث واللغة والنحو. توفي سنة ٣٢٨ هـ (بنية الوعاة للسيوطي وزهة الألباء).

(٦) هو محمد بن مزيد بن محمود بن منصور راشد أبو بكر الحراعي المعروف بأبن أبي الأزهر الحوي، حدث عن المرتد وكان مستطيله والربيع بن بكار، وروى عنه أبو الفرج الأصبهاني وجماعة. توفي سنة ٣٢٥ هـ (بنية الوعاة للسيوطي).

(٧) هو أبو بكر أحمد بن الحسن بن الفرج بن شقير الحوي، كان عالماً بالحو وكان على مذهب الكوفيين. توفي سنة ٣١٧ هـ وله عدة تصانيف، وهو من طبقة أبي بكر بن السراج وأبي بكر بن الحياط (زهة الألباء).

(٨) هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر الراشد المطرزي اللوزي. قال النونسي: لم أرقط أحفظ منه أملي من حفظه ثلاثين ألف ورقة. وقال آبن برهان: لم يتكلم في العربية أحد من الأولين والآخرين أعلم منه، له عدة تصانيف. وتوفي سنة ٣٤٥ هـ (بنية الوعاة).

(٩) هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن ربه المعروف بجحفظة، كان فاضلاً صاحب فنون وأخبار ووادراً وكان من طرقات عصره. توفي سنة ٣٢٦ هـ (أس حلقات ج ١ ص ٥٩).

(١٠) هو أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة. ولد ببغداد وروى عن أبيه تصانيفه كلها. قدم بمصر سنة ٣٢١ هـ وحدث بكتب أبيه كلها ولم يكن معه كتاب. وتولى بها القضاء وتوفي بها وهو على القضاء سنة ٣٢٢ هـ (معجم الأدباء لياقوت ج ٢ ص ١٦٠).

نبوغه في اللغة وعلوم الأدب :

مال أبو عليّ القالي بطبعه إلى اللغة وعلوم الأدب، فبرّع فيها وأستكثر منها؛ ونبغ نبوغاً لم يكن لأحد من تقدمه أو تأخر عنه . وعده المؤرخون إماماً ثباتاً، ومُجَّة ثِقَّة ، فوصفه الضبيّ في كتابه "بغية المتلمس" بقوله: ^(١) "كان إماماً في علم اللغة، متقدماً فيها، متقناً لها، فاستفاد الناس منه وعولوا" "عليه، وأخذوه حجة فيما قلّه ، وكانت كتبه في غاية التقييد والضبط والإتقان . وقد ألف في علمه" "الذي آخض به تآليف مشهورة تدلّ على سعة علمه وروايته" وسيأتي بيانها في ذكر مؤلفاته .

استدعاؤه من بغداد إلى الأندلس :

أقام أبو عليّ القالي ببغداد خمسا وعشرين سنة ذاع فيها صيته، وعمت شهرته؛ ولما كان الخليفة عبد الرحمن الناصر الذي رفع منار العلوم والفنون في الأندلس، وأدخل فيها مفاخر كلّ جهة ، وزينة كلّ بلد، يحترم العلماء ويجلّهم، ويُقدّرهم أعظم تقدير، لأنهم رُوح الأُمّة وحياتها، ويعمل على إنهاض أمته بنشر العلم لتسمو إلى مرافق الفلاح، سمع بشهرة أبي عليّ القالي في اللغة والأدب "فكتب إليه" "ورغبه في الوفود عليه، لنشر علمه" "والاستفادة من معارفه وعلومه، فلبّيّ دعوته؛ وعند قدومه إليها أُستقبلَ استقبالا عظيماً، كان وليّ العهد «الحكم» ووزراء والده ووجوه رعيته في مقدّمة المُحتفين به .

وصف الاحتفاء بقدومه الأندلس :

^(٣) وعند قدومه احتفل به احتفالاً نفياً وصفه المقرئ مؤلف كتاب « نفع الطيّب » بقوله :
 "وفد على الأندلس أيامَ الناصر أمير المؤمنين عبد الرحمن ، فأمر أبْنُه « الحكمُ » وكان يتصرّف "
 "من أمر أبيه كالوزير ، عاملهم ابن رماحس ، أن يحيى مع أبي عليّ إلى قُرْبَة ، ويتلقاه في وفد"
 "من وجوه رعيته، يَنْخِجهم من بياض أهل الكورة تكريماً لأبي عليّ ففعل؛ وسار معه نحو قرطبة"

(١) راجع « بغية المتلمس في تاريخ رجال أهل الأندلس » للصبي ، طبع مدينة مجريط سنة ١٨٨٤ م (ص ٢١٧)

ومعجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٣) .

(٢) بغية المتلمس للضبيّ (ص ٢١٧) ونفع الطيب (ج ٢ ص ٥٢) ومعجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٣) .

(٣) نفع الطيب (ج ٢ ص ٤٨) طبع مدينة لندن سنة ١٨٥٥ م .

”في مَوْكَبٍ نَبِيلٍ، فَكَانُوا يَتَذَكَّرُونَ الْأَدَبَ فِي طَرِيقِهِمْ وَيَتَنَاشَدُونَ الْأَشْعَارَ“، وَكَانَ دَخُولُهُ إِلَيْهَا لثَلَاثَ يَمِينٍ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ ٣٣٠ هـ كَمَا قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ ^(١). قَالَ صَاحِبُ نَفْحِ الطَّيِّبِ : ”وَبَعْضُ“ ”الْمُؤَرِّحِينَ يَزْعُمُ أَنَّ وِفَادَةَ أَبِي عَلِيٍّ الْقَالِيِ إِنَّمَا كَانَتْ فِي خِلَافَةِ الْحَكَمِ الْمُسْتَنْصَرِ بِالْأَنْدَلُسِ لَا فِي خِلَافَةِ“ ”أَبِيهِ النَّاصِرِ، وَالصَّوَابُ أَنَّ وَفَادَتِهِ فِي أَيَّامِ النَّاصِرِ“.

إِكْرَامُ الْخَلِيفَةِ النَّاصِرِ لَهُ :

نَزَلَ أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِيُّ ضَيْفًا مَكْرَمًا مَعْرُوزًا عَلَى الْخَلِيفَةِ النَّاصِرِ فَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ ، وَأَحْسَنَ مَنَازِلَهُ ، وَأَعْلَى قَدْرَهُ ، وَأَخْتَصَّهُ بِتَعْلِيمٍ وَلَى عَهْدَهُ «الْحَكَمَ» وَأَسْتَوطنَ قَرْطَبَةَ «فَأَوْرَثَ أَبُو عَلِيٍّ أَهْلَ الْأَنْدَلُسِ عِلْمَهُ» ^(٢) وَأَفَادَ الْحَكَمَ بِأَحْسَنِ مَا عِنْدَهُ .

فَضْلُ الْقَالِيِ عَلَى الْحَكَمِ فِي حُبِّهِ الْعِلْمَ :

قَوِيَ عِنْدَ الْحَكَمِ حُبُّ الْعِلْمِ حَتَّى أَشْتَدَّتْ رَغْبَتُهُ فِي آقْتِنَاءِ الْكُتُبِ ؛ وَبَعْدَمَا آغْنَى عَرْشَ الْأَنْدَلُسِ كَانَ يَبِيعُ بِالتَّجَارِ إِلَى الْأَفْطَارِ وَمَعَهُمُ الْأَمْوَالُ لِشِرَاءِ الْكُتُبِ وَأَسْتِجْلَابِ الْمَصْنُفَاتِ مِنَ الْأَقَالِمِ وَالنَّوَاحِي ، بِأَذَلٍّ فِيهَا مَا أَمَكْنَ مِنَ الْأَمْوَالِ مِمَّا لَا يُنْفِقُهُ غَيْرُهُ ، حَتَّى جَلَبَ لِلْأَنْدَلُسِ مَا لَمْ يَعْهَدَهُ تِلْمَازُهَا مِمَّا كَانَ يُضَاهِي مَا جَمَعَتْهُ مَلُوكُ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي الْأَزْمَانِ الطَّوِيلَةِ .

هَذَا كِتَابُ الْأَغَانِي بَعَثَ فِيهِ لِأَبِي الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيِّ مُصَنَّفَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ مِنَ الذَّهَبِ الْعَيْنِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِنَسْخَتِهِ قَبْلَ أَنْ يُخْرِجَهُ إِلَى الْعِرَاقِ ؛ وَكَذَلِكَ فَعَلَ مَعَ الْقَاضِيِ أَبِي بَكْرٍ الْأَبْهَرِيِّ الْمَالِكِيِّ فِي شَرْحِهِ ^(٣) مُخْتَصَرِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ .

(١) ابن حلكان (ج ١ ص ١٠٩) طبع باريس سنة ١٨٣٨ .

(٢) قَرْطَبَةُ : مَدِينَةُ عَاطِمَةَ عَلَى نَهْرِ الْوَادِيِ الْكَبِيرِ بِالْأَنْدَلُسِ . وَكَانَتْ قَاعِدَةُ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ وَآلِ جُهَوْرٍ مِنْ مَلُوكِ الطَّوَانِفِ بَعْدَهُمْ .

(٣) رَاجِعِ نَفْحِ الطَّيِّبِ (ج ١ ص ٢٥٠) .

(٤) رَاجِعِ نَفْحِ الطَّيِّبِ (ج ١ ص ٢٥٠ وَج ٢ ص ٢٩) .

إقبال العلماء والأدباء عليه للاستفادة منه :

لقد أمتاز أبو عليّ القالي بسعة الاطلاع في العلم والرواية، وطول الباع في اللغة وفنونها، فأقبل عليه علماء الأندلس وأدباؤها للاستفادة من محاضراته في اللغة والأدب التي كان يُملِّمها من حفظه في أيام الأنخيسه بقرطبة^(١)، وفي المسجد الجامع بالزهراء المباركة^(٢)، كما حدث بهذا القالي عن نفسه في مقدمة أماليه، فرددوا ذكره، وشهدوا له بالتقدم والإجادة .

قال ابن الفريسي في تاريخ علماء الأندلس (ص ٦٥) : "فسمع الناس منه وقرءوا عليه كُتب" "اللغة والأخبار والأمالى وعظمت آستفادتهم منه ... الخ"

وناهيك بالأندلس في ذلك العصر الذي كان زاهايا بالعلوم والفنون ، فقد كانت غاصّة بالعلماء والأدباء والفقهاء وكبار الرجال المفكرين وهم كثيرون في كلّ علم وفق؛ وذَكَرَ جملةً من ذلك أبو محمد ابن حزم الحافظ في رسالة طويلة ردّ فيها على الحسن بن محمد القيرواني فيما كتبه في تخليد علماء بلده ونقصير أهل الأندلس في ذكركم^(٣) . راجع (نفع الطيب ج ٢ ص ١٠٨ طبعة ليدن)؛ والمكتبة العربية الأندلسية المطبوعة في مجريط حافلةٌ بذَكَر كثير منهم؛ وكذا طبقات الأئمة للقاضي أبي القاسم صاعد الأندلسي؛ ولهم تأليف قيمة تسهّد بفسوخ قدمهم في العلوم والمعارف، وما وصلوا إليه في الحضارة والأطلاع .

- (١) راجع الكلام على هذا المسجد العظيم في نفع الطيب (ح ١ ص ٣٥٨ — ٣٦٩) طبع مدينة ليدن .
- (٢) بنى الحليفة عد الرحمن الناصر هذه المدينة العظيمة وسماها باسم حارثية (الزهراء) وقد اتقن ساءها وأحكم الصنعة فيها فعافت بعلو درجتها ما تقدمها من الآثار وجمعت عرائث الأشياء في فن العمارة وحفلها بمتبرّها لها ولخاشيته وأرباب دولته . راجع الكلام على هذه المدينة في نفع الطيب (ح ١ ص ٣٤٦ طبع مدينة ليدن) .
- (٣) راجع مقدمة الأمالي (ص ٣ س ١٠ و ١١ من هذه الطبعة) .
- (٤) طبع هذا الكتاب بمدينة مجريط سنة ١٨٩٠ م .
- (٥) المكتبة العربية الأندلسية وهي : الصلة لأنّ مشكوال في جرين، وبيعة المتلمس للصيّ، والمعجم لأبن الآثار، والنكلة لكتاب الصلة لأنّ الأبار، ونكلة النكلة لأنّ الأبار (طبع مجريط) وتاريخ علماء الأندلس لأنّ الفرصى، وفهرس مارواه عن شيوحيه من الدواوين في ضروب العلم وأنواع المعارف أبو بكر بن حليمة الأمويّ الأشبيلي؛ نثرها المستشرقات الأسبانيات : «كوديرا» و«ديرا» (طبع مجريط) .
- (٦) طبع هذا الكتاب في بيروت ومصر .

وكفى أن الإمام الزبيدي صاحب كتاب مختصر العين — وكان إذ ذاك إماما في الأدب — كان ممن استفادوا منه وأقروا له ؛ قال ياقوت في معجمه^(١) :

”ومن رَوَى عن القالي أبو بكر محمد بن الحسين الزبيدي النحوي صاحب كتاب مختصر العين“
 ”وأخبار النحويين، وكان حينئذ إماما في الأدب، ولكن عَرَفَ فضل أبي علي“ فقال إليه وأختصَّ
 ”به وأستفاد منه وأقر له“ .

إجماع المؤرخين على أنه كان أحفظ أهل زمانه :

ولقد أجمع المؤرخون بذكاء أبي علي النادر، ونبوغه الفائق، وعدوه أحفظ أهل زمانه ؛ قال الضبيّ في كتابه بغية المتلمس (ص ٢١٨) : ”كان أحفظ أهل زمانه للغة، وأرواهم للشعر، وأعلمهم“
 ”بعلل النحو على مذهب البصريين ، وأكثرهم تدقيقا في ذلك“ وقد حدث بهذا ابن خلكان وياقوت وصاحب نفح الطيب .

ثناء الشعراء عليه :

وعند دخوله الأندلس مدحه الشاعر المشهور يوسف بن هارون الكندي المعروف بالرّمادي بقصيدة قال فيها^(٢) :

رَوْضُ تَعَاهَدَهِ السَّحَابُ كَأَنَّهُ * مُتَعَاهَدٌ مِنْ عَهْدِ ”إِسْمَاعِيلِ“
 قِسْمُهُ إِلَى الْأَعْرَابِ تَعَلَّمَ أَنَّهُ * أَوَّلَى مِنَ الْأَعْرَابِ بِالْتَفْضِيلِ
 حَازَتْ قِبَالُهُمْ لُغَاتٍ فُرِّقَتْ * فِيهِمْ وَحَازَ لُغَاتُ كُلِّ قَبِيلِ
 فَالْشَّرْقُ خَالٍ بَعْدَهُ فَكُنَّا * نَزَلَ الْخُرَابُ بِرَبْعِهِ الْمَاهُولِ
 وَكَأَنَّهُ شَمْسٌ بَدَتْ فِي غَرْبِنَا * وَتَغَيَّبَتْ عَنْ شَرْقِهِمْ بِأَفْوَلِ
 يَا سَيِّدِي هَذَا ثَنَائِي لَمْ أَقُلْ * زُورًا وَلَا عَرَضْتُ بِالتَّنْوِيلِ
 مَنْ كَانَ يَأْمُلُ نَائِلًا فَأَنَا امْرُؤٌ * لَمْ أَرْجُ غَيْرَ الْقُرْبِ فِي تَأْمِيلِ

(١) معجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٢ و ٣٥٣) .

(٢) راجع ابن خلكان طبعة مصر (ج ٢ ص ٥٤٣) .

نظره في أهل الأندلس :

وذكر ابن بسّام في الذخيرة: ^(١) "أن أبا عليّ البغداديّ صاحب الأملال الوافد على الأندلس في زمان" "بني مروان قال : لمّا وصلت القيروان وأنا أعبر من أمرّ به من أهل الأمصار، فأجدهم درجات" "في العبارات وقلة الفهم يحسب تفاوتهم في مواضعهم منها بالقرب والبعد، كأق منازلم من الطريق" "هى منازلم من العلم مُحاصّة ومقايسة (قال أبو علي) فقلت : إن نقص أهل الأندلس عن مقادير" "من رأيت في أفهامهم بقدر نقصان هؤلاء عن قبلهم، فسأحتاج إلى ترجمان في هذه الأوطان" .

"قال ابن بسّام : فبلغني أنه كان يصل كلامه هذا بالتعجب من أهل هذا الأفق الأندلسي" "في ذكائهم ويتغطى عنهم عند المباحثة والمفاشة ويقول لهم : إن علمي علم رواية وليس بعلم دراية،" "فخذوا عني ما نقلت، فلم ألكم أن صححت ؛ هذا مع إقرار الجميع له يومئذ بسعة العلم وكثرة" "الروايات والأخذ عن الثقات" ^(٢) اه .

إكرام الخليفة الحكم له وتشجيعه على التأليف :

وكما كان أبو عليّ محلّ إكرام الخليفة عبد الرحمن الناصر وموضع عناية، كذلك كان بعد ما تولى الخليفة ^(٣) الحكم عرش الأندلس فبالغ في إكرامه وإجلاله ، إذ كان أساتذته الذي ثقّف عقله بالعلوم

(١) يوجد جردان مخطوطان من الذخيرة في شعراء الحرية بدار الكتب المصرية .

(٢) نهح الطيب (ح ٢ ص ١٠٧) .

(٣) هو الحكم المستنصر بالله أس الخليفة عبد الرحمن الناصر . اعتلى سرير الملك بعد وفاة أبيه وقام بأعانه أتم قيام (٣٥٠ - ٣٦٦) كان محبا للعلوم مكرما لأهلها ، معرما بأقتناء الكتب القيمة على اختلاف أنواعها فسق من تنمذه ، وجمع ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله ، فأقام للعلم سوقا ، وحدد للعلماء شوقا وطهور هذا المظهر ، بلغت اليه ناصع الفصل من كل قطر؛ وحسبك بمنزلة جمعت من الأسفار ما أقصى لأستيداه وهرمها (أربعة وأربعون حرا) وبلغت الكتب فيها مائتي ألف مجلد جمعها من إريقية وفارس وجميع البلدان ؛ وكان دا عرامها ، وقد آثر ذلك على كل لدايد الملك وأعراس الملوك ، فاستوسع عليه ودق طاره ؛ وكان عالما بالأخبار والأنساب ، شوقا بالقراءة حتى قالوا — وقد آثفت على روايته الزوا — إنه قلها يوجد كتاب في مكتبته إلا كان له فيه نظر وتعلق عليه ، يكتب عن المؤلف وعن دوله ووفاته وأق برانس لا توجد إلا عنده . قال صاحب نهح الطيب (ح ١ ص ٢٥٠) فلا عن ابن خلدون : «ولم تزل هذه الكتب بقصر قرطبة إلى أن بيع أكثرها في حصار الربر وأمر بإخراجها وبيعها الحاجب «واضح» من موالى المنصور ب أبي عامر وهب ما بق منها عند دخول الربر قرطبة وأقتنحاهم بإها عنوة» اه . فأعظم بابي على القتال الذي وكل اليه أمر تعليمه وتربته وتهذيبه ، فقام بذلك حير قيام . راجع ما كتب عنه في نهح الطيب (ج ١ ص ٢٥٠ طبعة ليدن) .

والمعارف، وبتَّ في نفسه حُبَّ العلم، فكان الخليفة الحكم أحبَّ ملوك الأندلس للعلم، وأكثرهم اشتغالا به وحرصا عليه، وكان يُحَثُّ أبا عليَّ على التأليف، وينشّطه بوسع العطاء، ويشرح صدره بالإفراط في الإكرام،^(١) فانقطع إلى العلم والأدب، وعكف على التأليف؛ وأملى مؤلفاته القيمة التي فاق بها من تقدّمه، وأعجز من بعده، كما حدّث بهذا صاحب نصح الطيب، وياقوت في معجمه .

مؤلفاته :

قبل البدء في ذكر مؤلفات أبي عليّ نذكر كلمة لابن بسّام يعلمُ القارئ منها أنها بحق لم يُجاره في تأليفها أحد، وأنها أعجزت من بعده، وفاق بها من تقدّمه .

قال ابنُ بسّام في الذخيرة في ترجمة صايد: "وقد على المنصور [بن أبي عامر] نتجا من المشرق "غرب"، ولسانا عن العرب أعرب؛ وأراد المنصور أن يعنّي به آثار أبي عليّ القالي، فألقى سيفه "كهما،^(٢) وسحابه جهاما،^(٣) من رجل يتكلم على فيه، ولا يؤثّق بكلّ ما يدره ولا ما يأتيه"^(٤) اه .

أما مؤلفاته القيمة وكتبه النفيسة، فقد ذكرها ياقوت في معجمه قال: «^(٥) وأنقطع بالأندلس بقية عمره وهناك أملى كتبه؛ أكثرها عن ظهر قلب؛ منها :

(١) كتاب «الأمالى» معروف بيد الناس، كثير الفوائد، غاية في معناه؛ قال أبو محمد بن حزم: كتاب نوادر أبي عليّ مبيّرا لكتاب الكامل الذي جمعه المبرد، ولئن كان كتاب أبي العباس أكثر نحوا وخبرا، فإن كتاب أبي عليّ أكثر لغة وشعرا . (٢) كتاب «المدود والمقصود» رتبّه على التفعيل ومخارج الحروف من الخلق، مستقصى في بابه، لا يشدّ منه شيء في معناه، لم يوضع مثله . (٣) كتاب «الإبل» وتناجها وما تصرف معها . (٤) كتاب حلى الإنسان والخيول وشيأتها . (٥) كتاب فعلت وأفعلت (٦) كتاب مقاتل القرسان . (٧) تفسير السبع الطوال . (٨) كتاب «البارع» في اللغة

(١) بعية المننس للصبي (ص ٢١٧) ونصح الطيب (ج ٢ ص ٥١) .

(٢) كهام : لم يقطع .

(٣) حوام : لا ما فيه .

(٤) راجع نصح الطيب (ج ٢ ص ٥٢ و ٦٦) .

(٥) راجع (ج ٢ ص ٣٥٢) .

على حروف المعجم ، جمع فيه كُتِبَ اللغة ، يشتمل على ثلاثة آلاف ورقة . قال الزَّبيدي : ولا نعلم أحدا من المتقدمين ألف مثله ؛ قرأت بخط أبي بكر محمد بن طرخان بن الحكم : قال الشيخ الإمام أبو محمد العربي : كتاب البارع لأبي علي القالي يَحْتَوِي على مائة مجلد ، لم يُصَنَّف مثله في الإحاطة والاستيعاب ؛ إلى كُتِبَ كثيرة آرتجلها وأملاها عن ظهر قلب كلها » اه .

تقديره للعلماء :

ولم يكن القالي مُحْتَرَمَ الجانب من الخليفة "الحكم" ووالده "عبد الرحمن الناصر" فَسَبُّ ، بل كان محترما أيضا من علماء عصره الزاهي بالعلوم والمعارف ، لأنهم عرفوا فيه غزارة العلم ، وسعة الاطلاع ، والأدب السامي ؛ فرفعوا منزلته ، وأحلوه المحل اللائق لنبوغه العظيم ، ووصفوه بأحسن ما يوصف به من آيات الإكبار والإجلال ؛ وكان القالي مع هذا يُقدَّرُ من يستحق التقدير من علماء عصره ؛ قال ابن خلكان في ترجمة ابن القوطية : « إن أبا علي القالي لما دخل الأندلس اجتمع به وكان يُبالغ في تعظيمه حتى قال له الحكم بن عبد الرحمن الناصر : مَنْ أُنْبِلُ مَنْ رأيتَه يبلدنا هذا في اللغة ؟ فقال : محمد بن القوطية ! »^(١)

مداعبته الأدبية :

وكان القالي مع واسع علمه ، وأدبه الجم ، وكبير احترامه ، وسمو منزلته ؛ لطيف المزاح ، جميل المداعبة ، فكها ، أنيس العشرة ؛ يتجلى كل هذا مما دار بينه وبين أحد قضاة الأندلس في عصره ، وقد طلب أن يعيره كتابا ؛ قال الحميدي في كتابه تاريخ الأندلس : « أخبرنا القاضي أبو الحكم منذر ابن سعيد البلوطي قال : كتبتُ إلى أبي علي البغدادي القالي أَسْتَعِيرُ منه كتابا من الغريب وقلت :

بَحَقَّ رِيْمٌ مُهْفَفٌ * صُدِّغِهِ الْمُتَعَطِّفُ
إِبْعَثْ إِلَى يَجْزِي * مِنْ "الْغَرِيبِ الْمُصَنَّفِ"^(٢)

(١) راجع فتح الطيب (ج ٢ ص ٥٠) .

(٢) راجع معجم الأدباء ، لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٤) وضع الطيب (ح ١ ص ٤٧٣) .

(٣) الغريب المصنف : كتاب في غريب الحديث لأبي عمرو إسحاق بن مرار الشيباني المعويّ الأعرابي الكوفيّ نزيل بغداد

المتوفى سنة ٥٢٠ هـ ذكره صاحب كشف الطولون (ح ٢ ص ٥٧ و ٥٨) .

قال : ففضى حاجتى وأجبنى بقوله :

وَحَقُّ دُرٍّ تَأَلَّفَ * بِفِيكَ أَيْ تَأَلَّفَ
لَأَبْعَثَنَّ بِمَا قَدْ * حَوَى "الْقَرِيبَ الْمُصَنَّفَ"
وَلَوْ بَعَثْتُ بِنَفْسِي * إِلَيْكَ مَا كُنْتُ أُسْرِفُ

حادثتان له جديرتان بالذكر :

ولما كان أوَّل واجب على المؤرِّخ الأمين أن يَدُوِّن حياة المترجم له بما فيها من محاسن ومساوئ، فقد أطلعنا أثناء كتابة هذه الترجمة على حادثتين جديرتين بالذكر وقعتا لأبى على، فنسردهما مع اعتقادنا أنهما لا تَقْصُصَان شيئاً من قيمته السامية ومكانته العالية ، ولا تُقْلَلَان من شهرته العلمية ، ونبوغه الفائق في علم اللغة والآداب العربية .

أما الحادثة الأولى، فهي عدم إقامته وزن بيت من الشعر عند الاحتمال العظيم بقدمه، وكانوا يتناشدون الأشعار في مَسِير رَكْبِهِ إلى قُرْطُبَة، وقد جَمَعَ عدداً من شعراء الأندلس وأدبائها، فقد ذكر صاحب نفع الطيب أنهم ^(١) "كانوا يتذاكرون الأدب في طريقهم ويتناشدون الأشعار إلى أن" "تجاوزوا يوماً وهم سائرون أدب عبد الملك بن مروان ومساءلته جلساءه عن أفضل المناديل" "وإنشاده بيت عبدة بن الطبيب :

مُتَّ قُنَا إِلَى جُرْدٍ مَسُومَةٍ * أَعْرَافُهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلُ

"وكان الذاكر للحكاية الشيخ أبا على، فأنشد الكلمة في البيت :

« أَعْرَافُهَا لِأَيْدِينَا مَنَادِيل *

"فأنكرها ابن رِفاعَة الألبيري، وكان من أهل الأدب والمعرفة وفي خُلُقِهِ حَرَجٌ وزَعَارَةٌ، فاستعاد ^(٢) "أبا على" البيت مستتبها مرتين في كليهما أنشده: «أَعْرَافُهَا» فلوَّى ابن رفاعَة عنانه منصرفاً وقال: "مع هذا يُوفَد على أمير المؤمنين رَجُلٌ يَحْشُمُ الرحلة لتعظيمه وهو لا يقيم وزن بيت مشهور بين الناس" "لا يَقْلُطُ الصبيان فيه ! والله لا تبعثه خطوة، وأنصرف عن الجماعة ... الخ" .

(١) نفع الطيب (ج ٢ ص ٤٩) .

(٢) الزعارة : شرامة الخلق .

أما الحادثة الثانية ، فقد وَقَعَتْ له عند ما كانوا يحتفلون لدخول رسول ملك الروم صاحب القُسْطَنْطِينِيَّة بِقصر قُرْطُبَة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، وكانوا يحتفون في لُقيَاهُ بالعسكر والقواد وأصحاب الشُّرْطَة وطبقات أهل الخدمة كالموالى والحشَم بما يناسب هول المقام وأبهة الخلافة، وإقامة الاحتفالات الشائقة، وتلاوة الخطب الرائقة، بما يدلُّ على نخامة جاه الدولة، وبيان ما يخطبه الغير من مودتها؛ فقد دُعِيَ أبو علي وهو أمير الكلام وبحر اللغة في وقته في هذا الاحتفال الرسمي العظيم فَأُرتِجَ عليه ؛ قال صاحب نفع الطيب ^(١) : ” لَمَّا أُحْتِفِلَ لدخول رسول ملك الروم صاحب قسطنطينية ” ” بقصر قرطبة الاحتفال الذي اشتهر ذكره أحبُّ أن تقوم الخطباء والشعراء بين يديه تذكراً لجلاله ” ” مفعده ، وتصِف ما تهبُّ له من توطيد الخلافة ، ورثى ملوك الأمم بسهام بأسه وتجدته وتقدّم الى ” ” الأمير الحَكَم ابنه وولى عهده بإعداد من يقوم لذلك من الخطباء ويقدمه أمام إنشاد الشعراء ، ” ” فتقدّم الحَكَم الى أبي علي البغدادي ضيف الخليفة وأمير الكلام وبحر اللغة أن يقوم، فقام فحمد ” ” الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم انقطع وبُهِت ، فما وصل إلا قَطَعَ ووقف ساكناً ” ” مفكراً ، فلما رأى ذلك مندر بن سعيد قام قائماً بدرجة من مَرَفَاة أبي علي ووصل آتتاحتاه بكلام ” ” عجيب بهر العقول جَزَالَةً وملأ الأسماع جلاله ” اه

ولم يكن إرتاج أبي علي في هذا الموقف العظيم الأول من نوعه ، فقد أرتج على كثير قبله من خلفاء الإسلام وملوك البيان ؛ فأقول خطبة خطبها سيدنا عثمان بن عفان الخليفة الراشد أرتج عليه فقال : « أيها الناس ، إن أول كل مركب صعب ، وإن أعش تأتكم الخطب على وجهها ، وسيجعل الله بعد عُسْر يسراً ؛ إن شاء الله » .

ولمَّا قَدِمَ يزيد بن أبي سُفْيَان الشام واليا عليها لسيدنا أبي بكر الصديق الخليفة الراشد خطب الناس فَأُرتِجَ عليه ، فعاد الى الحمد ثم أرتج عليه ، فعاد الى الحمد ثم أرتج عليه ، فقال : « يا أهل الشام ، عسى الله أن يجعل بعد عُسْر يسراً ، وبعد عي بياناً ؛ وأتم الى إمام فاعل ، أحوج منكم الى إمام قائل » . ثم نزل ؛ فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه .

(١) نفع الطيب (ج ١ ص ٢٤٠) .

(٢) هو منذر بن سعيد البلوطي قاضي الجماعة قرطبة ، خطيب مصقع ، وله كتب مؤلفة في القرآن والسنة والورع ، والرد

على أهل الأهواء والبدع ؛ شاعر بليغ ، ولد سنة ٢٧٣ هـ وتوفي سنة ٣٥٥ هـ . (نفع الطيب ج ١ ص ٢٤٠ و ٢٤٣) .

وصعد ثابت بن قُطَنَة منبر سِجِسْتَان فقال : الحمد لله ، ثم أرتج عليه ، فنزل وهو يقول :

فإن لا أكن فيهم خطيباً فإنني * بسيفي إذا جدَّ الوَعْيُ لخطيبُ

ف قيل له : لو قلتما فوق المنبر لكنت أخطب الناس .

وخطب معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأمويّ عند توليته خُصْر ، فقال : « أيها الناس ، إني كنتُ أعددتُ مقالا أقوم به فيكم فُحِجبت عنه ، فإن الله يُحوّل بين المرء وقلبه ، كما قال في كتابه ؛ وأتم الى إمام عدل أحوج منكم الى إمام خطيب ، وإني أُرُكم بما أمر الله به ورسوله ، وأنهاكم عما نهاكم الله عنه ورسوله ؛ وأستغفر الله لي ولكم » . وأرتج أيضا على خالد بن عبد الله القسريّ والى العراق ؛ وكان صعد يوما المنبر بالبصرة فقال : « أيها الناس ، إن الكلام ليُجئ أحيانا فيتسبب سببه ، ويعزب أحيانا فيعزّ مطلبه ؛ فربما طولب فإني ، وكوّر فعصى ؛ فالتأني ليحييه ، أصوب من التعاطي لأنيّه » ثم نزل . فما رُئي حَصْرُ أبلغ منه . كما أرتج على عبد الله بن عامر ؛ وعبد الملك بن مروان الخليفة الأمويّ وغيرها . وقد عقّد ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩ طبعة بولاق) فصلا خاصا بمن أرتج عليهم .

وفاته :

توفي القالي بقرطبة في شهر ربيع الآخر ، وقيل جمادى الأولى سنة ست وخمسين وثلثمائة ، ليلة السبت ليست خلون من الشهر المذكور ، وصلى عليه أبو عبد الله الجبيريّ ^(١) ودُفن بمقبرة متعة ، ظاهر قرطبة رحمه الله . قال صاحب نفع الطيب : « وحكى ابن الطيلسان عن أبي جابر أنه قرأ هذين البيتين في لوح رخام كان سقط من القبة المبنية على قبر أبي عليّ البغداديّ عند تهديمها ؛ وهما :

صلُّوا لحدِّ قبري بالطريق وودّعوا * فليس لمن وارى التراب حيبُ

ولا تدفنوني بالعرّاء فربّما * بكي إن رأى قبر الغريب غريبُ »

(١) كذا في آر حلكان (ج ١ ص ١٠٩ طبعة باريس) وفي تاريخ علماء الأندلس لابن العريضي (ص ٦٦) مانعه :

« وصلى عليه أبو عبيد القاسم بن خلف الحسني المقيي » .

(٢) راجع نفع الطيب (ج ٢ ص ٥٠) .

وَأَلَّفَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْفَهْرِيُّ^(١) كِتَابًا فِي نَسَبِ أَبِي عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيِّ وَرَوَايَاتِهِ وَدَخُولِهِ الْأَنْدَلُسَ كَمَا حَدَّثَ
بِهَذَا صَاحِبُ نَفْحِ الطَّيِّبِ؛ وَلَمْ تَذَرْ؟ هَلْ يَوْجَدُ هَذَا الْكِتَابُ الْآنَ؟ أَوْ عَبَثَتْ بِهِ صُرُوفُ الزَّمَانِ !



وَإِذَا كَانَ هَذَا الْإِمَامُ الْجَلِيلُ قَدْ رَحَلَ عَنْ تِلْكَ الْأَصْقَاعِ بِجِسْمِهِ، فَذِكْرُهُ لَنْ يَزَالَ بَاقِيًا حَيًّا بِهَا
مَادَامَتْ مَوْلَفَاتُهُ الْقِيَمَةُ بَاقِيَةً نَاطِقَةً بِفَضْلِهِ، شَاهِدَةٌ بِسَعَةِ عِلْمِهِ وَغَزَاوَةِ مَادَّتِهِ؛ يَرْتَشِفُ مِنْ مَنَاهْلِهَا
الْعَذْبَةُ كُلُّ عَالِمٍ وَأَدِيبٍ، وَيَقْتَطِفُ مِنْ ثِمَارِهَا الدَّانِيَةُ كُلُّ طَالِبٍ أَرِيبٍ .

فَهَنِيئًا لِدَاكِ الثَّرَى الَّذِي ضَمَّ رُفَاتَ هَذَا الْعَالَمِ الْجَلِيلِ وَالْإِمَامِ الْكَبِيرِ؛ وَنَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يَسْكُبَ
عَلَى قَبْرِهِ شَأْبِيبَ الرَّحْمَةِ وَالْغُفْرَانِ، وَيُحْسِنَ إِلَيْهِ بِقَدَرِ مَا أَحْسَنَ إِلَى الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ .

محمَّد بن الجواد السجستاني

بدار الكتب المصرية

كتاب الأمالي

إنَّ كتابَ "الأمالي" هو من أقمات كُتُب الأدب العربيّ المَعْدودة ، طالما نجد من أئمة اللغة والأدب يَنْظُمون في كتبهم من دُرره ، وَيَقْتَرِفون من بحره ؛ وهو تأليف جزيل الفائدة ، جَمّ النفع ، لمن يريد التعمق في علم اللغة ، وتَرْيِين عقله بالآداب العربية ، والأخبار المتخَبّة ، والأشعار المختارة ، والأمثال المستجادة ، والحِكَم البالغة .

قال أبو عليّ في مقدّمة هذا الكتاب : « لما رأيت العِلْم أَنفَسَ بضاعة ، أيقنْتُ أنَّ طالِبَه أَفْضَلُ تجارة ؛ فاعتَرَبْتُ للرواية ، وَلَزِمْتُ العلماء للدراية ؛ ثم أعملتُ نفسي في جمعه ، وَشَفَلْتُ ذهني بحفظه ؛ حتّى حَوَيْتُ خَطيَرَه ، وأحرزتُ رَفيَعَه ، وَرويتُ جليلَه ، وعرفتُ دَقيقَه ؛ وَعَقَلْتُ شاردَه ، وَرويتُ نادرَه ، وَعَلِمْتُ غامِضَه ، وَوَعَيْتُ واضحَه فَأَمَلْتُ هذا الكتابَ من حفظي في الأَخمِسة بِقُرْطُبَة ، وفي المسجد الجامع بالزهراء المباركة ؛ وأودعته فتونا من الأخبار ، وَضَرُوبًا من الأشعار ، وأنواعا من الأمثال ، وغرائب من اللغات ؛ على أَنَّي لم أَذْكَرُ فيه بابا من اللغة إلا أَشْبَعْتُهُ ، ولا ضَرْبا من الشعر إلا أَحَرَّتُهُ ، ولا فَنًّا من الخبر إلا أَتَخَلَّلْتُهُ ، ولا نَوْعا من المعاني والمثل إلا أَستَجَدْتُهُ الخ » وفي هذا النَّزْر من وصف الكتاب كفاية ، لَتَعَلَّمَ كم يَجُحِلُ بالمُتَأَدِّين مطالعته ، ويَجْدُرُ بالمُتَعَلِّمين مَدارستَه .

وقد طُبِعَ هذا المؤلف الجليل لأوّل مرّة بمصر سنة ١٣٢٢ هـ بمطبعة بولاق الأميرية بحرف يفوق حُسْنا ما طُبِعَ سابقا في هذه المطبعة الشهيرة ، وكان ذلك بهمة حضرة المحترم السرى الأمثل :

"السيد إسماعيل يوسف بن صالح بن دياب" التونسيّ

ولما نَفَدَت هذه الطبعة بإقبال العلماء والأدباء على آقتنائها لا سَيِّما تعزيد وزارة المعارف العمومية التي قُزرت تدرِيسَ هذا الكتاب الكبير النفع ، العظيم الفائدة بمدارسها العالية : دار العلوم . المعلمين العليا . القضاء الشرعي ، وغيرها من المعاهد العلمية الأخرى ، رأى حضرته إعادة طبعه

بمطبعة دار الكتب المصرية مع إدخال تحسينات عدّة عليه ، بإضافة فهرس أبجدية بأسماء الأعلام والقبائل والشعوب والبيوت والبلاد والمدن والأماكن ونحوها ؛ وأسماء الكتب وقوافي الأبيات الواردة فيه ، فُتْنَا بوضعها وترتيبها على أحسن نظام وأجمل تنسيق . مع إضافة هذا الكتاب البديع التّميّز ، الممتاز بالتحقيق والتدقيق ؛ وهو كتاب :

”التّنبية على أوهام أبى علىّ فى أماليه“

للعالم الكبير أبى عبّيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكرى ؛ وهو من الثّحف الثّينة والدّرر الغالية المحفوظة بخزانة حضرة صاحب السعادة قُدّوة العلماء المحققين ”أحمد تيمور باشا“ عمرها الله ببقاء سعادته ، وقد تفضّل به حفظه الله — شأنه فى كل كتاب مفيد — لحضرة ناشر الأمالى لِيُحِقّه به إتماماً للفائدة وتعميماً للنفع ، وخدمةً لنشر العلم ؛ ليتيسّر للأدباء أن يَرْتَشِفُوا من مناهله العذبة ، ويَقْتَطِفُوا ثمار محاسن الدّانية ؛ بعد أن كانت معالِم طامسة ، وآثاره دارسة ؛ فأحياه بحفظه فى مكتبته العامرة . كما تفصّل حضرة الباحث الفاضل ”الأب أنطون صالحانى اليسوعى“ بتعليقاته القيّمة على هذا الكتاب الجليل ، لأنّه كان يَتَوَيّ طبعه على حدة ، ولما طلبها حضرة المحترم ”السيد إسماعيل“ لنشرها مع الكتاب خدمة للعلم وتعميماً لنشره ، سَمَحَ بها ؛ فكان حقّاً علينا أن نُسَطِّرَ لها آية من الحمد والشكر ، فى تضاعيف هذا السّفر . ولا حاجة بنا الى وَصْف كتاب التّنبية فى هذا المقام بعد الوصف الكافى والبيان الشافى الذى كتبه حضرة الباحث ”الأب أنطون صالحانى“ فى مقدّمته النفيسة التى وضعها لكتاب التّنبية ، وقد صدّره بها ، لأنّها تدلّ على سعة آطلاعه ورسوخ قدمه فى البحث والتحقيق ، وتبرهن على حُسن عنايته بمراجعة النسخة الأصلية التى وصفها وصفاً دقيقاً يُشْكِرُ عليه ، ويَجْدُرُ بكل ناشر كتاب أن يَسْلُكَ هذا المسلك الجليل .

أما التعليقات التى كتبها الباحث الفاضل ”الأب أنطون صالحانى“ فكانت مكتوبة على حدة فى أوراق صغيرة بخط دقيق ويتخلّل ثنايا سطورها إشارات وتعليقات أخرى تحتاج الى إنعام النظر وكثرة التأمل ؛ مما كان يضطرنا الى مراجعة دواوين الأدب ومعجمات اللغة والمصادر التى راجعها تفادياً من الوقوع فيما يجب اجتنابه ؛ ولذا عايناه فى قراءتها ومراجعتها وتطبيقها على ما فى كتاب ”التّنبية“ كثيراً من المشقّة ، وكابدنا من المجهود ما لا يعرفه إلا المشتغلون بمثل هذه الأمور . ولزيادة

الفائدة أضفنا إلى تعليقاته قليلا من الحواشى التى يستوجبها المقام . وقد قسمنا المطالب التى تقدّها أبو عبيد فى كتابه "التنبيه" إلى قسمين: قسم خاصّ بالجزء الأول، والآخر خاصّ بالجزء الثانى؛ وقد جعلنا فى أول كلّ مطلب رقم الصفحة وعدد السطر من هذه الطبعة (طبع مطبعة دار الكتب) ليتسنى للقارئ مراجعته فى موضعه، ويسهل عليه معرفته . أما الجزء الثالث وهو كتاب "الذيل والنوادر" فلم يتعرّض له أبو عبيد فى كتابه "التنبيه" بل أفرد له كتابا آخر أشار إليه فى أول كتابه .

ولا يسعنا فى الختام إلا أن نُسدى الشكر الجزيل والثناء العاطر لحضرة المحترم "السيد إسماعيل يوسف" ناشر كتاب "الأمل" لأنه قام بخدمة أدبية كبرى بإعادة طبعه فى المطبعة الأميرية بدار الكتب المصرية الشهيرة بجمال الحروف وجودة الطبع ودقة التصحيح .

ومع ما بذله حضرة الناشر المحترم من الجهود العظيمة فى نشر هذا الكتاب الجليل بإدخال هذه التحسينات العظيمة عليه؛ كان غير مُبال بما كابدته من النفقات الكبيرة التى لا تبسط بها أيدي الكثيرين من أغنيائنا فى مثل إحياء هذه الكتب الأدبية الكثيرة الفائدة الجمّة النفع . أكثر الله من أمثاله العاملين . ونسأله تعالى أن يتقبّل هذا العمل الصالح خالصا لوجهه الكريم، إنه حسبنا ونعم الوكيل .

محمد عبد الجواد الأصمعى

بدار الكتب المصرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ أبو علي إسماعيل بن القاسم القالى البغدادى رحمه الله :

الحمد لله الذى جَلَّ عن شَبَه الخَلِيقَةِ ، وتعالى عن الأفعال القبيحة ؛ ونَزَّهَ عن الجور ، وتَكَبَّرَ عن الظلم ؛ وعدل فى أحكامه ، وأحسن الى عباده ؛ وتفرد بالبقاء ، وتوحد بالكبرياء ؛ ودبر بلا وزير ، وقهر بلا مُعين ؛ الأول بلا غاية ، والآخر بلا نهاية ؛ الذى عَزَبَ عن الأفهام تحديده ، وتعذر على الأوهام تكييفه ؛ وعميت عن إدراكه الأبصار ، وتحيرت فى عظمتة الأفكار ؛ الشاهد لكل نجوى ، السامع لكل شكوى ، والكاشف لكل بلوى ؛ الذى لا يحويه مكان ، ولا يشتمل عليه زمان ، ولا ينتقل من حال الى حال ؛ القادر الذى لا يدركه العجز ، والعالم الذى لا يحقه الجهل ؛ والجواد الذى لا يترشح ، والعزیز الذى لا يخضع ؛ والجبار الذى قامت السموات بأمره ، ورَجَفَتِ الجبالُ من خَشْيَتِهِ .

والحمد لله الذى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالدلائل الواضحة ، والحجج القاطعة ، والبراهين الساطعة ؛ بشيرا ونذيرا ، وداعيا اليه باذنه وسراجا منيرا ؛ فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ ، وأدى الأمانة ، ونَهَضَ بِالْحُجَّةِ ؛ ودعا إلى الحق ، وحضَّ على الصدق ؛ صلى الله عليه وسلم .

ثم أما بعد حمد الله والثناء عليه ، والصلاة على خير البشر صلى الله عليه وسلم ؛ فإنى لَمَّا رَأَيْتُ العلمَ أَنفَسَ بضاعة ، أيقنت أن طلبه أفضل تجارة ؛ فاغتربْتُ للرِواية ، وَلَزِمْتُ العلماءَ للدراية . ثم أَعْمَلْتُ نفسى فى جمعه ، وسَغَلْتُ ذهنى بحفظه ؛ حتى حَوَيْتُ خَطِيرَهُ ، وأحرزت رَفِيعَهُ ، وَرَوَيْتُ جَلِيلَهُ ، وعرفت دقيقَه ، وعَقَلْتُ شاردَه ، ورويت نادرَه ، وعَلِمْتُ غامضَه ، وَوَعَيْتُ واضحَه . ثم صُنِّتُهُ بالكتمانِ ، عمن لا يعرف مقداره ، ونَزَّهْتُهُ عن الإذاعة عند من يَجْهَلُ مكانَه ؛ وجعلت غرضى أن أودِعَهُ من يستحقه ، وَأُبْدِيَهُ لمن يعلم فضله ، وَأَجْلَبُهُ الى من يعرف محله ؛ وأنشرَه عند من يشرفه ، وأَقْصَدَ به من يُعَظِّمُهُ ؛ إذ بَائِعُ الجواهرِ وهو تَجَرُّ يَصُونُهُ بأجود صَوَانٍ^(١) ، وَيُودِعُهُ أَفْضَلَ مَكَانٍ ؛ ويقصد به من يُجْزِلُ ثَمَنَهُ ، ويحمله

(١) صوان مثلث الصاد : وعازه الذى يمان فيه .

الى من يعرف قدره ؛ على أنه لا يستحق بسببه أن يُوصَف بالفضل بآئعه ولا مشتره ، ولا يستوجب أن يُحمد من أجل المبالغة في ثمنه مُقتنيه ؛ والعلم يُذكر بالراحة طالبه ، ويُنتع بالنباهة صاحبه ؛ ويستحق الحمد عند كل العقلاء حاويه ، ويستوجب الثناء من جميع الفضلاء واعيه ؛ ويُفيد أسنى الشرف مُشرفه ، ويكتسب أبهى الفخر مُعظمه ؛ فغبرت برهة أتمس لنشره مَوْضعا ، ومكنت دهرها أطلب لإذاعته مكانا ؛ وبقيت مُدة أبتغى له مشرفا ، وأقت زمتا أرثاد له مُشترِيا ؛ حتى تواترت الأنباء المتتقة ، وتتابعت الصفات الملتزمة ؛ التي لا تُخالجها الشكوك ، ولا تُمارجها الظنون ؛ بأن مشرفه في عصره أفضل من ملك الورى ، وأكرم من جاد باللهى ، وأجود من نعيم وأرتدى ، وأجود من ركب ومشى ، وأسود من أمر ونهى ؛ سمام العدى ، قباض الندى ؛ ماضى العزيمة ، مهذب الخليفة ؛ مُحكم الرأى ، صادق الوأى ؛ بذال الأموال ، مُحقق الآمال ؛ مُفشى المواهب ، معطى الرغائب ؛ أمير المؤمنين ، وحافظ المسلمين ، وقامع المشركين ، ودافع المارقين ، وآبن عم خاتم النبين ، محمد صلى الله عليه وسلم ؛ ”عبد الرحمن بن محمد“ محيى المكارم ، ومبتي المفاخر ؛ الذى إذا رصى أغنى ، وإذا غصب أزدى ؛ وإذا دعى أجاب ، وإذا استُصرخ أعاث . وأن مُعظمه ومُشتره ، وجامعه ومقتنيه ؛ ربیع العفاة ، وسمُ العداة ؛ ذو الفضل والتام ، والعقل والكمال ، المعطى قبل السؤال ، والمُنيل قبل أن يُستال ”الحكم“ ولى عهد المسلمين ، وآبن سيد العالمين ، أمير المؤمنين ”عبد الرحمن بن محمد“ الإمام العادل ، والخليفة الفاضل ؛ الذى لم يرفيا معنى من الأمراء شبهه ، ولا نشأ فى الأزمنة من الكرماء مثله ؛ ولا ولد النساء من الأجواد نظيره ، ولا ملك العباد من الفضلاء عديله ؛ فخرجتُ جائدا بنفسى ، باذلا لحشاشتي ؛ أجوب متون القفار ، وأخوض لجحج البحار ؛ وأركب الفلوات ، وأتقحم الغمرات ؛ مؤملا أن أوصل العلق النفيس الى من يعرفه ، وأنسر المتاع الخطير ببلد من يعظمه ، وأشرف الشريف باسم من يشرفه ؛ وأعرض الرفيع على من يشتره ، وأبذل الجليل لمن يجمعه ويقننيه ؛ فمن الله جل وعز بالسلامة ، وحبا تعالى ذكره بالعافية ؛ حتى حَلَّتْ بعصرة الخواف ، وعِصمة المضاف ؛ والمحل المُمَرع ، والربيع المُخَصَّب ؛ فناء أمير المؤمنين ”عبد الرحمن بن محمد“ المبارك الطلعة ، الميمون الغزاة ؛ الجَم الفواضل ، الكثير النوافل ؛ القيث فى المحل ، الثَمال فى الأزل ؛ البدر الطالع ، الصبح الساطع ، الضوء الالامع ؛ السراج الزاهر ،

(١) يفيد : يستفيد . قال الكسانى : أدت المال ، أى أعطيه عيرى ، وأدته : أسعدته اه كذا فى اللسان .

(٢) الوأى : الوعد . (٣) العصرة : الملجأ . (٤) الثمال بالكسر : الملجأ والعيات والمعلم فى الشدة اه كذا فى اللسان .

السحاب الماطر، الذى نَصَرَ الدين، وأَعَزَّ المسلمين، وأَذَلَّ المشركين؛ وَقَعَ الطَّغَاةُ، وأَبَادَ العُصَاةُ؛ وأطفأ نارَ النَّفاقِ، وأَهْمَدَ جَمْرَ الشَّقَاقِ؛ وذَلَّلَ مِنَ الخَلْقِ من تَجَبَّرَ، وَسَهَّلَ من الأَمْرِ ما تَوَعَّرَ؛ وَلَمْ الشَّعَثَ، وَأَمَّنَ السُّبُلَ، وَحَقَّنَ الدِّمَاءَ. أَبَاقَ اللهُ سَالِكاً فى جِسْمِهِ، مُعَاقٍ فى بَدَنِهِ، مَسْرُوراً بِأَيَّامِهِ، مَبْتَهْجاً بِزَمَانِهِ؛ وَخَصَّهُ بِطَوْلِ المُدَّةِ، وَتَسَاوُعِ النِّعْمَةِ؛ وَأَبْقَى خِلَافَتَهُ، وَأَدَامَ عَافِيَتَهُ؛ وَتَوَلَّى حِفْظَهُ، وَلَا أَزَالَ عَمَّا ظَلَّهُ. وَصَحِبَتْ الحَيَا المُحْسِبُ، والجَوَادُ المُفِضِلُ؛ الذى إذا وَعَدَ وَفَى، وإذا أَوْعَدَ عَفَا؛ وإذا وَهَبَ أَسْنَعَ، وإذا أَعْطَى أَفْنَعَ؛ ^(١) «الحَكَمُ» فرأيتُه — أَيْدَهُ اللهُ — أَجَلَ النَّاسِ بَعْدَ أَبِيهِ خَطَرًا، وَأَرْفَعَهُمْ قَدْرًا؛ وَأَوْسَعَهُمْ كِنْفًا، وَأَفْضَلَهُمْ سَلَفًا؛ وَأَغْرَزَهُمْ عِلْمًا، وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا؛ يَمْلِكُ غَضَبُهُ فَلَا يَعْجَلُ، وَيُعْطَى عَلَى العِلَالَتِ فَلَا يَمَلُّ؛ مَعَ فَهْمٍ ثَاقِبٍ، وَتَبٍّ رَاجِحٍ؛ وَلِسَانُ عَضْبٍ، وَقَلْبٌ نَذْبٍ؛ فَتَابِعًا لِدَى النِّعْمَةِ، وَوَاتِرًا عَلَى الإِحْسَانِ؛ حَتَّى أَبْدَيْتَ مَا كُنْتَ لَهُ كَاتِمًا، وَنَشَرْتَ مَا كُنْتَ لَهُ طَاوِيًا؛ وَبَذَلْتَ مَا كُنْتَ بِهِ ضَنِينًا، وَمَذَلْتَ بِمَا كُنْتَ عَلَيْهِ شَحِيمًا؛ فَأَمَلْتَ هَذَا الكِتَابَ من حَفْظِى فى الأَنْحِيسَةِ بِقُرْطُبَةٍ، وَفِى المَسْجِدِ الجَامِعِ بِالزَّهْرَاءِ المَبَارَكَةِ؛ وَأَوْدَعْتُهُ فَنَوْنَا مِنَ الأَخْبَارِ، وَضَرَبْنَا مِنَ الأَشْعَارِ؛ وَأَنْوَعْنَا مِنَ الأَمْثَالِ، وَغَرَّابِ مِنَ اللُّغَاتِ؛ عَلَى أَنِّى لَمْ أَذْكَرْ فِيهِ بَابًا مِنَ اللُّغَةِ إِلَّا أَشْبَعْتُهُ، وَلَا ضَرْبًا مِنَ الشَّعْرِ إِلَّا أَخَّرْتُهُ، وَلَا فَنًّا مِنَ الخَبَرِ إِلَّا آتَخَّلْتُهُ، وَلَا نَوْعًا مِنَ المَعَانِى وَالمَثَلِ إِلَّا آسْتَجِدْتُهُ. ثُمَّ لَمْ أَخْلِهِ مِنْ غَرِيبِ الفَرَّانِ وَحَدِيثِ الرُّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ عَلَى أَنِّى أَوْرَدْتُ فِيهِ مِنَ الإِبْدَالِ مَا لَمْ يَوْرُدْ أَحَدٌ، وَفَسَّرْتُ فِيهِ مِنَ الإِتْبَاعِ مَا لَمْ يُفْسَرْ بَشَرًا؛ لِيَكُونَ الكِتَابُ الذى آسْتَنْبَطُهُ إِحْسَانُ الخَلِيفَةِ جَامِعًا، وَالدِّوَانُ الذى ذَكَرْتُ فِيهِ أَسْمَ الإِمَامِ كَامِلًا.

وَأَسْأَلُ اللهَ عِصْمَةً مِنَ الزَّيْفِ والأَشْرِ، وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ العُجْبِ والبَطَرِ؛ وَأُسْتَهْدِيهِ السَّبِيلَ الأَرشَدَ، وَالطَّرِيقَ الأَقْصَدَ.

(١) الحيا المحسب : العيث المحرل .

(٢) أَسْعَ : كَثُرَ .

(٣) فى السَّحَةِ المطبوعة : « أَمْعَ » نالفا . وهو تحريف .

(٤) مَذَلْتُ : سَبَّحْتُ .

[مطلب الكلام على مادة نسا وقوله تعالى (ما ننسخ) الآية (وإنما آلهى ، زيادة) الآية]

قال أبو إسحاق بن القاسم البغدادي : قرأ أبو عمرو بن العلاء : ﴿ مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَاهَا ﴾ على معنى أو نؤخرها . والعرب تقول : نَسَا اللهُ في أَجَلِك ، وَأَنْسَا اللهُ أَجَلَك ، أى أنخر الله أَجَلَك . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سَرَّهُ النَّسَاءُ فِي الْأَجَلِ وَالسَّعَةِ فِي الرِّزْقِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » والنَّسَاءُ : التأخير ، يقال : يَنْتَهُ بِنِسَاءٍ وَبَنَسِيئَةٍ ، أى بتأخير ، وَأَنْسَأْتُهُ الْبَيْعَ . وقال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا أَلْهَيْتُ زِيَادَةَ فِي الْكُفْرِ ﴾ ، والمعنى فيه على ما حدثني أبو بكر بن الأنباري رحمه الله : أنهم كانوا إذا صَدَرُوا عن مَنِّي قام رجل من بني كَنَانَةَ يقال له : نُعَيْمُ بْنُ ثَعْلَبَةَ ، فقال : أنا الذي لا أُعَابُ ، ولا يُرَدُّ لِي قَضَاءٌ ، فيقولون له : أُنْسِنَا شَهْرًا ، أى أخرِّعْنَا حُرْمَةَ الْمُحَرَّمِ فَاجْعَلْهَا فِي صَفَرٍ ، وذلك أنهم كانوا يَكُونُونَ أَنْ تَتَوَالَى عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ لَا تُتِمَّكَهُمْ الْإِعَارَةُ فِيهَا ، لِأَن مَعَانِيَهُمْ كَانَ مِنَ الْإِعَارَةِ ، فَيُحِلُّ لَهُمُ الْمُحَرَّمُ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ صَفَرًا ، فإذا كان في السنة المقبلة حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الْمُحَرَّمُ وَأَحْلَلَ لَهُمُ صَفَرًا ، فقال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا أَلْهَيْتُ زِيَادَةَ فِي الْكُفْرِ ﴾ ، وقال الشاعر

أَلَسْنَا النَّاسِيَيْنَ عَلَى مَعَدٍّ شُهُورَ الْحِلِّ نَجْعَلُهَا حَرَامًا

وقال الآخر

وَكَا النَّاسِيَيْنَ عَلَى مَعَدٍّ شُهُورَهُمُ الْحَرَامَ إِلَى الْحَلِيلِ

وقال الآخر

نَسَّوُا الشُّهُورَ بِهَا وَكَانُوا أَهْلَهَا مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْعِزُّ لَمْ يَتَحَوَّلْ ^(١)

[مطلب الكلام على مادة لن وقوله تعالى (ولتعرفنهم في لحن القول)]

قال أبو بكر بن الأنباري رحمه الله : معنى قوله عز وجل : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ أى في معنى القول ، وفي مذهب القول ، وأنشد للفتال الكلابي

ولقد لَحَنْتُ لَكُمْ لَكَيْمًا فَفَهَّمُوا * وَوَحَيْتُ وَحْيًا لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ

(*) هذا العمود وما يليه من العناوين المحصورة بين قوسين مرهين هكذا | | لبيت من صلب النخاب ، وإما هي من وضع مصححي الكتاب في الطبعة الأولى أو في هذه الطبعة للدلالة على رهوس المسائل ، وقد أثروا وضعها على هذا النحو إشارة إلى ذلك .

(١) مرجع الصديق فيه « مكة » كذا بهامش الأصل .

معناه : ولقد بَيَّنْتُ لَكُمْ . وَاللَّحْنُ بفتح الحاء : الفِطْنَةُ ، وربما أَسْكَنُوا الحاء في الفِطْنَةِ ، ورجل لِحْنٌ ، أى فِطْنٌ ، قال ليبد يصف كاتباً

مَتَّعُوهُ لِحْنٌ يُعِيدُ بِكَمِّهِ * قَلَمًا عَلَى عُسْبٍ ذَبْلَنَ وَبَانَ^(١)

* ومن اللَّحْنِ الحديثُ الذى يُروى عن النِّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أن رجلين اُختصما اليه فى موارِيث وأشياء قد دَرَسَتْ ، فقال عليه السلام : ” لعل أحدكم أن يكون اللَّحْنُ يَحْجِثُهُ مِنَ الْآخِرِ فَن قَضَيْتَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ الْبَارِ “ فقال كل واحد من الرجلين : يا رسول الله ، حَقِّي هَذَا لِصَاحِبِي ، فقال : ” لا وَلَكِنْ أَذْهَبَا فَوَخَّيَا ثُمَّ اسْتَرْجَمَا ثُمَّ لِيُحَالَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا صَاحِبَهُ “ . ومنه قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله : عَجِبْتُ لِمَنْ لَاحِصَ الْبَاسِ كَيْفَ لَا يَعْرِفُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ! أَيْ قَاطِنَهُمْ .

وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : يُقَالُ قَدْ لَحَنَ الرَّجُلُ تَلَحَّنَ لِحْنًا فَهُوَ لَاحِنٌ إِذَا أَخْطَأَ ، وَلِحْنٌ يَلْحَنُ لِحْمًا فَهُوَ لِحْنٌ إِذَا أَصَابَ وَفِطْنٌ ، وَأَنْشَدَ

وَحَدِيثُ أَلَذُّهُ هُوَ مِمَّا . تَشْتَبِهُ النُّفُوسُ يُوزَنُ وَزْنَا
مَنْطِقُ صَائِبٌ وَتَلَحَّنُ أَحْيَا * نَا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحْنًا

معناه : وَتُصِيبُ أَحْيَانًا .

وَحَدَّثَنِي أَيْضًا قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ أَخْبَرَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ أَخْبَرَنَا الْأَصْمَعِيُّ عَنْ عِيسَى بْنِ عَمْرِو قَالَ : قَالَ مَعَاوِيَةُ لِلْبَّاسِ : كَيْفَ أَبْنُ زِيَادَ فَيَكُمُ ؟ قَالُوا : ظَرِيفٌ عَلَى أَنَّهُ يَلْحَنُ ، قَالَ : فَذَلِكَ أَظَرَفَ لَهُ ؛ ذَهَبَ مَعَاوِيَةُ إِلَى اللَّحْنِ الَّذِي هُوَ الْفِطْنَةُ ، وَذَهَبُوا هُمْ إِلَى اللَّحْنِ الَّذِي هُوَ الْخَطَأُ . وَاللَّحْنُ أَيْضًا : اللَّغَةُ ، ذَكَرَهُ الْأَصْمَعِيُّ وَأَبُو زَيْدٍ ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَالسُّنَنَ وَاللَّحْنَ كَمَا تَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ . فَاللَّحْنُ : اللَّغَةُ .

وَرَوَى شَرِيكٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ مَيْسَرَةَ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ) : الْعَرِمُ : الْمُسْنَاءُ يَلْحَنُ الْيَمَنَ ، أَيْ بِلُغَةِ الْيَمَنِ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ

وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقُ إِلَّا حَمَامَةً . تَغَنَّتْ عَلَى خَصْرَاءَ سُمُرٍ قُبُودُهَا
صَدُوحُ الصَّحَى مَعْرُوفُهُ اللَّحْنُ لَمْ تَزَلْ * تَقُودُ الْهَوَى مِنْ مُسْعِدٍ وَيَقُودُهَا

(١) الْعُسْبُ جَمْعُ عُسْبٍ ، وَهِيَ جَرِيدَةٌ مِنَ الْحُلِّ مُسْتَقِيمَةٌ دَقِيقَةٌ يَكْشِطُ حَوْصَهَا .

(٢) الْمَسَاءَةُ : حَاجِزَتَانِ لِلْسَّيْلِ يَسْكُ الْمَاءُ ، وَقَدْ سَمِيَ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ فِيهِ مَمَاجِحُ تَهْبَلُ خُرُوجُ الْمَاءِ . مِنْهَا بِالْقَدْرِ الْحَتَّاجُ إِلَيْهِ .

وقال الآخر^(١)

لَقَدْ تَرَكْتُ فُؤَادَكَ مُسْتَجَنًّا * مُطَوَّقَةً عَلَى فَنَنِ تَغْنَى
يَمِيلُ بِهَا وَتَرْكُهَا بَلْحَنٍ * إِذَا مَا عَنَّ لِلْحَزُونِ أَنَا
فَلَا يَحْزُنُكَ أَيَّامٌ نَوَلَّى * تَذَكُّرُهَا وَلَا طَيْرٌ أَرَانَا

وقال الآخر

وَهَاتِفَيْنِ بِشَجْوٍ بَعْدَ مَا سَجَعَتْ * وَرُقِ الْحَمَامِ يَتَرَجِّعُ وَإِرْنَانُ
بَانَا عَلَى غُصْنٍ بَانٍ فِي ذُرَى فَنَنِ * يُرَدِّدَانِ لِحُونًا ذَاتَ أَلْوَابِ

معناه : يرددان لغاتٍ ؛ وصرف أبو زيد منه فعلاً فقال : لحنَ الرجلُ يَلْحَنُ لحنًا إذا تكلم بلغته ؛ قال : ويقال : لحنْتَ له لحنًا إذا قلتَ له قولاً يفهمه عنك ويخفى على غيره ؛ ولحنَه غنى لحنًا، أى فهِمه، وألحنته أنا إياه إلحانًا، وهذا مذهب أبي بكر بن دريد في تفسير قول الشاعر
مَنَظِقُ صَائِبٍ وَلَحْنٌ أَحْيَا * نَا

قال : يريد : تُعَوِّضُ في حديثها قُتْرِيْلَهُ عن جهته لئلا يفهمه الحاضرون، ثم قال
* ... وخير الحديث ما كان لحنًا *

أى خير الحديث ما فهمه صاحبك الذى يُحِبُّ إفهامه وحده وخفى على غيره .

قال : وأصل اللحن أن تريد الشيء فتورى عنه بقول آخر، كقول رجل من بنى العبركان أسيرا في بكر بن وائل، فسألهم رسولاً إلى قومه، فقالوا له : لا تُرْسِلْ إلّا بمحضرتنا، لأنهم كانوا أزمعوا غزو قومه فخافوا أن يُنذِرَ عليهم، بغىء بعبد أسود فقال له : أتُعْقِلُ ؟ قال : نعم إني لعاقِلٌ، قال : ما أراك عاقلاً ؛ ثم قال : ما هذا؟ — وأشار بيده إلى الليل — فقال : هذا الليل ؛ فقال : أراك عاقلاً ؛ ثم ملأ كفيه من الرمل فقال : كم هذا؟ فقال : لا أدري وإنه لكثير، فقال : أيما أكثر، النجوم أو البيران؟ فقال : كلٌّ كثير، فقال : أبلغ قومي التحية وقل لهم : ليكرِّموا فلانا — يعنى أسيرا كان في أيديهم من بكر بن وائل — فإن قومه لى مُكرِّمون، وقل لهم : إن العَرْفَجَ قد أدبى، وقد شكَّت النساءُ ؛ وأمرهم أن يُعروا ناقى الحمراء فقد أطالوا ركوبها ، وأن يركبوا جملي الأصهب بآية ما أكلتُ معكم حيساً ؛ وأسألوا الحارث عن خبرى . فلما أذى العبد الرسالة اليهم قالوا : لقد جئتُ الأعور، والله ما نعرف له

(١) هو يزيد بن النعمان كما في اللسان في مادة «لحن» .

ناقة حمراء، ولا جملاً أصهب؛ ثم سرحوا العبد ودَعَوْا الحارث فقصوا عليه القصّة، فقال: قد أنذركم .
أما قوله : قد أدبى العَرَبُ، فإنه يريد أن الرجال قد اسْتَلَمُوا، أى لَبَسُوا الدروع ؛ وقوله : شَكَتِ
النساء، أى اتَّخَذْنَ الشَّكَاةَ للسفر؛ وقوله : ناقتى الحمراء، أى ارْتَحِلُوا عَنِ الدَّهْنَاءِ وَارْكَبُوا الصَّانَ وَهُوَ
الْجَمَلُ الْأَصْهَبُ ؛ وقوله : بآية ما أكلت معكم حَيْسًا، يريد أخلاطاً من الناس قد غَزَوْكُمْ، لأنَّ الحيس
يجمع التمر والسمن والأقط . فامتثلوا ما قال وعرفوا خَوَى كلامه .

وأخذ هذا المعنى أيضاً رجل من بنى تميم كان أسيراً فكتب الى قومه
حُلُّوا عَنِ النَّاقَةِ الْحَمْرَاءِ أَرْحَلَكُمْ * وَالْبَازِلَ الْأَصْهَبَ الْمَعْقُولَ فَاصْطَبِعُوا
إِنَّ الذَّنَابَ قَدْ أَخْضَرَّتْ بَرَانِئَهَا * وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ بَكْرٌ إِذَا شَبِعُوا
يريد أن الناس كلهم اذا اخضبوا عدوكم كبكر بن وائل .

قال أبو على : ومعنى صائب ، على مذهب أبى العباس فى معنى البيت : قاصد ، كما قال جميل
وما صائبٌ مِنْ نَائِلٍ قَدَفَتْ بِهِ * يَدٌ وَمَمَرٌ الْعُقَدَتَيْنِ وَثِيقٌ ^(١)
فيكون معنى قوله : منطق صائب ، أى قاصد للصواب وإن لم يُصَبْ ؛ وتَلَحَّنُ أحياناً، أى تُصِيبُ
وتَفْطَنُ ؛ ثم قال : وخير الحديث ما كان لَحْنًا، أى إصابة وِفْطَةً .

| مطلب الكلام على مادة حرد ومعنى قوله تعالى (وغدوا على حرد قادرين) |

قال أبو على : ومعنى قوله حَلَّ وَعَزَّ : (وَعَدَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ) ، أى عَلَى قَصْدٍ، قال الجميع
أَمَّا إِذَا حَرَدَتْ حَرْدِي فُجْجِرِيَّةٌ * صَبَطَاءُ تَسْكُنُ غِيلاً غَيْرَ مَقْرُوبٍ

أى قَصَدَتْ قَصْدِي . وقال الآخر

أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ * يَحْرِدُ حَرْدَ الْجَسَةِ الْمُغِيلَةِ

أى يقصد قصدها . وقال أبو عبيدة : معنى قوله : (عَلَى حَرْدٍ) أى على غضب وحقد . وأجاز
ما ذكرناه . قال : ويجوز أن يكون (عَلَى حَرْدٍ) معناه : على منع ، واحتج بقول العباس بن مرداس السلمي
وَحَارِبٌ فَإِنْ مَوْلَاكَ حَارَدَ نَصْرُهُ * فَفِي السَّيْفِ مَوَلَى نَصْرُهُ لَا يُحَارِدُ

(١) وبعده وليس في رواية أبى عمرو الشيباني

أوشك قتلناك يوم رميتى * نوافذ لم تعلم لمن خروق

اه من هاشم الاصل .

وحارَدَ عندى فى هذا البيت بمعنى قَلَّ ، يقال : حارَدَتِ الإبِلُ اذا قَلَّتْ ألبانُها ، قال الكُمَيْتُ

وحارَدَتِ النُّكْدُ الحِلادُ ولم يكن * لِعُقْبَةِ قَدْرِ المُسْتَعِيرِينَ مُعْقِبُ

ويقال : حَرَدَ الرجلُ حَرْدًا بفتح الراء ؛ ومن العرب من يقول : حَرَدَ الرجلُ حَرْدًا بتسكين الراء

اذا غَضِبَ ، وأنشد أبو عبيدة للأشهب بن رُمَيْلة

أُسُودُ شَرَى لاقَتْ أُسُودَ حَفِيَّةٍ * تَسَاقَوْا على حَرْدٍ دِمَاءَ الْأَسَاوِدِ

[مطلب تفسير العريب من حديث السجاعة]

وحدَّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدَّثنا إسماعيل بن أحمد بن حفص سمعان النحوى قال حدَّثنا

أبو عمر الضريقال حدَّثنا عباد بن حبيب بن المهلب عن موسى بن محمد بن إبراهيم التميمى عن أبيه عن جده قال : بينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يومٍ جالسٌ مع أصحابه إذ نَسَّاتُ سَجَابَةَ ، فقالوا : يا رسول الله ، هذه سَجَابَةٌ ، فقال : ” كيف تَرَوْنَ قَوَاعِدَهَا ” قالوا : ما أَحْسَنَها وأَشَدَّ تَمَكُّنَها ! قال : ” وكيف تَرَوْنَ رَحَاها ” قالوا : ما أَحْسَنَها وأَشَدَّ اسْتِدَارَتَها ! قال : ” وكيف تَرَوْنَ بَوَاسِقَها ” قالوا : ما أَحْسَنَها وأَشَدَّ اسْتِقَامَتَها ! قال : ” وكيف تَرَوْنَ بَرَقَها أَوْ مِیْضَها أَمْ خَفِیَها أَمْ یَشُقُّ شَقًّا ” قالوا : بل یَشُقُّ شَقًّا ، قال : ” فكيف تَرَوْنَ جَوْنَها ” قالوا : ما أَحْسَنَها وأَشَدَّ سِوَادَها ! فقال عليه السلام : ” الْحَبَّ ” فقالوا : يا رسول الله ، ما رأینا الذى هو منك أَفْصَحَ ، قال : ” وما یمنعنى من ذلك فإنما أُزِلَ القرآنُ بلسانى لسانٍ عَرَبِیٍّ مُبِینٍ ” .

قال أبو على : قَوَاعِدُها ، أسافلُها : واحدتها قاعِدَةٌ ، فأما القواعدُ من النساءِ فواحدتها قاعدٌ ، وهى التى قَعَدَتْ عن الولدِ وَذَهَبَ حُرْمُ الصَّلَاةِ عنها . وَرَحَاها : وَسَطُها وَمُعْظَمُها ، وكذلك رَحَى الحَرْبِ : وَسَطُها ومعظمها حيث استدار القومُ ، قال الشاعر

فدارَتْ رَحانا بِقُرْسانِهِمْ * فَعادُوا كَأَن لَمْ يَكُونُوا رَمِيما

وبَوَاسِقُها : ما علا منها وارتفع ، واحدتها بِاسِقةٌ ، وكلُّ شىءٍ ارتفع وطال فقد بَسَقَ ، يقال : قد بَسَقَتِ النَّحْلَةُ ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَالنَّحْلُ بِاسِقاتٍ ﴾ وكذلك بَسَقَ الثَّبْتُ ، فكثُرَ فى كلامهم

(١) الشاعر هو ربيعة بن مقروم بن قيس الضبي : شاعر جاهلي إسلامي ، وقبل البيت

وسافت لنا مذجج بالكلاب * موالها ككاهي والصميم

اه من هاشم الاصل .

حتى قالوا : بَسَقَ فلان على قومه ، أى علاهم فى الشرف والكرم . وَالْوَيْضُ : اللَّعْمُ الخفيُّ ، قال امرؤ القيس

أَعْنَى عَلَى بَرَقٍ أَرَاهُ وَيَمِيزُ * يُضَيُّ حَبِيبًا فِي شَتَايَخٍ بِيضٍ

ويقال : أَوْمَضَ البرقُ يَوْمِضُ إِمَاضًا إِذَا لَمَعَ لَمْعًا خَفِيًّا ، وَأَوْضَضَ بَعَيْنَهُ إِذَا عَمَزَ بَعَيْنَهُ . وَالْخَفِيُّ : الْبَرَقُ الضعيف ، قال أبو عمرو : خَفِيَ الْبَرَقُ يَخْفَى خَفْيًا إِذَا بَرَقَ بَرَقًا ضَعِيفًا ، وقال الكسائي : خَفَا يَخْفُو خَفْوًا . وَجَوْنُهَا : أَسْوَدُهَا ، وَالْجَوْنُ : مِنَ الْأَضْدَادِ ، يَكُونُ الْأَسْوَدَ وَيَكُونُ الْأَبْيَضَ ، قال الأصمعي : وَأَتَى التَّجَاجُ بِدُرْعٍ وَكَانَتْ صَافِيَةً بِيضَاءً ، فَعَمِلَ لَا يَرَى صَفَاءَهَا ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ وَكَانَ فَصِيحًا — قَالَ أَبُو عَمْرٍو وَهُوَ أَنْيْسُ الْجَرْمِيِّ — : إِنَّ الشَّمْسَ جَوْنَةٌ ، يَعْنِي شَدِيدَةُ الْبَرِقِ وَالصَّفَاءِ ، فَقَدْ غَلَبَ صَفَاؤُهَا بِيَاضَ الدَّرْعِ ، وَأَنْشَدَ

يُبَادِرُ الْأَمَارَ أَنْ تَشُوبَا * وَحَاجِبَ الْجَوْنَةِ أَنْ يَغِيْبَا

وأنشد أبو عبيدة

غَيْرِ يَا بِنْتَ الْحُلَيْسِ لَوْنِي * طُولُ اللَّيْلِ وَأَخْتِلَافُ الْجَوْنِ

* وَسَقَرٌ كَانَ قَلِيلَ الْأَوْنِ *

أى الْفُتُورَ ، وَقَالَ الْقَرَزْدَقُ يَصِفُ قَصْرًا أَبْيَضَ

وَجَوْنٍ عَلَيْهِ الْحِصْ فِيهِ مَرِيضَةٌ * تَطْلُعُ مِنْهَا النَّفْسُ وَالْمَوْتُ حَاضِرَةٌ

وَالْحَيَا مَقْصُور : الْغَيْثُ وَالْخُصْبُ ، وَجَمْعُهُ أَحْيَاءٌ ، قَالَ الْأَخْطَلُ

رَبِيعَ حَيًّا مَا يَسْتَقِيلُ بِمَحَلِّهِ * سَوْمٌ وَلَا مُسْتَنْكَشُ الْبَحْرِ نَاضِبُهُ

وأنشدنا أبو بكر بن الأثير رحمه الله

إِنَّا مُلُوكُ حَيٍّ لِلتَّابِعِينَ لَنَا * مِثْلُ الرَّبِيعِ إِذَا مَا نَبَتْهُ نَضْرَا

[مبحث الكلام على عريب حديث "أحرم ما بين لاجى المدينة"]

وقرى على أبى بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن الهلول الأزرق فى مسجد الرصافة وأنا أسمع

قال حدثنا حميد قال حدثنا عبد الله بن نير قال حدثنا عثمان بن حكيم قال أخبرنا عامر بن سعد عن

أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أَحْرَمَ مَا بَيْنَ لَاجِي الْمَدِينَةِ أَنْ يَقْطَعَ عِضَاهُهَا

أَوْ يَقْتُلَ صَبْدُهَا" وقال : "المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يخرج منها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله

فيها من هو خيرٌ منه ولا يصبرُ أحدٌ على لأوائها وجهدها إلا كنتَ شهيدا أو شفيعا يوم القيامة“ .
 هكذا سمعتَ بلائلهُ“ . قال أبو علي : اللَّابَةُ واللُّوبَةُ : الحرَّةُ ، فن قال : لابة ، قال في جمعها : لَابٌ ،
 ومن قال : لُوبَةٌ ، قال في الجمع : لُوبٌ ، قال سلامة بن جندل

حتى تركنا وما تُثْنِي طَعَانِنَا * يَاخُذَنَّ بَيْنَ سَوَادِ الْخَطِّ فَالْلُوبِ

والعِصَاهُ : كلُّ شجر له شوكٌ يعظمُ ، ومن أعرف ذلك : الطلح والسلم والسيال والعُرْفُط والسَّمُرُ
 والشَّهْبَانُ والكَنْهَبُ ، والواحدة عِصَّةٌ ، قال الراعي

وَحَادَعَ الْحَجْدَ أَقْوَامٌ لَهُمْ وَرَقٌ * رَاحَ الْعِصَاهُ بِهِ وَالْعِرْقُ مَدْخُولُ

وَاللَّوَاءُ : الشَّدَّةُ ، قال رؤبة

* لَأَوَاءَهَا وَالْأَزْلَ وَالْمِطَاطَا *

الْأَزْلُ : الضِّيقُ . وَالْمِطَاطُ : المُشَارَّةُ ، يقال : ما ظَنَنْتُ فَلَانَا مُطَاطَةً وَمِطَاطَا .

[محت الكلام على غريب “ألم أخبر أنك تقوم الليل الح”]

قال أبو علي : وقرئ على الأزرق وأنا أسمع قال حدثنا بشر بن مطر قال حدثنا سفيان عن عمرو
 عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” أَلَمْ أُخْبَرَ أَنَّكَ
 تقوم الليل وتصوم النهار “ فقلت : إني أفعل ذلك فقال : ” إناك إن فعلتَ ذلك هَجَمْتَ عَيْنَكَ
 وَتَفَهَتْ نَفْسُكَ إِنَّ لِعَيْنِكَ حَقًّا وَلَأَهْلِكَ حَقًّا وَلنفسك حقا فقم ونم وصم وأفطر “ . قال أبو علي : قال
 أبو عمرو الشيباني : هَجَمَتْ عَيْنُهُ وَخَوِصَتْ وَقَدَحَتْ وَتَقَدَّعَتْ عَيْنُهُ تَقْدَعَةً : كل ذلك إذا غارت . وقال
 الأصمعي : حَجَمَتْ عَيْنُهُ وَهَجَمَتْ : كلاهما غارت . وجاء حاجلةً عَيْنُهُ ، وأنشد

وَأَهْلَكَ مُهَرَّأَيْكَ الدَّوَا * ؤ لَيْسَ لَهُ مِنْ طَعَامٍ نَصِيبُ

فَتُصْبِحُ حَاجِلَةً عَيْنُهُ * لِحَنُو أَسْتِيهِ وَصَلَاةِ غُيُوبِ^(١)

(١) في هامش الأصل قال أبو عبيد البكري : صوابه : لحنو أسسته في صلاة غيوب ، والحنو : ما انعطف من الشيء . أي لحنو أسسته
 في صلاة غيوب لضعفه وهزاله ، وصلاة : ما عمن بين الدنوب وبساره وقوله : مهرايك ، بكسر الكاف ، لأنه يخاطب امرأة ، وقبله
 أأسماء ، لم تسأل عن أيك والقوم قد كان فيهم خطوب ١٥

وحاجِلَةٌ : مِنْ حَجَلَتْ بِالْتَخْفِيفِ ، وَالْأَكْثَرُ حَجَلَتْ بِالتَّشْدِيدِ فَهِيَ مُحَجَّلَةٌ . وَفِيهِتْ : أُعِيَتْ ، وَيَقَالُ لِلْعَبِيِّ : نَافَهُ وَمُنْفَهُ ، وَجَمَعَ النَّافِيَهُ نَفَهُ ، قَالَ رُوْبَةُ ^(١) [يَعْنِي قَفْرًا]
 بِهِ تَمَطَّطَ غَوَلٌ كُلُّ مِيلَةٍ * بِنَا حَرَّاجِجُ الْمَهَارِي النَّفَةِ ^(٢)
 وَالْمِيلَةُ : الَّذِي يُؤَلُّهُ سَالِكُهُ ، أَيْ يُحِيرُهُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ قُرَيْبٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَدْعُو اللَّهَ وَهُوَ يَقُولُ : هَرَبْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي يَا مَلَجًا الْهَارِيَيْنِ بِاتِّقَالَ الذُّنُوبِ أَحْرَاهَا عَلَى ظَهْرِي ؛ لَا أَجِدُ شَافِعًا إِلَيْكَ إِلَّا مَعْرُوقِي بِأَنْكَ أَكْرَمُ مَنْ قَصَدَ إِلَيْهِ الْمُضْطَرُّونَ ، وَأَوَّلُ فِيمَا لَدَيْهِ الرَّاعِبُونَ ؛ يَا مَنْ تَقَى الْعُقُولَ بِمَعْرِفَتِهِ ، وَأَطْلَقَ الْأَلْسُنَ بِمَحْمَدِهِ ؛ وَجَعَلَ مَا آمَنَتْ بِهِ مِنْ ذَلِكَ عَلَى خَلْقِهِ كِفَاءً لِتَأْدِيَةِ حَقِّهِ ؛ لَا تَجْعَلْ لِلْهَوَى عَلَى عَقْلِي سَبِيلًا ، وَلَا لِلْبَاطِلِ عَلَى عَمَلِي دَلِيلًا .

[مَطْلَبُ الْكَلَامِ عَلَى حِطَّةِ عَبْدِ الْمَلِكِ لَمَّا دَخَلَ الْكُوفَةَ بَعْدَ قَتْلِ مُصْعَبِ بْنِ الزَّيْرِ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا السَّكَنِيُّ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا قَتَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ مُصْعَبَ بْنَ الزَّيْرِ دَخَلَ الْكُوفَةَ ، فَصَعِدَ الْمَنْبَرَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الْحَرْبَ صَعْبَةٌ مُرَّةٌ ، وَإِنَّ السَّلَامَ أَمْنٌ وَمُسَرَّةٌ ؛ وَقَدْ زَبَنَّا الْحَرْبَ وَزَبَنَّاها ، فَعَرَفْنَاها وَأَلِفْنَاها ؛ فَنَحْنُ بَنُوها وَهِيَ أُمُّنا . أَيُّهَا النَّاسُ ، فَاسْتَقِيمُوا عَلَى سُبُلِ الْهُدَى ، وَدَعُوا الْأَهْوَاءَ الْمُرْدِيَّةَ ؛ وَتَجَنَّبُوا فِرَاقَ جَمَاعَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا تُكَلِّفُونَا أَعْمَالَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، وَأَنْتُمْ لَا تَعْمَلُونَ أَعْمَالَهُمْ ؛ وَلَا أَظُنُّكُمْ تَزْدَادُونَ بَعْدَ الْمَوْعِظَةِ إِلَّا شَرًّا ، وَلَنْ زِدَادَ بَعْدَ الْإِعْذَارِ إِلَيْكُمْ وَالْحُجَّةِ عَلَيْكُمْ إِلَّا عَقُوبَةً ؛ فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَعُودَ بَعْدُ لِمِثْلِها فَلْيَعُدْ ، فَإِنَّمَا مِثْلِي وَمِثْلُكُمْ كَمَا قَالَ قَيْسُ بْنُ رِفَاعَةَ

مَنْ يَصِلْ نَارِي بِلا ذَنْبٍ وَلَا تَرِيَةِ * يَصِلْ بِنَارِ كَرِيمٍ غَيْرَ غَدَّارٍ
 أَنَا النَّذِيرُ لَكُمْ فِي مَجَاهِرَةٍ * كَيْ لَا أَلَامَ عَلَى نَهْيٍ وَإِنْ ذَارَ
 فَإِنْ عَصَيْتُمْ مَقَالِي الْيَوْمَ فَاعْتَرَفُوا * أَنْ سَوْفَ تَلْقَوْنَ خَزْيًا ظَاهِرَ الْعَارِ
 لَتَرْجِعُنَّ أَحَادِيثًا مُلْعَنَةً * لَهُوَ الْمُقِيمُ لَهُوَ الْمُدْلِجُ السَّارِ

من كان في نفسه حَوْجاءُ يطلبها * عندي فإني له رَهْنٌ بِإِضْحَارٍ^(١)
أُقيم عَوَجَتَهُ إِن كان ذا عَوِج * كما يُقَوْمُ قَدَحَ النَّبْعَةِ الْبَارِي
وصاحبُ الوِثْرِ ليسَ الدهرُ مُدْرِكُهُ * عندي وإني لَدَرَّاكُ بأوتار

قال أبو علي: قوله: زَبَنْتُنَا الحربُ وزَبَنْتُهَا، أى دَفَعْتُنَا ودَفَعْتُهَا، والزَّبْنُ: الدفع، ومنه اشتقاق
الزَّبَانِيَّةِ، لأنهم يَدْفَعُونَ أَدْلَ النارِ إلى النار، ومنه قيل: حَرَبٌ زُبُونٌ، قال الشاعر
عَدَنَتْنِي عن زيارتها العَوَادِي * وحالتْ دُونَهَا حَرَبُ زُبُونُ

عَدَنَتْنِي: صَرَفَتْنِي، والعَوَادِي: الصوارف. والزَّبُونُ من النُّوق: التى تَرَحُّعُ عند الحَلَب. والخِزْيُ:
الهُوَانُ، يقال: نَحَرِي يَخْزِي نَحْرِيًا، والخِزْيَةُ: الاستحياء، قال: نَحَرِي يَخْزِي نَحْرِيَّةً. والمُدْجُ: الذى
يَسِيرُ من أول الليل، يقال: أَدْجَلْتُ، أى سِرْتُ من أول الليل، فإنا مُدْجٌ، وأَدْجَلْتُ، أى سِرْتُ
في آخره، فإنا مُدْجٌ، والدَّبْلَةُ والدَّلْحُ بفتح الدال: سَيْرُ آخر الليل، والإِدْلاجُ: من أول الليل، ويقال:
الدَّبْحُ والدَّبْلَةُ: سَيْرُ الليل كله، قال الراجز

كأنها وقد بَرَّأها الإِنْحاسُ * ودَجَّ الليل وهادٍ قِيَّاسُ
* شَرَّائِحُ النَّبْعِ بَرَّأها القَوَّاسُ *

والدَّبْلَةُ بصم الدال: من آخره، ومن الناس من يُحِيزُ الدَّبْلَةَ والدَّبْلَةَ في كل واحد منهما، كما قالوا:
بُرْهَةٌ من الدهر وبرْهَةٌ، قال زيد الخليل

يا بنى الصَّيْداءِ رُدُّوا قَرَسِي * إِمَّا يُفْعَلُ هذا بالدليل
عَوْدُهُ مِثْلَ ما عَوَّذُهُ * دَبَّجَ الليل وإبطاء القَتِيلِ

ويروى: دُبَّجَ: جمع دُبْلَةٍ. والسارَى: الذى يَسِيرُ بالليل، يقال: سَرَيْتُ فإنا سارٍ، أى سِرْتُ
إيلاً، وأَسْرَيْتُ أيضاً، ويروى بيت اللابغة على وجهين
سَرَتْ عليه من الجُوزاء سارِيَةٌ * تُزْجَى الشِّمَالُ عليه جامِدَ البَرَدِ
وأَسْرَتْ.

(١) قوله: بِإِضْحَارٍ، أى رُوِىَ إلى الصحراء، فلا أَسْتَرْعِنُهُ ولا أَمْنَعُ في الأماكِنِ الحَصِيَّةِ، يقال: أَصْحَرُ القَوْمَ:
برَزَوْا إلى الصحراء، مثل أَصْهَلُوا وَأَوْعَرُوا، من هاشم الأصل.

والسرى : سَيْرُ الليل . والحَوَجاء : الحاجة . والعَوَجُ : في كل ما كان مُتَّصِباً مثل الإنسان والعصا وما أشبههما ، والعَوَجُ : في الدين والأمر وما أشبههما . والوِتر : الدُّحْل بكسر الواو لا غير ، والوِتر بفتح الواو وكسرهما : الفرد ، وقرأ والشُّفْع والوِتر والوِتر ، الفتح لغة أهل الحجاز ، والكسر لغة تميم وأسد وقيس ؛ ويقولون في الوِتر الذي هو الفرد : أَوْتَرْتُ فأما أَوْتَرِيتارا ، وفي الدُّحْل : وَتَرْتُهُ فأما أَوْتَرُهُ وَتَرًا وَتَرَةً .

| مطلق خروج عبد الملك بنفسه لقتال مصعب بن الزبير |

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو عثمان قال أخبرني العُتْبِي عن أبيه : أن عبد الملك بن مروان — رحمه الله — كان يُوَجِّه إلى مُصْعَب جيشاً بعد حيش فَيَهْزِمُون ، فلما طال ذلك عليه واشتدَّ عَمَّهُ أَمْرُ الناس ففسكروا ودعا بسلاحه فلبسه ، فلما أراد الركوب قامت إليه أُمُّ يَزِيدَ أبيه — وهي عاتكة بنت يزيد بن معاوية — فقالت : يا أمير المؤمنين ، أو أَقَمْتَ وبعثتَ إليه لكان الرأي ، فقال : ما إلى ذلك من سبيل ، فلم تزل تمشي معه وتكلمه حتى قرب من الباب ، فلما يئست منه رجعت فبكت وبكى حَشَمُها معها ، فلما علا الصوتُ رجع إليها عبد الملك فقال : وأنتِ أيضاً من يَبْكِي ! فأتى الله كُثَيِّراً ، كأنه كان يرى يوماً هذا حيث يقول

إذا ما أرادَ الغزو لم تَنِّ هَمَّهُ * حصانٌ عليها نَظْمُ دُرٍّ يَزِينُها
نَهْتُهُ فلمَّا لم تَرَ النَّهْيَ عاقه * بَكَتْ فَبَكَى مما شجَّها قَطِينُها^(١)

ثم عَزَمَ عليها بالسكوت وخرج .

قال أبو علي : وبعد هذين البيتين يقول

ولم يَنْهَ يَوْمَ الصَّبَابَةِ بَثُّها * غَدَاةً اسْتَهَلَّتْ بالدموع شُؤْنُها
ولكن مَضَى ذومِرَّةٍ مُتَثَبَّتْ * سُنَّةٌ حَقٌّ واضحٌ مُسْتَبِينُها

وفي عبد الملك يقول كُثَيِّرٌ

أحاطتْ يداه بالخِلافةِ بَعْدَ ما * أرادَ رجالٌ آخرونَ اغْيَاها

وفي هذه القصيدة يقول فيه أيضاً

فما أسلموها عَنوةً عن مَوَدَّةٍ * ولكنَّ بِحَدِّ المَشْرِقِ اسْتَقْلَاهَا

وَكُنْتَ إِذَا نَابَتْكَ يَوْمًا مُلِمَّةٌ * نَبَلْتُ لَهَا أَبَا الْوَلِيدِ نِبَالَهَا
 سَمَوْتَ فَأَدْرَكْتَ الْعَلَاءَ وَإِمَامًا * يُلْقَى عِدَاَتِ الْعَلَاءِ مِنْ سَمَاءِهَا
 وَصَلْتَ فَالْتَ كَفُّكَ الْمَجْدَ كُلَّهُ * وَلَمْ تَبْلُغِ الْأَيْدِي السَّوَامِي مَصَالَهَا

وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِبَادٍ عَنْ هِشَامِ

قَالَ : قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِمُسْلِمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ

أَلَا تَقْنَى الْحَيَاءَ أَبَا سَعِيدٍ .. وَتُقْصِرُ عَنْ مُلَاحَظَاتِي وَعَدْلِي
 فَلَوْلَا أَنْ أَصْلَكَ حِينَ تُنْمَى .. وَفَرَعَكَ مُتَمَمِي فَرْعِي وَأُصْلِي
 وَأَنْتَ إِنْ رَمَيْتُكَ هَضْمْتُ عَظْمِي .. وَنَالْنِي إِذَا نَالَتُكَ نَبْلِي
 لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي إِنْكَارَ خَوْفٍ * يَصُمُّ حَشَاكَ عَنْ شَيْئِي وَأَكْلِي
 كَقَوْلِ الْمَرْءِ عَمْرٍو فِي الْقَوَافِي .. لِقَيْسٍ حِينَ حَالَفَ كُلَّ عَدْلٍ
 «عَدِيرِي مِنْ خَلِيلِي مِنْ مُرَادٍ * أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي»

يُرِيدُ : عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرَبٍ ، وَقَيْسُ بْنُ مَكْشُوحٍ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : حَدَّثَنِي مِنْ سَمْعٍ أَعْرَابِيَا يَقُولُ لِصَدِيقٍ لَهُ :
 دَعُ مَا يَسْبِقُ إِلَى الْقُلُوبِ إِنْكَارُهُ ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ آعْتَذَارُهُ ؛ فَلَيْسَ مَنْ حَكَى عَنْكَ نِكْرًا ، تُوسِعُهُ فِيكَ
 عُذْرًا . قَالَ وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : قَالَ أَعْرَابِي كَبِيرُ السِّنِّ : أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ تُقَيِّدُنِي
 الشَّعْرَةَ ، وَأَعْتَرُ بِالْبَعْرَةِ ؛ وَقَدْ أَقَامَ الدَّهْرُ صَعْرِي بَعْدَ أَنْ أَقْمَتُ صَعْرَهُ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الصَّعْرُ : الْمَيْلُ .

وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنْشَدَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : أَنْشَدَنَا بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَخَارِجَةِ بْنِ

فَلِيحِ الْمَلَلِيِّ (٢) .

أَلَا طَرَقْنَا وَالرِّفَاقَ هُجُودُ * فَبَاتَتْ بِعِلَافِ النَّوَالِ تَجُودُ
 أَلَا طَرَقَتْ لَيْلِي لَقَى بَيْنَ أَرْحُلٍ * شَجَاهُ الْهَوَى وَاللَّأَى فَهُوَ عَمِيدُ

(١) نَبَلْتُ لَهَا الْح ، أَيْ أَعَدَدْتُ . وَبِالْهَاءِ كَمَا كَرَّرْتُ لَهَا سَل ، وَيُرْوَى : بِأَلْهَا بِفَتْحِهَا عَلَى الْمَصْدَرِ ، قَالَ يَعْقُوبُ :

نَبَلْتُ لَدُنْكَ الْأَمْرَ سَلَةً وَبَلُّهُ وَنَبَالُهُ إِذَا أَحْدَثَ لَهُ أَهْبَتَهُ ، كَذَا بِهَامِشِ الْأَصْلِ .

(٢) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ الْمَلَلِيُّ بِلَامٍ بَعْدَ الْمِيمِ وَلَمْ نَجِدْهُ فِي كُتُبِ الْأَنْشَابِ .

فَلَيْتَ النَّوَى لَمْ تُسَحِّقِ الْخَرَقَ بَيْنَنَا * وَلَيْتَ الْخَيْالَ الْمُسْتَرَاتِ يَعُودُ
أَذًا لَأَقَادِ النَّفْسِ مِنْ بَقْعَةِ الْهَوَى * يَلْبَلَى وَرَوَعَاتِ الْفُؤَادِ مُقْبِدُ
كَأَنَّ الدَّمْعَ الْوَكَافَتِ بِذِكْرِهَا * إِذَا أَسْلَمْتَهُنَّ الْجُفُونَ فَرِيدُ
إِذَا أَدْبَرْتَ بِالشَّوْقِ أَعْقَابُ لَيْلَةٍ * أَتَاكَ بِهَا يَوْمٌ أَغْرُ جَدِيدُ

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : كَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِلَى الْجَحَاجِ :
أَنْتَ عِنْدِي كَسَالٌ ، فَلَمْ يَدْرَ مَا هُوَ ، فَكَتَبَ إِلَى قَتِيْبَةَ يَسْأَلُهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : إِنْ الشَّاعِرُ يَقُولُ
يُدِيرُونَنِي عَنْ سَالِمٍ وَأُدِيرُهُمْ * وَجِلْدَةٌ بَيْنَ الْأَنْفِ وَالْعَيْنِ سَالِمُ
ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى : أَنْتَ عِنْدِي قِدْحُ ابْنِ مِقْبَلٍ ، فَلَمْ يَدْرَ مَا هُوَ ، فَكَتَبَ إِلَى قَتِيْبَةَ يَسْأَلُهُ
— وَكَانَ قَتِيْبَةُ قَدْ رَوَى الشَّعْرَ — فَكَتَبَ إِلَيْهِ : إِنْ ابْنُ مِقْبَلٍ نَعَتَ قِدْحًا لَهُ فَقَالَ
غَدَاً وَهُوَ مَجْدُولٌ وَرَاحَ كَأَنَّهُ * مِنْ الْمَشِّ وَالْقَلْبِيبِ بِالْكَفِّ أَفْطَحُ^(١)
نُحْرُوجٌ مِنَ الْغَمِّ إِذَا صُكَّ صَكَّةٌ * بَدَا وَالْعُيُونُ الْمُسْتَكْفَةُ تَلْمَحُ
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْمَشُّ ، الْمَسْحُ ، وَالْمَشُّوشُ : الْمُنْدِيلُ . قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ
نَمَشْتُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفَنًا * إِذَا نَحْنُ قُفَاً عَنْ شِوَاءِ مُضَهَبٍ
وَالْغَمُّ : الشَّدَّةُ الَّتِي تَنْفُذُ ، أَيْ تُفْطِئُ . وَالْمُسْتَكْفَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ : اسْتَكْفَفْتُ الشَّيْءَ إِذَا وَضَعْتَ يَدَكَ
عَلَى حَاجِبِكَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَاهُ كَالَّذِي يَسْتَظِلُّ مِنَ الشَّمْسِ .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : ”الْعَمْرُ أَوْقَى لِدِمِهِ“ وَيُقَالُ ذَلِكَ لِلرَّجُلِ ، أَيْ إِنَّهُ أَشَدُّ إِبْقَاءً
عَلَى نَفْسِهِ ؛ وَيُقَالُ : ”الرَّبَاحُ مَعَ السَّمَاخِ“ يَرِيدُ أَنْ الْمَسَاخَ أُخْرَى أَنْ يَرْتَجَّحَ ، وَيُقَالُ : ”عَبْدٌ صَرِيحُهُ
أُمَةٌ“ يُضْرَبُ مِثَالًا لِلضَّعِيفِ يَسْتَضَرِّحُ بِمِثْلِهِ . وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ قَوْلَ الشَّاعِرِ
وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى قَطِيعٍ هَالِكٍ * مِنْ مَالٍ أَشْعَثَ ذِي عِيَالٍ مُضْرِمٍ
مِنْ بَعْدِ مَا أَعْتَلْتُ عَلَى هَطِيطِي * فَازَحْتُ عَلَيْهَا فَظَلَّتْ تَرْتِمِي
الْقَطِيعُ : السَّوْطُ . وَهَالِكُ : الضَّائِعُ . وَالْمُضْرِمُ : الْمُقِلُّ الْمُخِفُّ ؛ يَقُولُ : كَانَتْ نَاقَتِي قَدْ أَعْتَلَّتْ
عَلَيَّ ، فَلَمَّا أَصَبْتُ السَّوْطَ فَضَرَبْتُهَا بِهِ ظَلَّتْ تَرْتِمِي ، أَيْ تَرْتَمِي فِي سَبِيلِهَا .

(١) أطلع : عريض . (٢) أى الحذر كما فى أمثال الميداني ، ولعلها سقطت من النسخ .

وحدثنا أبو عبد الله قال أخبرني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي عن أبي معاوية عن هشام
ابن عروة عن أبيه قال : مكتوب في الحكمة : يا بُنَيَّ ، لتَكُنْ كلمتك طيبة ، وَوَجْهُكَ ^(١) سَطْطًا ، تكن أحبَّ
إلى الناس من يعطيهم العطاء ؛ وأنشدنا أبو عبد الله

وَكَمْ مِنْ مُلِيمٍ لَمْ يُصَبِّ بِلَامِيَةِ * وَمُتَّبِعٍ بِالذَّنْبِ لَيْسَ لَهُ ذَنْبُ
وَكَمْ مِنْ مُحِبٍّ صَدَّ مِنْ غَيْرِ نَفْضَةٍ * وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي وَدَحَلَتِهِ عَتَبُ

[مطلب تفسير ما جاء من العرب في حديث النابت الثلاث اللاتي وصفن ما يحسن من الأزواج]

وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال :
قالت عجوز من العرب لثلاث بنات لها : صِفْنِ مَا تُحِبُّنَ مِنَ الْأَزْوَاجِ ؛ فقالت الكُبْرَى : أُرِيدُ
أَرْوَغَ بَسَامَا ، أَحَدَهُمَا نَادِيَهُ ، وَثَمَالَ عَافِيَهُ ، وَنَحْسَبَ رَاجِيَهُ ؛ فَنَافَاؤُهُ رَحْبٌ ، وَفِيَادُهُ صَعْبٌ .
وقالت الوُسْطَى : أُرِيدُهُ عَلَى السَّنَاءِ ، مُصَمَّمِ الْمَصَاءِ ؛ عَظِيمَ نَارٍ ، مُتَمِّمِ أُنْسَارٍ ؛ يُفِيدُ وَبُيْدُ ، وَيُيَدِّي
وَيُعِيدُ ؛ دُوْفِي الْأَهْلِ صَيِّ . وفي الْخَيْشِ كَيْمَى ؛ تَسْتَعِدُّهُ الْحَلِيلَةُ ، وَتُسَوِّدُهُ الْفَضِيلَةُ . وقالت
الصغرى : أُرِيدُهُ بَازِلَ عَامٍ ، كَالْمُهْدِ الصَّخْصَامِ ؛ قِرَانُهُ حُبُورٌ . وَلِقَافُهُ سُورٌ ؛ إِنْ ضَمَّ قَضَقَضُ ،
وَإِنْ دَسَرَ أَعْمَضُ ، وَإِنْ أَخْلَ أَحْمَضُ . قالت أمها : فُضُّ فُوكِ ! لقد فَرَرْتُ لِي شِرَّةَ الشَّبَابِ جَدْعَةً .
قال أبو علي : قال أبو زيد : الْأَرْوَغُ وَالنَّجِيبُ واحدٌ ، وهما الْكَرِيمُ ؛ وقال غيره : الْأَرْوَغُ :
الَّذِي يَرُوعُكَ جَمَالُهُ . وَالْأَحَدُ هَاهُنَا : الْخَفِيفُ السَّرِيعُ ، وَالْأَحَدُ أَيْضًا : الْخَفِيفُ الذَّنْبُ ، وَمِنْهُ قِيلَ :
قَطَاةٌ حَذَاءٌ . وقال أبو بكر بن دريد : الْحَذْدُ : الْخَفَةُ وَالسَّرْعَةُ ، وَالْقَطَاةُ الْحَذَاءُ : السَّرِيعَةُ الطَّيْرَانِ ؛
وَيُقَالُ : الْقَلِيلَةُ رِيَشُ الذَّنْبِ ، وَحَدَّ الشَّيْءُ يَحْدُهُ حَدًّا إِذَا قَطَعَهُ قَطْعًا سَرِيعًا ، وَالْحُدَّةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ
اللَّحْمِ ، وَأَنشَدَ الْأَعَشَى

تَكْفِيهِه حُدَّةٌ فَلَيْدٌ إِنْ أَلَمَّهَا * مِنَ الشَّوَاءِ وَيُرْوَى شُرْبُهُ الْغَمَرُ ^(٢)

قال : وَيُرْوَى حُرَّةٌ فَلَيْدٌ . وقال أبو عبيدة في قول عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ حِينَ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ :
إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتْ بِصَرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَاءً ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصَبَابَةِ الْإِنَاءِ . قال أبو عمرو وغيره :

الحذاء : السريعة الخفيفة التي قد أُنْقَطِعَ آخرها، ومنه قيل للقطاة : حذاءٌ لِقَصْرِ ذَنبِهَا مع خِفَّتِهَا، وقال النابغة الذبياني

حذاءٌ مُدْرَرةٌ سَكَاءٌ مُقْبِلَةٌ * للاءِ في النَّحْرِ مِنْهَا نَوْطَةٌ عَجَبٌ
قال : ومن هذا قيل للحمار القصير الذنب أحد .

قال أبو علي : أصل هذه الكلمة عدى الخِفَّة ولم أسمع في بيت أعشى بإهلة حذاءٌ فلذ بالذال إلا من أبي بكر، فإن صحت هذه الرواية فلا تكون الحذاء إلا القطعة الخفيفة . والمجْدَام : مِفْعَال من الجَذْم، والجَذْم : القطع، يريد أنه قُطِعَ للأُمُور . والْبَادِي والْبَدِي : المجلس . والثَّمَال : الغِيَاث، وثَمَالُ القوم غِيَاثُهُمْ ومن يقوم بأمرهم، يقال : فلان ثَمَالٌ لِبْنِي فلان إذا كان يقوم بأمرهم ويكون أصلاً لهم وغياثاً، ويقال : هو يَثْمَلُهُمْ، والمرأة تَثْمُلُ الصبيان، أى تكون أصلاً لهم، قال الحطّينة
فَدَى لَابْنٍ حِصْنِي مَا أُرِيحُ فَإِنَّهُ .. ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ فِي الْمَهَالِكِ

والتَّمْل ساكنة الميم : المُقَام والخَفْضُ، يقال : ليست دارنا بدارِ تَمْلٍ، قال أسامة بن الحارث الهذلي

كَفَيْتُ النِّسَاءَ نَسَالَ حَرٍّ وَدِيقَةٍ^(٢) إذا سَكَنَ التَّمْلَ الطَّبَاءُ الْكَوَاسِعُ

كَفَيْتُ النِّسَاءَ، أى سريع العَدْوِ، وتلخيص معناه أن تقول : الكَفَيْتُ : السريع . والنِّسَاءُ : عِرْق في الفخذ يجري الى الساق، فكانه قال : سريع الرَّحْلِ وإذا كان سريع الرحل كان سريع العَدْو . والكَوَاسِعُ : التي تَنْكَسُعُ أذنانها من الذُّباب، ويقال : آخِثَارُ فلان دارُ التَّمْلِ، أى دار الخَفْضِ والمُقَام، وتَمْلُ فلان فما يَرَحُ . والثَّمِيلَة : البَقِيَّةُ تَبَقَى من العَلْفِ والماء في بطن البعير وعيره، والجميع : الثَّمَالُ، قال ذو الرمة

وَأَدْرَكَ الْمُتَبَقَّى مِنْ تَمِيلِهِ * ومن تَمَائِلِهَا وَأَسْتَنْشَى^(٣) الْغَرْبَ

والتَّمِيلَة : البَقِيَّةُ تَبَقَى من الماء في الصخرة أو الوادى، وقد قالوا : التَّمِيلُ : الماء الذي يبقى في الوادى بعد مُضَى السَّيْلِ عنه، قال الأعشى

بِنَاجِيَةٍ كَأَنَّانِ التَّمِيلِ . تُقْضَى السَّرَى بعد أَيْنٍ عَسِيرَا

(١) النوَطَة : الحَوْصَلَة . (٢) الدِيقَة : شِدَّةُ الْحَزَنِ فِي الْهَاجِرَةِ . (٣) أَدْرَكَ : فَنَى، وَأَسْتَنْشَى : شَمَّ وَمَنَعَهُ

الشَّوْةَ : الرَّاحَةَ . والغَرْبُ : الْمَاءُ يُلْغَفُ مَا بَيْنَ الْبَرْزِ وَالْحَوْصِ .

والأنان : الصخرة تكون في الماء ، وإذا كانت في الماء القليل فأصابها الشمس صلبت . والثملة : رغو اللبن ، يقال : حَقَنْتُ الصَّرِيحَ وثملت الرغو يريد بقيت ، قال مُزَرَّد :

إذا مَسَّ خِرْشَاءَ الثَّمَلَةِ ^(١) أَنْفُهُ * فَنَيَّ مِشْفَرِيهِ لِلصَّرِيحِ فَأَقْنَعَا

وقال الأصمعي : الثملة : ما بقى في العلبة من الرغو خاصة ، والثملة : ما بقي في الحوض من الماء ، وهو أيضا : ما بقى في البطن من الماء والطعام ، ويقال : سَقَاهُ الْمُثْمَلُ ، يريد سقاه السم . قال أبو نصر : وَتَرَى أَنَّهُ أُقْبِعَ فَبَقِيَ وَتَبَّتْ ، وَسَيَفُ ثَائِلٌ ، أى باق في أيدي أصحابه زمانا ، كذا قال الأصمعي ؛ وقال أبو عمرو : قديمٌ لا عهد له بالصِّقال ؛ وقال خالد بن كلثوم : هو الذى فيه بَقِيَّةٌ ، قال ابن مقبل :

لَمِنَ الدِّيارِ عَرَفْتُهَا بِالسَّاحِلِ * وَكَأَنَّهَا أُلُوحٌ سَيْفٍ ثَائِلِ

والثملة : الصوفة تُجعل في الهناء ثم يُطلى بها البعير ، أنشد الأصمعي :

مَمْعُونُهُ أَعْرَاضُهُمْ مُمَرَّطُهُ * كَمَا ثَلَاثُ وَالهِنَاءِ الثَّمَلَةُ ^(٢)

والثملة ساكنه الميم : الحب والتمر والسويق يكون في الوعاء الى نصفه ما دونه ، والجماع : الثمل . والثملة : ما أخرجت من أسفل الركة من التراب والطين ، وهذان الحرفان روياهما عن أبي عبيد بضم التاء وعن أبي نصر بفتح التاء ، ويقال : ثَمَلَّ يَثْمَلُ ثَمَلًا إذا أَخَذَ الشَّرَابُ فِيهِ . وعافيه الذين يعفونه ، أى يأتونه ، يقال : عَفَاهُ يَعْفُوهُ وَأَعْتَاهُ يَعْتَفِيهِ ، وَعَرَاهُ يَعْرُوهُ وَأَعْتَرَاهُ يَعْتَرِيهِ ، وَأَعْتَرَهُ يَعْتَرُهُ ، وَعَرَهُ يَعْرُهُ . ومحسب : كاف ، أنشدنا أبو بكر بن الأنباري لأمرئ القيس :

فَمَلَأَ بَيْتَنَا أَقْطًا وَسَمْنَا * وَحَسَبُكَ مِنْ غَنَى شَيْعٍ وَرَى

أى يكفيك الشيع والرث . وفناؤه رَحَبٌ ، أى واسع ، ويقال : فَاءُ الدارِ وَثَنًاؤُهَا . والسَّناء من الشَّرَفِ ممدود ومن الصَّوءِ مقصور . والمَصَّعَم من الرجال : الذى يَمِضُ في الأمور لا يَرُدُّ عِزَمَهُ شَيْءٌ ، والمَصَّعَم من السيوف : الذى يَمِضُ في الضَّرَائِبِ لا يَجْبِسُهُ شَيْءٌ . وأينسار جمع يَسِرُ ، وهو الذى يدخل مع القوم في الفِدَاحِ ، وهو مَذَحٌ ، وقال الشاعر :

وراحلةٍ تَحَرَّتْ لِشَرِبِ صِدْفٍ * وما ناديتُ أَيْسَارَ الْجَزُورِ

(١) الخرشاء : الجلدة الرقيقة تركب اللبن . (٢) معونة : مهنكة . وممرطة : ملطحة .

وَالْبَرَمُ : الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر، وهو ذمٌ وجمعه أبرام، قال مُتَمِّمٌ :

ولا برمٌ تُهْدَى النساءُ لِعَرِسِهِ * اذا الفشعُ مِن بردِ الشتاءِ تَقَعَقَعًا

ويقال : كان رجلٌ برمًا بقاءً الى امرأته وهى تأكل لحمًا جعل يأكل بَضْعَيْنِ بَضْعَيْنِ، فقالت له
أمرأته : ”أبرمًا قرونا“ فارسيتها مثلاً . وقال أبو زيد : الكَيْ : الجريءُ المُقَدِّمُ كان عليه سلاحٌ أو
لم يكن . وقال غيره : الذى يَكْبِي شجاعته فى نفسه، أى يَسْتَرها . وقال ابن الأعرابي : الكَيْ :
الشجاع . وسمى كَيْبًا لأنه يَتَكَبَّى الأقران لا يَكْبِعُ ولا يَحْبُنُ عن قَرْنِهِ، أى يَقْصِدُ، وكلُّ ما أَعْتَمَدَتْهُ فعدَّ
تَكْبِيته، وأنشد :

بل لو شَهِدَتِ الناسُ إِدْتُكُوا * بِقَدَرِ حُمِّ لَهْمٍ وَحُمُوا
وعَمَّةٌ لو لم تُفَرِّجْ عُمُوا

| مطلب أَسْب. الروحنة |

وَحَلِيلَةُ الرجل : امرأته، وَحَلِيلَتُهُ أيضا : جارتُهُ التى تُحَالِلُهُ وَتَزِلُّ معه، قال الشاعر :

وَلَسْتُ بِأَطْلَسِ الثَّوْبَيْنِ يُصْبِي . حَلِيلَتُهُ إِذَا هَجَعَ النَّيَامُ

وَعِرْسُ الرجل : امرأته أيضا، قال امرؤ القيس :

كَذَبْتُ لَهْدِ أَصْبِي عَلَى الْمَرْءِ عَرِسَهُ * وَأَمْنَعُ عَرِسِي أَنْ يُزَنَّ بِهَا الْخَالِي
وهو أيضا عِرْسُها وهى حَتَّتُهُ، قال كُثَيْبٌ :

فَقُلْتُ لَهَا بَلْ أَنْتِ حَنَّةٌ حَوْقِلِ * جَرَى بِالْفِرَى بَيْنِي وَبَيْنِكَ طَائِرٌ

وَالْفِرَى جمع فِرْيَةٍ، وقال الشاعر :

مَا أَنْتِ بِالْحَنَّةِ الْوُدُودِ وَلَا عِنْدَكَ خَيْرٌ يُرَجَى لِمُتَمِّسٍ

وهى طَلَّتُهُ أيضا، قال الشاعر :

وَإِنْ أَمْرًا فِي النَّاسِ كُنْتُ ابْنُ أُمِّهِ * تَبَدَّلَ مِنِّي طَلَّةٌ لَغَبِيْنُ

دَعَتْكَ إِلَى هَجْرِي فَطَاوَعَتْ أَمْرَهَا * فَنَفَسَكَ لَا نَفْسِي بِذَلِكَ تُهِنُ

وقال الآخر :

أَلَا بِكَرَّتْ طَائِي تَعْدُلُ * وَأَسْمَاءُ فِي قَوْلِهَا أَعْدُلُ

تُرِيدُ سُلَيْمَانَ جَمَعَ التَّلَا * دِ وَالصَّيْفُ يَطْلُبُ مَا يَأْكُلُ

وَرَبُّهُ وَرُبُّهُ أَيضاً، وَالرَّبُّ : كُلُّ مَا أُوْتِيَ إِلَيْهِ، قَالَ الشَّاعِرُ

جَاءَ الشَّتَاءُ وَلَمَّا أُتِخَذَ رَبَّصًا * يَا وَيْحَ كَفَى مِنْ حَفْرِ الْقَرَامِصِ

وَالْقَرْمُوصُ : حُفْرَةٌ يَحْتَفِرُهَا الصَّائِدُ إِلَى صَدْرِهِ فَيَدْخُلُ فِيهَا إِذَا أَشْتَدَّ عَلَيْهِ الْبَرْدُ، وَالْقَرْمُوصُ أَيضاً : مَيْضُ الْقَطَاةِ . وَقَعِيدَةُ الرَّجُلِ أَيضاً : أَمْرَأَتُهُ، قَالَ الْأَسْعَرُ الْجُعْفِيُّ

لَكِنْ قَعِيدَةُ بَيْنَنَا مَجْفُوءَةٌ * بِإِدِّ جَنَاحِنُ صَدْرِهَا وَلَهَا غَنَى

وَزَوْجُهُ أَيضاً، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَلَا تَكْلُدِ الْعَرَبُ تَقُولُ زَوْجَتُهُ، وَقَالَ يَعْقُوبُ : يَقَالُ : زَوْجَتُهُ، وَهِيَ قَلِيلَةٌ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ

وَإِنَّ الَّذِي يَسْعَى لِيُفْسِدَ زَوْجَتِي * كَسَاحٍ إِلَى أَسَدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا

وَهِيَ بَعْلُهُ أَيضاً وَبَعْلَتُهُ، وَأَنشَدَ الْعَرَاءُ

شَرُّ قَرِينٍ لِلْكَبِيرِ بَعْلَتُهُ * تُولِعُ كَلْبًا سُورَهُ أَوْ تَكْفِتُهُ

يَعْنِي : أَنَّ أَمْرَأَتَهُ قَدْ تَقَدَّرَتْهُ حِينَ كَبُرَ، فَإِذَا شَرِبَ لَبَنًا وَبَقِيَ سُورُهُ — وَالسُّورُ بَقِيَّةُ الشَّرَابِ فِي الْإِبَاءِ — تُولِعُهُ كَلْبًا أَوْ تَكْفِتُهُ، أَيْ تَقْلِبُهُ عَلَى الْأَرْضِ . وَبَيْتُهُ أَيضاً، قَالَ الرَّاجِزُ

أَقُولُ إِذْ حَوَقْتُ أَوْ دَنَوْتُ وَبَعْضُ حَيْقَالِ الرِّجَالِ الْمَوْتُ

مَالِي إِذَا أَتَزَعُهَا صَايْتُ ^(٢) * أَكْبَرْتُ عَيْرِي أَمْ بَيْتُ

وَشَهْلَتُهُ أَيضاً، أَنشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ

لَهُ شَهْلَةٌ شَابَتْ وَمَا مَسَّ جَيْهَا * وَلَا رَاحَتِيهَا الشَّهْلَتَيْنِ عَيْرُ

وَالشَّهْلَةُ أَيضاً : الْعَجُوزُ، قَالَ الرَّاجِزُ

بَاتَتْ تُزَيُّ دَلُوهَا تَزِيًّا * كَمَا تُتَزَّى شَهْلَةٌ صَبِيًّا

وَجَهْلَتُهُ وَمُعَزَّتُهُ : أَمْرَأَتُهُ . وَقَالَ غَيْرُهُ : وَحَوَّشَتْهُ أَيضاً . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : وَالْحَوْبَةُ : الْقَرَابَةُ مِنْ قَبْلِ الْأُمِّ . وَكَذَلِكَ كُلُّ ذِي رَحِمٍ مَحْرَمٌ . قَالَ يَعْقُوبُ ^(٣) : الْحَوْبَةُ : الْأُمُّ . وَالْفَصِيلَةُ : رَهْطُ الرَّجُلِ

(١) الْجَنَاحُنِ : الْعِظَامُ . (٢) صَابَتْ : صَحَّتْ . (٣) فِي الْأَصْلِ «أَبُو يَعْقُوبَ» وَفِي السَّادَةِ مَادَّةُ

حَوْبٍ : قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ ١٥٠ . وَأَبُو السَّكَيْتِ هُوَ يَعْقُوبُ وَكُنْيَتُهُ أَبُو يُونُسَ كَمَا فِي تَارِيخِ ابْنِ خُلْكَانَ .

الأذنون . وقال ابن الكلبي : الشعبُ أكثر من القبيلة ثُمَّ القبيلة ثُمَّ العمارة ثُمَّ البطن ثُمَّ الفخذ . وأسرة الرجل : رَهْطُهُ الأذنون ، وكذلك فَصِيلَتُهُ . وقولها : أُرِيدهُ بازلَ عام ، أى تامَ الشباب كامل القوة ، لأن البعير أتم ما يكون شبابا وأكله قوة إذا كان بازل عام .

| مطلب ترتيب أساس الإبل وأسمائها |

قال الأصمعي : إذا وَضَعَت الباقَةُ فولدها سَائِلٌ قبل أن يُعلم أذكر هو أم أنثى ، فإذا علم ، فإن كان ذكرا فهو سَقَبٌ وأمه مُسَقِبٌ ، وإن كانت أنثى فهي حائِلٌ وأمها أم حائِلٌ ، قال الهذلي :
فَلَيْكَ اتَى لَا يَبْرُحُ الْقَلْبَ حُبُهَا . وَلَا ذِكْرُهَا مَا أَرْزَمَتْ أُمُّ حَائِلٍ ^(١)
وهي مُؤَنَّثٌ ، وقد آتَتْ ، أى حاءت بأى ، وقد أذكَرَتْ فهي مُذَكِّرٌ إذا حاءت بذَكَرٍ ، فإن كان من عادتِها أن تَصْعَعَ الإِمَاتَ فهي مِثْلُثٌ ، وكذلك مِذْكَارٌ إذا كان من عادتِها أن تَضَعَ الذَّكَورَ ، فإذا قَوِيَ وَمَشَى مع أمه فهو رَاشِخٌ والأم مُرْشِخٌ ، فإذا حَمَلَ في سَنَاهُ شَخِمَا فهو مُجْدٌ ومُكْمِرٌ ثم هو رُبعٌ .

قال الأصمعي حدثني عيسى بن عمر قال : سألت جبر بن حبيب أخا امرأة العجاج عن المَبْعِ والرَّبعِ ، فقال : الرَّبعُ ما تُبْجِجُ في أول النَّجَاجِ ، والمَبْعُ ما تُنْجِجُ في آخر النَّجَاجِ ، فإذا مَشَى المَبْعُ مع الرَّبعِ أَبْطَرَهُ ذَرْعًا فَهَبَعَ سَنَقَهُ ، أى آسَمَانِ بِهِ ، ثم هو حُورٌ ، فإذا فُصِلَ عن أمِّه — والفِصَالُ : الفِطَامُ — فهو فَصِيلٌ والجمع فُصْلَانٌ وفِصْلَانٌ ، ومنه الحديث : ”لَا رَضَاعَ بعدِ فِصَالٍ“ فإذا آتَى عليه حَوْلٌ فهو أَبْنُ حَاضٍ وإِنَّمَا سُمِّيَ أَبْنُ حَاضٍ لِأَنَّهُ لَحِقَتْ بِالْحَاضِ ، وهى الحَوَامِلُ وإن لم تكن حاملا ؛ فإذا أَسْتَكَمَلَ السَّنةَ الثَّانِيَةَ ودخل في الثالثة فهو أَبْنُ لَبُونٍ والأُنْثَى بنتُ لَبُونٍ ، وإِنَّمَا سُمِّيَ أَبْنُ لَبُونٍ لِأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْحَاضِ في السَّنةِ الثَّانِيَةِ ثُمَّ وَصَتْ في الثالثة فصار لها لَبْنٌ فهي لَبُونٌ وهو أَبْنُ لَبُونٍ فلا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَسْتَكْمَلَ الثَّالِثَةَ ، فإذا دَخَلَ في الرَّابِعَةِ فهو حَيْثُ دَحِقٌ والأُنْثَى حِقَّةٌ ، وإِنَّمَا قِيلَ لَهَا حِقَّةٌ لِأَنَّهُا قَدْ أَسْتَحَقَّتْ أَنْ يُحْمَلَ عَلَيْهَا وَتُرَكَّبَ ، فإذا أَسْتَكْمَلَ الرَّابِعَةَ ودخل في الْخَامِسَةَ فهو جَدَعٌ والأُنْثَى جَدَعَةٌ ، فإذا دَخَلَ في السَّادِسَةَ فهو ثَنِيٌّ والأُنْثَى ثَنِيَّةٌ ، فإذا دَخَلَ في السَّابِعَةَ فهو رَبَاعٌ والأُنْثَى رَبَاعِيَّةٌ ، فإذا دَخَلَ في الثَّامِنَةَ فهو سَدِيسٌ وسَدَسٌ والأُنْثَى سَدِيسَةٌ ، فإذا دَخَلَ في التَّاسِعَةَ وَبَزَلَ نَابُهُ فهو بَازِلٌ ، يقال : بَزَلَ نَابُهُ يَبْزُلُ بَزُولًا ، وَشَنَأَ نَابُهُ يَشْنَأُ شَنْوًا وَشَقَّ شَقْوًا ، وَشَقَّ شَقًّا ، وَشَقَّ شَقًّا ، وَفَطَرَ

(١) يقال : « لا أفعله ما أرزمت أم حائل » أى لا أفعله أبدا .

يَفْطَرُ فُطُورًا ، وَبَزَغَ وَصَبًا وَعَرَدَ يَعْرُدُ عُرُودًا ؛ فإذا دخل في العاشرة فهو مُخْلِيفٌ ، ثم ليس له اسم بعد الإخلاف . ولكن يقال : بازلٌ عامٍ وبازلٌ عامين ومُخْلِيفٌ عامٍ ومُخْلِيفٌ عامين . وقَصَصَ ، أى حَطَمَ كما يَقْصِصُ الأسدُ الفريسة وهو أن يَحْطِمَهَا وَيَنْفِصَهَا فَتَسْمَعُ لِعَظَامِهَا صَوْنًا . والأسدُ الْقَضْفَاضُ : الحَطَّامُ ، قال رؤبة :

لَمْ جَاوَزَتْ مِنْ حَيَّةٍ تَصَاصِضٍ * وَأَسَدٍ فِي عِيْلِهِ قَصَصَاقِاضٍ
لَيْثٌ عَلَى أَقْرَانِهِ رَبَّاضٌ * يُبْقِي ذِرَاعِي كَلْكَلِي عِرْبَابِاضٍ

والعِرْبَابُضُ : الثَّقِيلُ العظيم . وَدَسَرَ : دَفَعَ ، ومنه قول ابن عباس رضى الله عنهما في العنبر : إنما هو شَيْءٌ دَسَرَهُ الْبَحْرُ ، أى لا زكاه فيه . قال : وقرأنا على أبي بكر بن دريد رحمه الله قول الشاعر :

فَأَضَبَحْتُ مِنْ سَلَمَى كَدَى الدَّاءِ لَمْ يَحْدُ * طَبِيبًا يُدَاوِي مَا بِهِ فَتَطِيبُ
فَلَمَّا أَشْتَفَى مِمَّا بِهِ عَلَّ طَبَّهُ . عَلَى نَفْسِهِ مِنْ طُولٍ مَا كَانَ جَرَبًا

يقول : لَمَّا لم يجد إليها سبيلًا داوى نفسه بالهجران ، فلما رأى ذلك قد نَفَعَهُ عَلَّ الْهِجْرَانَ ، أى فَعَلَهُ ثَانِيَةً .

وَحَدَّثَنَا الْأَخْفَشُ قَالَ أَنْبَأَنِي أَبُو الْفَيَّاضِ بْنُ أَبِي شُرَاعَةَ عَنْ أَبِي شُرَاعَةَ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ بَشِيرٍ الْبَصْرِيُّ قَالَ : عَلِقَ أَبِي حَارِيَةَ لِبَعْضِ الْهَاشِمِيِّينَ فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ أُمِّي تَعَاتِبُهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

لَا تَدْنَعِينَ لَوْعَةً إِيْرِي وَلَا هَلَا * وَلَا تُفَاسِسَنَّ نَعْدِي الْهَمَّ وَالْجَزَعَا
بَلِ أَنْتَنِي تَحْدِي إِنْ أَنْتَسَيْتِ أُنِّي . بِمَثَلٍ مَا قَدْ جُعِغْتَ الْيَوْمَ قَدْ جُعِمَا
مَا تَصْعَعِينَ بَعَيْنَ عَيْكِ طَامِحَةٍ * إِلَى سِوَاكِ وَقَلْبِ عَيْكِ قَدْ نَزَعَا
إِنْ قُلْتِ قَدْ كُنْتُ فِي وُدٍّ وَتَكْرِمَةٍ * فَعَدَّ صَدَقَتِ وَلَكِنْ ذَاكَ قَدْ مُعِمَا
وَأَيُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمِعْتَ بِهِ * إِلَّا إِذَا صَارَ فِي عَايَاتِهِ أَنْقَطَعَا
لَمْ تُبْقِ عَيْنًا حَسِينًا عِنْدَ لِحْظِهِمَا * لِغَيْرِهَا فِي فُرَادِي نَعْدَهَا طَمَعَا
وَمَنْ يُطِيقُ مُدَّكَ عِنْدَ صَبَوْتِهِ * وَمَنْ يَقُومُ لِمُسْتَوْرٍ إِذَا خَلَعَا

وأنشدنا الأخفش قال : قرأت على أبي العباس الأحوال الأعرابي :

أَيَا مُنْشِرَ الْمَوْتِ أَقْدَنِي مِنَ الْتَى * بِهَا نَهَتْ نَفْسِي سَقَامًا وَعَلَّتِ
لَقَدْ بَخِلْتُ حَتَّى لَوْ آتَى سَأَلْتُهَا * فَذَى الْعَبْنِ مِنْ ضَاغِي التُّرَابِ أَصْنَتْ
فَا أُمُّ بَوِّ هَالِكٍ يَتَوَقَّعُ^(٢) * إِذَا ذَكَرْتَهُ آخِرَ اللَّيْلِ حَنْتِ
بَاكُنْتَرِ مِثْلِي أَوْعَةُ غَيْرِ أُنِّي * أَطَامِسُ أَحْشَانِي عَلَى مَا أَجْنَيْتِ

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله :

أَبَتِ الرُّوَادِفُ وَالثَّدْيُ إِقْمَعِهَا * مَسَّ الْبُطُونُ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورًا
وَإِذَا الرِّيَّاحُ مَعَ الْعَيْشِ تَنَاحَتْ * نَهْنَحَ حَاسِدُهُ وَهَجَنَ غَيْرُهَا

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بِفَطَوِيهِ . وأنشدنا الأخفش

أيضا قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب الحوى :

فَلَمْ أَرَا هَالِكًا كُنِّي صَرِيمِ * تَلْفَهُمُ التَّهَامُ وَالشُّجُودُ
أَجَلَ جَلَالَةٍ وَأَعَزَّ فَقْدًا * وَأَقْضَى لِلْأُمُورِ وَهُمْ قُعُودُ
وَأَكْثَرَانِشًا مِخْرَاقَ حَرْبٍ * يُعِينُ عَلَى السِّيَادَةِ أَوْ يَسُودُ

وأنشدنا إبراهيم أيضا، قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

وَكُنْتُ مُجَاوِرًا لِبْنِي سَعِيدِ * فَأَفْقَدَنِيهِمْ رَبُّ الزَّمَانِ
فَلَمَّا أَنْ فَقَدْتُ بَنِي سَعِيدِ * فَقَدْتُ الْوَدَّ إِلَّا بِاللِّسَانِ

وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ أَهْبَرَنِي عَمِّي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ : وَفَدَّ عَلِيَّةُ بْنُ مُسْمَرٍ

الْحَارِثِيُّ وَالْمُنَشِّرُ أَحَدَ فَوَارِسِ الْأَرْبَاعِ الَّذِينَ يَقُولُ لَهُمُ الْأَجْدَعُ الْهَمْدَانِي :

وَسَأَلَنِي بَرَكَاةً وَرِحَالَهَا * وَنَسِيتُ قَتْلَ فَوَارِسِ الْأَرْبَاعِ

إِلَى ذِي فَائِشِ الْمَلِكِ الْجَمِيرِيِّ ، وَكَانَ ذُو فَائِشٍ يُحِبُّ أَصْطَاعَ سَادَاتِ الْعَرَبِ وَيُقَرِّبُ مَجَالِسَهُمْ
وَيَقْضِي حَوَائِجَهُمْ ، وَكَانَ عَلِيَّةُ شَاعِرًا حَدَّثًا ظَرِيفًا ؛ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : يَا عَلِيَّةُ . أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ أَبِيكَ

(١) في الطبعة الأولى «نهكت» وهو تحريف .

(٢) التوفة : هي الأرض الواسعة القاحلة .

وأعمامك وتصف لى أحوالهم؟ فقال : بلى أيها الملك، وهم أربعة : زيادٌ ومالكٌ وعمروٌ ومُسهرٌ .
فأما زياد، فما أَسْتَلَّ سيفه مُدُّ ملكت يده قائمه إلا أعمده فى جُثانٍ بَطَل، أو شَوَامِتِ جَلْ، وكان
إذا حَمَلَقَ النَّجِيدَ، وصَلَّصَ الحَدِيدَ، وبلغت النفسُ الوريدَ، اَعْتَصَمَتْ بِحَقْوِيهِ الأبطالَ، اَعْتَصَامَ
الْوُغُولِ بِدُرَى القِلَالِ، فدَادَ عَنْهُمْ الأبطالَ، ذِيَادَ القُرُومِ عن الأَشْوَالِ . وأما مالك، فكان عِصْمَةً
الهُوَالِكِ، إذا شُبِّهَتِ الأَنْجَازُ بِالْحَوَارِكِ؛ يَفْرِى الرِّعِيلَ، فَرَى الأَدِيمِ بِالْإِزْمِيلِ؛ وَيَحِيطُ الهِمَّ، خَبَطَ
الذَّنْبِ نِقَادَ العَنَمِ . وأما عمرو، فكان إذا عَصَبَتِ الأفواهَ، ودَبَلَتِ الشَّعَاهُ، وَتَفَادَتِ الكُجَاهُ؛ خَاصَ
ظِلَامَ العَجَاجِ، وأطفأ نارَ الهِيَاكِ، وألوى بالأعْرَاحِ، وأزْدَفَ كُلَّ طِفْلَةٍ مِعْجَاجٍ، ذاتِ بَدَنٍ رَجْرَاجٍ؛
ثم قال لأصحابه : عليكم الثَّابِ، والأموالُ الرِّغَابِ؛ عَطَاءَ لا صَسِينِ شَكِسِ، ولا حَقْلِدِ عِكْسِ .
وأما مُسْهَرٌ، فكان الذُّعَافَ المُتَمَقِّرَ، واللَّيْثَ المُحْدِرَ، يُجْنِي الحَرْبَ وَيُسْهِرُ، وَيُدِجُ الهَبَّ فَيُكْثِرُ،
ولا يَحْتَجِجُ ولا يَسْتَأْثِرُ؛ فقال له المَلِكُ : لله أُنوك! مِنْكَكَ فَلْيَصِفْ أُسْرَتَهُ .

[مطلب أسماء الرجل يحى محادثة النساء]

قال أبو على : الحَدُثُ : الحَسَنُ الحَدِيثُ، والحَدِيثُ : الكثير الحديث، والحَدُثُ : الشاب؛
فإذا ذكروا السَّنَّ قالوا : حَدِيثُ السَّنِّ ولم يقولوا : حَدَثَ السَّنِّ، والحَدُثُ : الذى يتحدث الى
النساء، يقال : هو حَدِثُ نِسَاءٍ وَزِيرُ نِسَاءٍ إذا كان يُكْثِرُ زيارَتَهُنَّ، قال مُهْلِيلُ
فَلَوْ نَشِئَ الْمُقَابِرُ عَنْ كُلِّ نِسَاءٍ ... فَيُخْبِرَ بِالدَّنَائِبِ أَى زِيرِ

أراد فَيُخْبِرُ بالدَّنَائِبِ أَى زِيرِ أَنَا . وذلك أن كلياً كان يُعَيِّرُهُ فيقول : إنما أنت زِيرُ نِسَاءٍ . وهو تَبِعُ
نِسَاءٍ إذا كان يَتَّبِعُهُنَّ، وَخَلْبُ نِسَاءٍ، أَى يَلْصَقُ بقلوبهن وَيَحُلُّ مِنْهُنَّ مَحَلَّ الخَلْبِ، قال أبو زيد :
الخَلْبُ : حجاب القاب، ومنه قيل : إنه لَخَلْبُ نِسَاءٍ، أَى يُحِبُّنَّهُ، وأنشد غيره
يَا بَكَرَ بَكَرَيْنِ وَيَا خَلْبَ الكَيْدِ * أَصْبَحْتَ مِى كَذْرَاعٍ مِنْ عَصْدِ

ويقول أهل اليمن : هو خَلْمُ نِسَاءٍ، والخَلْمُ : الصَّدِيقُ وجمعه أخلام، وزادنى أبو عمرو عن
أبي العباس عن ابن الأعرابي : وَتُحِبُّ نِسَاءً، أَى يُعْجِبُ النساءَ ،

[طلب أسماء الشخص]

وقوله : في جُثمان بطلٍ، قال الأصمعيّ : الجُثمان : الشخص، والجُثمان : جماعة الجسم وهو التَّجَالِيدُ
أيضاً، أنشدنا أبو بكر عن أبي حاتم عن الأصمعيّ

يُنْيِي تَجَالِيدِي وَأَقْتَادَهَا * نَاوِ كَرَأْسِ الْفَدَنِ الْمُؤَيَّدِ^(١)

والأجلاد : التَّجَالِيدُ، قال الأسود بن يعفر

أما ترنّني قد بليتُ وشَفَنِي . ما غِيضَ مِن بَصَرِي وَمِن أَجْلَادِي

يريد : ما نقص من بصرى ومن جسمي، ويقال لشخص الإنسان : الطَّلُّ والآل والسَّماة، ويقال

لأعلى شخصه : السَّماة . والشَّج والشَّجَج جميعاً : الشخص، قال الشاعر يصف ظلياً

هَجُومٌ عَلَيْهَا نَفْسُهُ غَيْرَ أَنَّهُ . مَتَى يُرَمَّ فِي عَيْنِهِ بِالشَّجَجِ يَهْصُ

والشَّدَف : الشَّخْص وجمعه شُدُوف، قال ساعده بن جُوَيَّة

مُوَكَّلٌ بِشُدُوفِ الصَّوْمِ يَنْظُرُهَا * مِنَ الْمَعَارِبِ مَحْطُوفُ الْحَشَا زَرِمٌ^(٢)

يصف ثورا . قال الأصمعيّ : الصَّوْم : تَجَرُّ يشبه الناس، فهو يَرْقُبُهُ يَحْشَى أَنْ يكون ناساً،

ويقال : قامَةُ الإنسان وقُومِيَّةُ الإنسان، قال العجاج

. صُلبُ الْقَمَةِ سَلْهَبُ الْقُومِيَّةِ .

وقُومَتُهُ وقَوَامُهُ، ويقال : هو قَوَامٌ هَذَا الأمر بكسر القاف إذا كان يقوم به . والأُمَّةُ : القامة

وجمعها أُمَمٌ . قال الأصمعيّ : وصف أعرابي رجلاً فقال : إِنَّهُ لَحَسَنُ الْوَحْه، حَلِيفُ اللِّسَانِ،

طويل الأُمَّة . والحَلِيف : الحديد من كل شيء، يقال : لِسَانٌ حَلِيفٌ وَسِنَانٌ حَلِيفُ الْغَرْبِ،

قال الأعشى

وإِنَّ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ . حِسَانَ الْوَجْهِ طَوَالَ الْأُمَمِ

وقال أبو عبيدة : الطَّنُّ : القامة . وقوله : أَوْشَوَامِتُ جَمَلٍ، فالشَّوَامِتُ : القَوَائِمُ، يريد : أنه يَغِيرُ

الإبل للضيغان . وحمَلَق : آنقلب حِمْلَهُ، والحِمْلَاق : باطن الجفن . والنَّجِيد : الشَّجَاع، يقال :

نَجَّدَ الرَّجُلُ يَجِدُّ نَجْدَةً فهو نَجِيدٌ، والنَّجْد : الشَّجَاع، وكذلك النِّجْد، والنَّجْدَة : الشَّجَاعَة، هذا قول

(١) العدن : القصر المشيد . وقائل البيت المنقَّب العدويّ . (٢) الررم : الدليل القليل الرهط .

أبى نصر صاحب الأصمى وتابعه على ذلك يعقوب فى بعض المواضع؛ ثم قال فى موضع آخر :
 النَّجْدُ : السريع الإجابة الى الداعى اذا دعاه الى خير أو شر وهو النَّجْدُ، ويقال : ما كان نَجْدًا ولقد
 نَجَّدَ يَجِدُّ نَجَادَةً وَنَجَّدْتُهُ إِجْدَادًا، فأما النَّجْدَةُ فَالْفَرْعُ فى أىَّ وجه كان، وهذا قول أبى زيد، ويقال :
 اسْتَنَجَدَ فُلَانٌ فُلَانًا فَأَنْجَدَهُ، أى أعانه. وقال أبو عبيدة : نَجَّدْتُ الرَّجُلَ أَنْجَدُهُ غَلَبْتُهُ وَأَنْجَدْتُهُ : أَعْتَدْتُهُ،
 والنَّجْدُ : ما أرتفع من الأرض وبه سميت نَجْدٌ لأنها أرتفعت عن تِهَامَةٍ، وسميت تِهَامَةً لأنها انخفضت
 عن نَجْدٍ، فَتِهَمَ رِيحُهَا، أى تغير يقال : تِهَمَ الدُّهْنُ وَتِهَمَ إِذَا تَغَيَّرَ. والنَّجْدُ : الطريق فى الجبل،
 والتنجيد : التربين، يقال : نَجَّدْتُ الْبَيْتَ تَنْجِيدًا، قال ذو الرمة :

حَقَّى كَأَنَّ رِيَاضَ الْقَفِّ أَلْبَسَهَا * مِنْ وَثِي عَبَقَرَتِجَالُ وَتَنْجِيدُ

والنُّجُودُ : ما يُنَجَّدُ به البيت، واحدها نَجْدٌ، والنُّجُودُ من الحُرِّ : الحائل، ويقال : الطويلة . والنَّجَادُ :
 حائل السيف، والإِنْجَادُ : الأخذُ فى بلاد نَجْدٍ، والنَّجْدُ : العَرَفُ، يقال : نَجَّدَ الرَّحْلُ يَنْجُدُ نَجْدًا إِذَا
 عَرِقَ، قال النابغة :

يَظُلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَّاحُ مُعْتَصِمًا * بِالْحَيْزُرَانَةِ بَعْدَ الْأَيْنِ وَالنَّجْدِ

والمَنْجُودُ : المَكْرُوبُ، قال أبو زُبَيْد :

صَادِيًا يَسْتَفِيْتُ غَيْرُ مَاثٍ * وَلَقَدْ كَانَ عُصْرَةَ الْمَنْجُودِ

وَصَلَّصَ : صَوَّتَ . والوَرِيدَانِ : حَبْلَا الْعُنُقِ . والأشْوَالُ جمع شَوْلٍ وهى التى جَفَّتْ ألبانها،
 وواحد الشَّوْلُ شَائِلَةٌ، فأما الشائل فالتى شالَتْ بِذَنِبِهَا اللَّقَاحَ وجمعها شَوْلٌ . والرَّعِيلُ : جماعة الخيل .
 والإِزْمِيلُ : الشُّفْرَةُ، قال عبدة بن الطَّيِّبِ :

عِيْمَةٌ يَدَّحِى فِي الْأَرْضِ مَنْسُمُهَا * كَمَا انْتَحَى فِي أَدِيمِ الصَّرْفِ إِزْمِيلُ

العِيْمَةُ : النامة الخلق، ويقال : السريعة . وَيَدَّحِى : يَعْتَمِدُ . والصَّرْفُ : صَبْغٌ أَحْمَرُ وقال
 الأصمى : الصَّرْفُ : صَبْغٌ يَعْلُ به الأديم فَيَحْمَرُّ . والبَّهَمُ واحدها بُهْمَةٌ : وهو الشجاع الذى لا يَدْرَى
 من أين يُؤْتَى له، ويقال : حائط مُبَهَمٌ إِذَا لم يكن فيه باب، والأبْهَمُ من كل شئ : الْمُضْمَتُ الذى
 لا صَدْعَ فيه ولا حِلْطَ، والبَّهيم من الخيل الذى ليس به وَصْعٌ .

[مطلب الكلام على معنى الحافرة]

والتَّقَاد جمع نَقْدٍ وهى صِغار الغنم ، ويقال : نَقَدَ الصَّرْس إذا اُتِّكَلَ ، وَنَقَدَ الحافر إذا تَقَشَّرَ ، وحافرٌ نَقْدٌ ؛ ويقال : «التَّقْدُ عند الحافرة» أى عند أول كلمة . وقال بعض اللغويين : كانت الخيلُ أفضل ما يُباع ، فإذا اشترى الرجلُ الفرسَ قال له صاحبه : التَّقْدُ عند الحافر ، أى عند حافر الفرس فى موضعه قبل أن يزول ؛ وقال الله تعالى : ﴿ أَتَيْنَا لَمْرَدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ أى الى خَلْقنا الأول ، وأنشدا ابن الأبنبارى :

أَحَافِرَةٌ عَلَى صَلَعٍ وَشَيْبٍ * مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفَةٍ وَعَارٍ
أى أُرْجِعْ الى الصَّ. بعد ما سِبْتُ وَصَلْتُ .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنى عمى عن أبيه عن ابن الكلبي قال : قال لى أعرابي : ما معنى قول الله تعالى : ﴿ أَتَيْنَا لَمْرَدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ ؟ فقلت : الخلق الأول ، قال : فما معنى قوله تعالى : ﴿ عِظَامًا نَحْرَةً ﴾ ؟ قلت : التى تَنَحَّرُ فيها الرِّيحُ ، فقال : أما سمعت قول صاحبنا يوم القادسية :

أَفْدِمَ أَخَاهُ نُهَيْمٌ عَلَى الْأَسَاوِرَةِ * وَلَا تَهْوُلَنَّكَ رِجْلُ نَادِرَةٍ
فَإِنَّمَا قَصْرُكَ تُرْبُ السَّاهِرَةِ * حَتَّى تَعُودَ بَعْدَهَا فِي الْحَافِرَةِ
* مِنْ نَعْدٍ مَا صِرْتَ عِظَامًا نَانِرَةِ *

وَعَصَبَ الرِّيقِ إِذَا غُلُظَ وَلِصِقَ بِالْفَمِ وَيَسَّ ، وأنشدا أبو بكر بن دريد رحمه الله :

يَعَصِبُ فَاهُ الرِّيقُ أَى عَصَبٍ . عَصَبَ الْجُبَابِ بِشِفَاهِ الْوُطْبِ

ويقال : تَفَادَى القومُ إذا اُستَرَّ بعضهم ببعض ، قال الخطيئة :

تَفَادَى كُجَاهُ الْخَيْلِ مِنْ وَقَعِ رُحْمِهِ . تَفَادَى خَشَائِشِ الطَّيْرِ مِنْ وَقَعِ أَجْدَلِ

وَأَلْوَى : أَذْهَبَ . والأعراج جمع عَرَجٍ وهى نحو خمسمائة من الإبل . والطَّفلة : الداعمة الرَّخْصَةُ ، يقال : بَنَانٌ طَافِلٌ ، والطَّفلة : الحَدِيثَةُ السِّنِّ . والحَقْلَدُ : السَّيِّئُ الْخَلْقُ ، كذا قال يعقوب . والعِكْسُ والعِكْصُ بالسَّينِ والصاد : الْعِيسُ الْأَخْلَاقِ . والذُّعَافُ : السَّمُّ السَّرِيعُ الْفَتْلِ . والمُتَقَرُّ عند بعضهم :

الشديد المرارة، وعند بعضهم : الشديد الحموضة، والمِرْقَر : الصبر . وَيَحْتَجِن : يَحْتَكِر وَيُحْنِي ، وأنشدنا
أبو بكر بن دريد رحمه الله لأبي زبيد

لَهَا صَوَاهِلُ فِي صَمِّ السَّلَامِ كَمَا * صَاحَ الْفَسِيَّاتُ فِي أَيْدِي الصَّبَارِيفِ
كَأَنَّهِنَّ بِأَيْدِي الْقَوْمِ فِي كَيْدٍ * طَيْرٌ تَكْشَفُ عَنْ جُودِ مَرَا حِيفِ

وَصَفَّ مَسَاحِي . وَالسَّلَام : الْحِجَارَةُ . وَالصَّبَارِيفُ : الصَّبَارِيفَةُ ، ثُمَّ شَبَّهَ الْمَسَاحِي فِي أَيْدِي الْحَفَّارِينَ
الَّذِينَ يَحْفَرُونَ قُبُورَ عُمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - طَيْرَ تَطِيرُ عَنْ إِبِلِ جُودٍ مَرَا حِيفَ . وَالْجُونُ : السُّود .
وَالْمَرَا حِيفُ : الْمُتَمِيَّةُ ، وَإِنَّمَا جَعَلَهَا جُودًا لِأَنَّهُمْ حَفَرُوا لَهُ فِي حَرَّةٍ ، فَشَبَّهَ الْحَرَّةَ بِالْإِبِلِ السُّودِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَوْمَا فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ
تُشَدَّنِي مِنْ أَرْقٍ مَا سَمِعْتَهُ مِنْ عَمَلِكَ مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ ! فَضَحَكَ وَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَمِي عَنْ ذَلِكَ
فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، وَمَا تَصْنَعُ بَرَقِيقِ أَشْعَارِهِمْ " فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَقْرَحُ الْقُلُوبَ ، وَيَحْتُ عَلَى الصَّبَابَةِ ، ثُمَّ أَنْشَدَنِي
لِلْعَلَاءِ بْنِ حُذَيْفَةَ الْغَنَوِيِّ

يَقُولُونَ مَنْ هَذَا الْغَرِيبُ بِأَرْضِنَا * أَمَا وَالْهَدَابَا إِنِّي لَفَرِيبُ
غَرِيبٌ دَعَاهُ الشَّوْقُ وَأَقْنَادُهُ الْهَوَى * كَمَا قَبِدَ عَوْدُ بِالزَّمَامِ أَدِيبُ
وَمَاذَا عَلَيْكُمْ إِنْ أَطَافَ بِأَرْضِكُمْ * مُعَالِبُ دَيْنٍ أَوْ نَقَتُهُ حُرُوبُ
أُمْتِي بِأَعْطَانِ الْمِيَاهِ وَأُبْتَنِي * قَلَائِصُ مِنْهَا صَعْبَةٌ وَرَكُوبُ

فَقُلْتُ : أُرِيدُ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا ، فَأَنْشَدَنِي

لَعَمْرِي نَبِيٌّ كُنْتُمْ عَلَى النَّبِيِّ وَالْغِنَى * بِكُمْ مِثْلُ مَا بِي إِنْ كُنْتُمْ لَصَدِيقُ
فَمَا دُقْتُ طَعْمَ الْيَوْمِ مِنْذُ هَجَرْتُكُمْ * وَلَا سَاغَ لِي بَيْنَ الْجَوَانِحِ رِيقُ
إِذَا زَقَرَاتُ الْحُبِّ صَعْدَنَ فِي الْحَشَا * كَرَرَنْ فَلَمْ يُعْلَمْ لَهَا طَرِيقُ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : يَفْرَحُ ، يَفْرَحُ ، قَالَ [الْمُتَنَخِّلُ] الْهَدَلِيُّ

لَا يُسَلِّمُونَ قَرِيحًا حَلَّ وَسَطَهُمْ * يَوْمَ الْإِقَاءِ وَلَا يُسَوُّونَ مَنْ قَرَحُوا

أى جرحوا، وقرأ أبو عمرو: (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ) وقال: القَرْحُ: الجراح، والقَرْحُ كأنه ألم الجراح .
وأطاف: ألم. وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال: أنشدني عَشِيرَةُ
المُحَارِبِيَّةِ - وهى عَجُوزٌ حَزْبُونُ زَوْلُهُ -

بَرَيْتُ مَعَ الْعُشَّاقِ فِي حَلْبَةِ الْهَوَى * فَفَقَهُهُمْ سَبَقًا وَجُنْتُ عَلَى رِسْلِي
مَا لَيْسَ الْعُشَّاقُ مِنْ حُلْلِ الْهَوَى * وَلَا خَلَعُوا إِلَّا الثِّيَابَ الَّتِي أَنْبَلِي
وَلَا شَرِبُوا كَأْسًا مِنَ الْحُبِّ مَرَّةً * وَلَا حُلُوَّةَ إِلَّا شَرَابُهُمْ فَضْلِي

قال أبو علي: قال أبو بكر: الحَزْبُونُ: التى فيها بَيْعَةٌ مِنَ السَّيَّابِ . والزَّوْلَةُ: الطَّرِيقَةُ، والزَّوْلُ:
الظَّرِيفُ، وقَوْمٌ أَزْوَالٌ، والزَّوْلُ أيضا: الداهية، والزَّوْلُ: الْعَجَبُ. وقال لى غير أبى بكر: الحَزْبُونُ:
العجوز ولم يُحَدِّثْ لها وقتا، وأنشدنى أبو الميَّاسِ للقطاميّ

إِلَى حَزْبُونٍ تُوْقِدُ النَّارَ بَعْدَ مَا * تَلَقَّعَتِ الظُّلُمَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

وأنشدنى أبو عمرو عن أبى العباس عن ابن الأعرابي

لَقَدْ عَلِمْتُ سَمَاءً أَنْ حَدِيثَهَا * نَحِيجُ كَمَا مَاءُ السَّمَاءِ نَحِيجُ
إِذَا أَمَرْتَنِي الْعَاذِلَاتُ بِصَرْمِهَا * هَفَّتْ كَيْدًا عَمَّا يَقْلَنُ صَدِيعُ
وَكَيْفَ أُطِيعُ الْعَاذِلَاتِ وَحُبِّهَا * يُؤَرِّقُنِي وَالْعَاذِلَاتُ هُجُوعُ

قال أبو علي: أنشدنى ابن الأعرابي البينى الأولين وأنشدنا أبو بكر بالإسناد الذى تقدم عن
الأصمعيّ عن عَشِيرَةِ الْبَيْتِ الثَّانِي والثالث، وأنشدا الأخصس على بن سليمان قال: أنشدنى إبراهيم
ابن المدبر لنفسه

مَادُمِيَّةٌ مِنْ مَرَمِي صُورَتِ * أَوْ طَيِّبَةٌ وَنَحْمِرِ عَاطِفُ
أَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ لَنَا * وَالْدَّمْعُ مِنْ مُقْلَتِهَا ذَارِفُ
لَأَنْتَ أَحْلَى مِنْ لَذِيذِ الْكَرَى * وَمَنْ أَمَانٍ نَالَهُ حَافِفُ

فأنشدته قول الآخر

اللَّهُ يَعْلَمُ وَالذَّنْبَا مُوَلِّيَّةُ * وَالْعَيْشُ مُتَقَيِّلٌ وَالذَّهْرُ دُودُولُ
لَأَنْتَ عِنْدِي وَإِنْ سَاءَتْ ظُنُونُكَ بِي * أَحْلَى مِنَ الْأَمْنِ عِنْدَ الْخَائِفِ الْوَجَلُ

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بِفَطْوِيهِ^(١)، قال أنشدنا أحمد بن يحيى نَعْلَبُ :

أَعْلَى مَا مَاءُ الْفُرَاتِ وَبَرْدُهُ * مِثِّي عَلَى ظَمَأٍ وَقَعْدِ شَرَابِ
بِأَلَدٍ مِنْكَ وَإِنْ نَأَيْتِ وَقَلْبُهَا * يَرَعَى النِّسَاءُ أَمَانَةَ الْغِيَابِ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله، قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعيّ لأبي مُحَيْلَةَ :

أَسْلَمَ لِي يَا بَنَ كُلِّ خَلِيفَةٍ * وَيَا فَارِسَ الْهَيْجَا وَيَا قَرَّ الْأَرْضِ
شَكَرْتُكَ إِنْ الشُّكْرُ حَبْلٌ مِنَ الثَّقَى * وَمَا كُلُّ مَنْ أَوْلَيْتَهُ نِعْمَةً يَقْصِي
وَأَلْقَيْتَ لَمَّا أَنْ أُنْتَبِكَ زَائِرًا * عَلَى لِحَافَا سَابِغِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ
وَنَوَّهْتَ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَامِلًا * وَلَكِنْ بَعْضَ الذِّكْرِ أَنْبَهُ مِنْ بَعْضِ

وحدثنا علي بن سليمان الأخطبسيّ، قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثُمَالِيّ .

قال أنشدني عبد الصمد بن المعدّل لَمُتْرَه^(٢) :

تَمَارَضْتُ كَيْ أَشْجَى وَمَا يَكِ عَلَةٌ * تُرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ رَصِيتُ بِذَلِكَ
لَنْ سَاءَ لِي أَنْ يَلْتَنِي بِمَسَافٍ * لَقَدْ سَرَنِي أَنْيَ خَطَرْتُ بِبَالِكِ

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لكَثِيرٍ : مالك لا تقول

الشعر، أَجَبْتَ؟ فقال : والله ما كان ذلك، ولكن فَقَدْتُ الشَّبَابَ مَا أَطْرَبُ، وَرُزْتُ عَزَّةَ مَا
أَنْسُبُ، وَمَاتَ ابْنُ لَيْلَى مَا أَرْغَبُ، يعني عبد العزيز بن مَرْوَانَ .

قال أبو علي : قوله : أَجَبْتَ أي أَقْطَعْتَ عن قول الشعر، أحذه من قولهم : أَجَبَلِ الْخَافِرُ إِذَا

أَتَهَى إِلَى جَبَلٍ فَلَمْ يُمَكِّنْهُ الْخَفَرُ . وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بِفَطْوِيهِ
النحويّ يوم الأحد في سُوْفِ الثَّلَاثَاءِ عَلَى بَابِ الْكَوَاذِبِ صَاحِبَ دِيوَانِ السَّوَادِ لكَثِيرٍ :

(١) فطوي به بكسر الهمزة وفتحها والكسر أفصح والمعناه ساكنة قال أبو منصور الثعالبي في أوائل كتاب لطائف المعارف أنه لقب

كذلك لدماة وأددة تشبها له بالمقط وصَبَطَهُ بعد ذلك كسيبويه أظن ابن حلكان طبع بولاق ح ١ ص ١٥

(٢) نسب البيت في شواهد التلخيص لأن الدمية عند الله ولعط البيت هناك

تعالت كي أشجى وما يكِ علّة * تريدين قتل قد ظفرت بذلك

أَلَا تِلْكَ عَزَّةٌ قَدْ أَصْبَحَتْ * تُقَلِّبُ لِلهَجْرِ طَرَفًا غَضِيضًا
تَقُولُ مَرِيضًا فَاغْدَتَا * وَكَيْفَ يَعُودُ مَرِيضٌ مَرِيضًا

وأنشدنا أبو بكر بن دريد — رحمه الله — عن عبد الرحمن عن عمه لأعرابي :

إِذَا وَجَدْتُ أَوَارِ الحُبِّ فِي كَيْدِي * أَقْبَلْتُ نَحْوَ سِقَاءِ القُومِ أَتَرِدُ
هَذَا بَرَدْتُ يَبْرِدُ المَاءِ ظَاهِرُهُ * فَمَنْ لِحِرِّ عَلَى الأَحْشَاءِ يَتَّقِدُ

وحدثنا أبو الحسن بَحْظَةُ البَرْمَكِيُّ عن حماد بن إسحاق الموصلي وحدثنا أبو بكر بن الأنباري

قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوي قال حدثنا حماد عن أبيه قال : دخلت يوما على
الرشيد فقال لي : يا إسحاق أسدني شيئا من شعرك ، فأنسدته :

وَأَمْرُهُ بِالْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي * فَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
أَرَى النَّاسَ خُلَّانَ الجَوَادِ وَلَا أَرَى * تَخِيلاً لَهُ فِي الْعَالَمِينَ حَلِيلُ
وَمِنْ خَبَرِ حَالَاتِ الفَقَى لَوْ عَلِمْتِهِ * إِذَا نَالَ شَيْئاً أَنْ يَكُونَ يُنِيلُ
فَأَنَّى رَأَيْتُ البُخْلَ يُزْرَى بِأَهْلِهِ * فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بِخِيلُ
عَطَائِي عَطَاءُ المُكْثَرِينَ تَجْهَلَا .. وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلُ
وَكَيْفَ أَخَافُ الفَقْرَ أَوْ أُحْرِمُ الغِنَى . وَرَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ

فقال : لا كيف إن شاء الله ، يا فضل ، أعطه مائة ألف درهم ، ثم قال : لله دَرَأِيَاتُ تَاتِينَا

بِهَا يَا إِسْحَاقُ ، مَا أَتَقَنَّ أَصُولَهَا ، وَأَحْسَنَ فُصُولَهَا ! — وزاد بَحْظَةُ — وَأَقْلَ فُضُولَهَا ، فَقُلْتُ : كَلَامُكَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحْسَنُ مِنْ شِعْرِي ، فقال : يا فضل ، أعطه مائة ألف أخرى . فكان أول مال اعتقدته .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : نظر أعرابي إلى قوم

يلتمسون هلال شهر رمضان فقال : والله لئن آتَرْتُمُوهُ لَتَمْسِكَنَّ مِنْهُ بَدُنِي عَيْشٍ أَغْبَرُ .

وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستملي أبي العباس المبرد وحدثنا الأخفش وأبن السراج وغير

واحد من أصحاب المبرد قالوا كلهم : أنشدنا أبو العباس قال : أنشدنا الزَّيَادِيُّ لأعرابي هذه الأبيات

وكان يستحسنها :

مَا لِعَيْنِي كُحِلَتْ بِالشَّهَادِ * وَلِجَنبِي نَافِيَا عَنْ وَسَادِي

لا أَذُوقُ السَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا * مِثْلَ حَسْوِ الطَّيْرِ مَاءَ الثَّمَادِ
أَبْتَغِي إِصْلَاحَ سَعْدَى يُجْهِدِي * وَهِيَ تَسْعَى جُهِدَهَا فِي فُسَادِي
فَتَتَارَكُنَا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ * رُبَّمَا أَفْسَدَ طَوْلُ التَّمَادِي

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله تعالى

أقول لصاحبي والعيسُ تحدي * بنا بين الميفه فالضمار
تمتّع من شميم عرار تجدي * فما بعد العشيّة من عرار
ألا يا حبيداً نفحاتُ تجدي * وريراً روضه بعد القطار
وأهلك إذ يحلّ الحى تجداً * وأنت على زمانك غير زارى
شهورٌ ينقضين وما شعرنا * بأنصافٍ لمن ولا سرار

وأنشدنا الأخفش للعطوى يرنى أحاه

لقد باكرته باللام العواذل * وما رقات منه الدُموع الهواطل
أيقنى جميل الصبر من هذ ركنه * وهيص جاحاه وحد الأنامل
أمن بعد ما ذاق المية أحمد * تطيب لنا الدنيا وتصفو الماهل
كأن لم يكن لي خير خل وصاحب * وخير خطيب تتقيه المفاول
كأن أبا العباس لم تلق صيفه * يبشير ولم ير حل يحدواه راحل

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوى، قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب لابن

أبي مرة المكي

إن وصّوني فإحلّ الحسد * أو فتشوني فأبيض الكيد
أضعف وجدي وزاد في سقمي * أن لست أشكو الهوى الى أحد
آه من الحب آه من كمدى * إن لم أمت في غد فبعد غد
جعلت كفى على فؤادى من * حرّ الهوى وأنطويت فوق يدي
كان قلبي إذا ذكرتمكم * فريسة بين ساعدى أسد
يدى بحبل الهوى معلقة * فإن قطعت الهوى قطعت يدي

وأنشدني جماعة من أصحاب أبي العباس المبرّد منهم ابن السراج وابن درستويه والأخفش قالوا :
أنشدنا أبو العباس قال أنشدنا بعض البصريين ، وأنشدنا أيضا أبو بكر بن الأنباري عن المظفر :

هَلْ مِنْ جَوَى الْفَرْقَةِ مِنْ وَاقٍ * أَمْ هَلْ لِدَاءِ الْحُبِّ مِنْ رَاقٍ
أَمْ مَنْ يُدَاوِي زَفَرَاتِ الْهَوَى * إِذْ جُلِبَ فِي مُهْجَةٍ مُشْتَاقٍ
يَا كَيْدًا أَفْنَى الْهَوَى جُلُهَا * مِنْ بَعْدِ تَلْدِيْعٍ وَإِحْرَاقٍ
حَتَّى إِذَا نَفَسَهَا سَاعَةً * كَثُرَتْ يَدُ الْبَيْنِ عَلَى الْبَاقِ

قال أبو علي : البيتان الأولان رواهما أبو بكر بن الأنباري خاصة ، وشارك أصحاب أبي العباس
في رواية البيتين الآخرين . وأنشدني أبو بكر بن دريد لأعرابي :

وَإِنِّي لِأَهْوَاهَا وَأَهْوَى لِقَاءِهَا * كَمَا يَشْتَهِي الصَّادِي الشَّرَابِ الْمُبَرَّدَا
عَلَاَقَةُ حُبٍّ لَجَّ فِي زَمَنِ الصَّبَا * فَأَبْلَى وَمَا يَزْدَادُ إِلَّا تَجَدُّدَا

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لنفسه :

بِنَا لَا يَكُ الْوَصْبُ الْمُؤْلِمُ * وَنَفْسُكَ مِنْ صَرْفِهِ تَسْلَمُ
لَنْ يَالَ جِسْمَكَ نَهَكَ الضَّنَى * لَقَدْ ضَنَى الشُّوْدُدُ الْأَعْظَمُ
خَشَاكَ مِنْ سَقَمٍ عَارِضٍ * وَلَكِنَّ أَكْبَادَنَا تَسْقَمُ
فَأَنْتَ السَّمَاءُ الَّتِي ظَلَّمَهَا * إِذَا زَالَ أَعْقَبُهُ الصَّيْلَمُ
وَأَنْتَ الصَّبَاحُ الَّذِي نُورُهُ * بِهِ يَنْجَلِي الْحَادِثُ الْمُظْلِمُ
وَأَنْتَ الْغَامُ الَّذِي سَيَّيْهُ * يَنَالُ الثَّرَاءُ بِهِ الْمُعْدِمُ
يُحَاطَبُ عَكَ لِسَانُ الْعُلَا * إِذَا دُكِرَ الْمُفْضَلُ الْمُعِمْ
فَمَنْ نَالَ مِنْ كَرَمِ رَبَّةٍ * فَيَوْمُكَ مِنْ دَهْرِهِ أَكْرَمُ
إِذَا مَا تَحَطَّكَ صَرْفُ الرَّدَى * فَرُكْنُ الْمَكَارِمِ لَا يُهْدَمُ
فَبِاللَّهِ أَقْسِمُ رَبِّ الْوَرَى * وَلِلَّهِ غَايَةُ مَا يُقْسَمُ
لَوْ أَنَّ السَّمَاءَ حَمَتْ قَطْرَهَا * لَكُنْتُ حَيًّا سَيَّيْهُ مُثِمْ

(١) كذا ضبطه ابن ماكولا وضبطه السمعاني «درستويه» بضم الدال والراء وسكون السين وضم الاء وفتح الياء وبعدها
هاء ساكنة . أنظر ابن حلكان ج ١ ص ٣٥٦

قال أبو علي : يقال : أُنْجَتِ السماءُ وأَغْبَطَتْ وأَلْتَتْ وأَلْطَتْ إذا دام مطرها ولم ينقطع ؛ وفي الحديث : ” أَلِطُوا بيا ذا الجَلَالِ والإِكْرَامِ “ أى أَلِزُوا هذه الدعوة ؛ وأَغْضَنْتْ وأُدْجَنْتْ . فإذا أَقْلَعَتْ قيل : أُنْجَتْ وأَفْصَتْ وأَفْصَمَتْ ؛ ومنه أَفْصَى الشاعرُ إذا أَقْطَعَ عن قول الشعر ، وأَفْصَتْ الدَّجاجة إذا أَقْطَعَ بَيْضُهَا . ويقال : أَصْفَتِ الدَّجاجةُ وَأَصْفَى في الشعر ، وهو من المقلوب .

[مطلب تفسير ما جاء من العرب في وصف العلام للعنبر التي كان يشدها]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه عن أبي عمرو بن العلاء قال : رأيت باليمن غلاما من جَرِمٍ يَنْشُدُ عَنَّا ، فقلت : صفها يا غلام ؛ قال : حَسْرَاءٌ مُقْبِلَةٌ ، شَعْرَاءٌ مُدْرِيَةٌ ؛ ما بَيْنَ غُثْرَةِ الدُّهْسَةِ ، وَقُنُوءِ الدُّبْسَةِ ؛ سَجَاءُ الْخَدَّيْنِ ، خَطْلَاءُ الْأُذُنَيْنِ ، فَشَقَاءُ الصُّورَيْنِ ؛ كَأَنَّ زَمَمَتِيَا نَتَوَا قُلْنِسِيَةً ، يَالَهَا أُمَّ عِيَالٍ ، وَتِمَالٍ مَالٍ .

قوله يَنْشُدُ : يَطْلُبُ ، والناشد : الطالب ، يقال : تَسَدَّتْ الصَّلَاةُ ، فانا أَنْشُدُها إذا طلبتها . وَأَنْشَدْتُهَا : عَرَفْتُهَا ، فانا مُنْشِدٌ ، وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بن دريد :

يُصِيغُ لِلنَّبَاةِ أَسْمَاعَهُ . إِصَاخَةَ الْبَاشِدِ لِلنَّشِدِ ^(١)

وقوله : حَسْرَاءٌ مُقْبِلَةٌ ، يعنى أنها قليلة شعر المُقَدَّم ، قد آنحسر شعرُها . وشَعْرَاءٌ مُدْرِيَةٌ ، يعنى أنها كثيرة شعر المؤخَّر . والغُثْرَةُ : عُبرَةٌ كَثِيرَةٌ . والدُّهْسَةُ : لَوْنٌ كَلَوْنُ الدَّهَّاسِ ، قال الأصمعي : والدَّهَّاسُ من الرَّمْلِ : كلُّ لَيْلٍ لا يبلغ أن يكون رملا وليس بتراب ولا طين ، قال ذو الرمة يذكر فراخ النعام جاءت من البيض زُغْرًا لا لِبَاسَ لها * إلا الدَّهَّاسُ وأُمُّ بَرَّةٌ وَأَبُ

[مطلب أسماء الألوان وأوصافها]

وقال أبو زيد : الصَّدَاءُ من المعزِ السوداء المُشْرِبَةُ حمرةً . والدَّهَّاسُ أَقْلُ منها حمرةً . والقُنُوءُ : سِدَّةُ الحمرة ، والعرب تقول : أَحْمَرُ قَانِيٌّ ، وَقَدْ قَنَّا يَقْنَأُ قُنُوءًا ، وَأَحْمَرُ ذَرِيحِيٌّ وَأَحْمَرُ بَاحِرِيٌّ وَبَحْرَانِيٌّ وَقَاتِمٌ ، أى شديد الحمرة . وَنَاصِعٌ ، وَالنَّاصِعُ : الخالص من كل لون . وَيَانِعٌ وَنَاكِعٌ بَيْنَ النِّعَمَةِ . وقال ابن الأعرابي : ويقال : أَحْمَرُ كَالنِّعَمَةِ ، وهو ثَمَرُ النَّقَاوَى وهو كالنِّعَةِ ، وَأَنْشَدَ :

إِلَيْكُمْ لَا تَكُونُ لَكُمْ خَلَاةٌ * وَلَا نَكَمُ النَّقَاوَى إِذَا أَحَالَا

(١) هذا البيت للفتب المبدى كما في الكامل للبرذ ص ٦٣ طبع أوربا .

وحُلبوب أيضا، قال الشاعر :

أَمَّا تَرَبُّيَ الْيَوْمَ نِضْوًا خَالِصًا * أَسْوَدَ حُلْبُوبًا وَكُنْتُ وَإِيسَا

والوايُص : الذى يَبِصُ من شدة بياضه . وأسودُ فاحمٌ : للشديد السواد ، وهو مشتق من الفَحْم ، ويَحْمُومٌ وَحْنِدَسٌ وَدَجُوجِيٌّ وَخُدَارِيٌّ وَغَدَائِيٌّ وَغَرِيْبٌ وَمَذْلَمٌ وَغَيْهَمٌ وَغَيْهَبٌ . وَأَخْضَرُ نَاضِرٌ وَبَاقِلٌ وَمُذْهَامٌ . وَأَصْفَرُ فَاقِعٌ وَفُقَاعِيٌّ ، كما قالوا فى الأحمر : فُقَاعِيٌّ وَوَارِسٌ وَأَرْمَكُ رَادِيٌّ وَأَوْرَقُ خُطْبَانِيٌّ إِذَا كَانَ خَالِصًا . وَالْأَوْرَقُ : الرَّمَادُ ، وَالْوُرْقَةُ : لون الرماد ، وَالْأَرْمَكُ : دون ذلك . وَالدُّبْسَةُ : حمرة يعلوها سواد ، وقال أبو عبيدة : الدُّبْسَةُ : سُقْرَةٌ يعلوها سواد . وقوله : يَجْهَأُ الْخَدَّيْنِ ، أى سَهْلَةٌ الْخَدَّيْنِ حَسَنَتُهُمَا ، ومن هذا قالوا : أَفْجَحُ ، أى أَحْسَنُ ، قال الشاعر :

مُعَاوِيَ إِنَّا بَشَرٌ فَأَفْجَحُ * فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ ^(١)

أى أَحْسَنُ وَسَهْلٌ . وَخُطْلَاءُ : طويلة الأذنين مُضْطَرِبَتُهُمَا ، ومنه قيل لكَلَابِ الصَّيْدِ : خُطْلٌ . وقوله : فَشَقَاءُ ، أى مُنْتَشِرَةٌ مُتَبَاعِدَةٌ . وقرأت على أبى بكر بن دريد لرؤبة :

فَبَاتَ وَالنَّفْسُ مِنَ الْحِرْصِ الْفَشَقُ * فِى الزَّرْبِ لَوْ يَمْضَغُ شَرِيًّا مَا بَصَقَ

يقول : بات هذا الصائد فى القفرة ، وهى النَّامُوسُ وَالزَّرْبُ أيضا ، وقد أَبْصَرَ وَحْشًا فانتشرت نفسه ، فلم يَمْضَغُ شَرِيًّا مَا بَصَقَ لِشَلَا يَنْفِرُ الْوَحْشُ . وَالشَّرَى : الحَنْظَلُ . وَالصُّورَانِ : الْقَرْنَانِ ، واحدهما صُورٌ . وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ الْأَنْبَارِيُّ :

نَحْنُ نَطْحَتَاهُمْ غَدَاةُ الْغَوَرَيْنِ * بِالضَّاحِيَاتِ فِى غُبَارِ النَّقَعَيْنِ

* نَطْحًا شَدِيدًا لَا كَنْطَاجِ الصُّورَيْنِ *

وَالزَّمَتَانِ : الْهَيْئَتَانِ الْمُتَعَلِّقَتَانِ مَا بَيْنَ الْحَيِّ الْعَنَزِ . وَالتَّوَاتُ : دُؤَابَتَا الْقَلَنْسُوءَةِ ، واحدهما تَوٌّ . وَفِى الْقَلَنْسُوءَةِ لُغَاتٌ ، يُقَالُ : قَلَنْسُوءَةٌ وَقَلَنْسِيَّةٌ وَقَلَنْسَاءَةٌ وَقَلْسَاءَةٌ ؛ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ : وَقُلَيْسِيَّةٌ تَصْغِيرُ قَلْسَاءَةٍ ، قَالَ : وَجَعَلَ قَلْسَاءَةً قَلَايِسِيٌّ ؛ وَحَكَى عَنْ الزُّبَيْدِيِّ : مَا عَجَبَ هَذِهِ الْقَلَايِسِيُّ الَّتِى أَرَاهَا عَلَى

(١) رواه النحويون «ولا الحديد» بالنصب عطفا على محل الجبال وقد رواه المبرّد «ولا الحديد» وقال : إن هذه القصيدة

مشهورة وهى محفوضة كلها وهذا البيت أولها وبعده :

فهيأ أمة ذهبت ضابعا * يزيد أميرها وأبو يزيد

أكلتم أرضنا فمجردتموها * فهل من قائم أرم من حصيد

(أنظر خزانة الأدب للبغدادى ج ١ ص ٣٤٣) .

روى أبو عبيدة عن الأصمى وأبى زيد : قُلَيْسِيَّةٌ وَجَمَعَهَا قَلَّاسٌ ؛ وَفَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ
الْأَنْبَارِي فِي "الْغَرِيبِ الْمَصْنُوفِ" قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو زَيْد :

إِذَا مَا الْقَلَّاسِي وَالْعَمَائِمُ أَخْنَسَتْ * فَفِيهِنَّ عَنْ صَلُحِ الرِّجَالِ حُسُورُ

وقوله : ثِمَالُ مَالٍ ، أَيْ أَصْلُ مَالٍ ، وَالْثِمِيلَةُ : مَا يَبْقَى فِي بَطْنِ الْبَعِيرِ مِنَ الْعَلْفِ . وَقِيلَ لِأَعْرَابِي :
أَشْرَبْ ؛ فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْرَبُ إِلَّا عَلَى ثِمِيلَةٍ .

[تفسیر ماحاء من الغریب فی حدیث الشاب الجلیل العاشق]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : مَرَرْتُ بِحِمَى الرِّبْدَةِ إِذَا ضَبَّانُ
يَتَقَامَسُونَ فِي الْمَاءِ وَشَابُّ جَبِلِ الْوَحْهِ مُلَوِّحُ الْجِسْمِ قَاعِدٌ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ عَلَى السَّلَامِ وَقَالَ :
مِنْ أَيْنَ وَصَحَّ الرَّاكِبُ ؟ قُلْتُ : مِنَ الْحِمَى ، قَالَ : وَمَتَى عَهْدُكَ بِهِ ؟ قُلْتُ : رَائِحًا ؛ قَالَ : وَأَيْنَ كَانَ
مَيْتُكَ ؟ قُلْتُ : أَذْنَى هَذِهِ الْمَشَاقِرِ ، فَأَلْقَى نَفْسَهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ ، فَقُلْتُ : تَفَسًّا حِجَابُ
قَلْبِهِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

سَقَى بَلَدًا أَمْسَتْ سُلَيْمَى تَحُلُّهُ * مِنَ الْمُزْنِ مَا تُرَوِّى بِهِ وَتُسِيمُ

وَأِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ قَاطِنِيهِ فَإِنَّهُ * يُحِلُّ بِهِ شَخْصٌ عَلَى كَرِيمِ

أَلَا حَبْدًا مَنْ لَيْسَ يَعْدِلُ قُرْبَهُ * لَدَى وَإِنْ شَطَّ الْمَزَارُ نَعِيمِ

وَمَنْ لَامَنِي فِيهِ حَمِيمٌ وَصَاحِبٌ * فُرْدٌ يَغِيظُ صَاحِبَ وَحْمِ

ثُمَّ سَكَتَ سَكَنَةً كَالْمُعْمَى عَلَيْهِ ، فَصَحَّتْ بِالْأَضْيَةِ ، فَأَتَوْا بِمَاءٍ فَصَبَّتْهُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَأَنَاقَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

إِذَا الصَّبُّ الْغَرِيبُ رَأَى خُشُوعِي * وَأَنْفَاسِي تَزِينُ بِالْخُشُوعِ

وَلِي عَيْنٌ أَضْرَبَهَا الْفِتَاقِي * إِلَى الْأَجْرَاعِ مُطْلَقَةُ الدُّمُوعِ

إِلَى الْخَلَوَاتِ تَأْنُسُ فِيكَ نَفْسِي * كَمَا أَنْسَ الْوَحِيدُ إِلَى الْجَمِيعِ

قوله : يَتَقَامَسُونَ : يَتَغَاطُّونَ ، يُقَالُ : قَسَتُهُ فِي الْمَاءِ وَمَقَلَّتُهُ وَعَمَسْتُهُ وَغَطَطْتُهُ . وَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ

أَبْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : الْمَشَاقِرُ : مَنَابِتُ الْعَرَبِ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : الْمَشَاقِرُ : الرِّمَالُ ، وَاحِدُهَا مَشْقَرٌ ،

وَأَنْشَدَنِي لِذِي الرِّمَةِ :

كَأَنَّ عَرَى الْمَرْجَانِ مِنْهَا تَعَلَّقَتْ * عَلَى أُمِّ خَشْفٍ مِنْ ظُبَاءِ الْمَشَاقِرِ

تقول آتِئِدْ لَا يَدْعُكَ النَّاسُ مُمْلِقًا * وَتُزْرِي مِمَّنْ يَابْنَ الْكَرَامِ تَعُولُ
 فقلت أبتَ نفسُ على كَرِيمَةٍ * وَطَارِقُ لَيْلٍ غَيْرَ ذَاكَ يَقُولُ
 أَلَمْ تَعْلَمِي يَا عَمْرُكَ اللَّهُ أَنِّي * كَرِيمٌ عَلَى حِينِ الْكَرَامِ قَلِيلُ
 وَإِنِّي لَا أَخْزَى إِذَا قِيلَ مُمْلِقٌ * سَخِيٌّ وَأَخْزَى أَنْ يَقَالَ بَخِيلُ
 فَلَا تَتَّبِعِي الْعَيْنَ الْغَوِيَّةَ وَانْظُرِي * إِلَى عُنْصُرِ الْأَحْسَابِ أَيْنَ يُؤُولُ
 وَلَا تَدَهَبَنَّ عَيْنَاكَ فِي كُلِّ شَرَحٍ * لَهُ قَصَبٌ جُوفُ الْعِظَامِ أُسِيلُ
 عَسَى أَنْ تَمُتِيَ عِرْسُهُ أَنِّي لَهَا * بِهِ حِينَ يَشْتَدُّ الزَّمَانُ بِدَبِيلُ
 إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطَّوَالِ فَضَلْتُهُمْ * بِعَارِفَةٍ حَتَّى يَقَالَ طَوْبِيلُ
 وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَطَوِيلِهَا * إِذَا لَمْ يَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عُفُولُ
 وَكَائِنْ رَأَيْتَنَا مِنْ فُرُوجِ طَوِيلَةٍ * تَمُوتُ إِذَا لَمْ يُجَيِّهَنَّ أُصُولُ
 فَإِنْ لَا يَكُنْ جِسْمِي طَوِيلًا فَأَنِّي * لَهُ بِالْفِعَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ
 وَلَمْ أَرِ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ * فَخُلُوْا وَأَمَّا وَجْهُهُ فَخَمِيلُ

قال أبو علي : الشَّرَحُ : الطويل ، وكذلك الشَّوْقَبُ . وقال أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى :

العارفة : النفس الصابرة . وأنشدنا بعض أصحابنا لعل بن العباس الرومي :

وَذَخَرْتُهُ لِلدَّهْرِ أَغْلَمُ أَنَّهُ * كَالْحِصْنِ فِيهِ لِمَنْ يُؤُولُ مَالُ
 وَرَأَيْتُهُ كَالشَّمْسِ إِنْ هِيَ لَمْ تَتَلَّ * فَضَيَاؤُهَا وَالرَّفَقُ مِنْهُ يُنَالُ

وأنشدني أيضا مثل هذا المعنى لسعيد بن حميد الكاتب :

أَهَابُ وَأَسْتَحْيِي وَأَرْقُبُ وَعَدَهُ * فَلَا هُوَ يَبْدَانِي وَلَا أَنَا أَسْأَلُ
 هُوَ الشَّمْسُ تَجْرَاهَا بَعِيدٌ وَضَوْءُهَا * قَرِيبٌ وَقَلْبِي بِالْبَعِيدِ مُوَكَّلُ

وحدثنا أبو بكر بن دريد الأزدي قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : رأيت بالبادية امرأة على

راحلة لها تطوف حول قبر وهي تقول :

يَا مَنْ بُقِلَتْهُ زَهَا الدَّهْرِ * قَدْ كَانَ فِيكَ تَضَاعَلُ الْأَمْرُ
 زَعَمُوا قُتِلَتْ وَمَا لَمْ خُبَرْ * كَذَبُوا وَقَبْرُكَ مَا لَهُمْ عُذْرُ

يا قَبْرَ سَيِّدِنَا الْمُحِبِّ سَمَاحَةً * صَلَّى إِلَهُ عَلَيْكَ يَا قَبْرُ
 مَا ضَرَّ قَبْرًا فِيهِ شُلُوكُ^(١) سَاكِنٍ * أَلَّا يَمُرَّ بَارِضُهُ الْقَطَرُ
 فَلْيَنْبَعْنَ سَمَاحُ جُودِكَ فِي النَّوَى * وَلْيُورِقَنَّ بِتُرَيْكِ الصَّيْخُرُ
 وَإِذَا غَضِبْتَ تَصَدَّعَتْ فَرْقًا * مَكَ الْجِبَالُ وَخَافَكَ الذُّعْرُ
 وَإِذَا رَقَدْتَ فَانْتَ مُنْتَبِهٌ * وَإِذَا آتَيْتَ فَوْجُوكَ الْبَدْرُ
 وَاللَّهُ لَوْ بِكَ لَمْ أَدْعُ أَحَدًا * إِلَّا قَتَلْتُ لِمَاتِي الْوَتَرُ
 قال : فدنوت منها لأسأله عن أمرها فإذا هي ميتة .

وأنشدنا الأخفش قال : أنشدنا أحمد بن يحيى ومحمد بن الحسن :

لَهُ دَرٌّ نَعِيفٌ أَيْ مَازِلَةٌ * حَلَّوْهَا بَيْنَ سَهْلِ الْأَرْضِ وَالْجَبَلِ
 قَوْمَ تَحْيَرٍ طِيبَ الْعَيْشِ رَائِدُهُمْ * فَأَصْبَحُوا بِأَحْفُونَ الْأَرْضِ بِالْحَلِّ
 لَيْسُوا كَمَنْ كَانَتِ التَّرْحَالُ هِمَّتُهُ * أَخْبَثَ بَعِيشٍ عَلَى حَلٍّ وَمُرْتَحِلِ
 وقرأت على أبي بكر بن دريد بعض الأعراب :

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَأَخْتُ مَيْتِي * أَيَادِي لَمْ تُمْنَنَّ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
 فَتَى غَيْرَ مُحْجُوبِ الْغَنَى عَنْ صَدِيقِهِ * وَلَا مُظْهِرِ الشُّكْوَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتْ
 رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يُخْفَى مَكَانَهَا * فَكَانَتْ قَدَى عَيْنِهِ حَتَّى تَجَلَّتْ
 وأنشدنا الأخفش أيضا قال أنشدنا بعض أصحابنا :

فَمَا تَزُودُ مِمَّا كَانَ يَجْمَعُهُ * إِلَّا حَنُوطًا غَدَاةَ الْبَيْنِ مَعَ خِرَقِ
 وَغَيْرِ نَفْحَةِ أَعْوَادِ شُبَّانٍ لَهُ * وَقَلَّ ذَلِكَ مِنْ زَادِ الْمُنْطَلِقِ
 لَا تَأْسِينِ عَلَى شَيْءٍ فَكُلُّ فَتَى * إِلَى مَنِئِيهِ يَسْتَشْفِي فِي عَنَقِ
 بَأْيَمَا بَلَدُهُ تُقَدَّرُ مَيْتُهُ * إِلَّا يُسَارِعُ إِلَيْهَا طَائِعًا يُسْقِ

وأنشدني أبو بكر التارنجي للبحرئى :

دَنَوْتَ تَوَاضَعًا وَبُعَدْتَ قَدْرًا * فَشَأْنَاكَ أَنْ تُحْدَرُ وَأَرْتِفَاعُ
 كَذَلِكَ الشَّمْسُ يَبْعُدُ أَنْ تُسَامَى * وَيَذْنُو الضُّوءُ مِنْهَا وَالشُّعَاعُ

وَأُنْشَدْنِي أَبُو بَكْرُ بْنُ دَرِيدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ :

لَمَّا حِدْتُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ حَمَدْتُ * زَيْرَانُ قَوْمِي وَشَبْتُ فِيهِمُ النَّارُ
وَمِنْ تَكْرَمِهِمْ فِي الْمَحَلِّ أَنَّهُمْ * لَا يُعْرِفُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ جَارُ
حَتَّى يَكُونَ عَزِيزًا مِنْ نَفْسِهِمْ * أَوْ أَنْ يَبِينَ جَمِيعًا وَهُوَ مُخْتَارُ
كَأَنَّهُ صَدَعُ فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ * مِنْ دُونِهِ لِعِتَاقِ الطَّيْرِ أَوْكَارُ

وَأُنْشَدْنِي أَيْضًا :

نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيًا * غَرِيبًا عَنِ الْأَوْطَانِ فِي زَمَنِ الْمَحَلِّ
فَمَا زَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَأَفْنَادُهُمْ * وَإِنِّطَافُهُمْ حَتَّى حَسَبْتَهُمْ أَهْلِي
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَيُرْوَى : وَأَقْفَاؤُهُمْ ، وَهُوَ الْإِثَارُ .

[تفسیر ما جاء من العربی فی وصف الشاب الفرس المدی آشتراه]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْبَكَّاجِيِّ قَالَ : أَتْبَاعُ شَابٍّ مِنَ الْعَرَبِ فَرَسًا ،
بِغَاءٍ إِلَى أُمِّهِ وَقَدْ كُفِّ بَصْرُهَا ، فَقَالَ : يَا أُمِّي ، إِنِّي قَدْ أَشْتَرَيْتُ فَرَسًا ، فَقَالَتْ : صِفْهُ لِي ، قَالَ :
إِذَا اسْتَقْبَلْتُ فُطْبِي نَاصِبًا ، وَإِذَا اسْتَدَّرْتُ فِيهِ قُلَّ حَاضِبٌ ، وَإِذَا اسْتَعْرَضْتُ فَيَسِيدُ قَارِبٌ ، مُؤَلِّلُ الْمِسْمَعِينَ ،
طَائِحُ النَّاطِرِينَ ، مُدْعَلِقُ الصَّبِيِّينَ ، قَالَتْ : أَجَوَدْتَ إِنْ كُنْتَ أَعْرَبْتَ ، قَالَ : إِنَّهُ مُشْرِفُ التَّلِيلِ ،
سَبْطُ الْخَصِيلِ ، وَهَوَاهُ الصَّهِيلِ ، قَالَتْ : أَكْرَمْتَ فَأَرْتَبْتُ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْبَاصِبُ الَّذِي نَصَبَ عُنُقَهُ وَهُوَ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ . وَالْهَقْلُ : الذِّكْرُ مِنَ النَّعَامِ ،
وَالْإِنْثَى هَقْلَةٌ . وَالْحَاضِبُ : الَّذِي أَكَلَ الرَّبِيعَ فَاحْمَرَّتْ طُنُبُوهُ وَأَطْرَافُ رِيْشِهِ . وَالسَّيْدُ : الذَّنْبُ .
وَمُؤَلِّلٌ : مُحَدَّدٌ ، وَلَالَةٌ : الْحَرْبَةُ ، وَجَمْعُهَا إِلَالٌ . وَالْإِلُّ : الْعَهْدُ ، وَالْإِلُّ : الْقَرَابَةُ ، قَالَ حَسَّانُ بْنُ
نَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَاكَ مِنْ قُرَيْشٍ * كَالِ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ ^(١)

وَالْإِلُّ : اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ” هَذَا كَلَامٌ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ إِلٍّ “
وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : جَبْرِئِلُ ، وَالْأَلُّ : الْأَوَّلُ ، وَأُنْشَدَنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

لِمَنْ زُحْلُوقَةٌ زُلٌّ * بِهَا الْعَيْنَانِ تَهْلُ^(١)
يُنَادِي الْآخِرَ الْأَوَّلُ * أَلَا حُلُوا أَلَا حُلُوا

الزُّحْلُوقَةُ: آثَارُ تَزَلُّجِ الصَّبْيَانِ مِنْ قَوْقٍ إِلَى أَسْفَلٍ، وَأَدْلُ الْعَالِيَةِ يَقُولُونَ زُحْلُوقَةً بِالْفَاءِ، وَتَمِيمٌ يَقُولُونَ زُحْلُوقَةً بِالْقَافِ. وَالْأَوَّلُ: السَّرْعَةُ، أَنْشَدْنَا يَعْقُوبُ:

مُهَرَّأَبَى الْحَبَابِ لَا تَسْلَى * بَارَكَ فِيكَ اللَّهُ مِنْ ذِي أَلٍّ^(٢)

وَطَاحٌ: مُشْرِفٌ. وَقَالَ قُطْرُبُ بْنُ الْمُسْتَتِيرِ: الذُّعْلُوقُ: نَبْتُ يَشْبَهُ الْكُرَّاثَ يَلْتَوِي، وَهُوَ طَيِّبٌ لِلْأَكْلِ. وَالصَّبْيَانِ: مُجْتَمَعٌ لَحْيِهِمَا مِنْ مُقَدِّمِهِمَا؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الصَّبْيَانِ: الْعِظَامُ الْمُنْحِنَانِ مِنْ حَرَقٍ وَسُطِّ الْحَيِّينِ مِنْ ظَاهِرِهِمَا عَلَيْهِمَا لَحْمٌ. وَاللَّيْلُ: الْعُقُوقُ. وَالْخَصِيلُ: كُلُّ لَحْمَةٍ مُسْتَطِيلَةٍ وَجَمْعُهَا خَصَائِلُ؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْخَصِيلَةُ: كُلُّ آثَارٍ مِنْ لَحْمٍ الْفَخِذُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ. وَالْوَهْوَهَةُ: صَوْتُ يَقْطَعُهُ.

[تفسير العريب في حديث الأعرابي الذي وصف بعض النساء]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: وَصَفَ أَعْرَابِي نِسَاءً فَقَالَ: يَلْتَمِثْنَ عَلَى السَّبَائِكِ، وَيَتَشَجْنَ عَلَى النَّيَازِكِ، وَيَأْتِرْنَ عَلَى الْعَوَانِكِ، وَيَرْتَفِقْنَ عَلَى الْأَرَاكِ، وَيَتَهَادَيْنَ عَلَى الدَّرَاكِ؛ أَيْنَسَاهُنَّ وَمِيزُ، عَنْ وَلِيْعٍ كَالْأَغْرِيزِ؛ وَهُنَّ إِلَى الصَّبَا صُورٍ، وَعَنْ الْخَنَاءِ نُورٍ.

قَالَ أَبُو زَيْدٍ: الْأَثَامُ عَلَى الْقَمِيمِ. وَاللَّفَامُ عَلَى طَرَفِ الْأَنْفِ، يَقَالُ: تَلَثَّمَتِ الْمَرْأَةُ وَتَلَفَّمَتِ الْمَرْأَةُ. وَالسَّبَائِكُ هَاهُنَا: الْأَسْنَانُ، شَبَّهَهَا لِبَيَاضِهَا بِالسَّبَائِكِ. وَالنَّيَازِكُ، وَاحِدُهَا نَيْزَكٌ، وَهُوَ الرُّمْحُ الْقَصِيرُ. وَالْعَوَانُكُ، وَاحِدُهَا عَابِكٌ، وَهُوَ رَمْلٌ مُنْعَقِدٌ يَسْقَى فِيهِ الْبَعِيرُ لَا يَقْدِرُ عَلَى السَّيْرِ، فَيَقَالُ حِينَئِذٍ: قَدْ أَعْتَنَكَ. وَالْأَرَاكُ: الشُّرُورُ، وَاحِدُهَا أَرِيكَةٌ، وَقَالَ قَوْمٌ: الْفُرْشُ. وَيَتَهَادَيْنَ: يَمْشِينَ مَشْيًا ضَعِيفًا، قَالَ الْأَعَشِيُّ: * تَهَادَى كَمَا قَدْ رَأَيْتَ الْبَهْرَا^(٣)

(١) هَذَا الْبَيْتَانِ لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ كَمَا فِي اللَّسَانِ ح ١٣ ص ٢٧ (٢) قَائِلُهُ أَبُو الْحَصَرِيِّ الْيَرْبُوعِيُّ يَمْدَحُ عَبْدَ الْمَلِكِ ابْنَ مَرْوَانَ وَكَانَ قَدْ أُخْرِجَ مَهْرًا فَسَقَ (أَعْرَضَ اللَّسَانُ مَادَّةَ الْأَلِ). وَفِي هَامِشِ اللَّسَانِ مَادَّةُ تَلَلٍ: قَالَ فِي التَّكْمَلَةِ «وَالرَّوَايَةُ مَهْرُ أَبِي الْحَارِثِ». وَتَدَّ حَرَكٌ: لَا تَتَلَّى لِلْقَاوِمَةِ، وَالْيَاءُ مِنْ صِلَةِ الْكُسْرِ، وَهُوَ كَمَا قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَتَخَلَّى *

(٣) الْبَهْرُ: مُقَطَّعُ الْمَسِّ مِنَ الْإِعْيَاءِ، وَصَدْرُ الْبَيْتِ كَمَا فِي اللَّسَانِ:

إِذَا مَا تَأْتَى بِرَيْدِ الْقِيَامِ *

والدَّرَانِك : الطَّنَافِس ، واحدها دُرُنُوك . والوميض : اللعان الخفي . والإغريض والوليع : الطلغ .
وصُورٌ : مَوَائِل ، ومنه قيل للائل العُتُق : أَصُور . وَنُورٌ : نُورٌ من الرِّبَّة ، واحدها نَوَّارٌ .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد فيما أملاه علينا من معاني الشعر :

إذا ما أَجْتَلَى الرَّأْيِي إليها بَطْرَفِهِ * غُرُوبَ شَتَايَاها أَنَارَ وَأَظْلَمَا

الغُرُوبُ : حَذَّ الأسنان ، واحدها غَرْبٌ . والراني : المديم النظر . وقوله : أَنَارَ وَأَظْلَمَا ، أى أَصاب
ضَوْءًا وظَلَمًا . وَالظَّلَم : ماء الأسنان .

وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابي :

أَيَا عَمْرُو كَمْ مِنْ مُهْرَةٍ عَرَيَّةٍ * مِنَ النَّاسِ قَدْ بُلِّتَ بَوَغِدٍ يَقُودُهَا
يَسُوسُ وما يدرى لها من سِيَاةٍ * يُرِيدُ بِهَا أَشْيَاءَ لَيْسَتْ تَرِيدُهَا
مُبْتَلَّةُ الْأَنْعَازِ زَانَتْ عُقُودَهَا * بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عُقُودُهَا
خَلِيلٌ شُدَّ بِالْعِيَامَةِ وَأَحْزَمَا * نَلَى كَيْدٍ قَدْ بَانَ صَدْعًا عَمُودُهَا
خَالِيٌّ هَلْ لَبَّى مُؤَدِّيَهُ دَمِي * إِذَا قَتَلْتَنِي أَوْ أَمِيرٌ يُقِيدُهَا
وَكَيْفَ تُقَادُ الْمُسُ بِالنَفْسِ لَمْ تُقَلْ * قَتَلْتُ وَلَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهَا شُهُودُهَا
وَلَنْ يَلْبَثَ الْوَائِشُونَ أَنْ يَصْدَعُوا الْعَصَا * إِذَا لَمْ يَكُنْ صُلْبًا عَلَى الْبَرِّي عُودُهَا
نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظْرَةً مَا يَسُرُّنِي * بِهَا حُمْرُ أَنْعَامِ الْبِلَادِ وَسُودُهَا
وَلِي نَظْرَةٌ بَعْدَ الصَّدُودِ مِنَ الْهَوَى * كَنَظْرَةِ نَكَلَى قَدْ أُصِيبَ وَحِيدُهَا
حَقَّتْ مَتَى هَذَا الصَّدُودُ إِلَى مَتَى * لَقَدْ شَفَّ نَفْسِي هَجْرُهَا وَصُدُودُهَا
فَلَوْ أَنَّ مَا أَبْقَيْتَ مِنِّي مُعَلَّقٌ * بِعُودِ ثَمَامٍ مَا تَأَوَّدَ عُودُهَا

وما أَخَّرْتَهُ وَدَفَعْتَهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَرَأَهُ عَلَى :

يَلْقَى السُّيُوفَ بِوَجْهِهِ وَبِخَمْرِهِ * وَيُقِيمُ هَامَتَهُ مَقَامَ الْمِفْقَرِ
وَيَقُولُ لِلطَّرَفِ أَصْطَبِرْ لَشَبَابِ الْقَنَا * فَعَقَرْتُ رُكْنَ الْمَجْدِ إِنْ لَمْ تُعْقَرِ
وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصَ ضَيْفٍ مُقْبِلٍ * مُتَسَرِّيلٍ أَثْوَابَ عَيْشٍ أَغْبَرِ
أَوْ مَا إِلَى الْكُوءَاءِ هَذَا طَارِقٌ * نَحَرْتَنِي الْأَعْدَاءُ إِنْ لَمْ تُنَحَرِي

وَأُنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النُّحْوِيُّ :

لَقَدْ هَرَيْتُ مَنِيَّ بِنَجْرَانَ أَنْ رَأَتْ * مَقَامِي فِي الْكَلْبَيْنِ أُمَّ أَبَانَ
كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا مُقَيَّدًا * وَلَا رَجُلًا يُرْمَى بِهِ الرَّجَوَانُ^(١)
خَلِيلِي لَيْسَ الرَّأْيُ فِي صَدْرٍ وَاحِدٍ * أَشِيرًا عَلَى الْيَوْمِ مَا تَرَيَانِ
أَأَرْكُبُ صَعْبَ الْأَمْرِ إِنْ ذُلُّوهُ * بِنَجْرَانَ لَا يَقْضَى لِحَيْنِ أَوَانِ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دَرِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمِّي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ : مَرَّ
مَنْسَرٌ مِنَ الْعَرَبِ بِغَلَامٍ يَرْعَى غُنَيْمَةً لَهُ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ شِعْبٌ أَوْ نَقَبٌ ، فَتَرَكَ غَنَمَهُ وَأَسْنَدَ فِي الْجَبَلِ
فَتَنَى قَوْمَهُ فَنَذَرَهُمْ ، فَقَالُوا لَهُ : مَا رَأَيْتَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ سَبْعَةَ كَالرَّمَاكِ ، عَلَى سَبْعَةِ كَالْقِدَاحِ ، غَاثَةٌ
الْعَيُونِ ، لَوَاحِقِ الْبُطُونِ . مُلْسُ الْمُتُونِ ، جَرِيهَا آتِيَارٌ ، وَتَقْرِيبُهَا أَنْكَدَارٌ ، وَإِرْخَاؤُهَا اسْتِعَارٌ ، وَعَهْدِي
بِهِمْ قَدْ لَازِدُوا بِالضَّلَعِ ، وَكَأَنَّكُمْ بَغْبَارُهُمْ قَدْ سَطَعَ ، فَلَمْ يَقْرَعْ مِنْ كَلَامِهِ حَتَّى رَأَوْا الْغَبْرَةَ فَاسْتَعَدُّوا ،
وَصَادَفَهُمُ الْقَوْمُ حَازِرِينَ فَادْبَرُوا عَنْهُمْ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْمَنْسَرُ : جَمَاعَةُ الْخَيْلِ ، وَالْمَنْسَرُ بِكَسْرِ الْمِيمِ : مِقَارُ الطَّائِرِ ، لِأَنَّهُ يَنْسَرُّ بِهِ ، أَيْ يَنْتَفِ
بِهِ . وَأَحْسَبُ النَّسْرَ مِنْ هَذَا ، لِأَنَّهُ يَنْسَرُ بِالْحِمِّ ، أَيْ يَنْتَفِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مَنِسَرٌ فِي الْخَيْلِ وَالْمَنْقَارُ بِكَسْرِ
الْمِيمِ ، وَتَابَعَهُ عَلَى ذَلِكَ يَعْقُوبٌ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : إِنَّمَا سَمِيَ مَنِسَرًا لِأَنَّهُ يَنْسَرُّ بِهِ كُلُّ مَا مَرَّ بِهِ ، أَيْ يَنْتَفِ
وَيَاخُذُهُ . وَالشَّعْبُ أَكْبَرُ مِنَ اللَّصْبِ ، وَهُوَ الشَّقُّ فِي الْجَبَلِ . وَالنَّقَبُ : الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ ، قَالَ
عُمَرُو بْنُ الْأَيْمَنِ التَّغْلِبِيُّ

وَتَرَاهُنَّ شُرْمًا كَالسَّعَالِي^(٢) * يَتَطَّلَعْنَ مِنْ ثُغُورِ النَّقَابِ^(٣)

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْأَنْبَاتَارُ : الشَّدَّةُ فِي الْعَدُوِّ ، لِأَنَّهُ أَنْقَطَعَ عَنِ التَّقْرِيبِ وَالْإِرْخَاءِ . وَأَنْكَدَارٌ : أَنْفِعَالٌ
مِنْ قَوْلِهِمْ : أَنْكَدَرَا إِذَا أَسْرَعَ بَعْضُ الْإِسْرَاعِ . وَالتَّقْرِيبُ تَقْرِيبَانِ ، فَالتَّقْرِيبُ الْأَدْنَى أَنْ يَجْمَعَ يَدَيْهِ
وَرِجْلَيْهِ عِنْدَ الْحُضَرِ ، وَالتَّقْرِيبُ الْأَعْلَى أَنْ يَجْمَعَ يَدَيْهِ مَعَ رِجْلَيْهِ وَيَحْزِلُ مَتْنَهُ ، وَهَذَا هُوَ الْإِرْخَاءُ الْأَدْنَى ،
فَأَمَّا الْإِرْخَاءُ الْأَعْلَى . إِنْهُ أَنْ يَدَعَهُ وَسَوْمَهُ مِنَ الْحُضَرِ . وَالضَّاعُ : الْجُبَيْلُ الصَّغِيرُ .

(١) يرمى به الرجوان : يستأد به ويطرح في المهالك . (٢) خيل شرب : صوامر .

(٣) السعال جمع سعال . العول ، وكان العرب في الجاهلية يعتقدون وجوده ، وقد أبطله الإسلام في الحديث الشريف :

« لا ندوى ولا هامة ولا صهر ولا عول » .

وأنشدنا ابو بكر بن الأنباری رحمه الله :

ولستُ بصادِرٍ عن بيت جارى * صُدور العیرِ عَمَره الورد
ولستُ بسائل جاراتِ بیتی * أُغیَابُ رجالك أم شهود
ولا أُلقي لذي الودَّعاتِ سوطی * لأُهِيه وریبته أريد

أى لا أصدر عن بيت جارى مثل العیر الذى قد تَغَمَّر، أى لم یرو فيه حاجة الى العود، يقول :
فانا لا آتى بيت جارى هكذا أريد الریبه . وذو الودَّعات : الصبی، يقول : لا أُلقي الصبی بالسوط
وأخلو أنا بأتمه . ومثله قول مسکین الدارمى :

لا أَخْذُ الصبیانَ الثَّمْمُهم * والأمرُ قد یُعزى به الأمر

قال أبو على : وحدثنی محمد بن السرى وآبن دَرَسْتَوِيهِ والأخفش قالوا حدثنا أبو العباس محمد
أبن یزید قال أخبرنا عمارة بن عقيل بن بلال بن جریر قال : وقع بین أعمامی وأخوالی لِحَاءً^(١) فی أرض،
فتراضوا عند حاکم لهم بشیخ منهم ورضوا بيمينه مع الشهادة، فكان اذا استَحْلَفَ بالمشى الى مكة
حلف بالمشى الى جُدَّة ، واذا استَحْلَفَ بطلاق امرأة حلف بطلاق أربع ، واذا استَحْلَفَ بعتاق
عبد حلف بعتاق مائة، وكنت أحب أن يظهر أعمامی على أخوالی فظهروا عليهم، فقلت :

لا شىء يدفع حقَّ خَصِمٍ شاغِبٍ * إلا كَلَفَ عُيْنِدَه بن سَمِيدَع
يُمِضِي ايمينَ على اليمينِ لِحَاجَةً * عَصَّ الْجَمُوحُ على الجِمامِ الْمُقْدَعِ^(٢)
واذا يُذَكَّرُ حَلْفَةً أَصْنَى لها * واذا يُذَكَّرُ بالتَّقَى لم يسمع
سَهْلُ اليمينِ اذا أردت يمينه * بجَدَائِعِ السُّفراءِ غير مُحَدَّعٍ
يَهْتَرُّ حينَ تمرُّ حُجَّةُ خصمه * خوفَ الهِصْبَةِ كاهِترِازِ الاثْمَجِ
يَغْشَى مَضْرَتَه لنفع صديقه * ما خَيْرُ ذى حَسَبٍ اذا لم ينفع

وقرى على أبى بكر بن دريد - وأنا أسمع - لرجل ذكر دارا ووصف ما فيها فقال :

إلا رَوَاكِدَ بَيْنَهُنَّ خِصَاصَةً * سَفَعَ الْمَاكِبُ كُلُّهُنَّ قد أَصْطَلَى
وَمُجَوِّفَاتٍ قد علا أجوازها * أَسَارَ جُرْدٍ مُتَرَصَّاتٍ كالنَّوَى

(١) لحاء : نزع . (٢) المقْدَع اسم فاعل من أقْدَع وره بالجمام : كبجه .

رواكد : ثَوَابَت ، يعنى أَنَافِيَّ . وَالْخَصَاصَة : الْفُرْجَة . وَالسُّفْعَة : سواد تعلوه حمرة . وَمُجَوِّفَات يعنى نعاما ، والتجويف : أن يبلغ البياض البطن . وقوله : علا أجوازها ، أى علا التجويف أوساطها . وأَسَار : بقايا ، الواحد سُور . وَجُرْد : خَيْلٍ قِصَارِ شعر الأبدان ، واحدها جَرْدَاء ، وذلك من عتقها ، يقول : قد طَرَدت الخيلَ هذه النعامَ فقتلت بعضها وبقي بعض ، فهذه البقايا بقايا هذه الخيل . ومُتَرَصَّات : مُحْكَمَات . كَالنَّوَى ، أى صَلَاب ، ويموز أن يكون في صُمرِهِنَّ .

وحدَّثنا أبو عبد الله نَقَطَوِيهِ قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى التحوي قال أخبرنا الزبير قال أخبرنا عبد الملك قال : قال لى أبو السائب : يابن أخى ، أنشدنى للأحوص ؛ فأنشدته قوله :

قالت — وَقُلْتُ تَحْرَجِي وَصِلِي * حَبْلُ أَمْرِي بُوْصَالِكُمْ صَبَّ —
صَاحِبٌ إِذَا بَعَلِي فَقُلْتُ لَهَا * الْغَدْرُ شَيْءٌ لَيْسَ مِنْ صَرِي
تِنْتَانٍ لَا أَدْنُو لَوْصَلَهُمَا * عِرْسُ الْخَلِيلِ وَجَارَةُ الْخَنْبِ
أَمَّا الْخَلِيلُ فَلَسْتُ فَاجَعَهُ * وَالْجَارُ أَوْصَانِي بِهِ رَبِّي
عُوجًا كَذَا نَذَكُرُ لِفَانِيَةِ * بَعْضَ الْحَدِيثِ مَطِيئِكُمْ صَحْفِي
وَقُلْتُ لَهَا فِيمَ الصَّدُودُ وَلَمْ * تُذْنِبِ لَلَّ أَنْتِ بَدَأْتَ بِالذَّنْبِ
إِن تَقْبَلِي تُقْبَلِ وَتُنْزَلِكُمْ * مِنَّا بَدَارُ الْوُدِّ وَالرُّخْبِ
أَوْ تُذِيرِي تَكْذُرُ مَعِيشَتَنَا * وَتُصَدِّغِي مُتَلَاثَمَ الشَّعْبِ

فقال لى : يابن أخى ، هذا المحب عينا لا الذى يقول :

وَكَيْتُ إِذَا حَبِيبٌ رَامَ صَرْمِي * وَجَدْتُ وَرَأَى مُنْفَسِحًا عَرِيضًا
أَذْهَبُ ، فَلَا صَحْبِكَ اللَّهُ وَلَا وَسْعَ عَلَيْكَ .

[مطلب دحول كثير عزة على عبد الملك بن مروان وحديثه معه وإشاده الشعر بن يديه]

قال أبو على إسماعيل بن القاسم البغدادى : وأخبرنا أبو بكر قال أخبرنا السكن بن سعيد قال أخبرنا على بن نصر الجهمضى قال : دخل كُثَيِّرٌ على عبد الملك بن مروان رحمه الله ، فقال عبد الملك بن مروان : أأنت كثير عزة ؟ قال : نعم ؛ قال : أَنْ تَسْمَعَ بِالْمُعَيَّدِي خَيْرٍ مِنْ أَنْ تَرَاهُ ؛ فقال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كُلُّ عِنْدَ مَحَلِّهِ رَحْبُ الْفَنَاءِ ، شَاخُ الْبِنَاءِ ، عَلَى السَّنَاءِ ؛ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَرَدِّدِيهِ * وَفِي أَثَوَابِهِ أَسَدٌ هَصُورٌ
وَيُجِجُكَ الطَّيْرُ إِذَا تَرَاهُ * فَيُخْلِفُ ظَنَّاكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ
بُنَاتِ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا رِقَابًا * وَلَمْ تَطْلِلِ الْبَزَاةُ وَلَا الصَّقُورُ
خَشَاشُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاخًا * وَأُمُّ الصَّقْرِ مَقْلَاتٌ تَزُورُ
ضِعَافِ الْأَسَدِ أَكْثَرُهَا زَيْبًا * وَأَصْرُمُهَا اللَّسَوَاتِي لَا تَزِيرُ
وَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لُبٍّ * فَلَمْ يَسْتَعْنِ بِالْعِظَمِ الْبَعِيرُ
يَنْوُخُ ثُمَّ يُصْرَبُ بِالْهَرَاوِي * فَلَا عُرْفَ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرُ
يُقَوِّدُهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ أَرْضٍ * وَيَنْحَرُهُ عَلَى التُّرْبِ الصَّغِيرِ
فَا عِظَمُ الرِّجَالِ لَهُمْ زَيْنٌ * وَلَكِنْ زَيْنُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرُ

فقال عبد الملك : لله دره ، ما أفصح لسانه ، وأضبط جنانه ، وأطول عيانه ! والله إنى لأظنه
كما وصف نفسه .

| مطلب قصيدة عبد الله بن سبرة وكان يده قطعت في غزوة الروم |

وَأُنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَه وَأَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ — وَالْأَلْفَاظُ مَخْطُطَةٌ —
لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبْرَةَ الْحَرَشِيِّ ، وَكَانَتْ قُطِعَتْ يَدُهُ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ الرُّومِ ، فَقَالَ يَرِثُهَا :
وَيْلٌ أُمَّ جَارٍ غَدَاهُ الرُّوعُ فَارَقَنِي * أَهْوَنُ عَلَىَّ بِهِ إِذَا بَانَ فَاقْطَعَا
يُمْنِي يَدَيَّ غَدَتْنِي مَفَارِقَةً * لَمْ أَسْتَطِعْ يَوْمَ فَلْطَاسٍ لَهَا تَبَعَا
وَمَا ضِنْنَتْ عَلَيْهَا أَنْ أَصَاحِبَهَا * لَقَدْ حَرَّضَتْ عَلَى أَنْ نَسْتَرِيحَ مَعَا
وَقَائِلُ غَابَ عَنِ شَأْنِي وَقَائِلَةٌ * هَلَا أَجْتَبَيْتِ عَدُوَّ اللَّهِ إِذَا صُرِعَا
وَكَيْفَ أَرْكَبُهُ يَسْعَى بِمَنْصُلِهِ * نَحْوِي وَأَعْجَزَ عَنْهُ بَعْدَ مَا وَقَعَا
مَا كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الرُّوعِ مِنْ خُلُقِي * وَلَوْ تَقَارَبَ مِنِّي الْمَوْتُ فَانْكَتَمَا^(٣)
وَيْلٌ أُمَّهُ فَارَسَا أَجَلْتُ عَشِيرَتَهُ * حَامِي وَقَدْ ضَيَّعُوا الْأَحْسَابَ فَارْتَجَعَا
يَمِشِي إِلَى مُسْتَمِيتٍ مِثْلِهِ بَاطِلٍ * حَتَّى إِذَا أَمَكَا سَيِّفَيْهِمَا أَمْتَصَا^(٤)

(١) مقالات : لا يكثر فرخها . (٢) الحرشي بالحاء المهمله مسوب الى حرش موضع باليمن كما في شرح الحامسة وكتاب
المعارف لابن قتيبة وفي الطبعة الأولى : الحرشي بالجيم المعجمة وهو تحريف . (٣) اكنتما : دنا . (٤) امتصا : بعدا .

كُلُّ بِنُوءٍ بِمَا صَى الْحَذَى شُطِبَ ^(١) * جَلَّى الصَيَاقِلُ ^(٢) عَنْ ذَرِيَةِ الطَّبْعَا ^(٣)
 حَاسِيَتُهُ الْمَوْتَ حَتَّى أَشْتَفَّ آخَرَهُ * فَمَا اسْتَكَانَ لِمَا لَاقَى وَلَا جَزَعَا ^(٤)
 كَانَتْ لِمَتِهِ هُدَابٌ مُجْمَلَةٌ ^(٥) * أَحْمُ أَزْرَقُ لَمْ يُشْمِطْ وَقَدْ صَالِمَا ^(٦)
 فَإِنْ يَكُنْ أَطْرِبُونَ الرُّومَ قَطَّعَهَا * فَقَدْ تَرَكْتُ بِهَا أَوْصَالَهُ قِطْعَا
 وَإِنْ يَكُنْ أَطْرِبُونَ الرُّومَ قَطَّعَهَا * فَإِنَّ فِيهَا بِحَمْدِ اللَّهِ مُنْتَفَعَا
 بَنَاتَيْنِ وَجُدُمُورًا أَقِيمُ بِهَا * صَدَرَ الْقَنَاةُ إِذَا مَا آتَسُوا فَزَعَا

قال أبو علي: الجُدُمُور: الأصل، ويقال: أخذت الشيء بجذاميره. وأنشدنا إبراهيم قال أنشدنا أحمد بن يحيى قال: أنشدنا الزبير لجرير الدبلي:

كَأَنَّمَا خُلِفَتْ كَفَاهُ مِنْ حَجَرٍ . فليس بين يديه والندى عملٌ
 يَرَى التَّيِّمُ فِي بَرٍّ وَفِي بَحَرٍ * مخافة أن يرى في كفِّه بلل

| مطلب ما وقع في مجلس أبي عمرو بن العلاء بين شبيل بن عمرو و يونس والعرق بين أفاط حصة من الروبة |

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال: كنت عند أبي عمرو بن العلاء فجاءه شبيل بن عمرو الضبعي، فقام إليه أبو عمرو فالتقى إليه لبدة بغلته، فجلس عليها ثم أقبل عليه يحدثه فقال شبيل: يا أبا عمرو، سألت رؤوبتكم هذا عن اشتقاق اسمه فما عرفه، قال يونس: فلما ذكر رؤوبة لم أملك نفسي، فزحفت إليه فقلت: لملك تظن أن معد بن عدنان أفصح من رؤوبة وأبيه، فانا غلام رؤوبة، فما الرؤوبة والرؤوبة والرؤوبة والرؤوبة؟ فلم يجز جواباً وقام مغضباً، فأقبل عليّ أبو عمرو بن العلاء وقال: هذا رجل شريف يقصد مجالسنا ويقضي حقوقنا وقد أسأت فيما واجهته به، فقلت: لم أملك نفسي عند ذكر رؤوبة؛ ثم قسرنا يونس فقال: الرؤوبة:

(١) الشطب طرائق السيف في منه . (٢) ذرى السيف: تلاؤه وإشراقه . (٣) الطبعا: الوسخ الشديد من الصدا . (٤) حاسيته: ساقيته . (٥) الهداب: الحيوط التي تنق في طرف الثوب من عريضه . (٦) المجملة: نسيج له حمل، أي ورر . (٧) كذا في الطبعة الأولى وعبون الأخبار المطبوع بدار الكتب المصرية ج ٢ ص ١٩٣ المجلد الأول، وورد في الكامل لأبن الأثير وفي تاريخ الطبري في الكلام على فتح بيت المقدس «أرطبون» وحاء في شرح القاموس قحلا عن شرح الأمالى: أطرابون: البطريق، وقال ابن سيده: هو الرئيس من الروم .

نَحِيرَةُ اللَّبَنِ . والرُّوبَةُ : قطعة من الليل . وفلان لا يقوم رُوبَةً أهله ، أى بما أسندوا إليه من أموالهم ومن حوائجهم . والرُّوبَةُ : جِام ماء الفحل . والرُّوبَةُ مهموزة : القِطْعَةُ تُدْخِلُهَا فِي الْإِنَاءِ تَسْعَبُ بِهَا الْإِنَاءُ .

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله تعالى عن أبي حاتم عن الأصمعيّ وأبي عبيدة للأخميم أحد لصوص

بنى سعد :

وقالت أرى رَجَعَ القَوَامَ وشَاقَهَا * طولُ الفَسَاةِ بالصَّحَاءِ نَوُومُ
فإن ألك قَصْدًا في الرجالِ فإنّي * إذا حلَّ أمرٌ سَاحَتِي بِالجَسِيمِ

وزادني أبو عبيدة بعد هذين البيتين :

مُعِيرِنِي الْإِعْدَامَ وَالبَدُوْ مُعْرِضٌ * وَسَيَفِينِي بِأَمْوَالِ التَّجَارِ زَعِيمِ

قال : ثم تاب فقال :

أشْكُو إلى الله صَبْرِي عن زَوَامِيهِمْ ^(٢) وما أَلَايَ إِذَا مَرُّوا مِنَ الْحَزَنِ
قل لِلصُّوْصِ بَنَى الْخَنَاءِ يَحْتَسِبُوا * بَزَّ الْعِرَاقُ ^(٣) وَبَنَسُوا طُرْفَةَ الْيَمَنِ
قُرْبُ ثَوْبٍ كَرِيمٍ كُنْتُ أَحْذَهُ . من القِطَارِ لَا تَقْدُ وَلَا تَمْنُ

وأنشدنا أبو بكر عن أبي حاتم عن الأصمعيّ وأنشدني أيضا الأخفش قال : أنشدنا بعض أصحابنا

هذه الأبيات :

حَلَمًا آمِينَ بِحَيْرِ عَيْسٍ * وَلَمْ يَشْعُرْ بِأَوَّاشٍ بِكَيْدٍ
وَلَمْ تَشْعُرْ بِحَيْدِ الْبَيْنِ حَتَّى * أَحَدَ الْبَيْنِ سَيَّارَ عُدُودٍ
وَحَتَّى قِيلَ قَوْضُ آلِ يُسَيْرٍ * وَحَاءُهُمْ بَيْنَهُمُ الْبَرِيدِ
وَأَبْرَزَتِ الْهَوَادِجُ نَاعِمَاتٍ * عَلَيْهِنَّ الْحِجَاسُ وَالْعُقُودُ
فَلَمَّا وَدَّعُونَا وَأَسْتَقَلَّتْ * بِهِمْ قُلُوصُ هَوَادِيهِنَّ قُودُ
كَتَمْتُ عَوَازِلِي مَا فِي فَوَادِي * وَقُلْتُ لَهْنٌ لَيْتَهُمْ بَعِيدُ

(١) رحل قصد : أى ليس بالجسيم ولا بالحيث . (٢) قال في اللسان : يجوز أن يكون جمع راملة ، وفسرها بقوله :

وهى البعير الذى يحمل عليه الطعام والمتاع . (٣) البر : الثياب ، وورد في اللسان في مادة طرف لفظ : « بُرَّ » .

(٤) الحِجَاس : جمع المجسد بضم الميم ، وهو القميص المصنوع المشيع بالجسد أو الحِجَاس وهو الزعران .

بغالت عبرةً أشفقتُ منها * تسيل كأنَّ وإلها فريد
فقالوا قد جَزَعَتْ فقلتُ كَلَّا * وهل يبكي من الطَّرب الجليد
ولكنِّي أصابَ سوادَ عيني * عويدُ قَدَى له طَرْفَ حديد
فقالوا ما لدمعهما سَواء * أَكَلْنَا مُقَلَّتِيكَ أَصابَ عُود
لَقَبْلَ دموعَ عَيْنِكَ حَبْرَتَا * بما جَمَحَمْتَ زَفَرْتُكَ الصَّعُود^(١)
فقم وأنظُرْ يَزِدْكَ مَطَالُ شَوْقٍ * هنالك مَنْظَرٌ منهم بعيد

[مطلق حديث الجاحظ وهو مملوح وقصيدة عوف بن محم الخراعى التى منها (إد الثمانين) البيت]

وحدثنا أبو معاذ عبدان الخولى المتطبيب قال : دَخَلْنَا يَوْمًا سُرَّ مَن رَأَى عَلَى عَمْرُو بْنِ بَحْرٍ الجاحظ نعوذه وقد فُلِج ، فلما أخذنا مجالسنا أتى رسول المتوكل فيه فقال : وما يصنع أمير المؤمنين بسوق مائل ، ولُعاب سائل ؟ ثم أقبل علينا فقال : ما تقولون في رجل له شَقَان : أحدهما لو غُرِزَ بالمَسَالِّ ما أَحَسَّ ، والشَّق الآخر يَمُرُّ به الذباب فيَغَوِّثُ ، وأكثر ما أشكوه الثمانون ؟ ثم أنشدنا أبياتا من قصيدة عوف بن محم الخراعى . قال أبو معاذ : وكان سبب هذه القصيدة أن عوفا دخل على عبد الله بن طاهر ، فسلم عليه عبد الله فلم يسمع ، فأعلم بذلك ، فزعموا أنه أرتجَل هذه القصيدة أرتجالا ، فأنشده :

يَا بَنَ الذى دان له المشرقان * طَرًّا وقد دان له المغربان
إِنَّ الثمانين وبلقَّتْها * قد أَحوجَّتْ سَمْعِي إلى تَرْجُمان
وبَدَلْتَنِي بالشَّطَاطِ^(٢) أَنَحِنَا * وَكُنْتُ كَالصَّعْدَةِ تَحْتَ السَّانِ^(٣)
وبَدَلْتَنِي مِنْ زَمَاعِ الْفَتَى * وَهَمَّتْ هَمَّ الْجَبَابِ الْهَدَانِ^(٤)
وقَارَبْتُ مِنِّي خُطَا لَمْ تَكُنْ * مُقَارَبَاتٍ وَثَنْتَ مِنْ عِنَانِ^(٥)
وَأَنْشَأْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْوَرَى * عَنَانُهُ مِنْ غَيْرِ نَسْجِ الْعَنَانِ^(٦)

(١) جمع الكلام : لم يبيته . (٢) الشطاط : حَس القوام والأعتدال . (٣) الصعدة : القاعة المستوية ثبت كذلك لا تحتاج الى تنقيف . (٤) الرماع : المصاءى فى الأمر والعزم عليه . (٥) الهدان : الأحق الجافى الوحم الثقيل فى الحرب . (٦) العنان بفتح العين : السحاب ، واحدة عناة ، يشير بهذا الى ضعف بصره وأنه لا يرى الورى إلا من وراء سحابة .

وَلَمْ تَدْعَ فِي الْمُسْتَمِيعِ * إِلَّا لِسَانِي وَبَحْسِي لِسَانَ
أَدْعُوهُ اللَّهَ وَأُنْثِي بِهِ * عَلَى الْأَمِيرِ الْمُصْعَفِيِّ الْهَبْجَانِ^(١)
فَقَرَّبَانِي يَا أَبِي أُنْثَمَا * مِنْ وَطْنِي قَبْلَ أَصْفَرَارِ الْبَنَانِ
وَقَبْلَ مَنَعَايَ إِلَى نِسْوَةِ * أَوْطَانِهَا حَرَّانُ وَالرَّقَّتَانِ

وقرأنا على أبي بكر بن دريد رحمه الله لذي الرمة :

رَمَى الْإِدْلَاجُ أَيْتَرَ مَرْفِقَيْهَا . بِأَشْعَثَ مِثْلَ أَشْلَاءِ الْجَلَامِ

يقول : أَدْلَجَ فَأَعْيَا ، فإذا نام تَوَسَّدَ يُسْرِى ذِرَاعِي نَاقَتِهِ ، فيعنى أن الإدلاج هو الذى فَعَلَ بها ذلك .
وأشلاء الجَلَامِ : بقاياها من حديدته وسيوره ، ويعنى بالأشعث : نفسه .

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يَصِفُ خيلا
فقال : سِبَاطُ الْخَصَائِلِ ، ظِمَاءُ الْمَقَاصِلِ ، شِدَادُ الْأَبَاجِلِ ، قُبُّ الْأَيَاطِلِ ، كِرَامُ الْوَاَحِلِ .

قال أبو على : الْخَصَائِلُ ، واحدها خَصِيلَةٌ ، وهى كل قطعة من اللحم مستطيلة أو محتممة ، وقال
أبو عبيدة : الْخَصَائِلُ : ما آتَمَزَ من لحم الْفَحْدِ بَعْضُهُ من بعض . وظماء : صُمْرٌ . والأباجيل جمع أبجل ،
وهو من الفرس بمنزلة الأكل من الإنسان ، يريد أنها شِدَادُ الْقَوَائِمِ . قُبُّ : صُمْرٌ . والأباطل جمع
أَيْطَلْ ، والأَيْطَلُ والإِطْلُ والصُّفْلُ والقُرْبُ والكَشْحُ واحد . والنواجل جمع ناحلة . وهى التى تَجَلَّتْهُ ،
أى وَلَدَتْهُ .

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدَّثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يَصِفُ إِبِلًا
فقال : إِنِهَا لِعِظَامِ الْحَنَاجِرِ ، سِبَاطُ الْمَشَاوِرِ ، كَوْمٌ بِهَازِرٍ ، نَكْدٌ حَخَّارٍ ، أَجْوَأُهَا رِعَابٌ ، وَأَعْطَانِهَا
رِحَابٌ ؛ مُنَمَّعٌ مِنَ الْبُهَمِ ، وَتُبْدَلُ لِلْجَمِّ .

قال أبو على : الْحَنَاجِرُ ، واحدها حُنْجُورٌ وهو الْحُلُقُومُ . وَالْكَوْمُ جمع أَوْكُومٍ وَكُومَاءٍ ، وهى الْعِظَامُ
الْأَسْنَمَةُ . وَالْبَهَازِرُ : الْعِظَامُ ، واحدها بُهْزَرَةٌ . وَالنَّكْدُ : الْغَزِيرَةُ اللَّبَنُ فى هذا الموضع ، وَالتَّكْدُ أيضا :
التي لا يَبْقَى لَهَا وَلَدٌ . وقال الْأَصْمَعِيُّ : الصَّفِيُّ وَالْحُنْجُورُ وَاللَّهُمُومُ وَالرُّهْشُوشُ ، كل هذه : الْغَزِيرَةُ اللَّبَنِ .

وَالرَّغَابُ : الواسعة . وأعطائها : مَبَارَكُهَا عند الماء . وَالْبَهْمُ جمع بُهْمَةٍ ، وهو الشَّجَاعُ الذي لَا يُدْرَى
 مِنْ أَيْنَ يَأْتِي : مِنْ شِدَّةِ بَأْسِهِ . وَالْجُمُ ، واحداها جُمَّة ، وهم القومُ يَسْأَلُونَ فِي الدَّيَاتِ ، وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ :
 وَجُمَّةٌ تَسْأَلُنِي أُعْطِيتُ . وَسَائِلٌ عَنْ خَيْرِ لَوَيْتِ
 * وَقُلْتُ لَا أَذْرِي وَقَدْ دَرَيْتِ *

وَأَنشَدْنِي أَبُو بَكْرٍ قَالَ : أَنشَدْنِي الرِّيَاشِي :
 لَوْ قَدْ تَرَكْتُكَ لَمْ تُنِخْ بِكَ جُمَّةٌ . تَرْجُو الْعَطَاءَ وَلَمْ يَزُرْكَ حَلِيلُ

| مطلب شرح ما جاء من العريب في وصف الأعرابي لديه |

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : قُلْتُ لِأَعْرَابِيٍّ يَحْمِي الرِّبْدَةَ : أَلَيْكَ
 بُنُونٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَخَالِقُهُمْ لَمْ يَقُمْ عَنْ مِثْلِهِمْ مُنْجِبَةٌ ، فَقُلْتُ : صِفْهُمْ لِي ، فَقَالَ : جَهْمٌ وَمَا جَهْمٌ !
 يُنْصِي الْوَهْمَ ، وَيَصُدُّ الدَّهْمَ ، وَيَفْرِى الصَّفُوفَ ، وَيَعْلُ السُّيُوفَ ؛ قُلْتُ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : غَشْمَشْمُ
 وَمَا غَشْمَشْمُ ! مَالُهُ مُقْسَمٌ ، وَقِرْنُهُ مُجْرَجَمٌ ؛ حِذْلُ حِكَاكَ ، وَمِذْرَةُ لِكَكَ ؛ قُلْتُ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ :
 عَشْرَبٌ وَمَا عَشْرَبٌ ! لَيْتَ مُحَرَّبٌ ، وَسِمَامٌ مُقَشَّبٌ ؛ ذِكْرُهُ بَاهِرٌ ، وَخَصْمُهُ عَائِرٌ . وَفَأَوُّهُ رُحَابٌ ،
 وَدَاعِيهِ مُجَابٌ ؛ قُلْتُ : فَصِفْ لِي فَسِكَ ، فَقَالَ : لَيْتَ أَبُو رِيَابِلٍ ، رَكَّابٌ مَعَاضِلٌ ، عَسَافٌ مَجَاهِلٌ ،
 حَمَالٌ أَعْبَاءٌ ، نَهَاضٌ بَزَلَاءٌ .

قوله : يُنْصِي : يُهَيِّزِلُ ، وَالضُّو : الْمَهْزُولُ . وَالْوَهْمُ : الضَّعْفُ الْعَظِيمُ مِنَ الْإِبِلِ ، قَالَ ذُو الرِّمَةِ :

كَأَنَّهَا جَحْلٌ وَهْمٌ وَمَا يَقِيَتْ . إِلَّا النَّحِيزَةُ وَالْأُلُوحُ^(١) وَالْعَصَبُ^(٢)

وَيَصُدُّ : يَكْفُ . وَالْدَّهْمُ : الْعَدَدُ الْكَثِيرُ . وَيَفْرِى : يَسُقُ ، يُقَالُ : قَرَيْتُ الشَّيْءَ إِذَا شَقَقْتَهُ
 لِلْإِصْلَاحِ ، وَأَفْرِيتُهُ إِذَا قَطَعْتَهُ الْإِفْسَادَ . وَيَعْلُ : يُورِدُهَا الدَّمَاءَ ثَانِيَةً ، مَأْخُودٌ مِنَ الْعَلَلِ فِي الشَّرْبِ .
 وَالْمُجْرَجَمُ : الْمَصْرُوعُ . وَالْحِذْلُ : أَصْلُ الشَّجَرَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِبِلَ الْجُرْبَ تَحْتَكُ بِهِ فَتَجِدُ لَهُ لَذَةً ،
 وَإِنَّمَا قَالَ : حِذْلُ حِكَاكَ ، أَيْ إِنَّهُ مَنْ يُسْتَشْفَى بِهِ فِي الْأُمُورِ بِمِثْلِهِ ذَاكَ الْحِذْلُ الَّذِي يَسْتَشْفَى بِهِ
 الْإِبِلُ . وَالْمِذْرَةُ : لِسَانُ الْقَوْمِ وَالْمُتَكَلِّمُ عَنْهُمْ وَالِدَافِعُ عَنْهُمْ ، يُقَالُ : دَرَهْتُهُ عَنِّي وَدَرَّأْتُهُ عَنِّْي : دَفَعْتُهُ

(١) النحيرة : الطليعة ، يقال : هو كريم الحيرة .

(٢) الألواح : العظام ، وكل عظم عريض فهو لوح .

والتدراً مثل المدرة . واللکاک : الزحام ؛ يقال : أنتک القوم على الماء اذا أزدحموا . والمحرب :
المغضب الذى قد اشتد غضبه وأخذ ، وحربت السكين اذا أحدهته . ومقشب : مخلوط . وباهر :
غالب . ورَيَّال جمع رَيال ، وهو الأسد .

قال أبو على : رويانا : الرَبَّال في هذا الخبر غير مهموز ، وروينا في الغريب المصنف : الرَيَّال
واحدها رَيَّال يهمز ولا يهمز . والمعاصِل : الدواهي . والعساف : الذى يركب الطريق على غير هداية .
والأعباء : الأثقال ، واحدها عِبٌّ . والبلاء : الرأى الجيد الذى تبرل عن الصواب ، أى الذى يشق
عنه ، قال الراعى :

مَنْ رَأَى ذِي بَدَوَاتٍ لَا تَزَالُ لَهُ * بَزْلَاءُ يَعْبَاهَا الْجَنَامَةُ اللَّبَدُ^(١٢)

وحدثنا أبو عبد الله فطويه قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى الديحوى قال : قديم علينا
أعرابي فسمع غناء حمام بستان إبراهيم بن المهدي ، فأشفاق الى وطنه فقال :

أَشَاقَتَكَ الْبَوَارِقُ وَالْجُوبُ * وَمِنْ عَلَوَى الرَّبَاحِ لَهَا هُوبُ
أَنْتَكَ بِنَفْحَةٍ مِنْ شَيْخٍ نَجْدُ * تَضَوُّعُ الْعَرَّاءِ بِهَا مَشُوبُ
وَشِمْتَ الْبَارِقَاتِ قَفَلَتْ جَيْدَتُ * حِبَالِ الْبُشْرِ أَوْ مُطَرِّ الْقَلْبِ
وَمِنْ بَسْتَانِ إِبْرَاهِيمَ غَنَّتْ * حَمَائِمُ بَيْنَهَا فَنَنْ رَطِيبُ
فَقَلْتُ لَهَا وَقِيَّتِ سَهَامَ رَايَ * وَرُقُطُ الرِّيشِ مَطْعَمُهَا الْجُوبُ
كَمَا هَيَّجَتْ ذَا حَرَنِ غَرِيبًا * عَلَى أَشْحَانِهِ قَبَكَى الْعَرَبِ

وأشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدني عمى عن أبيه عن ابن الكلى الحجة بن المضرب يمدح يعفر
ابن زُرعة أحد الأمْلُوك^(٦) ، أَمْلُوك رَدَمَانُ^(٧) :

إِذَا كُنْتَ سَاءً لَا عَنْ النِّجْدِ وَالْعَلَا * وَأَيْنَ الْعَطَاءُ الْجَزَلُ وَالنَّائِلُ الْعَمْرُ
فَقَبَّ عَنْ الْأَمْلُوكِ وَأَهْنَفَ بَيْعُفِرٍ^(٨) * وَعِشْ جَارِظِلٍ لَا يَغَالِبُهُ الدَّهْرُ

(١) يقال للرجل الحارم : ذو بدوات ، أى ذو آراء تظهر له فيختار بعضها ويسقط بعضها . كذا في اللسان .

(٢) الجنامة : اللبد . (٣) اللد من الرجال : الذى لا يسافر ولا يرح منزله ولا يعلب معاتاة . كذا في اللسان ،
وقال : ويروى : اللد بالكسر وهى أحوذ عند أى عيد . (٤) الشر : اسم جبل في أطراف نجد وفي الأصل بالون
وهو تحريف . (٥) رقط الريش : يشير بها الى الأقواس . (٦) الأمْلُوك : اسم جمع بمعنى الملوك ، وهم مقاول
حبر ، أى ملوكها . (٧) ردمان : اسم قبيلة من العرب باليمن . (٨) يعفر : اسم ملك من ملوك اليمن .

أولئك قوم شَيَّدَ اللهُ نَحْرَهُمْ * فإِ فوقه نَفَرٌ وَإِنْ عَظُمَ الْفَخْرُ
 أَنَأْسُ إِذَا مَا الدَّهْرُ أَظْلَمَ وَجْهَهُ * فَأَيْدِيَهُمْ بَيْضٌ وَأَوْجُهُهُمْ زُهْرُ
 يَصُونُونَ أَحْسَابًا وَبِحْدَا مُؤَلَّا * بِبَذَلٍ أَكْثَفُ دُونَهَا الْمَزْنُ وَالْبَحْرُ
 سَمَّوْا فِي الْمَعَالَى رُتْبَةً فَوْقَ رُتْبَةٍ * أَحَلَّتْهُمْ حَيْثُ النَّعَامُ وَالنَّسْرُ
 أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ فَتَضَاءَلَتْ * أَنْوَرَهُمُ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ وَالْبَدْرُ
 فَلَوْلَا مَسَّ الصَّخْرُ الْأَصَمُّ أَكْثَمَهُمْ * لِفَاضَتْ يَنَابِيعُ الدِّدَى ذَلِكَ الصَّخْرُ^(١)
 وَلَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ الْبَسِيطَةُ مِنْهُمْ * لَخُتِبْتُ عَافٍ لِمَا عُرِفَ الْفَقْرُ
 شَكَرْتُ لَكُمْ آلاءَكُمْ وَبَلَاءَكُمْ - وَمَا ضَاعَ مَعْرُوفٌ يَكْفِيهِ شُكْرُ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَثْبَارِيِّ قَالَ : أَمَلَى عَلِيًّا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحَوِيُّ أَوْ قَرَأَ - الشَّكْرُ
 مِنْ أَبِي عَلِيٍّ - عَلَى بَابِ دَارِهِ ، ثُمَّ أَنْشَدَنَا فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ يَقْرُؤُهُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَرِّ قَالَ : أَنْشَدَنِي
 بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنِ النَّضْرِ بْنِ جَرِيرٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ :

سَقَى دِمَتَيْنِ لَيْسَ لِي بِهِمَا عَهْدٌ .. بِحَيْثُ أَلْتَقَى الدَّارَاتُ وَالْجَرَاعُ الْكَبْدُ^(٢)
 فَيَارَبُوهُ الرَّبْعَيْنِ حَيْثُ رَوْهَةٌ * عَلَى النَّأْيِ مِنْهَا وَأَسْتَهْلُ بَكَ الرَّدَى
 قَضَيْتُ الْغَوَاثِي غَيْرَ أَنْ مَوْدَّةً * لَذَلْفَاءُ مَا قَضَيْتُ آخِرَهَا نَعْدُ
 إِذَا وَرَدَ الْمَسَاكُ ظَمَانٌ بِالضُّحَى * عَوَارِضَ مِنْهَا ظِلٌّ يُخْصِرُهُ الْبَرْدُ
 وَأَلَيْنَ مِنْ مَسِّ الرِّخَامَاتِ يَلْتَقَى * بِمَارِنِهِ الْجَادِيُّ وَالْعَنْبَرُ الْوَرْدُ^(٣)
 قَرَى نَائِبَاتُ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا * وَصَرَفَ اللَّيَالِي مِثْلَ مَا قُرِيَ الْبُرْدُ
 فَإِنْ تَدَعَى تَجَدَّدًا نَدَعُهُ وَمَنْ بِهِ .. وَإِنْ تَسْكُنِي تَجَدَّدًا فَيَا حَبِّذَا تَجَدَّدُ
 وَإِنْ كَانَ يَوْمُ الْوَعْدِ أَدْنَى لِقَائِنَا * فَلَا تَعْدِلْنِي أَنْ أَقُولَ مَتَى الْوَعْدُ

وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيهِ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى لِأَبِي الْهِنْدِيِّ وَهُوَ مِنْ بَنِي رِيَّاحٍ :
 قُلْ لِلْسَّرِيِّ أَبِي قَيْسٍ أَتَهْجُرُنَا * وَدَارُنَا أَصْبَحَتْ مِنْ دَارِكُمْ صَدَا

(١) ورد في الطبعة الاولى : لعاصت ، وانه مصححها بقوله : هكذا في الأصل بناء التانيث وحرره وقد وجدنا في بعض النسخ المخطوطة : لعاص ، ولعله : أفاض ليستقيم المعنى . (٢) الدارات والجرع : أسماء مواضع . والكبد جمع كبداء وهي الرملة العظيمة الوسط . (٣) الجادى بالتشديد : الزعفران نسبة الى جادية وهي قرية بالشام يثبت بها الزعفران .

أيا الوليد أماً والله لو عملت * فيك الشُّمُولُ لما فارقتها أبدا
ولا نسيت حُميَّها ولذَّتها * ولا عدلت بها مالا ولا ولدا

وحدثني بحظفة قال حدثني حماد بن إسحاق الموصلي قال حدثني أبي قال : كتبت الى زهراء
الأعرابية - وقد غابت عني - كتابا فيه :

وَجَدِي يُجَلِّ على أُنَى أَجْمَعُهُ * وَجَدُ السَّقِيمِ بِيءٌ بعد إِذْناف^(٢)
أَوْ وَجَدْتُ نَكْلِي أَصاب الموتُ واحدا * أَوْ وَجَدْتُ مُشْعَبٍ من بين أَلْف^(٣)
فكتبتُ اليها :

أما أَوَيْتَ لمن قد بات مُكْتَنِبًا * يُذْرى مَدَامِعَهُ سَحًّا وَتَوَكَّفا^(٤)
إِقْرَ السلامَ على الرُّهراءِ اذْ تَحَطَّتْ - وَقُلْ لها قد أَذْقَتِ القلبَ ما حافا
فبا وَجَدْتُ على إلفٍ أَفَارِقُهُ * وَجَدِي عَلَيْكَ وقد فارقتُ أَلْفًا^(٥)
وأنشدنا الأخفش :

أقول لِصاحِبِي بأَرْضِ تَجْدٍ * وَحَدَّ مَسِيرُنَا وهنا الطُّرُوقُ
أرى قَلْبِي سينقطع أَشتياقا * وأحرانا وما أَتَقَطَّعُ الطريق
وأنشدنا بحظفة عن حماد عن أبيه :

طَرِبْتُ الى الأَصْيِيَّةِ الصَّغار * وهاجَكَ منهم قُرْبُ المَزار
وأبرحُ ما يكون الشوقُ يوما * اذا دَنَّتِ الدِّيارُ من الدِّيار
وقرأت على أبي بكر لطفيل الغنوي :

أُناسِ اذا ما أنكَرَ الكَلْبُ أَهلَهُ * حَمَوْا جَارَهُم من كُلِّ شَنْعاءِ مُضْلِعِ

قال : ويروى : مَفْطَع . قوله : أنكر الكلب أهله ، أى اذا لبسوا السلاح وتَقَنَّعُوا لم يَعْرِفِ الكَلْبُ
أَهْلَهُ . وحدثني بعض شيوخنا أن ابن حبيب قال : اذا ما غُرُّوا فصار معهم أعدائهم فى ديارهم فتَوَاشَبُوا

(١) جل : اسم امرأة . (٢) الإدماء : ثقل المرص . (٣) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا :
مشعب بالمشاة بعد الشين ، ولم تحذف اليها يدا من كتب اللغة صيغة أفعل من هذه المادة بل الموجود صيغة أفعل ؛ وفى الأغاني
ج ٥ ص ٨١ « معترب » . (٤) توكافا ، من وكف الدع : فطر وسال قليلا قليلا . (٥) فى الأصل : فقد ،
وما أثبتناه هو رواية الأغاني .

أنكرهم الكلب اذ ذاك لتغيرهم عن حالهم . والشَّعَاءُ : الداهية المشهورة . ومُضْلَع : شديدة، يقال : أضلَعْنِي الأمر اذا أَشَدَّ عَلَيَّ وَغَلَبَنِي . وقرأت على أبي عبد الله لدى الرمة :

اذا نُتِجَتْ منها المَهَارَى تَشَابَهَتْ * على العُودِ إِلَّا بِالْأُنُوفِ سَلَائِلُهُ

العُودُ : الحَدِيثَاتِ التَّاجِ، واحدها عائدٌ، وإنما قيل لها عائد لأن ولدها عاذ بها، وكان القياس أن يكون هو عائذا بها ولكنه لما كانت مُتَعَطِّفَةً عليه قيل لها : عائذٌ، يقول : تَشَابَهَ عليها أولادها إلا أن تَشَبَّهَها بأنوفها، وذلك أنها من نِجَارٍ واحد وفِخْلٍ واحد وقد تقاربت في الوَضْعِ فهي تُشَبِّهُ بعضها بعضاً .
والسَّلَائِلُ : الأولاد، واحدها سَلِيلٌ .

وحدَّثنا أبو الميَّاس الراوية قال حدَّثني أحمد بن عبيد عن بعض شيوخه قال : كانت وليمَةُ في قريش تَوَلَّى أمرها مَقَّاسُ الفَقْعَسِيِّ، فأجلس عُمارَةَ الكَلْبِيِّ فوق هشام بن عبد الملك، فأحفظَه ذلك وآلَى على نفسه أنه متى أَفْضَتِ الخِلافةُ إليه عاقبه ، فلما جلس في الخلافة أَمَرَ أن يُؤْتَى به وتُقْلَعُ أُضراسه وأُطْفَارُ يديه فَفَعَلَ ذلك به ، فأنشأ يقول :

عَدَّبُونِي بِعَذَابٍ * قَلَعُوا جَوْهَرَ رَاسِي

ثُمَّ زَادُونِي عَذَابًا نَزَعُوا عَنِّي طِيسِي

بِالْمُدَى حُرَزَ لَحْيِي * وَبِأَطْرَافِ الْمَوَاسِي

قال أبو علي : قال أبو العباس قال لي أبو الميَّاس : الطِّيسُ : الأظفار، ولم أر أحدا من أصحابنا يعرفه، ثم أحبرني رجل من أهل اليمن قال : يقال عندنا : طَسَهُ اذا تناول به بأطراف أصابعه .

وأنشدنا أبو الميَّاس وكان من أروى الناس للرجز وهو من أهل سُرَّ مَنْ رَأَى لُدُكَيْنَ بَنِ رَجَاءِ الرَّاحِزِ :

لَمْ أَرِ يُوسَا مِثْلَ هَذَا الْعَامِ * أَرَهَنْتَ فِيهِ لِلشَّقَا خَيْتَايِي

وَحَقَّ نَخْرِي وَنَبِيْ أَعْمَامِي * مَا فِي الْقُرُوفِ حَفَّتَا حُتَامِ

قال أبو علي : أَرَهَنْتَ وَرَهَنْتَ جميعا يقالان . قال : ويقال خَاتَمٌ وَخَاتَمٌ وَخَيْتَامٌ وَخَاتِمٌ . وقال أبو الميَّاس : الْقُرُوفُ : الجِرَابُ وأحسبه غَلَطًا، إنما هو الْقُرُوفُ جمع قَرْفٍ، وهو الجِرَابُ . والخَتَامُ البَقِيَّةُ من كل شيء .

[مطلب تفسير ما جاء من العرب في وصف الغلام لبيت أبيه]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : خرج رجل من العرب في الشهر الحرام طالبا حاجة ، فدخل في الحِل فطلب رجلا يستجير به ، فدفع إلى أغيلة يلعبون ؛ فقال لهم : مَنْ سَيِّدُ هَذَا الْحِوَاءِ ؟ فقال غلام منهم : أَيْبَةُ ، قال : ومن أبوك ؟ قال : باعث بن عُوَيْصُ العاملي ، قال : صَفِّ لِي بَيْتَ أَبِيكَ مِنَ الْحِوَاءِ ، قال : بَيْتُ كَأَنَّهُ حَرَّةٌ سُدَاءُ ، أَوْ غَمَامَةٌ حَمَاءُ ، بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةُ أَفْرَاسٍ ؛ أَمَّا أَحَدُهَا : مُفْرَعُ الْأَكْثَافِ ، مُتَمَاحِلُ الْأَكْثَافِ ، مَانِلٌ كَالطَّرَافِ . وَأَمَّا الْآخَرُ : فَذِيَالُ جَوَالِ صَهَالٍ ، أَمِينُ الْأَوْصَالِ ، أَشْمُ الْقَذَالِ . وَأَمَّا الثَّالِثُ : فَمُغَارٌ مُدَنِّجٌ ، مَحْبُوكٌ مُجْمَلَجٌ ، كَالْفَهْقَرِ الْأَدْنَجِ . فَمَضَى الرَّجُلُ حَتَّى أَتَى إِلَى الْخَبَاءِ فَفَقِدَ زِمَامَ نَاقَتِهِ بَعْضُ أَطْبَاقِهِ وَقَالَ : مَا بَاعْتُ ، جَارَ عَلِقْتُ عِلَاقَتَهُ ، وَاسْتَحَكْتُ وَنَاقَتُهُ ، خَرَجَ إِلَيْهِ بَاعْتُ فَأَجَارَهُ .

قال أبو علي : الْمُفْرَعُ : الْمُشْرِفُ ، وَالْفَرَعَةُ وَالْفَرَعَةُ بفتح الراء وتسكينها : أَعْلَى الْجَبَلِ وَجَمْعُهَا فِرَاعٌ ، يُقَالُ : انْتَبَهَ فِرَاعٌ مِنَ فِرَاعِ الْجَبَلِ فَأَنْزَلَهَا ، وَمِنْهُ قِيلَ : جَبَلَ فَارِعٌ ، وَنَقِيَ فَارِعٌ إِذَا كَانَ أَطْوَلَ مِمَّا يَلِيهِ ، وَبِهِ سَمِيَتِ الْمَرْأَةُ فَارَعَةٌ ؛ وَيُقَالُ : أَنْزَلَ بِفَارَعَةِ الْوَادِي وَأَحْذَرَ أَسْفَلَهُ . وَتِلَاعُ فَوَارِعٍ ، أَيْ مُشْرِفَاتِ الْمَسَافِلِ . وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ : يُقَالُ : فَرَعَ فُلَانٌ قَوْمَهُ إِذَا عَلَاهُمْ بِشَرَفٍ أَوْ جَمَالٍ أَوْ غَيْرِهِ ، وَلَقِيَهُ فَرَعَ رَأْسَهُ بِالْعَصَا يُرِيدُ : عَلَاهُ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : بِقَالَ : تَمَرَّعَ فُلَانٌ الْقَوْمَ إِذَا رَكِبَهُمْ وَشَتَمَهُمْ . وَقَالَ غَيْرُهُ : تَفَرَّعَتِ الشَّيْءُ : عَلَوَتْهُ . وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ : فَرَعَ إِذَا عَلَا ، وَفَرَعَ وَأَفَرَعَ إِذَا انْحَدَرَ ، قَالَ الشَّامِيُّ :

فَإِنْ كَرِهْتَ هِجَائِي فَاجْتَنِبْ سَخَطِي . لَا يُدْرِيكَ إِفْرَاعِي وَتَضَعِيدِي

وَأَصَابَتْهُ دَبْرَةٌ عَلَى فُرُوعٍ كَتَفِيهِ يُرِيدُ : عَلَى أَعَالِيهِمَا ؛ وَيُقَالُ : فَرَعْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ ، أَيْ حَجَزْتُ ، وَأَفَرَعْتُ بَيْنَهُمَا ، أَيْ أَجَجَرْتُ ، وَفَرَعْتُ فَرَسِي أَفْرَعُهُ ، أَيْ قَدَعْتُهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

* نَفَرَعُهُ فَرَعًا وَلَسْنَا نَعْتَلُهُ *^(١)

• وَأَفَرَعَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا حَاضَتْ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعْمَشِيِّ :

صَدَدْتُ عَنْ الْأَعْدَاءِ يَوْمَ عُبَايَةٍ^(٢) . صُدُّودَ الْمَدَاكِ أَفَرَعَتِهَا الْمَسَاحِلُ^(٣)

(١) قَدَعَتْهُ : كَبَحَتْهُ . (٢) صَدَرُ هَذَا الْبَيْتِ . (٣) مَمْرَعُ الْكَتْمِيِّ حَرَّ عِيْلَهُ *

وقال أبو النعمان في السَّادِحِ ١٠ ص ١٢١ (٣) عَابَتْ : اسْمُ مَوْضِعٍ . (٤) الْمَدَاكِ : الْخَيْلُ الَّتِي أَتَى عَلَيْهَا بَعْدَ قُرُوحِهَا سِتَّةَ أَوْ سِتِّينَ ، الْوَاحِدُ مَدَكٌ مِثْلُ الْخَلْفِ مِنَ الْإِبِلِ كَذَا فِي الْأَسَامِ .

والمَسَاحِلُ : الخُجْمُ ، واحدها مِسْحَلٌ ، يعنى أن المَسَاحِلَ أدمتها كما أفرع الحِجْضُ المرأةَ بالدمِّ ، وأفترعت المرأةُ : أقتضضتها ، والفرْعُ : ذِيْعٌ كان في الجاهلية ، وهو أول النَّجَاحِ ، كان اذا نُجِحتِ الناقةُ في أول نتاجها ذُيْعٌ ، يتبركون به . قال أوس بن حجر :

وُسْبُهُ الْمَيْدَبُ الْعَبَّامُ ^(١) مِنَ الْأَقْوَامِ ^(٢) سَقَبًا ^(٣) مُجَلَّلًا قَرَعَا *

قال أبو عمرو : الفرْعُ : القِسْمُ أيضا . وقد أفرع القومُ أيضا اذا نُجِحتِ لِمِْلَهُمْ . وقال أبو نصر : يقال : يَنْسُ ما أفرعت به ، أى ينس ما آبتدأت به ، والفرْعُ من القِيسِ : ما كان من طَرْفِ القِضيبِ . والقرعةُ : القملةُ العظيمةُ ، ومنه قيل : حَسَّانَ ابْنُ الْفُرَيْعَةِ . وقوله : مُتَمَاحِلُ الْكَتَافِ ، الْمُتَمَاحِلُ : الطويل . والأكتافُ : التَّوَاحِي ، يريد أنه طويل العُنُقِ والقوائمِ ، وذلك مدح . والمائلُ : القائمُ المنتصبُ ، والمائلُ : اللاطئُ بالأرض وهو من الأضدادِ ، ويقال : رأيت شخصا مُثَمِّلًا ، أى ذهب فلم أره ، قال الهذلي ^(٤) :

يُقَرِّبُهُ النَّهْضُ النَّجِيجُ لِمَا يَرَى * فَفَنُهُ بَدُوٌّ مَرَّةً وَمُثُولُ

بَدُوٌّ : ظهور ، ومُثُولُ : ذهاب . والطَّرَافُ : بيت من آدم . والذِّبَالُ : الطويل الذَّنْبُ ، قال النابغة الذبياني :

وَكُلُّ مُدَجِّجٍ كَاللَّيْثِ يَسْمُو * عَلَى أَوْصَالٍ ذِبَالٍ رِفَنٌ

والأوصالُ واحدها وُصْلٌ ، قال ذو الرمة ^(٥) :

اِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِلَالًا بَلَغْتَهُ * فَقَامَ بِفَاسٍ بَيْنَ وَصْلِكَ جَازِرُ

وأشَمُّ : مرتفع ، والشَّمَمُ : الارتفاع . والقَدَالُ : مَعْقِدُ الْعِذَارِ . والمُعَارُ : الشديد القَتْلُ ، يريد أنه شديد البدن ، والعرب تقول : أغرَّتُ الحَبْلُ اذا شَدَدَتْ قَتْلَهُ ، قال امرؤ القيس :

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ * بِكُلِّ مُعَارٍ الْقَتْلُ شُدَّتْ يَدُ بَدِيلِ ^(٦)

(١) الهيد من الرجال : الخاف الثقيل الكثير الشعر . (٢) العام : العبيّ الثقيل . (٣) مجللا : أراد مجللا جلد موع فأحصر الكلام كقوله تعالى : وأسأل القرية ، أى أهل القرية كذا في اللسان . (٤) هو أبو خراش الهذلي كما في اللسان ح ١٤ ص ١٣٦ . (٥) النجيج : السريع المجتهد . (٦) الوصل : كل عظم ينبتان . (٧) يدبل : اسم جل مجد في طريقها .

[مطلب الكلام على مادة غ و ر]

وغارَ الرجلُ يَغُورُ غَوْرًا إذا أتى الغُورَ، وزاد اللحياني : وأغارَ أيضا، وأنشد بيت الأعشى :
نَيَّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ * أَغَارَ لَعْمَرِي فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدَا

فهذا على ما قال اللحياني . وكان الكسائي يقول : هو من الإغارة، وهى السرعة . وكان الأصمعي يقول :
أغار، ليس هو من الغُور إنما هو بمعنى عَدَا ، وقال اللحياني : يقال للفرس : إنه لِمَغُور، أى شديد
العدو والجمع مَغَاوِيرُ، والتفسير الأول الوجه لأنه قال : وأنجدَا، فإنما أراد أتى الغور وأتى نَجْدًا،
والغُورُ : تِهَامَةٌ . وغارَ المَاءُ يَغُورُ غَوْرًا، قال الله عز وجل : ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ أى غائرا، وزاد
أبو نصر : غُورًا، وغازَتْ عَيْنُهُ نَغُورَ غُورًا، وغازَتْ الشمسُ نَغُورَ غُورًا أيضا، والغُورُ : الأسمُ،
يقول : سَقَطَتْ فِي الْغُورِ، يعنى : الشمس . وغارَ فلان على أهله يَغَارُ غَيْرَةً، ورجل غُورٌ من قوم غُورٍ،
وأمرأة غُورِيٌّ من نسوة غُورِيَّاتٍ، وقال الأصمعي : فلان شديد الغارِ على أهله، أى شديد الغيرة، وزاد
اللحياني : والغُورُ . وقال أبو نصر : أغارَ فلان على بنى فلان يَغِيرُ إغَارَةً ، وقال اللحياني : يقال للرجل
إنه لِمَغُور، أى شديد الإغارة والجمع مَغَاوِيرُ . وقال أبو نصر : يقال : عارَهُمْ يَغِيرُهُمْ إذا مارَهُمْ،
والغِيَارُ المصدر، قال الهذلي :

مَاذَا يَغِيرُ أَبَتِي رُبِعَ عَوِيلُهُمَا * لَا تَرْقُدَانِ وَلَا بُؤْسَى لِمَنْ رَقَدَا

وقال اللحياني : غارَهُم اللهُ بِمَطَرٍ يَغِيرُهُمْ وَيَغُورُهُم والأسمُ الغيرة، ويقال : هذه أرضٌ مَغِيرَةٌ وَمَغُورَةٌ .
قال : والغُيرُ : التَّغْيِيرُ، يقال : مع الغُيرِ الغِيَارُ، ولا يقال منه فَعَلْتُ بالتخفيف، إنما يقال : غَيَّرْتُ
عليه بالتثقيل، قال : وأنشدنا أبو شبل :

أَقُولُ بِالسَّبْتِ فُوَيْقَ الدَّيْرِ * إِذْ أَنَا مَغْلُوبٌ قَلِيلُ الْغَيْرِ

أراد : التَّغْيِيرُ . وَالغَارَانُ : الْجَيْشَانِ، يقال : لَقِيَ غَارًا غَارًا . وقال أبو عبيدة : الغارُ : الجمع الكثير
من الناس ، قال : ويروى عن الأحنف أنه قال في أنصراف الزبير : وما أَصْنَعُ بِهِ إِنْ كَانَ جَمْعُ
بَيْنَ غَارَيْنِ مِنَ النَّاسِ ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَذَهَبَ ! .

(١) قاله عبد مناف بن ربيع الهذلي، يريد أنه لا يعنى بكائهما على أبيهما من طلب ثأره شيئا (أنظر اللسان مادة غير) .

(٢) أى في وقعة الجبل كما في اللسان ام .

قال أبو علي : فقول الأحنف : من الناس ، يدل على أن الغار يكون الجمع من غير الناس . وقال أبو النصر : الغاران : البطن والفرج ، يقال : المرء يسعى لغاريه ، أى لبطه وفرجه ، وقال أبو عبيدة : يقال لقيم الإنسان وفرجه : الغاران . وقال أبو نصر : الغار كالكهف في الجمل ، ويقال : « عسى الغوير أبؤسا »^(١) وهو تصغير غار ، يريد : عسى أن يكون جاء البأس من الغار ، وقال اللحياني : يقال : غُرْتُ في الغار والغور أغور غوراً وغُوراً ، وأغرْتُ أيضاً فيهما جميعاً .

قال أبو علي : قوله ، غُوراً : نادر شاذ . والغار : شجرة طيبة الريح ، قال عدى بن زيد :

رَبِّ مَارِيَّتٍ أَرْمُقُهَا * تَقْصِمُ الْهِنْدِيَّ وَالْعَارَا

وقال الأصمعي : يقال : غار النهار إذا اشتد حره ، وغور اليوم تغويراً إذا قالوا ، من الغائلة ، والغائرة : الغائلة ، وقال اللحياني : غور الماء تغويراً إذا ذهب في العيون ، ونقل : غُرْتُ فلاناً من أخيه أغيره غيراً ، وقال أبو عبيدة : غارني الرجل يغيرني ويغورني إذا ودّك ، من الدية ، والأسم الغيرة وجمعها غير ، أى أعطيته الدية . وقال أبو نصر : أغار الرجل إغارة الثعلب إذا أسرع ودفع في غدوه ، وأنشد لبشر :
فَعَدَّ طَلَابَهَا وَتَعَدَّ عَنْهَا * بِحَرْفٍ قَدْ تَغَيَّرَ إِذَا تَبَوَّعَ^(٢)

وقال خالد بن كلثوم : غاريت وعاديت بين آئين ، أى وآليت ، ومنه قول كثير :

إِذَا قُلْتُ أَسْلُو عَارَتِ الْعَيْنِ مَا بَكََا * عِرَاءَ وَمَدَنَهَا مَدَامِجُ حُقْلٍ

قال : معنى غارْتِ فاعلت من الولاء . وقال أبو عبيدة : هى فاعلت من عيرت بالشئ أغرى به . ومحجوك : موقوف مشدود ، يقال : حبكت الشئ إذا شدّدته ، فهو محجوك وحيك ، ويقال : جاد ما حيك هذا الثوب ، أى نسج . قال الهذلي :

فَرَمَيْتُ فَوْقَ مُلَاءَةٍ مَحْبُوكَةٍ * وَأَبَلْتُ لِلْأَشْهَادِ حَرَّةً أَدْعِي

(١) قال الأصمعي : أصله انه كان عرويه ماس قهار عليهم أو أتاهم فيه عذرة فتلوهم فيه . فصار ملا لكل ما يحاف منه الشر ، وقيل إن العوير اسم ماء بناحية السماوة . قاله الرما لما رأته قصيرا الذى جاء يأخذ شار حديمة الأرض عن طريق العوير .

(٢) دل هذا التصدير مؤخر من النسخ وحقه التقديم . قبل قوله وقال أبو عبيدة .

(٣) ويروى : « دمع هذا وسل النفس عنها » (أنظر اللسان مادة برع) . (٤) تنوع من ماء الفرس في حربه . أى أبعد الخطو . (٥) قاله ساعدة بن العجلان الهذلي يرى أحاه مسعوداً وهو من قصيدة مطلعها

لَمَّا سَمِعْتُ دَعَاءَ صَمْرَةَ فِيهِمْ * وَدَكْرَتِ مَسْعُوداً تَبَادُرَ أَدْعِي

وقبله : إرمية ما قد رميت مرشقة * أرطاة ثم عبأت لآس الأحدع

(أظهر ص ٧٦ من أشعار الهذليين طبع للندن سنة ١٨٥٤ م)

يقول : أبنت لهم قولي خذها وأنا ابن فلان ! وحرّة ، يعني ساعة أدعى . ومنه قولهم : آحتبك بإزاره
أى أحترم به . ومُجَلِّج : مفتول . والقَهْقَر : الحجر الصُّلب . والأُدْنَج : الأسود ، قال الأصمعي :
يقال : رجل أدنج ، أى أسود ، وليل أدنج ، والدنج : شدة سواد الحديقة .

[معال حديث البين السبعة الذين هوت عليهم الصخرة وما قاله فيهم أوهم من الشعر وشرح عربية]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرني نونس قال : كان لرجل
من بنى ضبة في الجاهلية بنون سبعة ، فخرجوا بأكلب لهم يقتنصون ، فأووا إلى غار وهوت عليهم صخرة
فأتت عليهم جميعهم ، فلما استراث أوهم أخبارهم أقتفر آثارهم حتى أنهى إلى الغار فأقطع عمه الأثر ،
فأيقن بالشر ، فرجع وأنشأ يقول :

أَسْبَعَةُ أَطْوَادٍ أَسْبَعَةُ أَجْجُر * أَسْبَعَةُ آسَادٍ أَسْبَعَةُ أَتْجُم
رُزْنُهُمْ فِي سَاعَةٍ جَرَعْتُهُمْ * كُوسِ الْمَنَآيَا تَحْتَ صَخْرٍ مُرَضَّم
مَنْ تَكَ أَيَّامُ الزَّمَانِ حَمِيدَةً * لَدَيْهِ فَإِنِّي قَدْ تَعَرَّفَنْ أَعْظَمِي
لَقَنْ نَسِيْسِي وَأَرْتَسَفَنْ بُلَا لَتِي * وَصَلَيْتَنِي جَمْرَ الْأَسَى الْمُتَصَرَّم
أَحِينَ رَمَانِي بِالْثَمَانِينَ مَنُكِبٌ * مِنْ الدَّهْرِ مُنْعَجٍ فِي فَوَادِي بَأْسُهُمْ
رُزْتُ بِأَعْضَادِي الَّذِينَ بِأَيْدِهِمْ . أُنُوْءُ وَأَخِي حَوْزَتِي وَأَخِي
فَإِنْ لَمْ تَدُبْ نَفْسِي عَلَيْهِمْ صَبَابَةً . فَسَوْفَ أَشُوبُ دَمْعَهَا بَعْدُ بِالْدَمِ
ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ بَعْدَهُمْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى مَاتَ كَمَدًا .

قال أبو علي : أقتفر : أتبع ، يقال : قفرت الأثر وأقتفرته إذا أتبعته . ومُرَضَّم : مُنْضَدٌ بعضه
على بعض ، قال الأصمعي : يقال : بنى فلان داراً فَرَضَمَ فيها الحجارة رَحْمًا وذلك إذا نَضَدَ الحجارة
بعضها على بعض ، ومنه قيل : رَضَمَ البعير بنفسه إذا رمى بها فلم يتحرك . وتَعَرَّفَنْ : أخذن ما عليه
من اللحم ، يقال : عَرَفَتِ الْعَظْمُ وَتَعَرَّفَتْهُ إِذَا أَخَذَتْ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ . وَالنَّسِيْسُ : بَقِيَّةُ النَّفْسِ ،
قال الشاعر :
فَقَدْ أَوْدَى إِذَا بَلَغَ النَّسِيْسُ *

وَأَرْتَسَفَنْ : اِمْتَصَصَنْ . وَالْبُلَالَةُ : الرُّطُوبَةُ .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال حدثني أبو عثمان الأشناداني قال حدثني التوزي عن أبي عبيدة

قال : لما مات حصين بن الحُمام سمعوا صارخا يصيح من جبل ويقول :

أَلَا ذَهَبَ الْخُلُوعُ الْحَلَالُ الْحَلَالُ ^(١) * وَمَنْ عَقْدُهُ حَزْمٌ وَعَزْمٌ وَنَائِلٌ
وَمَنْ قَوْلُهُ فَضْلٌ إِذَا الْقَوْمُ أَغْمُوا * تُصِيبُ مَرَادِي قَوْلِهِ مَا يُحَاوِلُ ^(٢)

فلما سمعه مئة أخوه قال : هَلَكَ والله حصين وأنشأ يقول :

نَعَيْتَ حَيَا الْأَضْيَافِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ * وَمِدْرَهُ حَرْبٌ إِذْ تُخَافُ الزَّلَازِلُ
وَمَنْ لَا يُنَادِي بِالْهَضِيمَةِ جَارِهِ * إِذَا أَسْلَمَ الْجَارَ الْأَلْفَ ^(٣) الْمَوَازِلُ
فَنَنْوِي وَمَنْ نَسْتَدْفِعُ الضِّيمَ بَعْدَهُ * وَقَدْ صَمَّمْتُ فِينَا الْخُطُوبُ النَوَازِلُ

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن وأبو حاتم والأشناداني والرياشي قالوا كلهم :

سمعنا الأصمعي يقول : كنت بالبادية فرأيت امرأة عند قبر وهي تبكي وتقول :

فَمَنْ لِلسُّؤَالِ وَمَنْ لِلنَّوَالِ * وَمَنْ لِلنَّوَالِ وَمَنْ لِلنَّوَالِ
وَمَنْ لِلْحَمَاءِ وَمَنْ لِلْكُفَاءِ * إِذَا مَا الْكُفَاءُ جَنُّوا لِلرُّكْبِ
إِذَا قِيلَ مَاتَ أَبُو مَالِكٍ * فَقِي الْمَكْرُمَاتِ قَرِيعُ الْعَرَبِ
فَقَدْ مَاتَ عِزُّ بَنِي آدَمَ * وَقَدْ ظَهَرَ النُّكْدُ بَعْدَ الطَّرَبِ

قال : قِمتَ إليها فقلت لها : من هذا الذي مات هؤلاء الخلق كلهم بموته؟ فقالت : أو ما تعرفه؟

قلت : اللهم لا، فأقبلت ودمعتها تتحدّر وإذا هي مَقَاءُ بَرِشَاءِ ثَرْمَاءَ، فقالت : فديتُك ! هذا أبو مالك
الجمام ختنُ أبي منصور الحائك ! فقلت : عليك لعنة الله ! والله ما ظننت إلا أنه سيد من سادات
العرب .

قال أبو علي : قَرِيعُ الشول : خَلْهَا، والقَرِيعُ : المحلُّ من الرجال الشجاع . والمَقَاءُ : الطويلة،

والأَمْقُ : الطويل، والمَقَقُ : الطول . والثَرْمَاءُ : التي قد سَقَطَتْ نَبَاتُهَا .

(١) الخلاخل بالصم : السيد في عشيرته . الشجاع الرزق في مجلسه ؛ ولا يقال للنساء وليس له فعل . (٢) مرادى قوله :

مراميا وعابها . (٣) الألف : الثقيل البلي . (٤) سقط تفسير البرشاء ، وهي : مؤنث الأبرش من البرش ،

وهو لون مختلط بيضا وحمرة أو غيرها من الألوان ، كذا في اللسان .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابي

يَقْرُبُنِي أَنْ أَرَى مِنْ مَكَانِهِ * ذُرَى عَقِدَاتِ الْأَبْرَقِ الْمُتَقَاوِدِ^(١)
وَأَنْ أَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَرِبْتُ بِهِ * سُلَيْمَى وَقَدْ مَلَّ الشَّرَى كُلَّ وَاحِدِ^(٢)
وَأَلِصَقَ أَحْشَائِي بِبَرْدِ تُرَابِهِ * وَإِنْ كَانَ مَخْلُوطًا بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ^(٣)

قال : وأنشدني عبد الرحمن عن عمه :

أُسِّسُ الْعَيْنَ مَا مَسَّتْ يَدَاهَا * لَعَلَّ الْعَيْنَ تَبْرَأُ مِنْ قَدَاهَا
يَقُولُ النَّاسُ ذُو رَمِدٍ مُعْنَى^(٤) * وَمَا بِالْعَيْنِ مِنْ رَمِدٍ سَرَاهَا

قال : وأنشدنا أبو بكر ولم يسمِ قائله ولا عزاه الى أحد :

آلَ لَيْلَى إِنْ ضَيَّقُكُمْ * ضَائِعٌ فِي الْحَيِّ مُدَّ نَزَلَا
أَمْكُنُوهُ مِنْ نَيْمَتِهَا * لَمْ يُرْذِ نَحْمَرًا وَلَا عَسَلَا

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدنا أبو حاتم عن أبي زيد :

إِنْ كَانَ عَرَاكِ إِطْرَاقِ أَبَا حَسَنِ * فَالسَّيْفُ يُطْرِقُ حِينًا قَبْلَ هِزَّتِهِ^(٥)
وَالْحَيَّةُ الصَّلُّ لَا تَغْرُكُ هَذَا تَه * فَمَنْ سَلِيمٍ وَمَوْقُودٍ لَنْ تَكْرَهَ^(٦)

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدني عَمِي عن أَبِيهِ عن ابْنِ الْكَلْبِيِّ وأنشدنا أبو بكر

ابن الأنباري عن أحمد بن يحيى ثعلب عن ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ :

يَا مُرُّ يَا خَيْرَ أُنْج * نَازَعْتُ دَرَّ الْحَلْمَةِ
يَا خَيْرَ مَنْ أَوْقَدَ لِلْأَضْيَافِ نَارًا بِحِمَمِهِ^(٧)
يَا جَالِبَ الْخَيْلِ إِلَى السَّحِيلِ تَعَادَى أَيْمَنَهُ

- (١) يقرُبُنِي ، قال الاصمعي : قرُبَ عنه من القر وهو البرد ، أى جددت لم تدمع . وقال هذه الأبيات بهاء ابن عتيق العبشمي كما في الكامل للبرد ص ٣١ طبع أوروبا ، وقد نقلنا عنه تفسير الكلمات التي شرحها في هذه الأبيات . الذرى جمع دروة وهي من كل شئ . أعلاه . والعقدات : هى ما أعقد وصلب من الرمل ، الواحدة عقدة . والأبرق : حجارة يخلطها رمل وطين . والمتقاود : المقاد المستقيم . (٢) واحد من الوحد والوحدان وهو السير الشديد . وروى : كل واحد ، وهو المفرد في السير المتوحد به . وروى : كل واحد ، أى عاشق . (٣) الأساود : الحيات . (٤) معنى : أسير . (٥) الحية التي تقتل اذا هشت من ساعتها . (٦) الموقود : الشديد المرص المشرف على المرت . (٧) النكر : من نكرته الحية ، أى لسمته بأهها ، فاذا عصته بأنبيائها قبل : شطته . كذا في اللسان . (٨) هذه الأبيات لامرأة ترى أخاها كما في لسان العرب . (٩) بحمة : متقدمة .

يا قائد الخيل ومُجْتَابَ الدَّلَاصِ الدَّرِمِ^(١)
 سَيْفَكَ لَا يَشْقَى بِهِ . إِلَّا الْعَسِيرَ السِّنِمِ
 جَادَ عَلَى قَبْرِكَ غَيْثٌ مِنْ سَمَاءِ رَزَمِهِ
 بُنِيَتْ نُورًا أَرْجَا * جَرَّارُهُ وَالْيَمِّهِ^(٢)

قال أبو علي : الحَلَمَةُ : طَرْفُ النَّدى . والدَّرِمَةُ : اللَّيْنَةُ الَّتِي لَا تَحْمِلُهَا . وَأَضِمَّةٌ : غُضَابِي
 يُقَالُ : أَضِمَّ عَلَيْهِ أَصَمًا ، أَيْ غَضِبَ عَلَيْهِ ، قَالَ الْأَخْطَلُ :

أَضِمًّا وَهَزَّ لَهْنٌ رُغْمِي رَأْسَهُ * أَنْ قَدْ أَتَيْتُ لَهْنٌ مَوْتَ أَحْمَرِ
 وَصَمِدَ عَلَيْهِ يَضْمَدُ صَمِدًا إِذَا هَاجَ وَغَضِبَ ، قَالَ النَّابِغَةُ :

وَمِنْ عَصَاكَ فَعَاقِبُهُ مُؤَقِبَةً * تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى صَمَدٍ
 وَحَرْبٌ حَرْبًا إِذَا هَاجَ وَغَضِبَ ، وَحَرَّبْتُهُ أَنَا فَهُوَ مُحَرَّبٌ ، قَالَ الْهَذَلِيُّ :

كَأَنَّ مُحَرَّبًا مِنْ أَسَدٍ تَرَجَّ^(٣) * يُنَازِلُهُمْ لِنَابِيهِ قَيْبِ^(٤)

وَأَضِمَّ وَأَضَمَّ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَمُؤْتَصِمٍ عَلَى لَأَنَّ حَدَى يَيْدُ جُدُودِهِ الْمُتَقَدِّمِ

وَيُقَالُ : أَعَدَّ عَلَيْهِ إِعْدَادًا ، وَأَصْلُهُ مِنْ غَدَّةِ الْبَعِيرِ فَهُوَ مُغَدٌّ ، وَاسْتَمْعَدَ فَهُوَ مُسَمِّعٌ إِذَا انْتَفَحَ مِنْ
 الْغَضَبِ وَوَرِمَ ، وَضَرِمَ عَلَيْهِ ضَرَمًا وَأَصْلُهُ مِنْ أَضْطَرَامِ النَّارِ ، وَاحْتَدَمَ عَلَيْهِ إِذَا تَحَوَّقَ عَلَيْهِ وَأَصْلُهُ مِنْ
 احْتِدَامِ الْحَرِّ ، وَأَسَفَ عَلَيْهِ يَأْسَفُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا أَسْفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ . وَعِيدَ عَلَيْهِ يَعْبُدُ
 وَحَشِمَ عَلَيْهِ يَحْشِمُ حَشْمًا ، وَهَؤُلَاءِ حَشَمُ فُلَانٍ لِلَّذِينَ يَغْضَبُ لَهُمْ ، وَأَحْشَمَتُهُ أَنَا وَحَشَمَتُهُ . وَحَكَى
 الْأَصْمَعِيُّ : إِنَّ ذَلِكَ لِمَا يُحْشِمُ بَنِي فُلَانٍ ، أَيْ يَغْضِبُهُمْ . وَكَتَّ يَكْتُوُ وَأَصْلُهُ مِنْ كَيْتِ الْقَدِيرِ ، قَالَ رُؤْبَةُ :

وَطَائِحِ النَّخْوَةِ مُسْتَكَّتٌ * طَاطَأَ مِنْ شَيْطَانِهِ التَّعَتَّى^(٥)

* صَكَّى عَرَائِينَ الْعِدَى وَصَتَّى^(٦)

(١) مُحَابَبَ الدَّلَاصِ الدَّرِمَةُ : لَاسِ الدَّرُوعِ الْمَسَاءِ . (٢) الْجَرَّارُ : نَيْتُ طَيْبِ الرَّاحَةِ . (٣) الْيَمَّةُ :
 عَشَّةٌ طَبِيعَةٌ . (٤) التَّرَجُّ : مَوْصِعٌ تَنْسَبُ إِلَيْهِ الْأَسُودُ . (٥) الْقَيْبُ ، مِنْ قَبِ الْأَسَدِ : إِذَا سَمِعْتَ قَعْقَعَةَ أُنْيَابِهِ .
 (٦) التَّعَتَّى : الْعَتَوُ . (٧) الصُّكُّ وَالصَّتُّ : الْعَرَبُ ، يُقَالُ : صَتَّ صَتًّا إِذَا ضَرَبَهُ يَدُهُ . (٨) الْعَرَائِينَ : الْأَنْوَفُ .

وَمِعْضٌ يَمْعُضُ مَعْضًا، قال رؤبة

وقد ترى ذا حاجةٍ مُؤْتَضًا * ذا مَعْضٍ لولا يَرُدُّ المَعْضَا

قال أبو عمرو : وَأَزْمَهَرَّ أَزْمَهَرَارًا إذا غضب، وأنشد :

أَبْصُرْتُ ثُمَّ جَامِعًا قَدْ هَرًّا * وَنَثَرَ الْجَنْبَةَ وَأَزْمَهَرًّا

وكان مِثْلُ النَّارِ أَوْ أَحْرًا *

ويقال : قد قَرَطَبَ إذا غَضِبَ فهو مُقَرِّطَبٌ، وأنشد :

إذا رَأَى قَدْ أَتَيْتُ قَرَطَبًا * وَجَالَ فِي جِحَاشِهِ وَطَرَطَبًا^(٢)

ويقال : أَصْطَخَمَ، قال ذو الرمة :

ظَلَّتْ نِفَالًا^(٣) وَظَلَّ الْجَوْبُ مُصْطَخِمًا * كَأَنَّهُ بَتْنَاهُ الرُّوْضِ مَحْجُوم

وَرَزِمَةً : مُصَوِّتَةٌ .

قال أبو علي : ومما أحترته وقرأته على أبي بكر بن دريد :

قَوْمٌ إِذَا أَشْتَجَرَ الْقَنَا . جَعَلُوا الْقُلُوبَ لَهَا مَسَالِكَ

الْإِلَاسِينَ قُلُوبَهُمْ . فَوْقَ الدُّرُوعِ لِدَفْعِ ذَلِكَ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا الرِّيشِيُّ عَنْ أَبِي سَلَامٍ عَنْ غُرَيْرِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

عَنْ عَمِّهِ هَنْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : بَيْنَا أَنَا مَعَ أَبِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ إِذْ أَقْبَلَ كَثِيرٌ، فَلَمَّا رَأَى أَبِي عَدَلَ إِلَيْهِ

وَتَحَدَّثَ مَعَهُ سَاعَةً، فَقَالَ لَهُ أَبِي : هَلْ قُلْتَ بَعْدَى شَيْئًا يَا أُنَا صَخْرَ؟ قَالَ هَنْدٌ : فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ :

إِحْفَظْ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ ، وَأَنْشَدَنِي :

وَكُنَّا سَلَكْنَا فِي صَعُودٍ مِنَ الْهَوَى * فَلَمَّا تَوَاقَيْنَا ثَبْتُ وَزَلْتُ

وَكَمَا عَقَدْنَا عُقْدَةَ الْوَصْلِ بَيْنَنَا * فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا شَدَدْتُ وَحَلَّتْ

فَوَاعَجَبَ لِلْقَلْبِ كَيْفَ اعْتَرَاهُ * وَلِلنَّفْسِ لَمَّا وَطُئَتْ كَيْفَ ذَلَّتْ

(١) أى مضطرباً مأخوفاً من أصغى إليك الحاجة ترضى أضاً : ألبأخى إليك . (٢) الطارطة : دناء الحر . (٣) كذا

في الأصل ، وفي ديوان ذي الرمة :

ظلت تعالى فظلل الجلباب مكتنبا * كأنه من سرار الروض محجوم

وفي اللسان : ظلت تعالى وظل الجون مصطلخا * كأنه عن سرار الأرض محجوم

وتفالت الحر : احتكت كأن بعضها يعل بعضا ، الجلباب : الغليظ من حر الوحش . سرار الروض : أوسطه وأكرمه . محجوم : ممنوع .

وللعَيْنِ أَسْرَابٌ إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا * وَلِلْقَلْبِ وَسْوَاسٌ إِذَا الْعَيْنُ مَلَتْ
وإِنِّي وَتَهَيَّأِي بَعْرَةً بَعْدَمَا * تَحَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَحَلَّيْتُ
لَكَالْمُرْتَجِي ظِلَّ الْغَامَةِ كُلَّمَا * تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْقَيْلِ أَضْمَحَلَّتْ
فَإِنْ سَأَلَ الْوَاشُونَ : فِيمَ هَجَرْتَهَا * فَقُلْ : نَفْسٌ حُرٌّ سَلَيْتَ قَسَلَتْ

[مطلب حديث الغلام الذي سماه أهله حريقصا وما وقع له مع الأصمى وشرح غريب ذلك]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : بَيْنَا أَنَا بِحِمَى ضَرِيَّةٍ
إِذَا وَقَفَ عَلَى غَلامٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ فِي أَطْهَارٍ مَا ظَنَنْتُهُ يَجْعُ بَيْنَ كَتَمَيْنِ ، فَقُلْتُ : مَا أَسْمُكَ ؟ فَقَالَ :
حُرِّيْقِصٌ ، فَقُلْتُ : أَمَّا كَفَى أَهْلَكَ أَنْ يُسَمَّوكَ حُرْقُوصًا حَتَّى حَقَرُوا أَسْمَكَ ! فَقَالَ : إِنَّ السَّقَطَ لِيَحْرِقَ
الْحَرْجَةَ ، فَعَجِبْتُ مِنْ جَوَابِهِ ، فَقُلْتُ : أَتُنْشِدُ شَيْئًا مِنْ أَشْعَارِ قَوْمِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ أَتُنْشِدُكَ لِمَرَّارِنَا ؛
قُلْتُ : أَفْعَلْ ؛ فَقَالَ

سَكَنُوا شُبَيْنًا وَالْأَحْصَ وَأَصْبَحُوا * تَزَلَّتْ مَنَازِلُهُمْ بَنُودُيَانِ
وَإِذَا يُقَالُ أُتَيْتُمْ لَمْ يَبْرَحُوا * حَتَّى تَقِيمَ الْخَيْلُ سَوْقَ طِعْمَانِ
وَإِذَا فَلَانٌ مَاتَ عَنْ أَكْرُومَةٍ * رَقَعُوا مَعَاوِزَ قَفَرِهِ بِفِلَانِ

قال : فَكَادَتْ الْأَرْضُ تَسُوخُ بِحُسْنِ إِنْشَادِهِ وَجُودَةِ الشَّعْرِ ، فَأَنْشَدْتُ الرَّشِيدَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ ،
فَقَالَ : وَدِدْتُ يَا أَصْمَى أَنْ لَوْ رَأَيْتُ هَذَا الْغَلامَ فَكُنْتُ أَبْلَغُهُ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ .

قال أبو علي : السَّقَطُ : مَا يَسْقُطُ مِنَ الزَّيْتِ إِذَا قُدِحَ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : فِي سَقَطِ النَّارِ وَسَقَطِ
الْوَلَدِ وَسَقَطِ الرَّمْلِ ثَلَاثُ لَفَازَاتٍ : الضَّمُّ وَالْفَتْحُ وَالْكَسْرُ ، وَزِنَادُ الْعَرَبِ مِنْ خَشَبٍ ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ
مِنَ الْمَرْخِ وَالْعَفَّارِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ الْأَعَشَى

زِنَادُكَ خَيْرُ زِنَادِ الْمُلُوكِ * لِكَ صَادَفَ مِنْهُنَّ مَرْخٌ عَفَّارًا

وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ عُودٌ قَدَرُ شَبْرٍ فَيُثَقَّبُ فِي وَسْطِهِ ثَقْبٌ لَا يَنْغْذُ وَيُؤْخَذُ عُودٌ آخَرُ قَدَرُ ذِرَاعٍ فَيُعَدَّدُ طَرَفُهُ
فَيُجَمَلُ ذَلِكَ الْمُحَدَّدُ فِي ذَلِكَ الثَّقْبِ وَقَدْ وَضَعَهُ رَجُلٌ بَيْنَ رِجْلَيْهِ فَيُسَدِّدُهُ وَيَفْتَلِهِ فَيُورِي نَارًا ، فَالْأَعْلَى

زَنْدٌ ، وَالْأَسْفَلُ زَنْدَةٌ . وَالْحَرْجَةُ : الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمُتَنَفِّ وَجَمْعُ حِرَاجٍ وَأَحْرَاجٍ ، قَالَ الْعَبَّاجُ

عَايَنَ حَيًّا كَالْحِرَاجِ نَعْمَةً * يَكُونُ أَقْصَى سَلَةٍ مُحَرَّجَةً

(١) الحرقوس : اسم دويّة كالبرغوث ، أركالقراد . (٢) شيت والأحص : أسماء موضعين ببغداد .

يقول : عَيْنَ هذا الجَيْشِ الذي أَنَا حَيًّا ؛ ويعْنى بالْحَيِّ : قَوْمَهُ بنى سَعْدَ . وَالنَّعْمُ : الإِبْل . وَأَقْصَى : أبعَدَ . وَشَلُّهُ : طَرْدُهُ . وَمُحَرَّجُهُ : مَبْرَكُهُ حيثُ يجتمع بعضه الى بعض . والمعْنى أَن الناس اذا فُوجِئوا بالغارة طَرَدُوا إِبْلَهُمْ وقاموا هم يقاتلون ، فإن أَنهزموا كانوا قد نَجَّوْا بها ؛ يقول : فهؤلاء من عِزِّهِمْ وَمَنْعَتِهِمْ لا يَطْرُدُونَهَا ، ولكن يكون أَقصى طردهم أَن يُنْجِئوها فى مَبْرَكِها ثم يقاتلوا عنها . والمعَاوِزُ : الثياب الخُلُقَانُ .

[مطلب حديث حصري بن عامر مع أبى عمه وشرح عريب شعره]

وحدَّثنا أبو بكر بن دريد قال حدَّثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن العباس بن هشام عن أبيه قال : كان حَضْرِيُّ بن عامر عاشرَ عشرةٍ من إخوانه فماتوا فَوَرِثَهُمْ ، فقال أبى عم له يقال له جَزءٌ : مَنْ مِثْلُكَ ، مات إخوانُكَ فَوَرِثَهُمْ فاصْبَحْتَ ناعِمًا جَدِلا ! فقال حَضْرِيُّ

يَزْعُمُ جَزءٌ ولم يَقُلْ سَدَدًا * أَنَّى تَرَوْحْتُ ناعِمًا جَدِلا
إِنْ كُنْتُ أَزْنَتْنِي بها كَذِبًا * جَزءٌ فَلَاقَيْتَ مِنْهَا عَجِلا
أَفْرَحُ أَنْ أُرْزَأَ الكَرَامَ وَأَنْ * أُوْرَثَ ذَوْدًا شَصائِصًا نَبَلا
كَمْ كان فى إِخْوَتِي اذا أَحْضَنَ الْأَقْوامُ تَحْتَ الْعَجاِجَةِ الْأَسْلا^(١)
مِنْ وَاجِدٍ ما جِدَ أَحَى نِقَةِ * يُعْطَى جَزِيلًا وَيَضْرِبُ الْبَطْلا
إِنْ جِئْتَهُ خائِفًا أَمِنَتْ وَإِنْ * قال سَأَجُوكَ نائِلًا فَعَمَلا

بجلس جَزءٌ على شَفِيرِ بئر وكان له تسعة إِخْوَةٍ فائْتَحَسَفَتْ بإخوانه وَنَجَّاهُ ، فبلغ ذلك حَضْرِيًّا فقال : إنا لله وإنا اليه راجعون ، كَلِمَةً وافَقَتْ قَدْرًا وأَبَقَتْ حَقْدًا .

قال أبو على : الشَّصائِصُ : التى لا ألبان لها ، واحداها شَصُوصٌ ، قال الأصمى : يقال : أَشَصَّتْ فهى شَصُوصٌ وهو على غير القياس ، وقال الكسائى : شَصَّتْ . والنَّبَلُ : الصِّغارُ هاهنا ، والنَّبَلُ : الكبار ، وهو من الأضداد . والواجد : الغنى الذى يَجِدُ .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي ليزيد بن الحكم التقي :

تُكَاشِرُنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ * وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي دَوِي
لِسَانُكَ مَا ذِي وَعَيْتُكَ عَلَقَمٌ * وَشَرُّكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ مُنْطَوِي
قَلَيْتَ كَفَافًا كَانَ خَيْرُكَ كُلُّهُ * وَشَرُّكَ عَنِّي مَا أَرْتَوِي الْمَاءَ مُرْتَوِي
عَدُوُّكَ يَخْتَشِي صَوْلَتِي إِنْ لَقِيْتَهُ * وَأَنْتَ عَدُوٌّ لَيْسَ ذَاكَ بِمُسْتَوِي
تُصَاحِبُ مِنْ لَا قَيْتَ لِي ذَا عِدَاوَةٍ * صِفَاحًا وَغَيٍّ بَيْنَ عَيْنَيْكَ مُنْزَوِي
أَرَاكَ إِذَا لَمْ أَهْوِ أَمْرًا هَوَيْتَهُ * وَلَسْتَ لِمَا أَهْوَى مِنَ الْأَمْرِ بِالْهَوِي
أَرَاكَ أَجْتَوَيْتَ الْخَيْرَ مِنِّي وَأَجْتَوَيْ * أَذَاكَ فَكُلُّهُ يَحْتَوِي قُرْبَ مُجْتَوِي
وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِحَتْ كَمَا هَوَى * بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النَّبِيِّ مُنْهَوِي
إِذَا مَا أَبْتَنَى الْمَجْدَ أَبْنَى عَمَّكَ لَمْ يُعْ * وَفُلْتُ إِلَّا بَالَيْتَ بُيَانَهُ خَوِي
فَإِنَّكَ إِنْ قِيلَ أَبْنَى عَمَّكَ غَانَمٌ * شَيْخٌ أَوْ عَمِيدٌ أَوْ أَخُو مَغْلَةٍ لَوِي
تَمَلَّأْتُ مِنْ غَيْظٍ عَلَى فُلْمٍ بَزَلٌ * بِكَ الْغَيْظُ حَتَّى كِدْتَ بِالْغَيْظِ تَنْشَوِي
وَمَا بَرَحْتُ نَفْسَ حُسُودٍ حَسْبَتَهَا * تُبْدِيكَ حَتَّى قِيلَ هَلْ أَنْتَ مُكْتَوِي
وَقَالَ النَّطَاسِيُّونَ إِنَّكَ مُشْعَرٌ * سُلَالًا أَلَا بَلْ أَنْتَ مِنْ حَسَدٍ ذَوِي
جَمَعْتُ وَخُشَا غَيْبَةً وَنَمِيمَةً * خِصَالًا ثَلَاثًا لَسْتَ عَنْهَا بِمُرْعَوِي
أَخُشَا وَجُبْنَا وَآخِثَاءَ عَنِ النَّدَى * كَأَنَّكَ أَفْعَى كُذْبِيَّةً فَرَّ مُحْجَوِي
فَيَذُوحُكَ الدَّاحِي إِلَى كُلِّ سَوْءٍ * فَيَاشِرٌ مِنْ يَذُوحِ بَاطِلِيسٍ مُذْجَوِي
بَدَا مِنْكَ غِشٌّ طَالَمَا قَدْ كَتَمْتَهُ * كَمَا كَتَمْتَ دَاءَ أَنْبِيَاءِ أُمِّ مُدَوِي

قال أبو علي : الاختباء : التقبض . قال : وقال أبو بكر : مُحْجَوِي : مُنْطَوِي . والمُدَوِي : الذي يأخذ الدَّوَايَةَ وهي جلدة رقيقة تركب اللَّبَنَ ، يقال : دَوَى اللَّبَنُ يَدْوِي فهو مُدَوٌّ ، وأَقْبَلَ الصَّبِيَانُ عَلَى اللَّبَنِ

(١) روى هذا البيت في حاشية البحرى هكذا

نودَ عدوى ثم ترعى أى * صدقك ليس الفعل منك بمستوى

(٢) القلة : أعلى الجبل . (٣) النبق : أرفع موضع في الجبل . (٤) الكذبة : الأرض العليظة الصلبة .

(٥) دحا الحمر يده ، أى رعى به ودفعه .

يَدُونَهُ ، أَى يَأْخُذُونَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْجِلْدَةِ . وَجَاءَ غَلامٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَى أُمِّهِ وَعِنْدَهَا أُمُّ خَطْبِهِ فَقَالَ :
يَا أُمُّاهُ ، أَدَوِي ؟ فَقَالَتْ : الْجَبَامُ مُعَلَّقٌ بِعُمُودِ الْبَيْتِ ، تُورَى بِذَلِكَ وَتُرَى الْقَوْمُ أَنَّهُ إِنَّمَا سَأَلَهَا عَنْ
الْجَبَامِ وَأَنَّهُ صَاحِبُ خَيْلٍ وَرُكُوبٍ . وَالتَّجَنَّبُوا : الْكَارَهُ . وَالْمَاضِي : الْعَسَلُ الْأَبْيَضُ ، وَمِنْهُ قِيلَ :
دِرْعٌ مَاضِيَةٌ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ : أَنَشَدَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ :

أَذْكُرُ مَجَالِسَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ * بَعُدُوا فَنَحْنُ إِلَيْهِمُ الْقَلْبُ
الشَّرْقُ مَزَلُّهُمْ وَمَرِلُّا . عَرَبٌ وَأَيُّ الشَّرْقِ وَالْعَرَبُ
مَنْ كُلِّ أَبْصَرَ جُلَّ زِينِهِ . مِسْكٌ أَحْمَرٌ وَصَارِمٌ عَضْبُ
وَمُدَجَّجٌ يَسْعَى إِسْكِنَتِهِ . وَعَقِيرَةٌ يَفْئَانُهُ تَحْبُو

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : عَقِيرَةٌ : مَعْقُورَةٌ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا الرَّبَاشِيُّ عَنْ أَبِي نَسْرٍ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ الْأَخْوَصَ دَخَلَ عَلَى
يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ : لَوْ لَمْ تَمُتْ إِلَيَّا بِمُحَرَّمَةٍ ، وَلَا تَوَسَّلْتَ بِدَالَةٍ ، وَلَا جَدَّدْتَ لَنَا مَذْحَا ،
غَيْرَ أَنَّكَ مَقْتَصِرٌ عَلَى بَيْتِكَ لَا تَسْتَوِجَتِ عِنْدَنَا جَرِيلَ الصَّلَاةِ ، ثُمَّ أَنَشَدَ يَزِيدُ :

وَأَيُّ لَأَسْتَحْيِيكُمْ أَنْ يَقُودَنِي . إِلَى غَيْرِكُمْ مِنْ سَائِرِ الْبَاسِ مَطْمَعُ
وَأَنْ أَجْتَدِيَ لِلْفَقْعِ غَيْرَكَ مِنْهُمْ . وَأَنْتَ إِمَامٌ لِلْبَرِيَّةِ مَفْنَعُ

وَقَالَ الرَّبَاشِيُّ : وَإِنَّمَا قَالَ هَذِهِ الْبَيْتَيْنِ فِي عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ

ابْنَ دَرِيدٍ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

إِنِّي رَأَيْتُكَ كَالْوَرَقَاءِ يُوحِشُهَا * قُرْبُ الْأَلَيْفِ وَتَغْشَاهُ إِذَا نَحَرَا

الْوَرَقَاءُ : دُوبِيَّةٌ تَتَفَرَّقُ مِنَ الذَّنْبِ وَهَوَتْ وَتَغْشَاهُ إِذَا رَأَتْ بِهِ الدَّمَ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَهُ قَالَ أَنَشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى وَأَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ

لِأَبِي حَيَّةَ الثَّمِيرِيَّ يَزِيدَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَأَنَشَدَنَا أَيْضًا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ ، وَاللَّفْظُ وَالتَّرْتِيبُ عَلَى

مَا أَنَشَدَنَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

بَدَا يَوْمَ رُحْنَا عَامِدِينَ لِأَرْضِهَا * سَنِجُ^(١) فَقَالَ الْقَوْمَ مَرَّ سَنِجُ
 فَهَابَ رَجَالُ مِنْهُمْ وَتَقَاعَسُوا * فَقُلْتُ لَهُمْ جَارِي إِلَى رَيْحِ
 عُقَابٍ بِأَعْقَابٍ مِنَ الدَّارِ بَعْدَمَا * بَرَحْتُ نِيَّةً تُسَلِّيَ الْمُحِبُّ طُرُوحَ
 وَقَالُوا حَمَامَاتٍ فَخِمْ لِفَاؤُهَا * وَطَلَحُ فَزِيرَتِ وَالْمَطِيُّ طَلِيحُ
 وَقَالَ صِحَابِي هُذُودٌ فَوْقَ بَانِيَةِ * هُدًى وَبَيَانُ النَّجَاحِ يُلُوحُ
 وَقَالُوا دَمٌ دَامَتْ مَوَائِقُ بَيْنَنَا * وَدَامَ لَنَا حُلُوهُ الصَّفَاءِ صَرِيحُ
 لَعِينَاكَ يَوْمَ الْبَيْنِ أَسْرَعُ وَكَفَا * مِنَ الْفَنَى الْمَطُورُ وَهُوَ مَرُوحُ^(٢)
 وَنِسْوَةٌ تَحْشَاجُ غُبُورٍ يَحْفَنُهُ * أَنَحَى نِقَةِ يَلْهُونَ وَهُوَ مُشَبِّحُ
 يَقْلُنَ وَمَا يَذَرِينَ عَنِّي سَمِعْتُهُ * وَهَنَّ أَبْوَابَ الْخِيَامِ جُنُوحُ^(٣)
 أَهَذَا الَّذِي غَنَى بِسَمَرَاءَ مَوْهِنًا * أَتَانَحَ لَهُ حُسْنُ الْغِنَاءِ مُتَبِعُ
 إِذَا مَا تَفَنَّى أَنْ مِنْ بَعْدِ زَفَرَةٍ * كَمَا أَنَّ مِنْ حَرِّ السَّلَاحِ جَرِيحُ
 وَقَائِلَةٌ يَادَهُمْ وَيَحْكُ إِنَّهُ * عَلَى غُنَّةٍ فِي صَوْتِهِ لَمَلِيحُ
 وَقَائِلَةٌ أَوَّلِينَهِ الْبُخْلَ إِنَّهُ * بِمَا شَاءَ مِنْ زُورِ الْكَلَامِ فَصِيحُ
 فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكِلِمُ الْجِلْدَ قَدْ بَدَا * يَجِلْدِي مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ جُرُوحُ

وَحَدَّثَنَا الْأَخْفَشُ قَالَ حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ خَلَادٍ
 الْبَصْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الْعَيْنَاءِ . قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو أَبِي قَنَنٍ فِي مَجْلِسٍ عَلَى بْنِ الْجَهْمِ فَكَتَبْتُ لِي وَلَهُ
 وَلَمَّا أَبَتْ عَيْنَايَ أَنْ تَكْتُمَا الْبُكََا * وَأَنْ تَحْمِيسَا سَمْعَ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ
 تَشَاءَتْ كَيْ لَا يُنْكِرَ الدَّمَعَ مُنْكَرُ * وَلَكِنْ قَلِيلًا مَا بَقَاءُ التَّنَاوُبِ
 أَعَرَّضْتُمَنِي لِلْهَوَى وَتَمَمْتُمَا * عَلَى لَيْئَسِ الصَّاحِبَانِ لِصَاحِبِ
 وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَثْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : أَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النُّحْوِيُّ
 يَقُولُونَ لَيْلَى بِالْمَغِيبِ أَمِينَةٌ * بَلَى وَهُوَ رَاجِعٌ عَنْهَا وَأَمِينُهَا

(١) السنج كالسناخ : ما يترك به . (٢) المن : الفصن . (٣) مروح : أصابته الريح .

(٤) شحشاح : يقال رجل شحشاح وشحشع : سيئ الخلق . (٥) غنى بمعنى أنى بإبدال الهمزة عينا ، ويسمى هذا الإبدال عنة تميم وقيس .

فَإِنَّ تَكَ لَيْلَ أَسْتَوْدَعَنِي أَمَانَةً * فَلَا وَابِي أَعْدَائِهَا لَا أُخَوِّنُهَا
أَأَرْضِي بِلَيْلَى الْكَاشِحِينَ وَأَبْتَنِي * كَرَامَةً أَعْدَائِي لَهَا وَأَهْنِيهَا
مَعَاذَةَ وَجْهِ اللَّهِ أَنْ أُشِمِتَ الْعِدَا * بِلَيْلَى وَإِنْ لَمْ تَجْزِنِي مَا أَدِينُهَا
سَأَجْعَلُ عِرْضِي جُنَّةً دُونَ عِرْضِهَا * وَدِينِي ، فَيَبْقَى عِرْضُ لَيْلَى وَدِينُهَا

وأنشدنا أبو الحسن بحضرة البرهوكى قال أنشدنا حماد بن إسحاق قال : أنشدنى أبى لنفسه

لَا حَ بِالْمُفْرِقِ مِنْكَ الْقَتِيرُ^(١) * وَذَوَى غُصْنِ الشَّبَابِ النَّصِيرُ
هَزَيْتُ أَسْمَاءَ مِنِّي وَقَالَتْ * أَنْتَ يَا بَنَ الْمُوصِلِ كَبِيرُ
وَرَأْتُ شَيْبًا عَلَانِي فَأَنْتَ * وَأَبْنُ سِتِينَ بِشَيْبٍ جَدِيرُ
إِنْ تَرَى شَيْبًا عَلَانِي فَإِنِّي * مَعَ ذَاكَ الشَّيْبِ حُلُوٌّ مَزِيرُ
قَدْ يُقَلُّ السَّيْفُ وَهُوَ جَرَّازُ * وَيَصُولُ اللَّيْثُ وَهُوَ عَقِيرُ^(٢)

قال أبو على : المَزِيرُ : الْمُعْظَمُ الْمُكْرَمُ ، يُقَالُ : مَرَزْتُ الرَّجُلَ إِذَا عَظَّمْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ ، كَذَا قَالَ عَلَى بْنِ
سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشِ ، وَقَالَ النَّصْرُ بْنُ شُمَيْلٍ : المَزِيرُ : الطَّرِيفُ ، وَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ دَرِيدٌ : المَزَارَةُ :
الزِّيَادَةُ فِي جِسْمٍ أَوْ عَقْلٍ ، يُقَالُ : مَرَزَرُ يَمَزُرُ مَزَارَةً فَهُوَ مَزِيرٌ . وَالْجَرَّازُ : الْمَاضِي فِي الضَّرِيرَةِ ، قَالَ الْجَعْدِيُّ
نُصَمُّ وَهُوَ مَا تُورُ جَرَّازُ * إِذَا اجْتَمَعَتْ بِقَائِمِهِ الْيَدَانِ
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الْأَنْبَارِي لِلْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفُرٍ

وَكُنْتُ إِذَا مَا قُرَّبَ الزَّادُ مُوَلَّعًا * بِكُلِّ كُمَيْتٍ جَلْدَةٍ لَمْ تُوسِّفِ
مُدَاخِلَةَ الْأَقْرَابِ غَيْرَ ضَائِلَةٍ * كُمَيْتٌ كَأَنَّهَا مَزَادَةٌ مُخْلَفِ^(٣)

كُمَيْتٌ ، يَعْنِي تَمَرَةٌ . وَجَلْدَةٌ : عَلِيظَةُ اللَّحَاءِ . لَمْ تُوسِّفْ : لَمْ تُقَشِّرْ . وَأَقْرَابُهَا : نَوَاحِيهَا ، وَإِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ ،
وَالْقُرْبَانِ : الْخَاصَرَتَانِ . وَالضَّائِلَةُ : الدَّقِيقَةُ . وَالْمُخْلَفِ : الْمُسْتَقَى ، يَرِيدُ كَأَنَّهَا مِنْ أَمْتَلَانِهَا مَزَادَةٌ .

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الْأَنْبَارِي قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى أَبِي لَهْدُبَةَ بْنِ خَشْرَمٍ

طَرِبْتَ وَأَنْتَ أَحْيَانًا طَرُوبُ * وَكَيْفَ وَقَدْ تَعَلَّكَ الْمَشِيبُ
يُجِدُّ النَّأْيُ ذِكْرَكَ فِي فَوَادِي * إِذَا ذَهَلَتْ عَنِ النَّأْيِ الْقُلُوبُ

(١) القتير : المشيب . (٢) العقير المعقور : الجريح .

(٣) دخل على هذه الكلمة "القبص" وهو حذف الحامس الساكن من "مفاعيلن" ،

يُورَقْنِي أَكْثَبُ أَبِي ثَمِيرٍ * فَقَلْبِي مِنْ كَابَتِهِ كَيْبِ
 فقلت له هَذَاكَ اللَّهُ مَهْلًا * وَخَيْرُ الْقَوْلِ ذُو اللَّبِّ الْمُصِيبِ
 عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أُمْسَيْتَ فِيهِ * يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرْجٌ قَرِيبُ
 فَيَأْمَنَ خَائِفٌ وَيُفَكَّ عَائِبُ * وَيَأْتِي أَهْلَهُ النَّائِي الْغَرِيبُ
 أَلَا لَيْتَ الرِّيحَ مُسَخَّرَاتُ * بِحَاجَتِنَا تَبَاصِرُ أَوْ تَوُوبُ
 فَخُفِّرْنَا الشَّمَالَ إِذَا أَتَنَّا * وَتُخْرِ أَهْلَنَا عَنَا الْجَنُوبُ
 فَإِنَّا قَدْ حَلَلْنَا دَارَ بَلَوَى * فَتُخْطِئُنَا الْمَنَآيَا أَوْ نُصِيبُ
 فَإِنْ يَكُ صَدْرُ هَذَا الْيَوْمِ وَلَّى * فَإِنَّ غَدًا لِنَاطِرِهِ قَرِيبُ
 وَقَدْ عَلِمْتَ سُلَيْمَى أَنْ عَوْدِي * عَلَى الْحَدَثَانِ ذُو أَيْدٍ صَلِيبِ
 وَأَنْ خَلِيقَتِي كَرَمٌ وَأَنَّى * إِذَا أَبَدْتُ نَوَاجِدَهَا الْحَرُوبُ،
 أَعِينِ عَلَى مَكَارِمِهَا وَأَغْنِنِي * مَكَارِمَهَا إِذَا كَعَّ^(١) الْهِبُوبُ
 وَقَدْ أَبَقَ الْحَوَادِثُ مِنْكَ رُكْنَا .. صَلِيبًا مَا تُؤَيِّسُهُ الْخُطُوبُ
 عَلَى أَنْ الْمَيَّةَ قَدْ تَوَافَى * لَوْقَتِ وَالنَّوَابِ قَدْ تَتُوبُ

قال أبو علي : قوله : تُؤَيِّسُهُ : تُؤَرِّفُهُ ، قال المُتَمَسِّس :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَوْنَ أَصْبَحَ رَاسِيَا .. تُطِيفُ بِهِ الْأَيَّامُ مَا يَتَأَيَّسُ
 وقال الطَّرِيفُ الْعَبْرِيُّ :

إِنَّ قَنَاتِي لَبَعْتُ مَا يُؤَيِّسُهَا * عَضُّ الثَّقَافِ وَلَا دُهْنٌ وَلَا نَارُ

[مطلب ما وقع من المفارقة بين طريف بن العاصي والحارث بن دبيان عند بعض مقاول حمير وشرح عريب ذلك]

وحدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ أَخْبَرَنِي عَمِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :
 أَجْتَمَعَ طَرِيفُ بْنُ الْعَاصِي الدَّوْرِيِّ - وَهُوَ جَدُّ طَقِيلِ ذِي النُّورَيْنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ طَرِيفٍ - وَالْحَارِثُ
 ابْنُ دُبْيَانَ بْنِ لَحَا بْنِ مُنْهَبٍ - وَهُوَ أَحَدُ الْمُعَمَّرِينَ - عِنْدَ بَعْضِ مَقَاوِلِ حَمِيرٍ ، فَتَفَاحَرَا ، فَقَالَ الْمَلِكُ
 لِلْحَارِثِ : يَا حَارِثُ ، أَلَا تَخْبِرُنِي بِالسَّبَبِ الَّذِي أَنْعَرَجَكُمْ عَنْ قَوْمِكُمْ حَتَّى لَحِقْتُمْ بِالنِّمْرِ بْنِ عَثْمَانَ ؟ فَقَالَ :

أخبرك أيها الملك ، خرج هَيَّيَانٍ مِّنَا يَرْعِيَانِ غَنَاءَ لَهَا فَتَسَاوَلَا بِسَيْفَيْهِمَا فَأَصَابَ صَاحِبُهُمْ عَقَبَ صَاحِبِنَا ، فَعَاثَ فِيهِ السَّيْفُ فَتُرِفَ فَمَاتَ ، فَسَأَلُونَا أَخَذَ دِيَةَ صَاحِبِنَا دِيَةَ الْهَجِينِ وَهِيَ نِصْفُ دِيَةِ الصَّرِيحِ ، فَأَبَى قَوْمِي وَكَانَ لَنَا رِبَاءٌ عَلَيْهِمْ ، فَأَبَيْنَا إِلَّا دِيَةَ الصَّرِيحِ وَأَبَوْا إِلَّا دِيَةَ الْهَجِينِ ، فَكَانَ أَسْمُ هَجِينِنَا ذُهَيْنَ ابْنِ زَبْرَاءَ ، وَأَسْمُ صَاحِبِهِمْ عَنَقَشُ بْنُ مَهَيْرَةَ وَهِيَ سُودَاءُ أَيْضًا ، فَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ بَيْنَ الْحَيِّينَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَّا :

حُلُومُكُمْ يَا قَوْمَ لَا تُعْزِبُنَهَا ^(١) * وَلَا تَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ بِالْتَّدَابُرِ
وَأَدُّوا إِلَى الْأَقْوَامِ عَقْلَ ابْنِ عَمَّتِهِمْ * وَلَا تُرْهِفُوهُمْ سُبَّةً فِي الْعَشَائِرِ
فَإِنَّ ابْنَ زَبْرَاءَ الَّذِي فَادَ لَمْ يَكُنْ . . . بِدُونِ حُلَيْفٍ أَوْ أُسَيْدٍ بِنِ جَابِرٍ
فَإِنْ لَمْ تُعَاطُوا الْحَقَّ فَالْسَيْفُ بَيْنَنَا * وَبَيْنَكُمْ وَالسَّيْفُ أَجْوَرُ جَائِرٍ

فَقَظَّافَرُوا عَلَيْنَا حَسَدًا ، فَأَجْمَعَ ذَوُو الْحِجَابِ مِنَّا أَنْ نَلْحَقَ بِأَمْنَعِ بَطْنِ مِنَ الْأَزْدِ ، فَالْحَقْنَا بِالْغَمْرِ بْنِ عُثْمَانَ فَوَاللَّهِ مَا قَتَى فِي أَعْضَادِنَا . فَأَبْنَا عَنْهُمْ وَلَقَدْ أَتَانَا صَاحِبِنَا وَهُمْ رَاعِمُونَ . فَوَثَبَ طَرِيفُ بْنُ الْعَاصِي مِنْ مَجْلِسِهِ بِخَنَاسٍ بِإِزَاءِ الْحَارِثِ ثُمَّ قَالَ : نَالَهُ مَا سَمِعْتُ كَالْيَوْمِ قَوْلًا أَبْعَدَ مِنْ صَوَابٍ ، وَلَا أَقْرَبَ مِنْ خَطَلٍ ، وَلَا أَحْلَبَ لَفْدَعٍ مِنْ قَوْلِ هَذَا ، وَاللَّهِ أَيُّهَا الْمَلِكُ ! مَا قَتَلُوا بِهِجِينَهُمْ بَدَجًا ، وَلَا رُقُوا بِهِ دَرَجًا ، وَلَا أَنْطَوْا بِهِ عَقْلًا ، وَلَا اجْتَفَقُوا بِهِ حَسَلًا ، وَلَقَدْ أَخْرَجَهُمُ الْخُوفُ عَنْ أَصْلِهِمْ ، وَأَجْلَاهُمْ عَنْ مَحَلِّهِمْ ؛ حَتَّى آسَلُوا حُشُونَهُ الْإِزْعَاجَ ، وَجَلَّوْا إِلَى أَصِيْقِ الْوِلَاحِ . قُلَا وَذُلَا . فَقَالَ الْحَارِثُ : أَتَسْمَعُ يَا طَرِيفُ ؟ إِنِّي وَاللَّهِ مَا إِحَالُكَ كَأَفَّا غَرْبَ لِسَانِكَ . وَلَا مُنْهِنَهَا شِرَّةَ زُرْوَانِكَ ، حَتَّى اسْطُوْكَ سَطْوَةٌ تُكْفِ طِمَاحَكَ ، وَتَرْدِي حِمَاحَكَ ، وَتَكْبِتُ تَنْتَرَعَكَ ، وَتَقْمَعَ تَسْرَعَكَ ؛ فَقَالَ طَرِيفُ : مَهَلًا يَا حَارِثُ ، لَا تَعْرِضْ لِطَحْمَةِ آسَتِيَانِي ، وَذَرَبِ سَيَانِي ، وَغَرْبِ شَبَانِي ، وَمَيْسَمِ سَبَانِي ، فَتَكُونَ كَالْأُظْلَى الْمَوْطُوءِ ، وَالْعَجَبُ الْمَوْجُوءِ ؛ فَقَالَ الْحَارِثُ : إِبَائِي تُحَاطَبُ بِمِثْلِ هَذَا الْعَوْلِ ! فَوَاللَّهِ لَوْ وَطِئْتُكَ لَأَسْتَحْتُكَ ، وَلَوْ وَهَضْتُكَ لَأَوْهَطْتُكَ ، وَلَوْ نَفَحْتُكَ لَأَفْدْتُكَ ؛ فَقَالَ طَرِيفُ مِمْتَلًا :

وَمَا كَلَامَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ . . . لَكَالْبَلْبَلِ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نِيصَاهَا

أَمَّا وَالْأَصْنَامُ الْمَحْجُوبَةُ ، وَالْأَنْصَابُ الْمَصُوبَةُ ؛ لَيْتَنِي لَمْ تَرَبِّعْ عَلَى ظَلْمِكَ ، وَتَقِفَ عِنْدَ قُدْرِكَ ، لَأَدْعَنَّ حَزَنَكَ سَهْلًا ، وَعَمْرَكَ صَحْلًا ، وَصَفَاكَ وَحْلًا ؛ فَقَالَ الْحَارِثُ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ رُمْتَ ذَلِكَ لَمُرَّغَتَ

(١) قوله : وهي سوداء أيضا كما في الأصل ، ولم يتقدم الحكم على شيء بالسوداء ، فلعله سقط من قلم الناصح عند قوله زبراء وهي سوداء . (٢) أعزب حله : أذهب .

بالْحَصِيضِ، وَأَغْصَصَتْ بِالْجَرِيضِ؛ وَضَاقَتْ عَلَيْكَ الرَّحَابُ، وَتَقَطَّعَتْ بِكَ الْأَسْبَابُ؛ وَلَا تُفَيْتَ لَقَى تَهَادَاهُ الرُّوَامِسَ، بِالسَّهْبِ الطَّامِسِ؛ فَقَالَ طَرِيفُ: دُونَ مَا نَاجَتْكَ بِهِ نَفْسُكَ مُقَارَعَةُ أَبْطَالٍ، وَحِيَاضُ أَهْوَالٍ، وَحَفْزَةُ إِعْجَالٍ، يُنْتَمِعُ مَعَهُ تَطَامُنُ الْإِمْهَالِ؛ فَقَالَ الْمَلِكُ: إِيَّهَا عَنَّا! فَمَا رَأَيْتَ كَالْيَوْمِ مَقَالَ رَجُلَيْنِ لَمْ يَقْصِبا، وَلَمْ يَنْثِلَا؛ وَلَمْ يَلْصُوَا، وَلَمْ يَقْفُوَا.

قال أبو علي: الْمَقَاوِلُ وَالْأَقْيَالُ: هُمُ الَّذِينَ دُونَ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ. تَسْأَلُوا: تَضَارَبَا. وَعَاثَ: أَفْسَدَ وَالْعَيْثَ: الْفَسَادَ. وَنَزِفَ الرَّجُلُ إِذَا سَالَ دَمُهُ حَتَّى يَضْعُفَ. وَالْهَجِينُ: الَّذِي أَبَوَهُ عَرَبِيٌّ وَأُمُّهُ لَيْسَتْ بِعَرَبِيَّةٍ. وَالْمُقَرِّفُ: الَّذِي أُمُّهُ عَرَبِيَّةٌ وَأَبَوُهُ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ. وَالصَّرِيحُ: الْخَالِصُ. وَالرَّاءُ: الزِّيَادَةُ، يَقَالُ: أُرَبِّي فُلَانًا عَلَى فُلَانٍ فِي السَّبَّابِ يُرَبِّي إِرْبَاءً إِذَا زَادَ عَلَيْهِ، وَأُرَبِّي يُرَبِّي مِنَ الرَّبَا وَهُوَ مَقْصُورٌ، وَالرَّاءُ مَمْدُودٌ: الرَّبَا أَيْضًا. وَتَقَافَمَ الْأَمْرُ: أَشْتَدَّ. وَالْعَقْلُ: الدِّيَّةُ، يَقَالُ: عَقَلْتُ فُلَانًا إِذَا غَرِمْتُ دِيَّتَهُ، وَعَقَلْتُ عَنْ فُلَانٍ إِذَا غَرِمْتُ عَنْهُ دِيَّةَ جَنَابَتِهِ، وَالْمَرْأَةُ تُعَاقِلُ الرَّجُلَ إِلَى ثَلَاثِ دِيَّتَيْهَا، يَرِيدُ أَنْ مُوَضِّحَتَهَا وَمُوضِحَتَهُ سَوَاءً، فَإِذَا بَلَغَ الْعَقْلُ ثَلَاثَ الدِّيَةِ صَارَتْ دِيَّةُ الْمَرْأَةِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ دِيَّةِ الرَّجُلِ.

وقال الأصمعي: سَأَلْتُ أَبَا يَوْسُفَ الْقَاضِيَّ بِمَحْضَرَةِ الرَّشِيدِ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ عَقَلْتُهُ وَعَقَلْتُ عَنْهُ فَلَمْ يَفْهَمْ حَتَّى فَهَّمْتُهُ. وَيَقَالُ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ يَغْرَمُونَ دِيَّةَ الرَّجُلِ: الْعَاقِلَةُ، وَيَقَالُ: بَنُو فُلَانٍ عَلَى مَعَاقِلِهِمُ الْأَوَّلَى، يَرِيدُ عَلَى حَالِ الدِّيَاتِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَاحِدُهَا مَعْقَلَةٌ، وَيَقَالُ: صَارَ دَمُ فُلَانٍ مَعْقَلَةً عَلَى قَوْمِهِ، أَيْ غُرِمًا يُؤَدُّونَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ. وَعَقَلَ الظِّلُّ إِذَا قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ. وَعَقَلَ الرَّجُلُ يَعْقِلُ عَقْلًا، فِي الْعَقْلِ. وَعَقَلَ الظُّلْمِيُّ يَعْقِلُ عُقُولًا إِذَا صَعَّدَ فِي الْجَبَلِ فَامْتَنَعَ فِيهِ، وَالْمَكَانُ الْمُنْتَمِعُ فِيهِ يُسَمَّى الْمَعْقِلَ، وَبِهِ سَمِيَ الرَّجُلُ مَعْقِلًا، وَبِقَالٍ: وَعَقِلَ عَاقِلٌ إِذَا عَقَلَ فِي الْجَبَلِ فَامْتَنَعَ فِيهِ. وَعَقَلَ الْبَعِيرُ يَعْقِلُهُ عَقْلًا إِذَا نَحَى وَظَلَفَهُ مَعَ ذِرَاعِهِ فَشَدَّهُمَا جَمِيعًا فِي وَسْطِ الذِّرَاعِ وَنَحَوِهِ. وَعَقَلَ الطَّعَامُ بَطْنَهُ يَعْقِلُهُ عَقْلًا إِذَا شَدَّهُ. وَيَقَالُ: أُعْطِنِي عُقُولًا أَشْرَبَهُ فَيُعْطِيهِ دَوَاءً يُمَسِّكُ بَطْنَهُ، وَبِالدَّهْنَاءِ خَبْرَاءُ يَقَالُ لَهَا: مَعْقَلَةٌ، سَمِّيتَ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَمْسُكُ الْمَاءَ كَمَا يَعْقِلُ الدَّوَاءُ الْبَطْنَ. وَيَقَالُ: جَاءَ فُلَانٌ وَقَدْ أَعْتَقَلَ رَحْمَهُ إِذَا وَضَعَهُ بَيْنَ رِكَابِهِ وَسَاقِهِ، وَأَعْتَقَلَ شَاتَهُ إِذَا وَضَعَ رِجْلَيْهَا بَيْنَ سَاقِهِ وَخَذَهُ إِذَا حَاطَهَا. وَيَقَالُ: صَارَعَ فُلَانٌ فُلَانًا فَأَعْتَقَلَهُ الشَّغْزَبِيَّةَ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الصَّرَاعِ، وَلِفُلَانٍ عُقْلَةٌ يَعْقِلُ بِهَا النَّاسَ، وَذَلِكَ إِذَا صَارَعَهُمْ عَقَلَ أَرْجُلَهُمْ. وَيَقَالُ: عَلَى بَنِي فُلَانٍ عَقَالَانِ، يَرِيدُ بِذَلِكَ صَدَقَةً عَامِيْنِ، وَيَقَالُ: جَارَ عَلَيْهِمُ الْعَامِلُ فَأَخَذَ

منهم النَّفْد ولم يَأْخُذِ الْعَقَال ، أى الفريضة بعينها ، ويقال : يكره أن تُسْتَرَى الفريضة حتى يَعْقِلها الساعى وهو الْمُصَدِّق . والعَقَال أيضا : الحبل الذى يَعْقَل به البعير . والعَقَال : هو أن بعض الخيل اذا مَشَى يَظْلَع ساعة ثم ينسبط . والعَقْل : آلتواء فى الرجل ، يقال : بعير أَعْقَلَ وناقة عَقْلَاء . والعَقِيلَة : كريمة الحى وكريمة الإبل . والعَقْل : ضرب من الوشى ، يقال : جَلَّلُوا هوادجهم بالعَقْل والرقم . ويقال : ماله جُولٌ ولا مَعْقُول ، أى عَقْل يُسَكِّه . وقال الأصمى : أرَهَقْتُ الرجلَ : أدركته ، وقال أبو زيد : أرَهَقْتُهُ عُسْرًا ، أى كَلَّفْتُهُ ذلك ، وأرَهَقْتُهُ إِثْمًا حتى رَهَقَهُ . وقال الأصمى : رَهَقْتُهُ ، أى غَشِيْتُهُ ، وفى فلان رَهَقٌ ، أى غَشِيَانٌ للحارم ، والمرهق الذى يغشاه السُّؤال والأضياف . ويقال : فَادَ يَفُود اذا مات ، قال لبيد

رَعَى نَحْرَازِ الْمَلِكِ عَشْرِينَ حِجَّةً * وَعَشْرِينَ حَتَّى فَادَ وَالشَّيْبُ شَامِلٌ

وفادَ يَفِيدُ اذا تَجَتَّرَ ، وكذلك رَأَسَ يَرِيسُ وماسَ يَمِيدُ ومَاحَ يَمِيجُ . وَفَتٌ : أَوْهَنٌ وَأَضْعَفُ . وَأَنَارْنَا : أَفْتَعَلْنَا مِنَ النَّارِ . وَالْخَطَلُ : الْخَطَأُ . وَالْقَدْعُ : الْكَلَامُ الْقَبِيحُ ، يقال : أَقْدَعَ لَهُ اذا أَسْمَعَهُ كلاما قبيحا . وَالْبَذَجُ : الْخُرُوفُ ، وهو فارسي معرب ، وكذلك الْبَرُقُ فارسي معرب ، وهو الْحَمَلُ . وَأَنْظُوا لُغَةً فى أَعْطُوا ، وَقُرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ دَرِيدٌ فى شعر الأعشى

جِيَادُكَ فى الصَّيْفِ فى نَعْمَةٍ * تُصَانُ الْحِلَالُ وَتُطْلَى الشَّعِيرَا

وَأَجْتَفَسُوا : صَرَعُوا ، قال أبو زيد : جَفَاهُ : صَرَعَهُ وَخَفَاهُ أيضا . وَالْخَسْلُ وَالْخَسْلُ مُحْرَكٌ وَمُسَكَّنٌ ، واحدهما خَسْلَةٌ وَخَسْلَةٌ : شَجَرُ الْمُقْلِ . وهذه أمثال كلها ، يريد أنهم لم يَنَالُوا نَأْرَهُ . وَالْقُلَّةُ : الْقِلَّةُ . وَالذَّلُّ : الدَّلَّةُ . وَالتَّزْوَانُ : الْوُثُوبُ . وَالتَّتَرُّعُ : التَّسَرُّعُ الى الشَّرِّ ، يقال : تَرِعَ تَرَعًا فَهُوَ تَرِعٌ اذا كَانَ سَرِيعًا الى الشَّرِّ ، ويقال : تَرِعَ تَرَعًا اذا أَفْتَحَمَ الْأُمُورَ مَرَحًا وَنَشَاطًا ، قال الشاعر

الْبَاغِي الْحَرْبَ يَسْعَى نَحْوَهَا تَرَعًا * حَتَّى إِذَا ذَاقَ مِنْهَا جَائِحًا بَرَدًا^(١)

أى ثبت فلم يتقدَّم ، كذا فسره بعضهم وهو صحيح ، أى نَحَدَّتْ حَدَّتَهُ فَسَكَنَ ، وهذا مثل . وَطُحْمَةٌ السَّيْلُ وَطُحْمَتُهُ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحُ : دُفْعَتُهُ . وَالذَّرْبُ : الْحِدَّةُ . وَالْأَظْلُ : أَسْفَلُ خُفِّ الْبَعِيرِ . وَالْعَجَبُ : أَصْلُ الذَّنْبِ . وَوَهَضْتُكَ : كَسَرْتُكَ ، يقال : وَهَصَهُ وَوَطَسَهُ وَوَقَصَهُ اذا كَسَرَهُ .

(١) جاحم الحرب : شدة القتال فى معتركها كذا فى اللسان .

وَأَوْهَطُنْكَ : صَرَعْتُكَ ، قال أبو زيد : يقال صَرَبَهُ فَحَزَنَهُ وَجَحَدَهُ وَأَوْهَطَهُ إذا صَرَعَهُ ، قال الأُمَوِيُّ :
هو أن يَصْرَعَهُ صَرْعَةً لا يقوم منها ، وقال غيره : أَوْهَطَهُ : أهلكه ، وأنشد :

أَوْهَطْنُهُ لَمَّا عَلَا بِهَا طَا * بَكْلٌ مَاضٍ يَبْكُ النَّبَاتُ^(١)

وَتَرَعَّ : تَكُفَّ وَتَرَفَّقَ ، يقال : رَعَعَ يَرَعَعُ رَعًا إذا كَفَّ وَرَفَقَ . وَالظَّلْعُ : الغَمَزُ . وَالضَّحْلُ :
الماء القليل وكذلك الضَّخْضَاحُ ، والقَرَّاشُ أَقلُّ منه . والضَّهْلُ : القليل من الماء ، ومنه يقال :
مَا ضَهَلَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ . وَالشُّوْلُ : القليل من الماء يكون في أسفل القِرْبَةِ والسَّقاء ، قال الأعشى :
حَتَّى إِذَا لَمَعَ الرَّيُّ بِشَوْبِهِ * سَقَيْتُ وَصَبَّ سَفَاتُهَا أَشْوَاهَا

والتَّرْفَةُ : القليل من الماء والشراب أيضا وجمعها تُرَفٌ ، قال ذو الرُّمَّة :
بُقِطْعَ مَوْضُوعَ الْحَدِيثِ أَبْتَسَامُهَا * تَقَطَّعَ مَاءِ الْمُزْنِ فِي تُرَفِ الْخَمْرِ
وَالذِّفَافُ : اللَّبَلُ ، قال أبو ذؤيب :

قُولُونَ لَمَّا جُشِّتِ الثَّرَاوِرُ دُوا * وليس بها أَدْنَى ذِفَافٍ لُوَادٍ

وَالصَّفَا جَمْعُ صَفَاءَ : الصَّخْرَةُ ، وهى أيضا الصَّفْوَاءُ وَالصَّفْوَانُ . وَالْحَصِيضُ : القَرَارُ إذا اتَّصَلَ
بِالْجِلْبِ . وَالحديث : ”إِنَّ الْعَدُوَّ نَعْرُغْرَةُ الْجَمَلِ وَنَحْنُ بِحَصِيضِهِ“ فالْعُرْغُرَةُ : أعلاه ، وَالْحَصِيضُ :
أسفله . وَلَتَى : مُلِئَتْ . وَالرَّوَامِسُ : الرِّيحُ الَّتِي تَرُمُّسُ ، أَيْ تَدْفِنُ . وَالسَّمْبُ : الْمُسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ .
وَالطَّامِسُ وَالطَّائِمُ جَمِيعًا : الدَّارِسُ ، نَقَالَ : طَمَسَ وَطَسَمَ . وَالْحَفْزُ : الدَّفْعُ ، يقال : حَفَزَهُ يَحْفِزُهُ
حَفْزًا ، وَمِنْهُ سَمِيَ الْحَارِثُ بْنُ شَرِيكَ الْحَوْفَزَانِ ، وَذَلِكَ أَنَّ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ حَفَزَهُ بِالرُّمْحِ حِينَ خَافَ
أَنْ يَفُوتَهُ ، وَقَدْ نَفَرَ بِذَلِكَ سَوَّارُ بْنُ حَيَّانٍ الْمُنَقَرِيُّ فَقَالَ :

وَنَحْنُ حَفَزْنَا الْحَوْفَزَانَ بِطَعْنِهِ * سَقَتَهُ نَحِيْعًا مِنْ دَمِ الْحَوْفِ أَشْكَالًا

وقال أبو زيد : لِمَيَّا : نَهَى . وَإِيهِ : أَمَرُ . وقال غيره : وَيِيَّا : إِيْغَرَاءُ ، وَأَنشَدَ لِلْكَعْبِيِّ :
وَجَاءَتْ حَوَادِثُ فِي مِثَالِهَا * يُقَالُ لِمِثْلِي وَيِيَّا فُلٌ

(١) يَبْكُ : يَنْتَعِشُ ، يَطْلُبُ : عَرِقَ مُتَصِلٌ بِالْقَابِ إِذَا قَطَعَ مَا تَصَاحَهُ .

(٢) وَرَدَ فِي طَلْعِهِ الْأَوَّلَى «حَبَابٌ» بِالْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

وقال أبو بكر بن الأنباري : واهّا : تعجّب ، قال الراجز :

واهّا لِرِيّا ثُمَّ واهّا واهّا * يَا لَيْتَ عَيْنَاهَا لَنَا وَفَاهَا

* يَثْمِنُ نُرْضَى بِهِ أَبَاهَا *

لم يَقْصِبَا : لم يَشْتَمَا ، يقال : قَصَبَهُ يَقْصِبُهُ إذا وقع فيه ، وأصل الْقَصَبِ القطع ، ومنه قيل للجزّار : قَصَاب . ولم يَلْصُوا ، قال أبو علي : كذا رواه لم يَلْصُوا ، وقال الأصمعي : لَصَاهُ بِلْصِيهِ لَصِيًّا إذا قَذَفَهُ ، وأنشد الأصمعي للمعجاج :

* عَفَّ فَلَاحِصٌ وَلَا مَلْصِيٌّ *

ويقال : قَمَاه يَقْفُوهُ إذا قذفه بأمر عظيم ، كذلك قال يعقوب بن السكيت ، ويمكن أن يكون يَلْصُوا لغة .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمّه لرجل من بني كلاب :

سَقَى اللَّهَ دَهْرًا قَدْ تَوَلَّتْ غَيَاطُهُ * وفَارَقْنَا إِلَّا الْحُتَّاشَةَ بَاطِلُهُ
لِيَالِي خِذْنِي كُلِّ أَيْبَضَ مَاجِد * يُطِيعُ هَوَى الصَّابِي وَنُعْصَى عَوَازِلُهُ
وَفِي دَهْرِنَا وَالْعَيْشِ إِذْ ذَاكَ غِرَّةٌ ، أَلَا لَبَتَ ذَاكَ الدَّهْرُ تُثْنِي أَوَائِلُهُ
بِمَا قَدْ غَنَيْنَا وَالصَّبَا جُلُّ هَمِّنَا * يُمَاسِلُنَا رِيْعَانُهُ وَنُمَاسِلُهُ
وَجَرَّلَا أَذْيَالَهُ الدَّهْرُ حَقْبَةً * يُطَاوِنَا فِي غِيَّهِ وَطَوَائِلُهُ
فَسَقِيًّا لَهُ مِنْ صَاحِبٍ حَدَلَتْ بِنَا . مَطِئْنَا عَنْهُ وَوَأْتِ رَوَاحِلُهُ
أَصْدُ عَنْ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ قَاتِلِي * وَأَهْجُرُهُ حَتَّى كَأَنِّي قَاتِلُهُ

قال أبو علي : الْغَيَاطِلُ جمع غَيْطَلَةٍ وهي الظُّلْمَةُ ، وَالْغَيْطَلَةُ : اختلاط الأصوات ، وَالْغَيْطَلَةُ : الشجر الملتف ، وَالْغَيْطَلَةُ : البقرة ، قال زهير :

كَمَا اسْتَفَاتَ بَسِيءٌ فَزُ غَيْطَلَةٍ * خَافَ الْعِيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَكُ^(١)

(١) في الطبعة الأولى «بسيء» وهو محرف عن «بسيء» كما في اللسان ح ١ ص ٩٣ والأصدا ص ١٨٢ طبع ليدن سنة ١٨٨١ م والعقد الثمن في دواوين الشعراء الستة الحاهليين طبع مدينة «عريهرولد» سنة ١٨٦٩ م . والحق ، ويكسر : اللبن ينزل قبل الدرة يكون في أطراف الاحلاف . والهر : ولد القرة والجمع أفرار . والحشك : ترك الباقية لانتحائها حتى يجتمع لبها والاسم منه الحشك بالتحريك ، وحاف العيون أي حاف أن تطرأ إليه العيون فلا تدعه يشرب من أمه فلم تنتظر به امتلاء درتها فسقته قبل ذلك .

[مطلب الآيات التي كان يقال إن من لم يروها فلا مروءة له وشرح غيرها]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا محمد بن أبي السري
قال حدثنا الهيثم بن عدي قال : كنا نقول بالكوفة : إنه من لم يرو هذه الأبيات فلا مروءة له ، وهي
لأئمن بن خريم بن فاتك الأسدي ، قال وأنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي عن ابن الأعرابي ،
— والألفاظ في الروايتين مختلطة —

وصنها جُرْجَانِيَّة لم يَطْفُف بها * حَنِيفٌ ولم تَنْفَرْ بها سَاعَةٌ قَدَرٌ^(١)
ولم يَحْضُرُ الْقَسَّ الْمُهَيَّنِمُ نَارَهَا * طُرُوقًا ولم يَشْهَدْ على طَبِخِهَا حَبْرٌ^(٢)
أَتَانِي بها يَحْيَى وقد نِمْتُ نَوْمَةً * وقد غَابَتِ الشَّعْرَى وقد جَنَحَ النَّسْرُ
فَقُلْتُ أَغْتَبِقُهَا أَوْ لَغَيْرِي فَاسْقِهَا * فَا أَنَا بَعْدَ الشَّيْبِ وَيَكَّ وَالْخَمْرُ^(٣)
تَعَقَّقْتُ عَنْهَا فِي الْعُصُورِ الَّتِي خَلَّتْ * فَكَيْفَ التَّصَابِي بَعْدَ مَا كَلَّا الْعُمُرُ
إِذَا الْمَرْءُ وَفَى الْأَرْبَعِينَ ولم يكن * له دُونَ مَا يَأْتِي حَيَاءً وَلَا سِتْرَ^(٤)
فَدَعُهُ وَلَا تَنْفُسَ عَلَيْهِ الَّذِي أَرْتَأَى * وَإِنْ جَرَّ أَسْبَابَ الْحَيَاةِ لَهُ الدَّهْرُ^(٥)

قال أبو علي : كَلَّا : أَتَمَّتْ إِلَى آخِرِهِ وَأَفْصَاهُ ، وَيُقَالُ : بَلَغَ اللَّهُ بِكَ أَكْلًا الْعُمُرَ ، أَيْ آخِرَهُ .
وَأَرْتَأَى : أَتَعَلَّ مِنَ الرَّأْيِ .

وأنشدنا أبو عمرو بن المطرّز غلام ثعلب قال أنشدنا أبو العباس قال : أنشدنا عبد الله بن شبيب
لأَبْنِ الدُّمَيْنَةِ

أَلَا حُبَّ بَالِيَتِ الَّذِي أَنْتَ هَاجِرُهُ * وَأَنْتَ بَتَّلَمَاجٌ مِنَ الطَّرْفِ زَائِرُهُ^(٥)
فَإِنَّكَ مِنْ بَيْتٍ لِعَيْنِي مُعْجِبٌ * وَأَحْسَنُ فِي عَيْنِي مِنَ الْبَيْتِ عَامِرُهُ
أَصْدُ حَيَاءً أَنْ يَلِجَ بِي الْهُوَى * وَفِيكَ الْمُنَى لَوْلَا عَدُوُّ أَحَاذِرُهُ
وَكَمْ لَانِمٍ لَوْلَا نَفَاسُهُ حُبًّا * عَلَيْكَ لَمَّا بَالَيْتَ أَنَّكَ خَابِرُهُ
أَحْبَبُكَ يَا تَيْلَى عَلَى غَيْرِ رِيَّةٍ * وَمَا خَيْرُ حُبٍّ لَا تَعْفُ سِرَائِرُهُ
وَقَدْ مَاتَ قَبْلِي أَوَّلُ الْحُبِّ فَانْقَضَى * فَإِنْ مِتُّ أَضْحَى الْحُبُّ قَدَمَاتِ آخِرُهُ

(١) الحنيف : المسلم . ونفرت القدر : غلت . (٢) المهيم : الذي يقرأ بصوت خفي . والطروق : الحضور ليلًا .
(٣) الاغتباق : شرب العتي . وويك : ويك . (٤) تنفس : تحمد . (٥) التلماج : اختلاس النظر .

فلما تَنَاهَى الحب في القلب واردا * أقام وأُعِيَتْ بعد ذاك مصادره
وقد كان قلبي في حجاب يَكُنْه * وَحُبِّكَ من دُونِ الحجاب يُسَارِه
فإذا الذي يَشْفِي من الحب بعدما * تَشْرِبُهُ بَطْنُ الفؤاد وظاهره

وأنشدنا الأخفش قال : أنشدنا أبو الطَّرِيف شاعر كان مع المعتمد لنفسه
أنه جرون قَتَّى أغرى بكم تيهًا * حَقًّا لدَعْوَةِ صَبٍّ أَنْ يُجِيبوها
أهدى إليكم على نأى تَحِيَّته * حَيًّا بأَحْسَنَ منها أو فردوها
شَبِيعُهُمْ فاستَرَبُونِي فقلت لهم * إني بُعِثت مع الأبحال أحُدوها
قالوا فَمَا نَفْسٌ يعلوك ذا صُعِدِ * وما لِعَيْنِكَ لا تَرَقَّى مَاقِهَا
قلت التَّنَفُّسُ من تَذَابِ سَيْرُكُمْ * والعَيْنُ تَذْرِفُ دَمْعًا من قَدَى فيها
حتى إذا أَرْتَحَلُوا والليل مُعْتَكِرٌ * خَفَضْتُ في جُنْحِهِ صَوْتِي أَنادِهَا
يا مَنْ بها أنا هَيَّانٌ وَمُحْتَبَلٌ * هَلْ لِي إلى الوصلِ مِنْ عُقَى أَرْجِهَا

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قصيدة له أولها

قَلْبٌ تَقَطَّعَ فاستحال نَجِيعًا * بَحْرِي فصار مع الدموع دموعا
رُدَّتْ إلى أحشائه زَفَرَاتُهُ * فَفَضَضْنَ مِنْهُ جَوَانِحًا وضلوعا
عَجَبًا لِنَارِ ضَرَمَتْ في صدره * فاستنبطت من جفنه يَنْبُوعا
هَبُّهُ يَكُونُ إذا تَلَبَّسَ بِالْحَشَا * قَيْطًا ويظهر في الجفون ربيعًا

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى
أما والذي لا خُلْدَ إلا لوجهه * ولم يك في العِزِّ المُنِيعَ له كُفُوُ
لئن كان طَعْمُ الصَّبْرِ مُرًّا فَعِفْتُهُ * لقد يُحِثِّي من غِبِّهِ التَّمَرُّ الحُلُوُ

وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر

نَسِيَ الأَمَانَةَ مِنْ مَخَافَةِ اللُّقْحِ * شُمُسٍ تَرَكْنَ بَضِيعَهُ مَجْزُولًا

أى نسى الأمانة من مخافة هذه اللُّقْح — يعنى السَّيَاط — شبهها إذا ارتفعت بأيدي الرجال بأذئاب
الإبل إذا لَقِحتْ فرفعت أذئابها . وشُمُس : فيها شِمَاس لا تستقر . وبَضِيعه : لحمه . ومجْزول :
مقطوع .

[مطلب حديث النسوة اللاتي أشرن على بنت الملك بالترشح ووصفن لها محاسن الزوج وشرح عريب ذلك]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال : كان قَيْلٌ من أقبال خَيْرِ مُنْعِ الولدَ دهرًا ثم وُلِدَتْ له بِنْتُ فَبَيَّ لها قصرًا مُنِيفًا بعيدًا من الناس ، ووَكَّلَ بها نساء من بات الأقبال يُحْدِثُنَهَا ويؤدِّبُنَهَا حتى بلغت مبلغ النساء ، فنشأت أحسن منشاء وأتمَّه في عقلها وكاملها ، فلما مات أبوها مَلَكَهَا أَهْلُ خِلَافِهَا ، فَأَصْطَمَتِ النَّسوةُ اللواتي رَبَّيْنَهَا وأحسنن إليهنَّ وكانت تساورهنَّ ولا تقطع أمرًا دونهنَّ ، فقلن لها يوما : يَا بِنْتَ الْكِرَامِ ، لَوِ تَزَوَّجْتَ لَتَمَّ لَكَ الْمُلْكُ ، فقالت : وما الزَّوْجُ ؟ فقالت إحداهنَّ : الزَّوْجُ عِزٌّ في الشَّدائدِ ، وفي الخُطوبِ مُسَاعِدٌ ؛ إِنْ غَضِبْتَ عَطَفَ ، وَإِنْ مَرَضْتَ لَطَفَ ؛ قالت : بعم الشيء هذا ! فقالت الثانية : الزَّوْجُ شِعَارِي حِينَ أَصْرَدَ ، وَمُتَكَنِّي حِينَ أَرْقُدَ ، وَأُنْشِي حِينَ أَقْرُدُ ؛ فقالت : إِنْ هَذَا لِمَنْ كَمَالَ طِيبُ الْعِيشِ . فقالت الثالثة : الزَّوْجُ لِمَا عَنَانِي كَافَ ، وَلِمَا شَفَّيَ شَافَ ، بِكَفْيِي فَقَدْ أَلْأَلَفَ ؛ رِيقُهُ كَالشَّهْدِ ، وَعِيقُهُ كَالْخُلْدِ ؛ لَا يُمَلِّ قِرَانُهُ ، وَلَا يَخَافُ حِرَانُهُ ، فقالت : أَهْمَلْنِي أَنْظُرَ فِيمَا قُلْتِ ، فَاحْتَجَبْتَ عَنْهُ سَبْعًا ثُمَّ دَعَمْتُنِ فَقَالَتْ : قَدْ نَظَرْتُ فِيمَا قُلْتِ فَوَحَّدْتُنِي أُمْلَكُهُ رِيقًا ، وَأُشْبَهُ بَاطِلِي وَحَقِّي ، فَإِنْ كَانَ مَحْمُودَ الْخَلَائِقِ ، مَأْمُونِ الْبَوَائِقِ ؛ فَمَدَّ أَدْرَكْتُ بِغَيْتِي ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ طَالَتِ شِقْوَتِي ؛ عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ كُفْشًا كَرِيمًا يَسُودُ عَشِيرَتَهُ ، وَيَرْبُ فَصِيلَتَهُ ؛ لَا أَتَقَنَّعُ بِهِ عَارًا فِي حَبَاتِي ، وَلَا أُرْفَعُ بِهِ شَنَارًا لِقَوْمِي بَعْدَ وَفَاتِي ؛ فَعَلَيْكُمْ فَاغْبِغِبْنِي وَتَفَرَّقْنَ فِي الْأَحْيَاءِ ، فَايْتَكُنَّ أَنْنِي بِمَا أَحَبَّ فَلَهَا أَجَزُ الْحَبَاءِ ، وَعَلَى لَهَا الْوَفَاءُ ؛ نَخْرُجْنَ فِيمَا وَجَّهْتُنَّ لَهُ ، وَكُنَّ بَاتٍ مَقَاوِلَ ذَوَاتِ عَقْلِ وَرَأْيٍ ، بِخَافَتَهَا إِحْدَاهُنَّ وَهِيَ عَمْرُطَةُ بِنْتُ زُرْعَةَ بْنِ ذِي خَنْفَرٍ فَقَالَتْ : قَدْ أَصَبْتُ الْبُغْيَةَ ، فَقَالَتْ : صِفِيهِ وَلَا تُسَمِّهِ . فقالت : غَيْثٌ فِي الْحُلِّ ، ثِمَالٌ فِي الْأَزْلِ ، مُفِيدٌ مَبِيدٌ ؛ يُضْلِحُ الْبَائِرَ ، وَيَنْعَشُ الْعَاثِرَ ، وَيَغْمُرُ النَّدَى ، وَيَقْتَادُ الْأَيْبَ ؛ عِرْضُهُ وَافِرٌ ، وَحَسْبُهُ بَاهِرٌ ؛ غَضُّ الشَّبَابِ ، طَاهِرُ الْأَثْوَابِ . قالت : وَمَنْ هُوَ ؟ قالت : سَبْرَةُ بْنُ عَوَّالٍ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْحَمَّالِ . ثم خلت بالثانية فقالت : أَصَبْتَ مِنْ بُغْيَتِكَ شَيْئًا ؟ قالت : نَعَمْ ، قالت : صِفِيهِ وَلَا تُسَمِّهِ . قالت : مُصَامِصُ النَّسَبِ ، كَرِيمُ الْحَسَبِ ، كَامِلُ الْأَدَبِ ؛ غَزِيرُ الْعَطَايَا ، مَالُوفُ السَّجَايَا ؛ مُقْتَبِلُ الشَّبَابِ ، خَصِيبُ الْجَنَابِ ؛ أَمْرُهُ مَاضٍ ، وَعَشِيرَتُهُ رَاضٍ . قالت : وَمَنْ هُوَ ؟ قالت : يَعْلَى بْنُ هَزَّالٍ بْنِ ذِي جَدَنٍ . ثم خلت بالثالثة فقالت : مَا عِنْدَكَ ؟

قالت : وجدته كثير الفوائد ، عظيم المرافد ؛ يُعطى قبل السؤال ، ويُبدل قبل أن يُسْتَنال ؛ في العشرة معظم ، وفي الندى مكرم ؛ جَمَّ الفواضل ، كثير الوافل ؛ بذال أموال ، مُحَقَّق آمال ، كريم أعمام وأخوال ؛ قالت : ومن هو ؟ قالت : رَوَاحَة بن نُحَيمِر بن مَضْحَى بن ذِي هُلَاهِلَة ؛ فاختارت يَعْلَى بن هَزَال فترَوَّجته ، فأحتجبت عن نساءها شهراً ثم برَّزت لمن ، فأجلت لمن الحباء ، وأعظمت لمن العطاء .

قال أبو علي إسماعيل : الخُلاف : الكُورة . وأُصْرَد : أبرُد . وبرُّ : يجع ويصباح . وأنشدنا أبو بكر لرحل^(١) يصف إبلا :

تَرَّعَتْ فِي حُرْضٍ وَحَمَصٍ . جاءت تَهْضُ الأَرْضُ أَى هَضَّ

يَدْفَعُ عَنْهَا بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ . مثل العَدَارَى سَمْنِ عَيْنِ الْمُغْصَى

تَرَّعَتْ : أفامت في الربيع . والحُرْضُ : الأشنان . والحَمَصُ : ما ملَّح من البات . وَهْضُ : تَدُقُّ . وقوله : يدفع عنها بعضها عن بعض ، أى هى مستوية حسان كلها ليست فيها واحدة تَبِينُهَا قَسْبِقُ إليها العين ، ولكن إذا قيل : هذه أحسن ، قيل : لا ، هذه ؛ فيدفع بعضها عن بعض العين أن تَبِينُهَا . وَشَمْنُ : فَتَحْنُ عَيْنِ الْمُغْصَى فينظر اليهن وهن مثل العذارى في الحسن .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعيّ لسُئْمَى بن ربيعة :

حَلَّتْ ثُمَاصِرُ غُرْبَةً فَأَحْتَلَّتْ * فَلَجَا وَأَهْلُكَ بِاللَّوَى فَالِحَلَّةِ

فَكَأَنَّ فِي الْعَيْنِ حَبَّ قَرَنْفُلٍ * أَوْ سُبُلًا كُحِلَتْ بِهِ فَانْهَلَتْ

زَعَمْتُ ثُمَاصِرُ أَنِّي إِمَّا أُمْتُ * يَسْدُدُ أَيْدِيهَا الْأَصَاغِرُ خَلَّتِي

تَرَبَّتْ يَدَاكِ وَهَلْ رَأَيْتَ لِقَوْمِهِ * مِثْلِي عَلَى يُسْرَى وَحِينَ تَعَلَّقِي

رَجُلًا إِذَا مَا اللَّابَاتُ غَشِيَهُ * أَكْفَى الْمُصْلَعَةِ وَإِنْ هِيَ حَلَّتْ

وَمُنَاجٍ نَازِلَةً كَفَيْتَ وَفَارِسٍ * نَهَلَتْ قَنَايَ مِنْ مَطَاهٍ وَعَلَّتْ

وَإِذَا الْعَدَارَى بِالْذَّحَانِ تَفَعَّتْ * وَأَسْتَعْجَلَتْ هَزَمَ الْقُدُورِ قَلَّتْ

دَارَتْ بِأَرْزَاقِ الْعُفَاةِ مَغَالِقُ * يَدَيَّ مِنْ قَعِ الْعِشَارِ الْجِلَّةِ

(١) هوركاّص الدبيري كافي السادح ٩ ص ١١٦

(٢) في الأصمعيات (طبع مدينة ليپس سنة ١٩٠٢م) تنسب هذه الأبيات الى عطاء بن أريم بن عوف (صواب هذا الاسم :

علياء بن أرقم كافي النوادر لأبي زيد ص ١٠٤ والسادح ٢ ص ٤٠٧) .

ولقد رَأَبْتُ نَأَى العَشِيرَةِ بَيْنَهَا * وَكَفَيْتُ جَانِبَهَا اللَّتِيَّا^(١) وَالَّتِي
وَصَفَحْتُ عَنْ ذِي جَهْلِهَا وَرَفَدْتُهَا * نَضَحِي وَلَمْ تُصِبِ العَشِيرَةَ ذَلَّتِي
وَكَفَيْتُ مَوْلَايَ الْأَجْمَ جَرِيرَتِي . وَحَبَسْتُ سَائِمَتِي عَلَى ذِي الْخَلَّةِ
قال : وروى عن أبى زيد : مولاى الأحم بالحاء .

قال أبو على : لِمُضْلَعَةٍ : أمر شديد تُضْلِعُ صاحبها، أى تُبْهِلُهُ للوقوع . والهُزَمُ : الصوت،
يريد صوت الغَلِيَان . والمُعَالِقُ : يريد بها القِدَاح التى يَفْلُقُ بها الرهن . والقَمْعُ : الأُسْمَةُ ، واحدها
قَمْعَةٌ . والعِشَارُ جمع عُشْرَاءَ ، وهى التى أتت عليها عشرة أشهر من حملها ، ثم لا يزال ذلك آسَمَهَا حتى تَضَعُ
وبعد ما تَضَعُ أياها . والثَّائِي : المساد ، وأصل ذلك الثَّائِي فى الخُرْز ، وهو أن تنغم الخُرْزَتَان فتصيرا
واحدة ، يقال : أثنيت الخُرْز إذا حَرَمْتَهُ . ورَأَبْتُ : أصلحت . والأَجْمُ : الذى لا رُخَّ معه . وأما
الأحم بالحاء : فالأقرب ، والحِمِيم : القريب . والأَعْرَلُ : الذى لا سلاح معه . والأَكْشَفُ : الذى
لا تُرْسُ معه . والأَمِيلُ : الذى لا سيف معه ، والأَمِيلُ أيضا : الذى لا يثبت على الخيل ، قال الأعشى :
غَيْرِ مِيلٍ وَلَا عَوَاوِيرَ فِي الْهَيْمِ* وَلَا عُزْلٍ وَلَا أَكْفَالٍ

قال أبو على : المِيل جمع أمِيل . والعَوَاوِير جمع عُوَار ، وهو الجبان . والعُزْل جمع أعْرَل . والأَكْفَال
جمع كَفْل ، وهو أيضا الذى لا يثبت على الخيل مثل الأَمِيل ، غير أن الأَمِيل الذى يميل الى جانب
والكِفْل الذى يزول عن مَتْنِ الفرس الى كَفَلِهِ . والخَلَّةُ بالفتح : الحاجة ، والخَلَّةُ بالضم : الصداقة .
وَأُنْسَدْنَا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال : أنشدنى رجل من بنى فزارة :

لَا يُنْعِدُ اللَّهُ قَوْمًا إِنْ سَأَلْتَهُمْ * أَعْطَوْا وَإِنْ قُلْتَ يَا قَوْمُ أَنْصَرُوا نَصَرُوا
وَإِنْ أَصَابَتْهُمْ نَعَاءٌ سَابِغَةٌ * لَمْ يَبْطُرْهَا وَإِنْ فَاتَتْهُمْ صَبْرًا
الكَاسِرُونَ عِظَامًا لَا جُبُورَ لَهَا * وَالْجَابِرُونَ فَأَعْلَى النَّاسِ مَنْ جَبَرُوا

(١) فى الأصمِيَّات : « وكَمِيتُ جَانِبَهَا ... » . (٢) المعالِق : سهام الميسر ، سميت بها لأن بها يَفْلُقُ الحطَر وهو السبق
الذى يراهن عليه من قولهم : علق الرهن ادا لم يقدر على افكاكه .

فقلت : من يقول هذا ؟ فقال الذى يقول :

إِذَا نُشِرَتْ نَفْسِي تَذَكَّرْتُ مَا مَضَى * وَقَوْمِي إِذْ نَحْنُ الذَّرَى وَالْكَوَاهِلُ
وإِذَا لِي مِنْهُمْ جُنَّةٌ أَتَقِي بِهَا * وَجُرُثُومُهُ فِيهَا حِفَاطٌ وَنَائِلُ
وإِذَا لَا تَرُودُ الْعَيْنُ عَنَّا لِغِيَةِ * وَلَا يَتَحَطَّانَا الْمَرْوَعُ الْمَوَائِلُ
وَلَا يَحِدُّ الْأَصْيَافُ عَنَّا مُحَوَّلًا * إِذَا هَبَّ أَرْوَاحُ الشِّتَاءِ الشَّمَائِلُ
إِذَا قِيلَ أَيْنَ الْمُشْتَقَى بِدَمَائِهِمْ * وَأَيْنَ الرَّوَابِي وَالْفُرُوعُ الْمَعَاوِلُ^(١)
أَشِيرَ إِلَيْنَا أَوْ رَأَى النَّاسُ أَتْنَا * لَهْمُ جُنَّةٍ إِنْ قَالَ بِالْحَقِّ قَائِلُ
فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ النَّسْرِ تَحْتَ جَاحِهِ * قَوَادِمُ صَارَتْهَا إِلَيْهِ الْحَبَائِلُ
فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَكْرَمُونِي وَأَتَقُوا^(٢) * سِجَالًا بِهَا أَسْقَى الَّذِينَ أُسَاجِلُ
كَفَفْتُ الْأَذَى مَا عَشْتُ عَنْ حُلَمَائِهِمْ * وَنَاضَلْتُ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ مِنْ يُنَاضِلُ
وَلَكِنْ قَوْمِي عَزَّهُمْ سُفَهَاؤُهُمْ * عَلَى الرَّأْيِ حَتَّى لَيْسَ لِلرَّأْيِ حَامِلُ
تُظْهِرُ بِالْعُدُونِ وَأَخْتِيلُ بِالْغِي * وَشُورِكَ فِي الرَّأْيِ الرِّجَالُ الْأُمَائِلُ
ثُمَّ قَامَ مُغَضَّبًا مُتَصَاعِرًا كَأَنَّ الْحَاجِمَ عَلَى أَخْذَعِيهِ .

وَأُنْشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَنْشَدْنَا أَبُو حَاتِمٍ وَلَمْ يُسَدِّهِ :

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعُمُ أَنِّي * صَدِيقُكَ إِنْ الرَّأْيَ عَنَكَ لَعَاذِبُ
وَلَيْسَ أَخِي مِنْ وَدَدِي رَأَى عَيْنِهِ * وَلَكِنْ أَخِي مِنْ وَدَدِي وَهُوَ عَائِبُ

وَأُنْشَدْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيهِ قَالَ : أَنْشَدْنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحَوِي ثَعْلَب :

أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مَبْعِج * إِلَى وَسَلَمَى أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا
بِلَادُهَا حَلَّ الشَّبَابِ تَمَائِمِي^(٣) * وَأَوَّلُ أَرْضِ مَسِّ جِلْدِي تَرَابُهَا

(١) المشتكى بدمائهم : الملوك الأشراف ، فإن العرب يرمعون أن دماء الملوك تشفى من الكآبة والحلل ، قال العرزدق :

من الداريتين الدين دماؤهم : شفاء من الداء المجنة والحلل

(٢) أتأقوا : ملأوا . (٣) روى في اللسان في مادة بوط :

* بلاد بها نبطت على تمايمي *

ونبطت أى علفت . والتمايم ، واحدها تمايمية وهى خريزات كان الأعراب يعاقونها على أولادهم يعمون بها العيس والعين برعهم فأطله الإسلام . والبيتان لرقاع بن قيس الأسدي .

[مطلب ما قاله الشعراء في وصف الحديث مدحا وذكما]

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى :

مُنْعَمَةٌ يَحَارُ الطَّرْفُ فِيهَا * كَأَنَّ حَدِيثَهَا سُكْرُ الشَّبَابِ
من الْمُتَصَدِّبَاتِ لَغَيْرِ سُوءٍ * تَسِيلُ إِذَا مَشَتْ سَيْلَ الْحَبَابِ

وأنشدنى أبو بكر بن دريد رحمه الله في خبر طو بل :

وكننت إذا ما زُرْتُ سَعْدَى نَارُضَهَا * أَرَى الْأَرْضَ تُطَوِّى لِي وَيَذُبُّو بَعِيدَهَا
من الْخَفِرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ حَلِيسُهَا * مَتَى مَا أَنْقَضْتُ أَحْدُوهُ لَوْ تُعِيدَهَا

وأنشدنا بعض أصحابنا في حسن الحديث :

فَقِئْنَا عَلَى رَغَمِ الْحُسُودِ وَبَيْنَنَا * حَدِيثٌ كَيْثِلُ الْمِسْكِ شَبِثَ بِهِ الْخَمْرُ
حديثٌ لَوْ أَنَّ الْمَيِّتَ نُوحِيَ بَعْضُهُ * لِأَضْحَجَ حَيًّا بَعْدَ مَا صَمَّ الْقَبْرُ

قال أبو على : وقرأت في نوادر ابن الأعرابي عن أبي عمر المطرزي قال : أنشدنا أحمد بن يحيى

النحوى عن ابن الأعرابي لأعرابي :

وحديثها كالْقَطْرِ يَسْمَعُهُ * رَاعِي سِنِينَ تَتَابَعَتْ جَدْبَا
فَأَصَاحَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا * وَيَقُولُ مِنْ فَرَجٍ هَيَّا رَبًّا

وأحسن في هذا المعنى على بن العباس الرومى أنشدناه الناجم قال : أنشدنا على بن العباس لنفسه :

وحديثها السَّحَرُ الْحَلَالُ لَوْ أَنَّهُ * لَمْ يَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ
إِنْ طَالَ لَمْ يُمَلِّمْ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ * وَدَّ الْمَحْدَثُ أَنَّهَا لَمْ تُوجِرْ
شَرَكُ الْعُقُولِ وَهَزْءٌ مَا مِثْلُهَا * لِالْطَّمِينِ وَعُقْلَةُ الْمُسْتَوْفِرِ

وأنشدنا بعض أصحابنا لبشار :

وَكَأَنَّ رَصَفَ حَدِيثِهَا * قِطْعَ الرِّيَاضِ كُسِينِ زَهْرَا
وَكَأَنَّ تَحْتَ لِسَانِهَا * هَارُوتَ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرَا
وَتَحَالُ مَا جَمَعَتْ عَلَيْهِ ثِيَابَهَا ذَهَبًا وَعِطْرَا
وَكَأَنَّهَا بَرْدُ الشَّرَا * بَصَفَا وَوَافَقَ مِنْكَ فِطْرَا

وقرأت على أبي بكر بن دريد من خط إسحاق بن إبراهيم لأعرابي :
 أَمْرٌ مُجَنَّبًا عَنْ بَيْتٍ لَيْلَى * وَلَمْ أَلِمَّ بِهِ وَبِىَ الْعَلِيلُ
 أَمْرٌ مُجَنَّبًا وَهَوَاىَ فِيهِ * فَطَرَفِي عَنْهُ مِنْكَسِرٌ كَلِيلُ
 وَقَلْبِي فِيهِ مُقَتَّلٌ فَهَلْ لِي * إِلَى قَلْبِي وَسَاكِنُهُ سَبِيلُ
 أَوَّمَلْتُ أَنْ أَعْلَلَ بِشَرْبِ لَيْلَى * وَلَمْ أَنْهَلْ فَكَيْفَ لِي الْعَلِيلُ
 وَأَنْشَدَنَا الْأَخْفَشُ لِأَبِي عَلِيٍّ الْبَصِيرِ :

غَنَاؤُكَ عِنْدِي يُمِيتُ الطَّرَبَ * وَضَرْبُكَ بِالْعُودِ يُخَيِّى الْكُرْبَ
 وَلَمْ أَرِ قَبْلَكَ مِنْ قَيْنَةٍ * تُغْنِي فَأَحْسَبُهَا تَنْتَجِبَ
 وَلَا شَاهِدَ النَّاسُ إِنْ سَيَّئَتْ * سِوَاكَ لَهَا بَدَنٌ مِنْ خَشَبِ
 وَوَجْهُهُ رَقِيبٌ عَلَى نَفْسِهِ * يُنْفِرُّ عَنْهُ عُيُونََ الرِّيبِ
 فَكَيْفَ تَصَدِّينَ عَنْ عَاشِقٍ * يَوَدُّكَ لَوْ كَانَ كَلْبًا كَلَبَ
 وَلَوْ مَازَحَ السَّارَّ فِي حَرْهَا * حَدِيثُكَ أَنْتَ حَمْدَ مَنْهَا اللَّهَبُ

وَأَنْشَدَنَا أَبُو الْأَنْبَارِيِّ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ :

فَدَيْتُكَ ، لَيْلَى مُذْ مَرَضَتْ طَوِيلُ * وَدَمَعِي لَمَّا لَاقَيْتُ فِيكَ هَمُولُ
 أَشْرَبْتُ كَأَسَا أَمْ أَسْرُبُ لَذَّةَ * وَيُعِجِبُنِي ظَنِّي أَغْنَى كَيْلُ
 وَتَضَحَّكَ سِنِّي أَوْ تَحِيفُ مَدَامِعِي * وَأَصْبُو إِلَى لَهْوٍ وَأَنْتِ عَلِيلُ
 نَكَلْتُ إِذَا نَفْسِي وَقَامَتْ قِيَامَتِي * وَغَالَتْ حَيَاتِي عِنْدَ ذَلِكَ غُولُ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَمَنْ أَحْسَنَ مَا سَمِعْتُ فِي الْقَسَمِ قَوْلَ الْأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ :
 بَقِيْتُ وَفَرَى وَأَنْحَرَفْتُ عَنِ الْعَلَا * وَلَقِيْتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسِ
 إِنْ لَمْ أَشْنِ عَلَى أَبْنِ هِنْدٍ غَارَةً * لَمْ تَحُلْ يَوْمًا مِنْ نِهَابِ نَفُوسِ
 خَيْلًا كَأَمْثَالِ السَّعَالِيِّ شُرْبًا * تَعْدُو بِبَيْضِ فِي الْكَرِيمَةِ شُوسِ
 حَرَمِي الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَكَانَتْ * لَمَعَانِ بَرَقَ أَوْ شُعَاعُ شُمُوسِ

وَأَنشَدْنِي بَعْضَ أَصْحَابِنَا :

وَلَكِنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَمَّا حَوَى الْغِنَى * وَصَارَ لَهُ مِنْ بَيْنِ إِخْوَانِهِ مَالٌ
رَأَى خَلَّةً مِنْهُمْ تُسَدُّ بِمَالِهِ * فَسَاهَمَهُمْ حَتَّى آسَتُوا فِيهِمُ الْحَالَ

[مطلب حديث ليلي الأخيلية مع المحاج وشرح العريب من ذلك]

وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمِيدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيِّ عَنْ حَدَّثِهِ عَنْ مَوْلَى لَعْنَسَةِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِيِّ قَالَ : كُنْتُ أَدْخُلُ مَعَ عَنبَسَةَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِيِّ إِذَا دَخَلَ عَلَى الْحِجَّاجِ ، فَدَخَلَ يَوْمًا فَدَخَلْتُ إِلَيْهِمَا وَلَيْسَ عِنْدَ الْحِجَّاجِ أَحَدٌ إِلَّا عَنبَسَةُ ، فَأَقْعَدَنِي فِيءِ الْحِجَّاجِ بِطَبَقٍ فِيهِ رُطَبٌ ، فَأَخَذَ الْخَادِمُ مِنْهُ شَيْئًا لِحَافَتِي بِهِ ، ثُمَّ حَمَى بِطَبَقٍ آخَرَ حَتَّى كَثُرَتْ الْأَطْبَاقُ ، وَجَعَلَ لَا يَأْتُونُ بِشَيْءٍ إِلَّا جَاءَنِي مِنْهُ بِشَيْءٍ ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ مَا بَيْنَ يَدَيَّ أَكْثَرُ مِمَّا عِنْدَهُمَا ؛ ثُمَّ جَاءَ الْحَاجِبُ فَقَالَ : أَمْرَأَةُ بِالْبَابِ ؟ فَقَالَ لَهُ الْحِجَّاجُ : أَدْخُلُهَا ، فَدَخَلْتُ ، فَلَمَّا رَأَاهَا الْحِجَّاجُ طَاطَأَ رَأْسَهُ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ ذَقْنَهُ قَدْ أَصَابَ الْأَرْضَ ، بَخَّاتِ حَتَّى قَعَدَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَمْرَأَةٌ قَدْ أَسَنَتْ حَسَنَةَ الْخَلْقِ وَمَعَهَا جَارِيَتَانِ لَهَا ، وَإِذَا هِيَ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةِ ؛ فَسَأَلَهَا الْحِجَّاجُ عَنْ نِسْبَتِهَا فَانْتَسَبَتْ لَهُ ؛ فَقَالَ لَهَا : يَا لَيْلَى ، مَا أَتَى بِكَ ؟ فَقَالَتْ : إِحْلَافُ النُّجُومِ ، وَقِلَّةُ الْغُيُومِ ، وَكَلْبُ الْبَرْدِ ، وَشِدَّةُ الْجَهْدِ ، وَكُنْتُ لَنَا بَعْدَ اللَّهِ الرَّقْدُ . فَقَالَ لَهَا : صِنْفِي لَنَا الْعِجَاجَ ؛ فَقَالَتْ : الْعِجَاجُ مُغْبَرَّةٌ ، وَالْأَرْضُ مُقْشَعْرَةٌ ؛ وَالْمَبْرُكُ مُعْتَلٌّ ، وَذُو الْعِيَالِ مُحْتَلٌّ ، وَالْمَالُ لِقُلٍّ ، وَالنَّاسُ مُسْتِنُونَ ، رَحْمَةُ اللَّهِ يَرْجُونَ ؛ وَأَصَابَتُنَا مِسْنُونٌ مُجْحِفَةٌ مُبْلِطَةٌ ، لَمْ تَدَعْ لَنَا هُبْعًا ، وَلَا رُبْعًا ؛ وَلَا عَافِطَةً وَلَا نَافِطَةً ؛ أَذْهَبَتِ الْأَمْوَالُ ، وَمَزَقَتْ الرِّجَالُ ، وَأَهْلَكَتِ الْعِيَالُ ؛ ثُمَّ قَالَتْ : إِنِّي قُلْتُ فِي الْأَمِيرِ قَوْلًا ؛ قَالَ : هَاتِي ؛ فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

أَحْجَاجٌ لَا يُقَلُّ سِلَاحُكُ إِنَّهَا أَلَمْنَا يَا يَكْفُفُ اللَّهُ حَيْثُ تَرَاهَا
أَحْجَاجٌ لَا تُعْطَى الْعَصَاةُ مُأَمُّ * وَلَا اللَّهُ يُعْطَى لِلْعَصَاةِ مُنَاهَا
إِذَا هَبَطَ الْحِجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً * تَتَّبَعُ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا
شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا * غَلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاءَ سَقَاهَا
سَقَاهَا قَرَّوَاهَا بِشَرْبِ سِجَالِهِ * دِمَاءُ رِجَالٍ حَيْثُ مَالٌ حَشَاهَا

إذا سَمِعَ الْحِجَّاجُ رِزًّا كَتِيبَةً * أَعَدَّ لها قَبْلَ التَّزَوُّلِ قِرَافَهَا
أَعَدَّ لها مَسْمُومَةً فَارِسِيَّةً * بِأَيْدِي رِجَالٍ يَحْبُبُونَ صَرَاهَا
فَمَا وَلَدَ الْأَبْكَارُ وَالْعَوْنُ مِثْلَهُ * يَحْمِرُ وَلَا أَرْضٌ يَحِفُّ ثَرَاهَا

قال : فلما قالت هذا البيت قال الحجاج : قَاتَلَهَا اللَّهُ ! والله ما أصاب صفتي شاعرٌ مذ دخلتُ
العراقَ غيرها ، ثم التفت الى عنبسة بن سعيد فقال : والله إِنِّي لَأَعِدُّ لَأَمْرِ عَسَى أَلَّا يَكُونَ أَبَدًا ، ثم
أَلْتَفَتَ إِلَيْهَا فَقَالَ : حَسْبُكَ ، قالت : إِنِّي قَدْ قُلْتُ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا ، قَالَ : حَسْبُكَ ! وَنَحْيِكَ حَسْبُكَ !
ثم قال : يا غلام ، أذهب الى فلان فقل له : أقطع لسانها ، فذهب بها فقال له : يقول لك الأمير : أقطع
لسانها ، قال : فأمر بإحضار الحجاج ، فَأَلْفَقَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ : نَكَلْتُكَ أُمُّكَ ! أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالَ ، إِنَّمَا
أَمَرْتُكَ أَنْ تَقْطَعَ لِسَانِي بِالصَّلَةِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ يَسْتَنْثِيئُهُ ، فَاسْتَشَاطَ الْحِجَّاجُ غَضَبًا وَهَمَّ يَقْطَعُ لِسَانَهُ وَقَالَ :
أَرَدَدْتُهَا ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَالَتْ : كَادَ وَأَمَانَةُ اللَّهِ يَقْطَعُ مَقُولِي ، ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ :

حِجَّاجُ أَنْتَ الَّذِي مَا فَوْقَهُ أَحَدٌ * إِلَّا الْخَلِيفَةُ وَالْمُسْتَغْفَرُ الصَّمَدُ
حِجَّاجُ أَنْتَ شَهَابُ الْحَرْبِ إِنْ لَقِيتَ * وَأَنْتَ لِلْسَّاسِ نُورٌ فِي الدُّجَى يَقْدُ

ثم أقبل الحجاج على جلسائه فقال : أتدرون من هذه ؟ قالوا : لا والله أيها الأمير ، إِلَّا أَنَا لَمْ نَرَقُطْ
أَفْصَحَ لِسَانًا ، وَلَا أَحْسَنَ مَحَاوِرَةً ، وَلَا أَمْلَحَ وَجْهًا ، وَلَا أَرْضَنَ شِعْرًا مِنْهَا ! فقال : هذه ليلى الأخيلية
التي ماتت تَوْبَةً الْخَفَاجِيُّ مِنْ حُبِّهَا ! ثم أَلْتَفَتَ إِلَيْهَا فَقَالَ : أَنَسَدِينَا بِالْيَلِيِّ بَعْضُ مَا قَالَ فِيكَ تَوْبَةً ؟
قَالَتْ : نَعَمْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، هُوَ الَّذِي يَقُولُ :

وَهَلْ تَبْكِينَ إِلَيَّ إِذَا مِتُّ قَبْلَهَا * وَقَامَ عَلَى قَبْرِ النِّسَاءِ النَّوَائِحُ
كَمَا وَأَصَابَ الْمَوْتَ لَيْلَى بِكَيْتُهَا * وَجَادَ لَهَا دَمْعٌ مِنَ الْعَيْنِ سَائِغُ
وَأُغْبِطُ مِنْ لَيْلَى بِمَا لَا أَنَالَهُ * بَلَى كُلِّ مَا قَوَّتْ بِهِ الْعَيْنُ طَائِغُ
وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ سَلِمَتْ * عَلَيَّ وَدُونِي جَنْدَلٌ وَصَفَائِحُ
لَسَلِمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا * إِلَيْهَا صَدْدِي مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ

(١) الرز بالكسر : الصوت تسمعه من بعيد . (٢) روى الشطر الأخير من هذا البيت في ديوان الحماسة هكذا :

* أَلَا كُلِّ مَا قَوَّتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحُ *

فقال : زيدنا من شعره ياليلى ؛ قالت : هو الذى يقول :

حَمَامَةٌ بَطْرِبَ الْوَادِيَيْنِ تَرْتَمِي * سَقَاكِ مِنَ الْغُرِّ الْغَوَادِي مَطِيرُهَا
أَيِّنِي لَنَا لَا زَالَ رَيْشُكَ نَاعِمًا * وَلَا زَلَّتْ فِي خَضِرَاءَ غَضٍّ نَضِيرُهَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ لِيْلَى تَهْرِقَتْ * فَقَدْ رَابَى مِنْهَا الْغَدَاةُ سُفُورُهَا
وَقَدْ رَابَى مِنْهَا صَدُودٌ رَأَيْتَهُ * وَإِعْرَاضُهَا عَنْ حَاجَتِي وَبُسُورُهَا
وَأُشْرِفَ بِالْقُورِ الْيَفَاقَ لَعَلَّنِي * أَرَى نَارَ لَيْلَى أَوْ يَرَانِي بَصِيرُهَا
يَقُولُ رَجَالٌ لَا يَضِيرُكَ نَأْيُهَا * بَلَى كُلُّ مَا شَفَّ النَّفُوسَ يَضِيرُهَا
بَلَى قَدْ يَضِيرُ الْعَيْنَ أَنْ تُكْثِرَ الْبُكَاءُ * وَيُتِمَّعَ مِنْهَا نَوْمُهَا وَسُرُورُهَا
وَقَدْ زَعَمَتْ لَيْلَى بِأَنِّي فَاجِرٌ * لِنَفْسِي تُقَاهَا أَوْ عَلَيْهَا جُورُهَا

فقال الحجاج : ياليلى ، ما الذى رابه من سُفُورِك؟ فقالت : أيها الأمير ، كان يُلمِّ بى كثيرا ، فأرسلَ إلى يومنا آتِيكَ ؛ وَفِطْنِ الْحَيِّ فَارْصُدُوا لَهُ ؛ فَلَمَّا أَتَانِي سَفَرْتُ عَنْ وَجْهِهِ ؛ فَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ لَشَرِّ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى التَّسْلِيمِ وَالرَّجُوعِ ؛ فَقَالَ : اللَّهُ دَرَكُ ! فَهَلْ رَأَيْتَ مِمَّ شَيْئًا تَكْرِهِيهِ ؟ فقالت : لا والله الذى أسأله أَنْ يُصْلِحَكَ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ مَرَّةً قَوْلًا ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ خَضَعَ لِبَعْضِ الْأَمْرِ ، فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

وَذِي حَاجَةٍ قُلْنَا لَهُ لَا تَتَّبِعْ بِهَا فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حَيَّتَ سَبِيلُ
لَنَا صَاحِبٌ لَا يَبْغِي أَدْنَى نَحْوِهِ وَأَنْتِ لِأُخْرَى صَاحِبٌ وَحَلِيلُ^(١)

فلا والله الذى أسأله أَنْ يُصْلِحَكَ ، ما رأيتَ منه شيئا حتى فزق الموت بَنِي وَبَيْنَهُ ؛ قَالَ : ثُمَّ مَهْ !
قَالَتْ : ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ فِي غَزَاةٍ لَهُ فَأَوْصَى ابْنَ عَمِّهِ لَهُ : إِذَا أَتَيْتَ الْحَاضِرَ مِنْ بَنِي عِبَادَةِ فَنَادِ بِأَعْلَى صَوْتِكَ :

عَفَا اللَّهُ عَنْهَا هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً * مِنَ الدَّهْرِ لَا يَسْرِى إِلَى خِيَالِهَا

وَأَنَا أَقُولُ :

وَعَهْ عَفَا رَبِّي وَأَحْسَنَ حَالَهُ ، فَعَزَّتْ عَلَيْنَا حَاجَةٌ لَا يَنَالُهَا

قَالَ : ثُمَّ مَهْ ! قَالَتْ : ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ فَأَتَانَا نَعِيَهُ ؛ فَقَالَ : أَنْشَدِينَا بَعْضَ مَرَاثِيكَ فِيهِ ؛ فَأَنْشَدْتُ :

(١) القور : جمع قارة وهى الحيل الصغيرة . (٢) كذا فى الأغاني طبع بولاق وبعض نسخ الأصل الخطية ،

وفى الطبعة الأولى «حليل» بالحاء المعجمة .

لِتَبْكِ عَلَيْهِ مِنْ خَفَاجَةٍ نِسْوَةٍ * بماء شُؤوث العَبْرَةِ الْمُتَحَدَّرِ^(١)
قال لها : فأنشدينا ؛ فأنشدته :

كَأَنَّ فِي الْقِيَابِ تَوْبَةً لَمْ يُنْخَ * فَلَانَصَّ يَفْحَصَنَّ الْحَصَى بِالْكَرَاكِ^(٢)

فلما فرغت من القصيدة قال محسن الفَقْعَسِيَّ - وكان من جلساء الحجاج - : من الذى تقول هذه هذا فيه ؟ فوالله إنى لأظنها كاذبة ؛ فنظرت إليه ثم قالت : أيها الأمير، إن هذا القائل لو رأى توبة لسرّه ألا تكون في داره عذراء إلّا هى حامل منه ؛ فقال الحجاج : هذا وأبيك الجواب وقد كنت عنه غنياً، ثم قال لها : سَلِي يَالَيْلَى تُعْطَى ؛ قالت : أَعْطِ فمثلك أعطى فأحسن ؛ قال : لك عشرون ؛ قالت : زد فمثلك زاد فأجل ؛ قال : لك أربعون ؛ قالت : زد فمثلك زاد فأكل ؛ قال : لك ثمانون ؛ قالت : زد فمثلك زاد فتمم ؛ قال : لك مائة، وأعلمى أنها غنم ؛ قالت : معاذ الله أيها الأمير ! أنت أجود جوداً، وأجود مجداً، وأورى زُندا، من أن تجعلها غنماً ؛ قال : فما هى ويحك ياليلى ؟ قالت : مائة من الإبل بُرعاتها ؛ فأمر لها بها، ثم قال : ألك حاجة بعدها ؟ قالت : تدفع إلى النابغة الجعدي ؛ قال : قد فعلت، وقد كانت تهجوه ويهجوها ؛ فبلغ النابغة ذلك، فخرج هارباً عائداً بعبد الملك ؛ فأتبعته إلى الشام ؛ فهرب إلى قُتَيْبَةَ بن مسلم بخراسان، فأتبعته على البريد بكتاب الحجاج إلى قتيبة، فأتت بقومس ويقال : مُجْلُوان .

قال أبو على : قولها : إخالف النجوم، تريد : أخلفت النجوم التى يكون بها المطر فلم تأت بمطر . وَكَلَّبَ الْبَرْدُ : شدته، وهذا مثل لأن الكَلْبَ السُّعَارَ الذى يصيب الكلاب والذئاب . والرَّقْدُ :

(١) في الطبعة الأولى : « لك العدارى ... » وما أثبتاه هنا من الكامل للبرّد ص ٧٣٢ طبع ليسح سنة ١٨٦٤ م . وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَعْنِي أَلَا فَاكِي عَلَى أَبْنِ حُمَيْرٍ * بدمع كفيص الحدود المتعحر

وما كتبه بعضهم على هامش بعض السح من قوله : لعله المتحادر ، بالألف قبل الدال لتستقيم القافية ، ونقله مصحح الطعة الأولى لم يتحرّفه الصواب ، فإن البيت الذى استدل به في لزوم الألف وهو :

فِي لَا تَخْطَأُ الرِّفَاقَ وَلَا يَرَى * لِقَدْرِ عِيَالٍ دُونَ حَارِ مَحَاوِرِ

من قصيدة أخرى لليل أيضاً مطلعها :

نَظَرْتُ وَرَكْتُ مِنْ نَوَاةٍ دُوسَا * وَأَرْكَانَ حُسْمَى أَيْ نَظَرْتُ مَاطِرِ

ومنها البيت : كَانَ فِي الْقِيَابِ الْخُ .

(٢) الكراكر جمع كركرة، وهي زور البعير الذى اذا برك إصاب الأرض وهي مائنة عن جسمه كالقمرصة . كذا في البيان .

المَعُونَة، والرَّفْد : العَطِيَّة، ويقال : رَفَدْتُهُ من الرَّفْد وأرَفَدْتُهُ إذا أَعْتَه على ذلك ؛ وقال الأَصْمَعِيُّ :
الرَّفْد بكسر الراء : القَدَح . والرَّفْد بالفتح : مصدر رَفَدْتُهُ، والرَّفُود من الإبل التي تَمَلُّ الرَّفْد ؛ وقال
أبو عبيدة : الرَّفْد بفتح الراء : القَدَح، وأنشد قول الأعشى :
رُبَّ رَفْدٍ هَرَقَتْهُ ذَاكَ الْيَوْمَ * مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعَشِيرٍ أَقْتَالٍ^(١)

قال : والرَّفْد بالكسر : المعونة ؛ وروى الأَصْمَعِيُّ : رُبَّ رَفْدٍ بكسر الراء . والفِجَاج جمع فَجٍّ، والفَج :
كل سَعَةٍ بين نَسَازَيْنِ، كذا قال أبو زيد . وقولها : والمَبْرَكُ مَعْتَلٌ، أرادت الإبل فأقامت المبرك مكانها
لَعَلَّ المخاطب إيمَازًا واختصارًا، كما قالوا : نَهَارُهُ صَائِمٌ وَلَيْلُهُ قَائِمٌ . وقولها : وذو العيال مُحْتَلٌّ، أى
محتاج، والحَلَّةُ الحاحة . وقولها : والهالك للْقُلِّ، أى من أجل القِلَّة . وقولها : مُسْتَبُونٌ، أى
مُفْهِطُونَ، والسَّيَّةُ : القَحْطُ، والسُّنُونُ : القَحُوطُ . ومُجْحِفَةٌ : قاشرة . وقولها : مُبْلِطَةٌ، أى
مُزْرِقَةٌ بِالْبَلَاطِ، والبَلَاطُ : الأرض الملساء، وقال الأَصْمَعِيُّ : أَبْلَطَ الرَّحْلُ فهو مُبْلِطٌ إذا لَزِقَ بالأرض ؛
وحكى يعقوب عن غيره : أَبْلَطَ فهو مُبْلِطٌ، وهو الهالك الذى لا يحد شيئا . وقولها : لَمْ تَدْعُ لَنَا هُبْعًا
وَلَا رُبْعًا، فالهُبْعُ : مَا تُنْتِجُ فِي الصَّيْفِ . والرُّبْعُ : مَا تَنْتِجُ فِي الرَّبِيعِ . وقولها : وَلَا عَافِطَةٌ وَلَا نَافِطَةٌ، أى
لَمْ تَدْعُ لَنَا ضَائِنَةً وَلَا مَاعِزَةً، والعَافِطَةُ : الضَّائِنَةُ، والعَفْطُ : الصَّرْطُ، يقال : عَفَطْتَ تَعْفِطُ عَفْطًا
إِذَا صَرَطْتَ، فَهِيَ عَافِطَةٌ . والنَّافِطَةُ : المَاعِزَةُ، والنَّفْطُ : العُطَّاسُ، يقال : نَفَطْتَ تَنْفِطُ إِذَا
عَطَسْتَ، فَهِيَ نَافِطَةٌ .

[مبطل ما يقدر في وصف الرجل لا يملك شيئاً وشرح العريب من ذلك]

ومما يقال في هذا المعنى : مَا لَهُ سَبْدٌ وَلَا لَبْدٌ، أى مَا لَهُ ذُو سَبْدٍ وَهُوَ الشَّعْرُ، وَلَا ذُو لَبْدٍ وَهُوَ
الصُّوفُ، فمعناه : مَا لَهُ شَاةٌ وَلَا عَزٌّ . وَمَا لَهُ سَارِحَةٌ وَلَا رَائِحَةٌ، أى مَا لَهُ مَاشِيَةٌ تَسْرَحُ أَوْ تَرُوحُ .
وَمَا لَهُ نَاعِيَةٌ وَلَا رَاغِيَةٌ، فالنَّاعِيَةُ : الشَّاةُ، والرَّاعِيَةُ : النَّاقَةُ، لِأَنَّهُ يُقَالُ لِأَصْوَاتِ الشَّاءِ : النَّعَاءُ،
وَقَدْ نَعَتْ تَنْعُو، وَلِأَصْوَاتِ الْإِبِلِ : الرِّعَاءُ، وَقَدْ رَغَتْ تَرْتَعُو، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : مَا أَثْنَانِي وَلَا أَرْغَانِي،
أَيُّ مَا أَعْطَانِي نَاعِيَةً وَلَا رَاغِيَةً، وَمَا أَحَلَّنِي وَلَا أَحْشَانِي، أَيُّ مَا أَعْطَانِي مِنْ جِلَّةٍ لِبَلِّهِ وَلَا مِنْ
حَوَاشِيهَا، وَالْحَوَاشِيُّ : وَاحِدَتُهَا حَاشِيَةٌ، وَهِيَ صَغَارُ الْإِبِلِ . وَمَا لَهُ دَقِيقَةٌ وَلَا جَلِيلَةٌ، وَالدَّقِيقَةُ :
الشَّاةُ . وَالْجَلِيلَةُ : النَّاقَةُ . وَمَا لَهُ حَائِنَةٌ وَلَا آئِنَةٌ، فَالْحَائِنَةُ : النَّاقَةُ تَحْنُ إِلَى وَلَدِهَا . وَالْآئِنَةُ : الْأُمَةُ تَنْبُ

(١) جمع قتل بالكسر، وهو العدة .

من شدة التعب أو من علة . وما له هارب ولا قارب ، فالهارب : الصادر عن الماء ، والقارب : الطالب للماء . وما له عاو ولا نائج ، أى ما له غم يعوى بها الذئب أو ينبج فيها الكلب ، فإذا نفى عنه العاوى والناجح فقد نفى عنه الغم . وما له هلع ولا هلعة ، أى ما له جدى ولا عناق . وما له زرع ولا صرع . وما له قد ولا خف ، فالقد : إناء من جلود ، والخف : إناء من خشب . وما له أقد ولا مريش ، فالأقد : السهم الذى لا قدة له ، وهى الريش ، وجمعها قُدذ . والمريش : الذى عليه الريش . وما له سعة ولا معنة ، أى ما له قليل ولا كثير ؛ قال النمر بن تَوَّاب :

ولا ضيعته فألام فيه . فإن ضياع مالك غير معين

أى غير يسير ولا هيئ ؛ قال أبو العباس : فدل هذا على أن المعن : القليل ، والسعن : الكثير .

وحدثنا أبو بكر بن الأتبارى قال حدثنى أبى قال أخبرنا محمد بن الحكم عن قُطْرُب قال : يقال :

ما له سعن ولا معن ، فالسعن : الودك . والمعن : المعروف ، وأنشد بيت النمر ، وقد مضى فى الباب . وما له دار ولا عقار ، فالعقار : النخل . وما له ستر ولا حجر ، فالستر : الحياء ؛ قال زهير :

الستر دون الفاحشات ولا . يلقاك دون الخير من ستر

والحجر : العقل ، وإنما سمي حجراً لأنه يحجر صاحبه عن القبيح . وما له أثر ولا عثر ، فالعثر : الغبار ؛ قال الشاعر :

* أثرت عليهم عثراً بالحوافر *

قال أبو العباس أحمد بن يحيى : ومعناه : أنه لا يغزو راجلاً فيتين أثره ، ولا فارساً فيثير الغبار فرسه . وما له حس ولا يس ، أى ما له حركة ، فالحس : ما يحس به ، واليس من قولهم : أبست بالناقة إذا قلت لها : يس يس لئدر . وكسروا الباء ليكون على مثال حس . وقال أبو عبيدة : يقال : قدم فلان فما جاء بهلة ولا بهلة ، فهلة : فرح ، وبهلة : أدنى لئل من الخير . وأنشدنا أبو بكر بن دريد عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لرجل من بنى تميم :

ولما رأين بنى عاصم * دعون الذى كُنْ أنسينه

فوارين ما كن حسرته * وأخفين ما كن يدينه

يصف نساء سبين فأنسين الحياء ، فأبدن وجوههن وحسن رءوسهن ، فلما رأين بنى عاصم أيقنأنهن قد استنقذن ، فراجعن حياءهن فسترن وجوههن وغطين رءوسهن .

[مطلب ما وقع بين سبيع بن الحارث وميثم بن منوب من المخاضة بمجلس مرند الخير

وحطته في شأنهما وإصلاحه ذات بينهما وشرح عريب ذلك]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد الجرُمُوزي عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال : كان مرند الخير بن يَنَكف بن نوف بن معد يكرب بن مَضِجَى قَيْلًا ، وكان حَدْبًا على عشيرته مُحِبًّا لصلاحهم ، وكان سُبَيْع بن الحارث أخو عَلس — وعَلس هو ذو جَدَن — وميثم بن منوب ابن ذى رُعَيْن نازعا الشرف حتى تشاحا وخيف أن يقع بين حَيَّيْهما شرٌّ فَيَتَفَانِي جُذُمَاهُمَا ؛ فبعث إليهما مرند فأحضرهما ليُصَلِّح بينهما ، فقال لهما : إِنْ التَّخَبُّطُ وَأَمْتِطَاءُ الْمَجَاجِ ، وَأَسْتَحْقَابُ الْجَلَّاجِ ، سَيَقِفُكُمَا عَلَى شَفَا هُوَّةٍ فِي تَوَرُّدِهَا نَوَارِ الْأَصِيلَةِ ، وَأَنْقِطَاعُ الْوَسِيلَةِ ؛ فَتَلَايَا أَمْرًا قَبْلَ أَنْ تِكَاثَ الْعَهْدُ ، وَأَنْتِحَالَ الْعَقْدُ ، وَتَسْتَأْتِ الْأُنْثَى . وَسَأُنْ السُّهْمَةَ ، وَأَتَمَّا فِي فُسْحَةٍ رَافِيَةٍ ، وَقَدَمِ وَاطِدَةٍ ، وَالْمَوْدَةِ مُتْرِيَةٍ ، وَبِالْقِيَا مُعْرِضَةٍ ؛ فَقَدْ عَرَفْتُمْ أُنْبَاءَ مَنْ كَانَ قَلَمُكُمْ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ عَصَى النَّصِيحِ ، وَخَالَفِ الرَّشِيدِ ، وَأَصْنَعُوا إِلَى التَّقَاطُعِ ؛ وَرَأَيْتُمْ مَا آلَتْ إِلَيْهِ عَوَاقِبُ سُوءِ سَعْمِهِمْ ، وَكَيْفَ كَانَ صَيُورُ أُمُورِهِمْ ؛ فَتَلَا فَوْأَ الْفَرْحَةِ قَبْلَ تَفَاقُمِ النَّأْيِ وَأَسْتَفْحَالِ الدَّاءِ وَإِعْوَازِ الدَّوَاءِ ، فَإِنَّهُ إِذَا سُفِكَتِ الدَّمَاءُ اسْتَحْكَمَتِ الشُّخْنَاءُ ، وَإِذَا اسْتَحْكَمَتِ الشُّخْنَاءُ قَضَبَتْ عُرَى الْإِنْقَاءِ وَشَمِلَ السَّلَاءُ ؛ فَقَالَ سُبَيْعُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنْ عِدَاوَةَ بَنِي الْعَلَاتِ لَا تُتْرَكُهَا الْأَسَادَةُ ، وَلَا تَسْفِيهَا الرِّقَادُ ، وَلَا تَسْتَقِيلُ بِهَا الْكُفَاءَةُ ؛ وَالْحَسَدُ الْكَامِنُ ، هُوَ الدَّاءُ الْبَاطِنُ ، وَقَدْ عَلِمَ بَنُو أَبِيكَ هَؤُلَاءِ أَنَّهُمْ رَدُّوا إِذَا رَهَبُوا ، وَعَيْتُ إِذَا أَجْدَبُوا ، وَعَضُّدٌ إِذَا حَارَبُوا ، وَمَفْزَعٌ إِذَا نَكَبُوا ؛ وَإِنَّا وَإِيَاهُمْ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

إِذَا مَا عَلَوْا قَالُوا أَنُوبَا وَأَمَّا * وَلَيْسَ لَهُمْ عَلَيْنَ أُمٌّ وَلَا أَبٌ

فَقَالَ مَيْثَمُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنِّي مِنْ بَنِي سُبَيْعٍ عَلَى ابْنِ أَبِيهِ الزَّعَامَةِ ، وَجَدَبَةٍ فِي الْمَقَامَةِ ، وَأَسْتَكْثِرُ لَهُ قَلِيلَ الْكَرَامَةِ ، كَانَ قَرِيبًا بِالْمَلَامَةِ ، وَمُؤْتَبَرًا عَلَى تَرْكِ الْأَسْتِقَامَةِ ؛ وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَعْتَدُّ لَهُمْ بَيْدًا إِلَّا وَقَدْ نَاهَمُ مَا كَفَّأَوْهَا ، وَلَا نَذْكُرُ لَهُمْ حَسَنَةً إِلَّا وَقَدْ تَطَلَّعَ مَا إِلَيْهِمْ جَرَاؤُهَا ، وَلَا يَتَمَيَّعُ لَهُمْ عَلِيًّا ظُلٌّ نِعْمَةٍ إِلَّا وَقَدْ قُوِلُوا لَشَرِّهَا ، وَنَحْنُ بَنُو خَلٍّ مُقَرَّمٍ لَمْ نَقْعُدْ بِهَا الْأَمْهَاتِ وَلَا بِهِمْ ، وَلَمْ نَتْرَعْ نَاعِرَاتِ السُّوءِ وَلَا إِلَيْهِمْ ؛ فَعَلَّامٌ مَطَّ الْخُدُودِ وَحَرَّ الْعُيُونِ ، وَالْجَحِيْفُ وَالنَّصَعْرُ ، وَالْبَاؤُ وَالتَّكْبَرُ ؛ أَلَيْكَتُهُ عَدَدٌ ، أَمْ لَقَضْلُ جَلَدٍ ، أَمْ لَطُولُ مُعَقَّدٍ ؟ وَإِنَّا وَإِيَاهُمْ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

(١) لَاهِ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ * عَنِّي وَلَا أَنْتَ دِيَانِي فَتَخْزُونِي

ومقاطع الأمور ثلاثة : حربٌ مبيدة ، أو سلمٌ قريرة ، أو مداجاةٌ وعفيرة ؛ فقال الملك : لا تُشْطُوا عُقْلَ الشَّوَارِدِ ، وَلَا تُلْقِحُوا الْعُونَ الْقَوَاعِدَ ؛ وَلَا تُورَثُوا نِيرَانَ الْأَحْقَادِ فَمِهَا الْمُنْفَعَةُ الْمُسْتَاصِلَةُ ، وَالْجَائِحَةُ وَالْأَلِيلَةُ ؛ وَعَفُوا بِالْحِلْمِ أَبْلَادَ الْكَلَمِ ، وَأَنْبِئُوا إِلَى السَّبِيلِ الْأَرْشَدَ وَالْمَنْهَجَ الْأَقْصَدَ ، فَإِنَّ الْحَرْبَ تُقِيلُ زِيْرَجَ الْغُرُورِ ، وَتُذِيرُ بِالْوَيْلِ وَالْثُبُورِ ؛ ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ :

أَلَا هَلْ أَتَى الْأَقْوَامَ بَدَلِي نَصِيحَةً * حَبَوْتُ بِهَا مِنِّي سُبَيْعًا وَمِيمًا

وَقُلْتُ أَعْلَمًا أَنَّ التَّدَابِرَ غَادَرْتُ * عَوَاقِبُهُ لِلدَّلِّ وَالْقُلُّ جُرْهُمَا

فَلَا تَقْدَحَا زَنْدَ الْعُقُوقِ وَأَبْقِيَا * عَلَى الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءُ أَنْ تَهْتَدَمَا

وَلَا تَجْنِيَا حَرْبًا تَجْرُ عَلَيْكَ * عَوَاقِبُهَا يَوْمًا مِنَ الشَّرِّ أَشَامَا

فَإِنْ جُنَاةَ الْحَرْبِ لِلْحَيْنِ عُرْضَةٌ * تُفَوِّقُهُمْ مِنْهَا الدُّعَافُ الْمُقَشَّمَا

حَذَارٍ فَلَا تَسْتَنْبِئُوهَا فَإِنَّهَا * تُغَادِرُ ذَا الْأَنْفِ الْأَشَمَّ مُكَشَّمَا

فَقَالَا : لَا أَيُّهَا الْمَلِكُ ، بَلْ نَقْبِلُ نَصَحَكَ ، وَنُطِيعُ أَمْرَكَ ، وَنُظْفِي الْبَاثِرَةَ ، وَنُحِلُّ الصَّغَائِنَ ، وَنُشُوبُ إِلَى السَّلَمِ .

قال أبو علي : قوله : تَسَاحَا ، مِنَ الشَّجَاءِ وَهِيَ الْعِدَاوَةُ . وَالْجِدْمُ : الْأَصْلُ ، قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :

(٢) غَنِيٌّ تَأْوَى بِأَوْلَادِهَا * لِيُتْلِكَ حِذْمَ تَيْمٍ بِنِ مَرْثَ

وَكَذَلِكَ الْجَحْدَرُ ، وَجُدُورُ الْحِسَابِ مِنْهُ ، وَقَالَ أَبُو عَمْرِو الشَّيْبَانِيُّ : الْحِذْرُ بِكَسْرِ الْحِيمِ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :

التَّخَبُّطُ : رُكُوبُ الرَّجُلِ رَأْسَهُ فِي الشَّرِّ خَاصَّةً ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَلَمْ أَسْمَعْ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مِنْ غَيْرِهِ . فَأَمَّا

التَّخَمُّطُ بِالْمِيمِ : فَالتَّكَبُّرُ ؛ وَأُنْشِدَ يَعْقُوبُ :

(٣) وَخَطِيبٍ قَوْمٍ قَدَمُوهُ أَمَامَهُمْ * نِفَقَةً بِهِ مُتَحَمِّطٌ تِيَّاحٌ

(١) لاه : أراد : لله ابن عمك لخذف لام الحر واللام التي بعدها (اطر اللسان مادة لوه) والبيت لدى الإصع العدواني .

(٢) تأوى : تجمّع . (٣) يقال : تاح في مشيته إذا تمايل .

وقال أبو بكر : يقال : رَكِبَ الرَّجُلُ هَجَاجَهُ إِذَا بَلَغَ وَحَكَّ . وَالْأَسْتَحْقَاب : أَسْتَفْعَالٌ مِنَ الْحَقِيْبَةِ
أَوْ مِنَ الْحَقَابِ ، فَأَمَّا الْحَقِيْبَةُ فَمَا يَجْعَلُ فِيهِ الرَّجُلُ مَتَاعَهُ مِنْ نُحْرَجٍ أَوْ غَيْرِهِ ؛ وَحَقِيْبَةُ الْجَمَلِ الَّتِي
تَكُونُ وَرَاءَ الرَّجُلِ تُحْشَى تَبَا أَوْ حَشِيْشًا . وَقَوْلُ نَصِيْبٍ فِي سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى :
أَقُولُ لِرَكِيْبٍ قَافِلِيْنَ لَقِيْتُهُمْ * قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارُبُ^(٢)
قَفُّوْا خَبَرُونَا عَنْ سُلَيْمَانَ إِنِّي * لَمَعْرُوفُهُ مِنْ آلِ وَدَّانٍ^(٥) طَالِبُ
فَعَاجُوا فَأَتَوْا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ * وَلَوْ سَكْتُوا أَثْنَتَ عَلَيْكَ الْحَقَابُ

مِنَ الْحَقِيْبَةِ . وَالْحَقَابُ : بَرِيْمٌ تَسُدُّ بِهِ الْمَرْأَةُ وَسَطَهَا . وَالْبَرِيْمُ : خِيْطٌ فِيهِ لَوْنَانِ ، وَهَذَا مِثْلُ ؛ إِمَّا أَنْ
يَكُونُ أَرَادَ أَنَّهُ أَحْتَرَمَ بِالْهَلْجِ أَوْ جَعَلَهُ فِي وِعَائِهِ . وَالْهُوَّةُ : الْحَوْبَةُ . وَالْبَوَارُ : الْهَلَاكُ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ :
الْأَصِيْلَةُ وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ . وَالْإِنْتِكَاثُ : الْإِنْتِقَاضُ ، وَالْإِنْتِكَاثُ ، وَاحِدُهُمَا نِكَثٌ ، وَهُوَ مَا يُقْضَى مِنْ
الْأَخِيَّةِ وَالْجِبَالِ لِعِبَادِ ثَانِيَةٍ ؛ وَمِنْهُ بَشِيرُ بْنُ النَّكَثِ . وَالسُّهْمَةُ : الْقَرَابَةُ . وَرَافِيَةُ : نَاعِمَةٌ ، مِنَ الرَّفَافِيَةِ .
وَوَاطِدَةٌ : ثَابِتَةٌ . وَمُثْرِيَّةٌ : مُتَصِلَةٌ ، مَأْخُوذَةٌ مِنَ الثَّرَى ، وَهُوَ التَّرَابُ الْبَدِيُّ ، يُقَالُ : ثَرَيْتُ التَّرَابَ إِذَا
بَلَلْتَهُ ؛ قَالَ جَرِيرٌ :

فَلَا تَوَلَّسُوا بَنِي وَيَنْتَكُمُ الثَّرَى * فَإِنَّ الَّذِي بَنَى وَيَنْتَكُمُ مَثْرَى

وَيُقَالُ : قَدْ ثَرَيْتُ بِكَ ، أَيْ كَثُرْتُ بِكَ ، وَثَرَى بَنُو فُلَانٍ بَنَى فُلَانٌ ، أَيْ صَارُوا أَكْثَرَهُمْ . وَأَثْرَى
الرَّجُلُ يُثْرَى إِثْرًا إِذَا كَثُرَ مَالُهُ ، وَإِنَّهُ لَمَثْرٍ . وَالثَّرَاءُ وَالثَّرْوَةُ جَمِيعًا : كَثَرَةُ الْمَالِ ، وَقَدْ تَكُونُ الثَّرْوَةُ كَثَرَةُ
الْعَدَدِ . وَيَنْشِدُ بَيْتَ أَبِي مِقْبَلٍ :

وَثَرْوَةٌ مِنْ رَجُلٍ لَوْ رَأَيْتَهُمْ * لَقُلْتُ لِاحْدَى حِرَاجِ الْحَرَمِ أَقْرُ^(٦)

فَالثَّرْوَةُ هَاهُنَا كَثَرَةُ الْعَدَدِ . وَيُرْوَى ، وَثَرَةٌ مِنْ رَجُلٍ ، وَهُمْ الَّذِينَ يَثْرُونَ فِي الْحَرْبِ . وَمُعْرِضَةٌ :
مَمْكَنَةٌ ، قَدْ أُمْكَنْتُ مِنْ عُرْضِهَا ، أَيْ مِنْ جَنْبِهَا وَنَاحِيَّتِهَا ، يُقَالُ : قَدْ أَعْرَضَ لَكَ الطَّبِيُّ قَارِيَهُ ، أَيْ قَدْ
أَمْكَنَكَ مِنْ عُرْضِهِ . قَالَ الْأَخْمَعِيُّ : صَارَ يَصِيرُ صَيْرُورَةً وَمَصِيرًا ، وَالصَّيُورُ : الْأَمْرُ الَّذِي يُرْجَعُ إِلَيْهِ .

(١) فِي السَّانِ : وَرَكَ فُلَانٌ هَجَاجَ عَيْرٍ مُحْشَرَى ، وَهَجَاجٌ مَبِيأٌ عَلَى الْكَسْرِ مِثْلُ فَطَامَ : رَكِبَ رَأْسَهُ هـ . وَبِهِ يَعْلَمُ مَا هُنَا .

(٢) قَفَا : حَلَفَ . (٣) الْأَوْشَالُ : مَاءٌ تَسِيلُ مِنْ أَعْرَاصِ الْجِبَالِ فَتَجْتَمِعُ ثُمَّ تَسْقُطُ إِلَى الْمَرَاعِ . وَذَاتُ أَوْشَالٍ :

مَجْتَمِعٌ ذَلِكَ الْمَاءِ . (٤) رَوَايَةُ الْكَامِلِ لِلْبَرْدِ : حَبْرُونِي . (٥) وَدَّانٌ : اسْمُ مَوْضِعٍ . (٦) الْجَزْ : اسْمُ

مَوْضِعٍ . (٧) أَقْرُ : اسْمُ حَبَلٍ .

وَأَسْتَفْحَالَ الدَّاءُ : أَشْتَدَّادُهُ ، وَهُوَ أَنْ يَصِيرَ مِثْلَ الْفَحْلِ . وَتَقَضَّصَتْ : تَقَطَّعَتْ . وَشَمِلَ الْبَلَاءُ : عَمَّ ، وَشَمِلَ يَشْمَلُ أَفْصَحَ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : شَمِلَ يَشْمَلُ ، وَأَنْشَدَنَا :

كَيْفَ نَوَيْ عَلَى الْفَرَّاشِ وَلَمَّا * تَشْمَلُ الشَّامُ غَارَةً شَعْوَاءَ^(١)

وَالْأَسَاءَةُ : الْأَطْبَاءُ ، وَاحِدُهُمْ آسٍ ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ :

إِذَا قَاسَهَا الْآسِي النَّطَاسِي أَدْبَرَتْ : غَشِيَتْهَا وَأَزْدَادَ وَهَبًا هُزُومَهَا

الْقَيْثِيَّةُ : مَا سَالَ مِنَ الْحَرْجِ مِنْ مِدَّةٍ أَوْ قَيْحٍ . وَالْإِسَاءَةُ : الدَّوَاءُ . وَالرَّذَاءُ : الْعَوْنُ ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَارْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ . وَالزَّعَامَةُ : الرِّيَاسَةُ ، وَيُقَالُ : السَّلَاحُ ، وَهِيَ هَاهَا الرِّيَاسَةُ ، قَالَ لَيْدٌ :

تَطِيرُ عَدَائِدُ الْأَشْرَافِ شَفْعًا * وَوَرَاءَ الزَّعَامَةِ لِلْعُلَامِ

وَجَدَّه : عَابَهُ ، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ جَدَّبَ السَّمَرَ بَعْدَ عَتَمَةٍ ، أَيْ عَابَهُ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

فَيَا لَكَ مِنْ خَدِّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقٍ * رَخِيمٍ وَمِنْ خَلْقٍ تَعَالَى جَادِبُهُ

وَالْمَقَامَةُ : الْمَجْلِسُ ؛ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْمَجْلِسُ النَّاسُ ، وَأَنْشَدَ بَيْتَ مُهَلِّهِلٍ :

نُبْتُ أَنْ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدْتُ * وَأَسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلْبُ الْمَجْلِسِ

قَرِيفًا ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : هَكَذَا أَمْلَاهُ قَرِيفًا عَلَى فَعِلَ ، أَيْ حَلِيفًا ، وَكَانَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يَقُولُ : يَقَالُ : أَنْتَ قَرِيفٌ مِنْ كَذَا ، وَلَا يَقَالُ : قَرِيفٌ وَلَا قَرِيفٌ . وَيُقَالُ : إِنَّهُ تَخْلِيقٌ لِكَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ خُلِقَ حَلَاقَةٌ ، وَإِنَّهُ لَجَدِيدٌ بِكَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ جَدُرَ جَدَارَةٌ ، وَإِنَّهُ لَحَرِيٌّ وَحَرِيٌّ وَلِذَلِكَ ، وَإِنَّهُ لَقَمِيمٌ بِكَذَا وَكَذَا ، وَقَمِنٌ وَقَمِنٌ ، وَإِنَّهُ لَعَسَى أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ ، وَيُنْتَى وَيُجْمَعُ ، وَلَيْسَ يَقَالُ فِيهِ : يَعْسُو وَلَا يَعْسَى ، وَإِنَّهُ لَحَجٌّ بِهِ وَحَجِيٌّ بِهِ ، وَقَدْ حَجَّيْتُ يَحْجِي حَجْمِي ، وَلَا يَقَالُ : أَنْتَ حَجْمِي بِكَذَا وَلَا عَسَى . وَيُقَالُ فِي هَذَا كُلِّهِ : مَا أَحْلَقَهُ وَأَجْدَرَهُ وَأَحْرَاهُ وَأَعْسَاهُ وَأَقْنَهُ وَأَحْجَاهُ وَمَا أَقْرَفَهُ . وَيُقَالُ فِي هَذَا كُلِّهِ : أَفْعَلْ بِهِ : أَغْسِ بِهِ ، أَقْرِفْ بِهِ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقَدْ رَوَيْنَا مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ : أَنْتَ قَرِيفٌ بِكَذَا وَحَجْمِي بِكَذَا ، وَهِيَ عِنْدَنَا جَائِزَانِ . وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَيُقَالُ : قَرَفَ عَلَيْهِ يَقْرِفُ قَرَفًا إِذَا بَغَى عَلَيْهِ ، وَقَرَفَ فُلَانٌ فُلَانًا إِذَا وَقَعَ فِيهِ

(١) غارة شعواء : فاشية متفرقة . والبيت لأبن فيس الرقيات كما في اللسان ح ١٣ ص ٣٩١ ، ح ١٩ ص ١٦٤

كَأَنَّهُ يَقْشِرُهُ . وَقَرَفَتِ الْقَرْحَةُ إِذَا قَشَرَتْهَا ، وَيُقَالُ : تَرَكْتُهُمْ عَلَى مِثْلِ مَقْرِفِ الصَّمْفَةِ ، أَيْ مَقْشِرِهَا ، وَالْقَرْفُ : الْقَشْرُ ، وَالْقَرْفُ : الْقَشْرُ ، وَالْقَرْفَةُ : الْقَشْرَةُ ، وَلِهَذَا سُمِّيَ هَذَا التَّابِلُ قَرْفَةً ، لِأَنَّهُ لِحَاءُ شَجَرٍ . وَيُقَالُ : صَبَغَ ثَوْبَهُ بِقَرْفِ السَّدْرِ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَقْرَفَ الرَّجُلُ وَغَيْرُهُ إِذَا دَانَى الْمُجَنَّةَ فَهُوَ مُقْرِفٌ . وَيُقَالُ : أَخْشَى عَلَيْهِ الْقَرْفَ ، أَيْ مُدَانَاهُ الْمَرَضَ . وَيُقَالُ : قُرِفَ فُلَانٌ بِسَوْءٍ فَهُوَ مَقْرُوفٌ ، وَمَنْ قُرِفْتُكَ مِنَ الْقَوْمِ ، أَيْ مِنْ تَتَمُّ . وَالْمُقَارَفَةُ : الْجَمَاعُ ، وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : "إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصْبِحَ جُنْبًا عَنْ قِرَافٍ غَيْرِ آخِلَامٍ" . وَيُقَالُ : أَقْرَفَ إِذَا آكَنَسَبَ . وَالْقَرْوُفُ : الْأَوْعِيَّةُ ، وَاحِدُهَا قَرْفٌ . وَشَرَوَاهَا : مِثْلُهَا . وَالْمَطُّ وَالْمَدُّ وَالْمَتُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَالْخَزْرُ : أَنْ يَنْظُرَ الرَّجُلُ إِلَى أَحَدٍ غُرَضِيَّةً ، يُقَالُ : إِنَّهُ لَيَتَحَازَرُ لِي إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ بِمُؤَنَرٍ عَيْنِهِ وَلَمْ يَسْتَقْبَلْهُ بِنَظَرِهِ . وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ

إِذَا تَحَازَرْتُ وَمَا بِي مِنْ خَزْرٍ * ثُمَّ كَسَرْتُ الْعَيْنَ مِنْ غَيْرِ عَوْرِ^(١)

أَلْفَيْتَنِي أَلَوَى بَعِيدِ الْمُسْتَمَرِّ * أَجِلٌ مَا حَمَلْتُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرِّ

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْجَخِيفُ : التَّكْبَرُ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : حَدَّثَنَا بَعْضُ مَشَايِخِنَا عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى أَنَّهُ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّهُ قِيلَ لِلْأَصْمَعِيِّ :

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْجَخِيفُ : التَّكْبَرُ ، وَالْبَأْوُ : التَّكْبَرُ ، قَالَ : أَمَا الْبَأْوُ فَنَعَمْ ، وَأَمَا الْجَخِيفُ فَلَا .

وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ قَالَ : قُلْتُ لِلْأَصْمَعِيِّ : أَتَقُولُ فِي التَّهْدِيدِ : أَبْرِقْ

وَأَرْعَدُ؟ فَقَالَ : لَا ، لَسْتُ أَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ أَرَى الْبَرْقَ أَوْ أَسْمَعَ الرَّعْدَ ؛ فَقُلْتُ : فَقَدْ قَالَ الْكَبِيتُ :

أَبْرِقْ وَأَرْعَدْ يَا زَيْدُ * فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرٍ

فَقَالَ : الْكُبَيْتُ جُرْمَانِي مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ لَيْسَ بِمُحْجَةٍ ، وَالْحُجَّةُ الَّذِي يَقُولُ :

إِذَا جَاوَزْتَ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ ثَنِيَّةٍ * فَقُلْ لِأَبِي قَابُوسَ مَا شِئْتَ فَاَرْعَدْ

فَأَنْتِ ابْنَةُ زَيْدٍ فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ تَقُولُ مِنَ الرَّعْدِ وَالْبَرْقِ ؟ فَعَلِمَتِ السَّمَاءُ ؟ فَقَالَ : رَعَدَتْ وَبَرَقَتْ ،

فَقُلْتُ : فَمِنْ التَّهْدِيدِ ؟ قَالَ : رَعَدَ وَبَرَقَ وَأَرْعَدَ وَأَبْرَقَ ، فَأَجَازَ اللَّغَتَيْنِ جَمِيعًا ؛ وَأَقْبَلَ أَعْرَابِيَّ مُحَرِّمَ

(١) حاء في اللسان ح ٧ ص ١٩ ماضيه : « قَالَ ابْنُ بَرِّي : هَذَا الرَّجُلُ يَرَوِي لِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ ، قَالَ : وَهُوَ الْمَشْهُورُ ،

وَيُقَالُ : إِنَّهُ لِلْأَرْطَاةِ بْنِ سُهَيْلَةَ يَمْتَلِ بِهَ عَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ » أ هـ .

فأردت أن أسأله ؛ فقال لي أبو زيد : دعني فانا أعرف بسؤاله منك ، فقال : يا أعرابي ، كيف تقول : رَعَدَت السماء وبرَقَتْ ، أو أرَعَدَتْ وأبرَقَتْ ؟ فقال : رَعَدَتْ وبرَقَتْ ؛ فقال أبو زيد : فكيف تقول للرجل من هذا ؟ فقال : أَمِنَ الحَخيْفُ تُريدُ؟ — يعني التهتد — قلت : نعم ؛ فقال أقول : رَعَدَ وبرَقَ وأرَعَدَ وأبرَقَ . وتَحَزَّوْنِي : تَقَهَّرْنِي وتَسُوْسُنِي ، وقال يعقوب : نَحَرَوته : قَهَرته . والمُدَاجاة : المُسَاوَرَة ، قال الأصمعي : دَجَا اللَّيْلُ يَدْجُو إذا أَلْبَسَ كُلَّ شَيْءٍ ؛ وأنشد غيره :

فما شَبَّهَ عمرو غيرَ أَعْتَمَ فاجرٍ . أُنِي مُدْجَا الإسلامُ لا يَحْتَفُّ^(١)

يعني : أَلْبَسَ كُلَّ شَيْءٍ . وقال بعض العرب : ترى الحُبَارَى الصَّفْرَ فيَنْتَفِشَ ريشها ، فإذا سَكَنَ رُوعُها دَجَا ريشها ، أى رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا . وقيل لأعرابي : بأى شَيْءٍ تَعْرِفُ حَمَلَ الشاة ؟ فقال : بَأَن تَسْتَمِيزُ خَاصِرَتَاها وتَدْجُو شَعْرَتَهَا وَيُحْشِفُ حَيَاوُها . وقوله : غَفِيرَة ، أى غُفْرَان ، والعرب تقول : ليست فيهم عَفِيرَة ، أى لا يَغْفِرُونَ . ويقال : حاءوا جَمًّا غَفِيرًا والجَمَاءُ الغَفِير . والغَفَر : زَيْبُ الثوب ، والغَفَر : الشَّعْرُ الذى على سَافِ المِراء ، والغَفَر : مَنَزِلٌ من مَازِلِ القَمَر ، كلها مسكنة الفاء مفتوحة الغين . والغَفَر : وَلَدُ الأُرُويَّة ، والجمع أَغْفَار . والغِفَارَة : السحابة تراها كأنها فوق السحابة ، والغِفَارَة : الجِلْدَة التى تكون على رأس القوس فى الحَزَّيْجَرى عليها الوتر ، والغِفَارَة : حُرَّة تلبسها المِراء تحب مَقْنَعَتَا تُوَقِّ بها الخِمار من الدَّهْن . ويقال : غَفَرَ الرَّحْلُ يَغْفِرُ غَفْرًا إذا برأ من مرضه ، وغَفَرَ إذا نُكِسَ ، قال الشاعر :

حَلِيلٌ إِنْ الدَّارَ غَفَرُ لَدَى الهوى * كما يَغْفِرُ المَحْمُومُ أو صاحبُ الكَلَمِ

وغَفَرَ الجُرحُ يَغْفِرُ غَفْرًا إذا قَسَدَ ، وغَفَرَ الرَّجُلُ المَتَاعَ فى الوعاء يَغْفِرُهُ غَفْرًا . ويقال : أَصْبَغُ ثَوْبَكَ بالسَّوَادِ فإنه أَغْفَرُ للوَسَخِ ، أى أَغْطَى لَهُ . وقال الأصمعي : نَشَطَتِ العُقْدَة : عَقَدْتُها ، وَأَنْشَطْتُها : حَلَلْتُها . وأما قوله : ولا تُلْقِحُوا العُون ، فإنما هو مَثَلٌ ، وأصله فى الإبل ، يقال : لَقِحتِ الناقةُ إذا حَمَلَتْ وأَلْقَحَهَا الفَحْلُ ، ثم ضرب ذلك مَثَلًا للحرب إذا أَبْتَدَأَتْ . والعُونُ : جمع عَوَان وهى الثَّيْبُ ، يقال للحرب : عَوَانٌ إذا كان قد قُوتِلَ فيها مرة بعد مرة . وتُؤَرِّثُوا : تُدْكُوا ، قال أبو زيد : يقال :

(١) فى اللسان ح ١٨ ص ٢٧٣ : كعب . (٢) الشاعر هو المزار العقمى كما فى اللسان مادة عمرو وبعد البيت :

فما فاسلأ من منزل الحى دِمْمَةً * وبالأبرق البادى أَيْسًا على رسم

أَرَنَّاكَ تَأْرِيَةً، أَى عَظْمُهَا، وَمَتَّهَا تَحْمِيَّةً مِثْلَهُ، وَكَذَلِكَ ذَكَ نَارَكَ تَذْكِيَّةً، أَى أَلَقَى عَلَيْهَا حَطْبًا أَوْ بَعْرًا
لَتَهِيَجَ، وَأَسْمُ الَّذِى يُلْقَى عَلَيْهَا مِنَ الْحَطْبِ أَوْ الْبَعْرِ: الذَّكِيَّةُ، وَأَرَثَ نَارَكَ تَأْرِيَةً مِثْلَهُ، وَأَسْمُ مَا تُورَثُ
بِهِ النَّارُ: الْإِرَاثُ. وَالْأَلِيلَةُ: الشَّكْلُ. وَالْجُلْحَاخَةُ: الْإِسْتِنْصَالُ، أَنْسَدْنِى أَبُو بَكْرٍ:
فَهِيَ الْأَلِيلَةُ^(١) إِنْ قُلْتُ خُؤُولِي .. وَهِيَ الْأَلِيلَةُ^(١) إِنْ هُمُ لَمْ يُقْتَلُوا
وَالْأَلِيلُ: الْأَيْنُ، قَالَ ابْنُ مِيَّادَةَ:

وَقُولَا لَهَا مَا تَأْمُرِينَ لِوَامِي * لَهُ بَعْدَ نَوَامَاتِ الْعُيُونِ أَيْلُ
أَى أَيْنُ. وَيَمَالُ: سَمِعْتُ أَيْلَ الْمَاءِ وَتَحْرِيرَهُ وَقَسْبَهُ، أَى صَوْتُ جَرِيهِ. وَالْأَبْلَادُ: الْآثَارُ،
وَاحِدُهَا بَلَدٌ، وَكَذَلِكَ النُّدُوبُ، وَاحِدُهَا نَدَبٌ. وَالْحَبَّارُ وَالْحَبْرُ وَالْعُلُوبُ: الْآثَارُ. وَالْدَّعْسُ: الْأَثَرُ.
وَالْعَاذِرُ: الْأَثَرُ، قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ:

أَزَاحِمُهُمْ بِالْبَابِ إِذْ يَدْفَعُونِي - وَالظَّهْرُ مَنَى مِنْ قَرَأَ الْبَابَ عَاذِرُ
وَالزَّبْرِجُ: السَّحَابُ الَّذِى تَسْفِرُهُ الرِّجُ، وَهَذَا قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ دَرِيدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ:
لَا يَقَالُ: زِبْرِجٌ إِلَّا أَنْ تَكُونَ فِيهِ حُمْرَةٌ. وَالْقُلُّ: الْقِلَّةُ. وَالذَّلُّ: الذَّلَّةُ. وَالْفَعْسَاءُ: الثَّابِتَةُ.
وَتُقَوِّقُهُمْ: تَسْقِيهِمُ الْغَوَافَ، وَالْفُوقَ: مَا بَيْنَ الْحَلْبَيْنِ، كَأَنَّهُ يَحْلُبُ حَلْبَةً ثُمَّ يَسْكُتُ ثُمَّ يَحْلُبُ أُخْرَى.
وَالْمُقَسَّمُ وَالْمُقَسَّبُ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمُخْلُوطُ. وَلَا تَسْتَنْبِئُوهَا: مِثْلُ، أَى لَا تُخْرِجُوا نَبِيئَتَهَا، وَهُوَ مَا يُخْرِجُ
مِنَ الْبَثْرِ إِذَا حُفِرَتْ، يَرِيدُ: لِأَثِيرِهَا الْحَرْبَ. وَمُكَشَّمٌ: مَقْطُوعٌ.

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ دَرِيدٌ لِأَبِي الْعَمَيْثِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ وَأَنَا أَسْمَعُ:
لَقِيتُ ابْنَةَ السَّهْمِيِّ زَيْنَبَ عَنْ عُفْرِ * وَنَحْنُ حَرَامٌ مُسْنَى عَاشِرَةَ الْعَشْرِ
وَإِنَّا وَإِيَّاهَا لَحَمٌّ مَيْسُئَا * جَمِيعًا وَسَيَرَانَا مُغْدٌ وَذَوْ قَتَرٍ
قَوْلُهُ: عَنْ عُفْرِ: عَنْ بُعْدٍ، أَى بَعْدَ حَيْنٍ، يَقَالُ: مَا أَقْلَاهُ إِلَّا عَنْ عُفْرِ، أَى بَعْدَ حَيْنٍ. وَنَحْنُ
حَرَامٌ، أَى مُحْرَمُونَ. مُسْنَى عَاشِرَةَ الْعَشْرِ، يَعْنِى أَنَّهُ لَقِيَهَا بِعُرْفَاتٍ عَشِيَّةٍ عَرَفَهُ وَهُوَ مُسْنَى عَاشِرَةَ
الْعَشْرِ. وَقَوْلُهُ: حَمٌّ مَيْسُئَا، يَقُولُ: مَيِّتُ النَّاسِ بِالْمُزْدَلِجَةِ لَا يَجَاوِزُهَا أَحَدٌ. وَسَيَرَانَا، أَى سَيْرِي
أَنَا مُغْدٌ، أَى مُسْرِعٌ، وَسَيْرُهَا ذَوْ قَتَرٍ، أَى ذَوْ قُتُورٍ وَسَكُونٌ لِأَنَّهُا يُرْفَقُ بِهَا.

(١) فى اللسان مادة ألى: قلى الأيلة... ول الأيلة.

[ما قيل في طول الليل]

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال : أنشدنا أبو حاتم — ولم يسم قائله — في طول الليل :

ألا هل على الليل الطويل معين * اذا نَزَحَتْ دارٌ وحرَّ حَزِينُ
أَكِيدُ هذا الليلَ حَتَّى كَأَنَّمَا .. على نَجْمِهِ أَلَا يُغَوِّرَ يَمِينُ
فوالله ^(١) ما فَارَقْتُكُمْ قَالِبًا لَكُمْ * ولكنَّ ما يُقْضَى فَسَوْفَ يَكُونُ
وقرأت على أبي بكر الحنْدُج بن حُنْدُج :

في ليلِ صُورٍ تَنَاهَى العَرَضُ والطُول * كَأَنَّمَا لَيْلُهُ بِاللَّيْلِ مَوْصُولُ
لا فارقَ الصُّبْحِ كَفَى إِنْ ظَفِرْتُ بِهِ .. وَإِنْ بَدَتْ غُرَّةٌ مِمَّهِ وَتَحْجِيلُ
لِسَاهِرٍ طَالِ فِي صُورٍ تَمَلُّهُ * كَأَنَّهُ حَيَّةٌ بِالسَّوْطِ مَقْتُولُ
مَتَى أَرَى الصُّبْحَ قَدْ لَاحَتْ حَمَالُهُ .. وَاللَّيْلَ قَدْ مَرَّقَتْ عَهَ السَّرَابِيلُ
لَيْلٌ تَحِيرُ مَا يَحِيطُ فِي جَهَنِّهِ .. كَأَنَّهُ فَوْقَ مَنَازِلِ الأَرْضِ مَشْكُولُ
نُجُومُهُ رُكَّذٌ لَيْسَتْ بِزَائِلَةٍ * كَأَنَّمَا هُنَّ فِي الْجَوِّ الْقَادِيلُ
ما أَقْدَرَ اللهَ أَنْ يُدْنِيَ عَنِّي شَحِيطُ .. مَنْ دَارُهُ الْحَزَنُ مِمَّنْ دَارُهُ صُورُ
اللهُ يَطْوِي بِسَاطِ الأَرْضِ بَيْنَهُمَا * حَتَّى يَرَى الرَّبُّعَ مِنْهُ وَهُوَ مَاهُولُ

وأنشدنا بعض أصحابنا لبشار :

حَلِيلِي مَا بَالُ الدُّجَى لَا تَزْخَرُ * وما لعمود الصبح لا يَتَوَصَّحُ
أَضَلَّ النَّهَارُ الْمُسْتِيرُ طَرِيقَهُ * أَمْ الدَّهْرُ لَيْلٌ كُلُّهُ لَيْسَ يَبْرُحُ
وطال على الليل حتى كأنه * يَلْبَلِينُ مَوْصُولٌ فَمَا يَتَزَحُّ

(١) كذا في بعض النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب ، وفي الطبعة الأولى « وبالله » . (٢) صول : اسم مدينة

في بلاد الحَزَر في وادي باب الأبواب وهو الدَّرْبَنْد ، كذا قال ياقوت في معجمه وذكر الأبيات .

قال أبو علي : وأحسنَ عَدِيَّ بن الرقاع في هذا المعنى فقال :
وَكأنَّ لَيْلي حين تَقْرُبُ شَمْسُهُ * بسوادِ آخِرِ مِثْلِهِ مَوْصُولُ

ولبعضهم في طول الليل :

مَا لِيَجُومَ اللَّيْلُ لَا تَقْرُبُ * كأنَّها من خَلْفِها تُجْذَبُ
رَوَاكِدًا ما غارَ في غَرْبِها * ولا بَدَأَ من شَرْقِها كَوْكَبُ

وقد ذكر الفرزدق العلة في طول الليل فقال :

يقولون طال الليلُ والليل لم يَطُلْ * ولكنَّ من يَبْكِي من الشوق يَمُهرُ

وقال بشار في هذا المعنى :

لَمْ يَطُلْ لَيْسِي ولكن لم أُنَمِّ * وَفَقَى عَنِ الْكَرَى طَيْفُ الْمَ
وإذا قلت لها جُودِي أنا * نَخَرَتْ بالصمتِ عن لا وَنَعَمُ
نَفْسِي يا عَبْدَ عَنِّي وَأَعْلَمِي * أُنَيِّ ما عَبْدَ من لِمِ ودمِ
إِنْ في بُرْدِي جِسْمًا ناحِلًا * لو نَوَكَّاتٍ عَلَيْهِ لَأَنهَدَمُ
خَتَمَ الحُبِّ لها في عُنُقِي * مَوْضِعَ الخَلَامِ من أهل الدَّمِ

ولقد أحسن علي بن بسام في هذا المعنى . أنشدني ابنه أبو علي عن أبيه :

لا أَظْلَمَ اللَّيْلَ ولا أَدْعَى * أَتْ نَجُومَ اللَّيْلِ لَيْسَتْ تَقُورُ
لَيْلي كما شَاءَتْ فإن لم تَجِدْ * طال وإن جادت فَلَيْلي قَصِيرُ

وحَدَّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حَدَّثنا عبد الله بن حلف قال حَدَّثنا أبو بكر بن الوليد البزار

قال : كان علي بن الجهم يستنشدني كثيرا شعر خالد الكاتب ، فأنشده . فيقول : ما صنع شيئا ؛ ثم

أنشده يومئذ : رَقَدْتَ ولم تَرِثِ للساهرِ * وَلَيْسَ المحبُّ بلا آخِرِ

ولم تَدْرِ بعدَ ذهابِ الرقا * د ما صَنَعَ الدَّمْعُ من ناظِرِي

فقال : قاتله الله ! لقد أَدَمَ الرِّمِيَّةَ حتى أَصابَ الغِرَّةَ .^(١)

(١) في الطبعة الأولى «علي بن الرقاع» والنصوب عن بعض النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب ، وبعد البيت كما في السفر

الأول من نهاية الأرب طبع مطبعة دار الكتب :

أرعى المحوم ادا تَبَيَّ كوك * أبصرت آخر كالسراج يحول

(٢) في الأصول التي بأيدينا : «خرجت بالصعب» وما أثبتناه عن الأغاني ج ٣ ص ٢٧ طبع بولاق .

(٣) بهامش بعض النسخ : لعله : الثرة لبواقي المثل .

وَأُنْشَدْنَا بَعْضَ أَصْحَابِنَا لَعْلَى بْنِ الْعَبَّاسِ الرَّومِيِّ فِي طَوْلِ اللَّيْلِ :

رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الدَّهْرُ طَوَّلًا * قَدْ تَنَاهَى فَلَيْسَ فِيهِ مَزِيدُ
ذِي نَجْوَمٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومُ الشَّيْبِ لَيْسَتْ تَزُولُ لَكِنْ تَزِيدُ
وَلَسَعِيدُ بْنُ حُمَيْدٍ فِي طَوْلِ اللَّيْلِ :

يَا لَيْلُ بَلْ يَا أَبَدُ * أَنَا نَمُّ عَنْكَ غَدُ
يَا لَيْلُ لَوْ تَلَقَّى الَّذِي * أَلْقَى بِهَا أَوْ تَجَدُّ
قُصِّرْ مِنْ طَوْلِكَ أَوْ * ضَعِّفْ مِنْكَ الْجَلْدُ
أَشْكُو إِلَى ظَالِمَةٍ * تَسْكُو الَّذِي لَا تَجَدُّ
وَقَفَّ عَلَيْهَا نَاطِرِي * وَقَفَّ عَلَيْهَا الشُّهُدُ

قال أبو زيد : تقول العرب في مَنْزِلٍ لها : « خَبَاءٌ حَيْرٌ مِنْ بَقْعَةٍ سَوَاءٍ » أَيْ بِنْتُ تَلْزِمُ الْبَيْتَ تَتَجَبَّأُ فِيهِ
نَفْسَهَا خَيْرٌ مِنْ غُلَامٍ سَوَاءٍ لَا خَيْرَ فِيهِ . قال : وقال للرجل إِذَا وَلِدَتْ لَهُ جَارِيَةٌ : « هَنِيئًا لَكَ الْنَافِجَةُ »
وذلك أَنَّهُ يَزُوحُ بِنْتُهُ فَيَأْخُذُ مَهْرَهَا إِبْلًا إِلَى إِبْلِهِ فَتَنْفُجُهَا . قال : ويقال : أَضَبَّ الْقَوْمُ إِضْطَبَابًا إِذَا
تَكَلَّمُوا وَصَاحَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَأَضَبَا عَلَى الشَّيْءِ إِضْطَبَاءً فَهُوَ مُضْيِيٌّ إِذَا كَتَمَهُ ، وقال الأصمعي :
ضَبًّا فَهُوَ ضَابِيٌّ إِذَا لَصِقَ بِالْأَرْضِ ؛ قال الأعشى :

أَهْوَى لَهَا ضَابِيٌّ فِي الْأَرْضِ مُفْتَحِصٌ * لِلْعِجْمِ قِدَمًا خَفِيٌّ طَالِمًا خَشَمًا
قال : وَأُنْشَدْنَا أَبُو عَلَى لِلْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ :

أَيُّهَا الرَّاغِدُونَ حَوَالِي أَعْيُنِي * نِي عَلَى اللَّيْلِ حَسْبَةٌ وَأَتَجَارَا
حَدَّثُونِي عَنِ النَّهَارِ حَدِيثًا * أَوْصِفُونَهُ فَقَدْ نَسِيتُ النَّهَارَا

وَأُمِلَى عَلَيْنَا الْأَخْفَشُ ، وَقَرَأَتْهَا عَلَى ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ لُسُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ :

وَإِذَا مَا قُلْتُ لَيْلٌ قَدْ مَضَى * عَطَفَ الْأَوَّلُ مِنْهُ فَجَرَجَ
يَسْحَبُ اللَّيْلُ نَجْوَمًا طُلَعًا * قِيُولِهَا يَطِيطَاتُ التَّبَعِ
وَيُزَجِّبُهَا عَلَى إِبْطَائِهَا * مُغْرَبُ اللَّوْنِ إِذَا اللَّيْلُ أَنْقَشَعَ

(١) كذا في الأصول ، وفي مجمع الأمثال للبيداني : « خَبَاءٌ صَدَقَ حَيْرٌ مِنْ بَقْعَةٍ سَوَاءٍ » .

(٢) مفتحص : متخذ فيها أَلْحُوصًا ، وَالْأَلْحُوصُ مَحْمُومٌ الطَّائِرُ .

[مطلب حديث أوس بن حارثة ونصيحته لأبيه مالك وشرح الغريب من ذلك]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثني عمي عن أبيه عن هشام بن محمد الكلبي عن عبد الرحمن ابن أبي عبس الأنصاري قال : عاش الأوس بن حارثة دَهْرًا وليس له وَلَدٌ إلا مالك ، وكان لأخيه الخَزْرَجَ خمسة : عمرو وعوف وجثم والحارث وكعب ، فلما حضره الموت قال له قومه : قد كنا نأمرك بالتزويج في شبابك فلم تزوج حتى حضرك الموت ؛ فقال الأوس : لم يهلك هالك ترك مثل مالك ؛ وإن كان الخزرج ذا عدد ، وليس لمالك ولد ؛ فلعل الذي استخرج العذق من الجريمة ، والنار من الوثيمة ؛ أن يجعل لمالك نسلا ، ورجالا بئسلا . يامالك ، المنيّة ولا الدنيّة ؛ والعتاب قبل العقاب ؛ والتجملد لا التبدل . وأعلم أن القبر خير من الفقر ، وشرّ شارب المشتف ، وأقبح طاعم المقتف ؛ وذهاب الصر ، خير من كثير من النظر ؛ ومن كرم الكريم ، الدفاع عن الحريم ؛ ومن قلّ ذلّ ، ومن أصرّ قلّ ؛ وخير الفتي القناعة ، وشرّ الفقر الصراعه ؛ والدهر يومان . فبوم لك ويوم عليك ؛ فإذا كان لك فلا تبطر ، وإذا كان عليك فاصبر ، فكلّاهما سينحسر ؛ فإنما نعر من ترى ، ويعرك من لا ترى ؛ ولو كان الموت يشتري لسلّم منه أهل الدنيا ، لكن الناس فيه مستونون : الشريف الأباغ ، واللّيم الملعج ؛ والموت المفيّت ، خير من أن يقال لك : هييت ؛ وكيف بالسّلامة ، لمن ليست له إقامة ؛ وشرّ من المصيبة سوء الخلف ، وكلّ مجموع الى تلف ؛ حيّاك إلهك ! قال : فنشر الله من مالك بعدد بني الخزرج أو نحوهم .

قال أبو علي : قوله : فلعل الذي استخرج العذق من الجريمة . العذق : النخلة نفسها باغة أهل الحجاز ، والعذق الكجاسة . والجريمة : اللّواة . والوثيمة : هي الموثومة المربوطة ، يريد به : قدح حوافر الخيل النار من الحجارة . والعرب تقسم بهذا الكلام فتقول : لا والذي أخرج العذق من الجريمة ، والنار من الوثيمة . لا فعلت كذا وكذا . ومن أيمانهم : لا والذي شقهنّ خمساً من واحدة ، يعنون : الأصابع . ويقولون : لا والذي أخرج قاذبة من قوب ، يعنون : فرحاً من بيضة . ويقولون : لا والذي وجّهى زمم بئته ، أى قصّده وحذاءه . والبسل : الشجعان ، واحدهم باسل ، والبسالة : الشجاعة ، قال

الفراء : الباسل : الذى حَرَّمَ على قِرْنِه الدنوّ منه لشجاعته ، أى لشدته ، لأنه لا يُمِيل قِرْنِه ولا يُمكنه من الدنوّ منه ، أُخِذَ من البَسَل وهو الحرام . وقال غيره : الباسل : الكَرِيه المَنْظَر ، وإنما قيل للأسد : باسل ، لكرهه وجهه وقبحه ؛ يقال : ما أَبْسَل وَحَه فلان ؛ قال أبو ذؤيب :

فَكُنْتُ ذُنُوبَ البِئْرِ لَمَّا تَبَسَّلْتُ * وَسُرَيْلْتُ أَكْفَانِي وَوُسِدْتُ سَاعِدِي

تَبَسَّلْتُ : قَطَعَ مَنَظَرُهَا وَكَرِهَتْ ، وقال شيخنا أبو بكر بن الأنباري : قال الأصمعي : الباسل : المَرْءُ ، وقد بَسَلَ الرجلُ يَسْلُ بَسَالَةً إذا صار مُرًّا . والمُسْتَشْفُ : المُسْتَقْصَى ، يقال : اسْتَشَفَّ ما فى إنائه ، واسْتَشَفَّ إذا شَرِبَ الشَّعْافَةَ ، وهى البَقِيَّةُ تَبَقَّى فى الإِنَاءِ . والمُفْتَشُّ : الآخِذُ بِجَلَّةٍ ، ومنه سُمِيَ القَقَافُ ^(١) . وأَمِيرَ : كَثُرَ عَدَدُهُ ، يقال : أَمِيرَ القومَ بِأَمْرِهِمْ إذا كَثُرَ عَدَدُهُمْ ؛ قال لبيد :

تَعْلُوهُمْ كُلُّما يَنْبِى لَهِمْ سَلَفٌ * مَالْمَشْرِفِ وَلَوْلا ذاك قَدْ أَمَرُوا

| مطلب الكلام على مادة أمر وتفسير قوله تعالى (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرِفِيهَا) |

وأنسندا أبو زيد :

* أُمَّ جَوَارٍ ضَمُّوْها غَيْرُ أَمْرٍ .

ضَمُّوْها : تَسْلُها . وأَمَرَ المَالَ وعيره يَأْمُرُ أَمْرَهُ وأَمَرًا إذا كَثُرَ ؛ قال الشاعر :

والإِثْمُ من نَرٍّ ما يُصَالُ بِهِ * وَالرِّ كَالْغَيْثِ نَبْتُهُ أَمْرُ

ويقال فى مَثَلٍ : فى وَجْهِ مالِك تَعْرِفُ أَمْرَتَهُ ، وأَمْرَتَهُ ، أى نَماءه وكَثْرَتَهُ ؛ وقال الله تعالى : (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرِفِيهَا) أى كَثَرْنَا ، وقال أبو عبيدة : يقال : حَيَّرَ المَالَ سِكَّةً مَأْبُورَةً ، أو مُنْهَرَةً مَأْمُورَةً ، فالمأْمُورُه : الكَثيرُ الولدُ ، من أَمَرها الله ، أى كَثَرها ؛ وكان يذُنُّ أن يقال : مُؤْمَرَةٌ ، ولكمهِ أَتْبَعَ ما بُوْرَ . والسَكَّةُ : السَّطْرُ من النَحْلِ ، وقال الأصمعي : السَكَّةُ : الحَديدَةُ الَّتِي يُفْلَحُ بِها الأَرْضُونَ . والمأْبُورَةُ : المُصْلَحَةُ ، يقال : أَبْرَتَ النَحْلَ أَبْرُهُ أَمْرًا إذا لَقَّحْتَهُ وأَصْلَحْتَهُ . وقد قرئ أَمَرْنَا مُتْرِفِيها ، على مِثالِ فَعَلْنَا . أَخْبَرنا القالى عن ابنِ كيسان أنه قد قال : أَمْرَهُ بمعنى أَمَرَهُ يكون فيه اِغْتانٌ ، فَعَلَ وأَفْعَلَ . وتَعَزَّ : تَغَلَّبَ ، ويقال : عَزَّ فلان فلانا عَزًّا ، وَعَزَّ يَعْزُّ عَزًّا وَعِزَّةً من العِزِّ . وَعَزَّ على

(١) قوله : ومنه سُمِيَ القَقَافُ ، هو كما فى القاموس واللسان : الصِيرْفِيُّ يَقْفُ الدِراهِمَ ، أى يَسْرِقُها بِنِ أَصاْبِهِ .

أهله عَزَازَةً، من العِزِّ. والمُعلَّج : المُتَنَاهِي في الدَّاءِ واللُّؤْم، وكان أبو بكر يقول : هو اللئيم في نفسه وأبائه . والهِيت : الأحمق الضعيف ؛ قال طَرَفَة :

الهِيتُ لَا فُؤَادَ لَهُ * وَالنَّيْتُ ثَبَتَهُ فِيهِمْ^(١)

وكان أبو بكر بن الأنباري يرويهِ : قِيَمَهُ .

| مطلب ما وقع بين رجل من العرب وروجه من الحصار والمشاة |

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت امرأة من العرب تخاصم زوجها وهي تقول : والله إن شربَكَ لَا شِفَافَ، وإن جِيعَتَكَ لَا نَجِيعَافَ، وإن شِئْتَكَ لَا لِفَافَ، وإنك لَتَشْبَعُ لَيْلَةً تُضَافَ، وتنام ليلة تُخَافَ ؛ فقال لها : والله إنكِ لَكِرْوَاءُ السَّاقِبِ، قَعَوَاءُ الْفَخْدَيْنِ، مَقَاءُ الرُّفْعَيْنِ، مُفَاصَّةُ الْكَشْحَيْنِ ؛ صَيْفِكَ جَائِعَ، وَشَرِّكَ شَائِعَ .

قال أبو علي : الْأَنْجِعَافُ : الانصراع ، يقال : صَرَبَهُ بِخَافِهِ وَجَعَهُ وَجَفَاهُ وَكَوَرَهُ وَجَوَرَهُ وَجَعَفَلَهُ، وَقَطَرَهُ إِذَا أَلْقَاهُ عَلَى أَحَدٍ قُطِرَ بِهِ ؛ قال طُفَيْل :

وَرَأَاكُمَا تَمَسَّحَتَنِ بِجُنَّةٍ * بَعِيرٍ حَلَايٍ غَادَرْتَهُ مُجَعَفِلٍ^(٢)

وقال ليلى رضى الله عنه :

فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ بَاكِيًا * وَحَسَنَاءَ قَامَتْ عَنْ طِرَافٍ مُجَوَّرِ

وقال ابن قيس الرقيات :

كَالشَّارِبِ الشَّوَانِ قَطْرَهُ * سَمَلُ الرِّقَاقِ تَفِيضُ عَبْرَتِهِ^(٣)

وَأَتَكَاهُ إِذَا أَلْقَاهُ عَلَى هَيْئَةِ الْمُتَكَيِّ . وقال أبو زيد : ضَرَبَهُ فَفَحَزَنَهُ وَجَحَدَهُ إِذَا صَرَعَهُ . وقال الأصمعي وأبن الأعرابي : بَرَكَمَهُ : صَرَعَهُ ؛ وَأَنشَدَ لِرُؤْبَةٍ :

(١) ورد هذا البيت في اللسان في مادة "ثبت" هكذا :

فَالْهَيْتُ لَا فُؤَادَ لَهُ * وَالنَّيْتُ ثَبَتَهُ قَلْبُهُ قِيَمَهُ

وفسر البيت بقوله : الثابت العقل . (٢) الحلال بكسر الحاء : مركب من مراكب النساء . (٣) سمل بالتحريك : البقية من الشراب في الإباء ، وورد في الطعمة الأولى « سمل » بالشين المعجمة وسكون الميم وهو خطأ ، والتصويب عن إحدَى النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية .

وَمِنْ هَمَزْنَا عِزَّهُ تَبَرَّكَمَا . عَلَى أَسْتِهِ زَوْبَعَةٌ أَوْزَوْبَعَا ^(٢)

وقال غيرهما : الْبَرَكَةُ : القيام على أربع ؛ ويقال : تَبَرَّكْتَ الْحَمَامَةُ لَدَكْرَهَا ، أَيْ بَرَكْتَ .
وَالكَّرَاءُ : الدقيقة الساقين . وَالكَرَا : دِقَّةُ الساق ، وَالكَرَى : النَّوْم ، وَالكَرَا : بمعنى الكَرَوَان ، وَكَرَأٌ
ممدودا : موضع . وقال أبو بكر : الْقَعْوَاء : المتباعدة ما بين الفخذين ، ولم أسمع هذا من غيره ، والذي
ذكره اللغويون في كتبهم فيما قرأته الْفَجَّوَاء : المتباعدة ما بين الفخذين . وقوله : مَقَاء ، قال أبو زيد :
الْمَقَاء : الدقيقة الفخذين ، وكذلك الرَّفَّاء ، وقال الأصمعي : الْمَقَاء : الطويلة . وَالْمَقَق : الطول ،
وَرَجُلٌ أَمَقٌ : طويل ، قال رؤبة :

لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقَقِ تَقَالِيلُ مَا فَارَعَى مِنْ سَمَرِ الطَّرَقِ ^(٣)

يَصِفُ أَتْنًا . وَالْمَقَاصِ : الْمُسْتَرَحِيَّة . وَالْكُنْشَان : الحاصرتان ، وَهَمَا الْأَيْطَلَانِ وَالْإِطْلَانِ
وَالْقُرْبَانِ وَالصَّفَلَانِ ، واحدهما قُرْبٌ وَصُقْلٌ وَكَشْحٌ وَإِطْلٌ وَأَيْطَلٌ .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : دخل أبو جويرية
الشاعر على خالد بن عبد الله يمدحه ، فقال له خالد : أَلَسْتَ الْقَائِلُ :

ذَهَبَ الْجُودُ وَالْجُنَيْدُ جَمِيعًا فَعَلَى الْجُودِ وَالْجُنَيْدِ السَّلَامُ
أَصْبَحَا نَائِيَيْنِ فِي بَطْنٍ مَرِيٍّ مَا تَعْنَى عَلَى الْفُصُونِ الْحَمَامُ

أذهب الى الجود حيث دَفَنَتْهُ فاستخرجناه ؛ قال أبو جويرية : أما قائل هذا ، وأنا الذي أقول بعده ؛
فَوَثَبَ إِلَيْهِ الْحَرَسُ لِيَدْفَعُوهُ ؛ فقال خالد : دَعُوهُ ، لَا تَجْمَعُ عَلَيْهِ الْحِرْمَانُ وَنَمْنَعَهُ الْكَلَامُ ؛ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

(١) صنن هذا البيت صدرى يتيين من أرحورة وردت بدوياه المطبوع بمعية لبيسج سنة ١٩٠٣ م وهما :

وَمِنْ هَمَزْنَا رَأْسَهُ تَلْعَلَا : وَمِنْ أَحْمَا عِزَّهُ تَبَرَّكَمَا
عَلَى أَسْتِهِ زَوْبَعَةٌ أَوْزَوْبَعَا * زحى مزاحيف وصرى حُفَمَا

(٢) زوبعة أو روبعا ، في اللسان : ” قال آس رى : ذكره آس دريد والجهوى بالراء ، وصوانه بالراء ، زوبعة
أو روبعا ، وفسر بأنه القصير الحقيق ، وقيل : القصير العروق ، وقيل : الناقص الخلق ، وقيل : ” الصفي ” اه وفي شرح ديوان
رؤبة : قال الأصمعي : الروعة بالراء . داء بأحد الفصيل . (٣) الواحق : حاص البطل ، وشطرا هذا البيت مجزا يتيين
من هذه الأربوزة وصدرهما :

قُتُّ مِنَ التَّعْدَاءِ حُفَّتْ فِي سَوَقٍ * لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقَقِ
سَوَى مَسَاحِينِ تَقْلِيطِ الْحَقِيقِ * تَهْلِيلُ مَا قَارَعَ مِنْ سَمَرِ الطَّرَقِ

لو كان يَـقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرِّمٍ * قَوْمٌ بِأَوْطَمِ أَوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوا
أَوْ خَلَدَ الْجُودُ أَقْوَامًا ذَوِي حَسَبٍ * فَمَا يَحَاوِلُ مِنْ أَجَالِهِمْ خَلَدُوا
قَوْمٌ سِنَانُ آبُوهُمْ حِينَ تَنْسِبُهُمْ * طَابُوا وَطَابَ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا وَلَدُوا
يَجِبُ إِذَا فَرَعُوا إِنْسًا إِذَا أَمِنُوا * مُرَزُّونَ بَهَائِلٍ إِذَا أَحْشَدُوا
مُحْسَدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نَعِيمٍ * لَا يَتَزَعُّ اللَّهُ عَنْهُمْ مَالَهُ حُسِدُوا

قال : فخرج من عده ولم يعطه شيئا . وقرأت على أبي بكر بن دريد للشماخ :

أَعَانَسَ مَا لِأَهْلِكَ لَا أَرَاهُمْ ۚ يُضِيعُونَ الْهَبَانَ مَعَ الْمُضِيعِ
وَكَيْفَ يُضِيعُ صَاحِبُ مُدَفَّاتٍ ۚ عَلَى أَثْبَاجِهِنَّ مِنَ الصَّقِيعِ

يعنى أن عائشة قالت له : لِمَ تُشَدِّدُ عَلَى نَفْسِكَ فِي الْمَعِيشَةِ وَتَلْزِمُ الْإِبِلَ وَالتَّعَرُّبَ فِيهَا ؛ فَرَدَّ عَلَيْهَا :
مَا لِأَهْلِكَ أَرَاهُمْ يَتَعَمَّدُونَ أَمْوَالَهُمْ وَيَصَاحُونَهَا وَأَنْتَ تَأْمُرُ بِنَفْسِكَ بِإِضَاعَةِ مَالِي ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى إِبِلِهِ
يَمْدَحُهَا فَقَالَ :

* وَكَيْفَ يُضِيعُ صَاحِبُ مُدَفَّاتٍ *

أَدْفَنَ بِكَثْرَةِ الْوَبْرِ عَلَى أَثْبَاجِهِنَّ . وَالْأَثْبَاجُ : الْأَوْسَاطُ . قَالَ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : نَبَّجَ كُلُّ شَيْءٍ :
وَسَطُهُ ؛ وَغَيْرُهُ يَقُولُ : ظَهَرَهُ . وَرَوَى أَبُو عُبَيْدٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ : الْكَتَدَ : مَا بَيْنَ الْكَاهِلِ إِلَى الظَّهْرِ ،
وَالنَّبَّجُ نَحْوُهُ . وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ مُتَقَارِبَةٌ فِي الْمَعْنَى . وَالصَّقِيعُ : الْبَرْدُ وَالنَّدَى ، وَيُقَالُ : الْجَلِيدُ . وَقَالَ
الْأَصْمَعِيُّ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : ”إِنَّهُ لَيُسَرُّ حَسَوًا فِي آرْتَاءَ“ يَضْرِبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ يُرِيكَ أَنَّهُ يَعْمَلُ أَمْرًا
وَهُوَ يَرِيدُ غَيْرَهُ . وَالْآرْتَاءُ : تُرْبُ الرِّغْوَةِ ، يُقَالُ : رَغْوَةٌ وَرِغْوَةٌ وَرُغْوَةٌ . يَقُولُ : فَهُوَ يَظْهَرُ ذَلِكَ وَهُوَ
يَحْسُو اللَّبَنَ . وَيُقَالُ : ”سَقَطَ الْعَشَاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَانٍ“ يَضْرِبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ يَطْلُبُ الْأَمْرَ التَّافَهُ فَيَقْعُ
فِي هَلَكَةٍ . وَأَصْلُ الْمَثَلِ ، أَنَّ دَابَّةَ طَلَبَتِ الْعَشَاءَ فَهَجَمَتْ عَلَى الْأَسَدِ . وَالسَّرْحَانُ : الْأَسَدُ بِلُغَةِ هَذَا
وَبِلُغَةِ غَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ : الذَّبُّ . وَيُقَالُ : ”سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلَ“ يَضْرِبُ مِثْلًا لِلأَمْرِ الَّذِي قَدْ تَفَاوَتْ
وَأَصْلُ هَذَا الْمَثَلِ ، أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ ظَالِمٍ ضَرَبَ رَجُلًا بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ ، فَأُخْبِرَ بِعُذْرِهِ فَقَالَ : ”سَبَقَ
السَّيْفُ الْعَدْلَ“ . قَالَ أَبُو زَيْدٍ : الْعَرَبُ يَقُولُ : ”إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَخَلَبْتَ قَاعِدًا“ أَيْ ذَهَبْتَ لِإِبْلِكَ

حَلَبَتَ الغنم . وتقول : ” إِنْ كُنْتَ كَذُوبًا فَشَرِبْتَ غَبُوقًا باردًا “ أَيْ ذَهَبَ لَبَنُكَ فَشَرِبْتَ المَاءَ الباردَ ، والغَبُوقُ : مَا اغْتَبَقْتَ حَازًا بِالْعَشِيِّ ، وَقُرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لِلشَّمَامِ :

إِذَا مَا اسْتَأْفَهْنَّ ضَرَبْنَ مِنْهُ مَكَانَ الرِّيحِ مِنْ أَنْفِ الْقُدُوعِ
فَقَدْ جَعَلَتْ ضَغَائِهِنَّ تَبْدُؤُ بِمَا قَدْ كَانَ نَالِ بِلَا شَفِيعِ

اسْتَأْفَهْنَّ : شَمَّهْنَّ ، يَعْنِي الْحِمَارُ ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ صَرَبْنَ مِنْهُ أَعْلَى حَيْشُومِهِ ، وَهُوَ مَكَانُ الرِّيحِ إِذَا قَدَعَتْ بِهِ أَنْفُ الْفَرَسِ ، لِأَنَّهُنَّ قَدْ حَمَلْنَ مِنْهُ . وَالْقُدُوعُ : الَّذِي يُقَدَعُ وَيُرْدُّ بِالرِّيحِ ، وَهُوَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ مِنْ عِزَّةِ نَفْسِهِ ، أَوْ مِنْ فَرْقٍ ، أَوْ لَا يُرْضَى لِلْفَحْلَةِ فَيُعْرَبُ أَنْفَهُ وَيُنْحَى عَنِ الطَّرِيقَةِ ، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ يُقَدَعُ فَهُوَ قُدُوعٌ ، كَمَا قَالُوا لِمَا يُحَلَبُ وَيُرْكَبُ : حَلُوبَةٌ وَرُكُوبَةٌ . وَضَغَائِهِنَّ : مَا فِي قُلُوبِهِنَّ ، أَيْ كُنَّ يُمَكِّمُهُ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى شَفِيعٍ ، فَلَمَّا حَمَلْنَ أَبْدَبْنَ ضَغَائِهِنَّ الْمَحْبُوءَةَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْأَسَدِيُّ قَالَ : كَتَبَ أَحْمَدُ بْنُ الْمَعْدَلِ إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمَعْدَلِ : إِنِّي أَرَى الْمَكْرُوهَ مِنْ حَيْثُ يُرْتَجَى الْمَحْبُوبُ ، وَقَدْ شَمِلَ عَرُكَ وَعَمَّ أَذَاكَ ، وَصَرْتُ فِيكَ كَأَنِّي الْآبَنُ الْعَاقُ ، إِنْ عَاشَ نَقَصَهُ ، وَإِنْ مَاتَ نَقَصَهُ ، وَقَدْ خَشَنْتُ بَقْلِي جَبِيهِ لَكَ نَاصِحٌ ، وَالسَّلَامُ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدِ الصَّمَدِ :

أَطَاعَ الْفَرِيضَةَ وَالسَّيِّئَةَ فَتَاهَ عَلَى الْإِنْسِ وَالْحِمَةِ
كَأَنَّ لَنَا الْبَارَ مِنْ دُونِهِ * وَأَفْرَدَهُ اللَّهُ بِالْجَنَّةِ
وَيَنْظُرُ نَحْوِي إِذَا زُرْتُهُ * بَعَيْنِ حَاةٍ إِلَى كَنَّةِ

وَأُنْسَدْنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أُنْسَدْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ لِلْأَضْبَطِ بْنِ قُرَيْعٍ وَقَالَ : وَبَلَغَنِي أَنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ قِيلَتْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِدَهْرٍ طَوِيلٍ وَهِيَ :

لِكُلِّ هَمٍّ مِنَ الْهُمُومِ سَعَةٌ * وَالْمُسْنَى وَالصُّبْحُ لَا فَلَاحَ مَعَهُ
مَا بَالُ مَنْ سَرَّهُ مُصَابُكَ لَا * يَمْلِكُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ وَزَعَهُ

(١) وَقَدْ خَشِنْتُ الْحَافَ ، فِي اللِّسَانِ وَخَشِنْتُ صَدْرَهُ تَحْشِينًا : أَوْعَرْتُ ، قَالَ عَمْرُو :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَعْذَرْتُ لَوْ تَعَذَّرَ بَنِي * وَخَشِنْتُ صَدْرًا جَبِيهِ لَكَ نَاصِحٌ

أُدُودٌ عَنْ حَوْضِهِ وَيَدْفَعُنِي * يَا قَوْمٍ مَنْ عَاذَرِي مِنَ الْخُدَعَةِ
 حَتَّى إِذَا مَا أَنْجَلَتْ عَمَائِيَّةً * أَقْبَلَ يَلْحَى وَغِيَّهُ بِقَعَةٍ
 قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ غَيْرُ آكِلِهِ * وَيَا كُلَّ الْمَالِ غَيْرُ مِنْ جَمْعِهِ
 فَأَقْبَلَ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ * مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ
 وَصَلَّ حِبَالَ الْبَعِيدِ إِنْ وَصَلَ السَّحْبَلُ وَأَقْصَى الْقَرِيبِ إِنْ قَطَعَهُ
 وَلَا تُعَادِ الْفَقِيرَ عِلَّكَ أَنْ * تَرْكَعَ يَوْمًا وَالِدَهُرُ قَدْ رَفَعَهُ

قال أبو العباس : وكان الأصمعي ينشد :

فصل حبال البعيد إن وصل الحبل *

قال أبو علي : تقول العرب : لَعَلَّكَ وَعَلَّكَ وَلَعَنَّكَ وَلَعَنَّكَ ، سمعه عيسى بن عمر من العرب ،
 ورواه الأصمعي عنه .

قال أبو علي : قرأت على أبي بكر بن دريد في شعر أبي النجم قال عيسى بن عمر : سمعت أبا النجم
 ينشد :

* أَغْدُ لَعَلَّنَا فِي الرَّهَانِ نُرْسِلُهُ

| مطلب ما قيل في الشيب والخصاب مدحاودما |

وأنشدني أبو بكر بن دريد رحمه الله لمحمود الوراق :

فَاحَاكُ مِنْ وَقْدِ الْمَشِيبِ نَذِيرُ * وَالْدَّهْرُ مِنْ أَخْلَاقِهِ التَّغْيِيرُ
 فَسَوَادُ رَأْسِكَ وَالْبَيَاضُ كَأَنَّهُ * لَيْلٌ تَدْبُ نَجْوَمُهُ وَتَسِيرُ

وأنشدني بعض أصحابنا قال : أنشدني أبو يعقوب بن الصفار لدาวود بن جهموة :

أَفَاقِسِي الْبَسْلَا لَا أُسْتَرِجِ إِلَى غَدٍ * فَيَأْتِي غَدٌ إِلَّا بِكَيْتٍ عَلَى أَمْسٍ
 سَأُبْكِي بِدَمْعٍ أَوْ دَمٍ أَشْتَفِي بِهِ * فَهَلْ لِي عُدْرَتٌ إِنْ بَكَيْتَ عَلَى نَفْسِي

(١) ولا تعاد . المشهور في كتب الحرواللة إيراد هذا البيت بلفظ : ولا تهين الفقير الخ شاهدا علي حذف نون التوكيد
 الخفيفة بعد قلها ألفا إذا قلها ساكن .

سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا وَلَذَّةِ عَيْشِهَا * سَلَامٌ عُدُّوْا رَوَاحَ إِلَى رَمْسِي
وَأَنْكَرْتُ شَمْسَ الشَّيْبِ فِي لَيْلِ لَيْتِي * لَعَمْرِي لَلَّيْلِ كَانَ أَحْسَنَ مِنْ شَمْسِي
كَأَنَّ الصَّبَا وَالشَّيْبُ يَطْمِسُ نَوْرَهُ * عَرُوسُ أَنْاسٍ مَاتَ فِي لَيْلَةِ الْعُرْسِ

وَأَنشَدَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ النَّحْوِيُّ قَالَ : أَنشَدَنَا الْمُبَرَّدُ لِمَحْمُودِ الْوَزَّاقِ :

أَلَيْسَ عَجَبًا أَنْ الْفَتَى * يَصَابُ بِبَعْضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ
فَمَنْ يَنْبِ بِكَ لَهُ مُوجِعٌ * وَيَنْفُ مَعَزٌ مُغْدٍ إِلَيْهِ
وَيَسْلُبُهُ الشَّيْبُ شَرَحَ الشَّبَابِ * فَلَيْسَ يُعْزِيهِ خَلْقٌ عَلَيْهِ

وَأَنشَدَنَا الْأَخْشَسُ لِلْعَكَّوكِ عَلَى بْنِ جَبَلَةَ :

جَلَالُ مَشِيبٍ زَلَّ * وَأَنْسُ شَبَابٍ رَحَلَ
طَوَى صَاحِبِ صَاحِبَا * كَذَاكَ اخْتِلَافُ الدَّوَلِ
أَعَاذِلْتِي أَفْصِرِي * كَهَاكَ الْمَشِيبُ الْعَدْلُ
بَدَا بَدَلًا بِالشَّامَا * بَلَّيْتَ الشَّبَابَ الْبَدْلُ
جَلَالٌ وَلِكِّهِ * نَحَامَاهُ حُورُ الْمُقْلِ

وَأَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَطُويهِ لِأَبِي دُلْفِ الْعِجْلِ :

نَظَرْتُ إِلَى بَعِينٍ مِنْ لَمْ يَعْدِلْ * لَمَّا تَمَكَّنَ طَرْفُهَا مِنْ مَقْتَلِي
لَمَّا تَبَسَّمَ بِالْمَشِيبِ مَفَارِقُ * صَدَّتْ صُدُودُ مَفَارِقِ مُتَحَمِّلِ
فَجَعَلْتُ أَطْلُبُ وَصْلَهَا بَتَّعْطِيفٍ * وَالشَّيْبُ يَغْمِزُهَا أَنْ لَا تَفْعَلِ

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ

أَرَى بَصِيرِي عَنْ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ * يَكِلُ وَخَطْوِي عَنْ مَدَى الْخَطْوِ يَقْصُرُ
وَمَنْ يَصْحَبُ الْأَيَّامَ تَسْعِينَ حِجَّةً * يُغَيِّرُهُ وَالْدَّهْرُ لَا يَتَغَيَّرُ
لَعَمْرِي لَنْ أَمْسَيْتُ أَمْشِي مُقْبِسًا * لَمَّا كُنْتُ أَمْشِي مُطْلَقَ الْقَيْدِ أَكْثَرُ

وأنشدني بعض أصحابنا :

حَنَنْتِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى * كَأَنِّي خَانِلٌ يَدْنُو لَصِيدِ^(٢)
قَرِيبُ الْخَطْوِ يَحْسَبُ مِنْ رَأَى * وَلَسْتُ مُقَيِّدًا أُنَى بَقِيدِ

وقال رجل لشيخ رآه يمشي : مَنْ قَيْدُكَ يَا شَيْخُ قال : الَّذِي خَلَقْتُهُ يَقْتُلُ فِي قَيْدِكَ ، يَعْنِي : الدَّهْرُ .

وأنشدنا أبو بكر محمد بن السري السراج النحوى :

وعَائِبُ عَائِي بِسَيِّبٍ * لَمْ يَعُدْ لَمَّا أَلَمَّ وَقَتُهُ
فَقُلْتُ إِذَا عَائِي بِسَيِّبِي * يَا عَائِبُ الشَّيْبِ لَا بَلَّغْتَهُ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا عبد الله بن حلف :

نُصُولُ الشَّيْبِ طَوْفِي بِطَوَوْ * يَلُوحُ عَلَى مَنْ تَحْتَ السَّوَادِ
إِذَا أَبْصَرْتَهُ فَكَأَنَّ * بِأَطْرَافِ الْأَيْسَةِ فِي فَوَادِي

قال : وأنشدنا أبي قال : أنشدني أبو عبد الله بن المطيعي :

إِنَّ الْكَبِيرَ إِذَا تَسَاهَتْ سِنُّهُ * أَعْيَتْ رِبَاصَتَهُ عَلَى الرُّوَاضِ
وَإِذَا دُفِعَتْ إِلَى الصَّغِيرِ فَإِنَّمَا * نَكْفِيهِ مِمَّا إِشَارَةُ الْإِيْمَاضِ
وَعَلَيْكَ مِنْ تَسْجِجِ الزَّمَانِ عِمَامَةٌ * خَضَبَ الْمَشِيبُ سَوَادَهَا بِيَاضِ
فَالْوَعْظُ يَأْتِي عَنْ صَفَاتِكَ رَاجِعًا * مِثْلَ السَّهَامِ نَبَتْ عَنْ الْأَغْرَاضِ

ومن مدح الشيب من الشعراء فأحسن دُعِيلٌ حيث يقول :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمَشِيبِ فَإِنَّهُ * سِمَةُ الْعَفِيفِ وَحِلْيَةُ الْمُتَحَرِّجِ
وَكَأَنَّ شَيْبِي نَظْمُ دُرِّ زَاهِرٍ * فِي تَاجِ ذِي مُلْكٍ أَغْرَمَتْجِ

ومن مدح الخَضَابِ فأحسن عبد الله بن المعتز حيث يقول :

وَقَالُوا النَّصُولُ مَشِيبٌ جَدِيدٌ * فَقُلْتُ الْخَضَابُ شَبَابٌ جَدِيدٌ
إِسَاءَةٌ هَذَا بِإِحْسَانِذَا * فَإِنْ عَادَ هَذَا فَهَذَا يَعُودُ

(١) القائل لهديس البتيس أبو الطمَّاح القتيبي كما في حاشية البحري ص ٢٩٤ طبع مدينة ليد سنة ١٩٠٩ م وكتاب المعمرين

من العرب للسجستاني ص ٦٤ طبع مدينة ليد سنة ١٨٩٩ م . (٢) في الطبعة الأولى «أدنو» وما أثبتناه عن حاشية

البحري وكتاب المعمرين ، وفي اللسان مادة أَدَا : «يأدو لصيد» من أَدَا السَّجُّ للغزال يأدو أدوا : خنله ليأكله .

وأنشدني أبو معاذ عبدان المتطّيب قال : أنشدني أبو هفّان لنفسه

تَعَجَّبْتُ دُرْمِنْ شَيْبِي فَقُلْتُ لَهَا * لَا تَعَجَّيْ فَيَاضُ الصَّبْحِ فِي السَّدَفِ
وزادها عَجَبًا أَنْ رُحْتُ فِي سَمَلٍ . وما دَرْتُ دُرَّانَ الدَّرِّ فِي الصَّدَفِ

قال أبو زيد : يقال : عام أوطف وأغلف وأغلف إذا كان خَصِيصًا ، وقال العُقَيْلِيُّونَ : عامُ جَمَاعَةٍ
وَجُوعَةٍ وَجُوعَةٍ ، وقال أبو زيد : الأَطْرَةُ : ما حَوْلَ الأَطْفَارِ مِنَ اللَّحْمِ . وقال ابن الأعرابي :
عَيْشٌ أَغْرَلُ وَأَزْعَلُ وَأَغْضَفُ وَأَعْطَفُ وَأَوْطَفُ وَأَغْلَفُ إذا كان مُحْصِبًا ، وهذه كلها تقال في العام .
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدني أبي لرجل من خُرَاعِه :^(١)

قَدْ كُنْتُ أَفْزَعَ لِلْبِيضَاءِ أَنْصِرَهَا * مِنْ شَعْرِ رَأْسِي وَقَدْ أَتَيْتُ بِالْبَلَقِ
أَلَا نَ حِينَ خَضَبْتُ الرَّاسَ زَائِلَتِي * مَا كُنْتُ أَلْتَدُّ مِنْ عَيْشِي وَمِنْ حُلُقِي
إِنَّ الشَّبَابَ إِذَا مَا الشَّيْبُ حَلَّ بِهِ . كَالْفَضْنِ يَصْفَرُّ فِيهِ نَاعْمُ الْوَرَقِ
شَيْبٌ تُعْيِيهِ عَمَّنْ نَفْرُهُ . كَكَيْعِكَ الثَّوْبَ مَطْوِيًّا عَلَى حَرَوِ
وَإِنْ سَتَرْتُ مَشِيئًا أَوْ غَرَرْتُ بِهِ . فَلَيْسَ دَهْرٌ أَكَلْنَاهُ بِمُسْتَرْقِ
أَفْنَى الشَّبَابِ الَّذِي أَفْنَيْتَ مِيعَتَهُ . مَرُّ الْجَدِيدِينَ مِنْ آتٍ وَمَمْلُوقِ
لَمْ يَتْرُكْكَ مَكَ فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا . شَيْئًا يَخَافُ عَلَيْهِ لَذْعَةُ الْحَرَفِ

| مطلب ما وقع لخالد بن عبد الله القسري من الحصر وهو على المنبر وما قانه في ذلك |

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام الكلبي قال : صعد
خالد بن عبد الله القسري يوما المنبر بالبصرة ليخطب فأرتج عليه ، فقال : أيها الناس ، إن الكلام
ليجيء أحيانا فيتسبب سببه ، ويمزب أحيانا فيعز مطلبه ، فربما طولب فأبى ، وكوّر فعصى ، فالتأني
لحيه ، أصوب من التعاطي لأبيه ، ثم نزل . فما رُئِيَ حَصْرُ أُلْبَغِ مَه . وقرأت على أبي بكر بن دريد لنفسه :
أرى الشيب مُدْ جاوزتُ نحسين دأبا . يَدِبُّ دَيْلِبُ الصَّبْحِ فِي غَسَقِ الظُّلَمِ
هو السُّقْمُ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ مُؤْلَمٍ . ولم أرَ مثْلَ الشَّيْبِ سُقْمًا بَلَا أَلَمَ

وأنشدني بعض أصحابنا لعل بن العباس الرومي :

يابياض الشَّيبِ سَوَدَتْ وَجْهِي * عند بِيضِ الوجوه سُودِ الثُّرُونِ
 فلعمرى لَأُخْفِيَنَّكَ جُهْدِي * عن عِيَانِ عِيَانِ الْعُيُونِ
 ولعمرى لَأُمتنعَنَّ أَنْ تَنْظُرَ في رَأْسِ آسِفٍ محزونِ
 بسوادٍ فيه أَيْضَاضٌ لوجهي * وَسَوَادٌ لوجهك الملعونِ

وأنشدنا الأخفش لمصور التَّمَرِيِّ :

ما واجَهَ الشَّيْبَ من عَيْنٍ وإنْ وَمَقَّتْ * إلا لها نَبْوةٌ عنه وَمُرْتَدَعِ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبأ قال : أنشدنا أبي :

رَأَيْتُ الشَّيْبَ تَكَرَّهَ الْعَوَانِي * وَيُحِبُّ الشَّيْبَ لِمَا هَوَيْنَا
 فهذا الشَّيْبُ تَخَضَّبَ سَوَادًا * فكيف لنا فَتَسْتَرْقِ السِّنِينَ

وفي الخضاب :

إِنَّ شَيْئًا صَلَاحُهُ بِالْخَضَابِ * لَعَذَابٌ مُوَكَّلٌ بِعَذَابِ
 وَلَعَمْرُ الْإِلَهِ لَوْلَا هَوَى الْبَيْضِ وَأَنْ تَشْمَتَّ نَفْسُ الْكَهَابِ
 لَأَرَحْتُ الْخُلْدِينَ مِنْ وَضَرِ الْخَطِّ^(١)رِ وَأَدْعَنْتُ لَأَقْضَاءِ الشَّبَابِ

ومن أحسن ما قيل في مدح الشيب :

وَالشَّيْبُ إِنْ يَحُلُّ فَإِنَّ وَرَاءَهُ : عُمْرًا يَكُونُ خِلَالَهُ مُتَنَفِّسٌ
 لَمْ يَنْقِصْ مِنِّي الْمَشْيُ قُلَامَةً * أَلَا نَ حِينَ بَدَأَ أَلْبٌ وَأَكْبَسُ^(٢)

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبأ قال : أنشدنا أبي :

لَا يَرُوكَ الْمَشْيُ يَا بَنَةَ عَبْدِ اللَّهِ * فَالشَّيْبُ جِلَّةٌ وَوَقَارُ
 إِنَّمَا تَحْسُنُ الرِّيَاضَ إِذَا مَا * صَحَّكَتْ فِي خِلَالِهَا الْأَنْوَارُ

(١) الخطر بالكسر : نأت يجعل ورقه في الخضاب الأسود يخضب به .

(٢) أَلَا نَ : لعل في الشطر سقطا من النسخ ، ولعل أصله : أيا الان بنقل حركة الهمزة إلى ما قبلها وحذفها .

وحدّثنا أبو بكر بن الأنباری قال حدثني أبو الحسن بن البراء قال قال أبو الحسن الأسدي :
مات رجل كان يقول أئني عشر ألف إنسان ، فلما حُمل على النعش صرَّ على أعناق الرجال ؛ فقال
رجل في الخنازة :

وليس صرير النعش ما تسمعون * ولكنّه أعناق قوم تقصّف
وليس فتيق المسك ما تجدونه * ولكنّه ذاك الثناء الخلف

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد لبعض العرب :

دبتُ لأجد والساعون قد بلغوا * جهد النفوس وألقوا دونه الأزرا
وكابدوا المجد حتّى ملّ أكثرهم * وعاق المجد من أوفى ومن صبرا
لا تحسب المجد تمرا أنت آكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وأنشدنا غير واحد من أصحاب أبي العباس منهم ابن السريّ والأخفش وابن درستويه قالوا :
أنشدنا أبو العباس المبرد لعبد الصمد بن المعدّل فيه :

سألنا عن ثمالة كل حيّ * فقال القائلون ومن ثمالة
فقلتُ محمد بن يزيد منهم : فقالوا زدتنا بهم جهالة
فقال لي المبرد خلّ عني * فقومى معشر فيهم ندالة

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدني سعيد بن هارون :

فلو أبصرت دارك في محلّ * يحلّ الحزن فيه والسرور
رأيت ماديحاً لم يرع فيها * ملالٌ مذ نأيت ولا فتور

قال يحاطب امرأة يقول : لو رأيت محلك في قلبي ؛ فلم يستقيم له الشعر ، فقال : دارك . وقوله :
* يحلّ الحزن فيه والسرور .

يعنى القلب ، لأن الحزن والسرور فيه يكونان . وقوله : ماديحاً ، يعنى مُتسعا . وقوله : (لم يرع فيها
ملالٌ مذ نأيت ولا فتور) مثل .

[مطلب حطبة الأعرابي السائل في المسجد الحرام وشرح عريب ذلك]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو زيد قال : بينا أنا في المسجد

الحرام إذ وقف علينا أعرابي فقال : يا ماسمون ، إن الحمد لله والصلاة على نبيه ، إني أمرؤ من أهل
هذا المِلَاط الشّرقى المواصى أسياف تامة ، عكمت على سنون مُحشّ ، فأجبت الذّرى ، وهشمت

الرعى؛ وجمشت النجم، وأعجبت البهائم، وهبت الشعم، وأنتجت اللحم، وأنجنت العظم؛ وغادرت التراب مورا، والماء غورا؛ والبأس أوزاعا، والنبط قعاء، والصلح جراعا، والمقام جمجعا؛ بصبحنا الهاوى، ويظرفنا العاوى؛ فخرجت لا أتلفع بوحيدة، ولا أتقوت هبيده؛ فالبخصات وقعة، والركبات زلعة، والأطراف قفعة؛ والحشم مسلمهم، والنظر مذرهم؛ أعشوا غطش، وأضحى فأخفش، أسهل ظالعا، وأحرن راكعا؛ فهل من أمر يمير، أو داع يخير؛ وقاكم الله سطوة القادر، وملكة الكاهن، وسوء الموارد، وفضوح المصادر. قال: فأعطيته ديارا، وكتبت كلامه وآستمسرتة ما لم أعرفه.

قال أبو علي: قال أبو بكر: الملطاط: أشد انخفاضاً من الغائط وأوسع منه، وحكى الليثاني عن الأصمعي أنه قال: الملطاط: كل شفير نهر أو وادٍ. والمواصي والمواصل واحد، يقال: نواصى النبت إذا اتصل بعضه ببعض. وأسياف جمع سيف، وهو ساحل البحر. وعكفت: أقامت. والسئون: الجذوب. ومحش جمع محوش، وهى التى تمحش الكلا، أى تحرقه. وأجنت، أفتعلت من الحب، يقال: جبت السام إذا قطعته، وكل نىء آستأصلته فقد جبتة. وهشمت: كسرت. والرعى جمع غروة. والعروء: القطعة من السجر لا يزال باقيا على الجذب ترعاها أمواهم. قال التليجي^(١): يروى:

حلل الملوك وسارت تحت لوائه * تنجر الرعى وعراعر الأقوام

ويروى: وعراعر، وهم السادة. وجمشت: آختلقت، قال رؤبة:

* أو كاختلاف الدورة الجوش *

والنجم: ما نجم ولم يستقل على ساو. وأعجت، أى جعلتها عجبا. والعجى: السئى الغداء المنزول، قال الشاعر:

عداني أن أزورك أن بهمي .. عجبايا كلها إلا قليلا

وهمت: أدايت، قال أبو علي: العرب تقول: همك ما همك، أى أذا بك ما أحرك. قال وقال أبو بكر: ألحبت اللحم: عرقه عن العظم. وأنجنت العظم: أى عوجته ففسدته كاللجن. والمور:

(١) قال ابن بري: ويروى البيت للرحيل بن مالك يمدح معديكرب بن عك قال: وهو الصحيح، كذا فى اللسان

الذى يبعث ويذهب، قال إسماعيل : والمور : الطريق ، رواه أبو عبيدة، والمور بضم الميم : الغبار بالريح . قال أبو بكر : الغور : الغائر . وأوزاع : فرق . والبَط : الماء الذى يُستخرج من البئر أول ما تُحفر، قال الشاعر :

قَرِيبٌ تَرَاهُ لَا يَنَالُ عَدُوَّهُ * لَهُ نَبَطًا عَمَدُ الْهَوَانِ قُطُوبُ

والقُعَاع : الماء المِلْح المُر . والضَّمَل : القليل من الماء ، ومنه قيل : ما صَهَل اليه منه شيء . والجَزَاع : أسد المياه مراره ، قال إسماعيل قال يعقوب وقال : ماء مِلْح ، فإذا أَشْتَدَّتْ ملوحتُه قيل : زُعَاق وقُعَاع وأَجَاج وحُرَاق ، أى يُحْرِق أوبار الماشية من شدة ملوحتِه ، قال ويقال : ماء مِلْح يَقْفَأ عَيْن الطائر إذا وَلِعَ فى ملوحتِه . وماء تَحْجَرُ إذا كَانَ ثَقِيلاً . وقال ابن الأعرابي يقال : ماء مُخَضَّرَم وتَحْجَرُيرٌ ومُخَضَّم إذا لم يكن عَذْباً . والجَعَجَاع : المكان الذى لَا يَطْمِئُ من قَعَد عليه . قال أبو علي قال الأصمعي : الجَعَجَاع : الخَبْس . وأنشد :

إذا جَعَجَعُوا بين الإِمَاحَةِ والحَبْسِ *

وقال أبو عمرو الشيباني : الجَعَجَاع : الارض ، وكل أرض جَعَجَاع . وقال أبو بكر : الهاوِى : الجَرَاد . والعاوِى : الذئب . والتَّلْفَع : الانْسِمَال . وقال أبو علي : هو أَشْمَال الصَّمَاءِ عَدَّ العرب . وهو ألا يرفع جانباً منه فتكون فيه فُرْجَة . والوَصِيدَةُ : كل نَسِيجَة . والهَيْد : حَبَّ الحَطَل يعالج حتى يَطْبَب فيَحْتَبِز . والبَحَصَات ، واحدها بَحْصَة ، وهى لحم باطن القدم . وَوَقِعة ، من قولهم : وَقَعَ الرجل إذا أَشْتكى لحم باطن قدمه ، قال الراجر :

يَا لَيْتَ لِي نَعْلَيْنِ مِنْ جِلْدِ الصَّبْعِ . وَشُرْكَائِ مِنْ أَسْتِهَا لَا تَقْطَعُ

* كُلُّ الحِدَاءِ يَحْتَذِى الحَاكِى الْوَقِيعَ *

وَزَلِعةٌ : متشقة ، وأنشد :

وَعَمَلَى بَصَىِّ بِالْمِثَانِ كَأَنَّهَا * تَعَالَبُ مَوْتَى حِلْدُهَا قَدْ تَرَلَّعَا

(١) ويرى : قريب نداه ما يال اح ، وقائل البيت كعب بن سعد العنوي ، كما فى اللسان مادة نبط . (٢) القائل

هو أوس بن حجر ، كما فى اللسان مادة جمع ومصدر البيت * كأن جلود النمر حبيت عليهم :

(٣) الراجر هو أبو المقدام وأسمه جساس بن قطيب ، كما فى اللسان مادة : « وقع » . (٤) القائل هو الراعى [عيد

ابن الحصين] ، كما فى اللسان مادة : « عمل » .

قال أبو علي : غَمَلَى ، فَعَمَلَى ، وهو الذى قد تَرَكَبَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ . وَقَفَعَةٌ وَمُقَفَّعَةٌ وَاحِدٌ ، وهى التى قد تَقَبَّضَتْ وَيَسَّتْ . وقال أبو بكر : الْمُسْلِمُ : الضامر المنغير . قال أبو علي وقال أبو زيد : الْمُسْلِمُ : الْمُدْرِى فى جسمه ، وتفسير أبى بكر أحسبه كلام الأصمعى . والمُدْرِيْهُمُ : الضعيف البصر الذى قد ضَعُفَ بَصَرُهُ مِنْ جُوعٍ أَوْ مَرَضٍ . قال أبو علي : ولم يذكر هذه الكلمة أحدٌ مِنْ عَمَلِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ . وَأَعْشَوْ : أَنْظَرُوا ، يقال : عَشَوْتُ إِلَى النَّارِ إِذَا أَحْدَدْتُ نَظْرَكَ إِلَيْهَا ، وَأَنْشَدَ :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُّو إِلَى ضَوْءِ مَارِهِ ۖ تَجِدُ حَيْرَانًا عِنْدَهَا خَيْرٌ مُوقِدٍ

وقوله : فَأَغَطَشَ ، أى أَصْبِرَ غَطَشًا ، وَالغَطَشُ : ضَعْفٌ فِي الْبَصَرِ ، يقال : رَجُلٌ أَغَطَشَ ، وَأَمْرَأَةٌ غَطَشَى . وَأَسْهَلَ ظَالِمًا ، يقول : إِذَا مَشَيْتُ فِي السَّهْلِ ظَلَمْتُ ، أى عَمَزْتُ . وَأَحْزَنَ رَاكِمًا ، أى إِذَا عَلَوْتُ الْحَزْنَ رَكَعْتُ ، أى كَبَوْتُ لَوَجْهِى . وَالْمَيْرُ : الْعَطِيَّةُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : مَارَهُمْ يَمِيرُهُمْ مِيرًا .

قال أبو علي : الْكَاهِرُ وَالْقَاهِرُ وَاحِدٌ ، وَقَدْ قَرَأَ بَعْضُهُمْ : ﴿ فَأَمَّا الْيَمِيمُ فَلَا تَكْهَرْ ﴾ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ قَالَ أَعْرَابِي لِرَجُلٍ : مَا أَتَهَمْتُ حُسْنَ ظَنِّي بِكَ مُنْذُ تَوَجَّهَ رَجَائِي نَحْوَكَ ، وَلَا قَعَدْتُ يَمْدَ فَائِلٍ بِاعْتِمَادِي عَلَيْكَ ، وَلَا أَسْتَدْعِنِي رَغْبَةً عَنْكَ إِلَى مَنْ سِوَاكَ ، وَلَا أَرَانِي الْإِخْتِبَارُ غَيْرَكَ عِوَصًا مَكَ .

قال أبو علي : الْفَائِلُ : الْخَطِيئُ ، يقال : رَجُلٌ فَالَ الرَّأْيَ وَفَائِلُ الرَّأْيِ وَقِيلَ الرَّأْيُ وَقِيلَ الرَّأْيُ وَفِيلُ الرَّأْيِ إِذَا كَانَ مَخْطِئُ الرَّأْيِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا ذَكَرَ رَجُلًا فَقَالَ : كَانَ وَاللهَ لِلْإِحْيَاءِ وَصُولًا ، وَلِلْمَالِ بَدُولًا ، وَكَانَ الْوَفَاءُ بِهِمَا عَلَيْهِ كَيْفِيًّا ، وَمَنْ فَاضَلَهُ كَانَ مَفْضُولًا . وقال أبو زيد : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ « لَمْ يَهْلِكْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ » أى إِذَا أَفْسَدْتَ بَعْضَ مَالِكَ فَوَعَظَكَ الَّذِي أَفْسَدْتَ فَاصْلَحْتَ بَعْدُ ، فَكَأَنَّ الَّذِي أَفْسَدْتَ لَمْ يَهْلِكْ . وَيُقَالُ : « ذَلِيلٌ عَادَ بِقَرْمَلَةٍ » وهى شَجَرَةٌ صَغِيرَةٌ ، يُقَالُ ذَلِكَ لِمَنْ عَادَ بَيْنَ هُوَ أَذَلُّ مِنْهُ أَوْ مِثْلُهُ . وَيُقَالُ : « قَدْ تَحَلَّبُ الضَّجُورُ الْعُلْبَةَ » أى قَدْ تَصِيبُ مِنَ السَّيِّئِ الْخُلُقِ اللَّيِّنَ . وَيُقَالُ : « لَا نَعْدُمُ نَاقَةً مِنْ أُمَّهَا حَتَّى » أى لَا تَعْدُمُ شَبَهَا ، يُقَالُ ذَلِكَ لِمَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد وقرأنا أيضا عليه :

أَقْبَلَنْ مِنْ أَعْلَى فَيَافٍ بِسَحَرٍ * يَحْمِلَنْ صَلَلاً كَأَعْيَانِ الْبَقَرِ

قوله : يَحْمِلَنْ صَلَلاً، أى يحملن حَمَلاً يَصِلُ، أى يُصَوِّت . وأعيان جمع عَيْن . وقرأنا عليه أيضا لزيد الخليل :

نَصُولُ بِكَلِّ أَبْيَضَ مَشْرِقِيٍّ * عَلَى اللَّاتِي بَقِيَ فِيمِثِّ مَاءِ

عَشِيَّةٍ نُؤْثِرُ الْغُرَبَاءَ فِينَا * فَلَا هُمْ هَالِكُونَ وَلَا رِوَاءِ

يعنى أنهم يفتظنون الإبل فيأخذون ما بقى فى كروشها من الماء . ومثله :

وَشَرْبَةِ لَوْحٍ لَمْ أَجِدْ إِشْقَانَهَا . يَدُونَ ذُبَابَ السَّيْفِ أَوْشَفِرِهِ حَلَا

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن بن عمار قال : بينما أنا سائر بناحية بلاد بنى عامر ،

اذ مررت بحِجْلَةٍ فى غائط يَطَّوِّهُمُ الطَّرِيقُ ، واذا رَجُلٌ يَنْشُدُ فى ظِلِّ خِيَمَةٍ لَهُ وَهُوَ يَقُولُ :

أَحَقًّا عَبْدَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ نَاطِرًا * إِلَى قَرْقَرَى^(١) يَوْمًا وَأَعْلَامَهَا الْغُبَيْرِ

كَأَنَّ فَوَادِي كُلِّهَا مَرَّ رَاكِبٍ * جَنَاحُ غُرَابٍ رَامَ نَهْضًا إِلَى وَكْرِ

إِذَا ارْتَحَلَتْ نَحْوَ الْيَمَامَةِ رُفْعَةً * دَعَاكَ الْهَوَى وَأَهْتَاجَ قَلْبُكَ لِلدَّكْرِ

فِيَا رَاكِبَ الْوَجَاءِ أَتَيْتَ مُسَلِّمًا * وَلَا زِلْتَ مِنْ رَيْبِ الْحَوَادِثِ فِي سِتْرِ

إِذَا مَا أَتَيْتَ الْعِرْضَ فَاهْتِفْ بِحَوْهٍ * سُقِيتَ عَلَى تَخْطِ النَّوَى سَبَلَ الْقَطْرِ

فَإِنَّكَ مِنْ وَادٍ إِلَى مُرَجَبٍ . وَإِنْ كُنْتَ لَا تُزْدَارُ إِلَّا عَلَى عُفْرِ

قال : فَأَذِنْتُ لَهُ وَكَانَ نَدَى الصَّوْتِ ، فَلَمَّا رَأَى أَوْماً إِلَى فَاتِيئِهِ فَقَالَ : أَعْجَبَكَ مَا سَمِعْتَ ؟

فقلت : إى والله ، فقال : من أهل الحَضَارَةِ أَنْتَ ؟ قلت : نعم ، قال : فمن تكون ؟ قلت : لاحتاجة

لَكَ فى السُّؤَالِ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : أَوْ مَا حَلَّ الْإِسْلَامُ الصَّغَائِنَ وَأَطْعَمَ الْأَحْقَادَ ؟ قلت : بلى ، قال : فما

يَمْنَعُكَ إِذَا ؟ قلت : أَنَا أَمْرُؤُ مِنْ قَيْسٍ ، فَقَالَ : الْحَبِيبُ الْقَرِيبُ مِنْ أَبِيهِمْ ؟ قلت : أَحَدُ بَنَى سَعْدِ

أَبْنِ قَيْسٍ ، ثُمَّ أَحَدُ بَنَى أَعْصَرَ بْنِ سَعْدٍ ، فَقَالَ : زَادَكَ اللَّهُ قُرْبًا ، ثُمَّ وَثَبَ فَأَنْزَلَنِي عَنْ حِمَارِي ، وَأَلْقَى عَنْهُ

إِكَافَهُ وَقَيْدَهُ بِقُرَابِ خَيْمَتِهِ ، وَقَامَ إِلَى زَيْدٍ فَأَقْتَدَحَ وَأَوْقَدَ نَارًا ، وَجَاءَ بِصِيدَانِيهِ فَأَلْقَى فِيهَا تَمْرًا وَأَفْرَغَ

عليه سَمْنَا، ثم لَفَنَهُ حَتَّى أَتَبَّكَ، ثُمَّ ذَرَّ عَلَيْهِ دَقِيقًا وَقَرَّبَهُ إِلَيَّ، فَقُلْتُ : إِنِّي إِلَى غَيْرِ هَذَا أَحْوَجُ، قَالَ :
وما هو ؟ قلت : تُنَشِّدُنِي، فقال : أَصَبُّ فَإِنِّي فَاعِلٌ، فَأَقِمَّتْ لُقَيْمَاتٍ وَقُلْتُ : الْوَعْدُ، فقال :
وَسَمِعِي عَيْنِي، ثُمَّ أُنْسِدُنِي :

لَقَدْ طَرَقَتْ أُمُّ الْخُسْتَيْفِ وَإِنَّهَا * إِذَا صَرََعَ الْقَوْمُ الْكَرَى لَطَرُوقُ
فِيَا كَبِدًا يُحْمَى عَلَيْهَا وَإِنَّهَا * حَمَافَةً هَيْضَاتِ النَّوَى لَخَفُوقُ
أَقَامَ فَرِيقٌ مِنْ أَنَاسٍ يَوْدُهُمْ * بِذَاتِ الْغَضَا قَلْبِي وَبِأَنْ فَرِيقُ
بِحَاحَةِ مَحْزُونٍ يَظُلُّ وَقَلْبُهُ * رَهِينُ بِيضَاتِ الْجَمَالِ صَدِيقُ
تَحْمَلُ أَنْ هَبَّتْ لَهَا عَيْيَّةٌ * جَبُوتٌ وَأَنْ لَاحَتْ لَهَا رُوفُ
كَأَنَّ فُضُولَ الرَّفْمِ حِينَ جَعَلَهَا * عُدْبًا عَلَى أَدَمِ الْجَمَالِ عُدُوقُ
وَفِيهِنَّ مِنْ بُحْتِ النِّسَاءِ رَجُلَةٌ * تَكَادُ عَلَى عُرِّ السَّحَابِ تَرُوفُ
هَإِنِّ فَمَا الدَّعْصُ مِنْ أَخْرَابَاتِهَا * قَوَعْتُ وَأَمَّا خَضْرُهَا فَدَقِيقُ

قال : ففارقته وأنا من أشد الناس ظمًا إلى معاودة إنساده .

[مطلب الكلام على مادة ع ر ص وشرح حديث الأعرابي مع صيه]

قال أبو علي : العِرْضُ : وادٍ باليمامة . وكل وادٍ يقال له : عِرْضٌ ، يقال : أَخْصَبَ ذَلِكَ
العِرْضُ ، وَأَخْصَبَتْ أَعْرَاضُ الْمَدِينَةِ . والعِرْضُ أيضًا : الرِّيحُ ، يقال : فُلَانٌ طَيَّبَ العِرْضَ ، وفُلَانٌ
مُنْتِنَ العِرْضَ ، أَيْ الرِّيحَ . والعِرْضُ أيضًا : مَا ذُمَّ مِنَ الْإِنْسَانِ أَوْ مُدِحٌ ، يقال : فُلَانٌ نَبِيٌّ الْهَرِضُ ،
أَيْ هُوَ بَرِيءٌ مِنْ أَنْ يُسْتَمَّ أَوْ يُعَابَ ، وَأَخْلَفَ فِيهِ ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : عِرْضُهُ : آبَاؤُهُ وَأَسْلَافُهُ ، وَحَالِقُهُ
أَبْنُ قَبِيلِهِ فَقَالَ : عِرْضُهُ : جَسَدُهُ ، وَأَحْتَجَّ بِحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صِفَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ :
”لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ إِنَّمَا هُوَ عَرَقٌ يَجْرِي مِنْ أَعْرَاصِهِمْ مِثْلُ الْمِسْكِ“ ، عَنِ مَنْ أَبْدَانُهُمْ ، وَبَصَرَ
شَيْخًا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَثْبَارِيِّ أَبَا عُبَيْدٍ فَقَالَ : لَيْسَ هَذَا الْحَدِيثُ حُجَّةً لَهُ ، لِأَنَّ الْأَعْرَاضَ عِنْدَ الْعَرَبِ
الْمَوَاضِعَ الَّتِي تَعْرَقُ مِنَ الْجَسَدِ ، قَالَ : وَالِدَلِيلِ عَلَى غُلْطِ أَبِي قَتَيْبَةَ فِي هَذَا التَّأْوِيلِ وَصَحَّةِ تَأْوِيلِ
أَبِي عُبَيْدٍ قَوْلَ مُسْكِينِ الدَّارِمِيِّ :

رَبِّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عِرْضُهُ * وَسَمِينِ الْجَسَمِ مَهْزُولِ الْحَسَبِ

فعنه : رب مهزول البدن والجسم كريم الآباء ؛ قال : وأما احتجاجه ببیت حسان بن ثابت :
فإن أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منك وقاء

في أن العرض الجسم ، فليس كما ذكر ، لأن معناه : فإن أبي ووالده وآبائي ، فأتى بالعموم
بعد الخصوص ، ذكر الأب ثم جمع الآباء ، كما قال الله جل وعز : ﴿وَلَمَّا آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَتَانِي
وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ نخص السبع ثم أتى بالقرآن العام بعد ذكره إياها ، والذي قاله ابن قتيبة قد قاله غيره ؛
ويمكن من ينصر ابن قتيبة أن يقول : يئس مسكين مثل ، ومعناه : رب مهزول الجسم سبب الحسب ،
أي عظيم الشرف ، وسمي الجسم مهزول الحسب ، أي ضعيف الشرف . والعرض : ما خالف
الطول . والعرض من المال : ما ليس بنقد ، والجمع عروض . يقال : أقبل مني عرضاً ، أي دابة
أو متاعاً . والعرض : سفح الجبل ، أي ناحيته ، قال ذو الرمة :

أدنى تقادفه تقريب أو حَبَبٌ * كما تدهدى من العرض الجلاييدُ

ويقال للجيش إذا كان كثيراً : ما هو إلا عرض من الأعراض ، يُشبهه باحية الجبل ، قال رؤبة :
إنا إذا قُذنا لعوم عرضاً .. لم نُبْق من بغي الأعادي عَصاً

والعرض : الداهية . والعرض : مصدر عَرَضَهُ على البيع أَعْرَضَهُ عَرْضاً . والعرض : مصدر
عَرَضْتُ العود على الإناء أَعْرِصَهُ عَرْضاً . والعرض : مصدر عَرَضْتُ له من حقه ثوباً ، فأنا
أَعْرِصُهُ عَرْضاً إذا أعطيته ثوباً مكان حقه ، هذه كلها مفتوحة العين مسكنة الراء ، وكذلك مصدر
عَرَصْتُ له حاجة وعَرَضْتُ عليه الحاجة . والعرض بصم العين : الناحية ، يقال : ضَرَبْتُ به
عُرْضَ الحائط ، ويقال : نَحَرُوا نَصِيرُونَ اللباس عن عُرْض ، يريدون عن شِقِّ وناحية ، لا يألون
من ضَرَبُوا ، ومنه استعراض الحوارج اللباس إذا لم يُيَالُوا مَنْ قَتَلُوا . ويقال : قد أَعْرَضَ لك الطَّيُّ ،
أي أمكنك من عَرْضِهِ ، أي من ناحيته . والعرض مفتوح الراء : حُطَام الدنيا وما يُصِيب منها
للإنسان ، يقال : إن الدنيا عَرَضٌ حاضر ، يأكل منها البر والفاجر . والعرض أيضاً : الأمر يعرض
للإنسان من مَرَضٍ أو كَسْرٍ أو غيرها مما يُتَنَبَّى به ، ويقال : عَرَضَ له عارضٌ . مثل عَرَضَ ، ولا تزال
عارضةً تُعْرِضُ . والعارض : الأسنان التي بعد الثنايا ، وهي الصَّوَاهِك ، وجمعه عَوَارِضُ ، يقال :
أمرأة نَقِيَّةُ العارض ، ومصقولة العارض ، قال جرير :

أَتَذْكُرُ يَوْمَ تَصْقُلُ عَارِضِيهَا : بُعْدِ بَسَامَةِ سُبْحِ الْبَشَامِ^(١)

والعارض : الخد، كذا قال أبو نصر . وقال غيره : سئل الأصمعي عن العارِضين من اللّحية ، فوضع يده على ما فوق العوارض من الأسنان . ويقال للنحل والجراد إذا كثر : مرّ منه عارضٌ قد ملأ الأفق . ويقال للجلب : عارض ، وبه سمى عارض اليمامة . والعارضَةُ : الشاةُ أو البعير يُصيبه الداء أو السَّعْجُ أو كُسْرٌ ، وجمعه عَوَارِضٌ ، يقال : بنو فلان أَكَّالُونَ لِلْعَوَارِضِ . ويقال : فلان شديد العارضة ، أى اللاحية . ويقال : أَخَذَ فِي عَرُوضٍ مَا تُعْجِبُنِي ، أى في طريق وناحية ، وعَرَفْتَ ذَلِكَ فِي عَرُوضِ كَلَامِهِ . ويقال لمكة والمدينة واليمن : العَرُوضُ ، ويقال : وَلِيَ فلان العِرَاقَ وَلِيَ فلان العَرُوضُ . والعَرُوضُ : عَرُوضُ الشعر . والعَرُوضُ : البعير الصَّعْبُ . والعَرُوضَانِ : الجانبان . والعَرُوضُ من الإبل والغنم : الذى يَعتَرِضُ الشَّوْكَ فَيَاكله ، يقال : غَمَّ فلان تَعَرَّضَ إذا اعْتَرَضَتِ الشَّوْكَ فَأَكَلَتْهُ . وعَرِضٌ عَرُوضٌ . والعَرِضُ من المَعْرِى : الذى أَتَى عليه نَحْوُ مِنْ سَنَةٍ وَنَبَّ وأَرَادَ السَّفَادَ ، وجمعه عُرُضَانُ ، وقال الخياني : قال بعضهم : العَرِضُ من الطباء : الذى قد قارب الأَثَاءَ . والعَرِضُ عند أهل الحجاز : الخَصِي ، والجميع العُرُضَانُ . قال : ويقال : أَعْرَضْتُ العُرُضَانَ إذا خَصَّيْتَهُمَا . ويقال : فلان عُرْصَهُ للشَّرِّ ، أى قَوِيٌّ عَلَيْهِ ، وفلانَةٌ عُرْصَةٌ لَزَوْجٍ ، أى قَوِيَّةٌ عَلَيْهِ ، وفَرَسٌ عُرْصُهُ لِيَدَانِ ، وَجَمَلٌ عُرْصُهُ لِلْجَمَلِ الثَّقِيلِ . والعَرَاصَةُ : المَدْيَةُ ، يقال : مَا عَرَّضْتَهُمْ ، أى مَا أَهْدَيْتَ إِلَيْهِمْ وَأَطَعَمْتَهُمْ ، قال الشاعر^(٢) :

حَمْرَاءُ مِنْ مَعْرَضَاتِ الْغُرَبَانِ : يَقْدُمُهَا كُلُّ عِلَافٍ عَلَيَّانِ

يقول عليها التمر فتأتى الغُرَبَانُ فتأكل مما عليها . والعَرَاصَةُ : الشئُ يُطْعِمُهُ الرَّكْبُ مِنْ أَسْتَطَاعَتِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْمِيَاءِ . والعَرَاصَةُ والعَرِيزَةُ واحد ، وجاء في بعض الحديث إذا طَلَعَتِ الشَّعْرَى سَفَرًا وَلَمْ تَرَّ فِيهَا مَطَرًا فَلَا تُعَدُّوْا إِمْرَةً وَلَا إِمْرًا وَأَرْسِلِ الْعَرَاضَاتِ أَثَرَايَ فَيَكُفَّكَ فِي الْأَرْضِ مَعْمَرًا . فالعَرَاضَاتُ :

(١) ورد في اللسان : أن صدر هذا البيت في التهذيب :

* أَتَذْكُرُ إِذْ تَوَدَّعَا سَلِيمِي *

ورُوي فيه : بفرع بدلًا من يعود . وفي الأُغَانِي : أَتَسَى إِذْ تَوَدَّعَا ... (٢) القائل هو الأُحْلَحُ بن قاسط كما في اللسان

وأورد البيت هكذا :

يَقْدُمُهَا كُلُّ عِلَافٍ عَلَيْهَا * حَمْرَاءُ مِنْ مَعْرَضَاتِ الْغُرَبَانِ

الإبل العريضة الآثار . ويقال : قَوْسٌ عُرَاضَةٌ ، أى عريضة . والمعراض : السهم الذى لا ريش عليه . والمعرض : الثوب الذى تُعْرَضُ فيه الجارية ، وجمعه معارض . ويقال : لَقِحتُ الناقة عِرَاضًا ، والعِرَاضُ : أن يُعَارِضَهَا الفحل فَيَتَنَوَّخَهَا فَيُضِرُّهَا ، فذلك الضراب هو العِرَاضُ ، وإذا لَقِحتُ الناقة كذلك ، قيل : لَقِحتُ يَعَارَةً^(١) ، قال الراعى :

تَجَابِبُ لَا يُلْقَحْنَ إِلَّا يَعَارَةً * عِرَاضًا وَلَا يُشَرِّينَ إِلَّا غَوَالِيَا

ويقال : جاءت فلانة بولد عن مُعارضة وعن عِرَاضٍ ، وذلك اذا لم يكن له أب يُعرَفُ ، ويقال : أَعْرَضَتْ فلانة بأولادها اذا وَلَدَتْهُمْ عِرَاضًا طَوَّالًا من الرجال ، ويقال : أَعْرَضَ الشئُ اذا صار ذا عَرَضٍ ، قال ذو الرمة :

عَطَاءُ قَتَّى بَنَى وَبَنَى أَبُوهُ * فَأَعْرَضَ فِي الْمَكَارِمِ وَأَسْتَطَلَا

أى تَمَكَّنَ من طُولِهَا وَعَرَضَها . وَأَعْرَضَ فلان عن فلان يُعْرِضُ إِمْرَاضًا اذا لم يَلْتَفِتْ اليه ، ويقال : عَرَضَ فلان وطال اذا ذَهَبَ عَرَضًا وطُولا . ويقال : عَرَضْتُهُ لِخَيْرِ تَعْرِيضًا ، وزاد اللحياني وَأَعْرَضْتُهُ . وعَارَضْتُ الشئَ بالشئِ قَابَلْتُهُ بِهِ . وخرج يُعَارِضُ الرِّيحَ اذا لم يَسْتَقْبِلْها ولم يَسْتَدْبِرْها ، ويقال : فى فلان عُرْضِيَّةٌ أى صعوبة ، وكذلك ناقة عُرْضِيَّةٌ ، أى فيها صعوبة . والعِرْضَةُ : أن يَمْشِيَ مِشْيَةً فى شِقِّ فِهَا بَنَى ، ويقال : هو يَتَعَرَّضُ فى الجبل اذا أَخَذَ يَمِيًا وشَمَلًا ، قال عبد الله ذو الجَادَيْنِ يَخَاطِبُ نَاقَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

تَعْرِضِي مَدَارِجًا وَسُومِي * تَعْرِضُ الْجَوَازَ لِلنَّجُومِ

* هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ فَاسْتَقِمْ

الْمَدَارِجُ : النَّبَايا الْغِلَاطُ . وَمُرَجَّبٌ : مُعْظَمٌ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ تَرْجِيبِ النَّحْلَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا إِذَا كُرِّمَتْ عَلَى أَهْلِهَا وَعُظِّمَ حَمْلُهَا رَجَّبُوهَا ، وَالتَّرْجِيبُ : أَنْ تُعَمَّدَ بِرُجْبَةٍ ، وَهِيَ بِنَاءٌ يُنَى كَالْعُمُودِ تَحْتَهَا تُعَمَّدُ بِهِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

لَيْسَتْ بِسَنَاءٍ وَلَا رُجْبِيَّةٍ^(٢) * وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السِّنِّينِ الْجَوَائِحِ

(١) العارة : الناقة الكريمة التى يقاد إليها الفحل للتلقيح ، فان شامت أطاعته وان شامت امتنعت منه فلا تتركه على ذلك .

(٢) هذا البيت دخله الخرم وهو حذف فاء فنوان . وقائله سويد بن صامت . يصف نخلة بالجوذة ، والسناه : التى أصابها السنة وأضر بها الجذب . والعرايا جمع عرية وهى التى يهرب منها .

وكان أبو بكر بن دريد ينشد «رُجِيَّةً» بتشديد الياء فقط، وأنشدنا أبو بكر بن مجاهد المقرئ عن أحمد بن يوسف التَّغَلَبِيَّ «رُجِيَّةً» بتشديد الجيم والياء، وكذلك أقرأني أبو بكر بن الأنباري في الغريب المصنَّف بتشديد الجيم والياء . وقوله : على عُفْر، أى على بُعْد من اللِّقَاء، وقال أبو زيد : بَعْدَ عُفْرٍ : بعد شهر، وقال غيره : بَعْدَ حِينٍ، والحِينُ : مثل البُعْد في المعنى . وقوله : أَذِنْتُ لَهُ مَعْنَاهُ آسَمْتَعْتَ لَهُ، قال قَعْنَبُ بْنُ أُمِّ صَاحِبٍ :

صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا دُكِرْتُ بِهِ * وَإِنْ دُكِرْتُ بِسُوءٍ عَدِمُوا أَذِنُوا

وَقَرَابَ وَقَرِيبَ وَاحِدًا، مِثْلُ نَجَارٍ وَكَبِيرٍ، وَجُسَامَ وَجَسِيمٍ، وَطَوَالَ وَطَوِيلٍ . وَالصَّيْدَانَةَ : الْعِدْرَ الْعَظِيمَةَ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْحَضَارَةُ وَالْبِدَاوَةُ : لِلْحَصْرِ وَالْبَدْوِ، بِكَسْرِ الْبَاءِ وَفَتْحِ الْهَاءِ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : الْبَدَاوَةُ وَالْحِصَارَةُ، بِفَتْحِ الْبَاءِ وَكَسْرِ الْهَاءِ .

قال أبو علي وهما عندى لغتان، الْحَضَارَةُ وَالْحِصَارَةُ، وَالْبَدَاوَةُ وَالْبِدَاوَةُ . وَلَفَّتَهُ : لَوَاهُ . وَاللَّفِيفَةُ : الْعَصِيدَةُ، وَإِنَّمَا سَمِيَتْ لِفَيْفَتِهَا لِأَنَّهَا تُلَفَّتُ، أَيْ تُلَوَّى . وَالتَّبَيُّكُ : اخْتَلَطَ، بِقَالَ : لَبَسْتُ الشَّيْءَ وَبَكَلْتُهُ إِذَا حَلَطْتُهُ . قَالَ أُمِيَّةُ ابْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

لَهُ دَائِعٌ بِمَكَّةَ مُشْمَعِلٌ . وَآخِرُ فَوْقَ دَارِيهِ يُنَادِي

إِلَى رُدْجٍ مِنَ الشَّيْرِى مِلَاءً . لِبَابِ الْبُرِّ يُلْبِكُ بِالشَّهَادِ

أَيْ يُحَلِّطُ بِالشَّهْدِ، يَعْنِي الْفَالَاوُذَ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : الرَّبْحَلَةُ : اللَّحِيْمَةُ الْحَيْدَةُ الْجَسْمُ فِي طَوْلٍ، وَرَحْلُ رِبْحَلٍ . وَالسَّبْحَلَةُ : الطَّوْلَةُ الْعَظِيمَةُ، وَرَحْلُ سَبْحَلٍ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : نَعَتَتْ أَمْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ أَنَّهَا فَقَالَتْ :

سَبْحَلَةٌ رِبْحَلَةٌ . تَعْنِي نَبَاتَ النَّخْلِ

وَيُقَالُ : سَقَاءُ سَبْحَلٍ وَسَبْحَلٌ وَسَبْحَلٌ، أَيْ عَظِيمٌ . وَقَالَ : الْحُبُوبُ لَيْسَتْ تُؤَلَّفُ السَّحَابُ وَتُكْتَفَمُ، وَالشَّمَالُ تُفَرِّقُهُ، فَيُسَمُّونَ الشَّمَالَ : مَحْوَةً، لِأَنَّهَا تَمَحْوُ السَّحَابَ . وَالْوَعَثُ : اللَّيْنُ الْوَطِيُّ، كَذَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ؛ وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ نَحْوَ هَذَا، وَقَالَ : هُوَ الَّذِي تَسُوخُ فِيهِ أَخْفَافُ الْإِبِلِ، وَهُوَ شَدِيدٌ عَلَيْهَا .

[مطلب حديث يحيى بن طالب وشكايته ورحلته الى بغداد لیسال السلطان]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثني أبو محمد بن سعيد قال : كان يحيى ابن طالب الحنفي شيخا كريما يقرى الأضياف ويطعم الطعام، فركبه الدين الفادح، فجلا عن الإمامة الى بغداد يسأل السلطان قضاء دينه، فأراد رجل من أهل الإمامة الشخص من بغداد الى الإمامة، فشيعه يحيى بن طالب، فلما جلس الرجل في الزورق ذرفت عيناي يحيى وأبنا يقول :

أحقا عباد الله أن لست ناطرا * الى قرقرى يوما وأعلامها الخضر^(١)
إذا ارتحلت نحو الإمامة رقيقة * دعاك الهوى وأحتاج قلبك للذكر
أقول لموسى والدموع كأنها * جداول ماء في مسارها تجري
ألا هل لشيخ وابن ستين حجة * بكى طربا نحو الإمامة من عذر
كأن فؤادى كلما مر راكب * جاح غراب رام نهضا الى وكر
يزهدينى فى كل خير صنعته * الى اللاس ما جربت من قلة الشكر
فياحرنا ما ذا أجن من الهوى * ومن مضمر الشوف الدخيل الى حجر
تعزبت عنها كارها فتركتها * وكان فراقها أمر من الصبر
لعل الذى يقصى الأمور بعلمه * سيصرفنى يوما اليها على قدر
فتفتت عيني ما تملى من البكا * ويصحو قلب ما ينهه بالزجر

قال أبو بكر بن الأنباري : حَجَر : قصبة الإمامة . قال : ففنى هارون الرشيد بشعري يحيى بن طالب

أيا أنلات القاع من بطن توضح * حنيني الى أطلالكن طویل
ويا أنلات القاع قد ملل صحتي * مسيرى فهل فى ظلكن مقيـل
ويا أنلات القاع قلبي موكل * يكن وجدوى خيركن قليل
ألا هل الى شم الخزامى ونظرة * الى قرقرى قبل الممات سبيل
فاشرب من ماء الحجلاء شربة * يداوى بها قبل الممات غليل

(١) تقدم قريبا الغر بدل الخضر، فلعلها روايتان .

(٢) فى بعض السح الخطية المحفوظة بدار الكتب «تعزيت» وفى الأغاني طبع بولاق (ج ٢٠ ص ١٥٠) «تعزبت» .

أَحَدْتُكَ النَّفْسَ أَنْ لَسْتُ رَاجِعًا * إِلَيْكَ لَفْزَنِي فِي الْفَوَادِ دَخِيلُ
أُرِيدُ هَبوطًا تَحَوُّكُمْ فِيرَدُنِي ^(١) * إِذَا رُمْتُ دِينَ عَلَى ثَقِيلِ
قَالَ هَارُونَ الرَّشِيدُ : يُقْضَى دِينُهُ ، فَطُلِبَ فَذَا هُوَ قَدْ مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ بِشَهْرٍ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ قَالَ : أَرَادَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى أَوْ جَعْفَرُ
أَبْنِ يَحْيَى سَفَرًا ، فَقَالَ : قَاتِلَ اللَّهَ جَمِيلًا ، مَا أَشْعَرَهُ حَيْثُ يَقُولُ :

لَمَّا دَنَا الْيَنُّ بَيْنَ الْحَيِّ وَأَقْسَمُوا * حَبْلُ النَّوَى فَهُوَ فِي أَيْدِيهِمْ قِطْعُ
جَادَتْ بِأَدَمِهَا تَيْلَى وَأَعْجَلَنِي * وَشُكُّ الْعِرَاقِ فَمَا أَتْبَقِي وَمَا أَدَعُ
يَا قَلْبَ وَيَحْكُ مَا عَيْشِي بِذِي سَلَمٍ * وَلَا الزَّمَانَ الَّذِي قَدْ مَرَّ مُرْتَجِعِ
أَكُلُّهَا بَانَ حَتَّى لَا تَلَا تُمُهِمُ * وَلَا يُيَالُونَ أَنْ يَسْتَأْتِيَ مَنْ جَمَعُوا
عَلَّقَتْنِي يَهْوَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَعَلَتْ * مِنَ الْفِرَاقِ حَصَاةُ الْقَلْبِ تَنْصَدِعُ

وَقَرَأَتْ هَذِهِ الْأَيَّاتُ فِي شَعْرِ جَمِيلٍ عَلَى أَبِي بَكْرٍ دَرِيدٍ ، مَكَانَ فَا أَتْبَقِي ، فَا أَتْبَقِي ، وَمَكَانَ
عَيْشِي ، عَيْشٍ ، وَمَكَانَ ، يَهْوَى مِنْهُمْ ، يَهْوَى مُرْدٍ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مِنْ أَمْثَلِهِمْ « جَاءَ يَقْرِى الْفَرَا
وَبَقْدُ » إِذَا جَاءَ يَعْمَلُ عَمَلًا مُحْكَمًا ، وَمِثْلُهُ « جَاءَ يَقْرِى الْفَرَى » . وَيُقَالُ : « الْحَقُّ أَتْلَجُ وَالْبَاطِلُ جَلَجَجٌ »
يُرَادُ أَنَّ الْحَقَّ مَنكَشَفٌ ، وَالْبَاطِلُ مَلْتَبَسٌ . وَيُقَالُ : « مَاءٌ وَلَا كَصَدَاءَ » مِثْلُ حَمْرَاءَ ، بَثْرُ طَيِّبَةِ الْمَاءِ جَدَا ،
وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدٍ يَقُولُ : كَصَدَاءَ عَلَى وَزْنِ صَدَاءَ . يَقُولُ : هَذَا مَاءٌ وَلَا بَأْسَ بِهِ ،
وَلَيْسَ كَصَدَاءَ . يَضْرِبُ مِثْلًا لِمَنْ حَمِدَ بَعْضَ الْحَمْدِ وَيُفَضِّلُ عَلَيْهِ غَيْرَهُ . وَيُقَالُ « فَتَى وَلَا كَمَلِكِ »
مِثْلُهُ . وَ « مَرَعَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ » مِثْلُهُ .

وَأَنْشَدَنَا أَبُو دَرِيدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي كِلَابٍ :

فَلَمَّا قَضَيْتَا غُصَّةً مِنْ حَدِيثِنَا * وَقَدْ فَاضَ مِنْ بَعْدِ الْحَدِيثِ الْمَدَامِ
جَرَى بَيْنَنَا مِنَّا رَسِيسٌ يَزِيدُنَا * سَقَامًا إِذَا مَا اسْتَيْقَتَتْهُ الْمَسَامِ
كَأَنَّ لَمْ تَجَاوِرْنَا أَمَامُ وَلَمْ نُقِمِ * بَقِيضِ الْحَيِّ إِذْ أَنْتَ بِالْعَيْشِ قَانِعِ

فهل مثل أيام تَسْلَفَن بِالْحِمَى * عَوَائِدُ أَوْ غَيْثُ السَّتَارَيْنِ واقع
فإن نَسِيم الريح من مَدْرَج الصَّبَا * لِأَوْرَابِ قَلْبٍ شَفَّهَ الْحُبُّ نافع
قال أبو علي : الرَّسُّ : الشيء من الخَبَرِ ، والرَّسِيسُ مثله ، قال الأفوه الأودى :
بِمَهْمَةٍ ما لِأَيْسَ به * حِسٌّ وما فيه له مِنْ رَسِيسٍ

وقال أبو زيد : رَسَوْتُ عنه حديثاً أَرُسُوهُ رَسَوًا : حَدَّثْتُ عنه ، وقال غيره : رَسَسْتُ الحديثَ
في نفسى أَرُسُهُ رَسًا إذا حَدَّثْتُ به نفسك ، قال الأصمى : رَسَسْتُ بين القوم : أَصْلَحْتُ بينهم .
والأَوْرَابُ : واحدُها وَرَبٌّ ، وهو فَسَادٌ يكون في القلب وفي غير ذلك ، والعَرَبُ تقول : إنه لذو
عِرْقٍ وَرَبٍّ ، أى فاسد .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد عن عبد الرحمن عن عمه لرجل من بنى كلاب أيضا :
تَحِنُّ إلى الرَّمْلِ ائْتِمَانِي صَبَابَةً * وهذا لَعَمْرِي لو رَصِيتَ كَثِيبُ
فأين الأَرَاكُ الدَّوْحُ والسَّدْرُ والقَضَا * وَمُسْتَحْبَرٌ عَمَّنْ يُحِبُّ قَرِيبُ
هُنَاكَ تُغْنِيَا الحِمَامُ وَتُجَنِّبُنِي * جَنَى اللَّهِو يَحْلُولِي لَنَا وَيَطِيبُ
قال أبو زيد : قال الكلابيون : « سَمِعْتُ سِرًّا مَا جَانِيَهُ » مثال جَعَيْتُهُ ، أى لم أَكْتُمِهِ ، وفلان
لا يَجْنَى سِرًّا ، أى لا يَكْتُمُهُ ، والمصدر الجَانِيُ ، والسَّقاء لا يَجْنَى الماء ، أى لا يَحْبِسُهُ ، والراعى
لا يَجْنَى غَنَمَهُ إذا لم يَحْفَظْها فتمزقت . وفلان لا يَحْجُو سِرًّا ، أى لا يَكْتُمُهُ ، والمصدر الحَجْوُ ، والسَّقاء
لا يَحْجُو الماء ، أى لا يَحْبِسُهُ ، والراعى لا يَحْجُو غَنَمَهُ ، أى لا يَحْفَظْها .

قال الأصمى : يقال : طَمَحَ في السَّوْمِ إذا آسَما بِسِلْعَتِهِ أَكْثَرَ مما تُساوِي ، وتَسَحَّى في السَّوْمِ ،
وَأَبْطَأَ في السَّوْمِ ، وشَحَطَ في السَّوْمِ ، وذلك أن يتباعد . قال : ويقال : مَضَعَ الطَّيُّ وَلَئْلًا إذا حَرَكَ
ذَنَبَهُ . ومَثَلٌ من أمثالهم « لا آتِيكَ ما لَلَّاتُ الفُورُ والعُصْرُ » أى ما حَرَكَتْ أَذْناها ، أى لا آتِيكَ أَبْداً ،
قال : والأعفر : الأحمر من الظباء . والفُورُ : السُّودُ ، وقال لى أبو بكر بن دريد : قال الأصمى :
الفُورُ : الظَّباءُ لا واحد لها .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى :
رَفَعْنَا الحُمُوشَ عن وجوه نساينا * إلى نِسْوةٍ منهم فأَبْدَيْنِ مَجْلَداً

قال أبو العباس : الخُمُوش : الخُدُوش ، وهذا رجل قُتِلَ من قومه قَتْلَى ، فكان نساؤهم يَحْمُشْنَ وجوههن عليهم ، فأصابوا بعد ذلك منهم قتلى ، فصار نساء الآخرين يَحْمُشْنَ وجوههن عليهم . يقول : لما قَتَلْنَا منهم قَتْلَى بعد القَتْلَى الذين كانوا قَتَلُوا منا ، حَوَّلْنَا الخُمُوشَ عن وجوه نساؤنا الى وجوه نساؤهم . قال وهذا مثل قول عمرو بن معديكرب .

عَجَّتْ نِسَاءُ بَنِي زُبَيْدٍ نَجَّةً * كَعَجِيجِ نِسْوَتَا غَدَاةِ الْأَرْبَبِ

قال أبو العباس : العَجَّة : الصوت . والأَرْبَب : موضع . والمَجَلَد : جِلْدَةٌ تَمْسِكُهَا اللَّاحِظَةُ بِيَدِهَا ، وربما أشارت بها الى وجهها كأنها تَلَطِّمُهَا بها ، وأنشد :

تَرَجْنَ حَرِيرَاتٍ وَأَبْذَيْنَ مَجَلَدًا . ودارت عليهن المَقْرَمَةُ الصُّفْرُ^(١)

قال أبو العباس : حَرِيرَات : حَارَاتُ الْأَجْوِافِ مِنَ الْحُزْنِ . وقوله : دارت عليهن المَقْرَمَةُ الصُّفْرُ ، يقول : سَيِّئَةٌ فَأُجِلَّتْ عليهنَّ الْقِدَاحُ لِيُؤْخَذَنَّ أَسْمُهُمَا ، قال ويروى : الْمَكْتَبَةُ الصُّفْرُ ، يعنى السهام التى عليها أسماء أصحابها مكتوبة ، ولم يفسر أبو العباس مَقْرَمَةً ولا أبو بكر .

قال أبو على : وأنا أقول مَقْرَمَةً : مُعَصَّصَةٌ ، وذلك أن الرجل كان يُعَلِّمُ قَدَحَهُ بِالْعَصِّ .

| مطلب حديث زراء الكاهنة مع بنى رثام من قصاعة وشرح غريب ذلك |

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن هشام بن محمد عن أبي مخنف عن أشياخ من علماء قُضَاعَةَ قالوا : كان ثلاثة أَبْطُنٍ من قُضَاعَةَ مُجْتَوِرِينَ بين الشَّحْرِ وَحَصَرِ مَوْتٍ : بَنُو نَاعِبٍ ، وَبَنُو دَاهِنٍ ، وَبَنُو رِثَامٍ ، وكانت بنو رثام أَقْلَهُمْ عَدَدًا وَأَشَجَّعَهُمْ لِقَاءً ، وكانت لبني رثام عجوز تُسَمَّى خُوَيْلَةَ ، وكانت لها أُمَةٌ من مُوَلَّدَاتِ الْعَرَبِ تسمى زَبْرَاءَ ، وكان يدخل على خُوَيْلَةَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا كُلُّهُمْ لَهَا مُحَرَّمٌ ، بَنُو إِخْوَةٍ وَبَنُو أَخَوَاتٍ ، وكانت خُوَيْلَةُ عَقِيماً ، وكان بنو ناعب وبنو داهن مُتَظَاهِرِينَ على بنى رثام ، فاجتمع بنو رثام ذات يوم فى عُرْسٍ لَهُمْ وَهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا كُلُّهُمْ شُجَاعٌ بَثِّيْسٌ . فَطَعِمُوا وَأَقْبَلُوا على شَرَابِهِمْ ، وكانت زبراء كاهنة ، فقالت لخُوَيْلَةَ : أَنْطَلِقِي بِنَا الى قومك أَنْذِرْهُمْ ، فأقبلت خُوَيْلَةُ تتوكأ على زَبْرَاءَ ، فلما أبصرها القوم قاموا إِجْلَالاً لَهَا ، فقالت : يَا ثَمَرَ الْأَكْبَادِ ،

وَأَنْدَادُ الْأَوْلَادِ، وَشَجَا الْحُسَادِ؛ هَذِهِ زَبْرَاءُ، تَخْبِرُكُمْ عَنْ أَنْبَاءِ، قَبْلَ انْحِسَارِ الظُّلُمَاءِ، بِالْمُؤَيَّدِ الشَّنْعَاءِ، فَاسْمَعُوا مَا تَقُولُ . قَالُوا : وَمَا تَقُولِينَ يَا زَبْرَاءُ ؟ قَالَتْ : وَاللَّوْحِ الْخَافِقِ ، وَاللَّيْلِ الْغَاسِقِ ، وَالصَّبَاحِ الشَّارِقِ ، وَالنَّجْمِ الطَّارِقِ ، وَالْمُزْنِ الْوَاقِقِ ؛ إِنَّ شَجَرَ الْوَادِي لَيَأْذُو خَلًّا ، وَيَحْرِقُ أَنْبِيَاءَ عُصَلًا ، وَإِنْ صَخْرَ الطُّودُ لَيُنْذِرُ نُكْلًا ، لَا تَجِدُونَ عِدهَ مَعْلًا ؛ فَوَافَقَتْ قَوْمًا أَشَارَى سُكَارَى ؛ فَقَالُوا : رِيحٌ نَحْجُوجٌ ، بَعِيدَةٌ مَا بَيْنَ الْفُرُوجِ ، أَتَتْ زَبْرَاءُ مَالِ الْبَلَاءِ التُّوجِ . فَقَالَتْ زَبْرَاءُ : مَهَلًا يَا بَنِي الْأَعْزَةِ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَشْتُمُ دَفَرَ الرِّجَالِ تَحْتَ الْحَدِيدِ ، فَقَالَ لَهَا فَيَ مِنْهُمْ يَقَالَ لَهُ هُدَيْلُ بْنُ مُقْدِدٍ : يَا حَدَافِي . وَاللَّهِ مَا تَسْمِيَنِ إِلَّا دَفَرَ الْبَطْنِيكِ ، فَانْصَرَفَتْ عَنْهُمْ وَارْتَابَ قَوْمٌ مِنْ ذَوَى أَسْنَانِهِمْ ، فَانْصَرَفَ مِنْهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا وَبَقِيَ ثَلَاثُونَ فَرَّقَدُوا فِي مَشْرِهْمِ ، وَطَرَقَتْهُمْ بَنُو دَاهِنَ وَبَنُو نَاعِبَ فَقَتَلُوهُمْ أَجْمَعِينَ ، وَأَقْبَلَتْ خُوَيْلَةَ مَعَ الصَّبَاحِ فَوَقَفَتْ عَلَى مَصَارِعِهِمْ ، ثُمَّ تَعَدَّتْ إِلَى خَاصِرِهِمْ فَقَطَعَتْهَا ، وَأَنْتَضَمَتْ مِنْهَا قِلَادَةً وَأَلْقَتْهَا فِي عَقِهَا ، وَخَرَجَتْ حَتَّى لَحِقَتْ بِمَرْضَاوِي بْنِ سَعْوَةَ الْمَهْرِي ، وَهُوَ ابْنُ أَحْتَا ، فَأَخَذَتْ بِضَائِهِ وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

يَا خَيْرَ مُعْتَمِدٍ وَأَمْنَعَ مَلْجِئٍ * وَأَعَزَّ مُسْتَقِيمٍ وَأَذْرَكَ طَالِبِ
جَاءَتْكَ وَافِدَةُ الشَّكَاكِ نَفْتَلِي * بِسَوَادِهَا فَوْقَ الْفَصَاءِ الْبَاصِبِ
عَيْرَانَةُ سُوحِ الْيَدَيْنِ سِمْلَةً * عَبْرَ الْهَوَاحِرِ كَالْهَرَفِ الْخَاصِبِ
هَذِي خَاصِرٌ أَسْرَتِي مَسْرُودَةً * فِي الْحِيدِ مَنِيٍّ مِثْلَ سِنِيطِ الْكَاعِبِ
عَشْرُونَ مُقْتَبِلًا وَشَطْرُ عَدِيدِهِمْ * ضَيَابَةُ مَلَقُومٍ عَيْرِ أَتَائِبِ
طَرَقَتْهُمْ أُمُّ اللَّهِهِمْ فَأَمْسَحُوا * نَسْنَتْ فَوْقَهُمْ دُبُولُ حَوَاصِبِ
جَرًّا لِعَافِيَةِ الْخَوَامِيعِ بَعْدَمَا * كَانُوا الْبَيَاطِ مِنَ الزَّمَانِ اللَّاحِبِ
قَسَمْتُ رَجُلًا بَنِي أَبِيهِمْ بَيْنَهُمْ * جُرْعَ الرَّدَى بِجَمَارِيصِ وَقَوَاصِبِ
فَأَبْرَدُ غَلِيلِ خُوَيْلَةَ الشَّكْلَى الَّتِي * رُمِيتْ بِأَنْتَقَلَ مِنْ صُخُورِ الصَّاقِبِ
وَتَلَّافَ قَبْلَ الْفَوْتِ نَارِي إِنَّهُ * عَلِقْتُ بِشَوْبِي دَاهِنِي أَوْ نَاعِبِ

فَقَالَ : حَجَرٌ عَلَى مَرْضَاوِي الْأَعْدَابِ وَالْأَحْمَرَانِ ، أَوْ يَقْتُلُ بَعْدَ رِثَائِمِ مِنْ دَاهِنٍ وَنَاعِبٍ ، ثُمَّ قَالَ :

أَخْلَتْنَا سِرَّ النِّسَاءِ مُحَرَّم * عَلَى وَتَشْهَادُ الدَّامِي عَلَى الْخَمْرِ
كَذَاكَ وَأَفْلَاذُ الْفَيْدِ وَمَا أَرَمَتْ * بِهِ بَيْنَ جَالِيهَا الْوَيْثَةُ مِلْوَذَرِ

لئن لم أَصْبَحْ داهنا وَلَفِيهَا * وَنَاعِبَهَا جَهْرًا بِرَاغِيَةِ الْبَكْرِ
فَوَارِي بَنَانِ الْقَوْمِ فِي غَامِضِ الثَّرَى * وَصُورِي إِلَيْكَ مِنْ قِنَاعٍ وَمِنْ سِتْرِ
فإني زَعِيمٌ أَنْ أُرَوِّى هَامُهُمْ * وَأُطْعِمِي هَامًا مَا أَنْسَرَى اللَّيْلَ بِالْفَجْرِ
ثم خرج في مَنْسَرٍ من قومه، فَطَرَقَ ناعبا وداهنا فَأَوْجَعَ فِيهِمْ .

قال أبو علي : الْمُؤَيَّدُ : الداهية والأمر العظيم . وَالتَّنْفِيفُ وَاللُّوحُ وَالسَّكَاكُ وَالسَّكَاكَةُ وَالسَّحَا ح
وَالكَبْدُ وَالسَّمَمِيُّ : الهواء بين السماء والأرض، يقال : لَا تَفْعَلَنَّ ذَلِكَ وَلَوْ زَوَّتَ فِي اللُّوحِ، وَلَوْ زَوَّتَ
فِي السَّكَاكِ، وَاللُّوحُ بفتح اللام : الْعَطَشُ . وقال أبو زيد : أدَوْتُ لَهُ أَدْرُ إذا خَتَلْتَهُ، قال الشاعر :
أَدَوْتُ لَهُ لَأَخْذَهُ * فَهَيْهَاتَ الْفَتَى حَذِرَا

ويقال : دَأَيْتَ لَهُ أَيْضًا وَدَأَلْتَ لَهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَحَرَقَ أَثْيَابَهُ إِذَا حَكَّ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ، والعرب
تقول عد الغضب يَغْضَبُهُ الرَّجُلُ عَلَى صَاحِبِهِ : « هُوَ يَحْرِقُ عَلَى الْأَرَمِ » أَيْ الْأَسَانِ، وَالْعُضْلُ :
الْمُعْجَظَةُ، وَاحِدُهَا أُعْصِلَ . وَالْمَعْلُ : الْمُنْجَا . وَالْمُجْجُوجُ : السَّرِيعَةُ الْمَتَرُ . وَالْأَبْلَقُ : لَا يَكُونُ تَتُوجَا،
والعرب تضرب هذا مثلا للشئ الذي لَا يَنَالُ فَيَقُولُ :

طَلَبَ الْأَبْلَقُ الْعُقُوقَ فَلَمَّا * فَاتَهُ أَرَادَ بَيْضَ الْأُنُوقِ

وَالْأُنُوقُ : الذَّكَرُ مِنَ الرَّحْمِ وَلَا بَيْضَ لَهُ ، هَذَا قَوْلُ بَعْضِ اللُّغَوِيِّينَ، وَعَامَتُهُمْ يَقُولُونَ :
الْأُنُوقُ : الرَّحْمَةُ وَهِيَ تَبْيَضُ فِي مَكَانٍ لَا يُوَصِّلُ فِيهِ إِلَى بَيْصِهَا إِلَّا بَعْدَ عَنَاءٍ، فَيَرَادُ بِهَذَا الْمَثَلُ أَنَّهُ
طَلَبَ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا لَمْ يَنَلْهُ طَلَبَ مَا يَجُوزُ أَنْ يَنَالَهُ، هَذَا عَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي، فَأَمَّا عَلَى الْقَوْلِ
الْأَوَّلِ، فَإِنَّهُ طَلَبَ مَا لَا يُمْكِنُ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ طَلَبَ أَيْضًا مَا لَا يَكُونُ وَلَا يُوجَدُ . وَالْعُقُوقُ : الْحَامِلُ،
يَقَالُ : أَعَقَّتِ الْفَرَسُ فَهِيَ عَقُوقٌ، وَلَمْ يَقُولُوا : مُعِقٌّ، تَرَكَوا الْقِيَاسَ فِيهِ، وَهَذَا هُوَ قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ،
وَقَدْ قَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ : يَقَالُ عَقُوقٌ وَمُعِقٌّ . وَالذَّفَرُ يَكُونُ فِي النَّتْنِ وَالطَّيْبِ، وَهُوَ حِدَّةُ الرَّيْحِ،
وَالذَّفَرُ بفتح الفاء لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الدَّنِّ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلدُّنْيَا : أُمُّ ذَفَرٍ، وَلِلْأُمَّةِ ذَفَارٌ، فَأَمَّا الذَّفَرُ بِتسكين
الفاء : فَالذَّفَعُ، يَقَالُ : ذَفَرَ فِي عُقْقِهِ . وَخَدَفَ : كَثَايَةً عَمَّا يَخْرُجُ مِنَ الْإِنْسَانِ، يَقَالُ : خَدَفَ وَمَزَقَ

(١) وَرَدَ هَذَا الْمَثَلُ فِي الطَّبَعَةِ الْأَوَّلَى وَالنَّسَخِ الْخَطِيئةِ غَيْرِ مَعْلُومٍ، وَفِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ وَاللَّسَانِ : أَنْتَ رَجُلًا سَتَلُ مَعَارِيءَ

أَنْ يَفْرُسَ لَهُ فَاجَاهَهُ إِلَى ذَلِكَ، ثُمَّ سَالَ لَوْلَاهُ دَمُهُ، فَسَالَ لَعَشِيرَتِهِ فَمَثَلُ مَعَارِيءَ هَذَا الْبَيْتِ :

طَلَبَ الْأَبْلَقُ الْعُقُوقَ فَلَمَّا * لَمْ يَجِدْهُ أَرَادَ بَيْضَ الْأُنُوقِ

وَزَرَقَ، وهذا قول ابن الأعرابي . والمُعَالَاةُ : المَبَاعَدَةُ في الرَّحْمَى . وقال الأصمعي : النَّاضِبُ : البعيد ، ومنه نَضَبَ الماءُ ، أى بَعُدَ عن أن يُثَالَ . وَعَيْرَانَةٌ : تُشَبِّهُ الْعَيْرَ لصلابتها . والسُّرْحُ : السَّهْلَةُ رَجِيعُ الِيدِينِ . والشَّيْلَةُ : السريعة الخفيفة . ويقال : ناقةٌ عُبْرُ أسفار إذا كانت قوية على السَّفَرِ ، وعُبْرُ الهَوَاحِرِ إذا كانت قوية على الحَرْزِ ، وأصل هذا كأنه يُعَبَّرُ بها الهَوَاحِرُ والأسفار . والحِزْفُ والحِجْفُ : الظِّلْمُ الخافى . والخاضِبُ : الذى قد أَكَلَ الربيعَ فَاحْمَرَّتْ ظُنُوبُها وأطرافُ ريشه . والظُّنْبُوبُ : مُقَدَّمُ عَظْمِ السَّافِ . ومَسْرُودَةٌ : مَشْكُوكَةٌ . ومُتَقَبِّلٌ : مُسْتَأْنَفُ الشَّبَابِ . وأَشَايِبُ : أخلاط من الناس . والصَّيَابَةُ : صَمِيمُ القومِ وخَالِصُهُمْ . وأُمُّ اللُّهْمِ : الداهية . والحَوَاصِبُ : الريح التى تَسْفِي الحَصْبَاءَ . والخَوَامِيعُ : الصَّبَاعُ . واللاحِبُ : القاشِرُ ، لِحَبَّتِ الشَّيْءَ قَشَرَتْهُ . والمَخَارِصُ ، واحدها مَخْرَصٌ وهو سِكِّينٌ كبيرٌ ، نِالُ المِنْجَلِ يقطع به الشجر . وَحَرِيصُ البحرِ : خَلِيجٌ مِمَّا كُنَّ مَخْرُوصٌ ، أى مقطوع من مُعْظَمِهِ . والصَّاقِبُ : جبل معروف . وَجَرٌّ : حَرَامٌ . والأَعْدَابُ : النكاح والأكل . والأخْمَرَانِ : اللحم والخمر . والسَّرُّ : النكاح ، قال الأعشى :

فَلَا تَسْكَحَنَّ جَارَةً إِنْ سَرَّهَا * عَلَيْكَ حَرَامٌ فَانْكَحَنَّ أَوْ تَابَدَا

والأَفْلَازُ ، واحدها فِلْدٌ ، ويقال : أعطيتَه حُرَّةً من لحم وفِلْدَةً من لحم وحِذْيَةً من لحم ، كُلُّ هذا ما قُطِعَ طَوَلًا ، فإذا أعطاه مجتمعا قيل : أعطاه بَضْعَهُ وهَبْرَةً وَوَذْرَةً وَوَذْرَةً . والفَيْثِدُ : الشَّوَاءُ ، وهو فعيل بمعنى مفعول . يقال : قَادَتِ اللحمَ إذا شَوَيْتَهُ ، والمِفْقَادُ : السَّفُودُ . والمِفْقَادُ : المُشْتَوَى . والجَلَانُ : اللاحِيتان من أعلاهما الى أسفلهما ، يقال : جال البئرُ ، وَجُولُ البئرِ . ويقال : رَجُلٌ مَالُهُ جُولٌ ولا مَعْقُولٌ إذا كان ضعيف الرأى أحمق . والوَيْيَةُ : القِدْرُ العظيمة . وَصُورِي : مِيلِي . وزَعِيمٌ : ضامنٌ ، وكذلك قَبِيلٌ وَحَمِيلٌ وَكَفِيلٌ وَصَمِينٌ واحد . ويقال من القَبِيلِ : قَبَلْتُ به أَقْبَلُ قَبَالَةً . وقوله أَرْوَى هَامَا ، كانت العرب تقول : إذا قَتِلَ الرجل فلم يُدْرَكَ بَنَاهُ تَخَرَجَ من هَامَتِهِ طَائِرٌ يُسَمَّى الهَامَةَ فلا يزال يقول : أَسْقُونِي أَسْقُونِي حَتَّى يُقَتَلَ قَاتِلُهُ فَيَسْكُنُ ، قال ذو الإصبع العَدَوَانِي :

يَا عَمْرُو إِلَّا تَدْعُ شَتْمِي وَمَتَقَصِّتِي * أَضْرِبُكَ حَيْثُ تَقُولُ الْهَامَةَ أَسْقُونِي ^(٢)

(١) قوله : والمعالة الخ جاء هذا مصرا لقوله في الشعر المتقدم : تعلى بسوادها ، واعتلاء الدابة : آرتعاها في السير

وإسراعها كما في كتب اللغة . (٢) في الأغاني (ح ٣ ص ٩) "حتى" .

وحدثنا أبو بكر أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابيا ذم رجلا فقال: تَسْهَرُ والله زوجته جُوعًا إذا سَهِرَ شَبَعًا؛ ثم لا يخاف مع ذلك عاجلَ عارٍ، ولا أجلَ نارٍ؛ كالهيمة أَكَلَتْ ما جَمَعَتْ، ونَكَحَتْ ما وَجَدَتْ .

قال أبو علي: قوله: إذا سَهِرَ شَبَعًا يعني من شِدَّةِ الكِظَّةِ والامْتلاءِ .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال: قيل لرجل من حمير: ما العِزُّ فيكم؟ قال: حَوْطُ الْحَرِيمِ، وَبَدْلُ الْحَسِيمِ؛ وَرِعايةُ الْحَقِّ، وَقَوْلُ الصَّدَقِ؛ وَتَرْكُ التَّحْلِ بِالْبَاطِلِ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْمَثَاكِلِ؛ وَاجْتِنَابُ الْحَسَدِ، وَتَعْجِيلُ الصَّفَدِ .

| مطلب حديث عوف بن محمّل مع عبد الله بن طاهر |

وحدثنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال حدثنا ابن جُوان صاحب الزيادة قال: قال ابن مُحَلَّم: كنت آتى عبد الله بن طاهر في كل سِةٍ وكانت صَلَّيَّ عنده خمسة آلاف درهم، فأتيته آخر ما أتيته فشكوت إليه ضعفي ثم أنشدته:

أَفِي كُلِّ عَامٍ غُرْبَةً وَزُرُوحَ * أَمَّا لِلنَّوَى مِنْ وَثِيهِ فَتُرِيحُ
لَقَدْ طَلَعَ الْبَيْنُ الْمِشْتُ رَكَابِي * فَهَلْ أَرَيْنَ الْبَيْنَ وَهُوَ طَلِيحُ
وَأَرْقَنِي بِالرَّيِّ نَوْحَ حَامَةٍ * فَتُحْتُ وَذُو الشَّجْوِ الْحَزِينُ يَنُوحُ
عَلَى أَنَّهَا نَاحَتْ وَلَمْ تُذَرِ دَمْعَةً * وَتُحْتُ وَأَسْرَابُ الدَّمُوعِ سُفُوحُ
وَنَاحَتْ وَفَرَّخَاهَا بِحَيْثُ تَرَاهَا * وَمِنْ دُونَ أَفْرَاحِي مَهَامُهُ يَبِيعُ
عَسَى جُودُ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَعْكِسَ الْوَوَى * فَتُضْحِي عَصَا التَّسْيَارِ وَهِيَ طَرِيحُ
فَإِنَّ الْغِنَى مُدْنِي الْفَقْرِ مِنْ صَدِيقِهِ * وَعُذْمُ الْفَقْرِ بِالْمُقْتَرِينَ زُرُوحُ

فتوجّع له عبد الله وقال: صَلَّتْكَ عَشْرَةُ آلاف درهم في كل سِةٍ ولا تَتَعَبَنَّ إِلَيَّا فَإِنَّمَا تَوَافِيكَ فِي مَنْزِلِكَ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ففعل .

وأُشْدِنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ يَزِيدُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ مِنْ قَصِيدَةِ تَوْبَةِ
ابْنِ الْحَمِيرِ:

يقول أناس لا يضيرك نايها * بلى كل ما شَفَّ النفوس يَضِيرها
 بلى قد يَضِير العين أن تكثر البكا * ويُمْنَع منها نومها وسرورها
 أرى اليوم يأتي دون ليل كأنما * أتت حَجَّجٌ من دونها وشهورها
 لكل لقاءٍ نلتقيه بِشَاشَةٍ * وإن كان حَوْلًا كلَّ يوم أزورها
 وكنت اذا ما زرت ليل تبرعت * فقد رابى منها الغداه سُفورها
 وقد رابى منها صدود رأيت * وإعراضها عن حاجتى وبُسورها
 حمامة بطن الواديين تَرْنَمي * سقاك من الغرِّ الغوادى مَطِيرها
 أيني لما لا زال ريشك ناعما * ويَضُك في خضراء غَصَّ نَضِيرها^(١)
 وأشرف بالقورِ القَاف لعلني * أرى نار ليلى أو يرانى بصيرها
 وقد زعمت ليلى نانى فاجر * لمسى تُقاها أو عليها جُورها
 وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرباعي :

ألا قاتل الله الحمامة غُدوة * على الأيك ماذا هيَّجت حين غَنَّت
 نَغَّت عِاءٍ أعممًا وهيجت * جَوَّاء الذى كانت ضلوعى أكَتْ
 نَظَرْتُ بصحراء البريقين نظرة * حجازية لو جنَّ طرفٌ لَجُنَّتْ

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم للعوام بن عقبة بن كعب :

أأنَّ سَجَّعت في بطن وادٍ حمامة * تُجَاوِبُ أخرى ماء عَيْنِكَ غاسق
 كأنك لم تسمع بكاء حمامة * ليلٍ ولم يَحْزُنْكَ إلف مفارق
 ولم ترَ معجوعا بشيء يُحِبُّه * سواك ولم يَحْشَقْ كَحَشَقِكَ عاشق
 بلى فافق عن ذكر ليلى فإنما * أخوال الصبر من كَفِّ الهوى وهو نائق

قال وأنشدنا أبو حاتم لرجل من بنى نَهْشَل :

الأم على فيض الدموع وإننى * بفيض الدموع الحاربات جدير
 أيني حمام الأيك من فقد إلفه * وأصبر عنها إننى لَصَبُور

(١) ورد هكذا في الأصل، وفي الأعاني (ج ١٠ ص ٦٩) طبع بولاق .

* ولا زلت في خضراء داي بريرها *

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي عن الأصمعي قال أنشدني مُتَجِّعٌ بن نَبَّانٍ لرجل من بني الصَّيْدَاءِ :

دَعَتْ فوق أفنانٍ من الأيكِ موهِنًا * مُطَوِّقَةً ورَقَاءَ في إثرِ ألف
فهاجت عَقَائِيلَ الهوى اذ تَرَنَّمَتْ * وَشَبَّتْ صِرَامَ الشَّوْفِ تحت الشَّرَاسِفِ
بَكَتْ يجفون دَمْعُهَا غيرُ ذَارِفٍ * وَأَغْرَتْ جفوني بالدموع الذَّوَارِفِ

وقال الأصمعي : من أمثالهم : « أَيُّمَا أَذْهَبَ أَلْقَ سَعْدًا » قال : كان غَاضِبَ الأَضْبَطُ بن قريع سعدا لجاور في غيرهم فَادَّوهُ فقال : « أَيُّمَا أَذْهَبَ أَلْقَ سَعْدًا » أى قَوْمًا أَلْقَى منهم مثل مَالِقِيَّتٍ من سعد . قال ويقال : « مُحْسِنَةٌ فِهْيَلٍ » يقال ذلك للرجل يُسِيءُ في أمرٍ يفعلُه فيؤمر بذلك على سبيل الهُزْءِ به . وقال الأصمعي : ومن أمثال العرب : « لَا يُرَحَّلَنَّ رَحْلَكَ مِنْ أَيْسَ مَعَكَ » أى لَا تُدْخِلَنَّ في أمرِكَ من لَيْسَ نَفْعُهُ نَفْعَكَ وَلَا ضَرَرُهُ ضَرْرَكَ . ويقال : « المرءُ يَعِجْزُ لَا الْحَالَةَ » . يقول : إن العَجْزَ أتى مِنْ قِبَلِهِ ، فأما الحِيلَةُ فواسعة .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

سَفِيرًا خُرُوجَ أَذْبَلًا لم يُعْرَسَا * ولم تَكْتَحِلْ باليوم عَيْنُ تَراهُمَا
فلم أَرِ مُحْتَالَيْنِ أَحْسَسَ مِنْهُمَا * وَلَا نَازِلًا نَقَرَى غَدًا كَقِرَاهُمَا

قال أبو العباس : سفيرًا خروجَ بغير غِيْثٍ . والسَّفِيرُ : المتقدم . وخُرُوجُ بغير السحاب . وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي :

تَذَكَّرْنِي أُمُّ الْعَلَاءِ حَائِمٌ * تَجَاوَبَنَ اد مَالَتِ بَيْنَ غُصُونِ
تَمَلَّأَ طَلًّا رِيْشُكُنَّ مِنَ الندى * وَتَخَضَّرَ مِمَّا حَوَاكُنَّ فُيُونِ
أَلَا يَأْتِيَّامَاتِ اللّوَى عُدُنَ عَوْدَةً * فإِنِّي ^(١) إِلَى أَصْوَاتِكُنَّ حَرِينِ
فَعُدُنْ فَلِمَا عُدُنْ كَدُنْ بِمِثْنَتِي . وكَدْتُ بِأَشْجَانِي لَهْنًا أَيْنِ

وأنشدني جمحظة * وكَدْتُ بِأَسْرَارِي لَهْنًا أَيْنِ *

وَعُدُنْ بِقَرَارِ الْهَدِيرِ كَأَنَّمَا . شَرِبْنِ حُمِيًّا أَوْ بَهْنِ جَنُونِ
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُنَّ حَامِمًا * بَكَيْنِ وَلَمْ تَدْمَعْ لَهْنِ عِيُونِ

(١) في بعض النسخ الخطية المحمودة بدار الكتب : « فقلبي » .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدني أبي :

دَعُ ذِكْرَهُنَّ مَا تَزَالُ تَشْبُهُ * وَرَفَاءُ تَرْكِبٍ حَانِيًا مَيَّادَا
تَدْعُو حَمَائِمَ أَيْكَةٍ يَهْدِيهَا * يُخَضِّعْنَ حِينَ يُجِبْنَهَا الْأَجَادَا
مَا وَيَجْهَنَّ حَامِئًا هَيَّجَنَ لِي * شَوْقًا يَكَادُ يُصَدِّعُ الْأَكْبَادَا

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لمحمد بن ثور ولم يروه .

الأصمعي في شعر حميد :

إِذَا نَادَى قَرِيبَتَهُ حَمَامٌ * جَرَى لَصَابَتِي دَمْعٌ سَفُوح
يُرْجَعُ بِالْدَعَاءِ عَلَى غُصُونٍ * هَتُوفٌ بِالضُّحَى غَرْدٌ فَصِيح
هَمًّا لَمَدِيلِهِ مَنَى إِذَا مَا * نَفَرَدَ سَاجِدًا قَلْبُ قَرِيح
فَقُلْتُ حَمَامُهُ دَعُو حَمَامَا * وَكُلُّ الْحَبِّ نَزَاعٌ طُمُوح

وأنشدني أبو بكر :

كَادَ يَنْبِكِي أَوْ تَنْبِكِي جَزَعًا * مِنْ حَمَامَاتٍ بَكَّيْنَ مَعَا
دَكَرَتْهُ عَيْشَةٌ سَلَفَتْ * قَطَعَتْ أَنْفَاسَهُ قِطْعَا

وأنشدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الحوي قال أنشدني أبو العباس محمد بن يزيد

التمالي لعوف بن محمّل :

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ إِنْ لَمْ تَحْضِرْ * وَغُضُنْكَ مَيَّادَ فَنِيمٍ تَتُوح
أَفِقْ لَا تَتَّحْ مِنْ عِبَرِ شَيْءٍ فَإِنِّي * بَعَكَيْتُ زَمَانًا وَالْفُؤَادَ صَحِيح
وَلَوْعًا قَسَطَتْ غُرْبَةً دَارُ زَيْنَبٍ * فَهَا أَنَا أَبْكِي وَالْفُؤَادَ جَرِيح

وحديثي أبو بكر بن دريد قال : خرجنا من عُثْمَانَ في سفر لما فترنا في أصل نخلة ، فنظرت فإذا

فَاخْتَتَانِ تَرْقُوَانِ فِي فُرْعَاهَا ، فَقُلْتُ :

أَقُولُ لَوَرْقَاوَيْنِ فِي فَرْعِ نَخْلَةٍ * وَقَدْ طَفَلَ الْإِمْسَاءُ أَوْ جَنَعَ الْعَصْرِ
وَقَدْ بَسَطَتْ هَاتَا لَتْلِكَ جَا حَاهَا * وَمَالِ عَلَى هَاتِيكَ مِنْ هَذِهِ النَّحْرِ
لِيَهْنِكُمَا أَنْ لَمْ تُرَاعَا بِفُرْقَةٍ * وَمَا دَبَّ فِي تَشْنِيتِ شِمْلِكُمَا الدَّهْرُ
فَلَمْ أَرِ مِثْلِي قَطَعَ الشَّوْقُ قَلْبَهُ * عَلَى أَنَّهُ يَحْكِي قَسَاوَتَهُ الصَّخْرُ

[مطلب حديث حاتم الحيمري مع رثيه شصار ودحوله في الاسلام مارشاد رثيه المذكور وشرح الغريب في هذه القصة]
وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال : كان خُناfer بن التَّوَم الحيمري كاهنا ، وكان قد أُوتِيَ بَسْطَةً في الجسم ، وَسَعَةً في المال ، وكان عاتيا ؛ فلما وَفَدَتْ وفود النبي صلى الله عليه وسلم وظهر الإسلام أغار على إبل مُرادٍ فَاكْتَسَحَهَا وخرج بأهله وماله وَلَحِقَ بالشَّجَر ، خالف جودان بن يحيى الفِرْصَمي ، وكان سيدا متيعا ، ونزل نواد من أودية الشَّجَر مُخَصِّبا كثير الشجر من الأيك والعرين . قال خُناfer : وكان رَيْثِي في الجاهلية لا يكاد يَتَغَيَّب عني ، فلما شاع الإسلام فَقَدْتُهُ مدة طويلة وساءني ذلك ، فبينا أنا ليلةً بـذلك الوادي نائما إذ هَوَى هَوًى العُقاب ، فقال : خُناfer ، فقلت : شِصَّار " فقال : أَسْمَعُ أَقُل ، قلت : قل أسمع ، فقال : عِ نَعَمْ ، لكل مُدَّةٍ نهاية ، وكل ذي أَمَدٍ الى غاية ، قلت : أَجَل ، فقال : كل دولة الى أَجَل ، ثُمَّ يَتَّاحُ لها حَوْل ، أَنْتَسَخَتْ النَّحْل ، وَرَجَعَتْ الى حقائقها المِلَل ؛ إِنَّكَ سَيَحِيرُ مَوْصُول ، وَالْمُضْحُ لك مَبْذُول ؛ وإني آتِسْتُ بأرض الشام ، نَفَرَا من آل العُدَام ، حُكَّامَا على الحُكَّام ، يَذْبُرُونَ ذَا رَوْنَقٍ من الكلام ؛ ليس بالشعر المُؤَلَّف ، ولا السَّجْع المتكَلَّف ؛ فأصْغَيْتُ فِرْحَت ، فعاوَدْتُ فَطْلَقْتُ ؛ فقلت مِثْمَثِينَون ، وإِلَّام تَعْتَرُونَ ؟ قالوا : حِطَّابٌ كُبَّار ، هاء من عند الملك الجُبَّار . فاستمع بِاشِصَّار ، عن أصدف الأخبار ، وأسَلِّك أَوْضَحَ الآثار ، تَسُجُّ من أوار البار ؛ فقلت : وما هذا الكلام ؟ فقالوا : فُرْقَانٌ بَيْنَ الكمر والإيمان ؛ رَسُولٌ من مُصَرٍّ ، من أهل المَدَر ، أَتْبَعْتُ فَظْهَر ، بَخاء بهول قد بهر ، وأَوْضَحَ نَهْجًا قد دَثَر ، فيه مواعظ لمن آتَبَر ، ومَعَاذُ لمن آزْدَجَر ، أَلَفَ بالآي الكُتُب ؛ قل : ومن هذا المبعوث من مُضَر ؟ قال : أحمَدُ خير البشر ، فَإِنْ آمَنْتُ أُعْطِيت الشَّعْر ، وَإِنْ خَالَفْتُ أُصْلِيت سَقَر ؛ فَأَمَنْتُ يا خُناfer ، وأَقْبَلْتُ اليك أبادر ، بَخائِبٌ كلَّ كافر ، وشايِعٌ كلَّ مؤمن طاهر ؛ وإِلَّا فهو المراف ، لا عن تَلَّاق ؛ قلت : من أين أبني هذا الدِّين ؟ قال : من ذات الإِحرَيْن ، والْبَقَرِ اليَمَّانِيْن ، أهل الماء والطين ؛ قلت : أَوْضَحْ ، قال : أَلْحَقَ يَبْثَرِبَ دات السحل ، والحرَّة ذات النعل ، فهناك أهل الطَّوَل والفضل ، والمواساة والبذل ؛ ثم آمَلَسَ عَنِّي . فَبِثُّ مَذْعُورَا أَراعِي الصِّباح ؛ فلما برف لي النور آمَتَّطِيتُ راحلتِي ، وَأَذَنْتُ أَعْبَدِي ، وَأَحْتَمَلْتُ بأهلي حتى وَرَدْتُ الجُوف ؛ فَردَدْتُ الإبل على أربابها بِجُوهَا وَسِقَايَا ،

وأقبلتُ أريد صنعاء، فأصبَتُ بها مُعَاذَ بنِ جَبَلٍ أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فبايعته على الإسلام وعلمني سُوراً من القرآن؛ فَنُ الله على بالهدى بعد الصلاة، والعلم بعد الجهالة؛ وقلت في ذلك :

ألم تر أن الله عاد بفضله : فَأَنْقَذَ من لَفْجِ الزَّخِيجِ خُباَفاً
وَكَشَفَ لِي عن جَمْعَتَي عَمَاهِمَا * وَأَوْضَحَ لِي نَهْجِي وقد كَانَ دائِراً
دعاني شِصَارُ اللَّيْلِ لو رَفَضَتْهَا * لِأَصْلَيْتُ جَمْرًا من لَطَى الهَوْبِ وإِهْرَا
فأَصْبَحْتُ والإسلام حَشْوُ جَوَانِحِي * وجَانَبْتُ مَنْ أَمْسَى عن الحق نَائِراً
وكان مُضِلًّا من هُدَيْتُ برُشْدِهِ * فله مُغْوٍ عَادَ بالرُّشْدِ آمراً
نَحَوْتُ بحمد الله من كل خُفْمَةٍ * ثَوَّرْتُ هُلْكَاً يوم شَايَعْتُ شَاصِراً
وعد أَمِنتُ نَعْدَ ذاك يُخَارُ * بما كُتُّ أَغْشَى المُنْدِيَا، يُخَارِياً
قَمَرٍ مُبْلِعٍ فِتْيَانَ قَوْمِي الْوَكَّةَ * بَأْنِي من أَقْصَالِ مَنْ كَانَ كَافِراً
عَلَيْكُمْ سَوَاءُ الْقَصْدِ لَا قُلَّ حَدَثُكُمْ . فقد أصبح الإسلام للكفر قاهراً

قال أبو علي : أَكْتَسَحَهَا : كَنَسَهَا ، يقال : كَسَحَتِ الْبَيْتَ وَقَمَمَتْهُ وَنَحَمَتْهُ وَسَفَرَتْهُ ، كلها بمعنى واحد . وَالْقَمَمَةُ وَالْخِمَّةُ وَالْمِخْسَحَةُ وَالْمِسْفَرَةُ : كلها الْمِكْسَاةُ . وَالْخِمَامَةُ وَالسُّبَابَةُ وَالْكُسَاةُ وَالْقَمَامَةُ وَالْجَا مَفْصُور : كُلُّ مَا كَسَسَهُ مِنَ الْبَيْتِ فَأَلْقَيْتَهُ مِنْ قُفَايشٍ وَتَرَابٍ . وَالْجَا مَمْدُود : الْبَحُورُ ، يقال : قَدْ جَا نَوْبَهُ إِذَا نَحَرَهُ . وَفِي رَيْئٍ لَعْنَانٌ يُقَالُ : رَيْئٌ وَرَيْئٌ وَهُوَ مَا يَتَرَأَى لِلْإِنْسَانِ مِنَ الْجَنِّ . وَالْحَوْلُ : التَّحَوُّلُ . وَالسَّحِيرُ : الصَّيْدِيقُ . وَالشَّجِيرُ بِالشَّيْنِ مَعْجَمَةٌ : الْغَرِيبُ ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ يُقَالُ : السَّجِيرُ وَالشَّجِيرُ لِلصَّيْدِيقِ . وَأَنْسَتُ : أَبْصَرْتُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَإِنْ أَنْسَمْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ . وَالْعَدَامُ : قَبِيلَةٌ مِنَ الْجَنْ كَذَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ . وَيُقَالُ : ذَبَرْتُ الْكِتَابَ إِذَا قَرَأْتَهُ ، وَزَبَرْتَهُ إِذَا كَتَبْتَهُ ، وَقَدْ قَالُوا ذَبَرْنَاهُ وَزَبَرْتَهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ إِذَا كَتَبْتَهُ . وَظَلَفْتُ : مِعْنْتُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَلَمْ أَظْلِفْ عَنِ الشُّعْرَاءِ عِرْضِي .. كَمَا ظَلَفَ الْوَسِيقَةُ بِالْكُرَاعِ

وَالْأَوَارُ : شِدَّةُ الْحَرِّ . وَالشُّبْرُ : الْخَيْرُ وَحَرَكٌ لِلسَّجْعِ كَمَا حَرَكَهُ الْعَجَاجُ لِإِقَامَةِ الشُّعْرِ ، قَالَ :

(١) الشاعِرُ : هُوَ عَوْفُ بْنُ الْأَحْوَصِ كَمَا أُورِدَهُ اللَّسَانُ فِي مَادَّةِ « ظَلَفَ » .

(٢) قَوْلُهُ وَحَرَكٌ لِلسَّجْعِ كَمَا حَرَكَهُ الْعَجَاجُ ، كَذَا قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي صَحَاحِهِ ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَرَى قَالَ : لِأَنَّ الشُّبْرَ يَسْكُونُ الْبَاءَ

مصدر وفتحها اسم العطية كذا في اللسان ، أَيْ وَأَسْمُ الْعَطِيَةِ هُوَ الْمُرَادُ هُنَا .

الحمد لله الذى أعطى الشَّبْرَ * مَوَالِيَّ الْخَيْرِ إِنْ مَوَلَى شَكَرَ

وقال الأصمى: جمع الحَرَّةِ حِرَارٌ وَحَرُونَ وإِحْرُونَ، والمَعْلُ: المكان الغليظ من الحرَّة. وآذَنْتُ: أعلمت. والحُولُ جمع حائل وهى الأنثى من أولاد الإبل. والسَّقَابُ جمع سَقَب وهو الذَّكَر. وقال أبو بكر: الرِّخِيخُ بلغة أهل اليمن: البار. والجَحْمَتَانِ: العَيْنَانِ بِلُغَتِهِمْ، قال شاعرهم — وأكل أمه الذُّبُّ — :

فِياجَحْمَتَا بَنَى عَلَى أُمِّ وَاهِبٍ * أَكِيلَةَ قُلُوبٍ بِيَعُضِ الْمَدَانِبِ

والقُلُوبُ والقَلِيبُ بِلُغَتِهِمُ الذُّبُّ. والمَوْبُ: البار بِلُغَتِهِمْ. والوَهِرُ: الساكن مع شدة الحر، وكل هذه الأحرف من لغتهم. ونائر: نافر. والقُحْمَةُ: الشَّدَّةُ. والأفْئالُ: الأعداء، والأفْئالُ: الأقران، واحدهم قُفْلٌ.

قال أبو على: التفسير لأبى بكر من قوله: والرِّخِيخُ بلغة أهل اليمن البار إلى قوله نائر.

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو الحسن بن الرءاء قال أنشدنى إبراهيم بن سهل لقيس ابن ذُرَيْجٍ. قال: والباس يَحْلُونَهَا غِيَرَهُ وَبَعْضُهُمْ يَصْحَحُهَا لَهُ، وأنشدنا أبى عن أحمد بن عبيد عن أبى عمرو الشيبانى عن قيس المحبوس:

سَأَصْرِمُ لِنَبِيِّ حَبْلٍ وَصَلِكُ مُجْمَلًا * وَإِنْ كَانَ صَرْمُ الْحَبْلِ مِنْكَ يَرُوعُ
وَسَوْفَ أَسْأَلُ النَّفْسَ عَنْكَ كَمَا سَأَلَا * عَنْ الْبَلَدِ السَّائِي الْبَعِيدِ تَزِيْعُ
وَإِنْ مَسَّنَى لِلصَّرْمِ مِنْكَ كَأَبَةٍ * وَإِنْ نَالَ جَسْمِي لِلْفِرَاقِ خُشُوعُ
سَقَى طَلَّلَ الدَّارَ الَّتِي أَنْتُمْ بِهَا * بِشَرْقٍ لُبْنَى صَيِّفٍ وَرَبِيعُ
يَقُولُونَ صَبًُّ بِالنِّسَاءِ مُوَكَّلٌ * وَمَا ذَاكَ مِنْ فَعْلٍ الرِّجَالِ يَدِيعُ
مَضَى زَمَنٌ وَالنَّاسُ يَسْتَشْفِعُونَ بى * فَهَلْ لى إِلَى ابْنِى الْغَدَاةِ شَفِيعُ
أَيَا حَرَجَاتِ الْحَيِّ حَيْثُ تَحْمَلُوا .. بِذِي سَلَامٍ لَا جَادَكُنَّ رَبِيعُ
وَخِيَمَاتِكَ اللَّاتِي بُمُنْعَرَجِ اللَّوَى * بِأَيِّنَ يَلِّ لَمْ تُبْلِهَنَّ رُبُوعُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو نِيَّةَ شَقَّتِ الْعَصَا * هِيَ الْيَوْمَ شَتَّى وَهِيَ أَمْسُ جَمِيعُ
وَمَا كَادَ قَلْبِي بَعْدَ أَيَّامٍ جَاوَزَتْ * إِلَى أَبْجَاعِ الثُّدَى يَرِيعُ

فإن أنهمال العين بالدمع كلها * ذكرك وحدي خالبا لسريع
فلو لم يهجنى الظاعنون لها جنى * حاتم ورق في الديار وقوع
تجاوزن فاستبكين من كان ذا هوى * نوايح ما تجرى لمن دموع
لعمرك إنى يوم جراء مالك * لعاص لأمر المرشدين مضيع
ندمت على ما كان منى فقدثنى * كما يندم المغبون حين يبيع
إذا ما لحانى العاذلات بحبها * أبت كيد مما أجن صديق
وكيف أطيع العاذلات وحبها * يؤرقنى والعاذلات هجوع
عدمتك من نفس شعاع فإننى * نهيتك عن هذا وأنت جيع
فقربت لى غير القريب وأشرقت * هناك تنايا ما هن طلوع
فضعفتي^(١) حبيبك حتى كائن * من الأهل والمال التلاد خليع
وحتى دعانى الناس أحمق مائقا * وقالوا مطيع للضلال تبوع

قال وأنشدنا أبو بكر بن الانبارى قال : أنشدنا عبد الله بن خلف لقيس المجنون :

راحوا يصيدون الطباء وإننى * لأرى تصييدها على حراما
أشبه منك سولفا ومدامعا * فأرى على لها بذاك ذماما
أعزز على بأن أروع شبيها * أو أن يذفن على يدى حماما

قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : ذكر أعرابي رجلا فقال : ماله
ملج أمه ، فرفعه الى السلطان ، فقال : إنما قلت ملج أمه . قال أبو بكر قال أبو العباس : لمجها : نكحها ،
وملجها : رضعها .

وقرات على أبي عمرو عن أبي العباس عن ابن الاعرابى قال : اختصم شيخان غنوي وباهلي ،
فقال أحدهما لصاحبه : الكاذب محج أمه ، قال الآخر : أنظروا ما قال لى : الكاذب محج أمه ، أى
جامع أمه ، فقال الغنوي : كذب ما قلت له هكذا ، إنما قلت له : الكاذب ملج أمه ، يقال : ملج
يملج ، وملج يملج ، وملج يملج إذا رضع .

(١) هكذا فى بعض النسخ ، وفى بعضها تضعفنى بالناء ، والذى فى معجم ياقوت وما زال بى حيك الخ .

قال أبو علي : يقال : مَحَجَّهَا وَمَحَجَّهَا وَمَحَجَّهَا ، وهو مأخوذ من فوَلِمَ : فَحَجَّتِ الدَّلْوُ في البئر إذا حَرَكْتَهَا لَتَمْتَلِئَ وَمَحَجَّتْهَا أيضا بالون .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ لِمُسْكِينِ بْنِ عَامِرٍ الْحَنْظَلِيُّ :

أَصْبَحَتْ عَادِلَتِي مُعْتَلَّةً * قَرِمَتْ بِلْ هِيَ وَحَمَى لِلصَّخَبِ
أَصْبَحَتْ تَنْقُلُ فِي شَعِيمِ الذَّرَى . وَتَعُدُّ اللَّوْمَ دُرًّا يُنْتَهَبُ
لَا تَلُمُهَا إِنَّهَا مِنْ نِسْوَةٍ * مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ

قال أبو العباس : الْوَحْمُ : الشَّهْوَةُ عَلَى الْخَمْلِ ، فجعله هاهنا لِلصَّخَبِ .

قال أبو علي : قال أبو بكر عن أبي العباس قوله : تَنْقُلُ فِي شَعِيمِ الذَّرَى يعني أنها تَنْقُلُ عَلَى إِبِلٍ وَتَعُودُهَا مِنَ الْعَيْنِ تُعْظَمُهَا فِي عَيْنِي فَلَا أَهْبَاهَا . وَتَعُدُّ اللَّوْمَ دُرًّا يُنْتَهَبُ . أَيْ مِنْ حِرْصِهَا عَلَيْهِ .

| مطلب الكلام على معنى قول بعض العرب : ملحها موضوعة فوق الركب |

وقوله :

* مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ *

حكى عن الأصمعي أنه قال : كانت زَيْنِيَّةً حَبَشِيَّةً . وَالْمِلْحُ : السَّمْنُ . يقال : تَمَلَّحَ وَتَحَلَّمَ إِذَا سَمِنَ ، فيقول : سَمِنَتْهُ فَوْقَ رُكْبَتَيْهَا ، أَيْ فِي عَجِيزَتِهَا . وقال أبو عمرو الشيباني :

* مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ *

أَيْ إِنَّهَا بَنِيَسَلَةٌ تَضَعُ مِلْحَهَا فَوْقَ رُكْبَتَيْهَا ، هِيَ : أَمْرُنِي بِذَلِكَ . وقال غيره من اللغويين : قوله :

* مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ *

أَيْ إِنَّهَا سَرِيعَةُ الْغَضَبِ ، يقال للسريع الغضب : مِلْحُهُ فَوْقَ رُكْبَتَيْهِ . وكذلك عَصْبُهُ عَلَى طَرَفِ أَنْفِهِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : وَقَفَ عَلَيَا أَعْرَابِي وَنَحْنُ رَمَلَةٌ اللَّوَى

فَقَالَ : رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا لَمْ تَمُجِّجْ أَذْيَاهُ كَلَامِي ، وَقَدَّمَ مَعَاذَةَ مِنْ سُوءِ مَقَامِي ؛ فَإِنَّ الْبِلَادَ مُجْدِبَةٌ ، وَالْحَالُ مُسْغِفَةٌ ؛ وَالْحَيَاءُ زَاكِرٌ يَمْنَعُ مِنْ كَلَامِكُمْ . وَالْفَقْرُ عَاذِرٌ يَدْعُو إِلَى إِخْبَارِكُمْ ؛ وَالِدَعَاءُ أَحَدُ الصَّدَقَاتَيْنِ ؛ فَوَرَّحَ اللَّهُ أَمْرًا أَمْرًا بَيِّرًا ، أَوْ دَعَا بَخِيرًا . فقلت : يَمْنَعُ أَنْتَ يَرَحِّمُكَ اللَّهُ ؟ فَقَالَ : اللَّهُمَّ غَفْرًا ، سُوءُ الْإِكْتِسَابِ ، يَمْنَعُ مِنَ الْإِكْتِسَابِ .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا العنكي عن الحرّازي عن ابن الكلبي : أن رجلا أعلط لعمره
ابن سعيد بن عمرو بن العاص ، فقال له عمرو : مهلاً ، عمرو ليس بجلو المدّاقة ، ولا رخو الملاكة ؛
ولا الخسيس ولا الخسوس ، ولا النكس الشكس ؛ الهالك فهّاهة ، الجاهل سفّاهة ؛ والله ما أنا بكهّام
اللسان ، ولا كليل الحدّ ، ولا عيّ الخطّاب ، ولا خطل الجواب ، أيّاهات ! جاريت والله الأسنان ،
وجرّستني الأمور ؛ ولقد علّمت قريش أني ساكن الليل داهية النهار ، لا أنهض لغير حاجتي ولا أتبع
أفياء الظلال ، وإنك أيّها الرجل لأبيض أملود ، رقيق الشعرة ، نقي البشرة ؛ صاحب ظلمات ، وثّاب
جُدّرات ، وزوّار جارّات .

قال أبو علي : المجرّس والمصرّس والمقتل والمسجد الذي قد جرب الأمور وعرفها . والفّه :
العبيّ الكليل اللسان كذا قال أبو زيد ، قال ويقال : جئت حاجة فأفهمني عنها فلان حتى فهمت
إذا أنساكها . والأملود : الباعم ، قال ذو الرمة :

نرايب أملود كأن بئانها * بنات القاتحنى مراراً وتظهر

| مطلب ما قاله بعض الأعراب في صفة قومه |

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابياً يذكر قومه فقال : كانوا
والله إذا أصطفوا تحت القتام ، خطرّت بينهم السهام ، بوؤود الحّام ؛ وإذا تصاحفوا بالسيوف ففرت
المسايا أفواهاها ؛ فربّ يوم عارم قد أحسّوا أدبه ، وحرّ عبوس قد ضاحكتها أسنتهم ، وخطب
شئير قد ذلّوا مآكّه ، ويوم عمّاس قد كشفوا ظلمته بالصبر حتى ينجلي ؛ إنما كانوا البحر الذي
لا ينكش عمّاره ، ولا ينهه تياره .

قال أبو علي قوله : ففرت : فتحت ، قال حميد بن ثور :

نجبت لها أني يكون غاؤها * فصيحاً ولم تفرّ بمطيقها فسا

والشئير : المقلق ، والشاز والشّاس : الأرض العايضة ، قال العجاج :

* إن ينزلوا بالسّهل بعد الشّاس *

ومنه سمي الرحل شّاساً . والعّاس : الشديد . وينكش : يُنزع . ويقال : قلب عيّل لا يُغضّض

ولا يؤنّي ولا يُنكف ولا يُنكش ولا يُفتح ولا يُغرض ولا يُنزع ولا يُنرف .

قال أبو علي : يجوز فتح الغين الثانية وكسرها من يُغَضِّضُ، وفتحُ الراء وكسرها من يُغَرِّضُ، ولا يجوز في يُؤْبَى إلا كسر الباء فقط، كذا قال لي أبو عمرو المطرزي .

حدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا السكن بن سعيد قال : قيل لرجل من جَمْعٍ : ما الداءُ العُضَالُ؟ قال : هَوَى مُحْرِضٍ، وَحَسَدٌ مُمْرِضٌ، وَقَلْبٌ طَرُوبٌ، وَلِسَانٌ كَذُوبٌ؛ وَسُؤَالٌ كَدِيدٌ، وَمَنْعٌ بَحِيدٌ؛ وَرُشْدٌ مُطَّرَحٌ، وَغِنَى مُتَمَنَّحٌ .

قال أبو علي : الحَرْضُ : الساقط الذي لا يَقْدِرُ على التَّهْوِضِ، يقال : أَرْضَهُ اللهُ إِحْرَاضاً . والكَدِيدُ : الذي يَكْدُ المَسْتُولُ . وَبَحِيدٌ : يابس لا بَلَلُ فيه ، قال أبو زيد : يقال : رجلٌ بَحِيدٌ وقد بَحِمِدَ إذا كان قليل الحير . وأَرْضٌ بَحِيدَةٌ : يابسة قليلة الحير . والمُتَمَنَّحُ : المستعار وأصله من المِنْحَةِ والمِنْيَةِ ، وهو أن يُعْطِيَ الرجلُ الرجلَ الشاةَ أو الساقةَ يَحْتَلِبُهَا ويتنفع بصُوفِها إلى مدة ثم يردّها إلى صاحبها . قال أبو زيد : من أمثال العرب : «من أَجْدَبَ أَنْجَعٌ» يقولُه الرجل عند كراهته المنزلَ والحِوَارَ وَقِلَّةَ ماله . قال أبو علي : ومن أمثالهم : «الْمَحْشَشُ لَمَّا بَدَّلَكَ الْأَعْيَارُ» يقولُ عَلَيْكَ بِالْمَحْشِ إذا فَاثَتَكَ الْأَعْيَارُ، يضرب مثلاً للرجل يَطْلُبُ الأمرَ غَيْرَ الْخَسِيسِ فيفوته، فيقول له : أَطْلُبْ دون ذلك . ومن أمثالهم : «يَا حَبِذَا الثَّرَاثُ لَوْلَا الذَّلَّةُ» زعموا أن رجلاً مات فعث أخوه إلى أمراته أن أَبْعِي إلى بَعْشَاءٍ أُخَى، فَبَعَثَتْ به فَرَأَهُ كَثِيراً فقال : يا حَبِذَا الثَّرَاثُ لَوْلَا الذَّلَّةُ، يقول : الثَّرَاثُ حُلُولٌ لَوْلَا أن أهل بيته يَقْلُونُ . ويقال : «أَصْلَحَ غَيْثٌ مَا أَفْسَدَ بَرْدُهُ» يضرب مثلاً للرجل يكون فاسداً ثم يصلح .

وأنشدنا ابن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

بَكَيْتُ إِلَى سِرْبِ الْقَطَا إِذْ مَرَرْتُ بِـ * وَقَلْتُ وَمِثْلِي بِالْبُكَاءِ جَدِيرُ
أَسِرْبَ الْقَطَا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جِاحَهُ * لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأبي المطرزي العبدي :

أَيَا أَبْرَقٍ مَغْنَى بُيْنَةٍ أَسْعِدَا * فَنِّي مُقْصِداً بِالشَّوْقِ فَهُوَ عَمِيدُ
لِيَالِي مَنْ زَائِرٌ مَتَاهِلٌ * وَأَنْحَرُ مَشْهُورٌ فِيهِ صُدُودُ
عَلَى أَنَّهُ مُهْدَى السَّلَامِ وَزَائِرٌ * إِذَا لَمْ يَكُنْ يَمِّنٌ يَخَافُ شُهُودُ
وَقَدْ كَانَ فِي مَغْنَى بُيْنَةٍ لَوْ بَدَتْ * عِيُونُ مَهَّاءَ تَبْدُونَا وَخُدُودُ

وأنشدنا أبو محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه الحوى قال: أنشدنا محمد بن الحسن بن الحرون:

ولما رأت أن النوى أجنبيُّه * وأن خيلا من غدٍ سيين
بكت فبكى من لايح الشوق والأسى * وكلُّ بكل أن يمين ضين
فقلت ولم أملك سوابق عبرة * على الحد منى فالدموع هتون
لقد كنت أبكى قبل أن تشحط النوى * فكيف إذا ما غبت عنك أكون

قال أبو محمد وأنشدنا أيضا :

ولما رأت أن قد عزمت وراعها الـ * إفراق بكت والإلف يبكى من البين
لعمري لئن أبكت بالسير عينها * لقد طالما أبكت بإعراصها عيني

قال الأصمعي يقال : بنى سافا وسطرا وسطرا ومذما كأكله بمعنى واحد، وهو السطر من الطين

واللبن، وأنشدنا بعض أصحاب أبي العباس المبرد لأبي العباس :

أقسم بالمبتسم العذب * ومشتكى الصب إلى الصب
لو كتب السحوة عن الرب * ما زاده إلا عمى قلب

قال أبو على : فحكي لنا أن أبا العباس ثعلبا أنشد هذين البيتين ، فقال متمثلا :

أسمعني عبد بني مسمع * فصنت عه النفس والعرض
ولم أجنه لاحتقارى له * ومن يعص الكلب إن عصا

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم أو عبد الرحمن عن الأصمعي — الشك من أبي على — :

أقرأ على الوشيل السلام وقل له * كل المشارب مذ هجرت ذميم
سقى لظلك بالعشي وبالضحى * وليبرد مائك والمياه حميم
لو كنت أملك منع مائك لم يذق * ما في قلاتك ما حيت لثيم

قال أبو على : أَلَقَلَاتُ جمع قَلَتٍ ، والقَلْتُ : الثقرة تكون في الصخرة .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لهلal المازنى وأعترَب عن قومه :

أقول لناقَى عَجَلَى وَحَنَّتْ * إلى الوقى ونحن على جراد
أناح الله يا عَجَلَى بلادًا * هَوَاكِ بها مِرْبَاتُ الْعِهَاد

وَأَسْقَاهَا فَرَوَاهَا بَوَذِقٍ * مَخَارِجُهُ كَأَطْرَافِ الْمَزَادِ
فَمَا عَنْ بَغْضِهِ مِائًا وَزُهْدٍ * تَبَدَّلْنَا بِهَا عَلَيَا مُرَادٍ
وَلَكِنَّ الْحَوَادِثَ أَجْهَضْنَا * عَنْ الْوَقْفِيِّ وَأَطْرَافِ الثَّمَادِ

قال أبو علي : أَجْهَضْنَا : أُنْجَحْنَا ؛ يقال : أَجْهَضْتَ النَّاقَةَ إِذَا أَلْقَتْ وَلَدَهَا لِغَيْرِ وَقْتِهِ . قال الأصمعي : ومن أمثال العرب : « هَذَا وَلَمَّا تَرَدَّى تِهَامَةً » يُضْرَبُ مَثَلًا لِلرَّجُلِ يَخْزَعُ قَبْلَ وَقْتِ الْخَرْعِ ! ويقال : « عَرَفَ حَقِيقَ جَمَلِهِ » يُضْرَبُ مَثَلًا لِلرَّجُلِ قَدْ عَرَفَ الرَّحْلَ فَاجْتَرَأَ عَلَيْهِ . ويقال : « مِنْ أَسْتَرَعَى الذُّنْبَ ظَلَمَ » يراد به مَنْ وَلَّى غَيْرَ الْأَمِينِ فَالظُّلْمُ جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ . ويقال : « خَرَقَاءُ وَجَدْتُ صُوفًا » يُضْرَبُ مَثَلًا لِلرَّجُلِ الْمَفْسِدِ يَقَعُ فِي يَدِهِ مَالٌ فَيَعِيشُ فِيهِ . وقال يعقوب بن السكيت : العرب تقول : لَا فِيمَنْ مَيْلَكَ وَجَنَفَكَ وَدَرَاكَ وَصَغَاكَ وَصَدَعَكَ وَقَذَلَكَ وَضَلَعَكَ ، كله بمعنى واحد ، يقال ضَلَعُ فُلَانٍ مَعَ فُلَانٍ ، أَيْ مَيْلُهُ . وقال غيره : فَأَمَّا الضَّلَعُ نُفْلَقَةُ تَكُونُ فِي الْإِنْسَانِ . وقرأت على أبي بكر ابن دريد لأبي كبير المَدَلَّى :

نَضَعَ السِّبْوَفَ عَلَى طَوَائِفَ مِنْهُمْ * فَتَقِيمُ مِنْهُمْ مَيْلًا مَا لَمْ يُعْدَلْ

الطوائف : السواحي : الأيدي والأرجل والرؤوس ، وقوله : ميل ما لم يعدل ، قال : مَيْلُهُ : فَضْلُهُ وزيادته ، وإنما يريد أن هؤلاء القوم كانوا غَرَوَهُمْ فقتلوه فكَانَ ذَلِكَ الْقَتْلُ مَيْلًا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ؛ ثم إن هؤلاء القوم المقتولين غَرَوَهُمْ بَعْدُ فقتلوه فكَانَ قَتْلَهُمْ لَهْمَ قِيَامٍ لَيْلٍ ، وهذا كقول ابن الزبيري :
وَأَقَمْنَا مَيْلَ بَدْرِ فَأَعْتَدَلْ

يقولها في يوم أُحُد ، يقول : أَعْتَدَلْ مَيْلَ بَدْرِ إِذَا قَتَلْنَا مِثْلَهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ . ويروى :

تَقَعَّ السِّبْوَفَ عَلَى طَوَائِفَ مِنْهُمْ * فَيُقَامُ مِنْهُمْ مَيْلًا مَا لَمْ يُعْدَلْ

| مطلب حديث مصاد من مدغور وخروجه في طلب الدود وما أحده به الجوارى الأربع الطوارى بالخصى |

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبيه قال : كَانَ مَصَادُ بْنُ مَدْعُورَ الْقِنِيِّ رَئِيسًا قَدْ أَخَذَ مِرْبَاعَ قَوْمِهِ دَهْرًا ، وَكَانَ ذَا مَالٍ فَدَّ ذُوْدٌ مِنْ أَدْوَادِهِ لَهْ نَفَرَ جَ فِي بَغَائِهَا ؛ قَالَ : فَإِنِّي لَنِي طَلَبَهَا إِذْ هَبَطْتُ وَادِيَا شَجِيرًا كَثِيفَ الظَّلَالِ وَقَدْ تَفَسَّخْتُ أَيْنًا ،

فَانْتَحَتْ راحلتى فى ظل شجرة وَحَطَطْتُ رِجْلَى وَرَسَفْتُ بعيرى وَأَضْطَجَعْتُ فى بُرْدَى ، فإذا أَرَبِجَ
جَوَارِ كَانَهُنَّ اللَّائِى يُرْعَيْنَ بِهِمَا لَهْنُ ؛ فلما خَالَطْتُ عَيْنِ السَّيِّئَةِ أَقْبَانِ حَتَّى جَلَسْنَ قَرِيبَا مَنِ وَفَى كَفِ
كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ حَصِيَّاتٌ تُقَلِّبُهُنَّ ، نَحَطَّتْ إِحْدَاهُنَّ . ثُمَّ طَرَقَتْ فَقَالَتْ : قُلْنَ يَا بَنَاتِ عَرَّافِ ،
فِي صَاحِبِ الْجَمَلِ النَّيَافِ ، وَالْبُرْدِ الْكُفَّافِ ، وَالْحَرَمِ الْخُفَّافِ . ثُمَّ طَرَقَتْ الثَّانِيَةَ فَقَالَتْ : مُضِلُّ أَدْوَادِ
عَلَاكِدِ ، كُؤُومِ صَالِحِدِ ، مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ مَقَاحِدِ ، وَأَرْبَعٌ جَدَائِدِ ، شُسُفٌ صَمَائِدِ . ثُمَّ طَرَقَتْ الثَّالِثَةَ
فَقَالَتْ : رَعَيْنَ الْقَرَعِ ، ثُمَّ هَبَطْنَ الْكَرْعِ ، بَيْنَ الْعَقِدَاتِ وَالْجَرَعِ . فَقَالَتْ الرَّابِعَةُ : لَيْهَيْطُ الْغَائِطِ
الْأَفْيَحِ ، ثُمَّ لِيُظْهَرِى الْمَلَأَ الصَّحْصَحِ ، بَيْنَ سَيْدِيرٍ وَأَمْلَحِ ؛ فَهَنَّاكَ الدَّوْدُ رَنَاعٌ بِمُنْعَرَجِ الْأَجْرَعِ .
قَالَ : فَقُمْتُ إِلَى جَمْلٍ فَشَدَدْتُ عَلَيْهِ رِجْلَهُ وَرَكِبْتُ ، وَوَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهُنَّ مَنْ هُنَّ وَلَا مِمَّنْ هُنَّ . فَلَمَّا
أَدْبَرْتُ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : أَتَرَجَّ قَتَّى إِنْ جَدَّ فِى طَلَبِ ، فَمَا لَهُ غَيْرُهُنَّ نَسَبِ ، وَسَيَتُوبُ عَنْ كُتْبِ ؛
فَفَزَعَ قَلْبِي وَاللَّهِ قَوْلُهَا ، فَقُلْتُ : وَكَيْفَ هَذَا ؟ وَقَدْ حَلَقْتُ بِوَادَى عَرَحًا عُمَاكِسًا ، فَرَكِبْتُ السَّمْتَ
الَّذِى وُصِفَ لِي حَتَّى آتَيْتُهُ إِلَى الْمَوْضِعِ إِذَا ذَوْدَى رَوَانِعِ ، فَضَرَبْتُ أَعْجَازَهُنَّ حَتَّى أَشْرَفْتُ عَلَى
الْوَادِى الَّذِى فِيهِ إِبِلٌ ، إِذَا الرِّعَاءُ تَدْعُو بِالْوَيْلِ ، فَقُلْتُ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالُوا : أَغَارَتْ بَهْرَاءُ عَلَى إِبِلِكَ
فَأَسْحَفَتْهَا ، فَأَمْسَيْتُ وَاللَّهِ إِلَى مَالٍ غَيْرِ الدَّوْدِ فَرَمَى اللَّهُ فِى نَوَاصِيهِمْ بِالرَّغْسِ . وَإِنِّى الْيَوْمَ لَأَكْثَرُ بَنَى الْقَيْنِ
مَالًا ، وَفِى ذَلِكَ أَقُولُ :

هُوَ الدَّهْرُ آسٍ تَارَةٌ ثُمَّ جَارِحُ * سَوَانِيحُهُ مَبْثُوثَةٌ وَالْبَوَارِحُ
فَبَيْنَا الْقَتَى فِى ظِلِّ نَعْمَاءٍ عَضَّةٍ * تَبَاكُرُهُ أَفْبَاؤُهُ وَتُرَاوِحُ
إِلَى أَنْ رَمَتْهُ الْحَادِثَاتُ بِكَبَّةٍ . بِصِيقِ بِهِ مِنْهَا الرِّحَابُ الْفَسَائِحُ
فَأَصْبَحَ نَضْوًا لَا يَنْوُ كَأَنَّمَا . بِأَعْظَمِهِ مِمَّا عَرَاهِ الْقَوَادِحُ
مَا حَلَّتْنِى مِنْ بَعْدِ عَرَجِ عُمَاكِسٍ * أَقْسَسَ أَذْوَادًا وَهَبَّ رَوَازِحُ
حَدَائِيرُ مَا يَنْهَضُنَّ إِلَّا تَحَامُلًا * شَوَاسِفُ عُوجٍ أَسَارَتْهَا الْحَوَائِجُ
فِيَا وَاثِقَا بِالْدَّهْرِ كُنْ غَيْرَ آمِنٍ . لِمَا تَنْتَضِيهِ الْبَاهِظَاتُ الْقَوَادِحُ
فَلَسْتُ عَلَى أَيَّامِهِ بِمُحْكَمٍ * إِذَا فَعَّرَتْ فَاهَا الْخُطُوبُ الْكَوَالِحُ
بُحَيْرُكَ مِنْهُ الصَّبْرُ إِنْ كُنْتَ صَابِرًا * وَإِلَّا كَمَا يَهْوَى الْعَدُوُّ الْمُكَاشِحُ

| مطلب الكلام في معنى المرباع وشرح مادة ر ب ع |

قال أبو علي : المِرباع : رُبْعُ الغَنِيمةِ ، قال الأصمعي : يقال رُبْعَ فلان في الجاهلية ونَحَسَ في الإسلام ؛ وذلك أن أهل الجاهلية كان الرئيس منهم يأخذ رُبْعَ الغنيمة ، وأنشد غير الأصمعي :

مِنَّا الَّذِي رُبْعَ الْجِيُوشِ لُصْبُهُ * عَشْرُونَ وَهُوَ يُعَدُّ فِي الْأَحْيَاءِ

وأنشدنا الأصمعي :

لَكَ الْمِربَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا * وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ

قال ويقال : رُبْعَ الجيشِ يَرْبَعُهُ رَبَاعَةً إذا أخذ رُبْعَ الغنيمة . وَرَبَعَ الْوَرَّ يَرْبَعُهُ رَبْعًا إذا قَتَلَهُ عَلَى أَرْبَعِ قُوَى . وَرَبَعَ الْقَوْمَ يَرْبَعُهُمْ رَبْعًا إذا كانوا ثلاثة فصار رَابِعَهُمْ . وَرَبَعَ الْحَجَرَ رَبْعًا إذا أَحْتَمَلَهُ . وقال غيره : رَبَعْتُ عَلَيْهِ إِذَا عَطَفْتُ . ويقال : رَبَعْتُ : رَفَقْتُ . قال الخطيئة :

لَعَمْرِي لَعَزْتُ حَاجَةً لَوْ طَلَبْتُهَا * أُمَامِي وَأُخْرَى لَوْ رَبَعْتُ لَهَا خَلْفِي

وَرَبَعْتُ عَنْ الْأَمْرِ : كَفَفْتُ عَنْهُ ، قال رؤبة :

* هَاجَتْ وَمِثْلِي نَوَّلُهُ أَنْ يَرْبَعَا

وقال أبو نصر : رَبَعَ عَلَيْهِ فَهُوَ يَرْبَعُ رَبْعًا إِذَا كَفَّ عَنْهُ ، يقال : أَرْبَعَ عَلَى مَسَكٍ : يَرِيدُ كُفًّا وَأَرْفُقُ وَالرَّبْعُ : الْفَصِيلُ الَّذِي يُنْتِجُ فِي أَوَّلِ الرَّبْعِ ، قال الأصمعي أنشدني عيسى بن عمر قال : سمعت بعض العرب ينشد :

وَعُلبَهُ نَازَعَتْهَا رِبَاعِي * وَعُلبَهُ عِنْدَ مَقِيلِ الرَّاعِي

وَنَاقَةُ مُرْبِعٍ إِذَا كَانَ يَتْبَعُهَا رُبْعٌ ، فإذا كان من عَادَتِهَا أَنْ تُنْتِجَ فِي رِبْعِيَّةِ النَّجَاحِ فَهِيَ مُرْبَاعٌ ، والجمع مَرَابِيعٌ . ويقال : مَكَانٌ مُرْبَاعٌ إِذَا كَانَ يُنْتِجُ فِي أَوَّلِ مَا تُنْتِجُ الْأَرْضُ ، قال ذو الرمة :

بِأَوَّلِ مَا هَاجَتْ لَكَ الشُّوقُ دِمْنَةٌ * بِأَجْرَعِ مُرْبَاعٍ مَرَبِّ مُحَلَّلٍ

ومكان مربوع إذا أصابه مَطَرُ الرَّبْعِ ، قال ذو الرمة :

إِذَا ذَابَتْ الشَّمْسُ أَتَقَى صَقَرَاتِهَا * بِأَفْئَانِ مَرَبُوعِ الصَّرِيمَةِ مُعْبِلٍ

والمربع: المنزل الذي يُقام فيه في الربيع، يقال: هذه مصابنا ومرأينا، أى حيث تَزْبَعُ (١) ونَصِيف، ويقال: رُبِعَ الرجلُ يُرَبِّعُ رُبْعاً فهو مَرْبُوعٌ إذا كان يُحْمَرُ رُبْعاً، وأُرْبِعَ أيضاً، قال الهذلي:

مِنَ الْمُرْبَعِينَ وَمِنْ آزِلٍ إِذَا جَهُ اللَّيْلُ كَاللَّاحِظِ

ويقال: رُبِعْنَا إذا أصابنا مطر الربيع. ويقال: أَمَّارٌ فُلَانٌ فِي الْمِرَّةِ الرَّبْعِيَّةِ، أى في أول الزمن. ويقال: تَرَبَّعْنَا بِمَكَانٍ كَذَا، أى كُنَّا فِيهِ فِي الرَّبْعِ، وَارْتَبَعْنَا نَزْبَعُ ارْتِبَاعاً. وأُرْبِعَ فُلَانٌ إِبْلَهُ إِذَا رَعَاهَا فِي الرَّبْعِ. وأُرْبِعَ فُلَانٌ يُرْبِعُ إِرْبَاعاً إِذَا وُلِدَ لَهُ فِي حَدَاشَتِهِ، وَوُلِدَهُ رِيعِيُونٌ. ويقال: أَرْتَبِعُ الْبَعِيرُ يَرْتَبِعُ ارْتِبَاعاً، وما أَشَدَّ رَبْعَتَهُ، وهو أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ الْعَدُوِّ.

قال وأنشدني رجلٌ من أهل العالية:

وَأَعْرَوْرَتِ الْمُلْطِ الْعُرْضَى تَرْكُصُهُ * أَمْ الْقَوَارِسُ بِالْذِّئَاءِ وَالرَّبْعَةِ

والذِّئَاءُ: دون الرِّبْعَةِ. وحى من الأسد يقال لهم: الرِّبْعَةُ، متحركة الباء. والرِّبْعَةُ ساكنة الباء: الجُؤنة، يقال: ما أوسع رُبْعَ بَنِي فُلَانٍ، لِحِلْهِمْ وَالْجَمْعُ رِبَاعٌ وَرُبُوعٌ. ويقال: ما في بَنِي فُلَانٍ مَنْ يَصْبِطُ رِبَاعَتَهُ عِبرَ فُلَانٍ، كَأَنَّهُ أَمْرُهُ وَشَأْنُهُ، قال الأخطل:

مَا فِي مَعَدٍّ فَنِي تُغْنِي رِبَاعَتَهُ * إِذَا يَهْمُ بِأَمْرِ صَالِحٍ فَعَلَا

وقال غيره: رِبَاعَتُهُ: قبيلته وقومه. قال الأصمعي: يقال: رحل مَرْبُوعٌ ومُرْتَبِعٌ إِذَا كَانَ وَسْطًا لَا بِالطَوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، قال العجاج:

* رِبَاعِيًّا مَرْتَبِعًا أَوْ شَوْقًا *

ويقال: أُرْبِعَ إِذَا جَاءَتْ إِبْلَهُ رَوَائِعٌ، أَيْ تَرِدُ فِي رِبْعٍ، فهو مُرْبِعٌ. وأُرْبِعَ الدَّابَّةُ يُرْبِعُ إِرْبَاعاً إِذَا طَلَعَتْ رِبَاعَتَهُ. ويقال: أَرْضٌ مَرْبُوعَةٌ إِذَا كَانَتْ ذَاتَ يَرَابِعٍ. وقال ابن الأعرابي: الرِّبْعُ بِلُغَةٍ أَهْلُ الْحِجَازِ: السَّاقِيَةُ الصَّغِيرَةُ، وَجَمْعُهُ رِبْعَانٌ. والرِّبْعَةُ: الصَّخْرَةُ. والرِّبْعَةُ أَيْضاً: بَيْضَةُ الْحَدِيدِ. وَالْمِرْبَعَةُ: عُصِيَّةٌ يَأْخُذُ رَجُلَانِ بِطَرَفَيْهَا فَيُلْقِيَانِ الْحِجْلَ عَلَى الْبَعِيرِ، وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ:

أَيْنَ الشَّظَاظَانِ وَأَيْنَ الْمِرْبَعَةُ * وَأَيْنَ وَسْقُ الْمَاقَةِ الْجَلَنَعَةُ

(١) هو أسامة بن حبيب الهذلي كما في اللسان مادة «ربع». (٢) في اللسان مادة ربع أنه أبو داود الرؤاسي.

الشَّظَاظ : عُودٌ يُدْحَلُ فِي عُرْوَتَي الْجَوَالِقِ لِيُثَبَّتَ عَلَى الْبَعِيرِ . وَالْجَلَنَفَةُ : الْجَفَاةُ ، وَيُقَالُ : الْمُسِنَّةُ .
وَالْوَسَقُ : الْحِمْلُ . وَيُقَالُ : رَابَعْتُ الرَّجُلَ ، وَهُوَ أَنْ تَأْخُذَ بِيَدِهِ وَيَأْخُذَ بِيَدِكَ تَحْتَ الْحِمْلِ حَتَّى تَرْفَعَاهُ
عَلَى الْبَعِيرِ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

يَا لَيْتَ أُمَّ الْفَيْصِ كَانَتْ صَاحِبِي * مَكَانَ مَنْ أُنْسَا عَلَى الرِّكَابِ

وَرَابَعْتَنِي تَحْتَ لَيْلٍ صَارِبٍ * بِسَاعِدِي فَعِمٍ وَكَفِّ خَاضِبِ

وَنَدَّ : شَرَدَ . وَالذَّوْدُ : مَا يَنْتَسِلُ مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : « الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إِبِلٌ »
يَقُولُ : إِذَا اجْتَمَعَ الْقَلِيلُ إِلَى الْقَلِيلِ صَارَ كَثِيرًا . وَبَغَاوْهَا : طَلَبَهَا . وَالشَّجِيرُ : الْكَثِيرُ الشَّجَرِ .
وَالْأَيْنُ : الْكَلَالُ . وَرَسَعْتُ : شَدَدْتُ رُسْعَهُ . وَالنِّيَافُ : الْعَالِي . وَالْكُثَافُ : الْكَثِيفُ . وَالْجُرْمُ :
الْجَسَدُ . وَالْخُفَافُ : الْخَفِيفُ . وَالْعَلَاكِدُ : الصَّلَابُ . وَالْكُومُ : الْعِظَامُ الْأُسْنَمَةُ . يُقَالُ : نَاقَةُ
كُومَاءٍ وَبَعِيرُ كُومٍ . وَالوَاحِدُ مِنْ عَلَاكِدٍ عَلَيْكَ . وَالصَّلَاحِدُ : الْعِظَامُ الشَّدَادُ ، وَاحِدُهَا صُلَاحِدٌ ،
وَفِيهِ لَفَاتٌ ، يُقَالُ : بَعِيرٌ صُلَاحِدٌ وَصِلَحْدٌ وَصَلَحْدَى ، وَنَاقَةٌ صَلَحْدَاهُ . وَالْمَقَادِحُ جَمْعُ مِقْدَادٍ ، وَهِيَ
الْغَلِيظَةُ السَّامُ . وَالْفَحْدَةُ : السَّامُ . وَيُقَالُ : أَصْلُ السَّامِ . وَالْجَدَائِدُ جَمْعُ جَدُودٍ ، وَهِيَ الَّتِي
أَنْقَطَعَ لَبْنُهَا . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : النَّسَائِفُ : أَشَدُّ ضُمْرًا مِنَ الشَّارِبِ . وَالصَّامِرُ جَمْعُ ضَمِيرٍ ، وَالصَّمِيرُ
وَالْبَيْكَةُ وَالْبَيْهِنُ : الْفَلِيلَةُ اللَّبَنُ . وَالْفَرْعُ جَمْعُ قُرْعَةٍ ، وَهِيَ أَعْلَى الْجَبَلِ . وَالكَرْعُ : مَاءُ السَّمَاءِ
بَنْزَلٍ فَيَسْتَنْقِعُ ، وَسُمِّيَ كَرْعًا لِأَنَّ الْمَاشِيَةَ تَكْرَعُ فِيهِ . وَالْعَقِدَاتُ جَمْعُ عَقْدَةٍ ، وَالْعَقْدَةُ وَالصَّفِيرَةُ :
مَا تَعَقَّدُ مِنَ الرَّمْلِ . وَالْفَائِطُ : الْمَطْمُورُ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْمَلَا : الْقَصَاةُ . وَالصَّحَصَحُ : الصَّحْرَاءُ .
وَسَدِيرٌ وَأَمْلَحُ : مَوْصَعَانِ . وَالْأَجْرَعُ وَالْجُرْعَاءُ : دِعْصُ لَا يُنْبِتُ شَيْئًا . وَأَبْرَحُ : أَشَدُّ . وَالْكَثَبُ :
الْقُرْبُ . وَالْعَرَجُ : نَحْوُ خُمْسِمَائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ . وَالْمُكَائِسُ وَالْمُكَائِسُ جَمِيعًا : الْكَثِيرُ . وَأَسْحَقْتُهَا :
أَسْتَأْصَلْتُهَا . وَالرَّعْسُ : الْبَرَكَةُ وَالنَّمَاءُ ، قَالَ رُؤْبَةُ :

دَعَوْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ الْقُدُّوسَا * دُعَاءَ مَنْ لَا يَقْرَعُ النَّافُوسَا

* حَتَّى أَرَانَا وَجْهَكَ الْمَرْغُوسَا *

وَالْقَوَادِحُ ، وَاحِدَتُهَا قَادِحَةٌ ، وَهِيَ الْعَيْبُ فِي الْعُودِ وَالسِّنِّ . وَأَقْسَسُ : أَتَّبَعُ . وَالرَّوَاذِحُ : الَّتِي قَدْ
سَقَطَتْ مِنَ الْهَزَالِ . وَالْحَدَايِيرُ : الَّتِي قَدْ تَقَوَّسَتْ مِنَ الْهَزَالِ ، وَاحِدُهَا حِدَابَارٌ .

| مطلب حطه إسماعيل بن أبي الجهم بن يدي هشام بن عبد الملك وما وقع بينهما من الحديث وشرح عريب ذلك |
 وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قدم وفد على أمير المؤمنين
 هشام بن عبد الملك وفيهم رجل من قريش يقال له : إسماعيل بن أبي الجهم ، وكان أكبرهم سناً ،
 وأفضلهم رأياً وحلماً ، فقام متوكئاً على عصا وقال : يا أمير المؤمنين ، إن خطباء قريش قد قالت فيك
 فأطبت ، وأثنت عليك فأحسنت ، والله ما بلغ قائلهم قدرك ، ولا أحصى مثنيهم فصلك ، أفتأذن
 لي في الكلام ؟ قال : تكلم ، قال : أفأؤجر أم أطيب ؟ قال : بل أؤجر ، قال : تولاك الله أمير المؤمنين
 بالحسنى ، وزيتك بالتقى ، وجمع لك خير الآخرة والأولى ، إن لي حوائج أفأذكرها ؟ قال : نعم ، قال :
 كبرت سني ، وصعفت قواي ، واشتدت حاجتي ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يجبر كسري ، وينفي
 فقرى ، قال : يابن أبي الجهم ، ما يجبر كسرك وينفي فقرك ؟ قال : ألف دينار وألف دينار وألف دينار ،
 قال هيباب بن أبي الجهم ! بيت المال لا يحتمل هذا ، قال : كأك آليت يا أمير المؤمنين أن
 لا تقص لي حاجة مقامي هذا ، قال : ألف دينار لماذا ؟ قال : أقصى بها دينا قد فدحتي حملي ،
 وأرهفتي أهلي ، قال : نعم المسلك أسلكتها ، ديناً قصيت ، وأمانة أديت ، قال : وألف دينار لماذا ؟
 قال : أزوح بها من أدرك من ولدي ، فأشد بهم عصدي ، وكثر بهم عددي ، قال : ولا بأس ،
 أغصصت طرفاً ، وحصنت فرحاً ، وأمرت نسلاً ، وألف دينار لماذا ؟ قال : اشتري بها أرضاً
 فأعود بفصلها على ولدي ، ونفضل فصلها على ذوي قرأاني ، قال : ولا بأس ، أردت ذنراً ، ورجوت
 أجراً ، ووصل رجماً ، قد أمرنا لك بها ، فقال : الله المحمود على ذلك ، وجراك الله يا أمير المؤمنين
 والرحم حيراً . فقال هشام : تالله ما رأيت رجلاً ألطف في سؤال ، ولا أرفق في مقال من هذا . هكذا
 فليكن القرشي .

قال : أرهقني : أعجلني ، ورهقني : غشيني ، يقال : رهق فلاناً ديناً يرهقه إذا عشيته ، ورهقت
 الكلاب الصيد إذا غشيتته ولحقته ، ورهقني فلان ، أي لحقني ، ويقال : فلان عطوف على المرقق ،
 أي على المدرك ، وأرهقت الرجل إذا أدركته ، ويقال : هو يعدو الرهق ، وهو أن يسرع حتى يكاد
 أن يرهق الذي يطلبه . وفي فلان رهق إذا كان فيه غشيان للحارم ، قال ابن أحرر :

كالكوكب الأزهر أنشئت دجته * في الناس لارهق فيه ولا بجَل

ويقال : إِنَّهُ لَمُرْهَقٌ إِذَا غَشِيَهُ الْأُضْيَافُ وَالسُّؤَالُ ، قَالَ أَبُو هَرَمَةَ :

خَيْرُ الرِّجَالِ الْمُرْهَقُونَ كَمَا * خَيْرُ تِلَاعِ الْبِلَادِ أَكْلُوهَا

وفلان يُرْهَقٌ فِي دِينِهِ إِذَا أَتَتْهُ عَلَيْهِ قِلَّةٌ وَرَجَ . وَأُرْهَقَ الْقَوْمُ الصَّلَاةَ إِذَا أَخْرَوْهَا حَتَّى يَدْنُو وَقْتُ الْأُخْرَى . قَالَ أَبُو زَيْدٍ : أُرْهَقْتُهُ عُسْرًا وَإِنَّمَا حَتَّى رَهَقَهُ رَهَقًا . غَيْرُهُ وَرَاهَقَ الْغَلَامُ إِذَا قَارَبَ الْأَحْلَامَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النُّحْوِيُّ قَالَ أَنْبَأَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ قَالَ أَنْشَدَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ وَالزَّيْرِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَاجَشُونُ وَمُحَمَّدُ بْنُ طَالُوتِ الْوَادِي ، قَالَ أَنْشَدَنِي أَبِي ، وَقَالَ كُلُّ هَؤُلَاءِ أَنْشَدَنِي لِأَبِي صَحْرٍ الْهَذَلِيِّ يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ دُرَيْدُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ لِأَبِي صَحْرٍ :

لَلَيْلَى بَذَاتِ الْخَيْشِ دَارٌ عَرَفْتُهَا ^(١) * وَأُخْرَى بَذَاتِ الْبَيْنِ آيَاتُهَا سَطُرٌ ^(٢)
كَأَنَّهُمَا مِلَانٌ لَمْ يَتَغَيَّرَا . وَقَدْ مَرَّ لِلدَّارَيْنِ مِنْ بَعْدِنَا عَصْرٌ
وَقَفْتُ بِرَبِّمَيِّهَا فَغَى جَوَائِهَا * فَقُلْتُ وَعَيْنِي دَمْعُهَا سَرَبٌ هَمَرٌ
أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْمُخْبُونَ هَلْ لَكُمْ * بَسَاكُنْ أَجْرَاعُ الْحِمَى بَعْدَنَا خُبْرٌ ^(٣)
فَقَالُوا طَوِينَا ذَاكَ لَيْلًا فَإِنْ يَكُنْ . بِهِ بَعْضٌ مِنْ تَهْوَى فَمَا شَعَرَ السَّفَرُ

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ حَدَّثَنِي أُمُّ الْمُفَوَّارِ الْبَاهِلِيَّةُ قَالَتْ : كُنْتُ بِفَاءِ بَيْتِي فِي السَّحَرِ فَتَرَبَّنَا رَكْبٌ فَتَمَثَّلَتْ بِهَذَا الْبَيْتِ :

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْمُخْبُونَ هَلْ لَكُمْ * بَسَاكُنْ أَجْرَاعُ الْحِمَى بَعْدَنَا خُبْرٌ
فَأَجَابَنَا غَلَامٌ مِنْ صَدْرِ رَاحِلَتِهِ فَقَالَ :

فَقَالُوا طَوِينَا ذَاكَ لَيْلًا فَإِنْ يَكُنْ . بِهِ بَعْضٌ مِنْ تَهْوَى فَمَا شَعَرَ السَّفَرُ
خَلِيلِي هَلْ يُسْتَخْبَرُ الرَّمْتُ وَالْقَضَا * وَطَلَحَ الْكَدَّامِنْ بَطْنِ مَرْوَانَ وَالسَّدْرُ

هَكَذَا أَنْشَدَنَاهُ أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ بِفَتْحِ الْكَافِ وَقَالَ : هُوَ أَسَمُ مَوْضِعٍ .

(١) مَوْضِعٌ مِنَ الْعَقِيقِ بِالْمَدِينَةِ (بِقَوْتِ ح ٢ ص ١٧٨) . (٢) أَسَمُ مَوْضِعٍ ذَكَرَهُ بِقَوْتٌ وَلَمْ يَبَيِّنْهُ .

(٣) وَالْحِمَى : أَسَمُ لِمَوَاصِعَ كَثِيرَةٍ ، حَتَّى ضَرَبَ أَشْهَرَهَا وَأَسِيرَهَا .

قال أبو علي : أحسبه أراد كداء فقصر للضرورة ، وأشدنا أبو بكر بن دريد : كدَّى بضم الكاف وقال : هو جمع كذبة :

أما والذي أبكى وأضحك والذي * أمات وأحيا والذي أمره الأمر
لقد كنت آتيا وفي النفس هجرها * بتانا لأخرى الدهر ما طلع الفجر
فما هو إلا أن أراها بجاءه * فأبته لا عرف لدى ولا نكر
وأنسى الذي قد كنت فيه هجرها * كما قد تئسى لب شاربها الخمر
وما تركت لي من شدا أهتدى به * ولا ضلج إلا وفي عظمها وقر
وقد تركتني أغيط الوحش أن أرى * اليقين منها لا يرؤعهما الذعر
ويمعنى من عص إكار ظلمها * إذا ظلمت يوما وإن كان لي عذر
مخافه أنى قد علمت أن بدا * لي الهجر منها ما على هجرها صبر
وأنى لا أدري إذا النفس أشرفت * على هجرها ما يبلغ في الهجر

قال عبد الله بن شبيب حدثني الزبير قال : لما أنشد أبو السائب هذا البيت قال : الموت الأحمر والله يابن أخى مادونه شيء :

أبى القلب إلا حها عامرية * لها كنية عمرو وليس لها عمرو
تكاد يدي تدي إذا ما لمسها * ويبت في أطرافها الورق الضر
وإني لتعروني لذا كراك هزء * كما أنتفض العصور بلله القطر
تميت من حبي علية أنسا * على رمي في البحر ليس لنا وفر
على دائم لا يعبر الفلك موجه * ومن دوننا الأهوال والنجح الخضر
ففضى هم النفس في غير رقة * ويغرق من نخشى نيمته البحر
عجبت لسعي الدهر بني وبنها * فلما أنقضى ما بيننا سكن الدهر

قال عبد الله : وأنشدني ابن أبي أويس :

فيا حب لي قد بلغت في المدى * وزدت على ما ليس يبلغه الهجر

وَيُحِبُّهَا زَدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ * وَبِاسْلُوةِ الْأَيَّامِ مَوْعِدِكَ الْحُشْرُ
فَلَيْسَتْ عِشْيَاتُ الْحَمَى بِرَوَاجِعٍ .. لَسَا أَبَدًا مَا أَبْرَمَ السَّلَمَ النَّصْرُ
وَلَا عَائِدَ ذَلِكَ الزَّمَانُ الَّذِي مَضَى * تَبَارَكْتَ مَا تَقْدِرُ يَقَعُ وَلَكَ الشُّكْرُ
قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَزَادَنِي أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ :

هَجَرْتُكَ حَتَّى قُلْتُ لَا يَعْرِفُ الْقَلْبُ^(١) .. وَزُرْتُكَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ لَهُ صَدْرُ
صَدَفْتُ أَنَا الصَّبَّ الْمَصَابِ الَّذِي بِهِ * تَارِيخُ حُبِّ حَامِرِ الْقَلْبِ أَوْ سِحْرِ
وَيَا حَبَّذَا الْأَحْيَاءُ مَا دُمْتُ فِيهِمْ * وَيَا حَبَّذَا الْأَمْوَاتُ مَا صَمَّكَ الصَّبْرُ

[مَطْلَعُ حَدِيثِ الْأَعْرَاءِ الَّتِي تَشْتَرِي حَمْرًا نَحْرَةً صَوْفٌ وَهُوَ حَصْنٌ بِهِ وَبَيْنَ أَمْرَيْنِهِ وَتَفْسِيرُ الْعَرِيبِ مِنْ ذَلِكَ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ أَوْ أَوْ حَاتِمٍ - أَشْكُ مِنْ نَفْسِي عَلَى - عَنْ الْأَصْمَعِيِّ

قَالَ : أَشْتَرَى أَعْرَاءِي نَحْرًا بِخَزَرٍ مِنْ صَوْفٍ فَعَصَبْتُ عَلَيْهِ أَمْرَاتِهِ فَأَشَأُ يَقُولُ :

غَضِبْتُ عَلَى لَأَنْ تَشْرِبُ صَوْفٌ .. وَلَنْ عَصَبْتُ لِأَنْ شَرِبَ بَحْرُوفُ
وَلَنْ عَصَبْتُ لِأَنْ شَرِبَ بَنَعَجِهِ * دَهْشَاءُ مَالِكَةِ الْإِبَاءِ تَخُوفُ
وَلَنْ عَصَبْتُ لِأَنْ شَرِبَ بِسَاقِهِ .. كَوْمَاءُ بَاوِيَةِ الْعَطَامِ صَفُوفُ
وَلَنْ عَصَبْتُ لِأَنْ شَرِبَ بِسَاجِحٍ .. نَهْدِ أَشْمِ الْمَكْبُوتِ مُسِيفُ
وَلَنْ عَصَبْتُ لِأَنْ شَرِبَ بِوَاحِدِي .. وَلَا أَجْعَلُ الصَّبْرَ مِنْهُ حَلِيفِي
وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ تَعْتُرُ بِالْقَنَا * وَأَجَبْتُ صَوْتَ الصَّارِحِ الْمَلْهُوفِ
وَأَقْدَمْتُ شَهِدْتُ إِذَا الْخُصُومَ تَوَاكَلَوْا بِخُصَامٍ لَا تَزِفُ وَلَا عُفُوفُ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الصَّفُوفُ : الَّتِي تَصُفُّ بَيْنَ رَجُلَيْهَا عِنْدَ الْخَلْبِ ، وَيُقَالُ : الَّتِي نَصُفُّ بَيْنَ مَحْلَبَيْهَا .
وَالسَّحُوفُ : الَّتِي لَهَا سَحُوفَتَانِ مِنَ الشَّحْمِ ، أَيْ طَبَقَتَانِ . وَالسَّحْفُ : الْقَشْرُ ، يُقَالُ : سَحَفْتُ الشَّيْءَ :
قَشَرْتُهُ . وَالْعُفُوفُ : الْخَالِي . وَقُرِئَتْ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَرْفَةَ لَذَى الرِّمَةِ :

كَأَنَّ عَجَازَهَا وَالرِّبْطُ يَعِصِمُهَا * بَيْنَ الْبُرَيْنِ وَأَعْيَاقِ الْعَوَاجِحِ
أَنْقَاءُ سَارِيَةٍ حَلَّتْ عَزَّالِيهَا * مِنْ أَنْحَارِ اللَّيْلِ رِيحٌ غَيْرُ حُرُوجِ

يصف نساء، يقول : كأن أعجازهن أنقاء سارية، والأنقاء جمع نَقَا، والنقا : قطعة من الرمل مستطيلة مُحدَّودة . والسارية : السحابة التي تُطير ليلًا ، فأضاف النقا إليها لأنها أمطرته . والرَّيْط جمع رَيْطَة . ويَعَصِبُها : يَلْتَأُث بها، يقول : هذه الرِّباط دَفَاق ناعمة، فإذا هَبَّت لها أدنى رِيح أَلْتَفَّت على سوقها وأعجازها . والبَرِين : الخَلَاخِيل ، واحدها بُرَّة . والعَوَاهِيج : الطَّوَال الأعناق من الظباء، واحدها عَوَاجٍ ؛ وكأنه قال : كأن بين أسنؤقها وأعناقها كُثْبَانًا حَادَتْهَا سحابةٌ أَيْل حَلَّت عزايها سحابةٌ لَيْنَةٌ . والعزَالى : محارج مائها مستعارة من المَزَادَة ، لأن العزَلَاء فَمُ المرادة، وهذا مثل . والحَرْجُوج : الريح الشديدة المهبوب .

قال الأصمى : من أمثال العرب «رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْنًا» براد به ربما استعجل الرجل فآلقاه استعجاله في بطة . ويقال : «جَرَايَ حَرَاءَ سِنِمَّارٍ» وسننار : إنسان كان عمل أطمًا لبعض الملوك، فقال له . إن نزع هذا الحجر يداعى بباؤك، فأمر به ، فَرُمِيَ من فوق الأُطَم لثلا يعلم به أحد غيره ، يضرب مثلا للرجل نحس فيجرى بإحسانه سوءا، وألسد الأصمى :

* جَرَاءَ سِنِمَّارٍ بما كان يعمل .

ويقال : «فَلان تُقَرِّن الصَّعْبَةَ» يراد به أنه يُدَلُّ المُسْتَصْعِب ، ويقال : «حَيْثُ لَا يَضَعُ الرَّاقِ أَنْفَهُ» يراد به أن ذلك الأمر لا يُقَرَّب ولا يُدْنَى منه ، وكأنهم يرون أن أصل ذلك أن ملسوعا لُسِعَ في آسته فلم يهدر الراق أن تُقَرَّب أنفه مما هناك .

قال أبو زيد : يقال : هو أَشْخَمُ الرَّاسِ ، بالخاء المعجمة ، وأشهب الرأس . ويقال : كَلَّا أَشْخَمَ إذا علا البياضُ الخصرة . وقد أَشْخَمَ وَأَشْهَبَ اللَّبْتُ والرَّاسُ . ونال : «لَيْسَتْغَن أَحَدُكُمْ وَلَوْ يَضُوزُ سِوَاكَ» أى بمصغه ، نال : ضَارَ السَّيْءَ يَضُوزُهُ ضَوْزًا إذا مصغه . وألسد أبو زيد :

طَوَالَ الْأَبَادَى وَالْحَوَادَى كَأَنَّهَا سَمَاحِيحٌ قُبُّ طَارَ عَنْهَا نُسَاهَا^(١)

قال : الحوادی : الأرجل التي تَحْدُو الأيدي وتَتْلُوها، قال : ونال : مَا عَظَبَهُ عَلَيْهِ ! أى ما أَصْبَرَهُ ! وقد عَظَبَ يَعْظِبُ عَظْبًا وَعُظْلًا إذا صبر عليه ، وَعَظَنَتْهُ عَلَيْهِ تَعْظِيْبًا وَمَرَّئُهُ تَمْرِينًا ، وألسد :

(١) كذا في الأصول التي بأيدينا ولعلها "ريح لينة" . (٢) سَمَاحِيحٌ ، واحدها سَمَحٌ وهو الطويل الطهر من الحبل والأذن ، وقت ، جمع أنف وهو من الخليل : الدقيق الخصر الصامر الطل . والسال : ما تساقط من الشعر .

لو كنتُ من زَوْفَنَ أَوْ بَيْنَهَا * قَبِيلَةَ قَدِ عَظَبَتْ أَيْدِيهَا
مُعَوِّدِينَ الْحَفَرَ حَقَّارِيهَا * لَقَدْ حَفَرْتُ نُبْثَةً تُرْوِيهَا

الْبُئْتَةُ : الرِّكْبَةُ الَّتِي تَخْرُجُ نَبْثُهَا . وَقَالَ : قَالَ بَعْضُ بَنِي عُقَيْلٍ وَبَنِي كَلَابٍ : هُوَ الْأَكْرَمُ وَالْأَفْضَلُ
وَالْأَجْمَلُ وَالْأَحْسَنُ وَالْأَرْذَلُ وَالْأَنْذَلُ وَالْأَسْفَلُ وَالْأَلْأَمَ . وَهِيَ الْكُرْمِيُّ وَالْفُضْلِيُّ وَالْحُسْنِيُّ وَالْجَمْلِيُّ وَالرُّذَلِيُّ
وَاللُّؤْمِيُّ ، وَهِيَ الرُّذَلُ وَالنَّدَلُ وَاللُّؤْمُ .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ يَقَالُ : كَثُرَ وَلَدُ فُلَانٍ وَقَدْ أَبَقَ وَتَنَّقَ فَهُوَ نَاتِقٌ ، وَكُلُّهُ سَوَاءٌ . وَأَمْرَاهُ نَاتِقٌ إِذَا كَثُرَ
وَلَدُهَا ، وَأَنْسَدَ لِلنَّافَةِ :

لَمْ يُحَرِّمُوا حُسْنَ الْغِذَاءِ وَأُمَّهُمْ .. طَفَحَتْ عَلَيْكَ بَابِقٌ مَذْكَارٌ

[عُثِلَ حَدِيثُ بَعْضِ مَقَاوِلِ حَمِيرٍ مَعَ تَبِيهِ وَمَا دَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مِنَ الْمَسْأَلَةِ حِينَ كَثُرَتْ سَهْ وَشَرَحَ عَرَبِيٌّ ذَلِكَ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَشْجَانَدَانِيُّ عَنِ التَّوْزِيِّ عَنِ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ
الْعَلَاءِ قَالَ : كَانَ لِرَجُلٍ مِنْ مَقَاوِلِ حَمِيرٍ ابْنَانُ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : عَمْرُوٌّ وَالْآخَرُ : رَبِيعَةُ ، وَكَانَا قَدْ بَرَعَا
فِي الْأَدَبِ وَالْعِلْمِ ، فَلَمَّا بَلَغَ الشَّيْخَ أَقْصَى عُمْرِهِ وَأَشْفَى عَلَى الْفَنَاءِ ، دَعَاهُمَا لِيَبْلُوَ عَقُولَهُمَا ، وَيَعْرِفَ مَبْلَغَ
عِلْمِهِمَا ، فَلَمَّا حَصَرَا قَالَ لِعَمْرُوٍّ — وَكَانَ الْأَكْبَرُ — : أَخْبِرْنِي عَنْ أَحَبِّ الرِّجَالِ إِلَيْكَ ، وَأَكْرَمِهِمْ
عَلَيْكَ ، قَالَ : السَّيِّدُ الْجَوَادُ ، الْقَلِيلُ الْأَنْدَادُ ، الْمَاجِدُ الْأَجْدَادُ ، الرَّاسِي الْأَوْتَادُ ، الرَّفِيعُ الْعَادُ ، الْعَظِيمُ
الرَّمَادُ ، الْكَثِيرُ الْحُسَادُ ، الْبَاسِلُ الدَّوَادُ ، الصَّادِرُ الْوَرَادُ . قَالَ : مَا نَقُولُ يَا رَبِيعَةُ ؟ قَالَ : مَا أَحْسَنَ
مَا وَصَفَ ! وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ . قَالَ : وَمَنْ يَكُونُ بَعْدَ هَذَا ؟ قَالَ : السَّيِّدُ الْكَرِيمُ ، الْمَانِعُ لِلْحَرِيمِ ،
الْمُقْضَالُ الْحَلِيمُ ، الْقَعْمَامُ الرَّعِيمُ ، الَّذِي إِنْ هَمَّ فَعَلَ ، وَإِنْ سُئِلَ بَدَّلَ . قَالَ : أَخْبِرْنِي يَا عَمْرُوٌّ بِأَبْغَضِ
الرِّجَالِ إِلَيْكَ ، قَالَ : الْبَرَمُ اللَّئِيمُ ، الْمُسْتَحْدِي الْحَصِيمُ ، الْمُبْطَانُ النَّهِيمُ ، الْعَيْيُّ الْبَكِيمُ ، الَّذِي إِنْ سُئِلَ مَنَعَ ،
وَإِنْ هُدِدَ خَضَعَ ، وَإِنْ طُلِبَ جَسَعَ . قَالَ : مَا تَقُولُ يَا رَبِيعَةُ ؟ قَالَ : غَيْرُهُ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْهُ ، وَمَنْ
هُوَ ؟ قَالَ : النَّوْمُ الْكَذُوبُ ، الْفَاحِشُ الْعَضُوبُ ، الرَّعِيبُ عَمْدُ الطَّعَامِ ، الْجَبَّانُ عَمْدُ الصَّدَامِ . قَالَ :
أَخْبِرْنِي يَا عَمْرُوٌّ أَيُّ الدَّسَاءِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْمَرْكُوكَةُ اللَّقَاءُ ، الْمَمْكُورَةُ الْجَيْدَاءُ ، الَّتِي يَسْفِي السَّقِيمَ
كَلَامُهَا ، وَيُبْرِئُ الْوَصْبَ إِمَامُهَا ، الَّتِي إِنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهَا شَكَرَتْ ، وَإِنْ أَسَأْتَ إِلَيْهَا صَبَرَتْ ، وَإِنْ

أَسْتَعْتَبْتُهَا أَعْتَبْتُ ؛ الْفَاتِرَةُ الطَّرْفُ ، الطُّفْلَةُ الْكَفْ ، الْعَمِيمَةُ الرَّذْفُ . قال : ما تقول ياربعة ؟ قال : نَعَتْ فَاحْسَنَ ! وغيرها أحب إلى منها ، قال : ومن هي ؟ قال : الْفَتَّانَةُ الْعَيْنِينَ ، الْأَسِيلَةُ الْخَدَّيْنِ ، الْكَاعِبُ النَّدَّيْنِ ، الرَّدَّاحُ الْوَرَكَيْنِ ؛ الشَّاكِرَةُ لِلْقَلِيلِ ، الْمُسَاعِدَةُ لِلْجَلِيلِ ؛ الرَّخِيمَةُ الْكَلَامِ ، الْجَمَّاءُ الْعِظَامُ ، الْكَرِيمَةُ الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامُ ، الْعَذْبَةُ اللَّثَامُ . قال : فأى النساء إليك أبغض ياعمرو ؟ قال : الْفَتَّانَةُ الْكَذُوبُ ، الظَّاهِرَةُ الْعُيُوبُ ، الطَّوَّافَةُ الْهَبُوبُ ، الْعَابِسَةُ الْقَطُوبُ ، السَّبَّابَةُ الْوُثُوبُ ؛ التي إن آتَمَنَّا زوجها خانتَه ، وإن لَانَ لها أهانتَه ، وإن أَرْضَاها أَغْضَبَتْه ، وإن أَطَاعَهَا عَصَتْه . قال : ما تقول ياربعة ؟ قال : بئس والله المرأة ذَكَرَ ! وغيرها أبغض إلى منها ، قال : وأيتين التي هي أبغض إليك من هذه ؟ قال : السَّيْلِيَّةُ الْلسَانُ ، الْمُؤَذِيَّةُ الْبَحِيرَانُ ، الْبَاطِقَةُ بِالْبَهْتَانِ ؛ التي وجهها عَابِسٌ ، وزوجها من خيرها آيِسٌ ؛ التي إن عَاتَبَهَا زوجها وَرَّتَهُ ، وإن نَاطَقَهَا آتَهَرَتْه . قال ربيعة : وغيرها أبغض إلى منها ، قال : ومن هي ؟ قال : التي شَقِيَ صَاحِبُهَا ، وَخَرَى حَاطِبُهَا ، وَأَفْتَضَحَ أَقَارِبُهَا . قال : ومن صاحبها ؟ قال : مِثْلُهَا فِي خِصَالِهَا كُلِّهَا ، لَا تَصْلَحُ إِلَّا لَهُ وَلَا يَصْلَحُ إِلَّا لَهَا . قال : فِصْفُهُ لِي ؟ قال : الْكَفُورُ غَيْرُ الشُّكُورِ ، اللَّئِيمُ الْفَجُورُ ؛ الْعَبُوسُ الْكَالِحُ . الْحَرُونُ الْجَاحِحُ ؛ الرَّاضِي بِالْهَوَانِ ؛ الْمُخْتَالُ الْمَنَانُ ، الضَّعِيفُ الْجَمَانُ ، الْجَمْعُ الْبَنَانُ ؛ الْقَوْلُ غَيْرُ الْعَقُولِ ، الْمُلُولُ غَيْرُ الْوُصُولِ ؛ الَّذِي لَا يَرِيعُ عَنِ الْحَرَامِ ، وَلَا يَرْتَدِعُ عَنِ الْمَظَالِمِ . قال : أخبرني ياعمرو ، أى أخيل أحب إليك عد الشدائد ، إذا التقي الأقران للتجادل ؟ قال : الْجَوَادُ الْأَتْنِيقُ ، الْحِصَانُ الْعَتِيقُ ، الْكَفِيفُ الْعَرِيقُ ، الشَّدِيدُ الْوَشِيقُ ؛ الَّذِي يَمُوتُ إِذَا هَرَبَ ، وَيَلْحَقُ إِذَا طَلَبَ . قال نِعَمَ الْمَرْسُ وَالله نَعَتْ ! قال : فما تقول ياربعة ؟ قال : غيره أحب إلى منه ، قال : وما هو ؟ قال : الْحِصَانُ الْجَوَادُ ، السَّلَسُ الْقِيَادُ ؛ الشَّهْمُ الْفَوَادُ ؛ الصَّبُورُ إِذَا سَرَى ، السَّابِقُ إِذَا جَرَى . قال : فأى أخيل أبغض إليك ياعمرو ؟ قال : الْجَمُوحُ الطَّمُوحُ ، النَّكُولُ الْأَنْوَحُ ؛ الصَّوُولُ الضَّعِيفُ ، الْمُلُولُ الْعَنِيفُ ؛ الَّذِي إِنْ جَارَيْتَهُ سَبَقَتْه ، وَإِنْ طَلَبْتَهُ أَدْرَكَتَهُ ، قال : ما تقول ياربعة ؟ قال : غيره أبغض إلى منه ، قال : وما هو ؟ قال : الْبَطِيُّ الثَّقِيلُ ، الْحَرُونُ الْكَالِيلُ ؛ الَّذِي إِنْ ضَرَبْتَهُ قَمَصَ ، وَإِنْ دَتَوْتَ مِنْهُ شَمَسَ ؛ يَدْرِكُهُ الطَّالِبُ ، وَيَفُوتُهُ الْهَارِبُ ، وَيَقْطَعُ بِالصَّاحِبِ . قال ربيعة : وغيره أبغض إلى منه ، قال : وما هو ؟ قال : الْجَمُوحُ الْخَبُوطُ ، الرَّكُوضُ الْخَرُوطُ ، الشَّمُوسُ الصَّرُوطُ ، الْقَطُوفُ فِي الصَّعُودِ وَالْهَبُوطِ ؛ الَّذِي لَا يُسَلِّمُ الصَّاحِبُ ، وَلَا يَنْجُو مِنَ الطَّالِبِ . قال : أخبرني ياعمرو ،

أى العيش أَلَذُّ؟ قال : عَيْشٌ فى كَرَامَةٍ ، وَنَعِيمٍ وَسَلَامَةٍ ، وَأَغْتَبِقَ مُدَامَةً . قال : مَا تَقُولُ يَا رُبِيعَةَ؟
 قال نَعَمْ الْعَيْشُ وَاللّٰهُ وَصَفَ ! وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَى مِنْهُ ، قال : وَمَا هُوَ؟ قال : عَيْشٌ فى أَمْنٍ وَنَعِيمٍ ،
 وَعِزٍّ وَغِنًى عَمِيمٍ ؛ فى ظِلِّ نَجَاحٍ ، وَسَلَامَةٍ مَسَاءً وَصَبَاحٍ ؛ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَى مِنْهُ ، قال : وَمَا هُوَ؟ قال :
 غِنًى دَائِمٌ ، وَعَيْشٌ سَالِمٌ ، وَظِلٌّ نَاعِمٌ . قال : فَمَا أَحَبُّ السُّيُوفِ إِلَيْكَ يَا عَمْرُو؟ قال : الصَّغِيرُ الْحُسَامُ ،
 الْبَاتِرُ الْمُجْدَامُ ، الْمَاضِى السَّطَامُ ؛ الْمُرْهَفُ الصَّمْصَمُ ؛ الَّذِى إِذَا هَزَزْتَهُ لَمْ يَكُفُّ ، وَإِنْ ضَرَبْتَ بِهِ لَمْ
 يَنْتَبُ . قال : مَا تَقُولُ يَا رُبِيعَةَ؟ قال : نَعَمْ السَّيْفُ نَعْتٌ ! وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَى ، قال : وَمَا هُوَ؟ قال :
 الْحُسَامُ الْقَاطِعُ ، ذُو الرُّونْقِ اللَّامِعِ ، الظَّمَانُ الْجَانِعِ ؛ الَّذِى إِذَا هَزَزْتَهُ هَتَكَ ، وَإِذَا ضَرَبْتَ بِهِ بَتَكَ .
 قال : فَمَا أَبْغَضَ السُّيُوفِ إِلَيْكَ يَا عَمْرُو؟ قال : الْفُطَارُ الْكَهَامُ ، الَّذِى إِنْ صُرِبَ بِهِ لَمْ يَقْطَعْ ، وَإِنْ دُحِجَ
 بِهِ لَمْ يَتَجَعْ . قال : مَا تَقُولُ يَا رُبِيعَةَ؟ قال : بئس السَّيْفُ وَاللّٰهُ ذَكَرَ ! وَغَيْرُهُ أَبْغَضُ إِلَى مِنْهُ ، قال :
 وَمَا هُوَ؟ قال : الطَّيِّعُ الدَّدَانُ ، الْمُعْصِدُ الْمُهَانَ . قال : فَأَخْبِرْنِى يَا عَمْرُو ، أَى الرِّمَاحِ أَحَبُّ إِلَيْكَ عِنْدَ
 الْمِرَاسِ ، إِذَا اعْتَكَرَ الْبَاسُ ، وَاشْتَجَرَ الدَّعَاسُ ؟ قال أَحَبُّهَا إِلَى الْمَارِنُ الْمُتَّقِفُ ، الْمُقَوِّمُ الْمُخْطَفُ ؛ الَّذِى
 إِذَا هَزَزْتَهُ لَمْ يَنْعُطِفْ ، وَإِذَا طَعَنْتَ بِهِ لَمْ يَنْقُصِفْ . قال : مَا تَقُولُ يَا رُبِيعَةَ؟ قال : نَعَمْ الرِّيحُ تُنَعَّتُ !
 وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَى مِنْهُ ، قال : وَمَا هُوَ؟ قال : الذَّابِلُ الْعَسَّالُ ، الْمُقَوِّمُ النَّسَّالُ ؛ الْمَاصِى إِذَا هَزَزْتَهُ ،
 الْبَافِذُ إِذَا هَزَزْتَهُ . قال : فَأَخْبِرْنِى يَا عَمْرُو عَنْ أَبْغَضِ الرِّمَاحِ إِلَيْكَ ، قال : الْأَعْصَلُ عِدَّ الطَّعَانِ ، الْمُثَلَّمُ
 النَّسَّانُ ؛ الَّذِى إِذَا هَزَزْتَهُ أَنْعَطَفَ ، وَإِذَا طَعَنْتَ بِهِ انْقُصَفَ . قال : مَا تَقُولُ يَا رُبِيعَةَ؟ قال : بئس
 الرِّيحُ ذَكَرَ ! وَغَيْرُهُ أَبْغَضُ إِلَى مِنْهُ ، قال : وَمَا هُوَ؟ قال : الضَّعِيفُ الْمَهْزَى ، الْيَابِسُ الْكَرْبُ ؛ الَّذِى إِذَا أَكْرَهْتَهُ
 أَنْخَطَمَ ، وَإِذَا طَعَنْتَ بِهِ انْقُصَمَ . قال : أَنْصَرَفَا الْآنَ طَابَ لى الْمَوْتِ .

قال أبو على : قَوْلُهُ : وَإِنْ طَلَبَ جَشِيعٌ ، الْجَشَعُ : أَسْوَأُ الْحَرَصِ ، وَقَدْ جَشِيعَ الرَّجُلُ فَهُوَ جَشِيعٌ .
 وَاللَّفَاءُ : الْمَلْتَمَةُ الْجِسْمِ . وَالْمُمْكُورَةُ : الْمَطْوِيَّةُ الْخَلْقُ . وَالرَّدَاحُ : الثَّقِيلَةُ الْعَجِيزَةُ الضَّخْمَةُ الْوَرَكِيْنُ .
 وَالرَّخِيمَةُ : اللَّيْنَةُ الْكَلَامِ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

لَهَا بَشَرٌ مِثْلَ الْحَرِيرِ وَمِنْطَقٌ * رَخِيمٌ الْحَوَاشِى لَاهِرَاءَ وَلَا نَزْرُ

وَالْجَمَاءُ الْعِظَامُ : الَّتِى لَا يَوْجَدُ لِعِظَامِهَا حَجْمٌ ، بِمِثْلَةِ الْجَمَاءِ مِنَ الْبَقَرِ . فَأَمَّا قَوْلُهُ : الْعَذْبَةُ اللَّثَامُ ، فَإِنَّهُ
 أَرَادَ مَوْضِعَ اللَّثَامِ ، فَخَذَفَ الْمُضَافَ وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَةَ . وَالْفَنَاتُ : النَّفَاةُ ، وَقَالَ الْخِثَّانِيُّ : الْقَتَاتُ

وَالْتَّمَامُ وَالْهَمَازُ وَاللَّمَازُ وَالغَمَازُ وَالْقَسَاسُ وَالْدَّرَاجُ وَالْمُهَنِّمُ وَالْمُهْتَمِلُ وَالْمَأْسُ وَالْمَوْسُ ، مثال مَعُوسٍ
وَالْمِئَاسُ ، مثال مِعَاسٍ ، وقد مَاسَ يَمَاسُ مَاسًا إذا مشى بينهم بالنخمة والفساد ، ويقال : مَاسَ بين
الناس ، وَمَسًا بينهم يَمَسًا مَسًا مثل مَعَسًا ، وكله واحد ، ويقال : إنه لذو نِيرَبٍ ومِثْبَرَةٍ وإِبْرَةٍ إذا كان
نَمَامًا ، كله عن الحَيَانِي . والهَبُوبُ : الكثيرة الانتباه ، قال الأصمعي : يَقَالُ : هَبَّ من نومه يَهْبُ
دُجُوبًا ، وَأَهْبَتَهُ أَى انبَهتَهُ . وَهَبَّتِ الرِّيحُ تَهْبُّ هُوبًا وَهَبِيًّا ، كَذَا رَوَى أَبُو نَصْرٍ عَنْهُ : هَبِيًّا فِي الرِّيحِ ،
وَهَبَّ الْبَرِيُّ يَهْبُ هَبًّا وَهَبِيًّا إِذَا هَاجَ وَطَبَّ السَّفَادُ ، وَهَبَّ السِّيفُ هَبَّةً ، وَهُوَ صَوْتُهُ عِنْدَ وَقْعِهِ .
وَتَوْبُّ هَبَابٍ وَخَبَابٍ إِذَا كَانَ مُنْقَطِعًا . وَالْحِصَانُ : الذَّكْرُ مِنَ الْخَيْلِ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْكِفْتُ
وَالْكَيْفِيَّةُ : السَّرِيعُ . وَالْكُؤُلُ : الَّذِي يَنْكُلُ عَنْ قِرْنِهِ . وَالْأَنْوَحُ : الْكَثِيرُ الرَّجِيرِ . وَالْأَيْخُ مِنَ الرِّجَالِ
عَلَى مِثَالِ فَاعِلٍ : الَّذِي إِذَا سُئِلَ تَخَجَّجَ مِنْ لُؤْمِهِ ، وَقَدْ أَنْجَ يَأْنِجُ . وَالْمُجْدَامُ مِفْعَالٌ مِنَ الْجَدْمِ ، وَهُوَ
الْقَطْعُ . وَالسَّطَامُ : حَدُّ السِّيفِ وَغَيْرِهِ ، وَفِي الْحَدِيثِ : ” الْعَرَبُ سَطَامُ النَّاسِ ” أَى حَدُّهُمْ . وَالْفُطَارُ :
الَّذِي لَا يَقْطَعُ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ حَدِيثُ الطَّعْبِ . وَقَوْلُهُ : لَمْ يَنْجَعْ : لَمْ يَلْعَلِ الشَّحَاحَ . وَالطَّعْ : الصَّدَأُ .
وَالدَّدَانُ : الَّذِي لَا يَقْطَعُ وَهُوَ نَحْوُ الْكَهَامِ . وَالْمِعْصَدُ : الْقَصِيرُ الَّذِي يُتَمَتَّنُ فِي قِطْعِ الشَّجَرِ وَغَيْرِهَا .
وَالدَّعَاسُ : الطَّعَانُ ، يَقَالُ : دَعَسَهُ إِذَا طَعَنَهُ ، وَالْمَدَاعِيسَةُ : الْمَطَاعِنَةُ . وَالْعَسَّالُ : الشَّدِيدُ الْاضْطِرَابِ
إِذَا هَزَزَتْهُ ، وَمِمَّا الْعَسَّالَانُ ، وَهُوَ عَدُوٌّ لَهُ اضْطِرَابُ ، وَالنَّسْلَانُ قَرِيبٌ مِنْهُ ، وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بِنَ دَرِيدٍ :

عَسَّالَانِ الذُّبُّ أَمْسَى قَارِبًا * بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَتَنَسَّلَ^(١)

وَالْأَعْصَلُ : الْمُتَوَسِّلُ الْمُعْوَجُّ . وَقُرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بِنَ دَرِيدٍ لِلْحَسَنِ بْنِ مَطِيرٍ الْأَسَدِيِّ :

فِيَا نَحْمَا لِلنَّاسِ يَسْتَشِيرُونِي * كَأَنْ لَمْ يَرَوْا عَدِيَّ مُحِبًّا وَلَا قَبْلِي
يَقُولُونَ لِي أَصِرُّمْ يَرْجِعُ الْعَقْلُ كُلُّهُ .. وَصَرُّمْ حَبِيبُ الْفَسْ أَذْهَبُ لِلْعَقْلِ
وَيَا عَجَبًا مِنْ حُبِّ مَنْ هُوَ قَاتِلِي * كَأَنِّي أَحَازِيهِ الْمَوَدَّةُ مِنْ قَتْلِي
وَمِنْ بَدَأَ الْحُبَّ أَنْ كَانَ أَهْلُهَا * أَحَبَّ إِلَى قَلْبِي وَعَيْنِي مِنْ أَهْلِي

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : أَسْتَشِرْتُ الشَّيْءَ وَأَسْتَكْفَمْتُهُ كِلَاهُمَا أَنْ تَصْعَ يَدُكَ عَلَى حَاجِبِكَ كَالَّذِي يَسْتَظِلُّ

(٢)

مِنَ الشَّمْسِ وَيُظْهِرُ هَلْ يَرَاهُ . وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَسْمِ قَائِلًا :

(١) فِي النَّسَائِ دُودَةُ ”عسل“ يَنْسَبُ هَذَا الْبَيْتُ لِلْبَيْدِ ، وَقِيلَ هُوَ لِلْبَاعَةِ الْجَعْدِيِّ . (٢) الْقَائِلُ هَذِهِ الْبَيْتِ هُوَ

أَبُو أَدِيْبَةَ كَمَا فِي شَرْحِ الْحَمَاسَةِ لِلتِّرْمِذِيِّ ص ٥٤٦ طَبْعُ مَدِيْنَةِ ”ر“ سَنَةِ ١٨٢٨ م .

إِنَّ الَّتِي زَعَمْتَ فَوَادَكَ مَلَّهَا * خُلِقْتَ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوَىٰهَا
 بِيَضَاءَ بَاكَرَهَا النِّعَمُ فَصَاغَهَا * يَلْبَانَهُ فَأَرْقَهَا وَأَجْلَهَا
 حَبَبَتْ تَحِيَّتَهَا فَقُلْتَ لِصَاحِبِي * مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَاهَا
 وَإِذَا وَحَدَتْ لَهَا وَسَاوَسَ سَلْوِي * شَفَعَ الضَّمِيرُ لَهَا إِلَىٰ فَسَلَّهَا

وَقَرَأَتْ عَلَيْهِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الدِّمِينَةِ الْخُثْعَمِيِّ :

وَلَمَّا لَحِقْنَا بِالْحُمُولِ وَدُونَهَا * نَحْمِيصُ الْحَشَا تُوهِي الْقَمِيصَ عَوَاتِقُهُ .
 قَلِيلُ قَدَى الْعَيْنِينَ يَعْلَمُ أَنَّهُ * هُوَ الْمَوْتُ إِنْ لَمْ تَلْقَ عَنَّا بَوَائِقُهُ
 عَرَضًا فَسَلَّمْنَا فَسَلَّمَ كَارِهَا * عَلَيَا وَتَبَرَّيْخُ مِنَ الْغَيْظِ خَائِرُهُ
 فَسَايَرَتُهُ مَقْدَارَ مِيلٍ وَإِنِّي * بِكَرْهِهِ لَمْ يَدَامَ حَيًّا أُرَافِقُهُ
 فَلَمَّا رَأَتْ أَنْ لَا وَصَالَ وَأَنَّهُ * مَدَى الصَّرْمِ مَصْرُومًا عَلَيْهِ سُرَادِقُهُ
 رَمَتْنِي بِطَرْفٍ لَوْ كَيْفَا رَمَتْ بِهِ * لَلَّ نَحْيَعًا نَحْرُهُ وَبَنَائِقُهُ
 وَلَمَحَّ بِعَيْنَيْهَا كَأَنَّ وَمِيضَهُ * وَمِيصُ حَيًّا تُهْدَى لِحَدِّ شَقَائِقُهُ

وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَصْرِيُّ الْمَقْدِسِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا
 الرِّيَاشِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى خَلِيفِ الْأَحْمَرِ نَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي
 مَاتَ فِيهِ فَقُلْنَا لَهُ : كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَبَا نُجْرَزٍ ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ دَنِّبُهُ * كَأَنَّ دَنِيًّا لَكَ عَدَى تَطْلُبُهُ
 * أَمَا لِهَذَا اللَّيْلِ صَبِيحٌ يَقْرَنُهُ *

ثُمَّ أَنْشَدَ يَقُولُ :

لَا يَبْرَحُ الْمَرْءُ يَسْتَقْفِرُ مَضَاجِعَهُ حَتَّى يَبِيْتَ بِأَقْصَاهُ مُضْطَجِعًا

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : كَانَ أَبُو مُحَرَّرٍ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالشَّعْرِ وَاللَّغَةِ ، وَأَشْعَرُ النَّاسِ عَلَى مَذَاهِبِ الْعَرَبِ .

وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ : أَنَّ الْقَصِيدَةَ الْمُنْسُوبَةَ إِلَى الشُّفَرِيِّ الَّتِي أَوَّلُهَا

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صَدُورَ مِطِّكُم * فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَا مَبِيلُ

لَهُ ، وَهِيَ مِنَ الْمَقْدَمَاتِ فِي الْحَسَنِ وَالْفَصَاحَةِ وَالطُّولِ ، فَكَانَ أَقْدَرُ النَّاسِ عَلَى قَافِيَةٍ .

حدّثني أبو بكر بن أبي حاتم عن الأصمعيّ قال : قال يوما خلف لأصحابه : ما تقولون في بيت
النابعة الجعدى :

كَانَ مَقَطَّ شَرَّاسِيمِهِ * إِلَى طَرَفِ الْقُنْبِ فَالْمَنْقَبِ

لو كان موضع فالْمَنْقَبِ فالْقَهْلَسِ ، كيف كان يكون قوله :

لِطَمْنِ بُتْرَسٍ شَدِيدِ الصَّفْءِاقِ مِنْ خَشَبِ الْجَوْزِ لَمْ يُثَقِّبْ ؟

فقالوا : لا نعلم ، فقال : والآبَسُ . وقال لهم مرة أخرى : ما تقولون في بيت النمر بن تولب :

أَلَمْ بَصَحْتِي وَهُمْ هُجُودٌ * خِيَالُ طَارِقٍ مِنْ أُمِّ حِصْنِ

لو كان موضع من أم حصن من أم حَفْص ، كيف كان يكون قوله :

لَهَا مَا تَشْتَهَى عَسَلٌ مُصَقَّى * إِذَا شَاءَتْ وَحُوَّارَى بِسَمْنٍ

قالوا : لا نعلم ، فقال : وَحُوَّارَى بَلَمَص ، وهو الفالوذ . قال أبو بكر : والقَهْلَسِ : ذَكَرُ الرَّجُلِ ،

وقد يستعار لغيره . وقال محمد بن سلام في كِتَابِ طبقات العلماء : كُنَّا إِذَا سَمِعْنَا الشَّعْرَ مِنْ أَبِي مُحْرَزٍ

لَأَنْبَالِي أَلَّا نَسْمَعَهُ مِنْ قَائِلِهِ . وقرأت على أبي بكر بن دريد لأبي كبير الهذلي :

وَأَخُو الْأَبَاءِ إِذْ رَأَى خُلَانَهُ * تَلَّى شِفَاعًا حَوْلَهُ كَالْإِذْخَرِ

الْأَبَاءُ : الْأَجَمَةُ ، يعنى : رجلا صارى أجمه . وخلانه : أصحابه الذين يودّهم . وتلّى : صرعى .

وشِفَاعًا : آثين آثين ، وهو جمع شفع . وقوله : كالإِذْخَرِ ، قال الأصمعيّ : لا تكاد تجد من الإذخر

واحدة على حدة ، إنما تجد الأرض مُسْتَحْلَسَةً منه ، والمُسْتَحْلَسَةُ : الكثيره الببات ، التي غَطَّاهَا النبات

أو كاد يغطيها ، فشبّه كثرة القتل بالإذخر لذلك .

قال الأصمعيّ : من أمثالهم : « أَهْوَنُ هَالِكٍ عَجُوزٌ فِي عَامِ سَنَةٍ » مَثَلٌ لِلشَّيْءِ يُسْتَحْفُ بِهِ لَكَه .

ويقال : « حَلَّهِ دَرَجَ الصَّبِّ » أى خله يذهب حيث شاء . ويقال : « لَا يَدْرِي الْمَكْرُوبُ كَيْفَ يَأْتِمُرُ »

يراد أن المكروب يغطى عليه الشأن فلا يدرى كيف ينفذ أمره . ويقال : « لَا تَعَجَبْ لِلْعَرُوسِ عَامَ

هَدَانِهَا » يراد أن الرجل إذا آسئنانف أمره تَجَمَّلَ لك ، ويقال : « نَابٌ وَقَدْ تَقَطَّعَ الدَّوْيَةُ » يراد أن

المُسِنَّ تَبَقِيَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ يَنْفَعُ بِهَا . وقال أبو زيد : وَمَثَلٌ مِنَ الْأَمْثَالِ : « الشَّرُّ الْجَاهُ إِلَى خُحِّ الْعَرَاقِيبِ »

يقال ذلك عند مسئلة اللثيم ، أعطاك أو منعك .

[معنى الكلام على مادة ح ل ف]

قال الأصمعيّ: حَلَفَ فلان فهو يَحْلِفُ حُلُوفًا إذا فسد ولم يُقْلَح، وهو حَالِفٌ وهي خالفة. ويقال: هو حَالِفَةُ أهل بيته إذا كان أحقهم، والخالِفُه: عمود في مؤخر البيت. وقال اللحياني: عبدٌ حَالَفٌ، أي لا حير فيه. وقال ابن الأعرابي: يقال: أبيعك العبد وأبرأ إليك من حُلْفَتِه. ورجل ذو حُلْفَةٍ، ورجل خَالِفَةٌ وخَالِفٌ وحِلْفُهُ وحِلْفَانَةٌ، وفيه حِلْفَانَةٌ. وقال أبو زيد: الحَالِفُ: الفاسد الأحمق، وقد حَلَفَ يَحْلِفُ خَالِفَةً. قال: ويقال: جاء فلان حَلَا في حِلْفِي وهما واحد. قال: ويقال: اختلف فلان صاحبه في أهله اختلافًا، وذلك أن بياصره حتى إذا غاب عن أهله جاء فدخل عليهن. وقال الأصمعيّ: حَلَفَ فلان عن حُلُقٍ أبيه إذا تَغَيَّرَ. وحَلَفَ قُوهُ يَحْلِفُ حُلُوفًا إذا تغيرت رائحته، وقال اللحياني: يقال: نَوْمُ الضُّحَى مَحْلَفَةٌ للغم. وقال أبو زيد: حَلَفَ الشرابُ واللبن يَحْلِفُ حُلُوفًا إذا حُمِضَ، ثم أُطِيلَ إنقاعه ففَسَدَ. وقال أبو زيد والأصمعيّ: حَلَفَتَ نفسه عن الطعام تَحْلِفُ حُلُوفًا إذا أَضْرَبَتْ عنه من مرض، وقال أبو زيد: لا يقال ذلك إلا من المرض. وقال أبو نصر عن الأصمعيّ: حَلَفَ خَلْفٌ صَدَقَ بإسكان اللام إذا ترك عَقِبًا. ويقال: حد هذا خَلْفًا من مالك يتخربك اللام، أي بدلًا منه، وهو خَلْفٌ من أبيه، أي بدل منه. وقال اللحياني: الخَلْفُ: الولد الصالح. والخَلْفُ: الرديء. يقال: بَقِيَتْ في حَلَفٍ سوء، أي في فيه سوء، قال الله عزّ وجل: «يَخْلَفُ مِنْ مَّعْدِهِمْ خَلْفٌ»، وأنشد للبيد:

دَهَبَ الَّذِينَ يَعَاشُ فِي أَكْثَانِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي حَلَفٍ بَكَدَ الْأَرْبَ

والخَلْفُ: المِرْبَدُ يكون وراء البيت، وأنشد اللحياني:

وَجِئْنَا مِنَ الْبَابِ الْمُجَافِ تَوَازَرًا وَإِنْ نَقَعْدَا بِالْخَلْفِ فَالْخَلْفُ وَاسِعٌ

وقال الأصمعيّ واللحياني: الخَلْفُ: الرديء من الكلام المُحَال. وقال ابن الأعرابي: جلس أعرابي مع قوم فحَبَقَ، فَدَشَّورَ فأشار بإيهامه إلى آسته وقال: إنها حَلَفَ نَطَقَتْ حَلَفًا.

وحدثني أبو عمرو غلام ثعلب عن أبي العباس: أنه قال في قولهم: «سَكَتَ أَلْمَا وَنَطَقَ خَلْفًا»: أي سكت عن ألف كلمة ونطق بواحدة رديئة. قال الأصمعيّ: الحِلْفَةُ: الاستقاء، يقال: مِنْ أَيْنَ حِلْفَتُكُمْ؟ أي من أين تَسْتَقُون، وأنشد لذي الرمة:

وَمُسْتَخْلِفَاتٍ مِنْ بِلَادِ تَنْوُفَةٍ * لِمُصَفَّرَةِ الْأَشْدَاقِ مُجَرِّ الْحَوَاصِلِ

يعنى القَطَا يحملن الماء فى حواصلهن . ويقال : نِتَاجُ فلان حِلْفَةٌ ، أى عام ذكر وعام أنثى . والحِلْفَةُ : الشئ من الثرى يخرج بعد الشئ ، وقال غيره : الحِلْفَةُ : النبت فى الصيف ، والحِلْفَةُ : الليل والنهار لاختلافهما . والحِلْفَةُ : اختلاف البهائم وغيرها . ويقال : حَلَبَ الناقةَ حَلِيفَ لِبَنِّها ، يعنى : الحلبَةَ التى بعد ذهاب اللَّبَا . وروى أبو عبيد عن الأصمعى : الحَلِيفُ : الطريق فى الجبل ، وقال أبو نصر : الحَلِيفُ : الطريق وراء الجبل أو فى أصله ، وقال الليثانى : الحَلِيفُ : الطريق وراء الجبل أو بين الجبلين . وقال الليثانى : الحَلْفَةُ : الطريق أيضا ، يقال : عليك الحَلْفَةُ الوُسْطَى . والحَوَافِ : النساء إذا غاب عنهن أزواجهن ، قال الله عز وجل : (رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ) ، وقال الأصمعى : حَى خُلُوفٌ ، أى غُيِّبَ . وخُلُوفٌ : حُضُورٌ . قال : والإخلاف : أن تعبد على الناقة فلا تَلْقَحَ . والإخلاف : أن تعبد الرجل عِدَّةً فلا تُحْزَمَها . والإخلاف : أن تصرب يدك الى قِراب السيف لتأخذه . والإخلاف : أن تجعل الحَقَبَ وراء الثَّيْل . والثَّيْل ، وعاءٌ مِقلَمه ، وهو قضيبه ، يقال : أخلف عن بعيرك .

[مطلب حديث معاوية مع عبد الله بن عبد الجحر بن عبد المدان ومادار بينهما من سؤال وحواب وشرح عريب ذلك]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكى بن سعيد عن محمد بن عباد عن العباس بن هشام قال : سأل معاوية — رحمه الله — بعد الاستقامة ، عبد الله بن عبد الجحر بن عبد المدان ، وكان عبد الجحر وقد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه : عبد الله ، فقال له : كيف علمك بقومك ؟ قال : كعلمى بنفسى ، قال : ماتقول فى مُراد ؟ قال : مَدْرِكُوا الأوتار ، وحمأة الذمار ، ومُحْرَزُوا الحِطَار . قال : فما تقول فى النَّخَع ؟ قال : مابعو السَّرب ، ومُسْعِرُوا الحَرْب ، وكاشفوا الكَرْب . قال : وما تقول فى بنى الحارث أبى كعب ؟ قال : فَرَّاجُوا اللِّكَاك ، وفُرسان العراك ، ولَزَّاز الصَّكَّاك ، تَرَاك تَرَاك . قال : فما تقول فى سَعْدِ العَشِيرَةِ ؟ قال : مانعو الضَّيْم ، وبأبؤ الرِّيم ، وشافؤ الغنم . قال : ماتقول فى جُعْفَى ؟ قال : فُرسان الصَّبَّاح ، ومُعْلِمُوا الرِّمَّاح ، ومُبارزو الرياح . قال : ماتقول فى بنى زَيْد ؟ قال : نُكَاةُ أَمْجَاد ، سادات أَمْجَاد ، وُقُورُ عَسَدِ الدِّيَاد ، صَبْرُ عَدِ الطَّرَاد . قال : ماتقول فى جَنْب ؟ قال : كُفَاةُ يَمَعُون عن الحَرِيم ، ويفرِّجون عن الكَظِيم . قال : ماتقول فى صُدَاء ؟ قال : سِمَامُ الأعداء ، ومسَاعير الهَيْجَاء . قال : ماتقول فى رَهَاء ؟ قال : يَنْهَهُونَ عاديةَ القوارس ، ويرِدُونِ المَوْتَ وَرَدَ الْخَوَاسِم ؛ قال : أنت أعلم بقومك .

قال أبو علي : كُلُّ مَا حَمَيْتَهُ فَهُوَ ذِمَارٌ . وَالسَّرْبُ : الإِبِلُ وَمَا رَعَى مِنَ الْمَالِ . وَاللَّكَاكُ : الزَّحَامُ .
وَالضُّكَّاكُ : مِثْلُ اللَّكَاكِ سِوَاهُ . وَالرَّيْمُ : الدَّرَجَةُ ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : أَتَيْتُ دَارَ قَوْمٍ بِالْبَيْنِ أَسْأَلُ
عَنْ رَجُلٍ فَقَالَ لِي رَجُلٌ مِنْهُمْ : أَتَمُكُّ فِي الرَّيْمِ ، أَيْ أَعْلُ فِي الدَّرَجَةِ . وَالرَّيْمُ : الزِّيَادَةُ ، يُقَالُ : لِي
عَلَيْكَ رَيْمٌ عَلَى كَذَا وَكَذَا ، قَالَ السَّاعِرُ :

فَاقْصِرْ كَمَا أَقْبَى أَبُوكَ عَلَى أَسْنِهِ * رَأَى أَنَّ رَيْمًا فَوْقَهُ لَا يُعَادِلُهُ

وَالرَّيْمُ : الْقَبْرُ . قَالَ مَالِكُ بْنُ الرَّيْبِ الْمَازَنِيُّ :

إِذَا مِتُّ فَاعْتَادِي الْقُبُورَ وَسَلِّمِي * عَلَى الرَّيْمِ أُسْقِيتِ السَّحَابَ الْعَوَادِيَا

وَالرَّيْمُ : عَظْمٌ يَفْضُلُ إِذَا أَقْسَمَ الْقَوْمُ بِالْخَزَوْرِ ، وَهَذَا قَوْلُ الشَّيْبَانِي ؛ وَأَنْسَدْنَا غَيْرَهُ

فَكَنْتُ كَعَظِيمِ الرَّيْمِ لَمْ يَذَرِ جَاوِزٌ * عَلَى أَيْ بَدَأَ مَقْسِمِ اللَّحْمِ يُجَمَّلُ

وَالغَيْمُ : الْعَطَشُ ، وَقَالَ لِي أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ”نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْإِيْمَةِ
وَالْعِيْمَةِ وَالغِيْمَةِ وَالْكَرَمِ وَالْقَرَمِ“ وَقَالَ : الْإِيْمَةُ : الْخُلُوءُ مِنَ النِّسَاءِ . وَالْعِيْمَةُ : شَهْوَةُ اللَّبَنِ . وَالغِيْمَةُ :
الْعَطَشُ . وَقَالَ : الْكَرَمُ فِيهِ قَوْلَانِ ، يُقَالُ : فَلَانٌ أَكْرَمَ الْبَنَانَ إِذَا كَانَ يَحْيِلًا ، وَيُقَالُ : إِنَّ الْكَرَمَ
الْأَكْلَ الشَّدِيدَ . وَالْقَرَمُ : شَهْوَةُ اللَّحْمِ . وَالْأَمْجَادُ : الْأَشْرَافُ . وَيُهْنِهُونَ : يَكْتُمُونَ . وَالْكَطِيمُ :
الْمَكْظُومُ ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ رَدَّ نَفْسَهُ إِلَى جَوْفِهِ . وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ الْحَكِيمِ بْنِ مُعِيَّةَ :

إِذَا عَلَوْنَ أَرْبَعًا بِأَرْبَعٍ * فِي جَمْعِ مَوْصِيَّةٍ يَجْمَعُ

* أَنْ تَأْتِيَ النَّفْسُ الْوُجْعَ *

يَعْنِي الْإِبِلَ عَلَوْنَ أَرْبَعَةً أَوْ ظِلْفَةً بِأَرْبَعِ أَذْرَعٍ ، وَكَأَنَّهُ أَتَتْ عَلَى الْكَرَاعِ . وَأَنْتَ ، مِنَ الْأَيْنِ ، يَعْنِي :
أَنْهَنَ إِذَا بَرَكْنَ أَنْتَ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ كَعْبِ بْنِ زَهِيرٍ :

تَمَّتْ أَرْبَعًا مِنْهَا عَلَى ظَهْرِ أَرْبَعٍ * فَهِيَ بِمَثْنِيَّاتٍ ثَمَانِ

وَمِثْلُهُ قَوْلُ هَيْتَ : تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ وَتُذَرِّبُ ثَمَانًا ، يَعْنِي : أَنَّهَا تَقْبِلُ بِأَرْبَعِ عُكْنٍ ، فَإِذَا رَأَتْهَا مِنْ خَلْفٍ
رَأَتْ لِكُلِّ عُكْنَةٍ طَرَفَيْنِ فَصَارَتْ ثَمَانِيَّةً .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْعُتْبِيِّ قَالَ : أَقَامَ مُعَاوِيَةُ — رَحِمَهُ اللَّهُ — الْخُطْبَاءَ لِنَيْعَةٍ

يَزِيدٍ ، فَقَامَتِ الْمَعْدِيَّةُ فَشَقَّقُوا الْكَلَامَ . ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنْ حِمِيرٍ فَقَالَ : لَسْنَا إِلَى رِءَاءِ هَذِهِ الْجُمَالِ ، عَلَيْهِمْ تَشْفِيقُ

المقال ، وعلينا صدق الصَّيَال ؛ أَمَا والله إنا لَصَبْرٌ نَحْتِ البوارق ، مَرَّاقِيلُ فِي ظِلِّ الْخَوَافِقِ ؛ لَا نَسَامُ
الضَّرَاسَ ، وَلَا نَسْمَرُ مِنَ الْمِرَاسِ ؛ وَإِنْ وَاحِدُنَا لَأَنْفٌ ، وَأَنْفُنَا كَهْفٌ ؛ فَمَنْ أَبْدَى لَنَا صَفْحَتَهُ ، حَطَّطْنَا
عِلَاقَتَهُ ؛ ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنْ ذِي الْكَلَاحِ فَأَشَارَ إِلَى مَعَاوِيَةَ فَقَالَ : هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنْ مَاتَ فَهَذَا —
وَأَشَارَ إِلَى يَزِيدَ — فَمَنْ أَبِي فَهَذَا — وَأَشَارَ إِلَى السَّيْفِ — ثُمَّ قَالَ :

مَعَاوِيَةُ ، الْخَلِيفَةُ لَا تُمَارَى * فَإِنْ تَهَلَّكَ فَسَائِسُنَا يَزِيدَ

فَمَنْ غَلَبَ الشَّقَاءُ عَلَيْهِ جَهْلًا * نَحْكُمُ فِي مَفَارِقِهِ الْحَدِيدِ

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَنشَدَنَا الرِّيشِيُّ لِلْعَرَجِيِّ :

وَمَا أَنَسَ مِلَأُ شَيْءٍ لِأَنْسٍ مَوْقِفًا * لَنَا وَلَهَا بِالسَّفْحِ دُونَ تَبِيرِ

وَلَا قَوْلَهَا وَهَهَا وَقَدْ بَلَ جَبِيهَا . سَوَابِقُ دَمْعٍ لَا يَحِفُّ غَزِيرِ

أَأَنْتَ الَّذِي خَبَّرْتَ أَنَّكَ بَاكِرٌ . عَدَاهُ عِدٌّ أَوْ رَا حُلٌّ يَهْجِرِ

فَقُلْتَ يَسِيرُ بَعْضُ شَهْرٍ أَغْيِيهِ * وَمَا بَعْضُ يَوْمٍ غَبْتَهُ بِلَيْسِرِ

أَحِينَ عَصَيْتُ الْعَادِلِينَ إِلَيْكَ . وَنَازَعْتُ حَبْلِي فِي هَوَاكِ أَمِيرِ

وَبَاعَدَنِي فِيكَ الْأَقَارِبُ كُلُّهُمْ * وَبَاحَ بِمَا يُنْجِي اللِّسَانُ صَمِيرِ

وَقُلْتَ لَهَا قَوْلَ أَمْرٍ شَقَّهِ الْهَوَى * إِلَيْهَا وَلَوْ طَالَ الزَّمَانُ فَقِيرِ

فَمَا أَنَا إِنْ شَطَطَتْ بِكَ الدَّارُ أَوْ نَأَتْ * بِي الدَّارُ عَنْكَ فَأَعْلَمِي يَصْبُورِ

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَمَا أَنَسَ مِلَأُ شَيْءٍ لِأَنْسٍ قَوْلَهَا . وَأَدْمَعُهَا يُدْرِينَ حَشْوُ الْمَكَاحِلِ

تَمَتَّعَ بِذَا الْيَوْمِ الْقَصِيرِ فَإِنَّهُ . رَهِينٌ بِأَيَّامِ الشُّهُورِ الْأَطْوَالِ

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَيْضًا :

شَيْبَ أَيَّامُ الْفِرَاقِ مَقَارِقِ * وَأَنْشَرْنَ نَفْسِي فَوْقَ حَيْثُ تَكُونُ

وَقَدْ لَانَ أَيَّامُ اللَّوَى ثُمَّ لَمْ يَكَدْ . مِنَ الْعَيْشِ شَيْءٌ بَعْدَهُنَّ يَلِينُ

يَقُولُونَ مَا أَبْلَاكَ وَالْمَالُ غَايِرٌ * عَلَيْكَ وَضَاحِي الْجِلْدِ مِنْكَ كَيِينُ

فَقُلْتَ لَهُمْ لَا تَعْدُلُونِي وَانْظُرُوا * إِلَى الْبَازِعِ الْمُقْصُورِ كَيْفَ يَكُونُ

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا الرياشي عن بعض أصحابه قال : أخبرني رجل قال : أتيت المجنون
بفلست إليه في ظل شجرة فقلت : ما أشعرَ قيساً ! حيث يقول :

يَبِيتُ وَيُضْحِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةً * عَلَى مَنَهِجٍ تَبْكِي عَلَيْهِ الْقَبَائِلُ
قَتِيلٌ لِلْبَنَى صَدَعَ الْحُبُّ قَلْبَهُ * وَفِي الْحُبِّ شُغْلٌ لِلْحَبِينِ شَاغِلٌ

فقال أنا أشعر منه حيث أقول :

سَلَبْتُ عَظَامِي لِحَمَاهَا فَتَرَكْتُهَا * مُعَرِّقَةً تَضْحِي لَدَيْكَ وَتُخَصِّرُ
وَأَحْلَيْتَهَا مِنْ مَحُحِّهَا فَكَأَنَّمَا * قَوَارِيرُ فِي أَجْوَاهِهَا الرِّيحُ تُصْفِرُ
إِذَا سَمِعْتُ ذِكْرَ الْفِرَاقِ تَقَطَّعَتْ * عَلَانِيَتُهَا مِمَّا تَخَافُ وَتُحَذِّرُ
حُدَيْ يَدَيَّ ثُمَّ أَنْهَضَنِي بِي تَبَيَّنِي * فِي الضَّرِّ إِلَّا أَنِّي أَتَسَرَّرُ

قال أبو علي ويروى :

... .. تَقَعَّقَعْتُ * مَقَاصِلُهَا مِنْ هَوْلٍ مَا تَنْتَظَرُ

ثم مرّ فأجمر في الصحراء ، فلما كان في اليوم الثاني أتته بفلست في ذلك الموضع ، فلما أحسست به
قلت : ما أشعر قيساً ! حيث يقول :

تُبَا كَرَامُ تَرُوحُ غَدَا رَوَاحَا * وَلَنْ يَسْطِيعَ مُرْتَهَنٌ بَرَاخَا
سَقِيمٌ لَا يُصَابُ لَهُ دَوَاءٌ * أَصَابَ الْحُبُّ مَقْتَلَهُ فَبَاخَا
وَعَذَّبَهُ الْهَوَى حَتَّى بَرَاهَا * كَبَّرَى الْقَيْرَ بِالسَّفِينِ الْقِدَاخَا
وَكَادَ يُذِيقُهُ جُرْعَ الْمَايَا * وَلَوْ سَقَاهُ ذَلِكَ لَأَسْتَرَاخَا

فقال : أنا أشعر منه حيث أقول :

قال أبو علي : وأنشدناها ابن الأنباري عن أبيه ولم ينسبه إلى أحد ، وفي الروایتين اختلاف وأنا
أذكرهما إن شاء الله :

فَمَا وَجَدُ مُغْلُوبٍ بِصَنْعَاءَ مُوْتَقٍ * بِسَاقِيهِ مِنْ ثِقَلِ الْحَدِيدِ كُبُولُ

وروى ابن الأنباري :

فَمَا وَجَدُ مُسْجُونٍ بِصَنْعَاءَ عَضُّهُ * بِسَاقِيهِ مِنْ صَنِيعِ الْقِيُودِ كُبُولُ
قَلِيلُ الْمَوَالِي مُسْتَهَامُ مَرْوَعٍ * لَهُ بَعْدَ نَوَامَاتِ الْعِشَاءِ عَوِيلُ

وروى ابن الأنباري :

ضعيف المولى مُسْلِمٌ يَجْرِي * له بعد نومات العيون عويل
يقول له الحَدَادُ أَنْتَ مُعَذِّبٌ * غَدَاةَ غَدٍ أَوْ مُسْلِمٌ فَتَقْتِيلُ
بِأَعْظَمَ مِنِّي رَوْعَةً يَوْمَ رَاغِي * فِرَاقُ حَبِيبٍ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
وروى ابن الأنباري : بِأَوْجَعَ مِنِّي لَوْعَةً :

غَدَاةَ أَسِيرِ الْقَصْدِ ثُمَّ يَدُّنِي * عَنِ الْقَصْدِ لَوَاعَاتُ الْهَوَى فَاِمِيلُ
وروى ابن الأنباري : غَدَاةَ أُرِيدُ الْقَصْدَ ، وروى : مَيَلَاتُ الْهَوَى فَاِمِيلُ . ثم قام هاربا
وتركني ، فعدت بعد ذلك مرارا فلم أره ، فأخبرت أنه قد مات . وأنشد الأخفش :

أَقُولُ لِمُقَلَّتِي يَوْمَ التَّيْنِ * وَقَدْ شَرِقَتْ مَا فِيهَا بَمَاءُ
خَدِنَ الْيَوْمَ مِنْ نَظَرٍ بِحِطٍّ * فَسَوْفَ نُؤْكَلِينَ إِلَى الْبُكَاءِ
وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لابن أبي مرة المكي :
سَاعَةً وَلَّى نَمَتَ الْعَاذِلِ * أَذَاكَ مِنْهُ الْفَرْجُ الْعَاجِلُ
لَمْ أَتَسَّ إِذْ وَدَّعْتَهُ وَالتَّقَى * ذَا الْبَدْنُ الْبَاعِمُ وَالنَّاحِلُ
كَأَنَّمَا جَسَمِي عَلَى جَسَمِهِ * غُضُنَانٍ ذَا غَضٍّ وَذَا ذَابِلُ
يَا رَبِّ مَا أَطْيَبَ صَمِّي لَهُ * إِلَى لَوْلَا أَنَّهُ رَاحِلُ

وأنشدنا أحمد بن يحيى النديم قال أنشدنا أبي قال أنشدنا الجاحظ عمرو بن بحر :

أَزَفَ الْبَيْنُ الْمُبِينُ * قَطَعَ الشَّكَّ الْيَقِينُ
حَنَّتِ الْعَيْسُ فَأَبْكََا * نِي مِنَ الْعَيْسِ الْحَيْنُ
لَمْ أَكُنْ - لَا كُنْتُ - أَذْرِي * أَنْ ذَا الْبَيْنِ يَكُونُ
عَلَّمُونِي كَيْفَ أَشْتَا * قَ إِذَا خَفَّ الْقَطِينُ

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى العجوى قال حدثنا عبد الله
بن شبيب قال : أتيت الزبير لأودعه وأخرج من المدينة ، فقال لي : بلغني أنك لما أتيت هشام بن إبراهيم
لتودعه قال : لا أودعك حتى أغنيك :

وَأَنَا بَكَيْتُ مِنَ الْفِرَا * ق فَهَلْ بَكَيْتَ كَمَا بَكَيْتُ
وَلَطَمْتُ خَدِّي خَالِيَا * وَمَرَسْتُهُ حَتَّى أَشْتَفَيْتَ
وَعَوَازِلِي يَنْهِنَنِي * عَمَّنْ هَوِيْتُ فَمَا أَتَيْتَ

قال الزبير : وَأَنَا لَا أَوْدَعَكَ حَتَّى أَشُدَّكَ :

أَزِفَ الْبَيْنَ الْمَبِين * وَجَلَا الشَّكَّ الْيَقِين
لَمْ أَكُنْ لَا كُنْتُ أَدْرِي * أَنْ ذَا الْبَيْنِ يَكُونُ
عَلِمُونِي كَيْفَ أَشْتَأُ * ق إِذَا خَفَ الْقَطِينُ

وَأُنْشَدْنَا الْأَخْفَشَ قَالَ أُنْشَدْنَا أَبْنَ الْمَدْبَرِ لِيَجْنُونَ وَقَالَ لِي : مَا سَمِعْتَ أَغْزَلَ مِنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

أَمْزِيعَةً لِيَلِيَ بَيْنَ وَلَمْ تَمُتْ * كَأَنَّكَ عَمَّا قَدْ أَظْلَكَ عَافِلُ
سَتَعْلَمُ إِنْ شَطَطَتْ بِهِمْ غَرْبَةُ الْوَى * وَزَالُوا يَلِيلِي أَنْ قَلْبَكَ زَائِلُ

وَأُنْشَدْنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ :

نَحْنُ غَادُونَ مِنْ عَدٍ لَأَفْتَرَا * وَأَرَأَى أَمُوتَ قَبْلَ يَكُونُ
فَلَنْ مُمْتُ فَاسْتَرَحْتُ مِنَ الْبَيِّ * ن لَقَدْ أَحْسَنْتَ إِلَى الْمُنُونِ

قال أبو بكر : وَأُنْشَدْنَا أَبُو الْحَسَنِ الْمُظْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ :

مَا يُرِيدُ الْفِرَاقُ - لَا كَانَ - مَيًّا * أَشْمَتَ اللَّهُ بِالْهِرَافِ التَّلَاقِ
لَوْ وَجَدْنَا عَلَى الْفِرَاقِ سَبِيلًا * لَأَذَقْنَا الْفِرَاقَ طَعْمَ الْفِرَاقِ

وَأُنْشَدْنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ دَرِيدٍ لِأَعْرَابِيٍّ وَغَيْرِهِ يَقُولُ : إِنَّهَا لِحَبِيب :

لَوْ كَانَ فِي الْآيِنِ إِذْ بَانُوا لَهُمْ دَعَةً * لَكَانَ بَيْنَهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الضَّرَرِ
مَكِيفٌ وَالْبَسِيفُ مَوْصُولٌ بِهِ تَعَبٌ * تَكَلَّفُ الْيَسِيدُ فِي الْإِدْلَاجِ وَالْبُكَرِ
لَوْ أَنَّ مَا تَبْتَلِيَنِ الْحَادِثَاتُ بِهِ * يَكُونُ بِالْمَاءِ لَمْ يُشْرَبْ مِنَ الْكَدَرِ
أَوْ كَانَ بِالْعَيْسِ مَا بِي يَوْمَ رِحْلَتِهِمْ * أَعْيَتْ عَلَى السَّائِقِ الْحَادِي فَلَمْ تَسِرْ
كَأَنَّ أَيْدِي مَطَايَاهُمْ إِذَا وَخَدَتْ * يَقَعْنَ فِي حُرٍّ وَجْهِي أَوْ عَلَى بَصْرِى

وقرأت على أبى بكر بن دريد للحسين بن مطير الأسدى وفى نوادر ابن الأعرابى ، وفى الروايتين

زيادة ونقصان، وأنا آتى بهما إن شاء الله تعالى :

لقد كنتُ جَلَدًا قبل أن تُوقِدَ النوى . على كبدى نارا يَطِيئُا نَحْوُهَا
ولو تُرِكَتْ نارُ الهوى لَتَضَرَّمتْ * ولكنَّ شَوْقًا كُلَّ يومٍ يزيدها
وقد كنتُ أرجو أن تموت صبا بى * إذا قَدَمْتُ أياها وعهودها
فقد جعلتُ فى حَبَّةِ القلبِ والحشا . عَهَادُ الهوى نُولى بشوقٍ يُعِيدُهَا
لِمُرْتَجَاةِ الأطرافِ هيفَ خُصُورُهَا . عِدَابُ شَياها عِجَافُ قُيُودُهَا
بَسُودٍ نَوَاصِيها وَحْمَرٍ أَكْهَها . وَصْفَرٍ تَرَاقِيها وَبَيْضِ خُدُودُهَا

وروى ابن الأنبارى :

وصفر تراقىها وحمراً أكهها * وسود نواصيها وببيض خدودها
مُحْصَرَةُ الأوساطِ زانتُ عُقُودَها * بأَحْسَنَ مما زَيَّنَتْها عُقُودُها
يُمَنِّينَنَا حَتَّى تَرِفَّ قُلُوبُنَا . رَيفُ الخَزَامَى باتَ طُلَّ يَحُودُها
وفيهنَّ مِقلَقُ الوِشَاحِ كَأَها * مَهَاةُ بَترَبانٍ ^(١) طَوِيلُ عُقُودُها

يريد : موضع العقود، وهو العنق . قال : وقوله :

ولو تُرِكَتْ نارُ الهوى لَتَضَرَّمتْ *

أجود، لأنها كانت تَهْرَمُ وحدها، فكيف إذا زادها غيرها وأوقدها! وقرأت عليه لأبن ميادة :

كَأَنَّ فُؤادى فى يَدٍ ضَبَّتْ به . مُحَاذِرَةٌ أَنْ يَقْضِبَ الحَبْلَ قَاضِيَهُ
وَأَشْفِقُ مِنْ وَشِكِ الفِراقِ وإِئْنَى * أَظُنُّ لِحْمُولٌ عَلَيْهِ فَرَاكِبُهُ
فوالله ما أدرى أَيْغَلِنِى الهوى . إِذَا جَدَّ جَدُّ البينِ أم أنا غَالِبُهُ
فإن أَسْتَطِيعَ أَغْلِبَ وإن يَغْلِبِ الهوى . فَمَثَلُ الذى لا قِيَتَ يُغْلَبُ صاحِبُهُ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى العحوى :

قد قُلْتُ وَالْعِبْرَاتُ تَسْمَعُ فَحُها على الخلد المآقى

حين آنحدرت إلى الجزيرة وأتقطعت عن العراق
وتحببت أيدي الرفا * ق مهامه اليد الرقاق
يا بؤس من سل الزما * ن عليه سيقا للفرقا

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء : قال أنشدني ابن غالب :

ذكر الحبيب حبيبه ففؤاده * مثل الجراح من الصباية يخفق
عمرا زمانا يكتمان هواهما * وكلاهما مادي الهوى مشوق
حتى اذا اجتمعا بأحسن ألفة * ما منهما في وده متخلق
كر الزمان عليهما بفراقه * وكذاك لم يزب الزمان يفرق

وأنشدنا أبو بكر التارنجي قال : أنشدني البحتري لنفسه :

الله جارك في انطلاقك * تلقاء شامك أو عرايك
لا تعذلي في مسيرك يوم سرت ولم الألاك
إني خشيت موافقا * للبين تسفع غرب مايك
وعلمت ما يلقى المتيم عند صمك وأعتناقك
وعلمت أن لقاءنا * سبب اشتياق وأشتياقك
فتركت ذلك تعمدا * ونجرت أهراب من فراقك

وقرأ أبو غانم الكاتب على أبي عبد الله نفطويه في المسجد الجامع بالمدينة قبل الصلاة وأنا أسمع

لتوبة بن الحمير :

قالت مخافة بيننا وبكت له * فالبين مبعوث على المتخوف
لومات شيء من مخافة فرقة * لأمانتي للبين طول تخوف
ملا الهوى قلبي فضقت بجملة * حتى نطقت به بغير تكلف

وقرأ عليه :

راعك البين والمشوق يرأع * حين قالوا تستت وأنصداع
لست أنسى مقالها يوم ولت * وقصاري المشيعين الوداع

وقرأ عليه :

بَكَيتَ دَمًا حَتَّى الْقِيَامَةِ وَالْحَشَرِ * وَلَا زِلْتَ مَغْلُوبَ الْعَزِيمَةِ وَالصَّبْرِ
أَنْظَعْنَ طَوَّعَ النَّفْسِ عَمَّنْ تَحِبُّهُ * وَتَبْكِي كَمَا يَبْكِي الْمَفَارِقُ عَنْ صُغْرِ
أَقِمِ لَا تَسِرْ وَالْهَمُّ عَنْكَ بِمَعْزِلِ * وَدَمْعُكَ بَاقٍ فِي جَفُونِكَ مَا يَجْرَى

وقرأ عليه أيضا :

أَنْظَعْنَ عَنْ حَبِيبِكَ ثُمَّ تَكِي * عَلَيْهِ فَمَنْ دَعَاكَ إِلَى السَّرَافِ
كَأَنَّكَ لَمْ تَذُقِ لِلْبَيْنِ طَعْمًا * فَتَعَلَّمَ أَنَّهُ مَرُّ الْمَدَافِ
أَقِمِ وَأَنْتُمْ بِطُولِ الْقَرَبِ مِمَّه * وَلَا نَظَعْنَ فَتُكِبْتَ بِاشْتِيَائِ
فَمَا أَعْضَاءُ الْمَفَارِقِ مِنْ حَبِيبِ * وَلَوْ يُعْطَى السَّأَمُ مَعَ الْعِرَاقِ

وقرأ عليه أيضا :

تَطْوِي الْمَرَاحِلَ عَنْ حَبِيبِكَ دَائِبًا * وَتَنْظُلُ تَبْكِيهِ بِدَمْعِ سَاجِمِ
كَذَبْتَكَ نَفْسُكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى * تَشْكُو الْفِرَاقَ وَأَنْتَ دِينَ الظَّالِمِ
أَلَّا أَقَمْتَ وَلَوْ عَلَى جَمْرِ الْفَصَى * قُلَيْتَ أَوْ حَدَّ الْحَسَامِ الصَّارِمِ

أُنشدني بِمَجْطَعَةِ بَعْضِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ وَأَتَشَدَّنَا بِتَأْمَامِهَا الْأَخْفَشُ عَلَى بْنِ سُلَيْمَانَ لِمُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ :

وَأَيُّ وَإِسْمَاعِيلَ يَوْمَ وداعه * لِكَالِغَمْدِ يَوْمِ الرُّوْعِ فَارَقَهُ النَّصْلُ
أَمَّا وَالْجَبَالَاتِ الْمُتَمَرَّاتِ بَيْنَنَا * وَسَائِلُ أَدْنَاهَا الْمَوَدَّةُ وَالْوَصْلُ
لَمَّا خُتَّ عَهْدًا مِنْ إِخَاءٍ وَلَا نَائِي * بِذِكْرِكَ نَائِيٌّ عَنْ صَمِيرِي وَلَا شُغْلُ
وَأَيُّ فِي مَالِي وَأَهْلِي كَأَنِّي * لِنَائِكَ لَا مَالٌ لَدَيَّ وَلَا أَهْلُ
بُدَّ كَرْنِيكَ الدِّينُ وَالْفَضْلُ وَالْحِجَا * وَقِيلُ الْخَمَا وَالْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْجَهْلُ
فَأَلْفَاكَ عَنْ مَذْمُومِهَا مَتَنَزَّهَا * وَأَلْفَاكَ فِي مَحْمُودِهَا وَلَكِ الْفَضْلُ
وَأَحْمَدُ مِنْ أَخْلَاقِكَ الْبُخْلُ إِنَّهُ * يَعْرِضُكَ لَا بِالْمَالِ حَاشَا لَكَ الْبُخْلُ
أُمْتَجَعًا مَرَوًّا بِأَنْقَالِ هِمَّةٍ * دَعِ الثَّقْلَ وَأَحْمِلْ حَاجَةً مَا لَهَا نِقْلُ
ثَنَاءٌ كَعَرَفِ الطَّيِّبِ يَهْدِي لِأَهْلِهِ * وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا بَنِي خَالِدٍ أَهْلُ
فَإِنْ أَغْشَى قَوْمًا بَعْدَهُمْ أَوْ أَزُورَهُمْ * فَكَالْوَحْشِ يَسْتَدْنِيهِ لِلْقَنْصِ الْمَحْلُ

وروى جحظة: يُدنيه من الأنس المحل . وأنشدنا بعض أصحابنا قال: أنشدني عمرو بن بحر الجاحظ:

أنا أبكى خَوْفَ الْفِرَاقِ لِأَنِّي * بِالَّذِي يَقْعُلُ الْفِرَاقُ عَلِيمٌ
أَنَا مُسْتَقِيمٌ بَأْتِ مُقَامِي * وَمَسِيرَ الْحَبِيبِ لَا يَسْتَقِيمُ

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد الجميل :

رَحَلَ الْخَلِيطُ جِهَا لِمِ بَسَوَادٍ * وَحَدَا عَلَى أَثَرِ الْبَحِيلَةِ حَادِي
مَا إِنْ شَعَرْتُ وَلَا سَمِعْتُ بَيْنَهُمْ * حَتَّى سَمِعْتُ بِهِ الْغَرَابَ يَنَادِي
لَمَّا رَأَيْتُ الْبَيْنَ قُلْتُ لِصَاحِبِي * صَدَعْتُ مُصَدَّعُ الْقُلُوبِ فَوَادِي
بَانُوا وَغُودِرَ فِي الدِّيارِ مُتَمِّمٌ * كَلَّفَ بِذِكْرِكَ يَا بُيُوتَهُ صَادِي

وقال أبو زيد : من أمثال العرب «تَفَرَّعَ من صوت الغراب وتَفَرَّسَ الأسدُ المُشَمِّمُ» وهو الذى قد شُدَّ فوهُ، وذلك أن امرأة أفتَرت أسداً وسمعت صوت غراب ففَرَّعت منه، يقال ذلك للذى يخاف اليسير من الأمور وهو جرىء على الجسيم . ويقال : «كَلُمْتُ رِي الْقَاصِعَاءَ بِالْيُرُوعِ» يقال ذلك للذى يَدْعُ العين ويتبع الأثر ويختار مالا ينبغى له . ويقال : «رُوعِي جَعَارَ وَأَنْطَرِي أَيْنَ الْمَفَزِ» يضرب مثلاً للذى يَهْرُبُ ولا يقدر أن يفلت صاحبه . ويقال : «كَلْبٌ أَغْنَسَ خَيْرٌ مِنْ كَلْبٍ رَبَضَ» يقال ذلك إذا طَلَبَ رجل الخير وَقَعَدَ آخِرُ فُلْمٍ يَطْلُبُ . وقال يعقوب بن السكيت : يقال : قَطَبَ يَقْطِبُ قُطُوباً وهو قاطب إذا جمع ما بين عينيه ، وأسم ذلك الموضع الْمُقْطَبَ ، ومنه قيل : الناس قَاطِبَةٌ، أى اللاس جَمِيعٌ ، ويقال : قَطَبَ شَرَابَهُ إِذَا مَزَجَهُ جَمَعَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالشَّرَابِ . ويقال : عَبَسَ يَعْبِسُ عُبُوساً ، وَبَسَرَ يَبْسُرُ بُسُوراً . ويقال : رجل أُنْسِلَ وَبَاسِلٌ ، أى كَرِهَ الْمَنْظَرَ ، ويقال : تَبَسَّلَ فِي عَيْنِهِ ، أى كَرِهَتْ مَرَاتُهُ ، قال أبو ذؤيب :

فَكُنْتُ ذُبُوبَ الْبِئْرِ لَمَّا تَبَسَّلْتُ * وَسُرِبْتُ أَكْفَانِي وَوَسَدْتُ سَاعِدِي

قال أبو زيد : يقال : دَهَيْتُ الرَّجُلَ أَذْهَاهُ دَهْيًا ، أى عَيْنَهُ وَأَعْبَتُهُ وَأَعْبَتُهُ وَقَصَّتُهُ . ويقال :

تَجَهَّتْ الرَّجُلُ أَتَجَهَّهُ نَجْهًا ، وَجَهَّتْ أَجْبَهُ جَهًّا ، وَالْأَسْمُ الْجَهِيَّةُ وَالنَّجْهُ ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ ، وَهُوَ اسْتِقْبَالُ الرَّجُلِ بِمَا يَكْرَهُ ، وَهُوَ رَدُّكَ الرَّجُلَ عَنْ حَاجَةِ طَلِبِكُمَا ، وَأَنْشَدَ :

حَيَّتَ عَنَّا أَيُّهَا الْوَجْهُ * وَلَغَيْرِكَ الْبَغْضَاءُ وَالنَّجْهُ

ويقال : نَذَتْ الإبل أَنْذَهُهَا نَذَاهُ ، وهو السَّوق للإبل مجتمعة ، والثلاث من الإبل تُنْذَهُ إلى ما بَلَّغَتْ ، وإذا سِيقَ البعير وَحْدَهُ فَقَدْ يُقْتَسَ له من النَّذه ، فيقال : بَعِيرٌ مَنُذَوْهُ ، ويقال : عند فلان نَذْهَةٌ من صامت أو ماشية ، ونَذْهَةٌ وهى العشرون من الغنم ونَحْوُهَا ، والمائة من الإبل أو قُرَابَتُهَا ، ومن الصامت الألف أو نَحْوُهُ .

| مطلب حطبة هانىء قبيصة فى قومه يحرضهم على الحرب يوم دى قار |

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : قال هانىء بن قبيصة الشيباني لعومه يوم دى قار وهو يُحَرِّضُهم : يامعشر بكرى ، هالك معذور ، خير من ناجٍ قُرُورٍ ، إن الحذر لا ينجي من القَدَرِ ، وإن الصبر من أسباب الظَّفَرِ المنيّة ولا الدنيّة ، استقبأ الموت خيرٌ من استبداره ، الطعن فى ثغر الحور ، أكرم منه فى الأعجاز والظهور . يآل بكرى ، قاتلوا ما للمأيا من بُد .

وقرأت على أبي بكر بن دريد الحميد بن ثور الهلالي :

ولقد نَظَرْتُ إلى أَعْرَ مُشَمِّرٍ بِكِرٍ تَوَسَّنَ بِالْحَمِيلَةِ عُونَا
مُتَسَنِّمٍ سَنِيهَا مُتَعَجِّسٍ بِالْهَذَرِ يَمْلَأُ أَنْفُسَا وَعِيُونَا
لَقَحِ الْعِجَافِ لَهُ لِسَابِعٌ سَبْعَةٌ * وَشَرِبْنَ بَعْدَ تَحَلُّو قُرُونَا

يعنى بأَعْرَ : سحابا فيه برق أو هو أبيض . وَبِكِرٍ : لم يُمِطَرْ قبل ذلك . وَتَوَسَّنَ : طَرَفَهَا لَيْلَا عند الوَسْنِ ، أى وقت اختلاط النعاس بعيون الناس ، يقال : تَوَسَّنَتْ الرَّجُلَ ، أى أتته وهو وَسَنَانٌ . وَالْحَمِيلَةُ : رَمْلَةٌ كثيرة الشجر . وَعُونٌ جمع عَوَان ، وهى الأرض التى قد أصابها المطر مرة ، وهذا مثل وأصله فى النساء ؛ قال الكسائي : العَوَانُ : التى قد كان لها زوج ، ومه قيل : حَرْبٌ عَوَانٌ . وقوله : مُتَسَنِّمٌ ، شبهه بالبعير الذى يَتَسَنَّمُ أَشْنِمَةَ الإبل ، أى يعلوها . والسَنَات : العظام السَّامُ ، يريد أن هذا السحاب كأنه يَتَسَنَّمُ التَّلَال والآكام ، أى يعلوها ؛ وهو مَثَلٌ . وَمُتَعَجِّسٌ : متكبر . بِالْهَذَرِ : يعنى رَعْدُهُ . وقوله : يَمْلَأُ أَنْفُسَا : تعجبا منه ، وقال بعضهم : لهُوْلَهَا . وَلَقِحَتْ : نَبَتْ عُشْبُهَا . وَالْعِجَاف : الأرْصُون الذى لم يُمَطَّرْ ، وهو مثل . بعد تَحَلُّو : بعد مَنَعَ من الماء .

قال أبو على : وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن قال سمعت عمى يحدث سُرَّانَ أبا العباس ابن عمه — وكان من أهل العلم — قال : سَهَرْتُ لَيْلَةً من لَيَالِي البادية ، وكنت نازلا عند رجل

من بنى الصِّدَاء من أهل القَصِيم ، وكان — والله — واسعَ الرَّحْل ، كَرِيمَ الحَلِّ ، فأصبحت وقد عزمت على الرجوع إلى العراق ، فأتيت أبا منوأي فقلت : إني قد هَاجْتُ من الغُرْبَةِ وأَشْتَقْتُ أهلي ، ولم أَفِدْ في قَدَمَتِي هذه إليكم كبير علم ، وإنما كنت أَعْتَمِرُ وَحْشَةَ الغُرْبَةِ وَجَفَاءَ البادية للفائدة ، فأظهر تَوَجُّعاً ، ثم أَبْرَزَ غَدَاءً له فتغذيت معه ، وأمر بناقة له مَهْرِيَّةً كأنها سَيِّكَةٌ لَحِيْنٌ فَارَتْحَلْهَا وَأَكْتَفَلْهَا ؛ ثم ركب وأرْدَفَنِي وَأَقْبَلَهَا مَطْلِعَ الشمس ، فما سِرْنَا كبير مسير حتى لَقِينَا شَيْخً على حمار له جُمَّةٌ قَدَّمَهَا كَالوَرَسِ فَكُنَّاها قُيَيطَةً ، وهو يترنم ، فسلم عليه صاحبي وسأله عن نَسَبِهِ ، فاعترى أَسِيدِيًّا من بنى ثَعْلَبَةَ ؛ فقال : أَنشد أم تقول " فقال : كَلَّا ؛ فقال : أين تُؤْمُ ؟ فأشار إلى ماء قريب من الموضع الذي نحن فيه ؛ فأناخ الشيخ وقال لي : خُذْ بيد عمك فأنزِلْهُ عن حماره ، ففعلت ؛ فالتقى له كَيْسًا قد كان آكْتَفَلَ به ، ثم قال : أَنشدنا — رحمك الله — وَتَصَدَّقْ على هذا الغريب بأبيات بَعِيْنٍ عَنْكَ وِيذْكَ كَرْكُ بَهْنِ ؛ فقال : إِي هَا الله إِذَا ! ثم أَنشدني :

لقد طال يأسوداء منك المَوَاعِدُ * ودُونَ الجَدَا المامول منك العَرَاقِدُ
إذا أنت أُعْطِيتَ الغنى ثم لم تَجِدْ * بَفَضْلِ الغنى أَلْفِيَتَ مَالَكْ حَامِدُ
تُمَيِّنَا غَدَاً وَغِيْمُكُمُ غَدَا * ضَبَابٌ فَلَاحِصُوْهُ وَلَا النِّيمُ جَائِدُ
وقلْ غَنَاءَ عَمِكَ مَا لُ جَمَعَتَهُ * إذا صار مِيرَانَا وَوَارَاكَ لِاحِدُ
إذا أنت لم تَعْرُكْ بِجَنِيكِ بَعْصَ مَا * يَرِيْبُ من الأَذَى رَمَاكَ الأَبَاعِدُ
إذا الحِلْمُ لم يَغَابْ لَكَ الجَهْلُ لم تَزَلْ * عَلَيْكَ بُرُوقُ جَمَّةٍ وَرَوَاعِدُ
إذا العزم لم يَهْرُجْ لَكَ الشُّكُّ لم تَزَلْ * جَنِيْبًا كَمَا أَسَانَتَلَى الجَنِيْبَةِ قَائِدُ
إذا أنت لم تترك طعاماً تُحِبُّهُ * وَلَا مَقْعَدًا تُدْعَى إِلَيْهِ الْوَلَائِدُ
تَجَلَّتْ عَارَا لَا يَزَالُ يَسُوبُهُ * سَبَابُ الرِّجَالِ تَقْرَهُمُ وَالْقَصَائِدُ

وَأَنشدني أيضاً :

تَعَزَّ فَإِنَّ الصبر بالحرِّ أَجْمَلُ * وليس على رَيْبِ الزمان مَعْوَلُ
فلو كان يُغْنِي أن يَرَى المرءُ جَارِعَا * لَنَازَلَهُ أَوْ كَانَ يُغْنِي التَّدَلُّ
لَكَانَ التَّعَزَّى عند كل مُصِيبَةٍ * وَنَازَلَهُ بِالْحَرِّ أَوَّلِي وَاجْمَلُ

فكيف وكلّ ليس يَعْدُو حِمَامَهُ * وما لَأَمْرِيَّ عَمَّا قَضَى اللهُ مَرْحَل
فإن تكن الأيام فينا تَبَدَّلَتْ * بِيُؤْسٍ وَنُعْمَى والحوادث تَفْعَل
فما لَيْبَتْ مِنَّا قَنَاءَ صَلِيلَةٍ * ولا ذَلَّلَتْنا للذى ليس يَجْمَل
ولكن رحَلناها نفوسا كَرِيمَةً * نُجْمَل ما لا يُسْتَطَاع فَتَحْمِل
وَقَيْنَا بَعَزَمَ الصَّبْرِ مِمَّا نَفُوسَنَا * فَصَحَّحَتْ لَنَا الْأَعْرَاضُ وَالنَّاسُ هَزَل

قال أبو بكر قال عبد الرحمن قال عمى : فقمتم والله وقد أنسيت أهلى ، وهان على طول الغربة
وشطّفت العيش سرورا بما سمعت ؛ ثم قال لى : يا بختى ، من لم تكن آستفاده الأدب أحب إليه
من الأهل والمال لم ينجب . وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنى أبو عثمان :
إذا ما فقدتم أسود العين كُنتُمْ * كراما وأنتم ما أقام الآئم

أسود العين : جبل ، والجبل لا يغيب ، يقول : فأتتم لثام أبدا . وقوات عليه لعدى بن زيد يصف
فرسا :

أحال عليه بالقناة غلامًا * فأذرع به نخلة الشاة راقعا

أذرع به ، أى ما أذرعه ، أى ما أسرعه ! وقوله : نخلة الشاة راقعا ، أى يلحقها فيرقع ما بينه وبينها
من الفرجة حتى لا يكون بينهما فرجة ؛ وحكى عن حلف الاحمر أنه قال : يعدو الفرس وبين
الشاتين خلة ، أى فرجة فيدخل بينهما فكانه رقع الخلة بنفسه لما سار فيها .

[مطلب وصف بعض الأعراب للطر وشرح عربيه]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سئل أعرابي عن مطر فقال : أستلّ
سُدّ مع انتشار الطفل ، فشصا وأحرال ؛ ثم أكفهرت أرجاؤه ، وأخومت أرحاؤه ؛ وأبذعرت
قوارقه ، وتضاحكت بوارقه ، وأسططار وادقه ؛ وأرنتقت جوبه ، وأرتعن هيدبه ؛ وحشكت أخلافه ،
وأستقلت أردافه ، وأنتشرت أكلافه ؛ فالرعد مرئيس ، والبرق مختلس ، والماء منبجس ؛ فأترع
الغدر ، وأنتبت الوجر ؛ وخطت الأوعال بالأجال ، وقرن الصيران بالرتال ؛ ففلاودية هدير ، وللشراج
خزير ، وللتلاع زفير ؛ وحطّ النبع والعثم ، من القلل الثم ، الى القيعان الصخم ؛ فلم يبق في القلل
إلا معصم مجرثم ، أوداحص مجرجم ؛ وذلك من فضل رب العالمين ، على عباده المذنبين .

قال أبو علي: السُّدُّ : السحاب الذي يَسُدُّ الأفق، وهذا قول أبي بكر؛ وقال أبو نصر عن الأصمعي: جاءنا جَرَادٌ سُدَّ إذا سدَّ الأفق . والطَّلُّ : العَيْشُ إلى حدِّ المغرب . وشَصَا : أَرْتَفَعَ ، ويقال : شَصَا برجله إذا رفعها عند الموت، وشَصَا الزُّقُّ إذا أَمْتَلَأَ وأرتفعت قوائمه . ويقال : شَصَا بَصْرُهُ يَشْصُو شُصُوا إذا طَمَحَ ، وطمح معناه أرتفع ، ولهذا قيل للدابة : طَمُوح إذا كان يرفع رأسه حتى يُفْرِط . وأَحْرَأَل : أرتفع أيضا . وَأَكْفَهَرَّ وَأَكْهَفَ : تَرَاكَمَ ، والمُكْفَهَرُّ والمُكْهَفُ من السحاب : الذي يركب بعضه بعضا . وأرجأؤه : نواحيه، واحدها رَجَاً مقصور . وَأَحْمُومَت : أَسَوَدَت ؛ والحُمَّة : سواد تعلوه حمرة . وأرحأؤه واحدها رَحَاً وهو أوساطه . وَأَبْذَعَرَت : تَفَرَّقَت . والقَوَارِقُ واحدها فارق، وهو السحاب الذي ينقطع من مُعْظَمِ السحاب، وهذا مَثَلٌ وأصله في الإبل، يقال : ناقة فارق، وهي التي تَبْدُ عن الإبل عند نتاجها؛ قال الكسائي: فَرَّقَتْ تَفَرَّقَ فُرُوقاً . وأَسْتَطَار : أَنتَشَرَ . والوَادِقُ : الذي يكون فيه الودق، وهو المطر العظيم القطر، ويكون الداني من الأرض، يقال : وَدَقَ يَدُق إذا دنا، والوديقة من هذا، وهي شدة الحر، لأن حرارة الشمس تدنو من الأرض . وارْتَنَقَتْ : التَّأَمَّت . وجُوبُهُ : فُرْحُهُ . وارْتَعَنَ : استرنخى . والهِدَبُ : الذي يتدلى ويدنو من الأرض، مثل هُذْبِ القِطِيفَةِ . وحَشَكْتَ : امتلأت، قال زهير :

كما أَسْتَفَاتِ بَيْبَى فَرُّ غَيْطَلَةٍ * خَافَ الْعِيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَكُ

قال الأصمعي: إنما هو الحَشَكُ فخره للضرورة، كما قال رؤبة :

مُسْتَبِيهِ الْأَعْلَامِ لَمَّا عَ الْخَفَقُ *

وإنما هو الْخَفَقُ . والخَلْفُ : ما يقبض عليه الخالب من ضَرَعِ الشاة والبقرة والناقة . وَأَسْتَقَلَّتْ : أرتفعت . وأردأفه : مَآخِيْرُهُ . والأَكْثَافُ : النواحي . ومُرتَجِس : مُصَوَّتٌ ، والرَّجَسُ : الصوت . ومُحْتَلِسٌ ، كأنه يَخْتَلِسُ البصرَ لشدة لمعانه . ومُنْبَجِس : منفجر . وَأَتَرَعَ : مَلَأَ . والغُدْرُ : جمع غدير . وَأَنْتَبَثَ : أخرج نَبِيْثَتَهَا ، وهو تراب البرِّ والقبر . يريد أن هذا المطر لشدة هَدَمِ الوُجُرِ ، وهي جمع وَجَارٍ ، وهو سَرَبُ الثَّعْلَبِ والضَّبُعِ ، حتى أخرج ماداخها من التراب . والأَوْعَالُ : واحدها وَعِلٌ ، وهو التيس الجبلي . والآجال : جمع واحدها إَجَلٌ ، وهو القَطِيع من البقر . يريد أنه لشدة حَمَلِ الوَعُولِ وهي تسكن الجبال، والبقر وهي تسكن القيعان والرمال، فجمع بينهما . وقوله : وَقَرَنَ الصَّيْرَانِ

بالرَّئال، فالصَّيران واحدها صُورٌ وصيَّارٌ أيضا، وهو القطيع من البقر . والرَّئال : فراخ النعام، واحدها رَأْلٌ مهموز، فالرَّئال تسكن الجَلْدَ، والصيران تسكن الرمال والقيعان، فقرن بينهما . وهدير: صَوْتُ كهدير الإبل . والشَّراج : مجارى الماء من الحرَّار الى السهولة . والتَّلَاع : مجارى ما أرتفع من الأرض إلى بطن الوادى، فإذا آتست التَّلعة حتى تصير مثل نصف الوادى أو ثلثيه، فهى مَيْثاء، فإذا عَظَمَتْ فوق ذلك، فهى مَيْثاء جِلْوَاح . والنَّبْع : شجر يتخذ منه القسيُّ ينبت فى الجبال . والعُمُّ : الزيتون الجبلى، قال الشاعر^(١) :

تَسْتَنُّ بِالضُّرُومِ مِنْ بَرَأَقِشٍ أَوْ * هَيْلَانَ أَوْ نَاضِرٍ مِنَ الْعُمِّ

تستن : تسناك . والضرو : البُطم، وهو الحبة الخصرء . والقُلل : أعلى الجبال . والشَّم : المرتفعة . واتقيعان : واحدها قاع، وهى الأرض الطيبة الطين الحرَّة . والصَّحْم : التى تعلوها حرمة واحدها أَصْحَم . والمُعَصِم : الذى قد تَمَسَّك بالجبال وأمتنع فيها، ويقال للرجل الذى يُمَسِّك بعُرْفِ فرسه خوف السقوط : مُعَصِمٌ ؛ قال طُفَيْل :

إذا ما غدا لم يُسْقِطِ الرُّوعُ رُوحَهُ * ولم يشهد الهيجا بالوثِ مُعَصِم

وَأَلُوث : ضعيف . والمُجَرَّثِم : المتقبض . والداحص : الذى يَفْحص برجليه عند الموت ؛ قال علقمة بن عبدة :

رِغَا فَوْقَهُمْ سَقَبُ السَّمَاءِ فِدَاحِصٌ * بِشِكْنِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيلِب

والمُجَرَّجَم : المصروع .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : سمعت أعرابيا من غنىَّ يذكر مطرا صاب بلادهم فى غِبِّ حَذْبٍ فقال : تَدَارَكَ رَبُّكَ خَلْقَهُ وَقَدْ كَلَبَتِ الْأَحْمَالُ ، وَتَقَاصَرَتِ الْأَمَالُ ؛ وَعَكَّفَ الْيَاسُ ، وَكُظِمَتِ الْأَنْفَاسُ ؛ وَأَصْبَحَ الْمَائِثَى مُضْمِرًا . والمتَرِبُ مُعْدِمًا ؛ وَجُفِيَتِ الْحَلَالِلُ ، وَأَمْتِهِنَتِ الْعَقَائِلُ ؛ فَأَنْشَأَ سَحَابًا رُكَّامًا ، كَنَهْوَرًا سَجَّامًا ؛ بَرُوقُهُ مَتَالِقَةٌ ، وَرُعُودُهُ مَنَقَعِقَةٌ ؛ فَسَحَّ سَاجِيَا رَاكِدًا ، ثَلَاثًا غَيْرَ ذَى فَوْاقٍ ؛ ثُمَّ أَمَرَ رَبُّكَ الشَّمَالَ فَطَحَرَتْ رُكَّامُهُ ، وَفَرَّقَتْ جِهَامَهُ ؛ فَأَنْقَشَعَ مَحْمُودًا ، وَقَدْ أَحْيَا وَأَغْنَى ، وَجَادَ فَاَرْوَى ؛ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَا تُكْتَفَى نِعَمُهُ ، وَلَا تَنْفَدُ قِسْمُهُ ؛ وَلَا يَنْجِبُ سَائِلُهُ وَلَا يَنْزُرُ نَائِلُهُ .

قال أبو عليّ: قوله : صاب : جاد، والصَّوبُ : المطر الجَوْدُ . وَكَلَبْتُ : أَشَدْتُ، وكذلك
كَلَبَ الشتاء . والأعمال جمع محلّ، وهو القحط . وعكف : أقام؛ قال الرازي :
مَحَلُّهَا إِنْ عَكَفَ الشَّيْفُ * الزَّرْبُ وَالْعُنَّةُ وَالْكَيفُ

الشيف : البرد . والعُنَّةُ : الحَظِيرَةُ يحبس فيها الإبل، ومنه قيل للبعير : مُعْنًى، وهو الذى قد هاج
فُهِسَ فى العُنَّةِ ، ويكون مُعْنًى من التعنية وهو الحبس، وهذا هو الوجه، لأنه اذا جعل مُعْنًى من
العُنَّةِ وجب أن يكون الأصل مُعْنًى، ثم أبدل من النون الأخيرة ياء، كما فُعِلَ بَتَطْنَيْتٍ، وأصله
تَطْنَيْتٍ . وَكُطِمَتْ : رَدَّتْ إلى الأجواف ، يقال : كَظَمَ غَيْظَهُ اذا حبسه . والماشى : صاحب
الماشية، يقال : مَشَى الرجل وأَمَشَى اذا كثرت ماشيته؛ قال الشاعر :
وكلُّ قَتَى وَإِنْ أَمَشَى وَأَثَرَى * سَتَخْلُجُهُ عَنِ الدُّنْيَا مَنُونُ

والمُضَرِّمُ : المقاربُ المال المُقْلُ، كذا قال أبو زيد والأصمعيّ؛ وأنشدنا الأصمعيّ للعلوط :
يَصْدُ الْكَرَامُ الْمُضَرِّمُونَ سَوَاءَهَا . وذو الحق عن أقرانها سَيِّحِدُ

والمُتَرَبِّبُ : الغنى الذى له المال مثل التراب كثرة، يقال : أَتَرَبَّ الرجلُ اذا أَسْتَفْنَى ، وَتَرَبَّ اذا
أَفْتَقَرَ. كأنه لَصِقَ بالتراب . وَأَمُتَيْتَ : أَسْتُحِدِمْتُ وَأَعْمَلْتُ، يقال : مَهَيْتُ الْقَوْمَ أَمَهُنَّ مِهْنَةً
ومَهْنَةً ومَهْنًا، أتى بها اللحياني ثلاثيًا . والعَفَائِلُ : الكرائم واحدها عَقِيلَةٌ . وأنشأ : أحدث .
والنَّشْءُ : السحاب أول ما يخرج . والكَنْهَوْرُ : قِطْعُ كأنها الجبال ، واحدها كَنْهَوْرَةٌ . وَبَجَّامٌ :
صَبَّابٌ . وَمُتَالِّفَةٌ : لامعة . وَمُتَقَفِّعَةٌ : مُصَوِّتَةٌ، والقَعْقَعَةُ : صوت السلاح وما أشبهه، ويقال :
إِنْ فُعِيقَانِ— وهو جبل بمكة — سَمِىَ بِذَلِكَ لِتَقَعُّعِ السِّلَاحِ لِحَرْبِ كَانَتْ فِيهِ . وَنَحَّ : صَبَّ، سَحَّحَتْهُ
أُتِجَتْ سَحَّحًا؛ أنشدنى أبو بكر بن دريد قال أنشدنى عبد الرحمن عن عمه :

وَرُبَّتْ غَارَةٌ أَوْصَعَتْ فِيهَا * كَسَحَّ الْمَبَاجِرِيُّ جَرِيمَ تَمَرٍ

(٣)

وساج : ساكن، يقال : أيلة ساجية وساكره وساكنة بمعنى واحد؛ قال الخدادي :

يَا حَبْدَا الْقَمْرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاجُ * وَطُرُقُ مِثْلُ مُلَاءِ النَّسَاجِ

(١) الشاعر هو البابعة الديباني كما فى اللسان مادة «مشى» . (٢) فى اللسان مادة (سمح) : «الخرزجى» والبيت

لدريد بن الصمة . (٣) فى اللسان مادة (سجا) : «الحارثى» .

وراكذ : ثابت . والفُواق : أن يَصُبَّ صَبَّةً ثم يسكن ثم يصب أخرى ثم يسكن ، مأخوذ من فُواق الناقة ، وهو ما بين الحلبتين ، كأنه يَحْلُب حَلْبَةً ثم يسكن ثم يحلب أخرى ثم يسكن . وطَحَرَتْ : أَذْهَبَتْ وأبعدت ، ومنه قيل : سَهْمٌ مَطْحَرٌ اذا كان بعيد الذهاب ؛ قال أبو كبير الهذلى :
لَمَّا رَأَى أَن لَيْسَ عَنْهُمْ مُقَصِّرٌ * قَصَرَ الشَّامَ بِكُلِّ أَبْيَضٍ مَطْحَرٍ
ورُكَّامُهُ : ما تراكم منه . والجَهَامُ : السحاب الذى قد هَرَّاقَ ماءه . وتُكْتُ : تُخَصَّى ؛ انشدنى أبو بكر بن دريد :

إِلَّا يَجِيْشُ لَا يَكْتُ عَـيْدُهُ * سُودِ الْجُلُودِ مِنَ الْحَدِيدِ غِضَابِ
وَيَنْزُرُ : يَقِلُّ ، ومنه قيل : امرأةٌ تَزُورُ اذا كانت قليلة الولد .

وحدثنى غير واحد من أصحاب أبى العباس أحمد بن يحيى النحوى أنه قال : كُلُّ شَيْءٍ يَعِزُّ حِينَ يَنْزُرُ إِلَّا الْعِلْمُ ، فإنه يَعِزُّ حِينَ يَنْزُرُ . وقال الأصمعى : من أمثال العرب « أَسْمَعُ جَعَجَعَةً وَلَا أَرَى طَحْحًا » أى أسمع جَلْبَةً وَلَا أرى عملاً ينفع .

قال أبو على : الجمعجة : صوت الرجا وما أسببه ذلك الصوت . والطَّحْن : الدقيق . ويقال : « كَلَّا جَانِيَّ هَرَشَى لَمُنَّ طَرِيقٌ » يصرب مثلاً للأمرين يشتهان ويستويان أى مَأْخِذٍ أَحَدُهُمَا . ويقال : « حِرَّةٌ تَحْتَ قِرَّةٍ » يصرب مثلاً للأمر يظهر وتحت أمر خَفِيٍّ غيره .

قال أبو على : الحِرَّة : حرارة العطش . والقِرَّة : البرد . ويقال : « صَغْتُ عَلَى إِبَالَةٍ » يصرب مثلاً للرجل تُكَلِّفُهُ الثَّقَلُ ثم تزيده على ذلك .

قال أبو على : الإِبَالَةُ : الحُزْمَةُ من الحطب . وَالضَّغْتُ : القُبْضَةُ من الحشيش .

[مطالب الكلام على مادة ح س ن]

وقال الأصمعى : يقال : « جِئْتُ بِهِ مِنْ حَسَكٍ وَبَسَكٍ » أى من حيث كان ولم يكن ، وروى أبو نصر : من حيث شئت ، والمعنى واحد ، والحِسُّ والحَسِيسُ : الصوت ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ لَا تَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾ والحِسُّ : وجع يأخذ المرأة بعد الولادة . والحِسُّ : بَرْدٌ يُحْرِقُ الْكَلَاءَ .

ويقال : أصابتنا حاسة ، ويقال : البرد محسّة للنبت ، أى يحرقه ، ويقال : ضربه فما قال : حسّ مكسور ، وهى كلمة تقال عند الجزع ؛ قال الراجز :^(١)

فما أراهم جزعاً يحسّ * عطف البلاء المس بعد المس

ويقال : اشتري محسّة للدابة . والحساس : ستمك صغار يحفف يكون بالبحرين . وقال اللحياني : الحساس : الشؤم والكذب ؛ وأنشدنا أبو زيد :

رُبّ شريب لك ذى حُساس * أفعس يمشي مشية النفس
ليس بريّان ولا مؤاسي *

ويقال : انحسّت أسنانه اذا تكسرت وتحاتت ؛ قال العجاج :

في معدن الملك القديم الكرس * ليس بمفلوج ولا مُحسّ

ويقال : حسستهم اذا قتلهم ، قال الله تعالى : ﴿ إِذْ تُخْسِنُهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾ . ويقال : أحسست بالخبر وحسست به وأحسست به وحسيت به ؛ قال أبو زيد :

خلا أن العتاق من المطايا * حسين به فهن إليه شوس

ويقال : حسست له أحس ، أى رقت له ، يقال : إني لأحس له ، أى أرق له وأرحمه ؛ قال القطامي :

أخوك الذى لا تملك الحس نفسه * وترفض عند المحفظات الكائف

والكائف جمع كتيفة ، وهى هاها الحقد . والكتيفة أيضا : ضبة الحديد ؛ وقال أبو نصر : الكتيفة : بيضة الحديد ، ولا أعرف هذه الكلمة عن غيره . يقول : أخوك الذى إذا رآك فى شدة لم يملك أن يرق لك ، وقال الأصمعي : يقال : إن البكرى ليحس للسعدى ، أى يرق له . وقرأنا على أبي بكر بن دريد :

إذا تتجافين عن النساء * تتجافى البيض عن الدمالج

يعنى : إبلا ، يقول : بين جراح من حرمهن ، فهن يتجافين عنها كما تتجافى النساء عن دمالجن اذا بردت عليهن .

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن عرفة النحوى المعروف بنفطويه وقرأته على أبي عمر المطرز في أمالى أبي العباس أحمد بن يحيى للحسين بن مطير الأسدى :

مُسْتَضِحُّكَ يَلَوَامِعُ مُسْتَعِيرٌ * بِمَدَامِعٍ لَمْ تَمْرِهَا الْأَقْدَاءُ
كَثُرَتْ لِكَثْرَةِ وَدَقِهِ أَطْبَاؤُهُ * فَإِذَا تَحَلَّبَ فَاضَتْ الْأَطْبَاءُ
فَلَهُ بَلَا حَرَيْنَ وَلَا بَمَسْرَةٍ * صَحَّكَ يَرَاوِحُ بَنَنَهُ وَبَكَاءُ
وَكَأَنَّ عَارِضَهُ حَرِيقٌ يَلْتَقَى * أَشْبَهُ عَلَيْهِ وَعَرَجٌ وَالْآلَاءُ
لَوْ كَانَ مِنْ لُحْجِ السَّوَاهِلِ مَائِدُهُ * لَمْ يَبْقَ فِي لُحْجِ السَّوَاهِلِ مَاءُ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا الرياشى عن أبي عبيدة لعبيد بن الأبرص :

يَا مَنْ لَبِيقِ آيَاتِ اللَّيْلِ أَرْقُبُهُ * فِي عَارِضِ كَمْصِيءِ الضُّمُحِ لَمَّاحِ
دَانٌ مُسِيفٌ فُوقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ * يَكَادُ يَدْفَعُهُ مِنْ قَامٍ بِالرَّاحِ
كَأَنَّ رَيْقَهُ لَمَّا عَلَا شَطْبًا ^(١) * أَقْرَبُ أَهْلَقَ يَنْفَى الْخَيْلِ رَمَّاحِ
يَتَرَعُّ جِلْدُ الْحَصَى أَجَشُّ مُبْتَرِكِ * كَأَنَّهُ فَاحِصٌ أَوْ لَاعِبٌ دَاخِ
فَمَنْ يَنْجُوهُ كَرْنٌ تَحْفِلُهُ * وَالْمُسْتَكِينُ كَمَنْ يَمْشِي بِقُرُوحِ
كَأَنَّ فِيهِ عِشَارًا جِلَّةً شُرْفًا * شُعْنًا لَهَا مِيمٌ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحِ
هَذَا لَا مَشَافِرُهَا بِحَا حَنَاحُهَا * تُرْنِي مَرَايِعَهَا فِي صَحْصَحِ ضَاخِ

وأنشدنا بعض أصحابنا لكثير :

فَالْمُسْتَكِينُ وَمَنْ يَمْشِي بِمُرُوتِهِ * سَيَّانٍ فِيهِ وَمَنْ بِالسَّهْلِ وَالْجَبَلِ

وأنشدنا للهماني :

دِهْنٌ كَأَنَّ رِيَاضَهَا * يُكْسِنُ أَعْلَامَ الْمَطَارِفِ
وَكَأَنَّمَا غُدْرَانُهَا * فِيهَا عُشُورٌ فِي مَصَاحِفِ
وَكَأَنَّمَا أَنْوَارُهَا * تَهْتَرُ بِالرَّيْحِ الْعَوَاصِفِ
طُرُرُ الْوَصَائِفِ يَلْتَقِيْنَ بِهَا إِلَى طُرُرِ الْوَصَائِفِ
بَاتَتْ سَوَارِيهَا تَمَخُّضُ فِي رَوَاعِدِهَا الْقَوَاصِفِ

(١) شطب : جبل .

ثُمَّ انْبَرَتْ سَحَابًا * كَيْفَ بِأَرْبَعَةِ ذَوَارِفِ
وَكَأَنَّ لَمَعَ بُرُوقِهَا * فِي الْجَوِّ أَسْيَافُ الْمُتَاقِفِ

وَأَشْدُّنَا أَبُو بَكْرٍ لَعِيدٌ :

سَقَى الرَّبَابَ مُجَلِّجِلَ الْأُكْنَافِ لَمَاعٌ بُرُوقُهُ
جَوْنٌ تُكْفِكِفُهُ الصَّبَا وَهَمًّا وَتَمْرِيهِ نَحْرِيْقُهُ
مَرَى الْعَسِيفِ عِشَارُهُ * حَتَّى إِذَا دَرَّتْ عُرُوقُهُ
وَدَا يُعْصَى رَبَابُهُ * عَابًا يُضَرِّمُهُ حَرِيقُهُ
حَتَّى إِذَا مَا ذَرَعُهُ * الْمَاءُ ضَاقَ مَا يُطِيقُهُ
هَبَّتْ لَهُ مِنْ حَلْفِهِ * رِيحٌ شَامِيَةٌ تَسُوقُهُ
حَلَّتْ عَزَالِيَهُ الْجَنُودُ * بَفَتْجٍ وَاهِيَةٍ نَحْرُوقُهُ

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لِكَثِيرٍ :

تَسْمَعُ الرَّعْدَ فِي الْخَيْلَةِ مِنْهَا * مِنْ لَ هَزَمِ الْقُرُومِ فِي الْأَشْوَالِ
وَتَرَى الْبَرَقَ عَارِضًا مُسْتَطِيرًا * مَرَحَ الْبُلُوِّ جُلْنَ فِي الْأَجْلَالِ
أَوْ مَصَابِيحَ رَاهِبٍ فِي يَمَاعٍ * سَغَمَ الزَّيْتِ سَاطِعَاتِ الذَّبَالِ

وَقَرَأَتْ عَلَيْهِ لِكَثِيرٍ :

أَهَاجَكَ بَرْقُ آخِرِ اللَّيْلِ وَاصْبُ
يَحُرُّ وَيَسْأَلِي شَاصًا كَأَنَّهُ
تَأْتَقُ وَأَحْمَوِي وَخَيْمَ بِالرُّثَا * أَحْمُ الذَّرَى ذُو هَيْدَبٍ مُتَرَاكِبُ
إِذَا حَرَّكَ كَنَّهُ الرِّيحُ أَرْزَمَ جَانِبُ * بَلَا هَزَقٍ مِنْهُ وَأَوْهَصَ جَابِ
كَمَا أَوْهَصَتْ نَاعِيْنٌ نِمَ نَسَمَتُ * نَحْرُوعٌ بَدَا مِنْهَا جَبِيْنٌ وَحَاجِبُ
بِمَجِّ اللَّيْلِ لَا يَذْكُرُ السَّيْرَ أَهْلُهُ * وَلَا يَرْجِعُ الْمَاشِيَّ بِهِ وَهُوَ جَادِبُ

وَأَشْدُّنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَعْتَرِ :

وَمَزَنَهُ جَادَ مِنْ أَجْعَانِهَا الْمَطَرُ * فَالَرَّوْضُ مُنِظَّمٌ وَالْفَقَطَرُ مُنْسَهَرُ
تَرَى مَوَاقِعَهُ فِي الْأَرْضِ لَانْحَتَ * مِثْلَ الدَّرَاهِمِ تَبْدُو ثُمَّ تَسْتَهَرُ

وأنشدني له أيضا :

ما ترى نعمة السماء على الأر . ض وشكر الرياض للأمطار
وكان الربيع يخلو عروسا . وكاناً من قطره في نثار

وأنشدني له أيضا :

وموقر يثقل الماء جات . تهادى فوق أعناق الرياح
بفادت ليلها وبلا وسحا . وهطلا مل أفواه الجراح

ولابن المعتز في وصف السحاب :

كأن الرقاب الجؤن والنجس ساطع . ذحان حريق لا يضيء له جمر

وأنشدني بعض أصحابنا لأبي الغمر الجلي :

نسجه الجؤن وهو صاع . فترق كأنه حنيني
وقرى كل قربه كان نفرو * هافر لا يخف منه القري

وأنشدا أبو عبد الله نعطويه قال أنشدا أبو العباس أحمد بن يحيى في صنه سخابة :

كانه لما وهى سقاؤه * وأهل من كل عمائم ماؤه
حم اذا حمشه فلاؤه *

قال أبو علي : الحم : ما بقي من السخم اذا أذب . وحمشه : أحرقه . وأنشدا محمد بن السرى

السراج :

بدا البرق من أرض الحجاز شافني . وكل حجازي له البرق شائق
سرى مثل نبض العرق والميل دونه . وأعلام ألى كلها والأسالو

قال أبو علي : أحده منه الطائي فقال :

السك سرى بالمدح ركت كأنهم . على لميس حبات الأصابع الصانص
نسبم بروقا من نذاك كأنها . وقد لاح أولها عروق نوايص

وأنشدني بعض أصحابنا :

أرفت لبرق آخر الليل يلتمع . سرى دابئا منها يهب ويهجع
سرى كافتداء الطير والليل صارب . بأرواقه والصبح قد كاد يسطع

وأشدنى أيضا بعض أصحابنا :

أَرَقْتُ لِبَرِّ سَرَى مَوْهِنًا * خَفِيَ كَغَمَزِكَ بِالْحَاجِبِ
كَأَنَّ تَأَلُّقَهُ فِي السَّمَاءِ * يَدَا حَاسِبٍ أَوْ يَدَا كَاتِبِ

ولابن المعتز :

رَأَيْتُ فِيهَا بَرْقَهَا مُنْذُ بَدَتْ * كَمَلِ طَرْفِ الْعَيْنِ أَوْ قَلْبٍ يَحِبُّ
ثُمَّ حَدَّثَ بِهَا الصَّبَا حَتَّى بَدَا * فِيهَا لِيَ الْبَرُّ كَأَمْثَالِ الشُّهُبِ
تَحْسَبُهُ فِيهَا إِذَا مَا انْصَدَعَتْ * أَحْشَاؤُهَا عَنْهُ شَجَاعًا يَصْطَرْبِ
وَتَارَهُ تَحْسَبُهُ كَأَنَّهُ * أَبْلَقُ مَالِ حُلَّةٍ إِذَا وَتَبِ
حَتَّى إِذَا مَا رَفَعَ الْيَوْمُ الضُّحَى * حَسِبْتَهُ سَلَاسِلًا مِنَ الذَّهَبِ
وينشد أصحاب المعاني :

بَارْتُجَدَّدَ لِلْعِيدَانِ تُضَرِّمُهَا * وَالْمَارُتُلَقَّحَ عِيدَانًا فَتَحْتَرِفُ

وللطائي :

يَا سَهْمُ لِلْبَرِّ الْوَدَى اسْتَطَارَا * ثَابَ عَلَى رَعِيمِ الدَّجَى نَهَارَا
أَصْ لَ مَا مَاءٌ وَكَانَ مَارَا *

وأشدنى بعض أصحابنا لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

أَمَّا تَرَى الْيَوْمَ قَدْ رَقَّتْ حَوَاشِيهِ * وَقَدْ دَعَاكَ أُنَى اللَّذَاتِ دَاعِيهِ
وَجَادَ بِالْقَطْرِ حَتَّى حِلَّتْ أَنْ لَهُ * إِلْفَا مَا هَ مَا يَمُوكُ يَمِيهِ

| مصل حديث الزواد الذين أرسلتهم مدح وودهم الأرض لنوعهم بعد رجوعهم |

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكون بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه عن أشياح من بني الحارث بن كعب قالوا : أجدبت بلاد مدح فارسوا رؤادا من كل بطن رجلا، فبعثت بوزيد رائدا، وبعثت النجع رائدا، وبعثت جعفي رائدا، فلما رجع الرؤاد قيل لرائد بني زبيد : ما وراءك؟ قال : رأيت أرضا موشمة البقاع، نالعه الققاع، مستحاسة الغيطان، صاحكة القربان، واعدة وأخر بوفائها، راضية أرضها عن سمائها. وقيل لرائد جعفي : ما وراءك؟ قال : رأيت أرضا جمعت السماء أقطارها، فأمرعت أصبارها، وديت أوعارها، فبطأتها عمقة، وطهرتها غدقة،

ورِياضُها مُستَوِسةٌ ، ورَقاقُها رانِخٌ ، ووَاطِئُها سائِخٌ ، وماشِها مَسرُورٌ ، ومُضِرُّها محسُورٌ . وقيل للنَّخعيّ :
ما وراءك؟ فقال : مَداحِي سَيْلٍ ، وَزُهاة لَيْلٍ ، وَغَيْلٌ يَواصِي غَيْلا ، قد آرتوتُ أَجْرازُها ، ودُمَّتْ
عَرَازُها - وقال مرة : ودِمَّتْ - والتَّبَدُّثُ أَقْوارُها ، فَرَأَئِذُها أَيْقٌ ، ورَاعِيا سَبَقٌ ، فلا قَضَضٌ ،
ولا رَمَضٌ ، عازِبُها لا يُفَرِّعُ ، ووارِدُها لا يَنْكَعُ ، فأختاروا مراد النَّخعيّ .

قال أبو علي : قال الأصمعيّ : أوْتَمَّتِ السَّمَاءُ إذا بدا فيها بَرٌّ ، وأوْتَمَّتِ الأَرْضُ إذا بدا فيها
نَبْتٌ ، وأنشد :

كَمْ مِنْ كَعَابٍ كَلَمَهاهُ المَوْشِمُ ^(١) *

وهي التي قد نبت لها وَشِمٌ مِنَ البِبات تَرعى فيه ، هدا قوله في كتاب الصفات . وقال في كتاب
البِبات : أوْتَمَّتِ الأَرْضُ إذا بدا فيها سُوءٌ مِنَ السَّاتِ . ونايَحَةُ : رايحَةُ ، كذا قال أبو بكر . وقال :
المُسْتَحْلِسَةُ : التي قد جَلَّتْ الأَرْضُ نباتُها . وقال الأصمعيّ : اسْتَحْلَسَ النَّبْتُ إذا غَطَّى الأرض أو كاد
يُغَطِّيها ، والمعنى واحد . والقُرَيَّانِ : مجارى الماء الى الرِّياضِ ، واحدها قَرِيٌّ ، وقرأت على أبي بكر
في كتاب الصفات للعجاح :

* مَاءٌ قَرِيٌّ مَدَّهُ قَرِيٌّ *

وواعدهُ : بَعْدُ تَمَامِ نَباتِها وحيرِها . وأنشد الأصمعيّ :

رَعَى عَيْرَ مَدْعُورٍ بِهِنَ رواقُهُ . لُعاعُ تَهَاداهِ الدَّكادِكُ واعدُ ^(٢)

وأخر : أَخْلِقُ . والسياء : المطر هاهنا . يريد أن المطر حادها فطال البت فصار المطر كأنه قد جمع
أَكافَهُ ، وأنشد ابن قُتيبة :

إذا سَقَطَ السَّماءُ بِأَرْضِ قَيوِمٍ . رَعِيَّاهُ وإن كانوا غَضاباً ^(٣)

وقال أبو بكر : يقال : ما زلنا نَطأُ السَّماءَ حتى أتيناكم ، أى مَوَاقِعَ الغيثِ . وأمرَعَتْ : أَعشَبَتْ

وطال نباتُها ، يقال : أمرَعَ المكانَ ومَرَّعَ ، فهو مُمرِّعٌ ومَرِّيعٌ ، قال الشاعر :

يُقيمُ أمورها وَيُدبُّ عنها . ويترك جَذبَها أَبداً مَرِيعا

(١) ويروى : المرشم بالراء . وقائله أبو الأحرار الحماني في اللسان مادة : «رشم» . (٢) البيت لسويد بن كراع

يصف ثورا وكلاما في اللسان مادة : «نع» . (٣) البيت لمعود الحكيم معاوية بن مالك وسمى معود الحكيم لقوله

في هذه القصيدة : أعزود مثلها الحكيم بعدى * إذا ما الحق في الحدثان ماما

كدا في اللسان مادة : «سما» .

والأصبار : نواحى الوادى . اعلا منه . ودُنِنَتْ : أُيِّنَتْ . والأوعار جمع وعَرٍ ، وهو الغَلَطُ والخُسُوفَةُ .
والبُطْبان جمع بَطْ ، وهو ماعِضٌ من الأرض . وعِمْفَةٌ : بَدِيَّةٌ ، كذا قال أبو بكر ، وروى أبو عبيد
عن الأصمعى فى صمَةِ الأَرَصِيِّ : فإن أصابها نَدَىٌ وَثِقْلٌ وَوَخَامَةٌ فَهِيَ عِمْفَةٌ ، وذكر الحديث : ”إنَّ
الأُرْدُنَّ أَرْضٌ عِمْفَةٌ وَإِنْ حَلَبَهُ أَرْضٌ تَزَهَّةٌ“ أى يعيده من الوباب . والظُّهْران جمع ظَهْرٌ ، وهو
ما تَرَفَعَ يسيرا . وعِدْقُهُ : كثيرة البلل والماء . ومُسْتَوْسَعَةٌ : مستطمة . والرِّقَاقُ : للأرض اللينة من
غير رمل . ورائعٌ : مُفْرِطُ اللَّسِّ . يقال : رَيعَتْ الْعَجَبُ إِذَا كَثُرَتْ مَاءَهُ ، ورائعٌ الْعَجِينُ يَرِيخُ . وقوله :
وواطئها سائحٌ ، أى تَسُوحُ رحلاه فى الأرض من لينها . تَسُوحٌ وَتَسُوحٌ بمعنى واحد ، وحدثنى أبو بكر
قال : قال الأصمعى : لم يكن لأبى ذؤيب بِعَمَرٍ تَخْلِيلُ أَمْوَالِهِ :

فَصَرَ الصَّوْحَ لَهَا فَتَسْرَجَ حَمَلُهَا نَالَتْ فَهِيَ سُوحٌ فِيهَا الإِصْبَعُ

قال : وهذا عَيْبٌ فى الفرس أن يكون رِجْلُ اللَّحْمِ . والمائى . صاحب المشابهة . والمُضْمِرُ :
المِقْلُ الْمُقَارِبُ الْمَالَ . وَمَدَاحِي : مما عُلِمَ من دَحْوَتِهِ إِذَا سَطَنَهُ . قال الله سارك وتعالى : رَبِّهِ وَالْأَرْضَ
بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا . أى بَسَطَهَا . ودَحَوْتُ الكِبَرَةَ إِذَا صَرَبْتُهَا حَتَّى تَسْبِرَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . وقوله :
وَزَهَاءُ لَيْلٍ ، وَالزَّهَاءُ : السَّحَابُ . وإنما جعل نَبَاهَا زَهَاءً لِمَا أَشَدَّ خَضَرَتِهِ . وَالْعَيْلُ : الماء الجارى
على وَجْهِ الْأَرْضِ . وفى الحديث : ”مَا سَقَى الدَّعِيلُ فَنَبِيهِ الْعُسْرُ وَمَا سَقَى الدَّلْدُو فَيَصْفُ الْعُسْرُ“ .
وَيُؤَاصَى : يُؤَاصِلُ . والأحرار جمع حُرَزٍ . وهى إلى لم يَصْبُها المطرُ . ويقال : اتى قد أَكَلَ بِأُهَا .
وَدُمْتُ : لَيْتَ ، وَدِمْتُ : لَأَن . والعَرَارُ : الثَّمَلُ السَّرِيعُ السَّلَ ، وكذلك الزَّلُّ والجَلْدُ . والأَفْوَازُ
جمع قَوْزٍ . قال الأصمعى : القَوْزُ : نَقْيٌ يَسْتَدِيرُ كَالْهَلَالِ . وجمعه أَفْوَازٌ وَقِزَانٌ . وأنشد الأصمعى
قول الراجر :

لَمَّا رَأَى الرِّمْلَ وَقِزَانَ الْعَصَى . الْبَقَرَ الْمُمَعَّاتِ بِالشَّوَى

* بَكَى وَقَالَ هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى .

أَتَى : مُعْجَبٌ بِالْمَرْعَى . ورَاعِيهَا : الذى يَرَعَاهَا . والسَّقِ : الْبَيْشُ . والفَصَصُ : الْحَصَى الصَّغَارُ ،
يريد أن النبات قد عَطَى الأرض فلا ترى هناك قَصَصًا ، قال أبو ذؤيب :

أَمْ مَا لِحَنِكَ لَا يَلَاثِمُ مَضْجَعًا * إِلَّا أَفْضَى عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعُ

وَالرَّمَضُ : أَنْ يَنْجَى الْحَصَى وَالْحَجَارَةُ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ ، يَقُولُ : فَلَيْسَ هُنَاكَ رَمَضٌ لِأَنَّ النَّبَاتَ قَدْ غَطَّى الْأَرْضَ . وَالْعَازِبُ : الَّذِي يَعْزُبُ بِإِبْلِهِ ، أَيْ يَبْعُدُ بِهَا فِي الْمَرَعَى . وَيُمْنَعُ . يُمْنَعُ ، يَقُولُ : الَّذِي بَرَدُهَا لَا يُمْنَعُ . وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ :

مَسَحُوا لِحَاهِمُ ثُمَّ قَالُوا سَالِمُوا * يَا لَيْتَنِي فِي الْقَوْمِ ادَّ مَسَحُوا لِحَاهِي

يقول : إِنَّهُمْ أَجْتَمَعُوا لِلصَّلَاحِ عِنْدَ الطَّمَانِينَةِ لَمَّا أَحْذَوْا الدِّيَةَ وَرَضُوا بِهَا فَمَسَحُوا لِحَاهِمُ ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : سَالِمُوا ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّحْلَ لَا يَمْسَحُ لِحَيْتَهُ إِلَّا عِنْدَ الرِّضَاءِ ، فَقَالَ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ فِيهِمْ حَتَّى لَا أَرْضَى بِمَا يَصْعَعُونَ .

وَأُنْسَدْنَا أَبُو الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أُنْسَدْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ نَجِيٍّ الْحَوِيُّ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ :

سَقَى اللَّهُ حَيًّا بَيْنَ صَارَةٍ وَالْمَجْمَى . حِمَى فَيَدُ صَوْبَ الْمَذْحِيَّاتِ الْمَوَاطِرِ
أَمِينٌ فَادَّى اللَّهُ رَكْمًا إِلَيْهِمْ . يَحْيَى وَوَقَاهُمْ حِمَامَ الْمَقَادِرِ
كَأَنِّي طَرِفُ الْعَيْنِ يَوْمَ تَطَالَعَتْ * بَنَى الرَّمْلُ سُلَافَ الْغِلَاصِ الصَّوَامِرِ
حَدَارًا عَلَى الْقَابِ الَّذِي لَا يَضِيرُهُ * أَحَادَرُ وَشَكَ الْمَيْمُ أَمْ لَمْ يُخَادِرِ
أَقُولُ لِقَمْعَمَامٍ مِنْ زَيْدٍ أَمَا تَرَى سَمَا الْبَرْقِ يَبْدُو لِلْعُيُونِ الْبَوَاطِرِ
فَإِنْ تَبَكَ لِلْبَرْقِ الَّذِي هَيَّجَ الْهَوَى . أَعْيَكَ وَإِنْ تَصْبِرْ فَلَسْتُ بِصَابِرِ

وَأُنْسَدْنَا أَيْضًا قَالَ أُنْسَدْنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ قَالَ أُنْسَدْنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَهِيلٍ الْجَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ

الْعُدْرَى — قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْآبَاتُ فِي شِعْرِ جَمِيلٍ — :

حَلِيلِي هَلْ فِي نَظَرِهِ عِدَّةُ تَوْبَةٍ .. أَذَاوِي بِهَا قَلْبِي عَلَى بُخُورٍ
إِلَى رُجْحِ الْأَكْفَالِ هَيْفَ خُصُورُهَا * عِدَابُ الشَّيَا رِيْقُهُنَّ طُهُورٍ
تَذَكَّرْتُ مَنْ أَضْحَكَ قُرَى اللَّذِّ دُونَهُ . وَهَضْبُ لَيْلِيَا وَالْهَضْبُ وَعُورٍ
فَقَلْتُ لِمَ لَيْتَنِيكَ الْجُوحَيْنِ عَبْرَةً : يَهَيِّجُهَا بَرْحُ الْهَوَى قَتَمُورٍ
عَلَى أُنَى الْمَبْرُوقِ مِنْ تَحْوِ أَرْضِهَا إِذَا قَصُرَتْ عَنْهُ الْعُيُونُ بَصِيرِ

(١) كذا هو في الأصل . وفي معجم ياقوت ، (ص ٣٦١ - ٣٦٢) سلا ، مالون بدل الفاء . وهذه الأبيات لمحمد بن

ولمى اذا ما الرِّيحُ يوما تَنَسَّمت * شَامِيَةً عادَ العِظامَ قُور
 ألا يا غُرَابَ البَيْنِ لَوْنُكَ شاحِب * وأنتَ بَرَوَاتِ الفِراقِ جَدِير
 فإن كانَ حَقًّا ما تَقولُ فَصِبحتِ . هُمُومُكَ شَتَّى والجَنَاحُ كَسِير
 ودُرْتَ بأعداءِ حَيِّيكَ فبهم كما قد تَرَانى بالحَيِّبِ أدُور
 وكَيْفَ بأعداءِ كَأَنَّ عيونهم * اذا حانَ إتيانِي بُشَيَّةَ عُور
 فإنى وإن أَصِبحتِ بالحَبِّ عالِما . على ما يَعبِئني من قَدَى لَحَبِير

قال الأصمعي: من أمثال العرب: «إِنَّ الْبَغَاثَ بَارِصًا يَسْتَسِير» يضرب مثلا للرجل يكون ضعيفا ثم يقوى .

قال أبو علي: سمعت هذا المثل في صباى من أبي العباس وفسره لى فقال: يعود الضعيف بأرصنا قويا . ثم سألت عن أصل هذا المثل أما بكر بن دريد رحمه الله فقال: الْبَغَاثُ صَعَفُ الطير، والنَّسْرُ أقوى منها، فيقول: إن الضعيف يصير كالنَّسْرِ قُوَّتُهُ . ويقال: «لو أَجِدُ لَشَفْرِه حَجْرًا» أى لو أَجِدُ للكلام مَسَاعًا . ويقال: «كأَمَّا قَدْ سِيرَهُ الْآنَ» يقال للشَّيْخِ إذا كانَ في خِلْقَةِ الأحداث . ويقال: «يَحْرَى لُبِقٌ وَيُدَمُّ» يصر ب مثلاً للرجل يُحْسِنُ وَيُدَمُّ . ويقال: «خُذْ مَا قَطَعَ الطَّعَاءُ» أى خذ ما أَسْتَطَاعَ أَنْ يَمْشِيَ فيخوض الوادى . والبطحاء: بطن الوادى . ويقال: «مَائِنْدَى رَضْفَةً» أى لا يخرج منه من البلبل مَائِنْدَى الرَضْفَةِ . ويقال: «لَا يَبُضُّ حَجْرُهُ» أى لا يخرج منه خير . يقال: بَصَّ الماءُ إذا خرج قليلاً قليلاً . والبَصُوضُ من الآبار: التى يخرج ماؤها قليلاً قليلاً . وكذلك البرُوضُ والرَّشُوحُ والمَكُولُ . والعرب يقول: قد أَجْتَمَعَتْ في بَرْكٍ مُكَلَّةٌ تَحُدُّهَا: أى ماء قليل .

[مطلب الكلام على مادة ع و ب]

قال الأصمعي: عَقَبَتِ الْحَوَقُ، وهى حَلْفَةُ الْقُرْطِ، وهو أن يُشَدَّ بِالْعَقَبِ إذا خَشُوا أَنْ يَزِيغَ، وأنشد:

كأَنَّ حَوَقَ قُرْطِهَا المَعْقُوبُ . على دَبَاةٍ أو على يَعْسُوبِ^(١)

(١) البيت لسيار الأمانى كما في السان ماذنى: «عقب» و«حوق» .

وَعَقِبَتِ الْقِدْحُ بِالْعَقَبِ، مِثْلُهُ . وقال أبو نصر عن الأصمعيّ : عَقَبَ قِدْحَهُ يُعَقِّبُهُ تَعْقِيْبًا إِذَا شَدَّ عَلَيْهِ عَقْبًا . وقال الليثاني : عَقَبَ قِدْحَهُ يُعَقِّبُهُ عَقْبًا إِذَا أَنْكَرَ فَشَدَّهُ بِعَقَبٍ ، وكذلك كل ما تَكْدَّرُ فَشَدَّ . وقال أبو نصر عن الأصمعيّ : عَقَبَ يَعْقُبُ عَقْبًا ، وهو ماءٌ يَحْيَى ، بعد ماءٍ ، أو جَرَى بعد جَرِيٍّ ، ويقال : لهذا العرس عَقْفٌ . وحدثني أصحاب أبي العباس قالوا قال أبو العباس أحمد بن يحيى قال عُمارَةُ بن عُقَيْل بن لَئَل بن جَرِير في قول سلامة [بن جندل]^(١) :

وَلِيَ الشَّبَابُ وَهَذَا السَّيْبُ يَطْلُبُهُ * لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ رَكْعُ الْيَعْقَابِ

قال : الْيَعْقَابُ : ذَوَاتُ الْعَقَبِ مِنَ الْخَيْلِ . وقال الليثاني : فَرَسٌ ذُو عَقَبٍ إِذَا كَانَ لَهُ عَدُوٌّ بَعْدَ عَدُوٍّ . وقال أبو نصر عن الأصمعيّ : عَاقَبَ يُعَاقِبُ مُعَاقِمَةً إِذَا رَاحَ ، يُفَال : تَاقَبَ بَيْنَ رِحْلَيْهِ ، وَعَاقَبَ زَمِيلَهُ ، ويقال : مَتَى عُقْتُكَ ، قال ذو الرمة :

أَلْمَأْهَاءُ وَأَنْتُمْ وَنَسْتُمْ^(٢) وَعُقْبَتُهُ * مِنْ الْأَخِ الْمَرْوِ وَالْمَرْعَى لَهُ عُقْتُ

وقوله : وَعُقْبَتُهُ ، يَهْوِلُ : يَرْعَى فِي هَذَا مَرَّةٍ وَفِي هَذَا مَرَّةٍ . وقال الليثاني : أَعَقَبْتُ فَلَانًا مِنَ الرُّكُوبِ إِذَا نَزَلْتَ رَكِبَ . ويقول : عَاقَبْتُهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى إِذَا رَكَبْتَ عُقْبَةً وَحَلَلْتَهُ عُقْبَةً . وقال أبو عبيد — رحمه الله — عن الأصمعيّ : أَعَقَبْتُ الرَّحْلَ إِذَا رَكَبْتَ عُقْبَتَهُ وَرَكِبَ عُقْبَهُ . وقال : قُلْ غَيْرُ وَاحِدٍ : عَاقَبْتُ الرَّحْلَ مِنَ الْعُقْبَةِ . قال : وقال لأصمعيّ : وَيُقَالُ : أَكَلْتُ أَكْلَةً أَعَقَبْتُهُ سَقَمًا ، وَالْعَقْبُ : الْوَلَدُ يَبْقَى بَعْدَ الْإِنْسَانِ ، وَعَقِبَ الْقَدَمِ : وَهَرَّحَهَا ، وَفَرَسٌ ذُو عَقَبٍ ، قال : وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْزِمُ الْقَافَ فِي هَذِهِ الثَّلَاثِ . وقال أبو زيد : جَثَّتْ عَلَى عُقْبِ رَمْصَانٍ وَفِي عُقْبِهِ إِذَا جَثَّتْ وَقَدْ مَضَى الشَّهْرُ كُلُّهُ ، وَجَثَّتْ عَلَى عَقَبِ رَمْصَانٍ وَفِي عَقْبِهِ إِذَا جَثَّتْ وَقَدْ بَقِيََتْ أَيَّامٌ مِنْ آخِرِهِ . وقال أبو نصر عن الأصمعيّ : عَقَبَ يُعَقِّبُ تَعْقِيْبًا إِذَا مَا غَزَا ثُمَّ مَتَّى مِنْ سَدِهِ . قال طُفَيْلُ الْعَنَوِيِّ :

عَمَاجِيجُ مِنْ آلِ الْوَجْهِ وَلَا حِقِ * مَغَاوِرُ فِيهَا لِلْأَرِيبِ مُعَقِّ

وَأَعَقَبَ يُعَقِّبُ إِعْقَابًا إِذَا تَرَكَ عَقْبًا ، قال طفيل :

كَرِيمَةٌ حَرَّ الْوَجْهِ لَمْ تَدْعُ هَالِكًا * مِنَ الْقَوْمِ هُلُكًا فِي غَدٍ غَيْرِ مُعَقِّبِ

قال أبو بكر : وروى أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي نصر ، وروى أبو العباس ثعلب عن أبي نصر : غير معقب ، يقول : لَمْ تَقُلْ : وَأَفْلَانَاهُ قَطُّ إِلَّا وَقَدْ بَقِيَ مِنْ يَقُومُ مَكَانَهُ ، قال أبو عبيد عن

الأصمعي: عَقَبْتُ الرَّجُلَ فِي أَهْلِهِ إِذَا بَغَيْتَهُ بَشَرًا وَخَلَقْتَهُ، وَعَقَبْتُ الرَّجُلَ: ضَرَبْتُ عَقِبَهُ وَعَقَبَهُ جَمِيعًا.
وقال أبو نصر عن الأصمعي: العُقَاب: الرّاية. قال الأصمعي: يقال للحجر النادر في طَيِّ البئر: العُقَاب
أيضا. والعُقْبَةُ: مَا بَقِيَ فِي الْقَدَرِ مِنَ الْمَرْقِ، وَجَمْعُهَا عُقْبٌ، قَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ:
إِذَا عُقِبَ الْقُدُورُ عُدِدْنَ مَالًا * يُحِبُّ حَلَالُ الْإِبْرَامِ عِرْسِي

وقال الخياني: يقال لما ألتصق في أسفل القدر من محترق التَّابِلِ وغيره: عُقْبَةٌ. وقال أبو نصر
عن الأصمعي: الْعُقْبُ: الْعَاقِبَةُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَحَيْرٌ عُقْبًا﴾. وبقال: أَحْذَرُ عُقُوبَةَ اللَّهِ وَعِقَابَهُ.
وَعُقْبُهُ. وَعُقْبَةُ الْجَمَالِ: أُنْزُدُ وَهَيْئَتُهُ. وقال الخياني: عَلَيْهِ عُقْبَةُ السَّرْوِ وَالكَرَمِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ سِمًا ذَلِكَ.
قال: وَعِقْمَةُ الْقَمَرِ: عَوْدَتُهُ؛ وَأُنْسَدُ:

لَا يُطْعِمُ الْعِيسَلَ وَالْأُدْهَانَ لِمَتِهِ .. وَلَا الدَّرِيرَةَ إِلَّا عُقْبَةَ الْقَمَرِ

وحدثني أبو عمر المطرزي وعبد الله الوراق قالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو بْنُ الطُّوسِي أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْنَا
عُقْبَةَ الْقَمَرِ بِالصَّمِ. وَيُقَالُ: الْعُقْبِيُّ لَكَ فِي الْخَبَرِ، وَالْعُقْبِيُّ إِلَى اللَّهِ، أَيْ الْمَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ. وَحِكِي
الْكِسَائِيُّ: وَهُوَ حَيْرٌ لَكَ فِي الْعُقْبِيِّ وَالْعُقْبَانِ، أَيْ فِي الْعَاقِبَةِ. وَيُقَالُ: أَعَقَبَ الرَّجُلُ يُعَقِّبُ إِعْقَابًا
إِذَا رَجَعَ إِلَى خَيْرٍ، وَعَقَّتِ الشَّيْبُ بَعْدَ السَّوَادِ يُعَقِّبُ عُقُوبًا إِذَا جَاءَ بَعْدَهُ. وَيُقَالُ فِيهِ أَيْضًا: عَقَّبَ يُعَقِّبُ
تَعَقُّبًا إِذَا جَاءَ بَعْدَهُ تَحْلَافَهُ، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ حَلَفَ شَيْئًا فَفَدَى عَقْبَهُ وَعَقْبَهُ. وَيُقَالُ: عَقَبَتِ الْإِبِلُ إِذَا
تَحَوَّلَتْ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ رَغَى فِيهِ. وَيُقَالُ: أَعَقَبَنِي خَيْرًا وَشَرًّا بِمَا صَعَّ، وَيُقَالُ: عَاقَبْتُهُ بِذَنْبِهِ
عِقَابًا شَدِيدًا. وَيُقَالُ: عَقَّبَ فَلَانٌ يُعَقِّبُ عَقْبًا إِذَا طَلَبَ مَالًا أَوْ شَيْئًا، وَأَعَقَّبَ هَذَا إِذَا ذَهَبَ
الْأَوَّلُ فَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ شَيْءٌ وَصَارَ الْآخِرُ مَكَاهُ. وَيُقَالُ: عَقَّبَ هَذَا إِذَا حَاءَ وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الْأَوَّلِ شَيْءٌ.
وَيُقَالُ: جِئْتُ عَلَى عُقْبِ ذَلِكَ بِالتَّخْفِيلِ. وَعُقِبَ ذَلِكَ بِالتَّخْفِيفِ، وَعَلَى عُقْبِ ذَلِكَ بِالتَّثْقِيلِ،
وَعُقِبَ ذَلِكَ بِالتَّخْفِيفِ، وَعُقْبَانُ ذَلِكَ. قَالَ: وَالْعَاقِبَةُ: الْوَلَدُ.

أُنْسَدْنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أُنْسَدَنِي بَنُ الْأَعْرَابِيِّ:
أَيَا وَالْيَئِ سَجْنِ الْيَامَةِ أَشْرِفَا . بِنِ الْقَصْرِ أَنْظُرْ نَظْرَةً هَلْ أَرَى نَجْدَا
فَقَالَ الْيَمَامِيُّانِ لَمَّا تَبَيَّنَا . سَوَابِقُ دَمْعٍ مَا مَلَكَتْ لَهَا رَدَا

(١) هكذا في الأصل، وفي اللسان مادة «عقب»:

لَا تَطْعِمُ الْمَسْكُ وَالْكَاهُورَ لِمَتِهِ * وَلَا الدَّرِيرَةَ إِلَّا عُقْبَةَ الْقَمَرِ

وفسره بأن «العقبة» بالصم يحم يقارن القمر في السمة مرة . والبيت لبعض بني عامر .

أَمِنْ أَحْلَ أَعْرَابِيَّةٍ ذَاتِ بُرْدَةٍ : سَبَكِي عَلَى تَجْدٍ وَتَبَلٍ كَذَا وَجَدَا
لَعَمْرِي لَأَعْرَابِيَّةٌ فِي عَبَاءَةٍ * تَحُلُّ دِمَانًا مِنْ سَوْنَقَةٍ أَوْ فَرْدَا
أَحَبُّ إِلَى الْعَلَبِ الَّذِي بَلَغَ فِي الْهَوَى . مِنْ اللَّابَسَاتِ الرِّبَطُ يُظْهِرُهُ كَيْدَا
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بِنِ دَرِيدٍ لَمَعْدَانِ بْنِ مُصَرَّبٍ الْبَكْدِي :

إِنْ كَانَ مَا نَلَعْتُ عَنِّي فَلَا مَنِي صَدِيقِي وَشَأْنٌ مِنْ يَدَيِ الْأَنَامِلِ
وَكَفَّمْتُ وَحِيدِي مُسَدِّرًا فِي رَدَائِهِ وَصَادَفَ حَوْطًا مِنْ أَعَادِي قَاتِلِ
وَأُنْشِدُنِي الرِّيَاضِي لَأَعْرَابِي :

وَفِي الْجَلِيذَةِ الْغَادِيَةِ مِنْ نَضٍّ وَجَرَةٍ عَزَلُ أَحْمَ الْمُقْلَدِينَ رَيْبِ
فَلَا تَحْمِي أُنَّ الْغَرِيْبَ الَّذِي نَأَى وَابَكَّرَ مَنْ تَتَابَعَ عَنْهُ غَرِيْبِ
وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ لَأَعْرَابِي :

تَهْرَبُكَ أُمَامَا بَذَى الْعَمْرِ إِنِّي عَلَى تَهْرٍ أَيَّامٍ بَذَى الْغَمْرِ نَادِمِ
وَأَبَى وَدَاكَ الْمَجْرَرِ أَوْ تَمَلَّيْسِيهِ تَكْمَازِيَةٍ عَنْ طِفْلَهَا وَهِيَ رَائِمِ
الرَّائِمِ : الَّتِي تَرَامَ وَلَدَهَا .

وَأُنْشِدُنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَثْبَارِيِّ قَالَ أُنْشِدُنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ حَالَفٍ ثَقِيفِي بْنِ ذَرِيْعٍ :

هَبَانِي أَمْرًا إِنْ تُخْسِي فَهَوَّ شَاكِر * نَدَاكَ وَإِنْ لَمْ تَحْسِنِي فَهُوَ صَالِحِ
وَإِنْ أَنْ أَقْوَامُ أَسَاءُوا وَأَهْجَرُوا فَإِنَّ الَّذِي بَنَى وَبَدَّكَ صَالِحِ
وَمَهْمَا نَكُنْ فَالْقَلْبُ يَا بُنَى نَاسِرُ عَلَيْكَ الْهَوَى وَالْجَيْبُ مَا عِشْتُ نَاصِحِ
وَإِنَّكَ مِنْ لُبْنَى الْعَشِيَّةِ رَائِحِ مَرِيضِ الَّذِي تُطَوَّى عَلَيْهِ الْجَوَانِحِ

| مطلب حديث الخواري الحسن الملاي وصف حبل آهليل |

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَجْتَمَعَ
نَحْنُ جَوَارِ مِنْ الْعَرَبِ قَلِيلٌ : هَلُمَّنْ نَصِفْ خَيْلَ آبَائِنَا . فَقَالَتِ الْأُولَى : فَرَسُ أَبِي وَرْدَةَ ،
وَمَا وَرْدَةُ ! ذَاتُ كَمَلٍ مُرَحَلِيٍّ ، وَمَتْنٍ أَحْلَى ، وَخَوْفٍ أَخَوِيٍّ ، وَنَفْسٍ مَرُوحٍ ، وَعَيْنِ طَرُوحٍ ، وَرِجْلِ
صُرُوحٍ ، وَيَدِ سُبُوحٍ ، بُدَاهَتَهَا إِهْذَابٌ ، وَعَقَبُهَا غَلَابٌ . وَقَالَتِ الثَّانِيَةُ : فَرَسُ أَبِي اللَّعَّابِ ، وَمَا اللَّعَّابُ !

غَبِيَّةٌ سَحَابٌ، وَأَضْطَرَامٌ غَابٌ؛ مُتْرَضُ الْأَوْصَالِ، أَشْمُ الْقَدَالِ، مُلَاَحَكُ الْحَالِ؛ فَارَسُهُ مُجِيدٌ، وَصَيْدُهُ عَئِيدٌ، إِنْ أَقْبَلَ فَقَطْبِي مَعَاجٍ، وَإِنْ أَدْبَرَ فَظَلِيمٌ هَدَاجٍ، وَإِنْ أَحْضَرَ فَعِلْجٌ هَرَّاجٌ. وقالت الثالثة : فَرَسُ أَبِي حُدَمَةَ، وَمَا حُدَمَةُ ! إِنْ أَقْبَلَتْ فَقَصَاةٌ مَقُومَةٌ، وَإِنْ أَدْبَرَتْ فَأَنْفِيَّةٌ مَلْمَمَةٌ، وَإِنْ أَعْرَضَتْ فَذَنْبَةٌ مَعْجَرَةٌ؛ أَرْسَاغُهَا مُتْرَصَةٌ، وَفُصُوصُهَا مُمَعْصَةٌ، بَرَحِيهَا أَنْثَرَارٌ، وَتَقَرُّبُهَا أَنْكَدَارٌ. وقالت الرابعة : فَرَسُ أَبِي خَيْفَقٍ، وَمَا خَيْفَقُ ! ذَاتُ نَاهِيٍّ مُعَرِّقٍ، وَشِدْقٍ أَشْدَقٍ، وَأَدِيمٍ مُتْلَقٍ؛ لَهَا حَلَقٌ أَشْدَفٌ، وَدَسِيعٌ مُنْفَفٌ، وَتَلِيلٌ مُسَيِّفٌ؛ وَثَانَةٌ زَلُوحٌ، خَيْفَانَةٌ رَهْجٌ؛ تَقَرُّبُهَا إِمْهَاجٌ، وَحُضْرُهَا أَرْبَاجٌ. وقالت الخامسة : فَرَسُ أَبِي هُدْلُولٍ، وَمَا هُدْلُولُ ! طَرِبُ دُهُ مَحْمُولٍ، وَطَالِيُهُ مَسْكُولٌ؛ رَقِيقُ الْمَلَاعِمِ، أَمِينُ الْمَعَاظِمِ؛ عَبْلُ الْحَزْمِ، مَحْسَدُ مِرْجَمٍ، مُنِيفُ الْحَارِكِ، أَشْمُ السَّنَائِكِ؛ مُجْدُولُ الْحَصَائِلِ، سَيِّطُ الْعَلَائِلِ؛ غَوْجُ التَّلِيلِ، صَلْصَالُ الصَّهِيلِ؛ أَدِيمُهُ صَافٍ، وَسَيِّبُهُ صَافٍ. وَعَقْفُوهُ كَافٌ.

قال أبو علي : المَرْحَلَقُ : الْمَلَسُ الَّذِي كَانَتْ زُحْلُوقُهُ، وَهِيَ آتَارُ تَرْجُ الصَّبَانِ مِنْ فَوْقٍ إِلَى أَسْفَلٍ. وَالْأَخْلَقُ : الْأَمْلَسُ، وَمِمَّا قِيلَ : صَحْرُهُ حَلَقَاءٌ. وَأَخَوْفٌ : وَاسِعٌ؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو : الْحَوْقَاءُ : الصَّخْرَاءُ الَّتِي لَا مَاءَ بِهَا، وَيُقَالُ : الْوَاسِعَةُ. وَمَرْوُوحٌ : كَثِيرَةُ الْمَرْحِ. وَطَرُوحٌ : بَعِيدَةٌ مَوْقِعِ النَّظَرِ. وَصُرُوحٌ : دَفُوعٌ، يُرِيدُ أَنَّهَا تَضَرَّحُ الْجَبَارِهُ رَحْلِيهَا إِذَا عَدَتْ. وَسَبُوحٌ : كَانَتْهَا تَسْبُحُ فِي عَدْوِهَا مِنْ سُرْعَتِهَا. وَبُدَاهَتُهَا : بَجَاءَتِهَا، وَالبُدَاهَةُ الْبَدِيهِهِ وَاحِدٌ. وَالْإِهْدَابُ : السَّرْعَةُ، يُقَالُ : أَهْدَبَ الْفَرَسُ إِهْدَابًا فَهُوَ مُهْذَبٌ. وَالْعَقَبُ : جَرَى بَعْدَ جَرَى. وَغَلَابٌ : مَصْدَرٌ غَالِبَتِهِ مُغَالَبَةٌ وَغِلَابًا، كَانَتْهَا تُغَالِبُ الْجَرَى. وَالغَبِيَّةُ : الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ. وَالْعَاثُ جَمْعُ عَاثَةٍ، وَهِيَ الْأَبْجَهَةُ. وَمُتْرَضٌ : مُحْكَمٌ، أُنْزِصَتْ الشَّيْءُ : أَحْكَمْتُهُ. وَأَشْمٌ : مُرْتَفِعٌ. وَالْقَدَالُ : مَعْقِدُ الْعِدَارِ. وَمُلَاَحَكُ : مُدَاخِلٌ، كَأَنَّهُ دُوخِلَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ. وَالْحَالُ جَمْعُ حَالَةٍ، وَهِيَ فَقَارُ الطَّيْهِرِ، وَوَاحِدُهُ الْفَقَارُ فَقَارَةٌ. وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ قَالَ : ذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّهُ رَأَى فَقَارَ فَرَسٍ مَيَّتٍ إِذَا ثَلَاثَ فِقَرٍ مِنْ عَظْمٍ وَاحِدٍ، وَكَذَا تَكُونُ الْعِرَابُ فَيَا دَكَّرُوا. وَجُبَيْدٌ : صَاحِبُ جَوَادٍ. وَعَتِيدٌ : حَاضِرٌ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : مَعَجَّ الْفَرَسُ إِذَا اعْتَمَدَ عَلَى إِحْدَى عِضَادَتَيْ الْعِنَانِ مَرَّةً فِي الشَّقِّ الْأَيْمَنِ وَمَرَّةً فِي الشَّقِّ الْأَيْسَرِ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يُقَالُ : مَعَجَّ فِي سِيرِهِ وَتَعَمَّجَ إِذَا أَسْرَعَ. وَهَدَاجٌ : فَعَالٌ مِنَ الْهَدَجِ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْهَدَجُ : الْمَشْيُ الرَّوِيدُ، وَيَكُونُ السَّرِيعُ.

قال أبو علي : وقال لي أبو بكر : الهدج والهدجان : مشى الشيخ إذا أسرع عن غير إرادة ، قال وحدنا أو حاتم قال : نهض أبو العباس سراً ابن عم الأصمعي من عنده يوماً فأتبعه بصره فقال : هَدَجَ أبو العباس هَدَجاً ، ثم أنشدنا :

ويأخذهُ المُدَجُّ إذا هَدَاهُ * وليدُ الحَيِّ في يَدِهِ الرِّدَاءُ^(١)

وأنشدني أبو بكر :

وهَدَجَانًا لم يكن من مِشْيَتِي * كَهَدَجَانِ الرَّأْلِ خَلْفَ الهَيْقَتِ^(٢)

قال أبو نصر : هَرَجَ الفرس يَهْرَجُ هَرْجاً إذا كان كثير الجري ، وإنه لمَهْرَجٌ وهَرَّاجٌ ، قال أوس : فاعْتَبَ حَيْرًا كُلَّ أَهْوَجٍ مَهْرَجٍ . وَكُلُّ مُفْدَاهِ الْعُلَاةِ صِلْدِمٍ

أهْوَجٌ : يعني فرساً ، أى أعقب حيراً مما أقاموا عليه وصَعَوْده . والأهْوَجُ : الذى يَرْكَبُ رأسه فيمضى . ومُفْدَاهِ الْعُلَاةِ ، وَالْعُلَاةُ : الجرى الذى بعد الجرى الأول . فيقال لها إذا طلبت علاتها وَبِهَا فِدَاً لك . والصِّلْدِمُ : السديده . قال الراجز :

من كُلِّ هَرَّاجٍ نَبِيلٍ مَحْزُمَةٍ .

والعِلَجُ : الحمار الغليظ . وَحَدَمَةٌ فُعْلَةٌ من الحَدَمِ ، قال أبو بكر : الحَدَمُ : السَّرعَة ، وقال غيره : الحَدَمُ : القَطْعُ ، ومنه قول عمر - رحمه الله - فى الأَذَانِ : إِذَا أَقَمْتَ فَاحْدِمِ . وقولها : فَقْصَاةٌ مُقَوِّمَةٌ ، تريد أنها دقيقة المُقَدِّمِ . وهو مدح فى الإثبات . والأَثْنِيَّةُ . واحدة الأَثْنَاءِ . ومُكَلِّمَةٌ : مجتمعة ، تريد أنها مدوِّره المُؤَخَّرِ . لأن الأَثْنَاءِ يُنْتَخَرُ مَدْوَرُهُ . وقولها : مُعْجَرَمَةٌ ، قال أبو بكر : العَجْرَمَةُ : وَبُّ كَوْنِ الطَّيِّ ، ولا أعرف عن غيره فى هذا الحرف تفسيراً . ومُحَصَّةٌ : قليلة اللحم قليلة الشعر ، وَحِصَّ الحِلْدِ إذا سَفَطَ شعره وأَمْلَأَ . وأَثَرَارُهُ ، قال أبو بكر : أَنْصَابُ ، كأنه يَثُرُهُ ثَرًا . وَحِفَاقُ قَيْعَلٍ ، من الحَفَاقِ وهو السَّرعَة ، وقال أبو بكر : والحَفَاقُ أيضاً : أَصْطِرَابُ السَّرَّابِ فى الهَابِجَةِ .

قال أبو علي : ويقال : حَفَقَ الجَهم إذا غاب ، وَحَفَقَ الرَّجُلُ إذا أَصْطَرَبَ رأسه من شدَّةِ العَاسِ . والبَاهِقَانِ : العَظْمَانِ الشَّاحِصَانِ فى حَدِّي الفرس . ومُعَرَّقٌ : قليل اللحم . وقال أبو عبيدة :

(١) البيت للحطيفة كما فى اللسان مادة : « هدج » . (٢) قال فى اللسان : أراد الحيفة ، فسيرها ، التأييث

ناه فى المرور عليها . والبيت لأبى علقمة التميمي كما فى النوادر لأبى زيد ص ٢٥٥

النواحق من الحمار : مَخْرَجُ نُهَاقِهِ . وَأَشَدُّ : واسع الشَّدق . وَمُتَلَقٌّ : مُمْلَسٌ ، وَحُدِّثَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى أَنَّهُ قَالَ : الْمَلَقَابُ : الْحَبَالُ الْمُتَلَسُّ . وَالشَّدَفُ : التَّحْصُصُ ، وَالْأَشْدَفُ : الْعَظِيمُ الشَّخْصُ . وَالْدَّسِيعُ : مُرَكَّبُ الْعُنُقِ فِي الْحَارِكِ . وَمُتَفَفٍّ : واسع ، وَهُوَ مُعَلَّلٌ مِنَ الْقَفِّ ، وَهُوَ الْهَوَاءُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . وَالتَّلِيلُ : الْعُنُقُ . وَمُسَبِّفٌ ، كَأَنَّهُ سَيْفٌ . وَزَلُوجٌ : سَرِيعَةٌ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الزَّلِيجُ وَالزَّلْجَانُ : السَّرْعَةُ . وَالْحَيْثَانَةُ : الْجَرَادَةُ الَّتِي فِيهَا نَقْطُ سُودٍ تَخَالَفُ سَائِرَ لَوْنِهَا ، وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْفَرَسِ : خَيْفَانَةٌ لِسُرْعَتِهَا ، لِأَنَّ الْجَرَادَةَ إِذَا طَهَّرَ فِيهَا لِكُلِّ النَّقْطِ كَانَ أَسْرَعَ لَطِيرَانِهَا . وَرَهُوْحٌ : كَثْرَةُ الرَّهْجِ ، وَالرَّهْجُ : الْغَارُ . وَإِهْمَاجٌ : مِبَالِغُهُ فِي الْعَدُوِّ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَهْمَجَ الْفَرَسُ إِذَا مَا حَازَ إِجْتِهَادَ فِي عَدُوِّهِ . وَالْأَرْتِعَاجُ : كَثْرَةُ الْبَرْقِ وَتَنَاقُضُهُ . وَمَحْمُولٌ : فِي حَبَالَةٍ . وَمَشْكُولٌ : مُؤْتَقٌ فِي شِكْلِ . وَالْمَلَاغِمُ : أَرَادَتْ هَاهُنَا الْجَحَافِلُ . وَإِنَّمَا الْمَلَاغِمُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَا حَوَّلَ الْفَهْمَ ، وَمِنْهُ قِيلَ : تَلَعَّمْتُ بِالطَّبِّ إِذَا جَعَلْتَهُ هَاكِ . وَالْمَعَاقِمُ : الْمَقَاصِلُ . وَعَبَلٌ : عَلِيطٌ . وَالتَّحْزِيمُ : مَوْضِعُ الْحِزَامِ . وَحِجْدٌ : بِحْدُ الْأَرْضِ أَيْ يَجْعَلُ فِيهَا أَحَادِيدَ . وَالْأَحَادِيدُ : الشُّغُوفُ ، وَاحِدُهَا أُحْدُودٌ . وَمِرْجَمٌ : يَرْجُمُ الْحَجَرَ بِالْحَجَرِ . كَمَا قَالَ رُؤْبَةُ بَصْفِ الْحِمَارِ :

يَرْجِي الْجَلَامِيدَ بِجُلُودٍ مِدَى

وَقَدْ يَكُونُ أَنْ تَرْجُمَ الْأَرْضُ بِخَوَافِرِهَا ، وَالتَّفْسِيرُ الْأَوَّلُ أَحَبُّ إِلَيَّ . وَمَنْزِفٌ : مَرَبِّعٌ . وَالْحَارِكُ : مِسْجُ الْفَرَسِ . وَالسَّابِكُ : أَطْرَافُ الْخَوَافِرِ ، وَاحِدُهَا سَبْكٌ . وَمَحْدُولٌ : مَفْدُولٌ . وَالسَّيْبُ : شَعْرُ الْبَاصِيَةِ . وَضَافٍ : سَابِغٌ . وَالْقَلِيلُ : الشَّعْرُ الْمُجْمَعُ ، وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَثَرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ : يَقَالُ لِلْقِطْعَةِ مِنَ الشَّعْرِ : الْقَلِيلَةُ ، وَلَتَنْطَعُهُ مِنَ الصُّوفِ : الْعَمِيَتُهُ . وَالْعُوجُ : اللَّيْنُ الْمِعْطَفُ . وَالضَّاحِلَةُ : صَوْتُ الْحَدِيدِ ، وَكُلُّ صَوْتٍ حَادٍ .

وَأَشَدُّ أَبُو بَكْرٍ قَالَ : أَتَشَدُّنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ لِلصَّمَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَسِيرِيِّ :

حَنَنْتُ إِلَى رَبِّاً وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ مَرَارَكَ مِنْ رِيّاً وَشَعْباً كُلَّ مَعَا
وَمَا حَسَنْتُ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمْرَ طَانِعَا وَتَجَزَّعَ أَنْ دَاعِيَ الصَّبَابَةِ أَتَمَعَا
قِفَا وَدَعَا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالْجَمَى وَقَلَّ لَجْدٍ عَدْنَا أَوْ يُوَدَّعَا

وَلَمَّا رَأَيْتَ الْبَشْرَ أَعْرَضَ دُونَنَا * وَجَالَتْ بَنَاتُ الشَّوْقِ يَنْحِنْنَ نُرْعَا
بَكَتْ عَيْنِي الْيَسْرَى فَلَمَّا زَجَرْتَهَا
تَلَقَّتْ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتَنِي . وَجِئْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ إِنِّي وَأَخْدَعَا
وَأَذْكُرُ أَبَامَ الْحِمَى ثُمَّ أَتْنِي
وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحِمَى بِرَوَاجِعِ
الْيَسَكِ وَلَكِنْ حَلَّ عَيْنِكَ تَدْمَعَا

قال وأنشدني الرياشي :

فَإِنْ كُتِمُ نَرْجُونَ أَنْ يَذْهَبَ الْهَوَى
يَقِيئاً وَنُرْوَى بِالْغُرَابِ فَتَمَعَا
فَرْدُهَا هَوْبُ الرِّيحِ أَوْ غَيْرُهَا الْخَوَى
أِذَا حَلَّ أَلْوَادَ الْحِشَاءِ فَتَمَعَا
تَلَقَّتْ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتَنِي . وَجِئْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ إِنِّي وَأَخْدَعَا

وأنشد نفطويه :

أَجْرُ إِلَى تَجْدٍ وَإِنِّي لَيَأْسُ
طَوَالَ الْيَأْسِ مِنْ رَجُوعٍ إِلَى تَجْدٍ (١)
فَإِنَّ لَا أَيْلَ وَلَا تَجْدَ فَأَعْتَرَفَ . بِهِجْرٍ إِلَى يَوْمِ الْيَأْسِ وَالْوَعْدُ

وأنشدني أيضاً نفطويه :

يَا لَيْتَ سَعْرِي عَنْ الْحَيِّ الدِّينِ عَدَوَا
هَلْ بَعْدَ فُرْقَتِهِمْ لِلْسَّهْلِ مُجْتَمَعُ
وَكُلُّ مَا كُتِبَ أَحْنَى قَدْ حُفَّتْ بِهِ
فَلَيْسَ لِي بَعْدَهُمْ مِنْ حَادِثٍ جَرَعُ

قال وأنشدنا أيضاً قال أنشدنا أحمد بن يحيى الحموي :

أَلَا أَتَاهَا الْبَيْتَانِ بِالْأَحْرَعِ الدِّي
مَاسْفِلٍ مُفْصَاهُ عَصَا وَكُثِيبُ
هَجْرَتِكَا هَجَرَ الْبَغِيصِ وَفِيكَا
مَنْ الْمَاسِ إِنْسَانٌ إِلَى حَبِيبُ

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي لرحل طلق أمرأين من أهل الحمى :

أَلَا نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَ الْحِمَى
بَلَى فَسَقَى اللَّهَ الْحِمَى وَالْمَطَايَا
وَأَسْأَلُ مِنْ لَاقِبٍ هَلْ سَقَى الْحِمَى
وَهَلْ يَسْأَلُ عَنِّي الْحِمَى كَيْفَ حَالِيَا
وَأَيُّ لَأَسْتَسْقِي لِثَنَتَيْنِ بِالْحِمَى
وَلَوْ تَمَلَّكَانِ الْبَحْرَ مَا سَقَتَايَا

(١) البيتان لأعرابي من بني طهية ، كما في معجم البلدان لياقوت (ج ٤ ص ٧٤٨)

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري عن أبيه عن أحمد بن عبيد :

لا تَعْدِلِيَا فِي الزِيَارَةِ إِنِّي ^(١) . وَإِيَّاكَ كَالظَّمَانِ وَالْمَاءِ بَارِدٍ
يَرَاهُ قَرِيبًا دَانِيَا غَيْرَ أَنَّهُ .. تَحُولُ الْمَايَا دُونَهُ وَالرَّوَاصِدِ

وقال الأصمعيّ : من أمثال العرب ”ذَكَرْنِي الطَّعْنَ وَكُنْتُ نَاسِيَا“ يضرب مثلاً للرجل يسمع الكلمة فيتذكرها شيئاً . قال : ويقال : ”الحُسْنُ أَحْمَرُ“ أى من أراد الحسنَ صَبَرَ على أشياء يكرهها .
وقال أبو زيد : يقال : ”مَنْ حَقًّا أَوْ رَفًّا فَلْيَتْرِكْ“ زعموا أن أمراًه كان قَوْمٌ يُعْطُونَهَا ، فوجدت نَعَامَةً قد غَصَّتْ بِصُعُرُورٍ ، فَعَمَدَتْ إِلَى ثَوْبٍ فَعَطَّتْ بِهِ رَأْسَهَا ؛ ثُمَّ أَنْتِ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يَصِلُونَهَا فَقَالَتْ لَهُمْ هَذَا الْكَلَامُ ، أَيْ إِنِّي قَدْ اسْتَغْنَيْتُ عَمَّا كُنتُمْ يَصِلُونَنِي بِهِ . وَالصُّعُرُورُ : صَمِغَ السُّمُرُ ، وَلَا يُسَمَّى صُعُرُورًا حَتَّى يَلْتَوِي . وقال الأصمعيّ : من أمثالهم : ”يَذَاكَ أَوْ كَاؤُفُوكَ نَفْخٌ“ يقال للرجل إذا فَعَلَ فَعْلَةً أَخْطَأَ فِيهَا ، يَرَادُ بِذَلِكَ أَنَّكَ مِنْ قَبْلِكَ أَثْبِتَ ؛ وَزَعَمُوا : أَنَّ أَصْلَ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا قَطَعَ بَحْرًا بِزَيْقٍ فَأَنْفَجَحَ ، فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ .

[مطلب شرح مادة ح ل ل]

وقال أبو المصراعن الأصمعيّ : يقال : فلان كريم الخُلَّةِ وَالْحِلَّةِ وَالْحَالَةِ ، أَيْ كَرِيمَ الْإِحَاءِ وَالْمُصَادَقَةِ ، وَزَادَ اللَّحْيَانِي : وَالْحِلَالَةَ وَالْحِلَالَ ، وَأَنشَدَ لِلنَّابِغَةِ :

وَكَيْفَ تُصَادِقُ مَنْ أَصْبَحَتْ خِلَالَتُهُ كَأَبِي مَرْحَبٍ

وغيره يروى : وَكَيْفَ تُوَاصِلُ . وقال أبو عبيد : الخُلَّةُ : الصَّدَاقَةُ وَمِمَّا خَلِيلٌ . وقال أبو نصر عن الأصمعيّ واللحياني : فُلَانٌ خُلَّتِي وَفُلَانَةٌ خُلَّتِي ، الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى فِيهَا سَوَاءٌ . وقال أبو بكر بن الأنباري في كتاب أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي نصر : وَخِلِّي ؛ وَأَنشَدَ أَبُو نَصْرٍ وَاللَّحْيَانِي لَأَوْفَى بْنِ مَطَرٍ :

أَلَا أَيْلَافًا خُلَّتِي جَابِرًا . بَأَنَّ خَلِيلَكَ لَمْ يُقْتَلْ

وأنشد اللحياني قال : أنشدنا أبو الدينار :

شَبِعْتُ مِنْ نَوْمٍ وَرَاحَتِي عَلَيَّ . وَطَرَقَنِي فِي الْمَنَامِ خُلَّتِي
وَمَا عَلِمْتُ أَنَّهَا أَلَمَتْ . حَتَّى قَصَصْتُ حَاجَتَهَا وَوَلَّتْ

(١) هو من الطويل دخله الحريم . وهو حذف الحرف الأول من «فعول» .

قال الهيماني : زاحت : ذَهَبَتْ ، قال : وقال أبو الدينار : أَشَدَّ الرَّيْحَانِ ، قال : وحكى الكسائي : أَشَدَّ الرَّيْحَانِ بضم الزاي . قال : ويقال : خَالَتُهُ مُحَلَّةٌ وَخَلَّالًا ؛ قال أبو عبيد : ومنه قول امرئ القيس :

وَأَسْتُ بِمَقْلِي الْخِلَالِ وَلَا قَالِي

وقال أبو نصر : الْمُخْتَلُّ الجسم : المحيف الجسم . وقال الهيماني : يقال للهزول القليل اللحم : إنه نَحَلَ الجسم وَخَايِل الجسم وَمُحْتَل الجسم . وقال أبو عبيد عن الأصمعي : انْحَلَّ : القليل اللحم ، قال : وقال الكسائي مثله ، وزاد : حَلَّ لَحْمُهُ بِحَلِّ خَلَا وَخُلُولًا . وقال أبو نصر : يقال : ما أَخْلَكَ إلى هذا أي ما أَحْوَحَكَ إليه . وَالْحَلَّةُ : الحاجة . ويقال لارحل اذا مات : اللهم أَخْلُفْ على أهله بِحَيْرٍ وَأَسْدُدْ حَلَّتَهُ ، يريد الفُرْجَةَ ؛ قال أوس بن حجر :

لَهْلُكَ فَضَالَةٌ لَا تَسْتَوِي الْفُقُودُ وَلَا خَلَّةٌ الْذَاهِبُ

يريد الفُرْجَةَ التي تَرَكَ والثلمة ؛ يقول : كَانَ سَيِّدًا فَلَمَّا مَاتَ بَقِيَ ثَلَمَتُهُ . وقال الهيماني : أَلَزَقَ بِالْأَحْلَ فَاْلأَحْلَ أَي بِالْأَفْقَرِ فَالْأَفْقَرِ . والعرب تقول : الخَلَّةُ تدعو إلى السَّلَةِ . قال أبو علي قال أبو بكر ابن دريد : والسَّلَةُ : السَّرِيقَةُ . ويقال : فلان مُحْتَلُّ الحال . وقال أبو نصر وأبو عبيد عن الأصمعي : الخليل : الفقير المحتاج ؛ قال زهير :

وَإِنْ أَنَا خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْئَلَةٍ يَقُولُ لَأَعَابُ مَالِي وَلَا حَرَمُ

وقال أبو نصر : يقال : في فلان حَلَّةٌ حَسَنَةٌ ، أي خَصْلَةٌ . وقال الهيماني : يقال : إن شراب بني فلان لَيْسَتْ بِجَمْطَةٍ وَلَا حَلَّةٍ ، أي ليست بحامضة ؛ قال : وجمع حَلَّةٌ خَلَلٌ . والجمْطَةُ : التي أخذت شيئاً من الريح كريح النبق والتفاح . ويقال : خَلَلُ الشَّرَابِ إذا صار حَلًّا ، وكذلك كل شيء من الأشربة حَصَّ فَقَدْ خَلَلَ . وقال الأصمعي : الخَلَّةُ : ماحلاً من البت . والعرب تقول : الخَلَّةُ : خَبْرُ الْإِبِلِ ، وَالْحَصُّ : ثَمَنُهَا أَوْ فَاقَتُهَا . ويقال : حاءت إبني فلان مُخْتَلَّةٌ أَي قَدْ أَكَلَتِ الْخَلَّةَ ، وجاءوا مُخْلِينَ إذا جاءوا وقد أَكَلَتِ الْخَلَّةَ ؛ قال العجاج :

* جَاءُوا مُخْلِينَ فَلَا قَوْأَ حَمَضَا *

قال أبو علي : وقال أبو بكر بن دريد : هذا البيت يصرب مثلاً لكل من أتى مُتَهَدِّداً فصادف ما يَقْمَعُ تَهْدُده . قال : والعرب تقول : أنت مُخْتَلٌّ فَتَحْمَصُ . وقال الليثاني : يقال : قد عمَّ فلان وَحَلَ وَحَلَّ ، والمُحَلَّل : الذي يُحْصَى ، وأنشد :

قد عمَّ في دعائه وحلاً . وخطَّ كتاباه وأَسْتَمَلَّا

وأنشد أيضاً :

عَهْدْتُ بها الحىَّ الجَمِيعَ فاصْبِحُوا أَتُوا دَاعِيَاَ اللَّهِ عَمَّ وَحَلَّا

وقال أبو نصر وأبو عبيدة والليثاني عن الأصمعي : خَلَّ كَسَاءَهُ وَنَوْبَهُ يَحُلُّهُ خَلًّا إِذَا شَكَّ بِالْخِلَالِ . وقال الليثاني : يقال : طعنته فَأَخْتَلَّتْ فؤاده ، وأنشد :

نَبَذَ الْجُؤَارَ وَضَلَّ هِدْبَةَ رَوْقِهِ لَمَّا أَخْتَلَّتْ فؤادَهُ بِالْمِطْرَدِ

وقال أبو نصر : أَحَلَّ بِمَوْعِدِهِ إِذَا لَمْ يُوفَ بِهِ . وقال الليثاني : الحِلَّةُ : جَفْنُ السِّيفِ ، وجمعها حِلَلٌ . قال : ويقال : وَحَدَّتْ فِي هِيَ حِلَّةٌ فَتَحَلَّتْ . وهو ما يبقَى بين الأَسْنَانِ مِنَ الطَّعَامِ ، والجمع حِلَالٌ ، ويقال : أَكَلَ حِلَالَتِهِ . وقال أبو نصر : الحِلَّةُ والخِلَالَةُ واحد ، وهو ما يبقَى بين الأَسْنَانِ مِنَ الطَّعَامِ ، والجمع حِلَلٌ . وقال الليثاني : حَلَّ بين أَصَابِعِهِ بِالْمَاءِ وَحَلَّ لِحْنَهُ إِذَا تَوَضَّأَ . ويقال : حَلَّ الفَصِيلُ يَحُلُّهُ حَلًّا إِذَا جَعَلَ وَ أَنَّهُ عُوْدًا لثَلَا يَرْصَعُ . والحُلُّ : الطريق في الرَّمْلِ ، والحُلُّ والخمر : الحير والخمر ، يقال : ما فلان يَحُلُّ ولا يَحْمِرُ ، أى ليس عنده حير ولا شرب قال العُمرى بن تَوَلَبَ :

هَلَّا سَأَلْتُ عَادِيَاءَ وَيَتِيهَهُ وَالْحُلَّ وَالْخَمْرَ الَّتِي لَمْ تُنْمَعِ

| مطلب حكمه ورأى من كلام الحكماء |

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبد الله قال : قال معاوية : الفُرْصَةُ حُلْسَةٌ ، والحَيَاءُ يَمْنَعُ الرِّزْقَ . والهِيبَةُ مَقْرُونٌ بِهَا الْحَيِيَّةُ . وَالْحِكْمَةُ مِنَ الْحِكْمَةِ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ .

وحدثنا قال أنبأنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابياً من بني مُرَّةٍ يَعْطُ أَبْنَاهُ وَقَدْ أَفْسَدَ مَالَهُ فِي الشَّرَابِ فَقَالَ : لَا الدَّهْرُ يَعْظُكَ ، وَلَا الْيَوْمُ تُبْدِرُكَ ، وَالسَّاعَاتُ تُعَدُّ عَلَيْكَ ، وَالْأَنْفَاسُ تُعَدُّ مَعَكَ ، أَحَبُّ أَمْرٍ لَكَ إِلَيْكَ . أَرَدْتُمَا بِالْمَصْرَةِ عَلَيْكَ . قال : وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابياً يقول لأخيه له : اعلم أن الباصح لك المُشْفِقُ عَلَيْكَ مَنْ طَالَعَ لَكَ مَا وَرَاءَ الْعَوَاقِبِ

بِرؤيته ونظره ، ومثل لك الأحوال المخوفة عليك ، وخَلَطَ الوعر بالسَّهل من كلامه ومَشُورته ، ليكون خوفك كفاء رجائك ، وشكرُك إزاء النعمة عليك ؛ وأن الغاش لك والحاظِبَ عليك من مدِّك في الاغترار ، ووطأ لك مهَادَ الظلم ، تابعا لمرضاتك ، مُنقادًا لهواك .

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا أحمد بن يحيى الحوى قال حدثنا عبد الله ابن شبيب قال : قال شبيب بن شبة لخالد بن صموان : من أحب إخوانك اليك ؟ قال : من سَدَّ خَلِّي ، وغَفَرَ زَلِّي ، وقِيلَ عَلَيَّ .

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو عيسى الخُتَلَبِيُّ قال حدثنا أبو يعلى الساجي قال حدثنا الأصمعي قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال : كان يقال : عَلَيْكَ بِدِينِكَ ، ففيه معادُك ؛ وعليك بمالك ، ففيه معاشُك ؛ وعليك بالعلم ، ففيه زِينُكَ . وقرأنا على أبي بكر بن دريد رحمه الله تعالى :
فَلَمَّا مَصَى شَهْرٌ وَعَسْرٌ لِمِيرِهَا . وقالوا تجيء الآف قد حان حينها
أَمَرْتُ مِنَ الْكُفَّانِ خَيْطًا وأرسلت جريًا إلى أخرى قريبًا نُعِينَهَا
هذه امرأة تنتظر عيرًا تَقْدَمُ وزوجها فيها ، فأرادت أن تَنْفِ بالخَيْطِ وتَهَيَّأَ له . والجريُّ : الرسول ، يقول : أرسلته إلى جارة لها تَنْفِئُهَا لِتَزِيْنَ ؛ وبعد هذا قال :

فما زال يَجْرِي السِّلْكُ في خُرُوجِهَا وجهتها حتى ثَنَتْهُ قُرُوبُهَا

نَتْنَه : كَفْتَه . وقرونها : ذوائبها . وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أبي ربيعة :

يَا لَيْتَنِي قَدْ أَجَرْتُ الْحَبْلَ نَحْوَكُمْ . حَبْلُ الْعَرْفِ أَوْ جَاوَزْتُ ذَا عُسْرٍ
إِنَّ النَّوَاءَ بَارِضٌ لَا أَرَاكَ بِهَا * فَاسْتَقِينِيهِ ثَوَاءً حَقٌّ ذِي كَدَرٍ
وَمَا مِلْتُ وَلَكِنْ زَادَ حُبُّكُمْ * وَلَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا ظَلْتُ كَالسَّيْدِ
أَذْرِي الدَّمْعَ كَذِي سَقَمٍ يُحَامِرُهُ . وَمَا يُحَامِرُنِي سَقَمٌ سِوَى الذِّكْرِ
كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكَ لَوْ أَجَزَى بِذِكْرِكُمْ * يَا شَبَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ
إِنِّي لِأَجْدَلُ أَنْ أُنْسِيَ مُقَابِلَهُ * حُبًّا لِرُؤْيَا مِنْ أَشْبَهَتْ فِي الصُّورِ

وَأَنشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ لِلْبَيْهَتِ الْهَاشِمِيِّ :

أَلَا طَرَقْتُ أَيْلَى الرَّوَاىَ بَعْمَرِي * وَمِنْ دُونَ لَيْلَى يَدْبُلُ فَاقْعَاعِي
عَلَى حِينَ صَمَّ اللَّيْلُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . جَمَاحِيهِ وَأَنْصَبَ الْجَوْمُ الْخَوَاضِعِ
طَمِعْتُ بَلَيْلَى أَنْ تَرَبَّعَ وَإِنَّمَا * يُقَطِّعُ أَعْدَاؤُ الرِّجَالِ الْمَطَامِعِ
وَبَايَعْتُ لَيْلَى فِي الْخَلَاءِ وَلَمْ يَكُنْ . نُهُودٌ عَلَى لَبْلَى عُدُولٌ مَزَايِعِ
وَمَا كُلُّ مَا مَنَّكَ نَفْسُكَ مُخَيَّبًا * يَكُونُ وَلَا كُلُّ الْهَوَى أَنْتَ تَابِعِ
فَمَا أَنْتَ مِنْ تَتَى إِذَا كُنْتَ كَلَّمَا * تَدَكَّرْتَ لَيْلَى مَاءُ عَيْنِكَ دَامِعِ

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ لِيَزِيدِ بْنِ الطَّرِيقَةِ :

عُقَيْلِيَّةٌ أَمَّا مَلَأْتُ إِزَارَهَا . فَدَعْصُ وَأَمَّا خَصَرُهَا فَبَيْتِلِ
تَقَيِّطُ أَكْنَافَ الْحَمَى وَيُطَاثُهَا * بَنَمَانٌ مِنْ وَادَى الْأَرَاكِ مَقِيلِ
أَلَيْسَ قَلِيلًا نَطْرَةً إِذْ نَظَرْتُهَا . إِلَيْكَ وَكَلَّا لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلِ
فِيَا حُلَّةَ النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ فَوْقَهَا . لَمَّا مِنْ أَحْلَاءِ الصَّمَاءِ حَلِيلِ
وَيَا مَنْ كَنَّمَا حُبَّهُ لَمْ يُطْعَ بِهِ . عَدُوٌّ وَلَمْ يُؤْمَرْ عَلَيْهِ دَخِيلِ
أَمَّا مَنْ مَقَامٍ أَشْتَكِي عَرَبَةَ النَّوَى * وَخَوْفَ الْعِدَا فِيهِ إِلَيْكَ سَبِيلِ
فَدَيْتُكَ أَعْدَائِي كَثِيرٌ وَشَقَّتِي . بَعِيدٌ وَأَتِياعِي لَدَيْكَ قَيْلِ
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بَعْلَةً . فَأَقْبِنْتُ عَلَاتِي فَكَيْفَ أَقُولِ
وَمَا كُلُّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ * وَلَا كُلُّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ رَسُولِ

قال أبو علي : أحد من هذا إسحاق بن إبراهيم الموصلي . حدثنا حجة قال حدثني حماد عن أبيه

إسحاق بن إبراهيم قال : أنشدت الأصمعي :

هَلْ إِلَى نَطْرَةِ الْبَيْكِ سَبِيلُ . يَرَوْنَهَا الصَّدَى وَيُسَفِّ الْغَلْبِ
إِنَّ مَاقِلَ مَكَ يَكْثُرُ عِنْدِي . وَكَثِيرٌ مِنْ حُبِّ الْقَلِيلِ

قال : فقال لي : هذا والله الدياج الحسرواني ؟ فقلت : إنهما ليلتهما ؛ فقال : أفسدتهما .

وأنشدنا أبو عبد الله نبطويه :

والله لا نظرت عيني إذا نظرت . إلا تحدر منها دمعه درار
ولا تنفست إلا ذاكرة لكم . ولا تبسمت إلا كاطماً عبداً

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا الأسياداني عن التوزي لطمه مان بن عمرو من بني بكر بن

كلاب :

ولو أن لي الحارثية سلمت . على مسجى في الثياب أسوق
حنوطي وأكفاني لدى معدة . وللنفس من قرب الوفاة شبيب
إذا لحسبت الموت يتركني لما . ويفرج عني عمه فأبيق
ونبت لي بالعراق مريضة . فماذا الذي تعني وأنت صديق
شفى الله مرضي بالعراق فإنني . على كل شاك بالعراق شفيق

قال : وقرأت عليه لتوبة بن الحمير :

ولو أن لي الأخيلى سلمت . على ودوني تربة وصفائح
لسلمت تسليم الباشية أوزقا . إليها صدى من حانب القبر صائح
وأعبط من لي بما لا أأله . ألا كل ما قرئت به العين صالح

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت رجلاً يقول :

الحسد ما حق الحسان ، والزهو ما لب لمقت الله ومقت الصالحين ، والعجب صارف عن الأزداد
من العلم داع إلى التعميط والجهل ، والبخل أدم الأخلاق وأجلها سوء الأحدث . قال : وأخبرنا
عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت رجلاً يوصي آخر وأراد سفره فقال : أترى عملي معاذك ، ولا تدع
لشهوكت رشادك ؛ وليكن عقلك وزيرك الذي يدعوك إلى الهدى ، ويعصمك من الردى ؛ ألحم هواك
عن الفواحش ، وأطلقه في المكارم ؛ فإنك تبر بذلك سلفك ، وتزيد شرفك .

وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابياً يوصي ابنه فقال : ابذل المودة

الصادقة تستفيد إخواناً ، وتتخذ أعواناً ؛ فإن العداوة موجودة عبيدة ، والصدقة مستعيرة بعيدة ؛ جنب
كرامتك اللثام ، فإنهم إن أحسنتم إليهم لم يشكروا ، وإن نزلت شديدة لم يصبروا .

قال أبو علي : مُسْتَعْرِزَةٌ : مُنْقَبِصَةٌ شديدة ، يقال : رأيت فلانا أَعْتَرَزَ مِنِّي أى أَنْقَبَضَ . وَأَسْتَعْرِزَتْ الجِلْدَةُ في البار إذا تَقَبَّضَتْ ، قال الشماخ :

وَكُلُّ خَلْسٍ غَيْرِ هَاضِمٍ نَفْسِهِ * لَوْصِلَ حَلِيلٍ صَارِمٍ أَوْ مُعَارِزُ

يقول : كل مَنْ لَمْ يَطْلِمِ نَفْسَهُ لِأَخِيهِ وَيَحْمِلِ عَلَيْهَا فَإِنَّهُ قَاطِعٌ أَوْ مُنْقَبِضٌ .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتيبي قال : قال رجل لعبد الملك بن مروان رحمه الله تعالى : يا أمير المؤمنين ، هَزَزْتُ ذَوَائِبَ الرَّحَالِ اليك ، فلم أحدُ مُعَوَّلًا إِلَّا عَلَيْكَ ، أَمْتَطَى اللَّبْلُ بَعْدَ النَّهَارِ ، وَقَطَعَ الْمَجَاهِلُ بِالْأَنَارِ ، يَقُودُنِي نَحْوَكُ رِجَاءً ، وَتُسَوِّقُنِي اليك بَلَوَى ، وَالنَّهْنَسُ رَاغِبَةٌ ، وَالْأَجْتِهَادُ عَازِرٌ ، وَإِذَا بَلَغْتُكَ فَقَدْنِي يَا قَالَ : أَحْطَطُّ عَنْ رَاحِلَتِكَ فَقَدْ بَلَغْتَ .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن العتيبي قال : سئل أعرابي عن امرأة فقال : هِيَ أَرْوُ مِنَ الْمُهْوَاءِ ، وَأَطْيَبُ مِنَ الْمَاءِ ، وَأَحْسَنُ مِنَ النَّعْمَاءِ ، وَأَبْعَدُ مِنَ السَّمَاءِ .

وحدثنا قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال : العرب تقول : لَا شَاءَ مَعَ الْكِبَرِ ، وَلَا صَدِيقَ لَدَى الْحَسَدِ ، وَلَا نَرَفَ لِسَيِّ الْأَدَبِ . قال : وَكَانَ قَالَ : شَرُّ خِصَالِ الْمُلُوكِ الْجُبْنُ عَنِ الْأَعْدَاءِ ، وَالْفُسُوءَةُ عَلَى الضَّعَفَاءِ ، وَالْخُلُوعُ عَنِ الْإِعْطَاءِ .

وحدثني أبو يعقوب وزاد أبي بكر بن دريد قال حدثنا أحمد بن عبد الجوهري قال سمعت أحمد بن عبد العزيز يقول سمعت أبي يقول : قام رجل إلى معاوية فقال له : سألتك بالرحم التي بيني وبينك فقال : أَمِنْ قَرِيصٍ أُمْتُ ؟ قال : لَا ، قال : أَمِنْ سَائِرِ الْعَرَبِ ؟ قال : لَا ، قال : فَأَيُّ رَحِمٍ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ؟ قال : رَحِمُ آدَمَ ؛ قال : رَحِمُ مَجْفُوءَةٍ ، وَاللَّهِ لَا كَوْنَنَّ أَوَّلَ مَنْ وَصَلَهَا ؛ ثُمَّ قَضَى حَاجَتَهُ .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال : قيل لأعرابي قَدِيمُ الْحَضْرَةِ : مَا أَفْدَكَ ؟ فقال : الْحَبْنُ الَّذِي يُغَطِّي الْعَيْنَ .

وحدثنا أبو عبد الله نَفْطُوِيَه قال حدثنا محمد بن موسى السامعي قال حدثنا الأصمعي قال : مات ولد لرجل من الأعراب فصلى عليه فقال : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَرِيمُ الْجَدِّينَ ، سَهِّلْ الْخَدَّيْنِ ، فَأَغْفِرْ لَهُ وَإِلَّا فَلَا .

وحدثنا قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوى عن ابن الأعرابي قال : صَلَّتْ نَافَةُ ابْنِ السَّهْلِ
فَقَالَ : وَاللَّهِ لَنْ لَمْ يَرِدْهَا اللَّهُ عَلَى لَأَصْلَى أَبَدًا ؛ قَالَ : فَوَجَدَهَا مُتَعَلِّقَةً بِزَمَامِهَا بِشَجَرَةٍ ؛ فَقَالَ : عَلَّمَ اللَّهُ
أَنَّهُا مِثِّي صِرِّي ، أَيْ عَزِيمَةٍ .

وحدثني أيضا قال حدثني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : قِيلَ لِأَبْنَةِ الْخُسِّ : مَا أَحَدٌ
شَيْءٍ ؟ قَالَتْ : ضَرْسُ حَائِغٍ ، يَقْدِفُ فِي مِعَى ضَائِعٍ ^(١) . قِيلَ : فَمَا أَلَدُ شَيْءٍ ؟ قَالَتْ : قُبْلَةُ قَتَاةٍ فَنَّى ،
وَعَيْشُكَ مَا دُقَّتْهَا . وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

وَحِمَارٍ عَيْنِي شَدَدَتْ بِرَأْسِهَا . أَصْلًا وَكَانَ مُنْشَرًّا بِبَيْتِهَا

هَذِهِ أَمْرَاةٌ فِرْعَوْنُ ، أَخَذَتْ نَحَارَهَا بِيَدِهَا ، فَلَمَّا أَدْرَكَهَا أَمِيتَ فَاخْتَمَرَتْ ؛ وَنَحْوُ مِنْهُ بَيْتُ عَنَتَرَةَ :

وَمُرْقِصَةٍ رَدَدْتُ الْخَيْلَ عَنْهَا وَقَدْ هَمَّتُ بِالْقَاءِ الزَّمَامِ

مُرْقِصَةٌ : أَمْرَاةٌ قَدْ رَكِبَتْ بَعِيرًا فَهِيَ تُرْقِصُهُ ، أَيْ تُنَزِّيهِ وَتُحْنُهُ . وَقَدْ هَمَّتُ أَنْ تُنْقِي زَمَامَهَا وَتُسْتَسْلِمَ .

| مَطْلَبُ اسْتَعْطَافِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَدِيِّ لِلْأُمَوْنَ وَعَفْوِهِ عَنْهُ وَرَدِّ مَا بِهِ وَصِيَاةُ إِلَيْهِ |

وحدثنا الأخفش قال : بَلَغَنِي أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُهَدِيِّ دَخَلَ عَلَى الْمَأْمُونِ قَبْلَ رِضَاةٍ عَنْهُ فَقَالَ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلِيُّ الثَّأْرِ مُحْكَمٌ فِي الْقِصَاصِ ، وَمَنْ تَسَاوَلَهُ الْإِعْتِرَارُ بِمَا مُدَّ لَهُ مِنْ أَسْبَابِ الرِّخَاءِ أَمِنْ
عَادِيَةِ الدَّهْرِ ، وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ فَوْقَ كُلِّ ذَنْبٍ ، كَمَا جَعَلَ كُلَّ ذِي ذَنْبٍ دُونَكَ ، فَإِنْ تَأَخَّذَ فَيَحَقِّقْ ،
وَإِنْ تَعَفَّفَ بِفَضْلِكَ ؛ ثُمَّ قَالَ :

ذَنبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ

نَخِذْ بِحَقِّكَ أَوْ لَا فَاصْفَحْ بِفَضْلِكَ عَنْهُ

إِنْ لَمْ أَكُنْ فِي فَعَالَى مِنْ الْكِرَامِ فَكُنْهُ

فَقَالَ : الْقُدْرَةُ تُذْهِبُ الْحَفِظَةَ ، وَالنَّدَمُ تَوْبَةً ، وَعَفْوُ اللَّهِ بَيْنَهُمَا ، وَهُوَ أَكْبَرُ مَا يُحَاوَلُ ؛ يَا إِبْرَاهِيمَ ، لَقَدْ
حَبَبْتَ إِلَيَّ الْعَفْوَ حَتَّى خِفْتُ أَلَّا أُوجَرَ عَلَيْهِ ، لَا يَثْرِبُ عَلَيْكَ ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ . وَعَفَا عَنْهُ وَأَمَرَ بِرَدِّ
مَالِهِ وَصِيَاةُ ؛ فَقَالَ :

رَدَدْتُ مَالِي وَلَمْ تَجْعَلْ عَلَيَّ بِهِ . وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي قَدْ حَقَّقْتُ دَيْمِي

فَأَبَتْ مِنْكَ وَمَا كَانَتْهَا بِيَدِي . هُمَا الْحَيَاتَانِ مِنْ وَفَرٍ وَمِنْ عَدَمٍ

وقام علمك بي فاحتجّ عندك لي . منّام شاهدٍ عدلٍ غير مُتهم
فلو بذلتُ دمي أبغى رضاك به . والمالَ حتّى أسألَ اللعلّ من قدّمي
ما كان ذاك سوى عاريةٍ رجعتُ اليك لو لم تهبها كنتَ لم تلم

قال الأصمعيّ : ومن أمثال العرب : « خُرُتَصَر » يصرّب مثلاً للرجل يُظلم فينتقم . ويقال : « أَصْرُدُ مِنْ عَنَرٍ جَرَبَاء » يصرّب مثلاً للرجل يَحِدُّ البرد . ويقال : « خُرُقَاءُ عِيَابَةٌ » يضرب مثلاً للرجل العاجر عن الشيء وهو يعيب العجر . ويقال : « أَتَجَدَّ مَنْ رَأَى حَصَصًا » أى من بلغ من الأمر هذا المبلغ فقد بلغ مُعْظَمَهُ . وَحَصَنٌ : جبل بنجد . ويقال : « حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا » يضرب مثلاً للرجل يُدْخِلُ نَفْسَهُ فِي الْقَوْمِ لَيْسَ مِنْهُمْ . قال : وبلغني أن عمر رضى الله عنه لما قال أن أبى مُعَيْطٍ : « أَقْتُلْ مِنْ بَيْنِ قُرَيْشٍ » قال : « حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا » فلا أدري أقاله مبتدئاً أم قيل قبل . وقال أبو زيد : يقال : « رَضِصْتُ مَكَتَ وَإِنْ كَانَ سَمَارًا » تقول : مَكَتَ فِصِيلَتُكَ . وهم بنو أبيه . وإن كانوا قَوْمَ سَوَاءٍ . ويقال : « مَكَتَ عِصْصُكَ وَإِنْ كَانَ أَسْمًا » تقول : مَكَتَ أَصْلُكَ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ صَحِيحٍ . ويقال : « أَعْيَيْتَنِي مِنْ شُبِّ إِلَى دُبِّ » أى أَعْيَيْتَنِي مِنْ لَدُنْ سَبَبْتِ إِلَى أَنْ دَبَبْتَ عَلَى الْعَصَا . يقال ذلك للمرأة والرجل . ويقال : « أَعْيَيْتَنِي بِأَنْسِرٍ فَكَيْفَ أَرْجُوكَ بِدُرْدُرٍ » تقول : أَعْيَيْتَنِي وَأَنْتَ شَابَةٌ بَارِدَةٌ الْأَسْمَانِ . فَكَيْفَ أَرْجُوكَ إِذَا سَقَطَ أَسْنَاكَ . والدُرْدُرُ : مَكَالُ السِّنِّ مِنَ الْيَتَى .

| معناه شرح . دة درمهورا ومعنلا |

وقال أبو نصر عن الأصمعيّ : ذَرَى رَأْسُ الرَّجُلِ يَدْرَأُ دَرَاءً ، وَقَدْ عَلَنَهُ دُرَاءٌ ، أَيْ بَيَاضٌ ، وَأَنْسَدَ :
وَقَدْ عَلَنِي دُرَاءٌ بَادِي بَدَى^(٢)

وأنسد أبو بكر بن دريد بعد هذا البيت .

وَرَبْنَةُ تَنْهَضُ فِي تَشَدُّدٍ

وقوله : بَادِي بَدَى ، أَيْ فِي أَوَّلِ الْأُمْرِ . وَقَالَ : حَدَى أَذْرًا وَعَسَى دَرَاءً إِذَا كَانَتْ فِي رَأْسِهِ
وَرَأْسُهَا بَيَاضٌ ، وَهِيَ فَيْلٌ : مِلْحٌ ذَرَأِيٌّ ، أَيْ شَدِيدُ الْبَيَاضِ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : وَدَرَأِيٌّ أَيْضًا . وَقَالَ

(١) القدح : أحد قذاح الميسرة . وإذا كان أحد القذاح من غير جوهر إحواله ثم أحاله المبيص نوح له صوت يخالف أصواتها
يعرف أنه ليس بها . (٢) البيت لأن نحلة السهدي كما في اللسان مادة « درأ » والأغاني (ح ١٨ ص ١٥١) .

اللياني : يقال : ذَرَأَ اللهُ الْخَلْقَ يَذْرُؤُهُمْ ، والله الْبَارِئُ الذَّارِئُ ، وَالْخَلْقُ مَذْرُوءُونَ وَمَبْرُوءُونَ . وقال أبو نصر : ذَرَأَ يَذْرُو ذَرَوًا إِذَا مَرَّ مَرًّا سَرِيعًا ، وَذَرَا نَابُ الْجَمَلِ يَذْرُو ذَرَوًا إِذَا انْكَسَرَ حَدُّهُ ؛ وقال أوس بن حجر :

وإِنْ مَقْرَمٌ مِّنَّا ذَرَا حَدِّ نَاهِ تَحْمَطُ فِيهَا نَابٌ آخَرٌ مُقْرَمٌ

وَذَرَّتِ الرِّيحُ التُّرَابَ تَذْرُوهُ ذَرَوًا وَمِنْهُ قِيلَ : ذَرَى النَّاسُ الْحِطَّةَ ؛ قَالَ : وَيُقَالُ : ذَرَّتِ الرِّيحُ التُّرَابَ تَذْرِيه ، بِمَعْنَى ذَرَنَتْهُ تَذْرُوهُ ، وَطَعَمَهُ فَأَذْرَاهُ عَنْ فَرْسِهِ ، أَيْ رَمَى بِهِ وَقَلَعَهُ عَنِ السَّرَجِ ؛ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَذْرَنَتْهُ إِذَا قَلَعَتْهُ مِنْ أَصْلِهِ قَلْعًا ، وَذَرَنَتْهُ طَيْرَتُهُ . قَالَ أَبُو أَحْمَرَ :

لَهَا مُنْجُلٌ تَذْرِى إِذَا عَصَمَتْ بِهِ أَهَائِي سَفَاسَفٌ مِنَ التُّرْبِ تَوَّامٌ

وقال اللياني : ذَرَّتِ الرِّيحُ التُّرَابَ تَذْرُوهُ وَتَذْرِيه إِذَا سَخَمَتْهُ وَأَذْهَبَتْهُ . قَالَ : وَقَالَ الْكِسَائِيُّ : ذَرَّوْتُ وَذَرَيْتُ وَذَرَيْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . أَيْ نَتَيْتُهَا فِي الرِّيحِ . قَالَ أَبُو نَصْرٍ : فَلَانٌ يَذْرَى «لَامًا» أَيْ يَرْفَعُ مِنْ شَأْنِهِ وَيَمْدَحُهُ ؛ قَالَ الرَّاجِزُ .

عَمْدًا أَذْرَى حَسْبِي أَنْ بُسْتَمَا بِهِذِرْ هَذَارٍ يُمِجُّ الْبَلْعَا

وقال أبو زيد : ذَرَيْتُ النِّسَاءَ إِذَا حَرَزَتْهَا وَتَرَكْتُ عَلَى ظَهْرِهَا شَيْئًا مِنْهُ أَنْعَرَفَ بِهِ ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا فِي الصَّانِ . وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ وَغَيْرُهُ : يَذْرُوهُ كُلُّ نَبِيٍّ أَوْلَاهُ . وَنُقِلَ : فَلَانٌ فِي ذَرَى فَلَانٍ ، أَيْ فِي دِفْنِهِ وَطَلِّهِ . وَنُقِلَ : اسْتَنْدَرِ بِهِدَ الشَّجَرِ ، أَيْ كُنْ فِي دِفْنِهَا ، وَهُوَ الذَّرَى مَقْصُورٌ . وَيُقَالُ : «جَاءَ بَنُصُّ مَذْرَوْنِ» إِذَا جَاءَ نَاصِيًا يَتَهَدَّدُ . قَالَ : وَالْمَذْرَوَانِ : الْمَاحِيَتَانِ . قَالَ بَعْضُ هُذَيْلٍ يَذْكُرُ الْقَوْسَ :

عَلَى كُلِّ هَتَافِهِ الْمَذْرَوَيْنِ صَفَرَاءَ مُصْجَمَةٍ فِي الشَّمَالِ

يعنى : الْجَانِبَيْنِ اللَّذَيْنِ يَقَعُ عَلَيْهِمَا الْوَتَرُ مِنْ أَسْفَلَ وَمِنْ أَعْلَى .

قال أبو علي : وَهَذَا الْقَوْلُ مُشْتَمِلٌ عَلَى مَنْ سَمِيَ بِحَاجَتِي الرَّأْسِ مَذْرَوَيْنِ ؛ وَعَلَى مَا رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ الْمَذْرَوَيْنِ أَطْرَافُ الْأَيْتَيْنِ ؛ وَأَنْسَدَ لَعَدَّتَهُ :

أَحْوَلِي تَقْضُ أَسْتُكَ مَذْرَوَيْهَا * لَتَقْتُلَنِي فَهَذَا عُمَارَا

(١) فِي اللَّسَادِ مَا دُ «قَرَمٌ» : إِذَا مَقَرَّمُ الْح . (٢) هُوَ أَمِيَّةٌ مِنْ أَيْ غَانِدٌ فِي مَتْنِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ لِأَبِي سَعِيدٍ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ السَّكْرِيِّ ص ١٩٣ طبع لَدُنْ سَنَةِ ١٨٥٤ م وَرَوَاةُ الْبَيْتِ فِيهِ هَكَذَا : عَلَى عَجَسِ هَتَاةِ الْمَذْرَوَيْنِ - نِ زَوْرَاءِ مُصْجَمَةٍ فِي الشَّمَالِ وَالْعَجَسُ : الْمَقْبُضُ . وَزَوْرَاءُ : مَعْوَجَةٌ .

قال : وأيسر لهما واحد ، لأنه لو كان لهما واحد ففيل مَذْرَى لقليل في الثنية مَذْرَيَانِ بالياء وما كانت بالواو؛ وقال أبو نصر : يقال : بَلَغْنِي عنه ذَرْءٌ من خبر، أى طَرَفٌ ولم يتكامل .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لمعمر بن حمار البارق :

إذا اسْتَرَحْتَ عِمَادُ الْحَيِّ شُدْتُ . . . ولا يُنَنِّي لِقَائِمَةٍ وَظِيفُ

يقول : هم سائرون وببوتهم على ظهور إبلهم ، فإذا استرخى منها شيء شُدَّ من غير أن يذبحوا بعيرا ويأثموا وظيفه . وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بنفطويه :

أَمَّا وَاللهِ ثُمَّ اللهُ حَقًّا * يَمِينُ الْبِرِّ أَتُجْهَأُ يَمِينَا
لَقَدْ حَلَّتْ أُمَيْمَةُ مِنْ فَوَادِي * بِلَاغًا مَا أُجْنَحَ وَمَا رُعِينَا
وَالْمَكْرُ الْخَلِيلُ إِذَا فَلَاحَا * وَآثَرُ بِالْمَوَدَّةِ آخِرِينَا
صَدَدْتُ تَكْرُمًا عَنْهُ بِنَفْسِي . . . وَإِنْ كَانَ الْفَوَادُ بِهِ ضَمِينَا

وأنشدنا قال أنشدني عبيد الله بن إسحاق بن سلام :

نَزَاتْ بِمَكَّةَ فِي قَبَائِلِ نَوَافِلِ * وَنَزَلْتُ حَلَفَ الْبِرِّ أَعْدَمَ مَزَلِ
حَدَرًا عَلَيْهَا مِنْ مَقَالَةٍ كَانِي * دَرَبِ الْإِسَانِ يَقُولُ مَا لَمْ أَفْعَلِ

وأنشدني نفطويه لنفسه :

أَتَحَاثَّى مِنْ زَلَّةٍ أَتَعَتُّ * فَلْيِ عَلَيْكَ أَرْقُ مَا تَحَسَّبُ
قَلْبِي وَرَوْحِي فِي يَدَيْكَ وَإِنَّمَا * أَنْتَ الْحَيَاةُ فَأَيْنَ عَكَ الْمَذْهَبُ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري البيت الأول من هذين البيتين عن أبي العباس أحمد بن يحيى ،

وقرأت القصيدة بأسرها على أبي بكر بن دريد للجميل بن معمر العذري :

وَقَالُوا لَا يَضِيرُكَ نَأْيُ شَهْرٍ * فَقُلْتُ لَصَاحِبِي فَن يَضِيرُ
يَطُولُ الْيَوْمُ إِنْ تَحَطَّ نَوَاهَا * وَحَوْلُ تَلْتَقِي فِيهِ قَصِيرُ

وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستمل أبي العباس المبرد قال أنشدنا الزبير لبشينة :

وإِنْ سَلَوْتُ عَنْ جَمِيلِ أَسَاعَةٍ * مِنْ الدَّهْرِ مَا حَانَتْ وَلَا حَانَ حِينُهَا
سَوَاءٌ عَلَيَا يَا جَمِيلُ بَن مَعْمَرٍ * إِذَا مُتَّ بِأَسَاءِ الْحَيَاةِ وَلِينُهَا

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدني أبي :

لما تَبَدَّتْ من الأستار قلت لها . سبجان سبجان ربى خالق الصور
ما كنت أَحْسَبُ شمسا غير واحدة . حتى رأيت لها أخنا من البشر
كأنها هي إلا أن بَصَلَهَا . حُسْنُ الدلال وطَرْفُ فائز المظر
وقرأت على أبي بكر بن دريد لابن الدمينه :

ألا لا أرى وادى المياه بُثِيب . ولا النَّفْسَ عن وادى المياه تَطِيب
أَحِبُّ هبوط الواديين وإني . مُسْتَهْتَرٌ بالواديين غريب
أحقا عباد الله أن لست واردا . ولا صادرا إلا على رَقِيب
ولا زائرا وحدي ولا في جماعه . من الناس إلا قيل أنت مُرِيب
وهل رِيَّةٌ في أن تَحِنَّ نَحِيه . إلى إلفها أو أن يَحِنَّ نَجِيب
وإن الكَتِيبَ القَرَدَ من جانب الحمى . إلى وإن لم آتِه لحيب

وقرأت عليه أيضا :

صَفراءُ من بَقَرِ الحِواءِ كأنما . تَرَكَ الحياءُ بها رُدَاعَ سَقِيم^(١)
من مُحَذِّياتِ أُنحَى الهوى جُرَعَ الأسي^(٢) . بدلالٍ غانيه ومُقَلَّةِ رِيم
وقَصِيْرَه الأيامِ ودَّ حَلِيسُها . لو دام مجلسها بَقَقْدِ حِمِيم

وقرأت عليه أيضا :

لَكَ اللهُ إِنِّي واصلٌ ما وَصَلْتَنِي . ومُنْزٍ بما أَوْلَيْتَنِي ومُنِيب
فلا تتركى نفسى شِعَاعاً^(٣) فإنها . من الوجد قد كادت عليك تذوب
وإني لأستحييك حتى كأنما . على نَظْهر الغيب مسك رقيب

وقرأت عليه لجميل بن معمر العذريّ، وأنشدني البيتين الأولين أبو معاذ عبدان المتطبب :

فلو أرسلت يوما بُشِينَةً تَبْتَعِي . يميني ولو عَزَّتْ على يميني
لَأَعْطَيْتُها ما جاء بَيْنِي رسولُها . وقلت لها بعد اليمين سَإِينِي

(١) الأبيات لقيس بن معاذ بن محب بن عامر | المعروف بمحبون ليل | كما في اللسان مادة «ردع» . والرداع هنا : وجع الحسد .

(٢) مُحَذِّيات . من أحذيت إذا أعطيته . نفس شماع : متعرفة . والأبيات لقيس بن معاذ بن محب بن عامر

كما في اللسان مادة «شعع» .

سَالِيْنِي مَالِي يَا بُنَيِّ فَإِنَّمَا . يَبِيْنُ عِنْدَ الْمَالِ كُلِّ ضَيْنِ
فَمَا لَكَ لِمَا خَبَرَ النَّاسُ أَنِّي . أَسَاتُ بَطْهَرِ الْغَيْبِ لَمْ تَسَالِيْنِي
فَأُنِّي عُدْرًا أَوْ أُجِءَ بِشَاهِدٍ . مِنَ النَّاسِ عَدْلٍ أَنَّهُمْ ظَلَمُونِي
وَأَسْتُ وَإِنْ عَزَّتْ عَلَيَّ بِقَائِلٍ . لَهَا بَعْدَ صَرْمٍ يَا بُنَيُّ صِلِيْنِي
وَبَيَّتُ قَوْمًا فِيكَ قَدْ نَذَرُوا دَمِي . قَلَيْتَ الرِّجَالُ الْمُوعِدِينَ لَقُونِي
إِذَا مَا رَأَوْنِي مُقْبِلًا عَنْ جَنَابِهِ . يَقُولُونَ مَنْ هَذَا وَقَدْ عَرَفُونِي
وَأُنْسَدْنَا أَوْ بِكَرْنِ السَّرَاحِ ذِيْنِ الْبَيْتَيْنِ الْآخِرَيْنِ :

قَلَيْتَ رَحَالَ الْحَرِّ فِيكَ قَدْ نَذَرُوا دَمِي . وَهُمْ أَوْ بَقَتْلِي يَا بُنَيُّ لَقُونِي
إِذَا مَا رَأَوْنِي طَالِعًا مِنْ تَيْدِيهِ . يَقُولُونَ مَنْ هَذَا وَقَدْ عَرَفُونِي

| مَطْلَبٌ مِنْ حَرَمِ الْحَرِّ عَلَى نَفْسِهِ فِي الْحَاظِلَةِ نَكْرًا وَصِيَّةً لِنَفْسِهِ |

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا السَّكَنِيُّ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِبَادٍ وَالْعَبَّاسُ بْنُ هِشَامٍ قَالَا :
حَرَّمَ رَحَالَ الْحَرِّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَكْرِيْمًا وَصِيَاةً لِأَنْفُسِهِمْ ، مِنْهُمْ عَامِرُ بْنُ الظَّرِيبِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عِبَادِ بْنِ يَشْكُرَ
أَبْنُ بَكْرٍ بْنُ عَدْوَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

سَأَلَهُ لِلْفَتَى مَا لَيْسَ فِي يَدِهِ . ذَهَابَهُ يُعْقُولُ الْقَوْمُ وَالْمَالُ
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ أَتَقْبِهَا وَأَتَرَبِّهَا . حَتَّى تُفَرِّقَ تُرْبَ الْقَبْرِ أَوْصَالِي
مُورِنَةُ الْقَوْمِ أَصْغَا مَا لَا أَحْيِي . مُزْرِبَةٌ بِالْفَتَى ذِي الْمَجْدَةِ الْحَالِي

وَحَرَّمَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ الْحَرَّ وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

أَعْمُرْكَ إِنْ الْحَرَّ مَا دُمْتُ شَارِيَا . لَسَالِبُهُ مَالِي وَمُذْهِبُهُ عَقْلِي
وَتَارِكْتِي مِنَ الصَّعَافِ قُوَاهُمْ . وَمُورِتِي حَرَّ الصَّدِيقِ بِلَا تَبَلٍ^(١)

قَالَ : وَحَرَّمَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنُ مَحْرَبٍ الْكِنَانِيُّ الْحَرَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقَالَ فِي ذَلِكَ (٢) :

رَأَيْتُ الْحَرَّ صَالِحَةً وَفِيهَا * مَنَاقِبُ تُفْسِدُ الرَّجُلَ الْكَرِيمَا
فَلَا وَاللَّهِ أَشْرَبُهَا حَيَاتِي . وَلَا أَشْنِي بِهَا أَبَدًا سَقِيمَا

(١) كما في الأصل المخطوط ، والتبيل : العداوة . وفي الطبعة الأولى « تبيل » بالو .

قال : وَحَرَّمَ عَفِيفٌ بَنَ مَعْدٍ يَكْرِبَ عَمَ الْأَشْعَثُ بَنَ قَيْسِ الْخَجَرِ وَقَالَ :
وَقَائِلَةٌ هَلُمَّ إِلَى التَّصَابِي فَتَلْتُ عَفَفْتُ عَمَّا تَعْلَمِينَ
وَوَدَعْتُ الْفِدَاحَ وَقَدْ أَرَانِي بَهَا فِي الدَّهْرِ مَشْعُوفًا رَهْبًا
وَحَرَّمْتُ الْخُمُورَ عَلَى حَتَّى أَكُونَ نَقِيرَ مَا جُودَ دِيهَا

وقال عفيف بن معديكرب أيضا :

فَلَا وَاللَّهِ لَا الْفَى وَشَرَبًا أَنَا زِعُهُمْ شَرَابًا مَا حَيِّبُ
أَبَى لِي دَاكْ أَبَاءُ كِرَامُ وَأُخُوَالٌ يِعْزَهُمْ رَيْدُ

قال : وَحَرَّمَ سُؤَيْدُ بْنُ عَدِيٍّ بَنَ عَمْرِو بْنِ سُلَيْسَةَ الطَّائِيٍّ ثُمَّ الْمَغْنِيَّ الْخَجَرِ وَأُدرِكَ الْإِسْلَامُ يُقَالُ :
تَرَكْتُ الشَّعْرَ وَأَسْتَبَدَلْتُ مَه إِذَا دَاعَى مُبَادِي الصَّبْحِ قَامَا
كَتَابَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ وَوَدَعْتُ الْمُدَامَةَ وَالْمُدَامِي
وَحَرَّمْتُ الْخُمُورَ وَقَدْ أَرَانِي بَهَا سِدْكَ وَإِنْ كَانَتْ حَرَامَا

| مطلب شرح مادة الشعف بالمهمله وانشعب ، لمعجمة |

قال أبو علي : الشَّعَفُ : حُرْفَةٌ يَحْدُهَا الرَّجُلُ مَعَ لَدَّةٍ فِي قَلْبِهِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

أَيَقْتُلُنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فَوَادَهَا كَمَا شَعَفَ الْمَهْوَءَ الرَّجُلُ الطَّالِي

لأن المهووءة تجد لها مهاء لدة مع حُرْفَةٍ . وَالشَّعَفُ : أَنْ يَبْلُغَ الْحُبُّ شَعَافَ الْقَلْبِ ، وَهِيَ جِلْدٌ ، دُونَهُ بِ
وَالشَّعَافُ أَيْضًا : دَاءٌ يَكُونُ فِي أَحَدِ سِنِّي الْبَطْنِ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ الْبَاخُ :

وَقَدْ حَالَ هَمْ دُونَ ذَلِكَ وَاجِئٌ * وَوُلُوجُ الشَّعَافِ يَنْتَعِيهِ الْأَصَابِعُ

يَعْنِي أَصَابِعُ الْأَطْبَاءِ يَلْبُسُهُ : هَلْ وَصَلَ إِلَى الْقَلْبِ أَمْ لَا ، لِأَنَّهُ إِذَا آتَى بِلِصْقٍ بِالْقَلْبِ تَلَفَ صَاحِبُهُ .
وَيُقَالُ : سَدِكَ بِهِ وَعَسِكَ وَعَسَقَ وَلَكِدَ وَلَكِيَّ وَحَلَسَ وَعَقَى وَلَدِمَ وَغَرَى إِذَا لَصِقَ بِهِ وَلَزِمَهُ ،
وَكَذَلِكَ دَرَبَ بِهِ وَضَرَى بِهِ وَلَهَجَ بِهِ وَأَعْصَمَ بِهِ وَأَحْلَدَ بِهِ وَعَصَّ بِهِ وَأَزِمَ بِهِ وَأَلَطَ بِهِ ، قَالَ الْخَارِثُ
ابْنُ حَلَزَةَ :

طَرَقَ الْخِلَالُ وَلَا كَلِيلَةَ مُدْلِجٍ * سَدِكَ بَارْحُلَنَا وَلَمْ يَتَعَرَّجْ

وقال الآخر :

وما كُنْتُ أَخْشَى الدهرَ إحلاسَ مُسْلِمٍ . من الناس ذَنْبًا جاءَهُ وهو مُسْلِمًا
أراد : وما كنت أخشى الدهرَ إلزامَ مسلمٍ مسلماً ذنباً جاءه وهو ، أى جاءه معاً . وقال رؤبة :
* وَالْمَلْعُ بَلَكَى بِالْكَلَامِ الْأَمْلَعُ

الْمَلْعُ : الماجن . وَالْمَلْعُ : الْأَمْجَسُ . وقال كعب بن زهير يمدح الأنصار :
دَرَبُوا كَمَا دَرَبَتْ أَسُودُ خَفِيَّةَ غُلْبُ الرِّقَابِ مِنَ الْأَسُودِ صَوَارِي
وقال العجاج :

يَقْتَسِرُ الْأَفْرَانِ بِالْتَّقَمِ قَسَرَ عَزِيزُ الْأَكَالِ مِلْدَمِ
وَالْأَكَالُ : مَا أُكِلَ . وقال أوس بن حجر :
فَمَا زَالَ حَتَّى نَالَهَا وَهُوَ مُعْصِمٌ عَلَى مَوْطِنٍ لَوْ زَلَّ عَنْهَا تَفْصِلًا

قال أبو علي : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْعَتَبِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَعْرَابِيًا يَقُولُ :
أَسْوَأُ مَا فِي الْكَرِيمِ أَنْ يَكُفَّ عَنْكَ خَيْرُهُ ، وَحَيْرُ مَا فِي اللَّئِيمِ أَنْ يَكُفَّ عَنْكَ شَرُّهُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ الْأَشْجَدَانِيُّ عَنِ الْأَخْفَاسِ سَعِيدِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : كُنْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ
الْبَصْرَةِ إِلَى أَخِي لَهُ : أَمَا بَعْدَ ، فَإِنَّهُ يُسَهِّلُ عَلَيَّ طَلِبَ الْحَاحَةِ أَمْرَانِ فَيْكَ ، وَأَمْرَانِ لِي ، وَأَمْرٌ مِنْ
قَبْلِ اللَّهِ ، وَبِهِ تَمَامُهَا ، فَأَمَّا اللَّذَانِ فَيْكَ : فَاجْتِهَادُكَ فِي السُّجُودِ وَمِبَالَعَتُكَ فِي الْأَعْذَارِ ، وَأَمَّا اللَّذَانِ لِي :
فَأَنِّي لَا أَصِيقُ عَلَيْكَ بَعْدِي ، وَلَا أَصُونُ عَنْكَ شَكْرِي ، وَأَمَّا الَّذِي مِنْ قَبْلِ اللَّهِ حَلَّ وَعَزَّ : فِيمَا نَبَى بَانَ
كُلُّ مَقْدُورٍ كَائِنْ ، وَالسَّلَامُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنِ التَّوْنِزِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ
بِامْرَأَةٍ مِنْ كَلْبٍ فَقَالَ : هَلْ مِنْ أَبِي يُبَاعَ ؟ فَقَالَتْ : إِنَّكَ لِلثِّمِّ أَوْ حَدِيثِ عَهْدٍ بِقَوْمٍ لثَامٍ ، هَلْ يَبِيعُ
الرَّسَلَ كَرِيمٍ أَوْ يَمِيعُهُ إِلَّا لَثِيمٌ ! إِنَّا لَنَدْعُ الْكُومَ لِأَضْيَافِنَا تَكُوسُ ، إِذَا عَكَفَ الزَّمَانُ الضَّرُوسُ ، وَنُغْلِي
الْحَمَّ عَرِيصًا ، وَنُيَيْمِهِ بَصِيحًا . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الرَّسَلُ : اللَّبَنُ .
وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ :

فَتَى لَا يُعَدُّ الرَّسْلُ يَقْضَى مَدَّةً إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ أَوْ يَخْرُجُ الْجُرْزَا

وكذلك أيضا الرسل في المثنى بكسر الراء : وهو الهين الرفيق ؛ قال صخر النخعي :

لو أن حو لي من تميم رجلا ^(١) . لمنعوني نجدة أو رسلا

يقول : لمنعوني بأمر شديد أو بأمر هين ، والرسل بفتح الراء والسين : الإبل ؛ قال الأعشى :

يبغى ديارا لها قد أصبحت غرضا ^(٢) . زورا تجأف عنها القود والرسل

القود : الخيل . وتكوس : تمشي على ثلاث . ونغلي من الغلاء .

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر عن العكلي عن ابن أبي خالد قال : قال زياد : ما قرأت كتاب رجل

قط إلا عرفت عقله فيه ، وما رأيت مثل الربيع بن زياد رجلا ، ما كتب الي كتابا قط إلا في جر منفعة أو دفع مصرة ، ولا سألت عن شيء قط إلا وجدت منه عده علمي ، ولا نظرت في شيء إلا وجدت قد سبق على الناس فيه ، ولا سألني قط فمست ركبته ركتي .

وحديثنا أبو عبد الله نبطويه قال حدثنا محمد بن نونس قال حدثنا الأصمعي قال : توصأ أعرابي

فبدأ بوجهه ورجليه ثم أستدجى ، فقل له : أحطأت السنة ؛ فقال : لم أكن لأبدأ بالخبيثة قبل جوارحي .

[مطلب ما قال الشعراء في الكنا ووصف المدوخ]

وحديثنا أيضا قال حدثنا أحمد بن يحيى المحوى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني القروى

عن موسى بن جعفر بن أبي كثير قال : كان المحبوس لما أصابه ما أصابه بجرح فيأني الشام فيقول :

أين أرض بني عامر ؟ فيقال له : أين أنت عن أرض بني عامر ؟ عليك نخم كذا وكذا . فيصرف حتى

يأتي أرض بني عامر فيقف عد جل لهم يقال له : التوباذ . ويشد :

وأجهشت للتوباذ حين رأيته وكبر للرحمن حين رآني

فأذريت دمع العين لما رأيته وبادى بأعلى صوته فدعاني

فقلت له أين الذين عهدتهم ^(٣) حواليك في أمي وخفص زمان

فقال مضوا وأسودعوني بلادهم ومن ذا الذي يبيق على الحدان

(١) في اللسان مادة «رسل» قرئ . (٢) في اللسان (مادة رسل) «سقي رياضا» . (٣) رواية معمر اللذان

لياقوت ح ١ ص ٨٨٨ : * برك في حفص وعيش لياق

وإني لأبكي اليوم من حَذَرِي عَدَا فراقك والحَيَّانِ مجتمعان
سَجَالًا وَتَهَانًا وَوَبَلًا وَدِيمَةً وسَحًا وَتَسْكَابًا وَتَهْمَلَانِ
ثم يمضى حتى يأتى العراق فيقول مثل ذلك ، ثم يأتى اليمن فيقول مثل ذلك .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري عن أبيه عن أحمد بن عبيد عن أبي عمرو السباني للجنون :
ذِدِ الدَّمْعَ حَتَّى تَطْعَنَ الْحَيَّ إِنَّمَا دُمُوعُكَ إِنِ اصْطَ عَلِكَ دَلِيلُ
كَأَنَّ دُمُوعَ الدِّينِ يَوْمَ تَتَمَلَّوْا بُحَانٌ عَلَى جَيْبِ الْقَمِيصِ يَسِيلُ
وأنشدنا أبو عبد الله نبطويه قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

وَمُسْتَجِدِّ الْحُزْنِ دَمْعًا كَأَنَّهُ عَلَى الْخَدِّ مِمَّا لَيْسَ يَرَقُّ حَائِرُ
إِذَا دِيمَةٌ مِنْهُ اسْتَقَلَّتْ تَهَلَّلَتْ أَوَانِلُ أُخْرَى مَا لَهَا مِنْ أَوَانِرِ
مَلَأَ مَقْلَتَيْهِ الدَّمْعُ حَتَّى كَانَهُ لِمَا أَنَّهُلَ مِنْ عَيْنَيْهِ وَالْمَاءُ نَاضِرُ

وأنشدنا هذه الأبيات أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دستوريه الجوى عن أبي العباس محمد بن
يزيد الثمالي ، وقال : قال أبو العباس : هذه الأبيات أحسن ما قيل في الدموع ، وزاد في آخرها بيتا :
وَيَسْطُرُ مِنْ بَيْنِ الدَّمُوعِ بِمُقْلَةٍ رَمَى السَّوَى فِي إِنْسَانِهَا فَهُوَ سَاهِرُ
وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله :

نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُحَاكِهِ إِلَى الدَّارِ مِنْ مَاءِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ
فَعِيَاىَ طَوْرًا تَعْرِفَانِ مِنَ الْبُكَاءِ فَأَعْنَى وَحِيًّا تَحْسِرَانِ فَأَبْصُرُ

وأنشدنى أبو عبد الله نبطويه عن أحمد بن يحيى لذي الرمة :

وَمَا شَتْنَا خَرْقَاءَ وَاهِيَا الْكَلَى سَقَى بِهِمَا سَائِي وَلَمَّا نَبَلَّلَا
بَأَصْبَعٍ مِنْ عَيْنِكَ لِلدَّمْعِ كَلَمًا تَذَكَّرْتُ رَبْعًا أَوْ نَوَهَمْتُ مَنَزِلَا

وحدثني أبو بكر التاريجي قال : قال بشر : ما زال علام من بنى حبيفة يُدْخِلُ نَفْسَهُ فِيهَا
ويخرجها مَيِّاً حتى قال :

(١) غلام من بنى حبيفة : يعنى به العباس بن الأحمر ، فإن العباس من بنى حبيفة وهذا البيتان في ديوانه (ص ٦٨ طبع الجوانب) .

نَزَفَ الْبَكَاءُ دُمُوعَ عَيْنِكَ فَاسْتَعِرَ . عَيْنًا لِفَيْرِكَ دَمْعُهَا مِدْرَارُ
 مِنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْنَهُ تَبْكِي بِهَا . أَرَأَيْتَ عَيْنًا لِلْبُكَاءِ تُعَارُ
 وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا قَالَ أُنْشِدُنِي الْبَحْرُتَى لِنَفْسِهِ :

وَقَفْنَا وَالْعُيُونُ مُشْعَلَاتُ . يُغَالِبُ دَمْعُهَا نَظَرَ كَلِيلِ
 . نَهْنَهُ رِقْبَةُ الْوَاشِينَ حَتَّى . تَعْلَقُ لَا بَغِيضَ وَلَا يَسِيلِ

وَأُنْشِدُنِي بَعْضَ أَصْحَابِنَا لِدُعِيلِ الْخَزَاعِي :
 يَارَ بَعْ أَينَ تَوَجَّهْتَ سَلَمَى . أَمَصَّتْ مُنْهَجَةً نَفْسَهُ أَمَصَى
 لَا أَبْتَغِي سَقَى السَّحَابِ لَهَا . فِي مَقْلَبِي عَوْضٌ مِنَ الشَّقَا
 وَأُنْشِدُنِي بِحِظَّةٍ لِنَفْسِهِ :

وَمِنْ طَاعَتِي إِبَاهُ أُمِيطَرُ نَاطِرَى . لَهُ حِينَ يُنْدِي مِنْ شَابَاهِ لِي بَرَقَا
 كَأَنَّ دُمُوعِي تُبْصِرُ الْوَصْلَ هَارِبًا . مِمَّنْ أَجَلِ ذَا تَجْرِي لِنُدْرِكَه سَبَقَا
 وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ نَدْرِيكَهُ يَسْتَحْسِنُ قَوْلَ أَبِي نُوَاسٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

لَا جَرَى اللَّهُ دَمْعَ عَيْنِي حَيْرَا . وَجَرَى اللَّهُ كُلَّ حَيْرٍ لِسَانِي
 نَمَّ دَمْعِي فَلَيْسَ يَكْتُمُ شَيْئًا . وَرَأَيْتُ اللِّسَانَ ذَا كِتْمَانِ
 كُنْتُ مِثْلَ الْكَتَابِ أَخْفَاهُ طَى . فَاسْتَدَلُّوا عَلَيْهِ بِالْعُنْوَانِ

وَأُنْشِدُنَا نَفْطُويِهِ لِنَفْسِهِ :
 قَلْبِي عَلَيْكَ أَرْقُ مِنْ خَدْيِكَ . وَفَوَاىِ أَوْهَى مِنْ قُوَى جَفْنِكَ
 لَمْ لَا تَرِقْ لِمَنْ تُعَذِّبُ نَفْسَهُ . ظُلُمًا وَبَعِطُهُ هَوَاهُ عَلَيْكَ
 وَأُنْشِدُنَا أَبُو بَكْرٍ لِنَفْسِهِ :

إِنَّ الَّذِي أَبْقَيْتَ مِنْ جِسْمِهِ . يَأْتِيكَ الصَّبُّ وَلَمْ يَشْعُرْ
 صَبَابَةً لَوْ أَنَّهَا دَمْعَةٌ . تَجُولُ فِي جَفْنِكَ لَمْ تَقْطُرْ

(١) قوله : قول أبي نواس الخ، كتب بهامش الأصل : هذه الأبيات للعباس بن الأحف اه .

قال الأصمعي : من أمثال العرب «لَا يَعْدُمُ شَقِيٌّ مُهْرًا» أى لا يعدم شقى عَنَاءً . ويقال : «لَا تَعْدُمُ الْحَسَنَاءُ ذَامًا» يراد : لا يخلو الرجل من أن يكون به ما يُعَاب . ويقال : «لَيْسَ عَلَيْكَ نَسَبُهُ فَاسْتَحَبَّ وَجْرًا» يضرب مثلا للرجل يُفْسِدُ ما لم يَتَعَنَّ فِيهِ . ويقال : «الَلَّيْلُ أَخْفَى لِلْوَبْلِ» أى الستراستر من المُكَاشَفَةِ . ويقال : «قَبْلَ الرَّمَاءِ تُمَلَأُ الْكَثَاثُ» يراد به : قَبْلَ وَقُوعِ الْأَمْرِ يُعَدُّ لَهُ .

وَأُنْشِدُنِي أَبُو الْمِيَّاسِ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ مِنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، فَأُنْشِدْتُهُ أَبَا بَكْرَ بْنَ دَرِيدٍ ، فزادني البيت الثاني :

وَلَدَّ كَطَعَمِ الصَّرْحَدِيِّ تَرَكْتُهُ .. بَارِضِ الْعِدَا مِنْ خَشْيَةِ الْحَدَثَانِ
وَمُبْدٍ لِي الشَّحْنَاءِ بَنِي وَبَيْنَهُ .. دَعَوْتُ وَقَدْ طَالَ السَّرَى فَدَعَانِي

لَدَّ يَعْنِي النُّومَ . وَالصَّرْحَدِيُّ : الْعَسَلُ ، كَمَا قَالَ أَبُو الْمِيَّاسِ . وَالْعِدَا : الْأَعْدَاءُ . وَالْحَدَثَانِ : مَا يَحْدُثُ مِنَ الْأُمُورِ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : اللَّدُّ : اللَّذِيذُ ، يَعْنِي النَّوْمَ . وَالصَّرْحَدِيُّ : الْخَمْرُ . وَقَوْلُهُ : وَمُبْدٍ لِي الشَّحْنَاءِ يَعْنِي كَلْبًا . وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا تَحَيَّرَ فِي اللَّيْلِ فَلَمْ يَدْرِ أَيْنَ الْبُيُوتِ نَبَّحَ ، فَتَسْمَعُهُ الْكِلَابُ فَتَنْبَحُ ، فَيَقْصِدُ أَصْوَاتَهَا ؛ وَهَذَا الَّذِي تَقُولُ لَهُ الْعَرَبُ : الْمُسْتَبْدِجُ . ثُمَّ أَنْشَدُنِي :
وَمُسْتَبْدِجٌ بَاتَ الصَّدَى يَسْتَبِهُ .. فَتَاهُ وَجُوزُ اللَّيْلِ مُضْطَرِبُ الْكِسْرِ^(١)
رَفَعْتُ لَهُ نَارًا تَقُوبًا زِيَادَهَا .. تُلَيِّحُ إِلَى السَّارَى هَلُمَّ إِلَى قِدْرِي
فَلَمَّا أَتَى وَالْبُؤْسُ رَادِفُ رَحْلِهِ .. تَلَقَّيْتُهُ مَعِيَ بِوَجْهِهِ أَمْرِي بَشْرٍ
فَقُلْتُ لَهُ أَهْلٌ كَأَهْلٍ فَلَمْ يَجُرْ .. بِكَ اللَّيْلُ إِلَّا لِلْجَمِيلِ مِنَ الْأَمْرِ
وَكَادَتْ تَطِيرُ الشُّوْلُ عِرْفَانُ صَوْتِهِ .. وَلَمْ تُنْسَ إِلَّا وَهْيَ خَائِفَةِ الْعَقْرِ

| مطلب الكلام على مادة ب ش ر |

قال أبو علي : بَشْرٌ : مُصْدَرُ بَشَرْتُهُ أَبَشَرُهُ بَشْرًا ، وَالْبَشْرُ : الْأَنَسُ ، أَرَادَ بِوَجْهِهِ أَمْرِي ذِي بَشَرٍ ، غَذَفَ الْمِضَافَ ، وَفِي بَشَرْتُ لُغَاتٌ ، قَالَ الْكِسَائِيُّ : يَقَالُ : بَشَرْتُ فَلَانًا بِخَيْرِ أَبَشَرُهُ تَبَشِيرًا ، وَبَشَرْتُهُ أَبَشَرُهُ بَشْرًا ، وَبَشَرْتُهُ أَبَشَرُهُ بَشْرًا وَبُشُورًا ، وَأَبَشَرْتُهُ أَبَشَرُهُ إِشَارًا فِي مَعْنَى وَاحِدٍ ، وَحَكَى عَنْ بَعْضِهِمْ

(١) الكسر (بالفتح ويكسر) : الباحية . (٢) حاصل أبواب هذا الفعل : أن بشر بوزن فوح لازم فقط ، وبشر بوزن نصر وأبشر بوزن أكرم يتعديان ويلزمان ، وبشر بالمصاعف متعد فقط .

أنه قال : دخلت على الناطقي فبشّرني ببشّر حسن ، قال : وسمعت أبا ثروان ورَجُلًا من غنيّ يقولان :
بشّرني فلان بخير وبشّره بخير . قال ويقال : أبشّر فلان بخير ، أى استبشّر ، وهو قول الله عز وجل :
(وَأَبشِرُوا بِالْجَنَّةِ) أى استبشّروا ، وكذا كلام العرب اذا أخبروا عن أنفسهم قالوا : قد أبشّرنا ، أى
فرحنا . قال ويقال أيضا : بشّرت بهذا الأمر أنشّر بشورا ، أى فرحت واستبشّرت ، على معنى
أبشّرت ، وهى فى قضاءه ، وقرأ أبو عمرو : (إِنَّ اللَّهَ يَشْرِكُ بِالْتَّخْفِيفِ .

| مصل الكلام على مادة ح ف ي |

وفال اللحياني : خَفَيْتُ الشَّيْءَ أَخْفِيَةً خَفِيًّا وَخُفِيًّا إِذَا اسْتَخْرَجْتَهُ وَأَظْهَرْتَهُ ، وَأَنْشَدَ :

خَفَاهُنَّ مِنْ أَفَاقِهِنَّ كَأَمَّا . خَفَاهُنَّ وَدَقُّ مِنْ سَحَابٍ مُرَكَّبٍ

قال أبو على : وغيره يروى : مَنْ عَشِيَ مُجَلَّبٌ ، أى مُصَوَّتٌ . ويقال : أَخْفَيْتُ الشَّيْءَ ، أى
أَظْهَرْتَهُ . وأهل الجواز يسمون اللَّبَاسَ : الْمُخْتَفَى ، لأنه يستخرج أكفان الموتى . وَأَخْفَيْتُ الشَّيْءَ
أَخْفِيَةً إِخْفَاءً إِذَا سَتَرْتَهُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (أَكَادُ أَخْفِيًّا) وهى قراءة العامة والباس ؛ وروى عن
سعيد بن جبير : أنه كان يقرأ : (أَكَادُ أَخْفِيًّا) أى أَطْهَرَهَا ، وقال أبو عبيده : أَخْفَيْتُ الشَّيْءَ
كَتَمْتُهُ وَأَظْهَرْتَهُ . ويقال : دَعَوْتُ اللَّهَ خُفِيَةً وَخَفِيَةً ، أى فى خَفَصٍ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (رَأَدُّوا
رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً) وهى قراءة الناس والمجتمع عليها ، وكان عاصم يقرأ : (تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً) فى جميع
القرآن . وقال اللحياني وأبو نصر : الخافى : الخُنْ . قال اللحياني يقال : أَصَابَتْهُ رِيحٌ مِنَ الْخَوَافِ ، وَأَصَابَتْهُ
رِيحٌ مِنَ الْخَافِ ، وهو واحد الْخَوَافِ ، وقال أبو نصر : الْخَوَافِ جمع الجمع ، وسمعت أبا بكر بن دريد
يقول : إِنَّمَا قِيلَ لَهُمْ خَافِ لَخَفَائِهِمْ وَأَسْتَتَارَهُمْ عَنِ الْعْيُونِ . وقال اللحياني : الْخَوَافِ مِنَ السَّعَفِ :
مَادُونُ الْقِلْبَةِ ، وَاحِدَتُهَا حَافِيَةٌ . وَالْخَوَافِ مِنْ رِيَشِ الطَّائِرِ : مَادُونُ الْمَاكِبِ ، وهى أربع ريشات .
قال ويقال لأربع ريشات فى مُقَدِّمِ الْجِلْحَاحِ : الْقَوَادِمُ ، ثم تليها أربع ريشات مَآكِبَ ، ثم تليها أربع
ريشات خَوَافٍ ، ثم يلى الْخَوَافِ أَرْبَعٌ أَبَاهِرُ . وقال غيره : فى جناح الطائر عشرون ريشة مما يلى
الجنب ، فأربع قوادِمُ ، وأربع مَآكِبُ ، وأربع كُلى ، وأربع خَوَافٍ ، وأربع أَبَاهِرُ . ويقال : بَرَحَ
الْخَفَاءُ ، أى ظهر الأمر ، وصار كأنه فى بَرَّاجٍ ، وهو المكان المستوى المُسَبَّح . وقال اللحياني قال

بعضهم : بَرَحَ الْخَفَاءُ ، أَيْ ذَهَبَ السَّرُّ وَظَهَرَ ؛ وَالْخَفَاءُ ههنا : السَّرُّ . وقال : الْخَفَاءُ مُصَدَّرٌ خَفِيَ
يُخْفِي خَفَاءً ؛ وقال بعضهم : الْخَفَاءُ الْمُتَطَاطِي مِنَ الْأَرْضِ ، وَالْبَرَّاحُ : الْمُرْتَفِعُ الظَّاهِرُ ، فيقول : أَرْتَفِعُ
الْمُتَطَاطِي حَتَّى صَارَ كَالْمُرْتَفِعِ الظَّاهِرِ ؛ وقال أبو نصر : الْخَفَاءُ : مَا غَابَ عَنْكَ .

| معلب الكلام على مادة حيف وحوف |

وقال اللحياني يقال : الْبَاسُ أَخْيَافٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، أَيْ مُخْتَلِفُونَ لَا يَسْتَوُونَ . ويقال : خِيفَتْ
الْمَرْأَةُ أَوْلَادَهَا إِذَا جَاءَتْ بِهِمْ أَخْيَافًا ، أَيْ مُخْتَلِفِينَ ؛ ويقال : تَخِيفَتْ الْإِبِلَ وَتَبَرَّقَطَتْ إِذَا اخْتَلَفَتْ
وَجُوهُهَا فِي الرِّعَى . وَالْخَيْفُ : مَا أَرْتَفَعَ عَنْ مَجْرَى السَّيْلِ وَأَنحَدَرَ عَنْ غِلْظِ الْجَبَلِ ، وَمِنْهُ مَسْجِدُ
الْخَيْفِ بِمَنَى . ويقال : أَخَافَ الرَّجُلُ فَهُوَ مُخِيفٌ إِذَا أَتَى الْخَيْفَ ، وَالْقَوْمُ مُخِيفُونَ . وَالْخَيْفُ : جِلْدُ
ضَرْعِ النَّاقَةِ . يَقَالُ : نَاقَةٌ خَيْفَاءُ ، وَالْجَمْعُ خَيْفَاوَاتٌ وَخَيْفٌ ، وَيَقَالُ : بَعِيرٌ أَخِيفٌ إِذَا كَانَ وَاسِعَ
الْخَيْفِ ، وَهُوَ جِلْدُ الثَّيْلِ ؛ وَأَنشَدَنَا أَبُو نَصْرٍ :

صَوَى لَهَا ذَا كِدْنَةٍ جُلْدِيًّا أَخِيفَ كَانَتْ أُمُّهُ صَفِيًّا^(٢)

وقال اللحياني يقال : خِيفَتِ الْمَاقَةُ تَخِيفُ خَيْفًا إِذَا اتَّسَعَ جِلْدُ صَرْعِهَا . ويقال : فَرَسٌ أَخِيفٌ ،
وَالْأُنْثَى خَيْفَاءُ ، وَالْجَمْعُ خَيْفٌ ، إِذَا كَانَتْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ زَرْقَاءَ وَالْأُخْرَى كَلَاءً . وَالْخَيْفَانُ : الْجِرَادُ
إِذَا صَارَتْ فِيهَا أَلْوَانٌ مُخْتَلِفَةٌ ، وَاحِدَتُهَا خَيْفَانَةٌ ، وَبِهِ سَمِيَتِ الْفَرَسُ خَيْفَانَةً لِاسْرِعَتِهَا ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :
إِنَّمَا قِيلَ لِلْفَرَسِ خَيْفَانَةٌ لِأَنَّ الْجِرَادَ إِذَا ظَهَرَتْ فِيهَا تِلْكَ الْأَلْوَانُ كَانَ أَسْرَعَ لِطَيْرَانِهَا . وقال اللحياني :
تَخَوَّفْتُ الشَّيْءَ تَخَوَّفْتُهُ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ﴾ أَيْ عَلَى تَقْصُصٍ . وَيَقَالُ :
تَخَوَّفْتُ الشَّيْءَ مَخَافَةً غَيْرَ مَعْجَمَةٍ ، إِذَا أَحْدَثَ مِنْ حَافَاتِهِ . وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ : وَجَمْعُ مُخِيفٍ إِذَا أَخَافَ
مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ . وَحَائِطٌ مُخَوِّفٌ ، وَتَغَرُّ مُخَوِّفٌ ، وَطَرِيقٌ مُخَوِّفٌ ، إِذَا كَانَ يُقَرِّفُ مِنْهُ . وقال اللحياني :
وَقَدْ يَقَالُ : تَغَرُّ مُخِيفٌ إِذَا كَانَ يُخِيفُ أَهْلَهُ . وَقَالَ : خِيفْتُ مِنَ الشَّيْءِ أَحَافَ خَوْفًا وَخِيفَةً وَخَيْفًا ،
وَهُوَ جَمْعُ خَيْفَةٍ ؛ قَالَ الْهَذَلِيُّ^(٣) :

فَلَا تَقْعُدَنَّ عَلَى زَحَاةٍ وَتُضْمِرَ فِي الْقَلْبِ وَجْدًا وَخَيْفًا

(١) الثَّيْلُ (بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ) : وَغَاءٌ فَصِيبُ الْبَعِيرِ وَغَيْرُهُ ، أَوْ هُوَ الْقَصِيبُ نَفْسُهُ (فَامُوسٌ) . (٢) الْبَيْتُ لِلْفَقْعِيِّ يَصِفُ الرَّاعِيَ
وَالْإِبِلَ كَمَا فِي اللَّسَانِ مَادَّةُ «صَوَى» . (٣) هُوَ صَعْرُ النَّفْسِ كَمَا فِي مَتْنِهِ أَشْعَارُ الْهَذَلِيِّ ص ٦٤ طَبْعُ لَدُنِ سَنَةِ ١٨٥٤ م .

(١) أَلَّتْ : أَتَصَّصْتُ فِي دَقَّةٍ وَأَسَوَاءَ .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن قال سمعت عمي يقول سمعت أعرابية تقول لرجل :
رمالك الله بلبلة لا أخت لها ، أى لا تعيش بعدها .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أ كُثْمُ بْنُ صَيْفِيٍّ : سُوءُ حَمَلِ الْعَاقَةِ
يُحْرَضُ الْحَسْبُ ، وَيُقَوَّى الصَّرُورَةُ ، وَيُذَرُّ أَهْلُ الشَّهَامَةِ .

قال أبو علي : يُذَرُّ : يُحْرَشُ ، يقال : أَذَارْتُهُ بِأَخِيهِ إِذَا حَرَّشْتَهُ عَلَيْهِ وَأَوَّلَعْتَهُ بِهِ ، وَقَدْ ذَرَّهُوَ ذَرًّا
حِينَ أَذَارْتَهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ .

وَلَقَدْ أَنَانِي عَنْ تَمِيمٍ أَنَّهُمْ ... ذَرُّوا لِقَتْلَى عَامِرٍ وَتَغَضَّبُوا

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض العرب : أَوَّلَى النَّاسِ بِالْفَضْلِ
أَعُوذُهُمْ بِفَضْلِهِ ، وَأَعُوذُ الْأَشْيَاءَ عَلَى تَذْكِيَةِ الْعَقْلِ التَّعَلُّمُ ، وَأَدُلُّ الْأَشْيَاءَ عَلَى عَقْلِ الْعَاقِلِ حَسَنُ التَّدَبُّرِ .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل من العرب : مَا رَأَيْتُ كَفْلَانًا ،
إِنْ طَلَبَ حَاجَةً غَضِبَ قَبْلَ أَنْ يُرَدَّ عَنْهَا ، وَإِنْ سُئِلَ حَاجَةً رَدَّ صَاحِبَهَا قَبْلَ أَنْ يَفْهَمَهَا .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض الأعراب : لَا أَعْرِفُ ضُرًّا
أَوْصَلَ إِلَى نَيْاطِ الْقَلْبِ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى مَنْ لَمْ يَتَّقِ بِإِسْعَافِهِ وَلَا تَأَمَّنَ رَدَّهُ ، وَأَكَلُمُ الْمَصَائِبِ فَقَدْ خَلِيلٌ
لَا عِوَضَ مِنْهُ .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : ذَكَرَ رَجُلٌ حَاتِمًا الطَّائِي فَقَالَ : كَانَ إِذَا
قَاتَلَ غَلَبَ ، وَإِذَا غَنِمَ أَتَهَبَ ، وَإِذَا سُئِلَ وَهَبَ ، وَإِذَا أَسْرَأُ طَلَّقَ .

وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قِيلَ لِأَعْرَابِي : أَيُّ شَيْءٍ أَمْتَعُ؟ فَقَالَ : مُمَازَحَةُ
الْحُبِّ ، وَمُعَادَاةُ الصَّدِيقِ ، وَأَمَانِي تَقْطَعُ بِهَا أَيَّامَكَ .

وحدثنا قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : مَنْ لَمْ يَرْضَ عَنْ صَدِيقِهِ
إِلَّا بِإِيْشَارِهِ عَلَى نَفْسِهِ دَامَ سَخَطُهُ ، وَمَنْ عَاتَبَ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ كَثُرَ عَدُوُّهُ ، وَمَنْ لَمْ يُؤَاخَ مِنَ الْإِخْوَانِ
إِلَّا مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ قَلَّ صَدِيقُهُ . وَأَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ :

الرَّيْحُ لَا أَمَلًا كَفَى بِهِ . وَاللَّبْسُ لَا أَتْبَعَ تَزْوَالَهُ

(١) يمحرض : يهسد . (٢) البيت لعبد بن الأبرص ، كما في اللسان : (مادة ذار) .

يقول : لا أَقاتِلُ بالرمح وَحَدَه فَاشْغَلَ كَفِي بِهِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ السِّلَاحِ ، وَلَكِنِّي أَقاتِلُ بِهِ وَبغيرِهِ ، وَإِذَا زَالَ اللَّبْدُ عَنْ مَتْنِ الْفَرَسِ لَمْ أَزَلْ مَعَهُ وَتَبَّتْ ؛ يَصِفُ نَفْسَهُ بِالْفُرُوسِيَّةِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلْفٍ عَنْ مُوسَى بْنِ صَالِحٍ عَنْ معاوية بن صَدَقَةَ الْجَحْدَرِيِّ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنْ مُجَاشِعٍ يُقَالُ لَهُ : سَعْدُ بْنُ مُطَرِّفٍ ، يَهْوَى ابْنَةَ عَمٍّ لَهُ يُقَالُ لَهَا : سَعَادُ ، فَكَانَ يَأْتِيهَا وَيَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا وَلَا يَعْلَمُهَا بِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ حُبِّهَا ، حَتَّى سَلَّ جَسْمَهُ وَنَحَلَ بَدَنَهُ ، فَيَبْدَأُ هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ مَعَهَا جَالِسًا إِذْ نَظَرَ إِلَيْهَا وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَمَا عَرَضْتُ لِي نَظْرَةً مَدُّ عِرْفَتَهَا . . . فَأَنْظُرُ إِلَّا مُثَلَّتْ حَيْثُ أَنْظُرُ
أَغَارُ عَلَى طَرَفِي لَهَا فَكَأَنِّي . . . إِذَا رَامَ طَرَفِي غَيْرَهَا لَسْتُ أَبْصِرُ
وَأَحْذَرُ أَنْ تَصْنَعَ إِذَا بَاحَتْ بِالْهَوَى . . . فَأَكْتُمُهَا جُهْدِي هَوَايَ وَأَسْتَرُ

فَلَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْهُ سَاءَهَا وَكَرِهَتْ أَنْ يَشْرَحَ خَبْرَهُمَا ، فَأَقَصَّه وَأَظْهَرَتْ هَجْرَهُ ؛ فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

مَتُّ شَوْقًا وَكَدْتُ أَهْلَكَ وَجَدًا . . . حِينَ أَبْدَى الْحَبِيبُ هَجْرًا وَصَدَا
بَأَى مَنْ إِذَا ذَنُوتُ إِلَيْهِ . . . زَادَنِي الْقُرْبُ مِنْهُ نَايَا وَبَعْدَا
لَا وَحْبِيَّه لَا وَحَقَّ هَوَاهُ . . . مَا تَنَاسَيْتُهُ وَلَا خُنْتُ عَهْدَا
حَاشَ لِلَّهِ أَنْ أَكُونَ خَلِيًّا . . . مِنْ هَوَاهُ وَقَدْ تَقَطَّعْتُ وَجَدَا
كَيْفَ لَا كَيْفَ عَنْ هَوَاهُ سُلُوِي . . . وَهُوَ شَمْسُ الضُّحَى إِذَا مَا تَبَدَّى

فَكَانَتْ تَحِبُّ مُوَاصَلَتَهُ ، وَتُسَفِّقُ مِنَ الْفَضِيحَةِ فَتُظْهِرُ هَجْرَهُ وَتُبْعِدُهُ ، فَلَمْ يَزَلْ عَالِلَ الْبَدَنَ وَالْقَلْبَ .

وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرُ الْأَنْبَارِيُّ قَالَ أَنْشَدَنِي أَبِي :

أَلَمْتُ وَهَلْ إِيَّاهُ لَكَ نَافِعُ . . . وَزَارَتْ خَيَالًا وَالْعَيُونَ هَوَايَ
بِنَفْسِي مَنْ تَنَآى وَيَدْنُو خَيَالُهَا . . . وَيَبْدُلُ عَنْهَا طَيْفُهَا وَيُمَانِعُ
خَالِيًّا - أَبْلَانِي هَوَى مُتَمَنِّعٍ . . . لَهُ شِمَةٌ تَأْتِي وَأُخْرَى تُطَاوِعُ
وَإِنْ شَفَاءَ النَّفْسِ لَوْ تَعْلَمِيْنِهِ . . . حَبِيبُ مَوَاتٍ أَوْ شَبَابٍ مُرَاجِعُ

وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ دَرِيدٍ لِلْجَنْوَنِ :

وَأِنِّي لِأَسْتَنْشِي وَمَا بِي نَعْسَةٌ . . . لَعَلَّ خَيَالًا مِنْكَ يَلْقَى خَيَالِي

وَأُخْرِجَ مِنْ بَيْنِ الْبُيُوتِ لَعَلِّي . أَحَدَّثَ عَنْكَ النَّفْسَ فِي السَّرِّ خَالِيَا
أَصْبَرًا وَلَمْ تَمِضْ لِي غَيْرَ لَيْلَةٍ . رُوِيَ الْهَوَى حَتَّى يُغِبَّ لِيَالِيَا
أَرَى الدَّهْرَ وَالْأَيَّامَ تَفْتِي وَتَقْضِي . وَحُبِّكَ مَا يَزِدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا
وَأُنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَهَ لِلْجَنُونَ :

وَعُلِّقْتُ لَيْلَى وَهِيَ غَيْرُ صَغِيرَةٍ . وَلَمْ يَبْدُ لِلْأَتْرَابِ مِنْ نَدْيِهَا حَجْمُ
صَغِيرَيْنِ نَزَعَى الْبَهْمُ يَا لَيْتَ أَنَا . إِلَى الْآنَ لَمْ نَكْبَرْ وَلَمْ تَكْبَرْ الْبَهْمُ

وَأُنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَيْضًا فِي هَذَا الْمَعْنَى لِخَالِدِ بْنِ الْمَهَاجِرِ :

أُمَسْتُ مَا أَرَلَكُمْ بِمَكَّةَ مِنْكُمْ . قَمَرًا وَأَصْبَحَتِ الْمَعَامُ خَالِيَه
لَوْ كُنْتُ أَمْلَكَ رَجَعْتُكُمْ لِرَجَعْتُمْ . قَدْ كُنْتُ زَيْنَى بِهَا وَجَمَالِيَه
عُلِّقْتُهَا عِزًّا غَلَامًا نَاشِئًا . غَضَّ الشَّبَابَ وَعُلِّقْتَنِي جَارِيَه
حَتَّى أَسْتَوِينَا لَمْ تَزَلْ لِي خُلَّةً . أَبْيَكِي إِذَا طَعَنْتَ بَعِيرَ بَاكِيَه

وَأُنْشَدَنَا أَيْضًا :

إِذَا حُجِمْتُ لَمْ يَكْفِكَ الْبَدْرُ فَقَدَهَا . وَتَكْفِيكَ فَقَدَ الْبَدْرِ إِنْ حُجِبَ الْبَدْرُ
وَحَسْبُكَ مِنْ خَمْرِ تَعْمُوتُكَ رَيْقُهَا . وَوَاللَّهِ مَا مِنْ رَيْقِهَا حَسْبُكَ الْخَمْرُ

وَأُنْشَدَنَا أَيْضًا :

قَدْ قُلْتُ لِلْبَدْرِ وَأَسْتَعْبَرْتُ حِينَ بَدَا . يَا بَدْرُ مَا فَيْكَ لِي مِنْ وَجْهِهَا حَلْفُ
تَبْدُو لَمَّا كُتِبَا شَنَا مُحَاسِنَهَا . وَأَنْتَ تَنْقُصُ أَحْيَانًا وَتَنْكَسِفُ

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ لِحَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ الْعُدْرِي :

تَنَادَى آلُ بَنِيهِ بِالرَّوَّاحِ . وَقَدْ تَرَكُوا فُؤَادَكَ عَيْرَ صَاحِ
فِيَالِكَ مَنْظَرًا وَمَسِيرَ رَكْبٍ . شَجَانِي حِينَ أَمَعَنَّ فِي الْفِيَّاحِ
وِيَا لَكَ خُلَّةً ظَفِيرَتْ بِعَقْلِي . كَمَا ظَفِيرَ الْمُقَامَرِ بِالْقِدَاحِ
أُرِيدُ صِلَاحَهَا وَتُرِيدُ قَتْلِي . فَشَتَّى بَيْنَ قَتْلِي وَالصِّلَاحِ
لَعَمْرُ أَيْبِكَ لَا تَجِدِينَ عَهْدِي . كَعَهْدِكَ فِي الْمُوَدَّةِ وَالسَّامِ
وَلَوْ أُرْسَلْتُ تَسْتَهْدِينَ نَفْسِي . أَتَاكَ بِهَا رَسُولُكَ فِي سَرَّاحِ

وقرأت عليه له أيضا :

فإن يك جُنَانِي بِأَرْضِ سَوَاكُم . فَإِنَّ فُؤَادِي عِنْدَكِ الدَّهْرَ أَجْمَعُ
إذا قلتَ هَذَا حِينَ أَسْلُو وَأَجْتَرِي . عَلَى صَرْمِهَا ظَلَّتْ لَهَا النَّفْسُ تَشْفَعُ
وإن رُمْتُ نَفْسِي كَيْفَ آتَى لَصَرْمِهَا . وَرُمْتُ صَدُودًا ظَلَّتْ الْعَيْنُ تَدْمَعُ

وكتبت من كتاب أبي بكر بن دريد رحمه الله وقرأت عليه أيضا قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

أَلَا يَا كَأْسُ قَدْ أَفْنَيْتَ قَوْلِي . فَلَسْتُ بِقَائِلٍ إِلَّا رَجِيعَا
ولست بنائمٍ إِلَّا بِهَمٍّ . وَلَا مُسْتَقِظٍ إِلَّا مَرُوعَا
أُوقِلُ أَنْ أَلَا قِيَّ آلَ كَأْسٍ . كَمَا يَرْجُو أَخُو السَّيِّئَةِ الرَّبِيعَا
وإليك لو نَظَرْتُ فَدَنَيْتُكَ نَفْسِي . إِلَى كَيْدِي وَجَدْتِ بِهَا صُدُوعَا

وقرأت عليه أيضا :

ولما بدا لي مِنْكَ مَيْلٌ مَعَ الْعَدَى . سِوَايَ وَلَمْ يَخْدُثْ سِوَاكَ بَدِيلُ
صَدَدْتُ كَمَا صَدَّ الرَّيْثُ تَطَاوَرَاتٍ . بِهِ مُدَّةُ الْأَيَّامِ وَهُوَ قَتِيلُ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا إبراهيم بن عبد الله الوزاق :

نَزَفْتُ دَمْعِي وَأَزْمَعْتُ الْعَرَا عَدَا . وَكَيْفَ أَبْكِي وَدَمْعُ الْعَيْنِ مَزُوفُ
وَأَسْوَأَاتَا مِنْ عُيُونِ الْعَاسِقِينَ عَدَا . إِذَا رَحَلْتُ وَدَمْعُ الْعَيْنِ مَوْقُوفُ

وأنشدنا قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء لإبراهيم بن المهدي :

لَمْ يُنْسِنِكَ سُرُورٌ لَا وَلَا حَزَنٌ . وَكَيْفَ لَا كَيْفَ يُنْسَى وَجْهُكَ الْحَسَنُ
مَا زِلْتُ مَذْكُوفٌ نَمَسَى مُحِبِّكُمْ . كُلِّي بِكُلِّكَ مَشْغُولٌ وَمُرْتَهَنُ
نُورٌ تَجَسَّمُ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ قَمَرٍ . حَتَّى تَكْمُلَ مِنْهُ الرُّوحُ وَالْبَدَنُ

قال أبو بكر : ويروى :

وَلَا حَلَا مَكَ قَلْبِي لَا وَلَا بَدَنِي . كُلِّي بِكُلِّكَ مَشْغُولٌ وَمُرْتَهَنُ

قال أبو بكر وأنشدني أبي الحسن بن وهب :

بِأَيِّ كَرِهْتُ الدَّارَ لَمَّا أُوقِدَتْ . فَعَرَفْتُ مَا مَعْنَاكَ فِي إِعَادَهَا

هِيَ ضَرَّةٌ لَكَ بِالْمَتَاعِ ضَيَّائِهَا * وَبُحْسِنَ صُورَتَهَا لَدَى إِيقَادِهَا
وَأَرَى صَنِيعَكَ بِالْقُلُوبِ صَنِيعَهَا * بِسَيِّئِهَا وَأَرَاكُمَا وَعَرَّادِهَا
شَرِكُوكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ بِحُسْنِهَا * وَضَيَّائِهَا وَصَلَاحِهَا وَفَسَادِهَا
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ لِأَبِي الشَّيْصِ :

وَقَفَّ الْهُوَى فِي حَيْثُ أَتَيْتَ فَلَاسَ لِي . مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمٌ
أَجِدَ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةً . حُبًّا لَذَكَرَكَ فَلَيْلُمَنِي اللَّوَمُ
أَشْبَهْتَ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أَحِبَّهُمْ * اذْ صَارَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ
وَأَهْنَيْتَنِي فَأَهْنَيْتُ نَفْسِي صَاغِرًا .. مَا مِنْ يَوْمٍ عَلَيْكَ مِنْ أَكْرَمٍ
وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَبَّارِ قَالَ أَتَشْدُنِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ :

إِذَا كَلَّمْتَنِي بِالْعَيُونِ الْفَوَازِ . رَدَدْتُ عَلَيْهَا بِالْدمُوعِ الْبُودَارِ
فَلَمْ يَعْلَمْ الْوَاشُونَ مَا دَارَ بَيْنَنَا . وَقَدْ قُضِيَتْ حَاجَاتُنَا بِالضَّمَارِ
أَقَابِلَتِي ظُلُمًا بِأَسْهُمِهِمْ لِحَظِّهَا . أَمَّا حَكْمٌ يَعْدِي ^(١) عَلَى طَرَفِ جَائِرِ
فَلَوْ كَانَ لِلْمُشَاقِّ قَاضٍ مِنَ الْهُوَى .. إِذَا لَقِصْنِي بَيْنَ الْفُؤَادِ وَنَاطِرِي

قال أبو بكر : وسرق هذا المعنى خالد الكاتب فقال :

أَعَانَ طَرَفِي عَلَى جِسْمِي وَأَحْشَائِي . بِنَظَرَةٍ وَقَمْتُ جِسْمِي عَلَى دَائِي
وَكَمْتُ غَرًّا بِمَا يَنْجُو عَلَى بَدَنِي .. لَا عِلْمَ لِي أَنْ بَعْضِي بَعْضُ أَدَوَائِي

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَشْدَمَا أَوْ الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ لِبَعْضِ شَوَاعِرِ الْأَعْرَابِ :

وَلَوْ نَظَرُوا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا * رَأَوْا مِنْ كِتَابِ الْحُبِّ فِي كَيْدِي سَطْرًا
وَلَوْ جَرَّبُوا مَا قَدْ لَقِيتُ مِنَ الْهُوَى * إِذَا عَذَّرُونِي أَوْ جَعَلَتْ لَهُمْ عَذْرًا
صَدَدْتُ وَمَا بِي مِنْ صُدُودٍ وَلَا قَلَى . أَزُورُهُمْ يَوْمًا وَأَهْجُرُهُمْ شَهْرًا

وَأَنشَدَنِي أَيْضًا قَالَ أَشْدُنِي عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِي قَالَ أَشْدَنَا أَبُو الْفَضْلِ الرَّبَّاعِيُّ الْهَاشِمِيُّ قَالَ

أَنشَدَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيُّ :

أَخَافُ عَلَيْهَا الْعَيْنَ مِنْ طُولِ وَصْلِهَا * فَأَهْجُرُهَا الشَّهْرَ مِنْ خَوْفَا مِنَ الْحَجَرِ

وما كان هجراني لها عن ملالة * ولكني أمّلت عاقبة الصبر
أفكر في قلبي بأى عقوبة * أعاقبه فيكم لترضوا فما أدرى
سوى هجركم والهجر فيه دماره فعاقبته فيكم من الهجر بالهجر
فكنت كمن خاف الندى أن يبله فعاد من الميزاب والقطر بالبحر

وقال أبو زيد : من أمثال العرب « برق لمن لا يعرفك » يضرب مثلاً للذى يُوعَد من يعرفه ؛
يقول : أصنع هذا بمن لا يعرفك . وقال الأصمعي . ومن أمثاله « حرك خشاشه » اذا عمل بما يؤذيه .
ويقال : « ضرب لذلك الأمر جرّوته » أى وطّل عليه نفسه . ويقال : « لوى عنه عذاره » أى
عصاه فلم يطعمه فى أمره . ويقال : « شراب بأنفع » أى معاود للأمر يأتها مرة بعد مرة . وسألنا
أبا عبد الله عن بيت أبي العميث بعد أن قرأناه على أبي بكر بن دريد مصححين له :

أيام ألحف مئزرى عمر المالا . وأعص كل مرجل ريان

فأخبرنا عن أحمد بن يحيى بهذا التفسير قال ألحف : ألبس . والعفر : التراب ، يقول : أجره عليه
من الخيلاء والنشاط . والملا : الفصاء . وأعص : أفضه وأنرب ما فيه . والمرجل : زق سليخ
من قبل رحله . وربان : مملى ؛ قال وقال سعدان : أنسدينه أبو العميث وهذا معناه . وقال ابن
الأعرابي : أعص : أكف . والمرجل : الشعر يرجل ويبيأ . وربان من الدهن ، وهو كقول الأعشى :

واقعد أرجل جمحي نعشيه للشرب قبل سنابك المرناد

ولم ينكر القول الأول ، وقال : قد سمعته من قائله .

[مطلب الكلام فى تفسير مادة أكل]

وقال أبو نصر : إنه لذو أكلة فى الداس ، أى ذو تيممة ووقية ؛ وقال أبو عبيد عن الأصمعي :
إنه لذو أكلة فى الناس وأكلة ، أى ذو غيبة يغتابهم ؛ وقال اللحياني : إنه لذو أكلة وإكلة للهوم
الناس . وقالوا جميعاً الأكلة : اللقمة ، يقال : ما أكلت إلا أكلة ، والأكلة القملة : الواحدة من
الأكل . وإلكلة : الحال التى تأكل عليها قاعدا أو متخفا . وقال اللحياني الأكال : ما يؤكل ، يقال :
مادقت اليوم أكالا . والأكلة غير ممدود وإلكلة والأكال : الحكمة ، يقال : إنه ليجد أكلة على
قملة ، وإكلة وأكالا ؛ ويقال : أكلت المائة تأكل أكالا اذا نبت وبرجنينها فى بطنها فوجدت

لذلك حِكْمَةٌ وأدَّى ، وناقاة أَكَلَتْ ، على فَعِلَة . وقال الأصمعي : بأسنانه أَكَلَ إذا كانت مُتَأَكِّلَةً ، وقال أبو نصر : يقال : كثُرَت الأكلة في أرض بنى فلان ، أى الراعية ، وقال اللحياني : الأكلة على فَعِلَة . وقال الأصمعي : تَأَكَّلَ السيفُ تَأَكَّلًا إذا تَوَهَّجَ من الجِدَّة ؛ قال أوس بن حجر :
وَأَبْيَضَ صُورِيًّا كَأَنَّ غِرَارَهُ . تَلَلُّوْا بَرَقَ فِي حَيٍّ تَأَكَّلًا

وزاد اللحياني ، والتَأَكَّلُ : شدة بَرَقَ الكحل إذا كُسِرَ أو الفِصَّة أو الصِّبر . وقالوا جميعا : فلان ذو أَكَلٍ إذا كان ذا حَطٍّ ورزق في الدنيا ، والجمع الآكال . وقال اللحياني : يقال : أَكَلُ بستانك دائم ، أى ثَمَرُهُ . وقال أبو نصر والأصمعي : ثوب ذو أَكَلٍ إذا كان كثير الغزل صفيقا ، وإنه لذو أَكَلٍ إذا كان ذا رأى وعقل ، وقال اللحياني فهما بالثقل أَكَل . وقال اللحياني الأكل : الطعام المأكول ، والأكل : الذي يأكل معك رحلا كان أو أمراؤه . يقال : هذا أكلٌ وهذه أكلٌ ، ولغة أبي الجراح : هذه أكلٌ . وَرَحَلُ أَكُولٍ . وَقَوْمٌ أَكَّالٌ وَأَكَّة . يقال : هم أَكَّةُ رأس ، أى قليل بقدر ما يُشبعهم رأس . وقال اللحياني والمثكلة : صَرَبَ من البرام ، وَضَرَبَ من الأفداح ؛ وكلُّ ما أَكَلَ فيه فهو مثكلة ، والجمع ما كل . وَرَحَلُ وَكَلٍّ ، أى ضعيف ليس بنافذ . ورجل أَكَّة ، أى كثير الأكل .
وَأَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَه :

أَيَا زِيَّةَ الدُّنْيَا الَّتِي لَا يَبَالُهَا . مَأَى وَلَا يَتَدَوَّى لِقَلْبِي صَرِيهْمَا
بِعَيْنِي قَدْ ذَاهَبَ مِنْ هَوَاكَ أَوْ أَنَهَا . تُدَاوِي بَيْنَ أَهْوَى أَصَحَّ سَقِيمُهَا
وَبُرْءُ قَدْ ذَاهَبَ الْعَيْنُ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا . طَبِيبٌ يُدَاوِي نَظْرَةَ تَسْتَدِيمُهَا
فَمَا صَبَرْتُ عَنْ دَكْرِكَ الْمَقْسُ سَاعَةً . وَإِنْ كُنْتُ أَحِبَانَا كَثِيرًا أَلُومُهَا
عَلَى نَذُورٍ يَوْمَ نَبْرُزُ خَالِيَا . إِعْيِي وَأَبَامُ كَثِيرُ أَصُومُهَا

وحدثني أبو يعقوب وزافي أبي بكر بن دربد قال حدثني محمد بن الحسن عن المفضل بن محمد ابن العلاف قال : لما قَدِمَ بقاء بنى نعيم أسرى . كمت كثيرا ما أذهب إليهم فاسمع منهم وكنت لا أعدم أن ألقى الفصيح منهم ، فأتيتهم يوما في عقب مطرب ، وإذا فتى حَسَنُ الوجه قد نَهَكَه المرضُ ينشد :

أَلَا يَا سَبَا بَرَقَ عَلَى قُلُلِ الْحِمَى * لَهْنُكَ مِنْ بَرَقٍ عَلَى كَرِيمٍ
لَا مَتَّ أَقْبِذَاءَ الطَّيْرِ وَالْقَوْمُ مُجْعٌ . فَهَيَّجَتْ أَسْقَامًا وَأَنْتَ سَلِيمٌ

فَهَلْ مِنْ مُعِيرٍ طَرْفَ عَيْنٍ خَلِيَّةٍ . فَإِنْسَانُ طَرْفِ الْعَامِرِ كَلِيمٍ
رَمَى طَرْفَهُ الْبَرْقُ الْهَالِكِ رَمِيَّةً . بِذِكْرِ الْحَيِّ وَهَذَا فَبَاتَ يَسِيمُ

فقلت له : يا هذا، إنك لفي سُغْلٍ عن هذا؛ فقال : صدقت، ولكن أنطفئ البرق؛ ثم أضطجع
فما كان ساعةً حتى مات، فما يتوهم عليه غير الحب. وكان أبو بكر بن دريد - رحمه الله - كثيرا ما ينشد
أخر بيت من هذه الأبيات، ثم أنشدني يوما :

نَيْقٍ بِجَبَلِ الصَّبْرِ مَيِّ عَلَى الدَّهْرِ * وَلَا تَنْقِ بِالصَّبْرِ مِنِّي عَلَى الْهَجْرِ
وإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يَنْوِجِي . وَحَسْبُكَ أَنْ اللَّهُ أُنْخَى عَلَى الصَّبْرِ
وَلَسْتُ بَنَظَّارٍ إِلَى جَانِبِ الْفَنَى . إِذَا كَانَتِ الْعِلْيَاءُ فِي حَانِبِ الْفَقْرِ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس للجبجوني :

أَصْلِيَّ فَمَا أَدْرَى إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا . أُنْدِبُ صَلَيْتُ الصُّحَى أُمَّ ثَمَانِيَا
أَرَانِي إِذَا صَلَيْتُ يَمُمْتُ نَحْوَهَا . وَجْهِي وَإِنْ كَانَ الْمُصَلَّى يَمَانِيَا
وَمَا بِي إِشْرَاكَ وَلَكِنْ حُبَّهَا : كَعُودِ السَّجَا أَعْيَا الطَّيِّبِ الْمَدَاوِيَا

[مطلب ما فاته بعض سماء الأعراب نصف روحها بمكارم الأخلاق لأنها]

وحدثنا أبو بكر - رحمه الله - قال أخبرنا عبد الرحمن بن عوف قال : وصفت أعرابية زوجها بمكارم
الأخلاق عند أمها فقالت : يا أمه . من شَرِّ ثَوْبِ الشَّاءِ فَمَدَّ أَدَى وَاجِبِ الْجَزَاءِ ، وَكَثْمَانِ الشُّكْرِ
بِجُودٍ لَمَّا وَجَبَ مِنَ الْحَقِّ ، وَدُخُولُ كُفْرِ النَّعَمِ . فقالت لها أمها : أَيْ بَدِيَّةُ ! أَطَبَّ الشَّاءِ ، وَقُبْتُ
بِالْجَزَاءِ ، وَلَمْ تَدْعِي لِلذَّمِّ مَوْصِعًا ، إِنِّي وَجَدْتُ مَنْ عَقَلَ لَمْ يَعْجَلْ بِدَمٍّ وَلَا نَاءٍ إِلَّا بَعْدَ اخْتِبَارٍ ؛ فقالت :
يَا أُمِّهِ ، مَا مَدَحْتُ حَتَّى أَحْتَبَرْتُ ، وَلَا وَصَفْتُ حَتَّى عَرَفْتُ .

وحدثنا أيضا عن العكلي عن ابن أبي حالد عن الهيثم قال : كتب مالك بن أسماء بن حارجه
إلى الهيثم بن الأسود النخعي ، يشكره قيامه بأمر رجل من آل حديغه بن بدر عبد الحجاج حتى خلَّصه
منه : أما بعد ، فإنه لما كَلَّتِ الألسن عن بلوغ ما استحققت من الشكر ، كان أعظم الحيل عندي

في مكافأتي إخلاصك صدق الضمير، وكما لم نعرف الزيادة في العلا إذ جرّيت غاية طَوْلِكَ جَهْلُنَا غاية الثناء عليك، فليس لك من الناس إلا ما أَلْهِمُوا من محبتك، فأنت كما وصف الواصف إذ يقول :

فما تعرف الأوهامُ غايةً مدحه • يقيًا كما ليست بغايته تدرى

وحدثنا أبو بكر بن الأبارى قال حدثني أبي عن بعض أصحابه قال : وَقَعَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى بن خالد ابن برمك في دَابِّ صديق له : ما جاوزتني نعمةٌ خُصِّصَتْ بها، ولا قَصُرَتْ دوني ما كان بك محلًّا. قال : وَوَقَعَ الى عمرو بن مسعدة . اذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز قصيرا، وإذا كان الإيجاز كافيا كان الإكثار عيًّا .

وحدثنا أيضا عن أبيه عن أحمد بن عبيد قال أخبرنا العتي عن أبيه قال : أتت رَمْلَةٌ بنت معاوية مُراغمةً لزوجها عمرو بن عثمان بن عفان فقال : مَالِكِ يَا بَنِيَّةُ ؟ أَطَلَّكَ زَوْجُكَ ؟ قالت : لا، الْكَلْبُ أَضْنُ بِشَحْمَتِهِ ، ولكنه فَاخَرَنِي ، فكلنا ذكر رجلا من قومه ذكرت رجلا من قومي، حتى عَدَّ أَبْنَى مِنْهُ ، فَوَدِدْتُ أَنْ يَدْنِي وَيَبْدَ الْبَحْرُ الْأَخْضَرُ ؛ فقال لها : يَا بَنِيَّةُ ، آلُ أَبِي سَفْيَانَ أَقْلُ حَظًّا فِي الرِّجَالِ مِنْ أَنْ تَكُونِي رَجُلًا .

وحدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : مر أعرابي برجل يكنى أبا الغمر، وكان ضخما جسيما، وكان يؤا بالبعض الملوك ، فقال : أَعِنِ الْفَقِيرَ الْحَسِيرَ ، فقال : مَا أَلْخَفَ سَائِلَكُمْ ، وَأَكْثَرَ جَائِعَكُمْ ! أراحا الله منكم ؛ فقال له الأعرابي : لو فُرق قوتُ جسمك في جسوم عشرة ما لكفانا طعامك في يوم شهر، وإنك لعظيم السَّرَطَةِ ، شديد الضَّرَطَةِ ؛ لو ذَرَى بِجَبَقَتِكَ بَيْدَرٌ لَكَفَّتْهُ رِيحُ الْحَرِيَاءِ .^(١)

وحدثنا أبو عبد الله نبطويه قال حدثنا محمد بن موسى السامى قال حدثنا الأصمعي قال : دخل رجل من الأعراب على رجل من أهل الحَصَرِ فقال له الحَصَرِيُّ : هل لك الى أن أعلمك سورة من كتاب الله ؟ فقال : إني أحسن من كتاب الله ما إن عَمَلْتُ به كَفَانِي ؛ قال : وما تُحْسِنُ ؟ قال : أحسن سُورًا ؛ قال : أَقْرَأْ ؛ فَقَرَأَ فَاتَمَّتْ الْكُتَابُ ، وقل هو الله أحد ، وإنا أعطيناك الكوثر ؛ فقال له

(١) في الطبعة الأولى «حطا» بالمعجمة بعدها موهلة، وما أثبتناه عن نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية .

(٢) البيدر : موضع الطعام الذي يدا فيهِ . (٣) ربح الحرباء : ربح الشمال .

الرجل : أقرأ السورتين - يريد المَعُوذَيْن - ؛ فقال : قَدِمَ عَلَى ابْنِ عَمٍّ لِي فَوَهَبَهُمَا لِي ، وَلَسْتُ بِرَاجِعٍ فِي هَبْتِي حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ .

وحدَّثنا أبو بكر - رحمه الله - قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : سمع يونس رجلا ينشد :

أَسْتَوْدِعُ الْعِلْمَ قِرْطَاسًا فَضِيْعَهُ * وَبُسْ مُسْتَوْدِعُ الْعِلْمِ الْقِرَاطِيْسُ .

قال : قاتله الله ! ما أَشَدَّ صَبَابَتَهُ بِالْعِلْمِ وَصِيَابَتَهُ لِلْحِفْظِ ! إِنَّ عِلْمَكَ مِنْ رَوْحِكَ ، وَمَالُكَ مِنْ بَدَنِكَ ، فَصُنْ

عِلْمَكَ صِيَانَتَكَ رُوحَكَ ، وَمَالُكَ صِيَانَتَكَ بَدَنَكَ . وقرأت على أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب :

أَوْدَى الشَّبَابُ وَحُبَّ الْخَالَةِ الْخَلْبَةَ * وَقَدْ بَرِئْتُ فَا بِالصَّدْرِ مِنْ قَلْبِهِ

وَقَدْ تَشَلَّمْتُ أَنْيَابِي وَأَدْرَكْنِي * قِرْنٌ عَلَى شَدِيدٍ فَاحِشٍ الْقَلْبَةِ

وَقَدْ رَمَى بِسَرَاهُ الْيَوْمَ مُتَمَدًّا * فِي الْمُنْكَيْنِ وَفِي السَّاقِينَ وَالرَّقَةِ

أَوْدَى : ذهب وهلك . والخالة جمع خائل ، مثل بائع وباعة . والخلبة جمع خالب ، مثل كافر

وكفرة ؛ يخبر أنه شيخ قد ترك صحبة الشباب والفتيان ، وهم الخالة الخلبة الذين يختالون في مشيتهم

وَيُحِبُّونَ النِّسَاءَ . ثم قال : برئت ، أى برئ صدرى من ودِّهم والعلاقة بهم ، فإنا به قلبية من ودِّهم ،

يقال للإنسان وغيره من الحيوان : ما به ذلابة ، أى ما به وجع ولا مكروه ، وأصله من القَلَابِ ، قال

الأصمعي : القَلَابُ : أَنْ تُصِيبَ الْغُدَّةُ الْقَلْبَ ، فَإِذَا أَصَابَتْهُ لَمْ يَلْبَثِ الْبَعِيرُ أَنْ تَقْتُلَهُ . وقوله : وأدركنى

قرن : يعنى الهرم . وقوله : * وقد رمى بسراه اليوم معتمدا * فالشرى جمع سُروة ، مثل رُشوة

ورُشَى ، وهو نُضْلُ السَّهْمِ إِذَا كَانَ مُدَوَّرًا مُدْمَلَكًا وَلَا عَرَضَ لَهُ ؛ يريد أن الهرم قد رمى بسهامه

في جميع جسده فأضعفه ، كما قال :

فِي الْمُنْكَيْنِ وَفِي السَّاقِينَ وَالرَّقَةِ .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال : سمعت الأصمعي كثيرا ما يقول : مَنْ قَعَدَ بِهِ نَسَبُهُ ،

نَهَضَ بِهِ أَدْبُهُ .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لخارجة بن فليح المللى :

أَحِنُّ إِلَى لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلَيْهَا * كَمَا حَنَّ مَجْبُوسٌ عَنِ الْإِلْفِ نَازِعٌ

إِذَا خَوْفَنِي النَّفْسُ بِالسَّأْيِ تَارَةً * وَبِالصَّرْمِ مِنْهَا أَكْذَبَتْهَا الْمَطَامِعُ

أَكَلَّ هَوَاكَ الطَّرْفُ عَنْ كُلِّ بَهْجَةٍ * وَصَمَّتْ عَنِ الدَّاعِي سَوَاكِ الْمَسَامِعُ

وقرأت عليه لجميل بن معمر العذري :

ألم تعلمي يا عذبة الماء أني .. أظُلُّ إذا لم أُسْقَ ماءكِ صاديا
وما زلت بي يا بُنُّ حتى لو آتني .. من الوجد أَسْتَبِكِي الحمامَ بَكِي ليا
وَدِدْتُ على حُبِّ الحياةِ لو آتني .. يُزَادُ لها في عمرها من حياتي

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدا أبو العباس أحمد بن يحيى :

وَمُسْتَوَحِشٍ لِلَّيْنِ يُبْدِي تَجَلُّدا .. كَمَا أَوْحَشَ الْكَفَيْنِ فَقَدْ الْأَصَابِعُ
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ قَتِيلِ لُحْلَةٍ .. بِسَهْمِ التَّجَنِّيِ أَوْ بِسَهْمِ التَّقَاطُعِ
وَكَمْ وَائِقٍ بِالدهْرِ والدهرُ .. وَاعٍ .. بِتَأْلِيفِ شَيْءٍ أَوْ بِتَفْرِيقِ جَامِعِ

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا إبراهيم بن عبد الله أُمَيْيَّةُ بنت المهدي :

تَجَنَّبُ فَإِنَّ الْحُبَّ دَاعِيَةُ الْحُبِّ .. وَكَمْ مِنْ بَعِيدٍ وَهُوَ مُسْتَوْجِبُ الْقُرْبِ
تَفَكَّرْ فَإِنْ حَدَّثَتْ أَنْ أَحَا هَوَى .. نَجَا سَالِمًا فَارُجُ النَّجَاةِ مِنَ الْحُبِّ
فَأَحْسَنُ أَيَّامِ الْهَوَى يَوْمُكَ الَّذِي .. تُرَوِّعُ بِالتَّحْرِيشِ مِنْهُ وَبِالْعُتْبِ
إذا لم يكن في الحب سُحُطٌ وَلَا رِصَا .. فَأَيْنَ حَلَاوَاتِ الرِّسَالِ وَالْكُتُبِ

وقال الأصمعي : من أمثال العرب « إِنَّهُ لَسَاكِنُ الرِّيحِ » يقال ذلك للرجل الوداع . ويقال :

« إِنَّهُ لَوَاقِعُ الطَّائِرِ » مثل للرجل الساكن الأمر . ويقال : « فِي رَأْسِهِ نُعْرَةٌ » مثل للرجل الطامع الرأس ، الذي لا يستقر . ويقال : « الْخُرْقُ شَوْمٌ » يراد به أن الرجل إذا خَرَقَ في أمر دخل عليه شَوْمُهُ . ويقال : « الرَّفْقُ يَمْنٌ » وهو خِلافُهُ .

[طلب تفسير مادة ك ل ل]

وقال أبو نصر يقال : كُلَّ بَصَرِهِ يَكُلُّ كُلُّوْلًا ، وَكُلَّ لِسَانَهُ يَكُلُّ كَلَّةً وَكُلُّوْلًا ، وَكُلَّ السِّيفِ كَلَّةً وَكَلَّا إذا لم يقطع ، وَكُلَّ فِي الْإِعْيَاءِ كَلَالًا ، وَكُلَّ يُكَلِّلُ تَكْلِيلًا إِذَا حَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ ، يقال : كَلَّلَ تَكْلِيلَةً السَّيْفُ . وَالْكَالَلَةُ : مَا دُونَ الْوَالِدِ وَالْوَلَدِ ، وَأَنْكَلَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا مَا تَبَسَّمَتْ ، وَأَنْكَلَ السَّحَابُ إِذَا مَا تَبَسَّمَ بِالْبَرْقِ ، وَكَالًا يُكَلِّلُ تَكْلِيلَةً وَتَكْلِيلًا ، وَكَلَّى تَكْلِيلَةً إِذَا أَتَى مَكَانًا فِيهِ مُسْتَتَرٌ ، وَالْكَالَاءُ وَالْمُكَلَّلَاءُ : مَكَانٌ تَرَفُّقًا فِيهِ السَّفْنُ ، وَهُوَ سَاحِلُ كُلِّ نَهْرٍ .

قال أبو علي وقال أبو زيد : كَلَّأَ القوم السفينةَ تَكْلِيًا إذا حبسوها . وَكَلَّأتْ في الطعام تَكْلِيًا
وَأَكَلَّأتْ إِكْلَاءً إذا أَسْلَفْتُ فيه . وما أُعْطِيَتْ فيه من الدراهم نسيئة فهي الكُلَاةُ .

قال أبو علي وقال أبو نصر : الكَلَّى : الدِّينُ المؤخَّرُ . لم يهجزه الأصمعيّ وهجزه غيره . وأنسدي
الأصمعيّ :

وَإِذَا تَبَايَشَرُكَ الْهُمُومُ ثُمَّ فَإِنَّهَا كَالِ وَنَاجِزُ^(١)

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه نهى عن الكَلَّى ، الكَلَّى كأنه نهى عن الدين
بالدين ، وهو النسيئة بالنسيئة ، وأبو عبيدة يهجز الكَلَّى . ويقال : تَكَلَّأتْ كَلًّا إذا أَسْتَنْسَأْتُ .
ويقال : بَلَغَ الله بك أَكْلًا العُمُرُ ، يعني آخره . ويقال : آكَلَّأتْ من الرجل آكِلَاءً إذا أَحْتَرَسْتُ
منه ، وَأَكَلَّأتْ عَنِّي آكِلَاءً إذا لم تَتَمَّ وَسَهَرْتُ .

| معلق ' وقع بين المأمون و الحارثية حصرة ه رود الرشيد |

وحدثنا أبو بكر بن الأباري قال حدثني أبي قال حدثني عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن الوزان
قال حدثنا المفضل بن حازم قال حدثنا مصور البرمكي قال : كان لهارون الرشيد حارية غلامية ،
— يعني وصيفه على قَدِّ الغلام — وكان المأمون يميل إليها وهو إذ ذاك أمرده ، فوقفت يوما نصب
على يد الرشيد من إبريق معها ، والمأمون جالس حلف الرشيد فأشار المأمون إليها كأنه يُقْبَلُهَا ،
فأنكرت ذلك بعينها ، وأطأت في الصبِّ على مقدار بطرها إلى المأمون وإشارتها إليه ، فقال الرشيد :
ما هذا ! ضعى الإبريق من يدك ، ففعلت ، فقال : والله لئن لم تَصْدُقِيْنِي لأَقْتُلَنَّكَ ، فقالت :
يا سيدي ، أشار إلى عبد الله كأنه يقبلني فأنكرت ذلك ، فألثفت إلى المأمون ونظر إليه كأنه ميت
لَمَّا دخله من الجَزَعِ والنجَلِ ، فرحمه وحمته إليه وقال : يا عبد الله ، أنجبها ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ،
قال : هي لك ، قم فأدخل في تلك القبة ، ففعل . ثم قال : هل قلت في هذا الأمر شعرا ؟ قال : نعم
يا سيدي ، ثم أنشد :

طَبِي كَتَبْتُ بِطَرَفِي مِنْ الصَّمِيرِ إِلَيْهِ

(١) قائل البيت عبد بن الأبرص ، كما في اللسان مادة « كَلَّأَ » .

قَبْلَهُ مِنْ بَعِيدٍ .. فَأَعْتَلَّ مِنْ شَفْتَيْهِ
 وَرَدَّ أَخْبَثَ رَدًّا .. بِالْكَسْرِ مِنْ حَاجِبِيهِ
 فَمَا بَرَحْتُ مَكَانِي .. حَتَّى قَدَّرْتُ عَلَيْهِ

| مطلب ما قيل في عناق الحبيب |

ومن أحسن ما قيل في العناق ما أنشدناه أبو بكر بن الأنباري قال أشدنا عبد الله بن حلف قال :
 أنشدني أحمد بن يحيى بن أبي فنن :

خَلَوْتُ فَنَادَمْتُهَا سَاعَةً .. عَلَى مِثْلِهَا يَحْسُدُ الْحَاسِدُ
 كَأَنَّا وَثُوبُ الدَّجَى مُسْبِلٌ .. عَلَيْنَا لِمُبْصِرِنَا وَاحِدٌ

قال أبو بكر : وسرف هذا المعنى آبن المعتز فقال :

مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عَلَى الرَّاقِدِ .. وَأَهْوَنَ السُّقْمَ عَلَى الْعَائِدِ
 يَفْدِيكَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ مَهْجَتِي .. لَسْتُ لِمَا أَوْلَيْتَ بِالْجَاهِدِ
 كَأَنِّي عَانَقْتُ رَيْحَانَةَ .. تَتَفَسَّتُ فِي لَيْلِهَا الْبَارِدِ
 فَلَوْ تَرَانَا فِي قَمِيصِ الدَّجَى .. حَسِبْتَنَا مِنْ جَسَدٍ وَاحِدِ

وأحسن في هذا المعنى على بن العباس الرومي وأنشدناه الناجم عنه :

أَعَانِيهَا وَالْفَسْ بَعْدَ مَشَوْقَةٍ .. إِلَيْهَا وَهَلْ بَعْدَ الْعِنَاوِ تَدَانِي
 وَأَلْسَمُ فَاهَا كَيْ تَمُوتَ حَرَارَتِي .. فَيَشْتَدُّ مَا أُلْقَى مِنَ الْهَيَاكِ
 وَلَمْ يَكْ مَقْدَارُ الَّذِي بِي مِنَ الْهَوَى * لِيَشْفِيَهُ مَا تَرْتُشِفُ الشَّفَتَانِ
 كَأَن فَوَادِي لَيْسَ يَشْفِي عَلَيْهِ .. سَوَى أَنْ يَرَى الرُّوحَانَ يَمْتَرِجَانِ

ولبعضهم في هذا المعنى :

رَأَيْتُ شَخْصَكَ فِي نَوْمِي بَعَانِقِي .. كَمَا يِعَانِقُ لَأَمَ الْكَاتِبِ الْأَلَمَا

ولبشار :

فَبِتْنَا مَعًا لَا يَخْلُصُ الْمَاءُ بَيْنَنَا .. إِلَى الصَّبْحِ دُونِي حَاجِبٌ وَسُتُورُ

أخذ منه على بن الجهم فقال :

فَبِتْنَا جَمِيعًا لَوْ تَرَأَى زَجَاجَةً * مِنْ الْخَمْرِ فَمَا بَيْنَنَا لَمْ تَسْرَبْ

| ما قيل في وصف الشعر ففتح الشين |

ومن أحسن ما قيل في الشعر قول ابن الرومي أنشدناه الناجم عنه :

وفاحيم واريد يُقبَّلُ مَنْ شَاهَ إِذَا آخَتَالُ مُرْسِلًا غُدْرَهُ
أقبل كالليل من مفارقة * مُنَحَدِرًا لَا يَذُمُّ مُنَحَدَرَهُ
حَتَّى تَنَاهَى إِلَى مَوَاطِنِهِ * بَلَدُهُ مِنْ كُلِّ مَوْطِيٍّ عَفَرَهُ
كَأَنَّهُ عَاشِقٌ دَنَا شَعْفَا . حَتَّى قَضَى مِنْ حَبِيبِهِ وَطَرَهُ

وقرأت على أبي بكر بن دريد لبكر بن المطاح :

بيضاء تسحب من قيامِ قَرَعَهَا . وَتَنِيْبٌ فِيهِ وَهُوَ وَخْفٌ أَنْتَمُ
فَكَأَنَّهُ فِيهِ نَهَارٌ سَاطِعٌ * وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ
ولمسلم :

أَحَدَكَ مَا تَدْرِي أَنَّ رَبَّ لَيْلَةٍ * كَأَنَّ دُجَاهَا مِنْ قُرُونِكَ تُشَرُّ

وأشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله لعبد الله بن المعتز :

سَفَنَتْنِي فِي لَيْلٍ شَبِيهِ بِشَعْرِهَا * شَبِيهَةٌ خَدَّيْهَا بِغَيْرِ رَقِيبٍ
فَأَمْسَيْتُ فِي لَيْلٍ بِالشَّعْرِ وَاللُّجَى . وَتَسْمِيْنٌ مِنْ نَجْمٍ وَخَذَ حَبِيبٍ

| مقلب ما قيل في فتور الطرف |

ومن أحسن ما قيل في فتور الطرف قول أبي نواس :

ضَعِيفَةٌ كَرَّ الطَّرْفُ تَحَسَّبَ أَنَّهَا قَرِيبَةٌ عَهْدَ الْإِفَافَةِ مِنْ سُمْ
وقرأت على أبي بكر بن دريد لنفسه :

لَيْسَ السَّلِيمُ سَلِيمٌ أَفْعَى حَرَّةٍ * لَكِنْ سَلِيمٌ الْمُقْلَةُ النَّجْلَاءُ
نَظَرْتُ وَلَا وَسَنٌ يَخَالِطُ عَيْنَهَا * نَظَرَ الْمَرِيضُ بِسُورَةِ الْإِغْفَاءِ

ولعبد الله بن المعتز :

وَتَجَرَّحَ أَحْشَاءِي بِعَيْنٍ مَرِيضَةٍ . كَمَا لَانَ مَتْنُ السِّيفِ وَالْحَدُّ قَاطِعٌ
عَلِمْتُ بِمَا يُخْفِي فَوَادِي مِنَ الْهَوَى * جَوَادٍ يَهْجُرَانِي وَلِلْوَصْلِ مَانِعٌ

وأشدنا أبو بكر التاريخي قال أشدني البُحُرى لنفسه :
 وفي القهوة أشكأل * من الساق وألوان
 حَبَابٌ مثل ما يَصْحَـحُكَ عنه وهو جَذْلَان
 وسُكْرٌ مثل ما أَسْكَنَ رَطْفٌ منه وَسَنَان
 وطعيم الرِّيق اذ جاد . به والصَّبْ هَيَّان
 لنا مِنْ كَفِّهِ رَاحٌ * ومن رَيَّاه رَيَّحَان
 وقرأت على أبي بكر بن دريد لعدى بن الرِّقَاع :

وكانها وَسَطُ النساءِ أعارها . عينه أَحورُ من جَآذِرِ طاسِم
 وسَنَانُ أَقْصَدِهِ الثَّعَاسُ فَرَّقَتْ . في عَيْهِ سِهْهُ وليس بِنَاسِم

[مطلق ما قيل في الريق]

ومن أحسن ما قيل في الريق ما أنشدناه أبو بكر بن الأنباري لبسار :
 يَا أَطْيَبَ الناسِ رِيْقًا غَيْرَ مُحْتَبَرٍ : إِلَّا شَهَادَةُ أَطْرَافِ الْمَسَاوِيكِ
 مَنِّينَا زُورَةً فِي النُّومِ وَاحِدَةً * فَأَنِّي وَلَا تَجْعَلُهَا بَبْصَةَ الدَّيْكِ
 يَا رَحْمَةَ اللَّهِ حُلًى فِي مَازِلِنَا * حَسْبِي بَرَانِخَةُ الْفِرْدَوْسِ مِنْ وَيكِ
 ولعلَّ بن العباس الرومي أنشدناه اللاجم عنه :
 تَعْلُكُ رِيْقًا يَطْرُدُ السُّومَ بَرْدُهُ . وَيَشْفِي الْقُلُوبَ الْحَامِئَاتِ الصَّوَادِيَا
 وَهَلْ تُغَبُّ حَضْبَاؤُهُ مِثْلُ ثَغْرِهَا * يُصَادَفُ إِلَّا طَيْبُ الطَّعْمِ صَافِيَا
 وله أيضا أنشدناه اللاجم عنه :

بَارُبُّ رِيْقِي بَاتَ بِدُرِّ الدَّجَى * نِيْحُهُ بَيْنَ شَايَاكَ
 يُرَوِّى وَلَا يَنْهَاكَ عَنْ شَرِّهِ . وَالْمَاءُ يُرَوِّيكُ وَيَنْهَاكَ

[من أحسن ما قيل في طروق الخيال]

ومن أحسن ما قيل في طروق الخيال قول البُحُرى - وهو أحد المُحْسِنِينَ فِيهِ حَتَّى قِيلَ : طَيْفُ
 الْبُحْرَى - أنشدنيه التاريخي عنه :

أَلَمْتُ بِنَا بَعْدَ الْهُدُوءِ فَسَاحَتْ . بِوَصْلِ مَتَى تَطْلُبُهُ فِي الْحَدِّ تَمْتَعُ

(١) الثعب (بالتحريك) : دُوبُ الْجَدَّةِ ، وَالْعَدِيرُ فِي طَلِّ الْجَبَلِ .

وَوَلَّتْ كَأَنَّ الْبَيْنَ يَجْلِجُ شَخْصَهَا . أَوَّانَ تَوَلَّتْ مِنْ حَشَاى وَأُضْلَعِى
وَأُنْشَدْنَا بَعْضَ أَصْحَابِنَا لِلْمُؤْمِلِ :

أَنَا نِى الْكَرَى لِيَلَّا بِشَخْصِ أَحِبِّهِ . أَضَاءَتْ لَهُ الْآفَاقُ وَاللَّيْلُ مَظْلَمٌ
فَكَلَّمْنِى فِى النُّوْمِ غَيْرَ مُغَاضِبٍ . وَعَهْدِى بِهِ يَقْظَانُ لَا يَتَكَلَّمُ
وَذَكَرَ الْعَبَّاسُ بِنَ الْأَحْنَفِ مَا الْعِلَّةُ فِى طُرُقِ الْخِيَالِ فَقَالَ :

خَيَالُكَ حِينَ أَرْقَدُ أَنْصَبَ عَيْنِى . إِلَى وَقْتِ أَنْتَبَاهِى لَا يَزُولُ
وَلَيْسَ يَزُورُنِى صِلَةً وَلَكِنْ . حَدِيثُ الْفَسِّ عَنْكَ بِهِ الْوُصُولُ
وَتَبِعَهُ الطَّائِفُ فَقَالَ :

زَارَ الْخِيَالُ لَهَا لَا بَلَّ أَزَارَكَهُ . فِكْرٌ إِذَا نَامَ فِكْرُ الْخَلْقِ لَمْ يَنْمِ
ظَلْمٌ تَقَنُّصَتْ لَهَا نَصَبْتُ لَهُ . فِى آخِرِ اللَّيْلِ أَنْسَرَكَ مِنَ الْحُلْمِ
وَأُنْشَدْنَا عَلَى بَنِ هَارُونَ الْمَسْجَمِ لِعَلَى بْنِ يَحْيَى الْمُنَجِّمِ :

أَبِى وَاللَّهِ مِنْ طَرَفَا . كَأَنَّ سَامَ الْبَرْقِ إِذْ خَفَقَا
زَارُنِى طَيْفُ الْحَبِيبِ هَا . زَادَ أَنْ أَغْرَى بِى الْأَرْقَا

| من أحسن ما قيل فى مشى النساء |

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِى مَشَى النِّسَاءِ مَا أَنْشَدْنَاهُ صَاحِبِنَا أَبُو عَلِىِّ بْنِ الْأَعْرَابِيِّ :

شَمَّتْ مِشْيَتَهَا بِمِشْيَةِ ظَافِرٍ . يَحْتَالُ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَسُيُوفٍ
صَلِيفٍ تَنَاهَتْ نَفْسُهُ فِى نَفْسِهِ . لَمَّا أَتَتْ بَسِيسَانَهُ الْمَرْعُوفَ

وَقَرَأَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ فِى شَعْرَ ابْنِ مَقْبِلٍ وَأَنَا أَسْمَعُ :

يَهْزُؤُنَ لِأَمْسَى أَوْصَالًا مُنْعَمَةً . هَزَّ الْجَنُوبَ مَعَا عِيدَانِ يَبْرِينَا
أَوْ كَاهْتَرَا زُردِيَّ تَتَاوَلَهُ . أَيْدِى الْجَارِ فَزَادُوا مَتْنَهُ لِينَا
يَمْشِينَ هَيْلَ النَّقَا مَالَتْ جَوَانِبُهُ * يَنْهَالُ حِينًا وَيَنْهَاهُ التَّرَى حِينًا

وَلَعَمْرُ بِنِ أَبِي رَبِيعَةَ قَرَأْتَهُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيهِ :

أَبْصَرْتُهَا غُدُوَّةً وَنِسْوَتَهَا * يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ

يَبْضًا حَسَانًا نَحَائِدًا قُطُنًا . يَمِشِينَ هَوْنًا كِشِيَةَ الْبَقَرِ
 قَدْ فُزْنَ بِالْحَسَنِ وَالْجَمَالَ مَعًا . وَفُزْنَ رِسْلًا بِالذَّلِّ وَالْخَفَرِ

وللعباس بن الأحنف :

تَمَسُّ مُقَدَّرَةً فِي خَلْقٍ جَارِيَةٍ . كَأَنَّمَا كَشَحُهَا طَى الطَّوَامِيرِ
 كَأَنَّهَا حِينَ تَمَشِي فِي وَصَائِفِهَا . تَمَشِي عَلَى الْبَيْضِ أَوْ زُرْقِ الْقَوَارِيرِ

| مطلب ما قيل في الحسن |

ومما قيل في الحسن :

إِذَا عِبَهَا شَبَّهْتُ الْبَدَرَ طَالِعًا . وَحَسْبُكَ مِنْ عَيْبٍ لَهَا شَبَّهُ الْبَدْرِ
 وَأُنْسِدْنَا النَّاجِمَ لِنَفْسِهِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى :

طَالَتُ مَنْ شَرَّدَ نَوْمِي وَذَعَرُ . قُبْلَةُ نُحْسٍ فِي الْقَلْبِ الْأَثَرِ
 فَقَالَ لِي مُسْتَعِجِلًا وَمَا أَنْتَظِرُ . لَيْسَ لَغَيْرِ الْعَيْنِ حَظٌّ فِي الْقَمَرِ

أخذه من علي بن الجهم حيث يقول :

وَقُلْنَا لِمَا نَحْنُ الْأَهْلَةُ إِنَّمَا . نُصِيءُ لِمَنْ يَنْسِرِي بِلَيْلٍ وَلَا تَقْرِي
 فَلَا نَيْلَ إِلَّا مَا تَزُودُ نَاطِرُ . وَلَا وَصَلَ إِلَّا بِالْخِيَالِ الَّذِي يَنْسِرِي

| ما قيل في القيات والعود |

ومن أحسن ما قيل في قِيَةِ :

مَنْ كَفَّ حَارِيَةً كَأَنَّ بَنَانَهَا . مِنْ فَضَّةٍ قَدْ طُرِفَتْ عُنَابَا
 وَكَأَنَّ يَمْنَاهَا إِذَا نَطَقَتْ بِهَا . تُلْقَى عَلَى يَدِهَا الشَّمَالُ حَسَابَا

وحدثنا أبو عبد الله نبطويه قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : سمع بعض العرب
 صوت العود، فقبل له : ما تسمع ؟ فقال : حَسَنًا، وَلَكِنْ أَقْطَعُ هَذَا الْأَبْحَ فَإِنِّي أَشْتَوُهُ — يريد
 البَّهْمَ — . ومن أحسن ما قيل في العود :

فَكَأَنَّهُ فِي خَجْرِهَا وَلَدٌ لَهَا . صَمْتُهُ بَيْنَ تَرَائِبٍ وَلَبَانَ
 طَوْرًا تُدْغِدِغُ بَطْنَهُ فَإِذَا هَفَا . عَرَكَتْ لَهُ أَدْنَا مِنَ الْأَذَانِ

ومن أحسن ما شُبه به العود ما أنشدناه بعض أصحابنا :

كَأَنَّ نِثَالَهُ سَاقٌ إِلَى قَدَمٍ . نِيَطَتْ إِلَى نِخْدِ بَانتٍ عَنِ الْكَفْلِ
آذَانُهُ مِنْهُ قَدْ جُمِعْنَ أَرْبَعَةٌ . تَجِيبُ أَرْبَعَةً فِي كَفِّ مُعْتَمِلٍ
فَذَا أَغْنُ وَهَذَا فِيهِ زَمْزَمَةٌ . وَذَاكَ صَافٍ وَهَذَا فِيهِ كَالصَّحْلِ
وَلِلْمَعْدُونِ :

وَنَاطِقٌ بِلِسَانٍ لَا ضَمِيرَ لَهُ . كَأَنَّهُ نِخْدٌ نِيَطَتْ إِلَى قَدَمٍ
يُبْدِي صَمِيرَ سِوَاهُ فِي الْحَدِيثِ كَمَا . يَبْدُو ضَمِيرَ سِوَاهُ الْخَطُّ بِالْقَلَمِ
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي وَصْفِ مَغْنِيَّاتِ قَوْلِ ابْنِ الرَّومِيِّ ، وَأَنْشَدَنَاهُ الْبَاجِمُ عَنْهُ :
وَقِيَانٍ كَأَنَّهَا أُمَهَاتٌ . عَاطِفَاتٌ عَلَى بَنِيهَا حَوَاتِي
مُطْفِلَاتٍ وَمَا حَمَلْنَ جَنِينًا . مُرْضِعَاتٍ وَلَسْنَ ذَاتَ لِبَانٍ
مُفْلِمَاتٍ أَطْفَالَهُنَّ تُبْدِيًا . نَاهِدَاتٍ كَأَحْسَنِ الرِّقَانِ
مُفْعَمَاتٍ كَأَنَّهَا حَافِلَاتٌ . وَهِيَ صَفْرٌ مِنْ دِرَّةِ الْأَلْبَانِ
كُلُّ طِفْلِ يُدْعَى بِأَسْمَاءٍ شَتَّى . بَيْنَ عُودٍ وَمِرْزَهَرٍ وَكِرَانٍ
أَقَمَهُ دَهْرَهَا تَرْجَمَ عَنْهُ . وَهُوَ بَادِي الْغَنَى عَنِ التَّرْجَمَانِ

[وصية بعض الحكماء لآله]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ
لِأَبْنِهِ : يَا بُنَيَّ ، أَقْبِلْ وَصِيْقِي وَعَهْدِي ، إِنْ سَرَعَتْ أَتْلَافُ قُلُوبِ الْأَبْرَارِ ، كَسَرَعَتْ أَتْلَافُ قَطْرِ الْمَطَرِ بَاءِ
الْأَنْهَارِ ، وَبُعِدَ قُلُوبُ الْعَجَارِ مِنَ الْإِتْلَافِ ، كَبُعِدَ الْبَهَائِمُ مِنَ التَّعَاطُفِ وَإِنْ طَالَ أَعْتَلَاظُهَا عَلَى أَرَى^(١)
وَاحِدٍ ، كُنْ يَا بُنَيَّ بِصَالِحِ الْوُزَرَاءِ أَغْنَى مِنْكَ بِكَثْرَةِ عَدَّتِهِمْ ، فَإِنَّ اللَّوْلُؤَةَ خَفِيفٌ تَحْمِلُهَا كَثِيرٌ ثَمَنُهَا ، وَالْحَجَرُ
فَادِحٌ حَمْلُهُ قَلِيلٌ غَاوُهُ .

[حكمة من حكم الأحف بن قيس]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي زَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانٍ الْفَرْدُوسِيُّ عَنْ
الْحَسَنِ قَالَ : قَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : الْكَذُوبُ لَا حِيلَةَ لَهُ ، وَالْحَسُودُ لَا رَاحَةَ لَهُ ، وَالْبَخِيلُ

(١) الْآرَى (يَشْدِيدُ الْبَاءَ وَتَحْمِيهِهَا) : الْأَخِيَّةُ ، وَهِيَ مَرْبُطُ الدَّامَةِ .

لأمرؤة له ؛ والمُلُول لا وفاء له ؛ ولا يَسُود سَيِّءُ الأخلاق ؛ ومن المروءة إذا كان الرجل بخيلاً أن يكتم ذلك ويتجمل .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال : قيل للأحف : يم بَلَغْت ما بلغت ؟ قال : لو عاب الناس الماء ما شربته .

قال : وقال : من لم يَسْخُ نمسا عن الحطّ الحسيم للصغير ، لم يُعَدَّ شميخاً على نفسه ، ولا صائناً لِعرضه . وقال الأصمعيّ : من أمثال العرب : «دَع بُنَيَاتِ الطريق» أى أَقْصِدْ لِمُعْظَمِ الشَّانِ . ويقال : «لَا تُؤَيِّسِ الزَّيْرَى بِنَى وَبِنِكَ» أى لا تقطع الودّ الذى بيننا . وقال : «السعيد من آتَظ بغيره» يراد من رأى غيره فَاتَظ سَعِيد . ويقول : «طَوْبُهُ على بَلَّتِهِ» يراد أَسْبَقْتُهُ قبل أن يَبْلُغَ مساده . وذلك أن السقاء إذا طويته وهو مُبْتَلَى بَنَى ، وإذا طوى وهو يابس تَكَسَّرَ ، أى فقد طلبت مصلحته .

| مطلب ما تقول نعر في معنى لا تعمل ذلك أبداً |

وقال أبو زيد : يقال : لَا تَرَى ذلك يافلان ما سَمَرَ أَبْنَاءَ سَمِيرٍ . وهما الليل والنهار ؛ وأنشدنا ابن الأعرابيّ :

وشبابي قد كان من لَذِّ العَيْدِ — ش فَاوَدَى وغاله أَبْنَاءُ سَمِيرٍ

وقال أبو زيد : ولا أفعل ذلك ما أَبَسَّ عَبْدٌ بناقته ، وهو تحريكه شفطيه حين يريد أن تقوم له ، وقال ابن الأعرابيّ : وإبساسه : أَسْتَدْرَارُهُ إناها للحلب وحَدُّهُ لها ولطفه بها ؛ وأنشدني لأبي زيد :

فَلَمَّا اللهُ صَاحِبَ الصَّالِحِ مَتَا ما أَطَافَ المَيْدِشَ بالدَّهْمَاءِ

وقال أبو زيد : ولا أفعل ذلك ما غَزَدَ الطائرُ تفرّيدا . ولا أفعل ذلك آخِرَ الأَوْجَسِ ، وهو الدَّهْرُ . وأنشدني أبو بكر بن دريد لمزار الفَقْعَعِيِّ :

لَا يَشْتَرُونَ بِهَجْمَةٍ هَجْوَانِهَا ودواء أعينهم خُلُودُ الأَوْجَسِ

وقال اللخانيّ : لَا أَفْعَلُ ذلك سَيِّئِ الأَوْجَسِ ؛ وَسَيِّئِ عُجْجِيسَ ، وزاد ابن الأعرابيّ : وما غَبَا عُجْيسَ ؛ وأنشد :

قَدْ وَرَدَ المَاءَ بِلَيْلٍ قَيْسُ نَعَمْ وَفِي أُمِّ البَنِينِ كَيْسُ

عن الطعام ما غَبَا عُجْيسُ *

ولا أفعله السَّمرَ والقمر . ولا أفعله ما حدا الليلُ النهار . وما أرزمتُ أمَّ حائل، والحائل : الأنثى من أولاد الإبل ؛ قال أبو ذؤيب :

فَتَنَلِكِ التِّي لَا يَبْرَحُ الْقَلْبَ حُبُّهَا . وَلَا ذِكْرُهَا مَا أَرَزَمَتْ أُمَّ حَائِلٍ

ولا أفعله يدُ المُسند وهو الدهر ؛ قال الشاعر :

لَقُلْتُ مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَا . لِي يُؤْثِرَ عَنِّي يَدَ الْمُسْنَدِ

ولا أفعله يدُ الدهر . ولا أفعله ما أنَّ في السماء نَجْمًا، معناه ما كان في السماء نجم . ولا أفعله ما جمَعَ الحَمَام . وما حَمَلَتْ عيني الماء . وما بَلَّ بَحْرُ صُوفَةٍ . ولا أفعَل ذلك ما أَطَّت الإبل . وأَطِطَها : حَنِينُها ؛ وقال أبو عبيد : أَطِطَ الإبل : نَقِصَ جلودها عند الكِطَّة ؛ قال الأعشى :

أَلَسْتُ مُنْتَهِيًا عَنْ نَحْيِ أَثَلْتَنَا . وَلَسْتُ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ

وقال الخيلاني : ولا أفعَل ذلك ما لَأَلَّتِ الْفُورُ والعَمَرُ والطباء ، أى ما حركت أذناها . ولا

أفعَل ذلك ما حَنَّتِ الدَّهْمَاء ؛ وهى نافه . ولا أفعَل ذلك ما حَسَّتِ النَّيْب .

قال أبو علي : وقال أبو زيد : لا أفعَل ذلك ما آخَلَفَ الْمَلَوَانِ والأَجْدَانِ، وهما الليل والنهار ؛

وزاد الخيلاني : والجَدِيدَانِ، وهما الليل والنهار . وقال يعقوب : والعَتَيَانِ ، وهما الليل والنهار أيضا ،

وكذلك العَصْرَانِ . وغيره يقول العَصْرَانِ : الغداة والعشي ؛ وهو الأجود عدنا . وزاد ابن الأعرابي :

ولا أفعله القَرَتَيْنِ . وأنشدنا ابن الأعرابي للصَّلْتَانِ العَدِيَّ في الفَتَيَيْنِ :

مَا لَبِثَ الْفَتَيَانِ أَنْ عَصَفَا بِهِمْ . وَلِكُلِّ حِصْنٍ يَسْرًا مَفْتَاخَا

وأنشد أيضا في العَصْرَيْنِ :

وَلَا يَلْبِثُ الْعَصْرَانُ يَوْمًا وَلَيْلَةً . إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكََا مَا تَجَمَّأ

وأنشد يعقوب في المَلَوَيْنِ لابن مقبل :

أَلَا يَادِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّبْعَانِ . أَمَلَّ عَلَيْهَا بِاللَّيْلِ الْمَلَوَانِ

وقال أبو زيد : لا أفعَل ذلك ما هَدَّهَدَ الْحَمَامُ، أى ما غَرَّد . وما خَالَفَتْ دِرَّةً دِرَّةً حِجْرَةً، وما آخَلَفَتْ

الدَّرَّةَ والحِجْرَةَ، وآخَلَفَهُمَا أَنْ الدَّرَّةَ تَسْقُلُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ والحِجْرَةُ تَعْلُو إِلَى الرَّأْسِ . ولا آتِيكَ حَتَّى

يَبْيَضُ الْقَارُ . ولا آتِيكَ سَجِيْسَ اللَّيَالِي ؛ وأنشد ابن الأعرابي :

ذَخَرْتَ أبا عمرو لقومك كلَّهم . سَجَّيسَ الليالى عندنا أَكْرَمَ الذَّخَرِ
 وقال أبو زيد : ولا أفعل ذلك حتى يَحِبَّ الضَّبُّ في أثر الإبل الصادرة . ولا أفعل ذلك أَبَدَ
 الأبيد، وأَبَدَ الآيدين، وَأَبَدَ الأَبْدِيَّةِ ؛ وزاد الحيايى : وَأَبَدَ الآباد . وقال أبو زيد : ويقال لا آتِيكَ
 سِنَ الحِجْلِ : أى حتى يَسْقُطَ قُوهُ، وهو لا يسقط أبدا، إنما أسنانه كالْمِثْشارِ؛ وأنشد ابن الأعرابي
 وغيره :

تَسْأَلُنِي عَنِ السَّيِّئِ كَمْ لِي . فَقُلْتُ لَوْ عَمَّرْتُ عُمَرَ الحِجْلِ^(١)
 أو عمرَ نوحَ زَمَنَ الفِطْحِ . والصَّخْرُ مُبْتَلٌ كَطَبْنِ الوَحْلِ

وسألت أبا بكر بن دريد رحمه الله عن زمن الفطحل . فقال : تزعم العرب أنه زمان كانت فيه
 الحجارة رَطْبَةً .

| مطلب شرح مدة وث ر |

وقال الأصمعيّ : الحَنَارُ : الوتر الذي يكون في القوس، وَحَنَارُ كُلِّ شَيْءٍ : وَتَرَتُهُ، وهو حرفه،
 وَوَتَرَتُهُ كُلُّ شَيْءٍ : حرفه . ووتره الأنف : حرفه ؛ ويقال : ما زال على وَتِيرَةٍ واحدة، أى على طريقة
 واحدة؛ والْوَتِيرَةُ : حَلْقَةٌ يُتَعَلَّمُ عليها الطَّعْنُ، وأنشد :

تُبَارِي فُرْجَةً مِنْ لَ الوَتِيرَةِ لم تَكُنْ مَغْدَا

قال أبو عليّ : المَغْدُ التَّنْفُ . والْوَتِيرَةُ : شَيْءٌ مُسْتَطِيلٌ مِنَ الأَرْضِ يَنْقَادُ ؛ قال الهذليّ^(٢) :

فَدَاخَتْ بِالْوَنَائِرِ ثُمَّ بَدَّتْ . نَدَبُهَا عِنْدَ حَانِبِهَا تَبِيلٌ

وقال الأصمعيّ : فَدَاخَتْ أَسْرَعَتْ . وَبَدَّتْ : فَرَّقَتْ ، وَحَدَّثْنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الأَثْبَارِيِّ عَنْ
 أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَمِيدٍ قَالَ : قَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : ذَاخَتْ : حَفَرَتْ . وَالْوَتِيرَةُ : الْفَتْرَةُ وَالتَّوَانِي ،
 قَالَهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَأَنْشَدَ لَزْهَيْرٍ :

نَجَاءٌ مُجِدٌّ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ * وَتَدْيِيهُمَا عَنْهُ نَأْتِجَمَ مَذُودٌ

وقال أبو نصر : سَمِعْتُ مَنْ غَيْرَ الأصمعيّ : الْوَنَائِرُ : مَا بَيْنَ الْأَصَابِعِ ، الْوَاحِدَةُ وَتِيرَةٌ ؛ وَقَالَ
 الأصمعيّ : الْوَتَرُ : الْفَرْدُ ، وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَفْتَحُونَ الْوَاوَ فِي الْفَرْدِ وَيَكْسِرُونَهَا فِي الدَّحْلِ ، وَمَنْ تَحْتَهُمْ مِنْ

(١) البيتان لرؤبة بن العجاج ، كما في اللسان مادة «مطلح» . (٢) هو ساعدة بن حُوَيرة الهذليّ يصف ضبعها نبشت

قبرا ، كما في اللسان مادة «ذوخ» .

قيس وتيم يسوونها في الكسر؛ ويقولون في الفرد : أَوْتَرْتُ أَوْتَرًا يَتَارَا، وفي الدُّحُلِ : وَتَرْتُهُ فَأَنَا أَتَرُهُ
تَرَةً وَوَتَرًا، ويقال : تَوَاتَرَتِ الْإِبِلُ وَالْقَطَا إِذَا جَاءَتْ بَعْضُهَا خَلْفَ بَعْضٍ وَلَمْ يَجْنُ مُصْطَفَاتٍ؛ وَأَنْشَدَ :
قَرِينَةُ سَبْعٍ إِنْ تَوَاتَرَنَ مَرَّةً * ضِرْبَنَ فَصَفَّتْ أَرْؤُسُ وَجُنُوبِ^(١)
ومنه وَابْرَكْتُبَكَ . وَالْمَوَاتَرَةُ : أَنْ يَحْيَى الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ وَبَيْنَهُمَا هُيْئَةٌ ، فَإِنْ تَتَابَعَتْ فَلَيْسَتْ بِمَوَاتَرَةٍ .
ويقال : وَتَرَقَوْسَهُ وَأَوْتَرَهَا .

وقرأت على أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب :
أَشَاقَتُكَ أَطْلَالُ دَوَارِسُ مِنْ دَعْدَ * حَلَاءٌ مَعَانِيهَا كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ
على أنها قالت عَشِيَّةَ زُرْهَا . هَيْأَتُ أَلَمْ يَنْبُتْ لَذَا حِلْمُهُ بَعْدَى
أَشَاقَتِكَ : هِجَتِكَ وَشَوْقَتِكَ . وَالْمَعَانَى : الْمَنَازِلُ الَّتِي كَانُوا يَغْتَوُونَ بِهَا ، أَيْ يُقِيمُونَ بِهَا ، وَاحِدَهَا
مَعْنَى . وَهَيْئَتُ : نُكَيْتَاتُ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : لِأَمْكِ الْهَبْلِ ، أَيْ التَّكْمَلِ . وَقَوْلُهُ : أَلَمْ يَنْبُتْ لَذَا حِلْمُهُ
بَعْدَى ، يَعْنِي ضَرَسَ حِلْمِهِ وَهُوَ أَقْصَى الْأَصْرَاسِ وَأَنْحَرَهَا نَبَاتًا .

وقال يعقوب : يقال : سَانَيْتُهُ وَفَانَيْتُهُ وَصَادَبْتُهُ وَدَالَيْتُهُ وَرَادَيْتُهُ ، وَهِيَ الْمُسَانَدَةُ وَالْمُفَانَاةُ وَالْمُصَادَاةُ
وَالْمُدَالَاةُ وَالْمُرَادَاةُ ، وَهِيَ الْمُسَاهَلَةُ ؛ وَأَنْشَدَ لِلْبَيْدِ :
وَسَانَيْتُ مِنْ ذِي بَهْمَةٍ وَرَقَيْتُهُ . عَلَيْهِ السَّمُوطُ عَابِسٌ مُتَفَضِّضٌ
وَفَارَقْتُهُ وَالْوُدُّ بَنَى وَيَمِيهِ . وَحُسْنُ النَّاءِ مِنْ وَرَاءِ الْمُقَيَّبِ
وَأَنْشَدَ :
إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ أَمْرِ تَيْسَرَا *

وَأَخْبَرَنَا الْغَالِبِيُّ قَالَ قَالَ لِمَا أَبْنِ كَيْسَانَ أَبُو الْحَسَنِ : أَنْشَدَنِي هَذَا الْبَيْتَ الْمَبْرَدُ :
فَلَا تَيَّاسًا وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّهُ * إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ أَمْرِ تَيْسَرَا
أَسْتَغْفِرُوَاهُ : سَلَاةُ الْغِيَرَةِ ، وَهِيَ الْمِيرَةُ ، أَيْ سَلَاةُ الرِّزْقِ . وَأَنْشَدَ يَعْقُوبُ لِنُصَيْبٍ فِي الْمَفَانَاةِ :
تُقِيمُهُ تَارَةً وَتُقْعِدُهُ * كَمَا يُقَانِي الشَّمُوسَ قَائِدُهَا^(٢)
وَأَنْشَدَ فِي الْمُصَادَاةِ لِمُزَرَّدَ :

ظَلَلْنَا نَصَادِي أَمْنًا عَنْ حِمِيَّتِهَا * كَأَهْلِ الشَّمُوسِ كُلُّهُمْ يَتَوَدَّدُ

(١) في اللسان مادة «وتر» أن هذا البيت لمجد بن نور . (٢) في اللسان مادة «فنى» ينسب هذا البيت للكبيت .

وقال العجاج في المدلاة :

يَكَادُ يَنْسَلُ مِنَ التَّصْدِيرِ * عَلَى مُدَالَتِي وَالتَّوْفِيرِ

وقرأت على أبي بكر في المُرَادَةِ لُطْفِيلَ الْغَنَوَى :

يُرَادَى عَلَى فَاسِ الْجَامِ كَأَنَّمَا * يُرَادَى بِهِ مِرْقَاةُ جِدْجٍ مُشْدَبٍ

وقال غير يعقوب : رَادِيَّتُهُ وَدَارِيَّتُهُ وَاحِدٌ . وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ دَرِيدٌ لِلْغَنَوَى :

طَلَانًا مَعًا حَارِبِينَ نَحْتَرِسُ الثَّأِي * يُسَائِرُنِي مِنْ نُطْفَةٍ وَأُسَائِرُهُ

وَصَفَّ سَبْعًا . نَحْتَرِسُ الثَّأِي ، أَيْ كُلِّ وَاحِدٍ مَا يَخَافُ صَاحِبَهُ أَنْ يَغْدِرَ بِهِ . وَالثَّأِي : الْفَسَادُ ، وَأَصْلُهُ فِي الْخُرْزِ ، وَهُوَ أَنْ تَخْرُجَ الْخُرْزَتَانِ فَتَصِيرَا وَاحِدَةً فَيَتَسَعُّ الثَّقَبُ فَيَفْسُدُ ، ثُمَّ جُعِلَ مَثَلًا لِكُلِّ فُسَادٍ . وَيُسَائِرُنِي ، مِنَ السُّورِ وَهِيَ الْبَقِيَّةُ ، أَيْ يَرِدُ قَبْلِي فَيَشْرَبُ فَيُبْقِي لِي ، وَأَرِدُ قَبْلَهُ فَأُبْقِي لَهُ .

[مظل حصّة عسة بمكة عام حج وما دار به وبين الأعرابي]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنِ الْعَتَبِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هِشَامِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ سَعِيدٍ قَالَ : حَجَّ عَتَبَةَ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ — وَالنَّاسُ قَرِيبٌ عَهْدُهُمْ بِفَتْنَةٍ — فَصَلَّى بِمَكَّةَ الْجُمُعَةَ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا قَدْ وَابَيْتُ هَذَا الْمَقَامَ الَّذِي يُصَاعَفُ فِيهِ لِلْحَسَنِ الْأَجْرُ ، وَعَلَى الْمُسِيِّ فِيهِ الْوِزْرُ ، وَنَحْنُ عَلَى طَرِيقِ مَا قَصَدْنَا ، فَلَا تُمَدُّوا الْأَعْمَافَ إِلَى غَيْرِنَا ، فَإِنَّهَا تَنْقَطِعُ دُونَنَا ، وَرُبُّ مُتَمَنَّ حَتْفُهُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ، فَاقْبَلُوا الْعَافِيَةَ مَا قَبِلَهَا مِنْكُمْ وَقَبَلْنَاهَا مِنْكُمْ . وَإِيَّاكُمْ وَلَوْ أَنَّهَا تَعَبَتْ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَلَنْ تَرْنَحَ مِنْ بَعْدِكُمْ . وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَبْعَثَ كَلًّا عَلَى كُلِّ . فَصَاحَ بِهِ أَعْرَابِي : أَيُّهَا الْخَلِيفَةُ يَا فَقَالَ : لَسْتُ بِهِ وَلَمْ تُبْعِدْهُ فَقَالَ : يَا أَحَادَ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ فَقُلْ ، فَقَالَ : تَاللَّهِ أَنْ تُخْسِنُوا وَقَدْ أَسَانَا ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُسَيِّئُوا وَقَدْ أَحْسَنَّا . فَإِنْ كَانَ الْإِحْسَانُ لَكُمْ دُونَنَا فَمَا أَحَقَّكُمْ بِاسْتِنَامِهِ وَإِنْ كَانَ مِيًّا فَمَا أَوْلَاكُمْ بِمَكَافَأَتِهِ رَحْلَ مَنْ بَنَى عَامِرُ بْنُ صَعْصَعَةَ يَلْقَاكُمْ بِالْعُمُومَةِ ، وَيَقْرُبُ إِلَيْكُمْ بِالْخُؤُولَةِ ، قَدْ كَثَرَهُ الْعِيَالُ ، وَوَطَنُهُ الزَّمَانُ ، وَبِهِ فَقْرٌ ، وَفِيهِ أَجْرٌ ، وَعِنْدَهُ شُكْرٌ . فَقَالَ عَتَبَةُ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْكُمْ ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَيْكُمْ ، قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِغِيَاكَ ، فَلَيْتَ إِسْرَاعًا إِلَيْكَ ، يَقُومُ بِإِبْطَالِنَا عَنْكَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا الْعُكْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْزِيُّ قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْمٍ بْنُ حَذِيفَةَ

لِعَاوِيَةَ : نَحْنُ عَمَلُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا قَالَ عَبْدُ الْمَسِيحِ لِابْنِ عَبْدِ كَلَالٍ :

نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا * نَمِيلُ إِذَا نَمِيلُ عَلَى أَيْنَا
نَقْلُهُ لَنَنْخَبِرُ حَالَتِهِ * فَنَنْخَبِرُ مِنْهَا كَرَمًا وَلِيَا

فأمر له بمائة ألف .

| حديث أسيد بن عقاء الفراءى وما كان من مواساة عميله الفراءى له وما مدحه به |

وحدثنا أبو بكر بن شقير النحوى فى منزله فى علة صافى ونحن يومئذ نقرأ عليه كتب الواقدى فى المغازى وكان يروىها عن أحمد بن عبيد عن الواقدى ، قال حدثنا أحمد بن عبيد بن اصبح قال : كان أسيد ابن عقاء الفزارى من أكثر أهل زمانه وأشدهم عارضة ولسانا ، فطال عمره ، ونكبه دهره ، وأختلت حالته ؛ فخرج عشية يَبْقُلُ لأهله . فتر به عُمَيْلَةُ الْفَزَارِيَّةِ وسلم عليه وقال : يا عم ، ما أضرارك الى ما أرى من حالك فقال : بَقُلُ مثلك بماله ، وصوى وجهى عن مسألة الناس ؛ فقال : والله لئن بَقَيْتُ الى غَدٍ لَأُغَيِّرَ ما أرى من حالك . فرجع ابن عقاء الى أهله فأحبرها بما قال له عُمَيْلَةُ ؛ فقالت له : لقد غررك كلام غلام جَحَّحَ لَيْلٍ . فكأنما أَلْفَمْتُ فاه حجرا فبات مُتَمَلِّلا بين رجاء وياس ، فلما كان السحر سمع رعاء الإبل ، وثغاء الشاء ، وصهيل الخيل ، ولجَبَ الأموال فقال : ما هذا ؟ فقالوا : هذا عُمَيْلَةُ ساف اليك ماله ؛ قال : فاستخرج ابن عقاء ثم قسم ماله شَطْرَيْنِ وسأهمه عليه ؛ فأنشأ ابن عقاء يقول :

رَأَى عَلَى مَا بَى عُمَيْلَةَ فَاشْتَكَى الى ماله حالى أَسْرَ كَمَا جَهَرَ
دَعَانِ قَاسَانِي وَلَوْ صَنَّ لَمْ أَلُمَّ * عَلَى حَبٍ لَا بَدْوُ يُرَجَى وَلَا حَصَرُ
فَقُلْتُ لَهُ خَيْرًا وَاثْنَيْتُ فَعَلَهُ * وَأَوْفَاكَ مَا أَبْلَيْتَ مِنْ دَمٍّ أَوْ شَكَرُ
وَلَمَّا رَأَى الْمَجْدَ اسْتَعِيرَ نِيَابُهُ * تَرَدَّى رَدَاءً سَابِعَ الدَّيْلِ وَتَزَرُ
عَلَامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْخَيْرِ مَقْبِلًا * لَهُ سِيَّمَاءٌ لَا تَسْقُ عَلَى الْبَصَرِ
كَأَنَّ الثَّرْيَا عُلِقَتْ فَوْقَ نَحْرِهِ * وَفِي أَفْهِ الشَّعْرَى وَفِي حَدِّهِ الْعَمْرِ
إِذَا قِيلَتِ الْعَوْرَاءُ أَعْصَى كَأَنَّهُ * دَلِيلٌ بَلَا دُلَّ وَلَوْ شَاءَ لَأَنْتَصِرُ

وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي :

كَرِيمٌ يَغُصُّ الطَّرْفَ فَضَّلَ حَيَّاهُ * وَيَدُوْ وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانِي

وكالسيف إن لا يَنْتَه لان مَتْنَه * وَحَدَّاهُ إن خَاشَتَه خَشِنَان
وَأَسَدْنَا أبو بكر بن دريد :

يُسَبِّهُونَ مُلُوكًا فِي تَجَلَّتْهُمْ ۞ وَطُولِ أَيْضِيَةِ الْأَعْقَاقِ وَالْأُمَمِ^(١)
إِذَا غَدَا الْمِسْكُ يَجْرَى فِي مَقَارِقِهِمْ * رَاحُوا كَأَنَّهُمْ مَرْضَى مِنْ الْكُرَمِ
وَأَسَدْنَا أبو بكر بن الأنباري قال أسدنا أحمد بن يحيى :

تَحَامَلَهُمْ لِلْحِلْمِ صُمًّا عَنِ الْخَنَاءِ ۞ وَخُرْسًا عَنِ الْفَحْشَاءِ عِنْدَ التَّهَاتُرِ
وَمَرْضَى إِذَا لَاقُوا حَيَاءً وَعِقَّةً ۞ وَعِنْدَ الْحُرُوبِ كَاللُّيُوثِ الْخَوَادِرِ
لَهُمْ ذُلٌّ لِنِصَافٍ وَلَيْسَ تَوَاضَعٌ ۞ بِهِمْ وَلَهُمْ ذَلَّتْ رِقَابُ الْمَعَاشِرِ
كَأَنَّ بِهِمْ وَضْمًا يَخَافُونَ عَارَهُ ۞ وَهَذَا وَضْمُهُمْ إِلَّا اتَّقَاءُ الْمَعَائِرِ
وَأَسَدْنَا أيضًا عن أبي العباس :

أَحْلَامُ عَادٍ لَا يَحَافُ جَلِيسُهُمْ^(٢) ۞ إِذَا نَطَقُوا الْعَوْرَاءَ غَرَبَ لِسَانُ
إِذَا حَدَّثُوا لَمْ تَحْسُ سَوْءَ اسْتِمَاعِهِمْ ۞ وَإِنْ حَدَّثُوا أَدَّوْا بِجُحْنِ بَيَانِ
وَأَسَدْنَا أيضًا قال أسدني أبي :

يَصَمُّ عَنْ الْفَحْشَاءِ حَتَّى كَأَنَّهُ * إِذَا ذُكِرَتْ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ غَائِبٌ
لَهُ حَاجِبٌ عَنْ كُلِّ مَا يَصَمُّ الْفَتَى ۞ وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبٌ

وَأَسَدْنَا أيضًا قال أسدني أبي لبكر بن النطاح يمدح حِرْبَانَ بن عيسى قال : وكان أبو عبيدة
يقول : لم أسمع لهؤلاء المحدثين مثل هذا :

لَمْ يَنْقَطِعْ أَحَدٌ إِلَيْكَ بُودَهُ * إِلَّا اتَّقَتْهُ نَوَائِبُ الْحَدَنَانِ
كُلُّ السُّيُوفِ يَرَى لِسَيْفِكَ هَيْبَةً * وَتَخَافُكَ الْأُرُوحُ فِي الْأَبْدَانِ
قَالَتْ مَعَدُّ وَالْقَبَائِلُ كُلُّهَا * إِنَّ الْمَنِيَّةَ فِي يَدِي حِرْبَانِ
مَلِكٌ إِذَا أَخَذَ الْقَنَاطَةَ بِكَفِّهِ * وَثِقَتْ بِشِدَّةٍ سَاعِدُ وَبَنَانِ

(١) الأَصِيَّة : جمع صَيٍّ ۞ وهو ما بين الرأس والكاهل من العنق ۞ والأمم جمع أمة وهي القامة ۞ وقد اختلف في قائل
هذين البيتين ۞ هي كتاب الشعر والشعراء لأبي نعيم ٤٤٣ طبع مدينة ليدن سنة ١٩٠٢ م والكامل للبرد ص ٣٥ طبع ليبس
سنة ١٨٦٤ م والأعالي ح ١٢ ص ١٢١ طبع بولاق واللسان في مادة «صا» أنها للشمر دل بر شريك اليربوعي ۞ وفي اللسان
أيضا نقلا عن أبي برى أنها للبي الأحملي ۞ (٢) أحلام عاد ۞ هو من الطويل دخله الخرم ۞ وهو حذف الفاء من «فعلول» ۞

وقرأت على أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه للأسدي :
ولأمنية لامتك يا فيض في الندى . فقلت لها هل يقدح الؤم في البحر
أرادت لتثني الفيض عن عادة الندى . ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر
مواقع جود الفيض في كل بلدة . مواقع ماء المزن في البلد القفر

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبيه عن يونس عن أبي عمرو بن العلاء قال : لما توج
النعمان وأطمأن به سريره ، دحل عليه اللباس وفيهم أعرابي فأنشأ يقول :
إذا سست قوما فاجعل الجود بينهم * وبسك تأمن كل ما نتخوف
فإن كشفت عند الملأت عورة * كعاك لبأس الجود ما يتكشف
فقال : مقبول منك نصحك ، ممن أنت ؟ قال : أنا رجل من جرم ، فأمر له بمائة ناقة ، وهي أول
جائزة أجازها .

وقرأت على أبي بكر وأنشدناه أبو عبد الله نبطويه عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لقيس
ابن عاصم المنقري :

إني أمرؤ لا يعتري حسبي * دنس يفده ولا أف
من منقري في بيت مكرمة * والفرع ينبت حوله الفض
خطباء حين يقول قائلهم * بيض الوجوه مصاقع لسن
لا يظنون لعب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي عبيدة للعرنديس أحد بني بكر بن كلاب يمدح
بني عمرو الغنويين قال : وكان الأصمعي يقول : هذا المحال ، كلابي يمدح عوييا ! :
هيون لينون أيسار ذوو كرم . سواس مكرمة أبناء أيسار
إن يسألوا الخير يعطوه وإن حبروا . في الجهد أدرك منهم طيب أخبار
فيهم ومنهم يعد الخير مثلدا . ولا يعد شأ خري ولا عار
لا ينطقون عن الأهواء إن نطقوا . ولا يمارون إن ماروا بآثار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم . مثل النجوم التي يسرى بها السارى

وقرأت عليه للنمر بن تولب :

ثم أَسْتَمَرَّتْ تَرِيدَ الرِّيحِ مُضْعِدَةً . نحو الجنوب فَعَزَّتْهَا عَلَى الرِّيحِ

قوله : تريد الريح ، يعنى الطَّريْدَة تستقبل الريح أبداً ، وإنما تفعل ذلك لتبرد أجوافها باستقبال الريح .

وَعَزَّتْهَا : غلبتها ، يعنى فرسه غَلَبَتْ الطريْدَة ، والدليل على ذلك قوله قبل هذا البيت :

لَقَدْ غَدَوْتُ بِصُهْبِي وَهِيَ مُلْهَبَةٌ * إلهابها كِضْرَامِ النَّارِ فِي الشَّيْخِ

وَصُهْبِي : آسم فرسه ؛ ثم قال :

جَاءَتْ لِنَسْتَحْنِي يَسْرًا فَقُلْتُ لَهَا عَلَى يَمِينِكَ إِنِّي غَيْرُ مَسْنُوحٍ

جاءت ، يعنى الطريْدَة . لتسحني ، أى لتمضي على يسارى ، ثم قال : ثم أَسْتَمَرَّتْ تَرِيدَ الرِّيحِ .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال : قال بعض الحكماء : إن مما سخّا بنفس

العاقل عن الدنيا علمه بأن الأرزاق فيها لم تُقسَم على قَدَرِ الأخطار .

وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثنا عمر بن شبّه

أبو زيد قال حدثنا الأصمعيّ قال حدثنا ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة قال : قال عروة لبنيه :

يَا بَنِيَّ ، لَا يُهْدِيَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَى رَبِّهِ مَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَهْدِيَهُ إِلَى حَرَمِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ الْكُرَمَاءِ ، وَأَحَقُّ مِنْ

أَخْيَرِهِ . قال : وكان يقول : يَا بَنِيَّ ، تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ ، فَإِنَّكُمْ إِنْ تَكُونُوا صِغَارَ قَوْمٍ فَعَسَى أَنْ تَكُونُوا

كِبَرَاءَهُمْ . وأسوءُهم ! ماذا أفصح من شيخ جاهل . وكان يقول : إذا رأيتم حَلَةً رَائِعَةً مِنْ شَرِّ مَنْ رَحَلَ

فاحذروه وإن كان عند الناس رجُلٌ صَدُوقٌ ، فإن لها عنده أخوات ، وإذا رأيتم حلة رَائِعَةً مِنْ خَيْرِ

مَنْ رَحَلَ فَلَا تَقْطَعُوا ^(١) إِيَّائِيكُمْ مِنْهُ . وإن كان عند الناس رجلٌ سَوِيٌّ ، فإن لها عنده أخوات . وقال :

النَّاسُ بِزَمَانِهِمْ أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِآبَائِهِمْ .

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : وجدني حكمة فارس : إني

وجدت الكرماء والعقلاء يتغنون إلى كل صِلَةٍ ومَعْرُوفٍ سَبَابًا ، ورأيت المودّة بين الصالحين سريعاً

اتصالها . بطيئاً انقطاعها ، ككُوب الذهب سريع الإعادة إن أصابه ثَلَمٌ أو كَسْرٌ ، ورأيت المودة بين

الأشرار بطيئاً اتصالها ، سريعاً انقطاعها ، ككُوب الفخار ، إن أصابه ثَلَمٌ أو كَسْرٌ فلا إعادة له ؛ ورأيت

الكرام يحفظ الكريم على اللقاة الواحدة ومعرفة اليوم ؛ ورأيت اللئيم لا يحفظ إلا رَغْبَةً أو رَهْبَةً .

(١) إِيَّائِيكُمْ : رجاءكم . عن اللسان مادة « أَيْ » .

[مطلب خطبة عتبة بمصر وكان قد غضب لأمر بلفته عن أهلها]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتيبي عن أبيه عن هشام بن صالح عن سعد قال : كنا
بمصر فبلغنا أمور عن أهلها ، فصعد عتبة المنبر مُغَضِّباً فقال : أيا حامليين ألام أنوف رُكِبَتْ بين أعين ،
إنما قلَّمت أطفاري عنكم ليلين مَسَى إياكم ، وسألتكم صلاحكم لكم إذ كان فسادكم راجعاً عليكم ؛
فأما إذ أيتم إلا الطعن في الولاية والتقص للسانف ، فوالله لأقطعن على ظهوركم بطون السباط ، فإن
حَسَمْتُ داءكم وإلا فالسيف من ورائكم ؛ فكم من موعظة مِنَّا لكم تجتثها قلوبكم ، وزجرة صمَّت عنها
آذانكم ؛ ولست أبخل عليكم بالعقوبة إذ جدُّتم لنا بالمعصية ، ولا أؤيسكم من مراجعة الحسنَى إن صرَّتم
إلى التي هي أبر وأتقى .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : قال الأحنف بن قيس : إن الله
جعل أَسْعَدَ عبادِهِ عنده وأرشدَهُمْ لديه وأحظَّهُمْ يوم القيامة ، أبذلَّهم للعرف يدا ، وأكثرَهُمْ على
الإخوان فضلاً ، وأحسنَهُمْ له على ذلك شكراً .

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري - رحمه الله - قال حدثني أبي عن أحمد بن عبيد عن الزبدي
عن المطلب بن المطلب بن أبي وداعة عن جده قل : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر بنزلاً
رضى الله تعالى عنه عند باب بني شيبه فتر رجل وهو يقول :

يأيها الرجلُ المحوّلُ رحله * ألا نزلتَ بآل عبد الدارِ
هَبْلَكَ أمك لو نزلتَ برحلهم * منعوك من عُدْمٍ ومن إقتار

قال : فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر فقال : " أهكذا قال الشاعر ؟ " قال :

لا والذي بعثك بالحق ، لكنه قال :

يأيها الرجلُ المحوّلُ رحله * ألا نزلتَ بآل عبد منافِ
هَبْلَكَ أمك لو نزلتَ برحلهم * منعوك من عُدْمٍ ومن إقترافٍ - فمنك من جوعٍ ومن
الخالطين فقيهم بغنيهم * حتى يعود فقيهم كالكاقي

(١) قائل هذه الأبيات هو مطرود بن كعب الخزاعي يرضى بها عبد المطلب جد سيدة محمد صلى الله عليه وسلم ، (انظر لسان

في مادة « رجف ») .

وَيُكَلِّونَ جَفَانَهُمْ بِسَيْدِيهِمْ * (١) حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ فِي الرَّجَافِ (٢)
مِنْهُمْ عَلَى وَالْنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ * القَائِلَانِ هَلُمَّ لِلْأَضْيَافِ

قال : فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : " هَكَذَا سَمِعْتُ الرُّوَاةَ يُنْشِدُونَهُ " .
وانظر السطري ص ١٠٨٩ ر العبر ص ١٦٤

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي عن بعض موالى بنى أمية قال :
خرج داود بن سلم الى حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية ، فلما قَدِمَ عليه قام غلمانا الى مناعه فأدخلوه
وحطوا عن راحلته ، فلما دخل أنشده :

وَلَا دُفِعْتُ لِأَبْوَابِهِمْ * وَلَا قِيْتُ حَرْبًا لِقَيْتِ النِّجَاحَا
وَجَدْنَاهُ يَحْتَدُّهُ الْمُعْتَقُونَ * وَيَأْبَى عَلَى الْعُسْرِ إِلَّا سَمَاحَا
وَيُغْشَوْنَ حَتَّى تَرَى كُلَّهُمْ * يَهَابُ الْهَرِيرِ وَيَنْسَى الثَّبَاحَا

فأمر له بجواز كثيرة ، ثم أسأذنه في الانصراف فأذن له وأعطاه ألف دينار ، فلما خرج من عنده
وغلماناه جُلُوسٌ لم يَقمِ إليه أحد منهم ولم يُعْنِه ، فظن أن حربا ساخط عليه فرجع إليه وقال : أَوَاجِدُ
أَنْتَ عَلَى ؟ قال : لا ، ولم ذلك ؟ فأخبره خبر الغلمان ، قال : أرجع إليهم فسلهم ، فرجع إليهم فسألهم ،
فقالوا : إنا نُزِلُ الضَّيْفَ وَلَا نُزَحُّهُ ، فلما قدم المدينة . سمع الغاضريُّ بحديثه فأتاه فقال : إني أحب
أن أسمع هذا الحديث منك ، فخذته ، فقال : هو يهودي أو نصراني إن لم يكن فعل الغلمان أحسن من
شعرك .

تَضَمَّنَتْ أَذْوَاءَ الْعَشِيرَةِ بَيْنَهَا * وَأَنْتَ عَلَى أَعْوَادِ نَعَشٍ تُقَلِّبُ

قوله : تَضَمَّنَتْ أَذْوَاءَ الْعَشِيرَةِ بَيْنَهَا . أَيْ ضَمِنَتْ مَا كَانَ فِي الْعَشِيرَةِ مِنْ دَاءٍ أَوْ فُسَادٍ إِذْ كُنْتَ فِيهِمْ
حَيًّا ، وَأَنْتَ الْيَوْمَ عَلَى أَعْوَادِ نَعَشٍ . وقال الأصمعي : تَضَمَّنَتْ : أَصْلَحَتْ ، وَالْمَعْنَى عِنْدِي : أَنَّهُ كَانَ
يُضْمِنُ دِمَاءَ الْعَشِيرَةِ فَيُصْلِحُ بَيْنَهَا .

(١) السديف : شحم السنام أو قطعه .

(٢) الرجاف : البحر ، سمي بذلك لأضطرابه وتحوُّله أُمُوجًا ، وقيل : يوم القيامة .

[مطلب أمتدح أبي العتاهية لعمر بن العلاء وحسد الشعراء له على ما أعطاه من الجائزة]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا عبد الله بن حلف قال حدثنا إسحاق بن محمد الخعي قال حدثني محمد بن سهل قال حدثني المدائني قال : أمتدح أبو العتاهية عمر بن العلاء مولى عمرو ابن حريث صاحب المهدي ، فأمر له بسبعين ألف درهم ، وأمر من حضره من خدمه وغلمانه أن يخلعوا عليه ، فخلعوا عليه حتى لم يقدر على القيام لما عليه من الثياب ، ثم إن جماعه من الشعراء كانوا بباب عمر ، فقال بعضهم : يا عجبا للأُمير . يعطى أبا العتاهية سبعين ألف درهم ! فبلغ ذلك عمر فقال : على بهم ، فأدخلوا عليه ، فقال : ما أحسد بعضكم لبعض الشعراء ! إن أحدكم بأتيسر يريد مدحا فيشرب في قصيدته بصديقه بحسين بيتا ، فما يبلغنا حتى نذهب لدأده مدحه وروق شعره ، وقد أتانا أبو العتاهية فتشرب بيتين ثم قال :

إني أمنت من الرمان ورئيه . لما علقت من الأُمير حسالا
لو يستطيع الساس من إجلاله . لحدوا له حرَّ الوجوه بعالا
ما كان هذا الجود حتى كُنت يا . عمرا ولو يوما تزول لرا
إن المطايا تستنكك لأها . قطعت إليك ساسبا ورهالا
وإذا أين بنا أين محفة . وإذا رجمن بنا رجمن ثقالا

فقال له عمر حين مدحه : أقيم حتى أطرق أمرك ، فأقام أاما ولم ير شيئا ، وكان عمر يتظر مالا يعي من وجه فأبطأ عليه ، فكتب إليه أبو العتاهية :

يا ابن العلاء وابن القرم مرداس * إني أمتدحتك في صفي وحلا
أثني عليك ولي حال نكدبي . فيما أقول فأستحي من الساس
حتى إذا قيل ما أعطاك من صفد . طاطان من سوء حال عندها راسي

فقال عمر لحاجبه : أكفنيه أيا ما ، فقال له الحاجب كلاما دفعه به ، وقال له : تنتظر ، فكتب إليه أبو العتاهية :

أصابك عليا جودك العين ناعم . فحين لها نبغي الثائم والنشر^(١)
أصابك عين في سحائك صلبة * ويارب عين صلبة تغلق الحجر

(١) الشر : جمع ذرة ، وهي رقة يعالجها المحبون والمريض .

سَنَزِقِيكَ بِالْأَشْعَارِ حَتَّى تَمْلَأَهَا * فَإِنْ لَمْ تُفَقِّ مِنْهَا رَقِيْنَاكَ بِالسُّوَرِ

قال : فضحك عمر، وقال لصاحب بيت ماله : كم عندك ؟ قال : سبعون ألف درهم، قال :
أدفعها إليه، ويقال : إنه قال له : أعذرني عده ولا تُدخِلْه علىّ فإنّي أستحي منه .

قال أبو عليّ : قال الأصمعيّ : من أمثال العرب : « الْعَبْدُ مِنْ لَا عَبْدَ لَهُ » أى من لم يكن له عبد
ولا كافٍ أَمْتَنَ نَفْسَهُ . ويقال : « لَوْ كُوتِ عَلَى دَاءٍ لَمْ أَكْرَهُ » أى لو عوتت على ذنب ما أمتعتُ .
ويقال : « كَتَبْتَنِي الصَّيْدَ فِي عَرِيْسَةِ الْأَسَدِ » يضرب مثلاً للرجل يَطْلُبُ الْغَنِيْمَةَ فِي مَوْضِعِ الْهَلَكَةِ .
ويقال : « أَجْوَدُ مِنْ لَا لِفْظَةٍ » وأراد بلا فِظَةٍ الْبَحْرَ . ويقال : « أَجْبَى مِنْ صَافِرٍ » وأراد بصافر :
ما يَصْفِرُ مِنَ الطَّيْرِ ، وإنما يوصف بالجن لأنه ليس من سباعها . وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الراجز :

قَدْ عَلِمْتُ إِنْ لَمْ أَجِدْ مُعِيَا . . . لَا خَلْقَ طِينًا بِالْخُلُقِ طِينًا

يعنى أمرأته، يقول : قد علمت إن لم أجد معيأ يعينى على سقيها ، سأستعين بها وأستعملها حتى
يحتلط ما عليها من الخلق بالطين والماء .

| مضط ما تقول العرب فى معنى أحدث الشيء كله |

وقال يعقوب بن السكيت : يقال : أَخَذَهُ بِأَجْمَعِهِ وَأَجْمَعَهُ ، وَأَخَذَهُ بِحَدَائِفِرِهِ ، وقال أبو عبيدة
عن الكسائى : أَخَذَهُ بِحَدَائِفِرِهِ وَجَدَائِمِرِهِ وَجَرَامِيزِهِ وَحَكَى عَنْ أَبِي عَيْسَةَ : رِبَّانُهُ بِفَتْحِ
الرَّاءِ فِي مَعَاهَا ، وَعَنِ الْأَصْمَعِيِّ : رِبَّانُهُ أَيْ يَجْمَعُهُ ، قَالَ : وَقَالَ الْقَزَّاءُ : أَخَذَهُ بِصَنَائِتِهِ وَسَائِتِهِ مِثْلَهُ .
وقال يعقوب : وَأَخَذَهُ بِجَاهَتِهِ ، وَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ : وَبِجَاهَتِهِ أَيْضًا ، وَقَالَ يَعْقُوبُ : وَأَخَذَهُ
بَزَغَبَرِهِ ، وَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ : وَيَقَالُ : بِزَغَبَرِهِ ، وَأُظْنِي سَمِعْتُ اللَّغْتَيْنِ جَمِيعًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ
أَبْنِ دَرِيدٍ ، وَقَالَ يَعْقُوبُ : وَأَخَذَهُ بِزَوْبَرِهِ ، وَأَتَسَدُّ لَابْنُ أَحْمَرَ :

وإِنْ قَالَ عَاوِيٌّ مِنْ تَوْحٍ قَصِيدَةٌ * بِهَا جَرَبٌ عُدْتُ عَلَى زَوْبَرَا^(١)

وقال أبو عبيدة : وَأَخَذَهُ بِزَابَرِهِ ، وَقَالَ يَعْقُوبُ : وَأَخَذَهُ بِصَبْرَتِهِ وَأَصْبَارِهِ ، وَأَخَذَهُ بِزَابِجِهِ
وَبَزَاجِحِهِ ، وَأَخَذَهُ بِأَصِيلَتِهِ ، وَأَخَذَهُ بِظَلْفَيْتِهِ ، وَأَخَذَهُ مُكْهَمَلًا ، قَالَ : وَحَكَى أَبُو صَاعِدٍ : أَخَذَهُ بِزَوْبَرِهِ

(١) فى اللسان مادة زبر : وإِنْ قَالَ عَاوِيٌّ مِنْ مَعْدِ الْح .

وبأزملة : كُلُّهُ أَخَذَهُ جَمِيعاً ، وَأَخَذَهُ بِرَبِّهِ وَبِحَدَّثَاتِهِ وَبِرُبَّانِهِ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَيْسَانَ : هَذِهِ الثَّلَاثَةُ مَعْنَاهَا : بِأَوَّلِهِ وَأَبْتَدَائِهِ ، وَأَنْشَدَ لَأَبْنِ أَحْمَرَ :

وَأَمَّا الْعَيْشُ بِرُبَّانِهِ * وَأَنْتَ مِنْ أَفْنَانِهِ مُقْتَصِرٌ

أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ الْغَالِبِيُّ عَنْ أَبِي كَيْسَانَ ، وَرَوَى أَبُو عَيْدَةَ فِي بَيْتِ أَبِي أَحْمَرَ :

وَأَنْتَ مِنْ أَفْنَانِهِ مُعْتَصِرٌ *

وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ وَغَيْرُهُ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ : إِنَّهُ قَالَ : بِرُبَّانِهِ : بِحَدَّثَاتِهِ .

[مطلب شرح مادة حلا وحلل]

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : جَلَوْتُ الْعُرُوسَ أَحْلَوْتُهَا فَهِيَ مُحْلَوَةٌ ، وَحَلَوْتُ الْمِرْأَةَ أَجْلَوْتُهَا فَهِيَ مَجْلُودَةٌ ، وَمَصْدَرُهُمَا جَمِيعاً جَلَاءً ، وَيُقَالُ : أَعْطِيَ الْعُرُوسَ حِلْوَتَهَا ، وَقَدْ جَلَّاهَا زَوْجُهَا وَصِيفَةً أَىْ أَعْطَاهَا حِينَ سُئِلَ الْحِلْوَةُ ، وَزَوْجُهَا يُحْلِمُهَا تَحْلِمَةً . وَحَلَّى الطَّائِرُ تَحْلِيَةً إِذَا أَبْصَرَ الصَّيْدَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ . وَجَلَّ الْقَوْمُ يَجْلُونَ حُلُولاً ، وَجَلَّ الْقَوْمُ يَجْلُونَ جَلَاءً إِذَا تَخَرَّجُوا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ، وَمِنْهُ قِيلَ : اسْتُعْمِلَ فُلَانٌ عَلَى الْحَالَةِ وَالْجَالِيَةِ ، وَهُوَ أَنْ يُعْمَلَ عَلَى قَوْمٍ خَرَجُوا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ، فَالْحَالَةُ مَنْ جَلَّتْ ، وَالْجَالِيَةُ مَنْ جَلَتْ . وَجَلَّ الْبَعْرُ يَجْلُهُ جَلًّا إِذَا أَلْقَطَهُ . وَالْحَلَّةُ : الْبَعْرُ . وَالْإِبِلُ الْجَلَّلَةُ : الَّتِي تَأْكُلُ الْحَلَّةَ . وَيُقَالُ : تَخَرَّجَ الْإِمَاءُ يَخْتَلِنَ ، أَىْ يَأْخُذُنَ الْحَلَّةَ ، وَأَنْشَدَ لِعُمَرَ بْنِ لَحْيٍ يَصِفُ نَاقَةً :

نَحْسِبُ الْمُجْتَلِّينَ أَىْ يَأْخُذُنَ الْحَلَّةَ ، وَأَنْشَدَ لِعُمَرَ بْنِ لَحْيٍ يَصِفُ نَاقَةً :

نَحْسِبُ الْمُجْتَلِّينَ أَىْ يَأْخُذُنَ الْحَلَّةَ ، وَأَنْشَدَ لِعُمَرَ بْنِ لَحْيٍ يَصِفُ نَاقَةً :

نَحْسِبُ ، أَىْ تَكْنِي . وَالْمُجْتَلَّةُ : الَّتِي تَلْقُطُ الْحَلَّةَ . وَقَوْلُهُ : مِنْ هَدَبِ الضَّمْرَانِ ، أَىْ مِنْ بَعْرِ إِبِلٍ رَعَتْ هَدَبَ الضَّمْرَانِ فَبَعَرَتْ ، وَذَكَرَ الضَّمْرَانِ لِأَنَّهُ مِنْ أَحْوَدَ مَا يُرْعَى . وَقَوْلُهُ : لَمْ يُحْزَمْ ، أَىْ هُوَ بَعْرٌ مَشْهُورٌ لَمْ يُحْزَمْ كَمَا يُحْزَمُ الضَّمْرَانُ إِذَا احْتُطِبَ . وَجَلَّ الرَّجُلُ يَجْلُ جَلًّا إِذَا عَظُمَ وَغُلِظَ ، وَكَذَلِكَ الصَّبِيُّ وَالْعُودُ . وَإِبِلٌ جِلَّةٌ ، أَىْ مُسِنَّةٌ ، وَقَدْ جَلَّتْ إِذَا اسْنَتَتْ ، وَمَشِيخَةٌ جِلَّةٌ أَىْ مَسَانٌ ، وَالوَاحِدُ جَلِيلٌ . وَالْمَجْلَّةُ : صَحِيفَةٌ كَانَتْ يَكْتُبُ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْحِكْمِ ، وَأَنْشَدَ بَيْتَ النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِيَّ :

مَجْلَتُهُمْ ذَاتَ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ * قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ

(١) فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ : « جَلِيلٌ » أَنَّهُ قَالَ فِي وَصْفِ إِبِلٍ ، وَرَوَى « لَمْ يَحْطَمْ » بِدَلٍّ « لَمْ يَحْزَمْ » .

قال أبو حاتم : يروى مجلّتهم ومجلّتهم ، فمن روى مجلّتهم ، أراد الصحيفة ، ومن روى مجلّتهم ، أراد بلادهم الشام . والجَلَل : الصغير اليسير . والجَلِيل : العظيم . وقال أبو نصر : والجَلَل : العظيم أيضا . وقال أبو بكر بن الأنباري : وجدت في كتاب أبي عن أحمد بن عيسى عن أبي نصر ، كان الأصمعي يقول : الجَلَل : الصغير اليسير ، ولا يقول : الجَلَل : العظيم .

قال أبو علي قال الأصمعي : لا يقال : الجَلَل إلا في الله عز وجل ، وقال أبو حاتم : وقد يقال ، وأنشد :

فَلَا ذَا جَلَالٍ هُنَا لِحَلَالِهِ - وَلَا ذَا صَيَاحٍ هُنَا بَرَكُنْ لِلْفَقْرِ

وحُل كل شيء : العظيم . وقرأت على أبي بكر بن دريد في كتاب الأبواب للأصمعي : فَعَلْتَ ذَاكَ مِنْ جَلَلٍ كَذَا وَكَذَا . أَيْ مِنْ عِظَمِهِ فِي صَدْرِي . وقال أبو نصر : فَعَلْتَ ذَاكَ لِحَلَالِكَ وَجَلَالِكَ أَيْ لِعَظَمَتِكَ فِي صَدْرِي ، وأنشد الأصمعي لجميل :

رَسِمَ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَالِهِ * كَدْتُ أَفْضَى الْغَدَاةِ مِنْ جَلَلِهِ

وَرَوَيْتُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهَ تَفْسِيرَ مَنْ جَلَلِهِ : مَنْ أَجَلِهِ . ويقال : فَعَلْتَ ذَاكَ مِنْ أَجَلِكَ وَجَلَالِكَ وَحَلَالِكَ ، وأنشد الأصمعي في حلالك :

وِغِيدٍ نَسَاوَى مِنْ كَرَى فَوْقَ شُرْبٍ * مِنْ اللَّيْلِ قَدْ نَبَّهْتُهُمْ مِنْ جَلَالِكَ

أَيْ مِنْ أَجَلِكَ . والجَلَل : الأمر العظيم ، وجمعها حُلل . والجَلِيل : الثَّامُ ، واحده جَلِيلَة ، وأنشد الأصمعي :

أَلَا لَيْتَ شَعْرَى هَلْ أَيْتَتْ لَيْلَةً - بَوَادٍ وَحَوَى إِذْخِرُ وَجَلِيلَ

وذکر شیوخنا : أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع بلالا يشد هذا البيت فقال : "حَنَنْتَ بَابَنَ

السوداء" . ويقال : هو آبنُ جَلَا ، أَيْ الْمَكْشَفُ الْمَشْهُورُ الْأَمْرُ ، وأنشد الأصمعي :

أَنَا آبُنُ جَلَا وَطَلَّاعُ النَّيَا * مَتَى أَصْبَحَ الْعِمَامَةُ تَعْرِفُونِي ^(٢)

قال : وآبن أحلّ مثله ، وأنشد للعجاج :

لَأَقْوَابِهِ الْحَجَاجَ وَالْإِصْحَارَا - بِهِ آبَنُ أَجَلَى وَافَقَ الْإِسْفَارَا

(١) في اللسان : « بصر » نالها المفتوحة والجمع المشددة .

(٢) القائل لهذا البيت هو سحيم بن رثيل الراحتي كما في الجزء الأول من الأصمعيات ص ٧٣ طبع ليزج سنة ١٩٠٢ .

قال : ولم أسمع بابن أجلي إلا في بيت العجاج . وقوله : لاقوا به ، أى بذلك المكان ، وقوله :
الإصحارا أى وجدوه مُصْحَرًا ، ووجدوا به ابنَ أَجْلٍ ، كما تقول : لَقِيتَ به الأسد ، أى كأني لَقِيتُ
بَلَقَائِي إياه الأسد . وقوله : وافق الإسفارا ، أى وافحا مثل الصُّبْح . وقال غيره : عَيْنُ جَلِيَّةٍ ، أى
بصيرة ، قال أبو دود الإيادي :

بَلْ تَأَمَّلْ وَأَنْتَ أَبْصُرْ مَنِيَّ . قَصَدَ دَيْرَ السَّوَى بَعَيْنٍ جَلِيَّةٍ^(١)

والجَلِيَّةُ أيضا : الأمرُ البَيِّنُ الواضح ، قال النابغة :

فَأَبَّ مِصْلُوهَ بَعَيْنٍ جَلِيَّةٍ . وَغُوْدِرَ بِالْجَوْلَانِ حَرَمٌ وَنَائِلٌ

وقال الأصمعي : والجَلَا : انْحَسَارُ الشعرِ مِنْ مُقَدِّمِ الرَّأْسِ ، رَجُلٌ أَجْلَى وَأَمْرَأَةٌ جَلَوَاءٌ . وقد حَلَى
يَحْلَى جَلًّا مَقْصُورٌ .

وقرأت على أبي بكر بن دريد لبكر بن النطاح :

وَلَوْ خَدَلْتُ أَمْوَالَهُ جُودَ كَفَّهُ . لِقَاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ شَطَرَ حَيَاتِهِ

وَلَوْ لَمْ يَحِدْ فِي الْعُمُرِ قَسَمًا لَزَائِرٍ . لِحَادَ لَهُ بِالشَّطْرِ مِنْ حَسَاتِهِ

وَأَنسَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِبَكْرِ بْنِ النِّطَاحِ :

وَإِذَا بَدَا لَكَ فَايَمٌ يَوْمَ الْوَعَى . يَحْتَالُ حِلَّتْ أَمَامَهُ قِنْدَرِيَا

وَإِذَا تَعَرَّضَ لِلْعُمُودِ وَلَيْسَ . حِلَّتِ الْعُمُودُ بِكَفِّهِ مِندِيَا

قَالُوا وَيَنْطِمُ فَارَسِينَ بَطْعِيَّةٍ . يَوْمَ الْلِقَاءِ وَلَا يَرَاهُ حَلِيَا

لَا تَعْجَبُوا فَلَوْ أَنَّ طُولَ قَنَاتِهِ . مِيلٌ إِذَا نَظَّمَ الْفَوَارِسَ مِيَا

وَأَنسَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لَهُ :

يَا عِصْمَةَ الْعَرَبِ الَّتِي لَوْ لَمْ تَكُنْ . حَيًّا إِذَا كَانَتْ بِغَيْرِ عِمَادِ

إِنْ الْعَيُونَ إِذَا رَأَتْكَ حِدَادُهَا * رَحِمَتْ مِنْ الْإِجْلَالِ غَيْرَ حِدَادِ

وَإِذَا رَمَيْتِ الثَّغْرَ مِنْكَ بِعَزْمَةٍ . فَتَحَّتْ مِنْهُ مَوَاضِعَ الْأَسْدَادِ

فَكَأَنَّ رُحْمَكَ مُنْقَعٌ فِي عُصْفُرٍ . وَكَأَنَّ سَيْفَكَ سُلٌّ مِنْ فِرْصَادِ^(٢)

(١) قال ياقوت : إنه بظاهر الحيرة ، ومعناه دير العدل لأنهم كانوا يخالعون عده فيتناصفون . وقال الكلبي : هو مسوب الى

رحل من إياد : وقيل غير ذلك . (٢) الفرصاد : الصع الأحمر .

لو صال من غَضَبٍ أبو دُلَيْفٍ على * يَبِضُ السِّيفُ لَذُبَّنَ فِي الْأَعْمَادِ
أَذَكِّي وَأَوْقِدَ لِلْعَدَاوَةِ وَالْفِرَى . نَارَيْنِ نَارَ وَغَى وَنَارَ رِمَادِ

وقرأت على أبي بكر بن دريد للبلل الأخيلية، وقال لي: كان الأصمعي يرويها لحميد بن نور الهلالي

قال أبو علي: فكذا وحدته بخط ابن زكريا وراق الجاحظ في شعر حميد:

يَأْيُهَا السِّدِّمُ الْمُلَوَّى رَأْسَهُ . لَيَقُودُ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ بَرِيماً
أَتَرِيدُ عَمْرُو بْنُ الْخَلِيعِ وَدُونَهُ . كَتَبْتُ إِذَا لَوَجَدْتَهُ مَرءِياً
إِنْ الْخَلِيعِ وَرَهْطُهُ فِي عَامِرٍ . كَالْقَلْبِ أَلَيْسَ جُؤْجُؤًا وَحَرِيماً
لَا تَقْزَوْنَ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ . لَا ظَالِمًا أَبَدًا وَلَا مَطْلُومًا
قَوْمٌ رِبَاطُ الْخَيْلِ وَسَطَ سِيُوتِهِمْ . وَأَسِنَّةُ زُرُقٍ تُحَالُ نَحُومًا
وَمُحَرَّقٌ عَسَهُ التَّمْيِصُ نَحْلُهُ . وَسَطَ الْبُيُوتِ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيماً
حَتَّى إِذَا رَفَعَ الْلَوَاءَ رَأَيْتَهُ . تَحْتَ الْمَوَاءِ عَلَى الْحَبِيسِ زَعِيماً
إِنْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحْوَلَ عِزَّهُمْ . حَتَّى نَحْوَلَ ذَا الْحِصَابِ يَسُومًا
إِنْ سَالَمُوكَ فَدَعَهُمْ مِنْ هَدِهِ . وَأَرْقُدْ كَيْمَى لَكَ بِالرُّقَادِ نَعِيماً

قال أبو علي: البريم: الخيط فيه سواد وبياض. ويقال للقطيع من الغنم إذا كان فيه معز:

بريم. وسألت أبا بكر بن دريد عن معنى قول المتحل الهدى:

عَقَوْا بِسَمِّهِمْ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ . ثُمَّ اسْتَفَاءُوا وَقَالُوا حَبِذَا الْوَصْحُ

فقال: يقال: عَقَى بِسَمِّهِمْ إذا رَمَى بِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ لَا يَرِيدُ بِهِ أَحَدًا، وإذا اجتمع الفريقان للقتال ثم بدأ لأحد الفريقين وأرادوا الصلح رَمَوْا بِسَمِّهِمْ نَحْوَ السَّمَاءِ. يَعْلَمُ الْفَرِيقُ الثَّانِي أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ الصَّلَحَ فَتَرَأَسُوا فِي ذَلِكَ. وَاسْتَفَاءُوا: رَجَعُوا عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ. وَقَالُوا: حَبِذَا الْوَصْحُ أَيُّ اللَّبَنِ. أَيُّ حَبِذَا الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ نَأْخُذُهَا فِي الدِّيَةِ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ:

ظَفِرَتْ بِهَجْمَةٍ سُودٍ وَخَمِيرٍ . تَسْرَبُ بِمَا يُسَاءُ بِهِ اللَّيْبِ

أَيُّ فَرِحَتْ بِالْأُتَى .

[مطلب كتاب الحسن بن سهل الى محمد بن سماعة القاضي ينال اليه رجلا يستعين به في أموره]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الحسن بن خضر عن أبيه قال : كتب الحسن بن سهل الى محمد بن سماعة القاضي : أما بعد، فإني أحتجت لبعض أموري الى رجل جامع لخصال الخير ذي عفة ونزاهة طيبة، قد هذبته الآداب، وأحكمته التجارب؛ ليس يظن في رأيه، ولا يطمعون في حسبه؛ إن أوفين على الأسرار قام بها، وإن قلد مهمًا من الأمور أجزأ فيه، له سن مع أدب ولسان، تقعه الرزاة ويسكنه الحلم، قد فرعن ذكاء وفطنة، وعص على قارحة من الكمال؛ تكفيه اللحظة، وتريشه السكنة؛ قد أبصر خدمة الملوك وأحكمها، وقام في أمورهم خمد فيها؛ له أناة الوزراء، وصولة الأمراء، وتواضع العلماء، وفهم الفقهاء، وجواب الحكماء؛ لا يدع نصيب يومه بحرمان غده، يكاد يسترق قلوب الرجال بحلاوه لسانه وحسن بيانه؛ دلائل الفضل عليه لائحة، وأمارات العلم له شاهدة؛ مضطلما بما أسنمخص، مستقلا بما حمل؛ وقد أثرتك طلبه، وجوتك بارتياحه؛ نقة بفضل اختيارك، ومعرفة بحسن تأتيك؛ فكتب اليه : إني عازم أن أرفع الى الله جل وعز حولا كاملا في آرتياد مثل هذه الصفة، وأفرق الرسل الثقات في الآفاق لانتماسه، وأرجو أن يمن الله بالإجابة، فأفوز لديك بقضاء حاجتك والسلام .

وأخبرنا أبو عبد الله قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثت عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال : وصف رجل رجلا فقال : كان والله سمحا سحا، بمر سهلا؛ بينه وبين القلب نسب، وبين الحياة سبب؛ إما هو عيادة مريض، وثمعة قادم، وواسطة قلادة .

قال أبو عبد الله وحدثنا أبو العباس قال : وصف أعرابي رجلا فقال : كان والله مطلول المحدثه، يند إليك الكلام على أدراجيه، كأن في كل ركي من أركانه قلبا يقد . قال أبو علي : يعني مستحدث الحديث .

[مطلب ما تقول العرب في معنى ما بالدار أحد]

وقال يعقوب بن السكيت : يقال : ما بالدار أحد، وما بها دوى ودعوى وطهوى ودبى ولاعى

قرو .

قال أبو عليّ : وقال لي الغالبى : قال لنا ابن كيسان : دوى ، منسوب الى الدوىة . وقال
 اللحيانى : دُعوى من دَعَوْتُ . ودبى من دبنت ، وزاد نبي من نَمَمْتُ . الأصمعى : يقال :
 ما بالدار عريب . قال أبو عليّ : معناه مُعَرَّب ، أى ما بها أحد ؛ قال عبيد :
 فَعَرَدَةُ فَقَفَا حَرِيرٌ . ليس بها منهم عريب

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال : أنشدنا أبو العباس :
 أُمِّمِ أَمْنِكَ الدَّارَ غَيْرَهَا أَلْبَى . وَهَيْفَ يَجُولَانِ التَّرَابَ لَعُوبَ
 بَسَاسٍ لَمْ يَبْصِيحْ وَلَمْ يُنْسِ نَاوِيَا . بها بعد بين الحى ملك عريب
 وما بها دبج ، ودبج فعيل من الدبج ، وهو التمش والتربس ، وأصله فارسى مأخوذ من الدياج ،
 وأنشد ابن الأعرابى :

هل تعرف المنزل من ذات الهوح . ليس بها من الأليس دبج

وما بها دورى ، وقال اللحيانى : دورى ودورى ، يهمز ولا يهمز .
 قال أبو عليّ : دورى منسوب الى الدور . فأما دورى بالهمز ، فهو عدنا غلط . وما بها طورى ،
 قال أبو عليّ : منسوب الى الطوره . وفي بعض اللغات الطيرة . وما بها وإر ، وما بها نافخ صرمة ،
 وما بها صافر ، وما بها دَنَّاَرُ وأنشد غيره لجرير :

ولده ليس بها ديار تَشَقُّ في مجهوها الأَبْصَارُ

وقال اللحيانى : وما بها أَرَمَ . على فَعَلَ . وقال أبو زيد : ما بها أَرَمُ ولا أَرِيمُ ، على فَعِيل ؛ وأنشدنا
 أبو بكر بن الأنبارى :

لَكَ الْقُرُونُ وَرِثَا الْأَرْضِ مَعَهُمْ فَمَا يُحْسِ عَلَيْهَا مِنْهُمْ أَرَمُ

وقال ابن الأعرابى : ما بها أَرَمَ ، على فاعل . وما بها أَرَمِيٌّ وإَرَمِيٌّ . وقال اللحيانى : ما بها وابن
 ووإر ، وأنشد ابن الأعرابى :

يَمِينًا أَرَى مِنْ آلِ زَبَّانٍ وَإِرَا فَيَقِلْتُ مَنِ دُونَ مُنْقَطَعِ الْحَبْلِ

وقال ابن الأعرابي : وما بها أَمْرٌ . وقال الأصمعي والكسائي : وما بها شَفَرٌ ؛ وأنشدني ابن الأنباري :

فَوَالله لَا تَشْفَكَ مِنَّا عداوَةٌ ۖ وَلَا مِنْهُمْ ما دام من نَسَلنا شَفَرُ

وقال اللحياني : ما بها شَفَرٌ ولا شُفَرٌ . وقال غيره : ما بها طُووِيٌّ ، على مثال قولك : طُعويٌّ ، وما بها طُووِيٌّ ، على مثال طُووِيٍّ ؛ وأنشدني أبو بكر بن دريد وأبو بكر بن الأنباري للعجاج :

وَبَلَدُهُ لَيْسَ بِهَا طُووِيٌّ وَلَا حِلَا الْجَنِّ بِهَا إِنْسِيٌّ

وزاد اللحياني : ما بها طَاوِيٌّ غير مهموز . أو زيد : ما بها تَأْمُورٌ ، مهموز ، أي ما بها أحد ويقال : ما في الرِّكِيَّةِ تَأْمُورٌ ، يعني الماء ، وهو قياس على الأَوَّل . الأصمعي : ما بها كَرَّابٌ ولا كَتِيعٌ ، أنشدني ابن الأنباري :

أَجَدَّ الْحَيُّ فَاحْتَمَلُوا سِرَاعًا ۖ فَمَا بِالْدارِ إِذْ طَعَنُوا كَتِيعُ

ولا بها دَارِيٌّ ، قال الأصمعي وأبو عمرو : الدَارِيٌّ : الذي لا يَبْرَحُ ولا يَطْلُبُ معاشاً ؛ قال الرازي :

لَبَثْتُ قَلِيلاً يَلْحَقُ الدَّارِيُّونَ ۖ ذُووِ الْحَبَابِ الْبُدُنُ الْمَكْفِيُّونَ

سَوْفَ تَرَى إِنْ حَصَرُوا ما يُغْنُونَ ۖ

وحقيقته أنه منسوب إلى الدار للزومه لها . وحكى يعقوب عن غيره : ما بها عَيْنٌ ولا عَيْنٌ ، وقال الأصمعي : العَيْن : الجماعة ؛ وأنشد :

إِذَا رَأَى واحِداً أَوْفَى عَيْنٌ ۖ يَعْرِفُنِي أَطْرَقَ لِأَطْرَاقِ الطُّحْنِ^(١)

وَالطُّحْنُ : دوبيه تكون في الرمل مثل العَظَاءِ . وزاد أبو عبيد عن الفراء : ما بها عَائِرٌ . وزاد اللحياني : ما بها عَائِثَةٌ . وقال غيره : ما بها طَارِفٌ ولا أُنَيْسٌ . وقال اللحياني : ما بها تَأْمُورٌ ولا تُوْمُورٌ . وقال ابن الأعرابي : ما بها عَائِرَةٌ عَيْنِي . وقال غيره : يقال إن له من المال عَائِرَةٌ عَيْنِي ، أي مال يَعِيرُ فيه البَصْرُ ها هنا وهاها من كثرته . وقال أبو عبيدة : عليه مال عَائِرَةٌ عَيْنٌ ، يقال هذا للكثير ، لأنه من كثرته يملأ العينين حتى يكاد يفقؤهما من كثرته .

وسألت أبا بكر عن معنى قول المتنخل :

لَيْكِنْ كَبِيرٌ بُنْ هِنْدٍ يَوْمَ ذَلِكَ ۖ فَتُخُّ الشَّمَائِلِ فِي أَيْمَانِهِم رَوْحُ

(١) في اللسان مادة «طحن» : قال ابن بري : الرز بلندل بن الحنفى الطهوى .

فقال : فُتِحَ الشَّامِلُ مَفْتُوحَةُ الشَّامِلِ ، لأنهم قد أمسكوا بها الدَّرَقَ ، وأصل الفَتْحِ : اللَّيْنُ والاسترخاءُ .
وقوله : في أيَّمانهم رَوْحٌ ، أى تباعد عن الجنب ، لأنهم قد رفعوها بالسيوف وأمالوها للضرب .
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

العَهْدُ عَهْدَانِ فَعَهْدُ آمِرِيٍّ . يَأْنِفُ أَنْ يَغْدِرَ أَوْ يَنْقُضَا
يَرْحَى بظُهُورِ الغَيْبِ إِخْوَانَهُ . حَفْظًا وَيَسْتَقْبِلُهُمُ بِالرِّضَا
لَوْ قَابَلَ السِّيفَ عَلَى حَدِّهِ . فِي بَعْضِ مَا فِيهِ أَخُوهُ مَضَى
وَعَهْدُ ذِي لَوْنَيْنِ مَلَالَةٍ . يُوشِكُ أَنْ يُبْغِضَا
إِسْ لَهْ صَبْرٍ عَلَى صَاحِبِ . إِلَّا قَلِيلًا رَيْثَ أَنْ يَرْفُضَا
حُلَّتُهُ مِثْلُ الْخِضَابِ الَّذِي . بَنَّا تَرَاهُ فَإِنِّيَا إِذْ نَصَا
إِنْ لَمْ تَزُرْهُ قَالَ قَدْ مَلَّنِي . وَالْحَرَى إِنْ زُرْتَ أَنْ يُعْرِضَا
فَإِنْ أَسَا بَوْمًا فَعَاتَتْهُ * قَالَ عَفَا رَبُّكَ عَمَّا مَضَى
وَأَنْ تَرَاهُ الدَّهْرَ فِي حَالَةٍ . إِلَّا عَبُوسَ الْوَحْهَةِ قَدْ حَمَّصَا

قال أبو علي : أنشدنا أبو بكر عن أبي حاتم :

وإن سعيد الجَدِّ مَنْ نَاتِ لَيْلَةٍ * وَأَصْحَحَ لَمْ يُؤْشَرْ بَبَعْضِ الْكِبَائِرِ
فَقَوْلَاكَ لَا يُضَيِّمُ لَدَيْكَ فَإِنَّمَا . هَضِيمَةُ مَوْلَى الْمَرْءِ جَدْعُ الْمَنَاحِرِ
وَجَارُكَ لَا يَذُمَّكَ إِنْ مَسَبَّةٌ . عَلَى الْمَرْءِ فِي الْأَذْنَيْنِ دَمُ الْجَاوِرِ
وإن قلتَ فاعلم ما تقول فإنه . إِلَى سَامِعٍ مِمَّنْ يُغَادِي وَآثِرِ
فإنك لا تَسْطِيعُ رَدَّ مَقَالَةٍ . شَأْنُكَ وَزَأْنُ عَنْ فُكَاةٍ فَغَيْرِ
كما ليس رَأْيٌ بَعْدَ إِرْسَالِ سَهْمِهِ * عَلَى رَدِّهِ قَبْلَ الْوُقُوعِ بِقَادِرِ
إذا أتت عَادِيَتَ الرِّجَالِ فَلَا تَزَلْ * عَلَى حَدَرٍ لَا حَيْرِي فِي غَيْرِ حَاضِرِ
ومن لا يُصَابِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ * يُصَرِّسُ بَأَنْبِيَاءِ وَيُوطِئُ بِخَافِرِ
تَرَى الْمَرْءَ مَخْلُوقًا وَلِلْعَيْنِ حَظُّهَا . وَلَيْسَ بِأَخْنَاءِ الْأُمُورِ بَخَابِرِ

فداك كماء البحر لَسْتَ مُسِيغُهُ * وَيَعَجِبُ مِنْهُ سَاجِيَا كُلُّ نَاضِرٍ
وَتَلْقَى الْأَصِيلَ الْفَاضِلَ الرَّأْيَ جِسْمُهُ . . . إذا ما مَشَى فِي الْقَوْمِ لَيْسَ بِقَاهِرٍ
كَذَلِكَ جَفَنُ رَتَّ عَنْ طُولِ مُكْنِيهِ . . . عَلَى حَدِّ مَقْتُوفِ الْغِرَارِيِّينَ بَاتِرٍ
وَعَاشٍ بَعَيْنِيهِ لَمَّا لَا يَنَالُهُ * كَسَاجٍ بِرَحْلِيهِ لِإِدْرَاكِ طَائِرٍ
وَمُسْتَنَرِلٍ حَرْبًا عَلَى غَيْرِ ثُرُوءٍ . . . كَمُفْتِحِمْ فِي الْبَحْرِ لَيْسَ بِمَاهِرٍ
وَمُتَمِسٍ وَدًّا لِمَنْ لَا تَوَدُّهُ . . . كَمُعْذِرِ يَوْمًا إِلَى غَيْرِ عَازِرٍ
وَمُتَحِذٍ عُدْرًا فَعَادَ مَلَامَةً . . . كَوَالِي الْيَتَامَى مَا لَهُمْ غَيْرُ وَافِرٍ
فَسَارِعًا إِذَا سَافَرْتَ فِي الْحَمْدِ وَأَعْلَمَنْ . . . بِأَنَّ شَاءَ الرِّكْبِ حَظُّ الْمَسَافِرِ
وَطَبَاوَعُهُمْ فِيمَا أَرَادُوا وَقَلَّ لَهُمْ * فِدَى لِلَّذِي رُمِّمَ كَلَالُ الْأَبَاعِرِ
فَإِنْ كُنْتَ ذَا حَظٍّ مِنَ الْمَالِ فَالْتَمَسْ * بِهِ الْأَجَرَ وَارْفَعْ ذِكْرَ أَهْلِ الْمَقَابِرِ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَالَ يَقْنَى وَدِرْكَدُ * كَيْطَلٌ يَقِيكَ الطَّلُّ حَرَّ الْهَوَاجِرِ

وَأُنْشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ :

سَمَّيْتُ مَعًا بِمَعْنٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ . . . هَذَا سَمِيٌّ قَتَّى فِي النَّاسِ مَحْمُودُ
أَنْتَ الْحَوَادُ وَمَنْكَ الْجُودُ أَوَّلُهُ * فَإِنْ فَقَدْتُ فَمَا جُودٌ بِمَوْجُودِ
مِنْ نُورِ وَجْهِكَ تُصْحِي الْأَرْضَ مُشْرِقَةً . . . وَمَنْ نَبَاكَ يَجْرَى الْمَاءُ فِي الْعُودِ
أَصَحَّتْ يَمِينُكَ مِنْ جُودِ مُصَوَّرَةٍ * لِأَبْلِ يَمِينِكَ مِنْهَا صُورَةُ الْجُودِ

| حُطْبَةٌ بَعْضُ الْأَعْرَابِ فِي قَوْمِهِ وَقَدْ وُلَّادَ جَعْفَرُ بْنُ سَالِيَانَ بَعْضُ مِيَاهِمُ |

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : وَلَّى جَعْفَرُ بْنُ سَالِيَانَ أَعْرَابِيَا
بَعْضُ مِيَاهِمُ ، فَنَظَّبَهُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَمَّنَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلَاعٍ ،
وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ ، نَخَذُوا لِمَقَرَّتُمْ مِنْ مَمَرِّكُمْ ، وَلَا تَهْنِكُوا أَسْتَارَكُمْ ، عَدَدٌ مِنْ لَا تَنْحَقِي عَلَيْهِ أَسْرَارَكُمْ ،
وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ ، وَفِيهَا حَايِمٌ ، وَلَغِيرُهَا خُلُقْتُمْ ، إِنْ الرَّجُلُ إِذَا

هَلْكَ ، قال الناس ما تَرَكَ ، وقالت الملائكة ما قَدَّمَ ، فله أباؤكم ! قَدِّمُوا بعضاً ، يكن لكم قَرْضاً ؛
ولا تُحْلَمُوا كَلًّا ، يكن عليكم كَلًّا ؛ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قلت لأعرابي ما تقول في المراء ؟
قال : ما عَسَى أن أقول في شيء بُفْسِدَ الصَّدَاقَةُ القديمة ، ويَحُلُّ العُقْدَةُ الوثيقة ؛ أقل ما فيه أن يكون
دُرْبَةً للغالبة ، والمغالبة من أَمْتَرِ أسباب الفتنة .

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو الحسن بن خضر عن حماد بن إسحاق الموصلي قال سمعت
أبي يقول : قال رجل من العجم لملك كان في دهره : أوصيك بأربع خلال تُرِضِي بهن ربك ،
وتُصْلِح بهن رِعِيَّتَكَ ؛ لا يُفَرِّقَنَّ آرتقاء السهل إذا كان المُحَدَّرُ وغِراء ؛ ولا تَعِدَنَّ عِدَّهُ ليس في يدك
وفأؤها . وأعلم أن الله نَقَاتٍ فَكُنْ على حَذَر . وأعلم أن للأعمال جِراءً فَاتَّقِ العواقب .
وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر :

وعازِبٍ قد علا التَّهَوُّيلُ جَنَّبَهُ * لا تَتَفَعَّ العِلُّ في رَقَرَقِهِ الخافي^(١)
باكَرْتُهُ قبل أن تَلْفَى عَصَافِرُهُ . مُسْتَحْفِيًّا صاحِبِ وَغَيْرِهِ الخافي

عازب : بعيد لا يأتيه أحد . والتهاويل : الألوان المختلفة من الحمرة والشقرة والصفرة . والحببة :
ضرب من النبات . وقوله : لا تتفعع العل ، يقول : لا تنفعه النعل من كثرة نذاه . ورقرقه : ما تَرَقَّرَقَ
منه . وتلغى : تصيح .

وحدَّثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدَّثنا الزبير بن بكار قال : كان هارون الرشيد كثيراً
ما يستنشد أبي لعبد الله بن مُضْعَب :

وإني وإن أفصرتُ عن غيرِ بغيضِهِ . لَرَأَجَ لأسبابِ المودَّةِ حافظ
وما زال يدعوني إلى الصَّرمِ ما أرى . فَأَبَى وتَئَنَّنِي عليك الحَفَافُظ
وأنتظر الإقبالَ بالودِّ منكم . وأصبر حتى أوجعني المغَافِظُ
وأنتظر العُتْيَ وأعْصِي على القَدَى . أَلَا يَنْ طَوَّراً مَرَّةً وأَغَالِظُ
وجَرَّبْتُ ما يسلي المحبَّ عن الصِّبَا * فَأَفصرتُ والتَّجَرِيبُ للراءِ واعظ

(١) البيت لعبد المسيح بن عسلة كما في اللسان مادة «لعا» .

وأنشدني أبو يعقوب وزاق أبي بكر بن دريد قال أنشدني أحمد بن عبيد الجوهري قال :
أنشدت لمخلد الموصلي :

أقول لِنَضْوِ أَنْفَدَ السَّيْرِ نِيهَاً . فلم يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ عَظِيمٍ مُجَلَّدٍ
خَذِي بِي أَبْتِلَاكِ اللَّهِ بِالشَّوْقِ وَالْهَوَى . وشَاقِكِ تَحْنَانُ الْحَمَامِ الْمَغْرَدِ
فَرَرْتُ حِذَارًا خَوْفَ دَعْوَةِ عَاشِقٍ . تَشْقَى بِي الطَّلَمَاءُ فِي كُلِّ فِدْوَةٍ
فَلَمَّا وَنْتُ فِي السَّيْرِ ثَبَّتْ دَعْوَى . فكانت لها سوطاً إلى صَحْوَةِ الْغَدِ

| مطلب قصيدة دى الإصبع العدواني التي بها البيت المشهور : يا عمرو لا تدع شتى ومفصلي الخ |

وقرأت على أبي بكر بن دريد قصيدة دى الإصبع العدواني وأسمه حرثان بن محرث ، وأملها
عليها الأخفش وأولها في الرويتين :

ولى ابن عم على ما كان من حلق

وقرأنا على أبي بكر بن الأنباري فرادى عن أبيه عن أحمد بن عبيد قبل هذا البيت الأول أبياتا
أولها :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ طَوِيلَ الْبَثِّ مُحْزُونٍ . أَمْسَى تَدَكَّرَ رَيًّا أَمَ هَارُونَ
أَمْسَى تَذَكَّرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا شَحَّطَتْ . والْدَهْرُ ذُو غَاظَةٍ حَيًّا وَذُو لَيْنٍ
فَإِنْ يَكُنْ حُبُّهَا أَمْسَى لَهَا شَجَبًا . وَأَصْبَحَ الْوَأَى ^(٢) مِنْهَا لَا يُؤَاتِي
فَقَدْ عَيْنُهُ وَشَمْلُ الدَّارِ يَجْمَعُ . أَطِيعَ رَيًّا وَرَيًّا لَا تَعَاصِفُنِي
زَيْمِ الْوُشَاءِ فَلَا تُحْطِ مَفَالِهَهُمْ . بَصَادِي مِنْ صَفَاءِ الْوَدِّ مَكْنُونٍ
وَلَى ابْنِ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَلْقٍ . مُخْتَلَفَانِ فَاَقْلِيهِ وَيَقْلِيْنِي
أَزْرَى بِنَا أَنَا شَالَتْ نَعَامَتَا ^(٣) . نَحَالِنِي دُونَهُ بَلْ حُلَّتْهُ دُونِي
لَا إِلَهَ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتُ فِي حَسَبٍ . عَنِّي وَلَا أَنْتَ دِيَانِي فَخُزُونِي ^(٤)
وَلَا تَقْوَتْ عِيَالِي يَوْمَ مَسْغَبَةٍ . وَلَا بَهَيْسِكَ فِي الْعَزَاءِ تَكْفِينِي ^(٥)

(١) نها : شحمها الذي عليها من سنها . (٢) الوأى : الود . (٣) يقال : شالت بهم إذا انتقلوا عن

الموضع فلم يبق فيه منهم أحد ولم يبق لهم فيه شيء . (٤) دانه : فهره . (٥) العراء : السنة الشديدة .

فَإِنْ تُرِيدَ عَرَضَ الدُّنْيَا بَمَنْقَصَتِي * فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ يُسْجِنِي
وَلَا يُرَى فِي غَيْرِ الصَّبْرِ مَنْقَصَةٌ * وَمَا سِوَاهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْفِينِي
لَوْلَا أَوَّاصِرُ قُرْبَى أَسْتَنْصَحُهَا * وَرَهْبَةُ اللَّهِ فِي مَوْلَى يُعَادِينِي
إِذَا بَرَيْتُكَ بَرًّا لَا أَنْجَارَ لَهُ * إِنِّي رَأَيْتُكَ لَا تَعْلَمُكَ تَبْرِينِي
إِنَّ الَّذِي يَقْصِدُ الدُّنْيَا وَيَسْطُهَا * إِنْ كَانَ أَغْنَاكَ عَنِّي سَوْفَ يُغْنِينِي
اللَّهُ يَعْلَمُنِي وَاللَّهُ يَعْلَمُكُمْ * وَاللَّهُ يَحْزِيكُمْ عَنِّي وَيَحْزِينِي
مَاذَا عَلَيَّ وَإِنْ كُنتُمْ ذَوِي رَحْمِي * أَلَا أَحْبَبُّكُمْ إِذْ لَمْ تُحِبُّوْنِي
لَوْ تَسْرَوْنَ دِمِّي لَمْ يَرَوْا شَارِبَكُمْ * وَلَا دِمَاؤَكُمْ جَمْعًا تُرَوِّبُونِي
وَلِي أَبْنَاءٌ عَمَّ لَوْ أَنَّ النَّاسَ فِي كَيْدٍ * لَطَلَّ مُحْتَجِرًا بِالْبَلْبَلِ يَرِينِي
يَا عَمْرُو! لَا تَدْعُ شَيْئًا وَمَنْقَصَتِي * أَضْرِبُكَ حَيْثُ تَقُولُ الْهَامَةُ أَسْقُونِي
عَنِّي إِلَيْكَ مَا أُنَى رَاعِيَهُ * تَرَعَّى الْخَاضَ وَلَا رَأَى بِمَغْبُونِ
إِنِّي أَنِيُّ أَبِي ذُو مَحَافِظَةٍ * وَأَبُو أَنِيُّ أَبِي مِنْ أَيْسَرِ
لَا يُخْرِجُ الْقَسْرُ مِنِّي غَيْرَ مَا يَبِيهِ * وَلَا أَلَيْنَ لِمَنْ لَا يَبْتَغِي لِيْنِي
عَفَّ نَدُودٌ إِذَا مَا خِثَّتْ مِنْ بَلَدٍ * هُوًّا فَلَسْتُ بِوَقَافٍ عَلَى الْهُونِ
كُلُّ أَمْرٍ صَائِرٍ يَوْمًا لِشَيْمِهِ * وَإِنْ تَخَلَّقَ أَحْلَاقًا إِلَى حِينِ
وَاللَّهُ لَوْ كَرِهَتْ كَنَفِي مَصَاحِبِي * أَقَلْتُ إِذْ كَرِهْتُ قُرْبِي لَهَا يَبْنِي
إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي بِذِي غَلَقٍ * عَنِ الصَّدِيقِ وَلَا حَيْرِي بِمَعْنُونِ
وَمَا اسْنَانِي عَلَى الْأَدْنَى بِمَنْطَلِقٍ * بِالْمُسْكِرَاتِ وَلَا فَتْكِي بِأَمُونِ
عِنْدِي خَلَائِقُ أَقْوَامِ ذَوِي حَسَبٍ * وَآخِرِينَ كَثِيرَ كُلِّهِمْ دُونِي
وَأَنْتُمْ مَعَشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مَائَةٍ * فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ طَرَفًا فَيَكِيدُونِي
إِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرِّشْدِ فَانْطَلِقُوا * وَإِنْ جَهِلْتُمْ سَبِيلَ الرِّشْدِ فَاتَوْنِي
يَا رَبُّ ثَوْبَ حَوَاشِيهِ كَأَوْسَطِهِ * لَا عَيْبَ فِي الثَّوْبِ مِنْ حُسْنٍ وَمِنْ لِينِ

يَوْمًا شَدَدْتَ عَلَى فَرْغَاءَ فَاهَقَةٍ ^(١) * طَوَّرَا مِنَ الدَّهْرِ تَارَاتٍ ثُمَارِي
 قَدْ كُنْتَ أَعْطَيْتُكُمْ مَالِي وَأَمْنَحَكُمْ * وَدَّى عَلَى مُثَبِّتٍ فِي الصَّدْرِ مَكْنُونٍ
 يَا رَبِّ حَيَّ شَدِيدَ الشَّغْبِ ذِي لَحَبٍ * دَعَوْتُهُمْ رَاهِنٍ مِنْهُمْ وَمَرْهُونٍ
 رَدَدْتَ بَاطِلَهُمْ فِي رَأْسِ قَائِلِهِمْ * حَتَّى يَظَلُّوا جَمِيعًا ذَا أَفَانِينَ
 يَا عَمْرُو لَوْلَيْتَ لِي أَلْفَيْتَنِي يَسْرًا * سَمَحًا كَرِيمًا أَجَازِي مِنْ يُجَازِيَنِ

[مطلب وصف صمصمة بن صوحان للناس وقد سألها معاوية ذلك]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنْ التَّوْزِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : قَالَ مُعَاوِيَةُ
 لَصَمْعَةَ بْنِ صُوحَانَ : صَفِّ لِي النَّاسَ ، فَقَالَ : خُلِقَ النَّاسُ أَخْيَافًا : فطائفة للعبادة ، وطائفة
 للتجارة ، وطائفة خطباء ، وطائفة للبأس والمجدة ، ورجرجة فيما بين ذلك ، يُكَدِّرُونَ الْمَاءَ ،
 وَيُغْلَوْنَ السَّعْرَ ، وَيُضَيِّقُونَ الطَّرِيقَ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الرَّجْرَجَةُ : شِرَارُ النَّاسِ وَرُدَّالُهُمْ ، وَأَصْلُ الرَّجْرَجَةِ : الْمَاءُ الَّذِي قَدْ خَالَطَهُ
 لُعَابٌ ، وَجَمْعُهُ رَجَارِجٌ ، قَالَ هِمْيَانُ بْنُ خُفَافٍ :

فَأَسَارَتْ فِي الْحَوْضِ حَضْبًا حَاصِبًا ^(٢) * قَدْ عَادَ مِنْ أَنْفَاسِهَا رَجَارِجًا

وَقَالَ الْخِثْيَانِيُّ : الرَّجْرَجُ : اللُّعَابُ ، قَالَ ابْنُ مِقْبَلٍ :

كَادَ الْأَعْمَاحُ مِنَ الْحَوْذَانِ يَسْحَطُهَا * وَرَجْرَجُ بَيْنَ لَحْيَيْهَا خَمَاطِيلُ

[حديث قيس بن رفاعه مع الحارث بن أبي شمير العسائي]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنْ التَّوْزِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : كَانَ قَيْسُ بْنُ رِفَاعَةَ
 يَهْدِي سَنَةً إِلَى النِّعْمَانِ الْخَمِيِّ بِالْعِرَاقِ وَسَنَةً إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمِيرٍ الْعَسَّائِيِّ بِالشَّامِ ، فَقَالَ لَهُ يَوْمًا وَهُوَ
 عِنْدَهُ : يَا بْنَ رِفَاعَةَ ، بَلِّغْنِي أَنَّكَ تَفْضُلُ النِّعْمَانَ عَلَيَّ ، قَالَ : وَكَيْفَ أَفْضَلُهُ عَلَيْكَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ !
 فَوَاللَّهِ لَقَفَاكَ أَحْسَنَ مِنْ وَجْهِهِ ، وَلَأُمُّكَ أَشْرَفُ مِنْ أَبِيهِ ، وَلَأَبُوكَ أَشْرَفُ مِنْ جَمِيعِ قَوْمِهِ ، وَلِشِمَاكَ

(١) الفرغاء : الطلعة ذات المرع وهو السعة ، والعاهقة هي التي تمهق بالدم أي تنصب . (٢) المحصب : بالكسر

ويفتح : ما يبق في حياض الإبل من الماء .

أَجُودَ مِنْ يَمِينِهِ ، وَلِحِرْمَانِكَ أَنْفَعُ مِنْ نِدَاءِ ، وَلَقَلِيلِكَ أَكْثَرُ مِنْ كَثِيرِهِ ، وَلَيْسَ أَدُّكَ أَغْزَرُ مِنْ غَدِيرِهِ ،
وَلَكُرْسِيِّكَ أَرْفَعُ مِنْ سَرِيرِهِ ، وَلِحَدَوَلُوكَ أَغْمَرُ مِنْ بَحُورِهِ ، وَلَيَوَدُّكَ أَفْضَلُ مِنْ شَهْوَرِهِ ، وَلَشَهْرُكَ أَمَدٌ
مِنْ حَوْلِهِ ، وَلِحَوْلُوكَ خَيْرٌ مِنْ حُقْبِهِ ، وَلَزَنْدُكَ أَوْرَى مِنْ زَنْدِهِ ، وَلِحَنْدُكَ أَعَزُّ مِنْ جَنْدِهِ ، وَإِنَّكَ لِمَنْ
غَسَّانَ أَرْبَابِ الْمُلُوكِ ، وَإِنَّهُ لِمَنْ نَلَحِمَ الْكَثِيرَى النَّوْكَ ، فَكَيْفَ أَفْضَلُهُ عَلَيْكَ !

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزَّهْرِيُّ قَالَ قَالَ معاوية : لقد وضعت رجلى فى الركاب
يومَ صِفِّينَ غيرَ مرة ، فما يمنعنى من الانهزام إلا آياتُ ابنِ الإطْناةِ

أَبَتْ لِي عِقْفَتِي وَأَبَى بِلَائِي * وَأَخَذَنِي الْحَمْدَ بِالْثَمَنِ الرِّيحِ
وإِعْطَانِي عَلَى الْإِعْدَامِ مَالِي * وَضَرَبَنِي هَامَةَ الْبَطَلِ الْمَشِيعِ
وَقَوْلِي كَلِمًا جَشَّاتٍ وَجَاشَتْ * رُوَيْدِكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي
لِإِذْفَعٍ عَنْ مَآثِرِ صَالِحَاتِ * وَأُحْيِي بَعْدُ عَنْ عِرْضِ صَحِيحِ

قال أبو عليّ : المَشِيعُ : المبادر المنكش ، ويقال : بَطَلٌ مُشِيعٌ ، أى حامل ، وقال الأصمعى :
شَايَحْتُ فى لغة تميم وقيس : حاذرت ، وفى لغة هذيل : جَدَدْتُ فى الأمر .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي زَيْدٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ قَالَ : كُنْتُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ صَاحِبِ أَبِي جَعْفَرٍ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ ، فَلَمَّا رَأَى الْبَيَاضَ يَقِلُّ وَالسَّوَادَ
يَكْثُرُ قَالَ لِي : يَا مُفَضَّلُ ، أَشَدَّنِي شَيْئًا يَهْوَنُ عَلَى بَعْضِ مَا أَرَى ، فَأَنْشَدْتُهُ :

أَلَا أَيُّهَا النَّاهِي فَرَارَةً بَعْدَمَا * أَجَدَدْتُ لَفَزُوا إِنَّمَا أَنْتَ حَالِمٌ
أَرَى كُلَّ ذِي تَبَلٍ يَبِيتُ بِهِمَّ * وَيَمْنَعُ مِنْهُ النَّوْمُ إِذْ أَنْتَ نَائِمٌ
فَعَوَا وَقَعَةً مَنْ يَحْيَى لَمْ يَنْحَزْ بَعْدَهَا * وَإِنْ يُخْتَرَمَ لَمْ تَتَّبِعْهُ الْمَلَاوِمُ ^(٤)

(١) التَّيَادُ : الماء القليل الذى لا يُمِدُّه شئ . (٢) الحَقْبُ بضم وبضمتين : ثمانون سنة . (٣) المشهور
فى كتب اللغة والأدب * وإقْدَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي * وَلَعَلَّهُمَا رَوَايَتَانِ . (٤) فى الأغاني (ج ١٧ ص ١٠٩) :
فَعَوَا وَقَعَةً ... الخ .

قال : فرأيتَه يَتَطالَلُ على سَرَجِه ، ثم حَمَلَ حَمَلَةً كانت آخر العهد به . وأنشدنا أبو عبد الله
نَفْطَوِيَه لأبي سعيد الخزومي :

مَنْ لِي بِرَدِّ الصَّبَا والاهو والفَزَل * هيهات ما فات من أيامك الأول
طَوَى الجَدِيدانِ ما قد كنت أَشْرَه * وأنكرتني ذواتُ الأعْيُنِ النُّجُل
وقد نهاني النَّهْي عنها وأدْبَنِي * فليست أبكى على رَسْمٍ ولا طَلَل
مالى وللدُّمْنَةِ البَوْغَاءُ أَندُهَا ^(١) * وللنارِ من خَوْفٍ ومن مَلَل
مَتَى يَنالُ القى اليَقْظانِ هِمَّتَه * إذ المَقامِ بدارِ الاهو والفزل
في الخيلِ والحاظقاتِ السُّودلى شُغْلٌ * ليس الصَّابِأُ والصَّهْبَاءُ من شُغْلٍ
ما كان لِي أَمَلٌ في غير مَكْرَمَةٍ * والنَّفْسُ مقرونة بِالْخَوْصِ والأَمَلِ
ذَنبِي إلى الخيلِ كَرَى في جوانِها * ادا مَشَى اللَّيْثُ فيها مَشَى مُحْتَبَلٍ
ولى من الفَيْلَقِ الجَاوَاءِ غَمْرُهَا ^(٢) * اذا تَقَحَّمَهَا الأبطالُ بِالْجَيْلِ
كَمْ جَانِبٍ خَشِنٍ صَبَحْتُ عارضَهُ ^(٣) * بعارضٍ لِلنَّايَا مُسْبِلٍ هِطَلٍ
وغمْرَةٍ خُضَّتْ أعلاها وأسفلها * بالضرب والطعن بين البيض والأسل
سَلِ الجَرَادَةِ عَنى يومَ تَحْمَلُنِي ^(٤) * هل فاتني بَطَلٌ أَوْ نَحْتُ عَنْ بَطَلٍ
وهل شَأْنِي إلى الغاياتِ سابِها ^(٥) * وهل فَرِغْتُ إلى غيرِ القَنَا الدُّبُلِ
مالى أَرى دِمَئِي يَسْتَمْطِرُونَ دَمِي * أَلَسْتُ أَوَلاهُمُ بالقول والعمل
كيف السَّبيلِ إلى وَرْدٍ حُبَعْنَةٍ ^(٦) * طلائعُ الموتِ في أنيابه العُصَلِ
وما يُريدون لولا الحَيْنُ من أَسَدٍ * بالليلِ مُشْتَمِلٍ بِالْجَمْرِ مَكْتَحِلِ
لا يشرب الماءَ إلا من قَلْبِ دِمٍ * ولا يَبِيتُ له جارٌ على وَجَلِ
لولا الإمامُ ولولا حَقُّ طاعته * لقد شَرِبْتُ دَمًا أَحلى من العَسَلِ

(١) الدمنة البوغاء : التراب العام المتلبد . (٢) يقال كتيبة جأراء : كدراء اللون في حرة وهو لون صدأ الحديد
لكثرة ما عليها من الدروع . (٣) الجانب : الرجل القصير الجاحي الخلق . (٤) الجرادة : فرسه . (٥) نحت :
نكصت وجبنت . (٦) شأى فلان فلانا شأرا : سبّه . (٧) كذا في بعض النسخ ، وفي بعض المجاميع :
* ماذا أريد بقوم يندرون دمي * ... الخ
(٨) الورد . الأسد . والحبنة : العظيم الشديد من الأسود .

وقرأت على أبي بكر بن دريد للفنْد الزَّمَانِي وأسمه شَهْلُ بن شيبان :

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهَلٍ * وقلنا القوم إخوان
عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ يَرْجِفُنَّ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا
فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ * فَأَمْسَى وَهُوَ عُرْيَان
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدَا * نَدَانَاهُمْ كَمَا دَانُوا
مَشِينَا مِشْيَةَ اللَّيْثِ * غَدَا وَاللَّيْثُ غَضْبَان

قال أبو علي : يروى عدا وغدا بالعين والغين، ويروى * شَدَدْنَا شَدَّةَ اللَّيْثِ * فن روى شددنا

فالأجود عدا بالعين غير المعجمة، ومن روى مشينا . فالأجود غدا بالغين المعجمة

بَصْرَبٍ فِيهِ تَوَهِينٌ * وَتَخْضِيعٌ وَإِقْرَانٌ ^(٢)

وأشدنا أبو بكر عن أبيه عن أبي رستم مستمل يعقوب هذا البيت :

بَضْرَبَ فِيهِ تَأْيِيسٌ * وَتَفْجِيعٌ وَإِرْنَانٌ
وَطَعَنَ كَفَمِ الزَّقِّ . غَدَا وَالزَّقُّ مَلَأَنَ
وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِينَ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ
وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لِلدَّلَّةِ إِذْعَانُ

وقرأت عليه لأبي الغول الطُّهَوِيُّ وأشدنا أبو عبد الله نَفْطُوِيَه إِلَى آخِرِ بَيْتٍ فِيهِ :

فَدَتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي * فَوَارَسَ صَدَقُوا فِيهِمْ ظَنُونِي
فَوَارَسَ لَا يَمْلُوكُ الْمَنَابِيَا * إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزُّبُونُ
وَلَا يَخْزُونَ مِنْ حَسَنِ بَسِيءٍ * وَلَا يَخْزُونَ مِنْ غَلْظِ بِلِينٍ
وَلَا تَبْلَى بَسَاتُهُمْ وَإِنْ هُمْ * صَلُّوا بِالْحَرْبِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ
هُمْ مَنَعُوا حِمَى الْوَقْبِيِّ ^(٣) بَضْرَبَ * يُؤَلَّفُ بَيْنَ أَشْثَاتِ الْمَنُونِ

(١) في النسخة المطبوعة ببولاق : «سهل» بالسین وهو تحريف ، والتصويب عن النسخة المخطوطة والقاموس وشرحه .

(٢) التخضيع : تقطيع اللحم . (٣) الوقبي : ماء لبني مالك بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم لهم به حصن وكانت لهم

به وقائع مشهورة ، والوقبي على طريق المدينة من البصرة .

فَنَكَّبَ عَنْهُمْ دُرَّةُ الْأَعَادِي * وَدَاوُوا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ
وَلَا يَرَعُونَ أَكْثَافَ الْمُؤَنِي * إِذَا حَلُّوا وَلَا رَوْضَ الْهُدُونِ^(٢)

وحدثني أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : رأيت رجلا بالبحفر من بني العنبر به لَوْنَةٌ^(٣) بل هَوَجٌ ظاهر أحفظ خلق الله للشعر، وكان إذا قال له قائل : أنشدنا، تَمَرَّ له وشتمه، وإذا أشدَّ وحدث أنه شجَّ بجمع فصاحة وحسن إنشاد، فأنشدني يوما من غير أن أستنشده :

* فددت نفسي وما ملكت يميني * الأيات كلها

وحدثنا أبو بكر عن أبي حاتم قال : لم يرث أحدٌ قتيلا قتله قومه إلا قيس بن زهير، فإنه رثي حذيفة بن بدر وبو عابس تَوَاتَّ قتله :

ألم تر أن خير الناس أضحى * على جفْرِ الهباءِ ما يريمُ^(٤)
ولو لا بغيه ما رِلْتُ أبكى * عليه الدهر ما بدت النجومُ
ولكنَّ الفتى حمَلُ بن بذرٍ * بنى والبغى مَرَتَعَهُ وَخِيمُ
أظنُّ الحِلْمَ دَلَّ عَلَى قَدُومِي * وقد يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ

[مقابل حديث الأصمعي مع امرأة نكلى من بني عامر نزل بها]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : نَزَلَتْ على امرأة من بني عامر بن صعصعة وقد مات أبْنُ لها، وهي من القَلَقِ على مثل الرُّضْفَةِ^(٥)، فقامت تعالج لى طعاما، فقلت لها : يا هذه، إنك لفي شُغْلٍ عن هذا، فقالت : والله لا تجوز بيقي إلا قَرِيًّا، ولكن أنشدني أبياتا أسلو بهنَّ، فإني أراك لَوَذِعِيًّا، فأنشدتها أبيات نُوبَةَ بن حُصَيْن المازني يَرثِي أبنه :

إني أرى للشاميتين تَجَالُدِي * وإني كالطاوى الجناح على كَسْرِ
يرى واقعا لم يذر ما تحت ريشه * وإن ناء لم يسطع نهوضا إلى وكْرِ

(١) الدر : الدفع . (٢) الهدون : الدنة والسكون . (٣) اللوة : الحق . (٤) الهباء : أرض

بيلاد غطفان قتل بها حذيفة وحمل إبا بدر اغمرار يان . وجهر الهباء : مستنقع في هذه الأرض . (٥) الرضفة : واحدة

الرضف وهي المجارة المحمأة .

فلولا سُرور الشامتين بِكَبَّوتِي * لما رَقَّات عَيْنَاي مِنْ وَاكِفٍ يَجْرِي
 عَلَى مَنْ كَفَانِي وَالْعَشِيرَةَ كُلَّهَا * نَوَائِبَ رَيْبِ الدَّهْرِ فِي عَثَرَةِ الدَّهْرِ
 وَمَنْ كَانَتْ الْجَارَاتُ تَأْمَنُ لِيْلَهُ * إِذَا خَفَنَ مَنْ بَاتَ غَوَائِلُهُ تَسِيرِي
 بِصِيرٍ بِمَا فِيهِ هُنَّ حَصَانَةٌ * غَيَّيْتُ عَنِ الْمَحْجُوبِ بِالْبَابِ وَالسَّنَرِ
 يَكْفُ أَذَاهُ بَعْدَ مَا بَدَّلَ عُرْفَهُ * وَيَحْلُمُ حِلْمًا لَا يُذْمُ وَلَا يُزْرَى
 وَيَأْخُذُ مَنْ رَامَ بِالْهَضْرَةِ هَيْضَهُ * إِذَا مَا أَرَادَ الْأَخْذَ بِالْهَضْرِ وَالْقَسْرِ
 وَلَا يَنْظُرُ الْأَيْسَارُ إِنْ نَالَ يُسْرَهُ * وَلَا يَنْتَنِي عَنْ فِعْلِ خَيْرٍ لَدَى الْعُسْرِ
 وَلَا يَتَأَرَّى لِلْعَوَاقِبِ إِنْ رَأَى * لَهُ فُرْصَةً يَشْفِي بِهَا وَحَرَ الصَّدْرِ
 وَلَكِنَّهُ رَكَّابُ كُلِّ عَظِيمَةٍ * يَضِيقُ بِهَا صَدْرُ الْحَسُودِ عَلَى الْأَمْرِ
 وَلَسْتُ وَإِنْ خَبَّرْتُ أَنْ قَدْ سَلَيْتُهُ * بِنَاسٍ أَبَا سَوْدَاءَ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ
 شَمَائِلٍ مِنْهُ طَيِّبَاتٍ يَعُدُّنِي * وَأَخْلَاقٍ مَحْمُودَةٍ لَدَى الزَّادِ وَالْقَدْرِ
 فَتَى شَعَشَعٍ يُرْوَى السَّنَانُ بِكَفِّهِ * وَيَجْعُجُ لِلْمَوْلَى الْعَطَاءُ مَعَ النَّصْرِ

قال : فكأنني والله زُبرتُ الأبياتَ في صدرها، فما زالت تنشدها وتصلح طعامي حتى قرَّنتني

وَرُحْتُ مِنْ عِنْدِهَا . وقرأت على أبي بكر لقيس بن زهير :

شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرِ * وَسَيِّئِي مِنْ حُدَيْفَةٍ قَدْ شَفَانِي
 فَإِنْ أَكُ قَدْ بَرَدْتُ بِهِمْ غَلِيلِي * فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي
 وقال وقرأت عليه للحارث بن وَعْلَةَ الْحَرَمِيِّ :

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمِّمَ أَخِي * فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي
 فَلَنْ عَفْوْتُ لَأَعْفُوَنَّ جَلَّالًا * وَلَنْ سَطَوْتُ لَأُوهِنَنَّ عَظْمِي
 لَا تَأْمَنَنَّ قَوْمًا ظَلَمْتُهُمْ * وَبَدَأَتْهُمْ بِالشُّتْمِ وَالرَّغْمِ

(١) الهیض : الکدر . (٢) يتأزى : ينظر ويترقب . (٣) وحراً الصدر : غيظه وفعله كفرح .

(٤) شعشع : طويل . (٥) زبرت : كنت . (٦) في شرح الحماسة طبع بولاق (ح ١ ص ١٠٧) الدهلي .

(٧) في اللسان : دعماً دعماً شِعْماً : كل ذلك إتياع ، وروى عن ابن السكيت «دعماً له شِعْماً» قال الأزهري : ولا أعرفه .

أَنْ يَأْبُرُوا تَحْتَ لِغَيْرِهِمْ * وَالشَّيْءُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْبَغِي
وَزَعَمْتُمْ أَنْ لَا حُلُومَ لَنَا * «إِنَّ الْعَصَا قَرِيعَتْ لَدَى الْحِلْمِ»
وَوَطِئْتَنَا وَطْئًا عَلَى حَنْقِي * وَطَاءَ الْمُقَيْدَ نَابِتَ الْهَرَمِ
وَتَرَكْنَا لَحْمًا عَلَى وَضَمٍ * لَوْ كُنْتَ تَسْتَبْقِي مِنَ الْلَحْمِ
وَقَرَأْتَ عَلَيْهِ لِأَعْرَأَى قَتَلَ أَخُوهُ أَبْنَهُ، فَقُدِّمَ إِلَيْهِ لِيَقْتَادَ مِنْهُ فَالْتَمَسَ السَّيْفَ مِنْ يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ :
أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأَسَّاءَ وَتَعَزِيَّةً * إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدْ
كِلَاهُمَا حَلْفٌ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ * هَذَا أَنَحَى حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي
وَأَمْلَاهُمَا عَلَيْنَا نَفْطُو بِهِ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ عَنِ التَّوَيْزِيِّ عَنْ أَبِي عَيْدَةَ لِهَشَامِ أَخِي ذِي الرِّقَةِ :
تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بَغْيِلَانٍ بَعْدَهُ * عَزَاءً وَجَفْنِ الْعَيْنِ مَلَانٌ مُتَرَعٌ
نَفَى الرِّكْبُ أَوْفَى حِينَ وَافَتْ رِكَابُهُمْ * لَعَمْرِي لَقَدْ جَاءُوا بِشَرٍّ وَأَوْجَعُوا
نَعَوْا بِأَسْقِ الْأَخْلَاقِ لَا يَحْلِفُونَهُ * تَكَادُ الْجِبَالُ الصُّمُّ مِنْهُ تَصْدَعُ
خَوَى الْمَسْجِدُ الْمَعْمُورَ بَعْدَ ابْنِ دَهْلِيمٍ * وَأَمْسَى بِأَوْفَى قَوْمُهُ قَدْ تَضَعَضَعُوا
فَلَمْ يُنْسِنِي أَوْفَى الْمَصِيبَاتِ بَعْدَهُ * وَلَكِنْ نَكَأَ الْقَرْجُ بِالْقَرْجِ أَوْجَعَ

| مطلب شرح مادة ع ر ر |

قال أبو علي قال أبو نصر : يقال كان ذلك في غَرَارَتِي وَحَدَاتِي، أَيْ فِي غِرَّتِي . وَعَيْشٌ غَيْرِي
إِذَا كَانَ لَا يُعْرِضُ أَهْلَهُ . وَأَمْرًا غَيْرِيَةً إِذَا لَمْ تُجَرَّبِ الْأُمُورُ، وَرَجُلٌ عِرٌّ وَأَمْرًا غَيْرًا إِذَا كَانَ غَيْرَ مُجَرَّبٍ
لِلْأُمُورِ . وَيُقَالُ : مَا غَرَّكَ بِفُلَانٍ، أَيْ كَيْفَ آجَرْتَهُ عَلَيْهِ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَا غَرَّكَ
بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ . وَيُقَالُ : مَنْ غَرَّكَ مِنْ فُلَانٍ، أَيْ مَنْ أَوْطَأَكَ عَشْوَةً ^(٢) . وَفِي عَشْوَةٍ ثَلَاثُ لُغَاتٍ،
يُقَالُ : عِشْوَةٌ وَعِشْوَةٌ وَعُشْوَةٌ . وَيُقَالُ : أَنَا غَيْرِيكَ مِنْ فُلَانٍ أَيْ إِنِّي يَأْتِيكَ مِنْهُ مَا تَغْتَرُّ بِهِ . كَأَنَّهُ قَالَ :
أَنَا الْقِيمُ لَكَ بِذَلِكَ . وَيُقَالُ : أَنَا عَلَى غِرَارٍ وَعِشَاشٍ، أَيْ عَلَى تَحَلُّجَةٍ . وَيُقَالُ : مَا نَوْمُهُ إِلَّا غِرَارًا،

(١) الهرم : ضرب من الذات . (٢) يقال : أوطأه عشوة إذا حمله على أن يركب أمرا غير مستبين الرشد فربما

كان فيه عطبه ، يريد : من أضلك في أمر فلا حتى انقذت به .

أى قليل، ويقال : غارت الناقة تُغار غِراً إذا رَفَعَتْ لبنها . والغُرور : مكَّسِر الجِلْد، واحداً غَرّاً، قال دُكَيْن بن رجاء الفُقَيْمِيّ :

كَأَنَّ غَرْمَتَهُ إِذْ تَجَنَّبَهُ * سَيْرُ صَنَاجٍ فِي نَحْرِ زَنْكَلَبُهُ

يعنى أن تَنَبَّى الشَّعْرَةَ أو اللَّيْفَةَ ثم تُدْخِلُ السَّيْرَ فِي نَبْيِ الشَّعْرَةِ الْمُتَنَبِّئَةِ ثم تَجَنَّبُهُ فَيُخْرِجُ السَّيْرَ مَعَ الشَّعْرَةِ . وزعموا أن رُؤْبَةَ بن العَبَّاجَ اشْتَرَى ثوباً من بَزَّازٍ فلما اسْتَوْجَبَهُ قال : اطْوِهْ عَلَيَّ غَرَّهُ ، أى عَلَى كُسُورِ طِيَّهِ . ويقال : ضَرَبَ نَصْلَهُ عَلَى غِرَارٍ وَاحِدٍ ، أى عَلَى مِثَالٍ وَاحِدٍ ؛ قال الهَذَلِيُّ :

سَدِيدُ الْعَيْرِ لَمْ يَدْحُضْ عَلَيْهِ السَّيْفُ رَأْرَأَ فِقْدَحُهُ زِعْلُ دُرُوجٍ

ويقال : لَبِثَ هَذَا الْيَوْمَ غِرَّارُ شَهْرٍ فِي الطُّولِ ، أى مِثَالِ شَهْرٍ فِي الطُّولِ . والغِرَّارَانِ ما عَنِ يَمِينِ النَّصْلِ وَشِمَالِهِ . وَغِرَّارُ السَّيْفِ : حَدُّهُ ؛ قال الْأَصْمَعِيُّ : يَقَالُ : بَنَى بَنُو فُلَانٍ بُيُوتَهُمْ عَلَى غِرَارٍ وَاحِدٍ ، أى عَلَى سَطْرٍ وَاحِدٍ . ويقال : عَرَّ الطَّائِرُ فَرَحَهُ يَغَرُّ غَرّاً إِذَا زَفَّهْ ؛ وَقُرَّاتٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لِلشَّامَاخِ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ عَرَّشَ هَوِيَّةٍ * تَسَلَّيْتُ حَاجَاتِ الْفُؤَادِ بِشَمْرَا

قوله : وَلَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ عَرَّشَ هَوِيَّةٍ ، مَثَلٌ . والعَرَّشُ : الْخَشْبُ الَّذِي يَطْوَى بِهِ أَعْلَى الْبُتْرِ ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ : الْبُتْرُ الْمَعْرُوشَةُ : الَّتِي طُوِيَتْ قَدْرَ قَامَةٍ مِنْ أَسْفَلِهَا بِالْحِجَارَةِ ثُمَّ طُوِيَ سَائِرُهَا بِالْخَشْبِ وَحْدَهُ وَذَلِكَ الْخَشْبُ هُوَ الْعَرَّشُ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْمَعْرُوشَةُ : الْمَطْوِيَّةُ بِالْخَشْبِ ، وَالسَّاقِ إِذَا قَامَ عَلَى الْعَرَّشِ فَهُوَ عَلَى خَطَرٍ إِنْ زَلِقَ وَقَعَ فِي الْبُتْرِ . وَالْهَوِيَّةُ : الْبُتْرُ ، يَقُولُ : لَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ شَدِيداً رَكِبْتُ شَمْرًا ، وَشَمْرَ أَسْمَ نَاقَتِهِ .

[حَدِيثُ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَمْرَةَ مَعَ رَجُلٍ مِنَ الْخَوَارِجِ كَانَ مَحْتَمِياً فِي عَسْكَرِهِ يَرِيدُ أَعْيَالَهُ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمُهَلَّبِيِّ قَالَ : قِيلَ لِلْمُهَلَّبِ : إِنْ فُلَانًا عَيَّنَّ لِلْخَوَارِجِ فِي عَسْكَرِكَ ، وَإِنَّهُ يَتَكَمَّنُ بِالسَّلَاحِ إِذَا دُعُوا لِلْحَرْبِ لِيُغْتَالِكَ وَيُلْحِقَ بِالْخَوَارِجِ ؛ فَبِعِثْ إِلَيْهِ ، فَأَتَى بِهِ فَقَالَ لَهُ : قَدْ تَقَرَّرَ عِنْدَنَا كَيْدُكَ لَنَا ، وَلَمْ تُقَدِّمْ مِنْ أَمْرِكَ عَلَى مَا عَزَمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ مَا لَمْ يَدَّعِ الْيَقِينُ لِلشَّكِّ مُعْتَرِضاً ، فَاخْتَرَأَى قِتْلَةً تَحِبُّ أَنْ أَقْتَلَكَ ؟ فَقَالَ : سَيْفٌ مُجُوزٌ

(١) الْبَيْتُ لِعَمْرُونِ الدَّاهِلِ وَقَوْلُهُ : سَدِيدُ أَيْ مُسْتَقِيمٌ . وَالْعَيْرُ : النَّاقَةُ فِي وَسْطِ النَّصْلِ ، وَقَوْلُهُ : لَمْ يَدْ - ضَ أَيْ لَمْ يَرْتَقِ . وَالْعَرَارُ : الْمِثَالُ الَّذِي يَصْرَبُ عَلَيْهِ النَّصْلُ وَالرَّعْلُ . النَّشِيطُ . وَالْدُرُوجُ : الدَّاهِثُ فِي الْأَرْضِ .

أَوْعَظْهُ كَرِيمٌ مُخْتَقِرٌ لِيُضِنَّ ذَوِي الضُّغَائِنِ، قَالَ : فَإِنَّا عَظْفُهُ كَرِيمٌ مُحْتَقِرٌ لِلذُّنُوبِ، نَحْلَى سَبِيلَهُ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أَوْتَى أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ .

وَحَدَّثَنَا أَيْضًا قَالَ حَدَّثَنَا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِبَادٍ قَالَ : أَوْفَدَ الْمُهَلَّبُ كَعْبَ بْنَ مَعْدَانَ الْأَشْعَرِيَّ ^(١) حِينَ هَزَمَ عَبْدَ رَبِّهِ الْأَصْغَرَ وَأَجَلَى قَطْرِيًّا حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنْ كِرْمَانَ نَحْوِ أَرْضِ خِرَاسَانَ ، فَقَالَ لَهُ الْحِجَاجُ : كَيْفَ كَانَتْ مُحَارَبَةُ الْمُهَلَّبِ لِلْقَوْمِ؟ قَالَ : كَانَ إِذَا وَجَدَ الْفُرْصَةَ سَارِكًا يَسُورُ اللَّيْثَ ، وَإِذَا دَهَمَتْهُ الطَّحْمَةُ رَاغَ كُلَّ يَرُوغِ الثَّعْلَبِ ، وَإِذَا مَادَّهُ الْقَوْمُ صَبَرَ صَبْرَ الدَّهْرِ ، قَالَ : وَكَيْفَ كَانَ فَيْكُمُ؟ قَالَ : كَانَ لَنَا مِنْهُ إِشْفَاقُ الْوَالِدِ الْحَدَبِ ، وَلَهُ مَا طَاعَةُ الْوَلَدِ الْبَرِّ ، قَالَ : فَكَيْفَ أَفْلَتَكُمْ قَطْرِيُّ؟ قَالَ : كَادَنَا بَعْضُ مَا كِدْنَاهُ بِهِ ، وَالْأَجَلُ أَحْصَنُ جُنَّةً وَأَنْفَذَ عُدَّةً ، قَالَ : فَكَيْفَ أَتَبِعْتُمْ عَبْدَ رَبِّهِ وَتَرَكْتُمُوهُ؟ قَالَ : آثَرْنَا الْحَدَّ عَلَى الْفَلِّ ، وَكَانَتْ سَلَامَةُ الْجُنْدِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ شَجَبِ الْعَدُوِّ ، فَقَالَ لَهُ الْحِجَاجُ : أَكُنْتَ أَعَدَدْتَ هَذَا الْجَوَابَ قَبْلَ لِقَائِي؟ قَالَ : لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ : أَتَيْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ وَمَعِيَ شِعْرُ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ فَقَالَ لِي : مَا مَعَكَ؟ فَقُلْتُ : شِعْرُ عُرْوَةَ ، فَقَالَ : «إِرْعُ حَمَلَ شِعْرِ فَقِيرٍ لِيَقْرَأَهُ عَلَى فَقِيرٍ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا مَعِيَ غَيْرُهُ، فَأَنْشَدَنِي أَنْتَ مَا شِئْتَ، فَأَنْشَدَنِي :

يَا رَبُّ ظِلِّ عَقَابٍ قَدِ وَقَّيْتُ بِهَا . مَهْرِي مِنَ الشَّمْسِ وَالْأَبْطَالُ تَجَلَّدُ
وَرُبَّ يَوْمٍ حَمَى أَرْعَيْتَ عَقْوَتَهُ . خَبَلِي اقْتَصَارًا وَأَطْرَافُ الْقُنَا قَصْدُ ^(٦)
وَيَوْمٌ لَمْ يُولَ أَهْلَ الْخَفْضِ ظَلٌّ بِهِ . لَهْوِي اصْطِلَاءَ الْوَعَى وَنَارُهُ تَقْدُ
مُشْهَرًا مَوْفِيَّ وَالْحَرْبُ كَاشِفَةٌ . عَنْهَا الْقِنَاعُ وَبَحْرُ الْمَوْتِ يَطْرُدُ
وَرُبَّ هَاجِرَةٍ تَقْلِي مَرَا جِلُّهَا . مَخَرَّتْهَا بِمَطَايَا غَارَةٍ تَخْدُ
تَجَنَّبُ أَوْدِيَةَ الْأَفْزَاعِ آمِنَةً . كَأَنَّهَا أُسْدٌ تَقْتَادُهَا أُسْدُ

(١) ورد في الطبعة الأولى «الأشعري» بالعين المهملة، وهو تحريف والتصويب عن إحدى النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية وتاريخ الطبري وتاج العروس مادة «شقر» . (٢) سار : وثب وثار . (٣) الطحمة : جماعة الناس . يريد جند العدو . (٤) الشجب : الهلاك . (٥) العقاب : الراية . (٦) القصد كمنب : القطع بما يكسر، واحده قصدة .

فإن أُمْتُ حَتَفَ أَتْنَى لَا أُمْتُ كَدَا * عَلَى الطَّعَانِ وَقَصْرُ الْعَاجِزِ الْكَدُ
ولم أقل لم أَسَاقِ الْمَوْتِ شَارِبُهُ * فِي كَأْسِهِ وَالْمَنَآيَا شَرُّ وَرْدُ

ثم قال : هذا الشعر ! لا ما تُعَلَّلُونَ به أنفسكم من أشعار المخانِيث ! قال أبو بكر : والشعر لَقَطَرِيّ
أَبْنُ الْفُجَاءَةِ .

[حديث المفضل الصيّ وقد دخل على المهديّ فاستنشه]

وحدّثنا قال حدّثنا أبو حاتم عن أبي زيد عن الْمُفَضَّلِ الضَّبِّيّ قال : دخلت على المهديّ فقال
لي قبل أن أجلس : أنشدني أربعة أبيات لا تَرُدُّ عليهن — وعنده عبد الله بن مالك الخزاعيّ —
فأنشدته :

وَأَشَعْتُ قَدْ قَدَّ الشَّعَارُ قَيْصَه * يَجْرُ شِوَاءَ بِالْعَصَا غَيْرَ مَنْضُجٍ ^(١)
دَعَوْتُ إِلَى مَا نَابَنِي فَأُجَابَنِي * كَرِيمٌ مِنَ الْفَتَيَانِ غَيْرُ مَرْجٍ ^(٢)
فَقِي يَمْلَأُ الشَّيْزَى وَيُرْوِي سِنَانَه * وَيَضْرِبُ فِي رَأْسِ الْكَبِيِّ الْمُدَجَّجِ
فَقِي لَيْسَ بِالرَّاضِي بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ * وَلَا فِي بَيْوتِ الْحَمَى بِالْمُتَوَجِّجِ

فقال المهديّ : هو هذا — وأشار إلى عبد الله بن مالك — فلما آنصرفت بعث إلى بألف دينار،
وبعث إلى عبد الله بأربعة آلاف درهم .

وقرأت على أبي بكر لعبد الرحمن بن زيد :

يُؤَسِّى عَنْ زِيَادَةِ كُلِّ حَيٍّ * خَلِيٍّ مَا تَأَوَّبَهُ الْهَمُومُ
فَلَوْ كُنْتُ الْقَتِيلَ وَكَانَ حَيًّا * لَطَأَبَ لَا أَلْفٌ وَلَا سَتُومُ ^(٣)
وَلَا هَيَابَةٌ بِاللَّيْلِ نِكْسُ ^(٤) * وَلَا ضَرْعٌ إِذَا أَمْسَى نُؤُومُ ^(٥)
وَكَيْفَ تَجَلَّدُ الْأَقْوَامُ عَنْهُ * وَلَمْ يُقْتَلْ بِهِ النَّارُ الْمُنِيمُ
غَشُومٌ حِينَ يَبْصُرُ مُسْتَقَادٌ * وَخَيْرُ الطَّالِبِي التَّرَةِ الْعَشُومُ

(١) هذه الأبيات من قصيدة طويلة للشهاج بن ضرار العطفانيّ ، كما في ديوانه (ص ٩ طبع مصر) . (٢) المرجح :

الرجل الباقصر أو الدود . (٣) يقال : رجل ألف وامرأة لعاء ، واللطف : تداني الفخذين من السمن وهو عيب
في الرجل مدح في المرأة . (٤) الكس : الصعيف . (٥) الصرع : الجبان الدليل .

وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستمل أبي العباس محمد بن يزيد قال : أنشدنا الزبير لأبي الهيثم
المُرِّي في أخيه :

سَأْبِكَ بِالْبَيْضِ الرَّاقِ وَالْقَنَا * فَإِنْ بَهَا مَا يُدْرِكُ الْمَاجِدُ الْوِثْرَا
وَلَسْتُ كَنْ يَبْكِي أَخَاهُ بَعْبَرَةً * يُعَصِّرُهَا مِنْ جَفْنٍ مَقْلَتُهُ عَصْرَا
وإِنَّا أَنَاسٌ مَا تَفِيضُ دُمُوعُنَا * عَلَى هَالِكٍ مِنَّا وَإِنْ قَصَمَ الظُّهْرَا

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَطِيطَةً مَعْكُوسَةً * تَمْشِي بِكَلْكَلِهَا وَتُزْجِيهَا الصَّبَا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ سَبِيثَةً مِنْ أَرْضِهَا * تَسْبِي الْقُلُوبَ وَمَا تُبَيِّبُ إِلَى هَوَا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْخَلِيلَ أَوْ أَشْبَاهَهَا * تُثْنِي مُعْطَفَةً إِذَا مَا تُجْتَلَى
وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَوَارِيًا بِمَفَازَةٍ * تَجْرِي بِغَيْرِ قِوَامٍ عِنْدَ الْحَرَا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ غَضِيبَةً هِرْكَوْلَةً * رُودَ الشَّبَابِ غَيْرِ رَةٍ عَادَتْ فَتَى
وَلَقَدْ رَأَيْتُ مُكْفَرًا ذَا نِعْمَةٍ * جَهْدُوهُ بِالْأَعْمَالِ حَتَّى قَدْ وَنَى

قال أبو العباس : المَطِيطَةُ المَعْكُوسَةُ : سَفِينَةٌ . وَالسَّبِيثَةُ مِنْ أَرْضِهَا : تَحْمَرُ . وَالْخَلِيلُ أَوْ أَشْبَاهُهَا
عَنِ بَهَا تَصَاوِيرٍ فِي وَسَائِدِ . وَجَوَارِيَا بِمَفَازَةٍ ، عَنَى بَيْنَ السَّرَابِ . وَالْغَضِيبَةُ الْهِرْكَوْلَةُ : أَمْرَأَةٌ .
وَعَادَتْ ، مِنَ الْعِيَادَةِ . وَمُكْفَرًا ذَا نِعْمَةٍ ، عَنَى بِهِ السَّيْفُ .

وأنشدنا أبو بكر بن السراج لعلی بن أبي العباس الرومي

تَحَجَّلَتْ خُدُودُ الْوَرْدِ مِنْ تَفْضِيلِهِ * تَحْجَلًا تَوَرَّدُهَا عَلَيْهِ شَاهِدُ
لَمْ يَتَحَجَّلِ الْوَرْدُ الْمُوَرَّدُ لَوْنُهُ . إِلَّا وَاحِلَهُ الْفَضِيلَةُ عَانِدُ
لِلزَّجْسِ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَإِنْ أَبِي * آتٍ وَحَادَ عَنْ الطَّرِيقَةِ حَائِدُ
فَصَلُّ الْقَضِيَّةُ أَنْ هَذَا قَائِدُ * زَهَرَ الرِّيَاضُ وَأَنْ هَذَا طَارِدُ
شَتَانٍ بَيْنَ أَثْنَيْنِ هَذَا مُوعِدُ * بَسَّالُ الدُّنْيَا وَهَذَا وَاعِدُ

(١) الهركولة : الحسة الجسم والخلق والمنشئة . (٢) الرود سهل رُود المهور : الشابة الحسة السريعة الشباب

وإذا أَحْفَظْتَ به فَأَنْتَ صَاحِبٌ * بِحَيَاتِهِ لَوْ أَنَّ حَيًّا خَالِدَ
يَنْهَى النَّدِيمَ عَنِ الْقَبِيحِ بِأَحْظِهِ * وَعَلَى الْمَدَامَةِ وَالسَّمَاعِ مُسَاعِدَ
أَطْلُبُ بِعَيْشِكَ فِي الْمَلَحِ سَمِيَهُ * أَبَدًا فَإِنَّكَ لَا مُحَالَةَ وَاجِدَ
وَالْوَرْدُ إِنْ قَتَشْتَ فَرْدٌ فِي أَسْمِهِ * مَا فِي الْمَلَحِ لَهُ سَمِيٌّ وَاحِدَ
هَذِي النُّجُومُ هِيَ الَّتِي رَبَّتُهُمَا * بِحَيِّ السَّحَابِ كَمَا يُرَبِّي الْوَالِدَ
فَتَأْمَلُ الْأَخْوَيْنِ مَنْ أَدْنَاهُمَا * شَبَهًا بِوَالِدِهِ فَذَلِكَ الْمَاجِدَ
أَيْنَ الْخُدُودُ مِنَ الْعَيُونِ نَفَاسَةً * وَرِيَاسَةً لَوْلَا الْقِيَاسُ الْفَاسِدَ

وَأُنْشَدَنِي أَبُو الْمَيَّاسِ قَالَ أَشْدَنِي الْأَخْيَاطُ لِنَفْسِهِ بِوَاسِطَ :

سَقِيًّا لِأَرْضٍ إِذَا مَا شَتَّتْ نَهْنِي * بَعْدَ الْهُدُوءِ بِهَا قَرَعُ النَّوَاقِيسِ
كَأَنَّ سَوَسَهَا فِي كُلِّ شَارِقَةٍ * عَلَى الْمَيَادِينِ أَذْنَابُ الطَّوَاوِيسِ

وَأُنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ قَالَ أَشْدَنَا الزَّيْبَرُ :

نُجُومٌ وَأَفْكَارٌ مِنَ الزَّهْرِ طُلَعِ * لِذِي اللَّهْوِ فِي أَكْثَافِهَا مُتَمَتِّعِ
تَسَاوَى تُشْتَبِهُهَا الرِّيحُ فَتَنْتَنِي * وَيَلْتَمِ بِعَصْفُ بَعْضُهَا ثُمَّ تَرْجِعِ
كَأَنَّ عَلَيْهَا مِنْ مُجَاجَةٍ طَلْهَا * لِأَنَّهَا إِلَّا أَنَّهَا هِيَ أَلْعِ
وَيَحْدُرُهَا عَنْهَا الصَّبَا فَكَأَنَّهَا * دُمُوعٌ مَرَاهَا الْبَيْنُ وَالْبَيْنُ يَفْجَعِ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْعَدَةَ الْأَخْفَشِ قَالَ : أَعْتَذَرُ

رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ إِلَى بَعْضِ مَلُوكِهِمْ فَقَالَ : إِنْ زَلَّيْتُ وَإِنْ كَانَتْ قَدْ أَحَاطَتْ بِجُرْمَتِي ، فَإِنْ فَضَّلَكَ
يُحِيطُ بِهَا ، وَكَرَّمَكَ يُوفِي عَلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ :

إِنِّي إِلَيْكَ سَلِمْتُ كَانَتْ رَحْلَتِي * أَرْجُو أَلَا لَهْ وَصَفَحَكَ الْمَبْدُولَا
إِنْ كَانَ ذَنْبِي قَدْ أَحَاطَ بِجُرْمَتِي * فَأَحِطْ بِذَنْبِي عَفْوَكَ الْمَأْمُولَا

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو قَلَابَةَ الْجَرْمِيُّ قَالَ : تَخَلَّفْتُ عَنْ حَلْقَةِ الْعَتَبِيِّ

أَيَّامًا ، فَكُتِبَ إِلَيَّ : تَرَكْتَنَا تَرَكْ رَجُلًا أَوْحَدَهُ جُرْمٌ ، أَوْ أَغْنَاهُ عِلْمٌ ، فَإِنْ كَانَ عَنْ جُرْمٍ فَعَنْ غَيْرِ إِرَادَةٍ بِقَلْبٍ

وَلَا تَعْمَدُ بِلِسَانٍ ، وَإِنْ كَانَ عَنْ عِلْمٍ غَنِمْتَ بِهِ فَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنْ الْعَتَبِيِّ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بَعْدَ قَتْلِهِ مِنْ قَتْلِ مَنْ
بَنَى أُمِيَّةَ لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي : أَسْأَلُكَ مَا فَعَلْتُ بِأَصْحَابِكَ ؟ فَقَالَ : كَانُوا يَدَا
فَقَطَعْتُمَهَا ، وَعَضُدًا فَفَتَقْتُمَهَا ، وَرِمَّةً فَفَقَضْتُمَهَا ، وَرَكَا فَهَدَمْتُمَهَا ، وَجَنَاحًا فَفَهَضْتُمَهَا ، فَقَالَ : إِنِّي خَلِّيقُ أَنْ
أُحِقَّكَ بِهِمْ ، قَالَ : إِنِّي إِذَا لَسَعِيدُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنْ الْعَتَبِيِّ قَالَ : تَذَكَّرْتُ قَوْمَ فِي مَجْلِسِ الْأُحْنَفِ الطَّعَامِ
وَالنِّسَاءِ ، فَقَالَ الْأُحْنَفُ : جَنَّبُوا مَجَالِسَكَ النِّسَاءِ وَالطَّعَامِ ، فَإِنِّي أَكْرَهُ لِلرَّجُلِ السَّيْرِى أَنْ يَكُونَ وَصَافًا
لِبَطْنِهِ وَقَدْ عَرَفَ مَا يُحْجَرُ إِلَيْهِ ، وَلَمَجْرِهِ وَقَدْ عَلِمَ أَيْنَ مَجْلِسُهُ .

| نصيدة السمويل بن عادياء |

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكرٍ للسموئل بن عادياء اليهودي :

إذا المرء لم يَدَنْسْ من الأثومِ عِرْضُهُ فكل رداء يرتديه جميل
إذا المرء لم يَحْمِلْ على النفسِ صَمِيمَهَا (١) فليس إلى حسن انشاء سبيل
تُعِيرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فقلت لها إن الكرام قليل
وما قَلَّ من كانت بَقَايَاهُ مِثْلُنَا شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلَا وَكُهُولُ
وما ضَرَّنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا عزيزٌ وحارُّ الأكثرين دليل
لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ يُجِيرُهُ مَنِيْعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ
رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَاهُ إلى النجم قَرَعٌ لَا يُرَامُ طَوِيلُ
وإِنَّا لَقَوْمٌ مَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ
يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ أَجَالَنَا لَمَّا وَتَكَرَّهَ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ
وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَفَّتْ أَنْفُهُ وَلَا طُلَّ مَا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ (٢)

قال أبو علي وهذا مثل قول عمرو بن شُأَس :

”لَسْنَا نَمُوتُ عَلَى مَضَاجِعِنَا بِاللَّيْلِ بَلْ أَدَوَاؤُنَا الْقَتْلُ“

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الطُّبَّاتِ نَفُوسُنَا وَليست على غير السيوف تَسِيلُ

(١) المشهور في رواية هذا البيت وإن هو لم يحمل بدل إذا المرء لم يحمل . (٢) طل : لم يؤخذ له بثار .

صَقَوْنَا فَلَمْ نَكْذُرْ وَأَخْلَصَ سِرُّنَا * إِنْ أَنْتَ أَطَابْتَ حَمَلَنَا وَفُؤُلَ
عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنَا * لَوْ قَتَلَ إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ نُزُولُ
فَتَحْنُ كَمَا الْمُزْنُ مَا فِي نِصَابِنَا * كَهَامٌ وَلَافِينَا يُعَدُّ بِجَيْلِ
وَنَشْكُرُ إِنْ شَتْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلُهُمْ * وَلَا يَنْكَرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ
إِذَا سَيِّدٌ مِمَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ * قَوْلُ لِمَا قَالَ الْكَرَامُ فَعُولُ
وَمَا أَتَمَدَّتْ نَارُ لِمَا دُونَ طَارِقٍ * وَلَا ذَمُّنَا فِي الْبَازِلِينَ نَزِيلُ
وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونَا * لَهَا غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ
وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ * بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارَعِينَ فُلُولُ
مُعَوَّدَةٌ إِلَّا تُسَلُّ نَصُولُهَا * فَتَغْمَدُ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَيْلُ
سَلِيٍّ إِنْ جَهِلَتْ لِبَاسُ عَاوِغِهِمْ * وَلَيْسَ سَوَاءً عَالَمٌ وَجْهُولُ
فَإِنْ بَنَى الدِّيَانَ قُطِبَ لِقَوْمِهِمْ * تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ

وَأُنْشَدْنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى لِلْفَرَزْدَقِ :

يُفْلَقْنَ هَامَنْ لَمْ تَسَلْهُ سَيُوفُنَا * بِأَسْيَافِنَا هَامَ لِلْمُلُوكِ الْقَهَاقِمِ

قال أبو العباس : هَاتَيْنِهُ وَالتَّقْدِيرُ يَفْلَقْنَ بِأَسْيَافِنَا هَامَ الْمُلُوكِ الْقَهَاقِمِ ، ثُمَّ قَالَ : هَا لِلتَّنْبِيهِ ، ثُمَّ قَالَ :
مُسْتَفْهَمًا : مَنْ لَمْ تَسَلْهُ سَيُوفُنَا ؟ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَسَمِعْتُ شَيْخًا مِنْهُمْ حِينَ يَعْيبُ هَذَا الْجَوَابَ وَيَقُولُ :
يَفْلَقْنَ هَامًا جَمْعَ هَامَةٍ ، وَهَامَ الْمُلُوكِ مُرْدُودٌ عَلَى هَامًا ، كَمَا قَالَ جَلَّ شَأْنُهُ : (إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ
اللَّهِ) فَاحْتِجَجْتُ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ لَمْ تَسَلْهُ ، وَقُلْتُ لَهُ : لَوْ أَرَادَ الْهَامُ لِقَالَ : لَمْ تَسَلْهُ لِأَنَّ الْهَامَ مُؤَنَّثَةٌ لَمْ يُوَثِّرْ
عَنِ الْعَرَبِ فِيهَا تَذْكِيرٌ ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ : الْهَامُ فَلَقْتُهُ ، كَمَا قَالُوا : النَّخْلُ قَطَعْتُهُ ، وَالتَّذْكِيرُ وَالتَّنَائِيثُ
لَا يَعْمَلُ قِيَاسًا إِنَّمَا يُبْنَى فِيهِ عَلَى السَّمَاعِ وَاتِّبَاعِ الْأَثَرِ .

وَأُنْشَدْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَهُ قَالَ : أَنْشَدْنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ لِمَطِيعِ بْنِ إِيَّاسِ الْكُوفِيِّ يَرْتِي

يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ الْحَارِثِيُّ :

(١) الدِّيَانُ . هُوَ رِيْدُ بْنُ قَطَنِ بْنِ زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ رُبَيْعَةَ بْنِ كَعْبِ الْحَارِثِيِّ أَبُو قَطَيْنٍ وَكَانَ شَرِيفَ قَوْمِهِ

(رَاجِعِ تَاجَ الْعُرُوسِ مَادَّةُ دِينَ) .

وَيُنَادُونَهُ وَقَدْ صَمَّ عَنْهُمْ * ثُمَّ قَالُوا وَلِلنِّسَاءِ نَحِيبُ
مَا الَّذِي غَالَّ أَنْ تُحِيرَ جَوَابَا * أَيُّهَا الْمِصْقَعُ الْخَطِيبُ الْأَدِيبُ
فَلَيْنَ كُنْتَ لَا تُحِيرُ جَوَابَا * فَمَا قَدْ تَرَى وَأَنْتَ خَطِيبُ
فِي مَقَالٍ وَمَا وَعَظْتَ بِشَيْءٍ * مِثْلَ وَعَظِهَا الصَّمْتِ إِذْ لَا يُحِيبُ

وقرأت على أبي بكر في أشعار دذبل — ولم أرا أحدا يقوم بأشعار هديل غيره — لأبي خراش الهدل^(١):

حَمِدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةٍ إِذْ نَجَا * خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرَاهُونَ مِنْ بَعْضِ
فَوَاللَّهِ لَا أُنْسَى قَتِيلًا رَزِيئُهُ * بِحَانِبِ قَوْسِي مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ
بَلَى إِنَّهَا تَعْقُو الْكُلُومَ وَإِنَّمَا * نُوكُلُ بِالْأَذَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمِضِي
وَلَمْ أَذِرْ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ * حَلَا أَنَّهُ قَدْ سُلَّ عَنْ مَاجِدٍ مَحْضِ
وَلَمْ يَكْ مِثْلُ لُجِ الْفُؤَادِ مُهَبِّجَا * أَضَاعَ الشَّبَابَ فِي الرِّيْلَةِ وَالْخَفْضِ
وَلَكِنَّهُ قَدْ لَوَّحَتْهُ خَمَامِصُ^(٣) * عَلَى أَنَّهُ ذُو مَرَّةٍ صَادِقُ النَّهْضِ
كَأَنَّهُمْ يَشْتَبُونَ طَائِرَ^(٤) * خَفِيفِ الْمَشَاشِ عَظْمُهُ غَيْرِ ذِي نَحْضِ^(٥)
يُبَادِرُ قُرْبَ اللَّيْلِ فَهُوَ مُهَائِدٌ * يُمِثُّ الْجَنَاحَ بِالتَّبَسُّطِ وَالْقَبْضِ^(٦)

قال أبو علي : المتلوج : البلبد، ومثله قول الآخر :

* وَلَكِنَّ قَلْبًا بَيْنَ جَدِيدِكَ بَارِدٍ

والمُهَبِّجُ : المستفخ، ويروى : مُهَبَّلًا، وهو التمثيل الجافي . والرِّيْلَةُ : الخفص والدعة، ويروى :
الرَّيْلَةُ، وهو كثرة اللحم لا اللحم نفسه . والمُهَائِدُ : المجاهد في العدو والسير، ويقال : أَهْدَبَ وَأَهْبَذَ
إذا آجَته في الإسراع .

وقرأت عليه لأبي عطاء السندی^(١) في ابن هُبَيْرَةَ :

أَلَا إِنَّ عِيَا لَمْ تُجَدِّ يَوْمَ وَاسِطٍ * عَلَيْكَ بِجَارِي دَمِهَا بِحَمُودٍ

(١) واسمه خويلد بن مرة مات زمن عمر بن الخطاب . (٢) قَوَسِي : بلد بالسراة قتل بها عروة أخو أبي خراش
الهدل ونجا ولده فتال في ذلك الأبيات المذكورة . (٣) لوحته : بئرته . (٤) خَمَامِص : جمع حمصة وهي حلاء
البطن من الطعام جوعا . (٥) المشاش : العظام اللينة . (٦) الحص : اللحم المكتنز . (٧) كذا في تاج
العروس، وحامسة أبي تمام . وفي الطبعة الأولى : (السدى) بدون نون وهو تحريف .

عَشِيَّةَ قَامَ النَّائِحَاتُ وَشَقَّ قَتَّ * جُوبٌ بِأَيْدِي مَائِمٍ وَخُدُودِ
فَإِنْ تُنْمِسَ مَهْجُورُ الْعِنَاءِ فَرُبَّمَا * أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الْوُفُودِ وَوُفُودِ
فَلَنْكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مُعَهَّدٍ .. يَلِي كُلَّ مَنْ تَحْتَ التَّرَابِ بَعِيدِ

وأمل علينا أبو بكر بن الأنباري هذه القصيدة الجميل قال : وقرأتها على أبي بكر بن دريد في شعر جميل ،

وفي الروايتين اختلاف في تقديم الأبيات وتأخيرها وفي ألفاظ بعض البيوت :

أَلَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّفَاءِ تَعُودُ * وَدَهْرًا تَوَلَّى يَا بُنَيْنُ جَدِيدِ
فَقَعْنَى كَمَا كُنَّا نَكُونُ وَأَتَمُّ * صَدِيقُ وَإِذَا مَا تَبْدُلِينَ زَهِيدِ
وَمَا أَتَسَّ مِلًّا شَيْءًا لَا أَتَسَّ قَوْلَهَا * وَقَدْ قَرَبْتُ بُصْرَى أَمِصَّرُ زُرِيدِ
خَلِيلِي مَا أُخْفِي مِنَ الْوَجْدِ ظَاهِرُ * فَدَمَعِي بِمَا أُخْفِي الْعَدَاةَ شَهِيدِ
أَلَا قَدْ أَرَى وَاللَّهِ أَنَّ رَبَّ عَبْرَةٍ * إِذَا الدَّارُ شَطَطَتْ بَيْنَنَا سَرُودِ
إِذَا قَالَتْ مَا بِي يَا بُنَيْنَةُ نَاتِلِي * مِنَ الْحُبِّ قَالَتْ ثَابِتٌ وَيَزِيدِ
وَإِنْ قُلْتُ رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعْشِبْهُ * مَعَ النَّاسِ قَالَتْ ذَاكَ مَكَ بَعِيدِ
فَلَا أَنَا مُرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا * وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدِ
جَزَنُكَ الْجَوَازِي يَا بُنَيْنُ مَلَامَةٌ .. إِذَا مَا خَلِيلٌ رَاحَ وَهُوَ حَمِيدِ
وَقُلْتُ لَهَا بَنِي وَبَيْنَكَ فَاعْلَمِي * مِنَ اللَّهِ مِيثَاقٌ لَنَا وَعَهْدِ
وَقَدْ كَانَ حَبِيبُكُمْ طَرِيفًا وَتَالِدًا * وَمَا الْحُبُّ إِلَّا طَارِفٌ وَتَلِيدِ
وَإِنْ عَرَوْضُ الْوَصْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ^(١) * وَإِنْ سَهْلَتَهُ بِالْمُنَى لَكُنُودِ
فَأَفْنَيْتُ عِشْيَ بَاتِنْتَظَارِي نَوَالَهَا * وَأَبْلَتْ بِذَلِكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدِ
فَلَيْتَ وَشَاةَ النَّاسِ بَنِي وَبَيْنَهَا * تَذُوفُ ^(٢) لَهُمْ سُمًّا طَاطِمٌ سُودِ

وحدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال : أنشدنا أحمد بن عبيد لامرأة من الأعراب

لَعَمْرُكَ مَا الرِّزْيَةُ فَقَدْ مَالُ * وَلَا شَاةٌ تَمُوتُ وَلَا بَعِيرُ
وَلَكِنَّ الرِّزْيَةَ فَقَدْ قَرِمَ * يَمُوتُ بِمَوْتِهِ بَشَرٌ كَثِيرُ

(١) العروص . الطريق في عرض الجبل في مضيق يريد الطريق إلى وصلها . (٢) تذوف . تخط وهي لعة في تذوف

بالدال المهملة . والعلاطم : جمع ملطم كسر الطاء . وهو من في لسانه بحمة ، وأراد بالعلاطم هنا : الموالى .

قال أبو علي : وأنشدنيهما بعض أصحابنا وقال في البيت الأول : "هَلْكَ مال" وقال في الثاني : "هَلْكَ مَيْت" و"خَلَقُ كثير" .

وأنشدني بعض أصحابنا لعلّ بن العباس الرومي :

خَيْرُ مَا اسْتَعَصَمْتُ بِهِ الْكَفَّ عَضْبُ * ذَكَرَ حَدْثَهُ أَنِثُ الْمَهَزِ
ما تَأَمَّلْتَهُ بَعِيْنِكَ إِلَّا * أُرْعِشَتْ صَفْحَتَاهُ مِنْ غَيْرِ هَزِ
مثله أَفْرَعَ الشَّجَاعَ إِلَى الدَّر * عَ فَفَآى بِهَا عَلَى كُلِّ بَزِ
ما أَبَالَى أَصَمَّمْتُ شَفَرَتَاهُ * فِي مَحَزِّ أُمِّ جَارَتَا عَنْ مَحَزِ

[مَطَب حُطْبَةِ الْمَأْمُونِ الْحَارِثِي فِي مَادِي قَوْمِهِ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنِ التَّوْزِي عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : قَعَدَ الْمَأْمُونُ الْحَارِثِي فِي نَادِي قَوْمِهِ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ وَالنَّجُومِ ثُمَّ أَفْكَرَ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ : أَرْعُونِي أَسْمَاعَكُمْ ، وَأَصْغُوا إِلَى قُلُوبِكُمْ ، يَبْلُغُ الْوَعْظُ مَسْكُمْ حَيْثُ أُرِيدُ ؛ طَمَحَ بِالْأَهْوَاءِ الْأَشْرَ ، وَرَانَ عَلَى الْقُلُوبِ الْكَدْرُ ، وَطَخَطَخَ الْجَهْلُ الْبَصَرَ ، إِنْ فِيمَا نَرَى لِمُعْتَبَرًا لِمَنْ آعْتَبَرُ ؛ أَرْضٌ مَوْضُوعَةٌ ، وَسَّمَاءٌ مَرْفُوعَةٌ ، وَشَمْسٌ تَطْلُعُ وَتَغْرُبُ ، وَنُجُومٌ تَسْرِي فَتَعْزُبُ ؛ وَقَمَرٌ تَطْلُعُهُ النَّجُورُ ، وَتَمُحُّهُ أَذْبَارُ الشُّهُورِ ؛ وَعَاجِرٌ مُثَرِّ ، وَحَوْلٌ مُكْدٍ ، وَشَابٌ مُخْتَصِرٌ ، وَيَقْنُ قَدْ غَبَرَ ، وَرَاحِلُونَ لَا يُؤْوُونَ ، وَمَوْقُوفُونَ لَا يُفْرَطُونَ ؛ وَمَطَرٌ يُرْسَلُ بِقَدَرٍ ، فَيُحْيِي الْبَشَرَ ، وَيُورِثُ الشَّجَرَ ، وَيُطْلِعُ الثَّمَرَ ، وَيَنْبِتُ الزَّهَرَ ؛ وَمَا يَتَفَجَّرُ مِنَ الصَّخْرِ الْآيَرُ ، فَيَصْدَعُ الْمَدَرُ عَنْ أَفْنَانِ الْخَضِرِ ، فَيُحْيِي الْأَنَامَ ، وَيُشْبِعُ السَّوَامَ ، وَيُنْبِي الْأَنْعَامَ ؛ إِنْ فِي ذَلِكَ لِأَوْصَحِ الدَّلَائِلِ عَلَى الْمُدَبَّرِ الْمُقَدَّرِ ، الْبَارِئِ الْمَصُورِ . يَأْيِهَا الْعُقُولُ الْنَافِرَةُ ، وَالْقُلُوبُ النَّائِرَةُ ؛ أُنَى تَوْفَ كُؤُنْ ، وَعَنْ أُنَى سَبِيلِ تَعْمَهُونَ ، وَفِي أُنَى حَيْرَةِ تَهْيُمُونَ ، وَإِلَى أُنَى غَايَةِ تَوْفُضُونَ ؛ لَوْ كُشِفَتِ الْأَغْطِيَةُ عَنِ الْقُلُوبِ ، وَتَجَلَّتِ الْفِشَاوَةُ عَنِ الْعْيُونِ ، لَصَرَحَ الشُّكُّ عَنِ الْيَقِينِ ؛ وَأَفَاقٌ مِنْ نَسْوَةِ الْجَهَالَةِ ، مِنْ أَسْتَوَلَتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ .

قال أبو علي : قوله طمح : ارتفع وعلا . وران : غلب ؛ قال عبدة بن الطبيب :

أُورِدَتْهُ الْقَوْمَ قَدْ رَانَ النَّعَاسُ بِهِمْ * فَقُلْتُ إِذْ نَهَلُوا مِنْ جَمِّ قِيلُوا

(١) الحول . الشديد الحيلة المتصرف . (٢) البفن . الشيخ الكبير . (٣) البائرة . النافرة .

ران بهم : غلب ، قال الله تعالى : (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ) . وَطَخَطَخ : أظلم . وَالمُخْتَضِر : الذى يموت حداثاً ، وهو مأخوذ من الخُضرة ، كأنه حُصِد أخضر .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمى قال : كان شاب من العرب يَلْقَى شيخاً منهم فيقول : اسْتَحْصَدْتَ يَاعَمَّاهُ ! فيقول له الشيخ : يابنْ أُنْخَى وَتُخْتَصِرُونَ ، فأت الشاب قبل الشيخ بمدة طويلة . وَيُفَرِّطُونَ : يُقَدِّمُونَ . وقال أبو عبيدة قال الأُموى : الْحَجَرُ الَّا يَرُوعُ عَلَى مِثَالِ الْأَصَمِ : الصُّلْب . وَتُوفِضُونَ : تُدِيرُونَ ، يقال : أَوْفَصَ يُوفِضُ إِذَا أُسْرِعَ ، قال الله جلَّ وعزَّ : (كَانَهُمْ إِلَى نَصِيبٍ يُوفِضُونَ) . فَأَمَّا يُفِضُونَ يَدْفَعُونَ ، قال الأصمى : يقال أفاض من عرفة الى مَنَى أى دفع .

| معل ما دارين معاوية بر أنى سميان وعراية بر أوس من الحديث |

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا الرياشى عن العتبى عن رجل من الأنصار من أهل المدينة قال : قال معاوية لعراية بن أوس بن حارثة الأنصارى : بَأَى تَبَى سُدْتَ قَوْمَكَ يَاعَرَابَةَ ؟ قال : أخبرك يامعاوية بأنى كنت لهم كما كان حاتم اقومه ، قال : وكيف كان ؟ فأنشدته :
وَأَصْبَحْتُ فِي أَمْرِ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا * كَذَى الْحِلْمِ يُرْضَى مَا يَقُولُ وَيُعْرِفُ
وَذَاكَ لِأَنِّى لَا أَعَادَى سَرَاتِهِمْ * وَلَا عَنْ أُنْخَى ضَرَائِهِمْ أَسْكُفُ
وَأَمْنَى لِأَعْطَى سَائِلَى وَلَرَبِّمَا * أَكَلَّفَ مَا لَا أَسْتَطِيعُ فَأَكَلَّفُ
وَأَمْنَى لِمَذْمُومٍ إِذَا قِيلَ حَاتِمُ * نَبَأَ نَبْوَةً إِنِّ الْكَرِيمَ يُعَفِّفُ
ووالله إِنِّى لَأَعْفُو عَنْ سَفِيهِهِمْ ، وَأَحْلُمُ عَنْ جَاهِلِهِمْ ، وَأَسْعَى فِي حَوَائِجِهِمْ ، وَأَعْطَى سَائِلِهِمْ ، فَمَنْ فَعَلَ فِعْلَى فَهُوَ مِثْلَى ، وَمَنْ فَعَلَ أَحْسَنَ مِنْ فَعْلَى فَهُوَ أَفْضَلُ مِنِّى ، وَهَنْ قَصَّرَ عَنْ فَعْلَى فَأَنَا خَيْرُ مَنْتَه ، فَقَالَ معاوية : لقد صدق الشماخ حيث يقول فيك :

رَأَيْتَ عَرَابَةَ الْأَوْسَى يَسْمُو * إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
إِذَا مَا رَايَهُ رُفِعَتْ لِحْجَدُ * تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْهَيْمِ

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم :

الْوَمُ النَّائِبَاتِ مِنَ اللَّيَالَى * وَمَا تَذَرِى اللَّيَالَى مِنَ الْوَمِ
وَلَكِنَّ الْمَيِّتَةَ لَوْ أُصِيبَتْ * بِمَصْرَعِهِ هِىَ النَّارُ الْمُنِيمِ

وكان أخى زعيم بنى حبي * وكل قبيلة لهم زعيم
 وكنت اذا الشدائد أرهقتنى * يقوم بها وأقعد لا أقوم
 وأنشدنا أبو بكر عن أبي حاتم للعجيز السلولي :

ترنكا أبا الأضياف في ليلة الصبا * بمر ومردى كل خضم يجادله^(١)
 تركنا فتى قد أيقن الجوع أنه * اذا ماتوى في أرذل القوم قاتله
 فتى قد قد السيف لامتناهال * ولا رهل لبائه وبأدله^(٢)
 اذا القوم أموا بته فهو عامد * لأحسن ماظنوا به فهو فاءله
 جواد بدنياه بخيل بعرضه * عطوف على المولى قليل غوائله
 فتى ليس لأبن العم كالذئب إن رأى * بصاحبه يوما دما فهو آكله
 اذا حد عند الحد أرضاك جده * وذو باطل إن شئت أرضاك باطله
 يسرك مظلوما ويرضيك ظالما * وكل الذى حملته فهو حامله

قال أبو علي قال الفراء : البادلة : ما بين العنق الى الترقوة وجمعه بادل ؛ وقال أبو عمرو : واحداها
 بادل بغيرهاء . وقال قطرب : البادل ويقال البهادل : أصول التدين .

وقرأت على أبي بكر رحمه الله للحسين بن مطير الأسدی :

ألمّا على معن وقولا لقبره . سقتك القوادى مربعا ثم مربعا
 فيا قبر معن أنت أول حفرة * من الأرض خطت للساحة مضجعا
 وبا قبر معن كيف وارت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترا
 بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
 فتى عيش في معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
 ولما مضى معن مضى الجود وأنقضى . وأصبح عرين المكارم أجدا

(١) في الطبعة الأولى «بمر» وفي شرح الحاشية ح ٢ ص ١٩٣ طبع بولاق «بمر» وكلاهما محريف ، والتصويب عن
 معجم البلدان ، فقد ذكر ياقوت أن «مرا» اسم موضع على مرحلة من مكة له ذكر كثير في الحديث والمغازي ويقال له مر الظهران ،
 واستشهد بهذه الأبيات . (٢) هو من رهل لجه اذا اضطرب وأسترخى وأنتخ أو ورم من غير داء .

وقرأت عليه لبعض الشعراء :

ماذا أحالَ وَثِيرَةُ بنَ سِمَاك * من دَمَعٍ باكِيةٍ عليكِ وبالكِ
ذَهَبَ الذى كانت مُعَلِّقَةً به * حَدَقُ العَنَاءِ وأنفسُ الهُلَاكِ

قال أبو علي : أحال : صَبَّ ، يقال : إنه لِيُحِيلَ الماءَ من البئرِ في الحوضِ أى يَصُبُّ ؛ وقال لييد :
* يَحْمِلُونَ السَّجَالَ عَلَى السَّجَالِ *

وقرأت عليه لمسلم بن الوليد :

قَبْرُ بَجُلُوَيْنِ أَسْرَ ضَرِيحُهُ * خَطَرًا تَقَاصَرُ دُونَهُ الأَخْطَارُ
نُفِضَتْ بِكَ الأَخْلَاسُ نَفْضُ إِمَامَةٍ ^(١) * وَأَسْتَعَجَلَتْ نَزْعُهَا الأَمْصَارُ ^(٢)
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مُزْنَةٍ * أَتَيْتِ عَلَيْهَا السَّهْلُ والأَوْعَارُ
سَلَكْتُ بِكَ العَرَبُ السَّبِيلَ إِلَى العَلَا * حَتَّى إِذَا سَبَقَ الرَّدَى بِكَ حَارُوا

وأنشدنى أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْه النحوى قال : أنشدنا عبد الله بن جَوَان
صاحب الزيادى ، ولم يسم قائلها ، وأملاها عليا أبو سعيد السكرى لأبى العَتَايَةِ فى بعض إخوانه :

وقد كنتُ أَغْدُو إِلَى قصره * فَقَدْ صِرْتُ أَغْدُو إِلَى قَبْرِهِ
أَخْ طَالَمَا سَرَنِي ذِكْرُهُ * فَقَدْ صرْتُ أَتَفَجَّبُ لَدَى ذِكْرِهِ
وَكُنْتُ أَرَانِي غَنِيًّا بِهِ * عَنِ اللّاسِ لَوْ مَدَّ فِى عُمرِهِ
وَكُنْتُ إِذَا جِئْتُ فِى حَاجَةٍ * فَأَمْرِي يَحُوزُ عَلَى أَمْرِهِ
فَتَى لَمْ يَمَلِّ النَّدى سَاعَةً * عَلَى عُسرِهِ كَانَ أَوْ يُسْرِهِ
تَظَلُّ نَهَارَكَ فِى خَيْرِهِ * وَتَأْمَنُ لَيْلَكَ مِنْ شَرِّهِ
فَصَارَ عَلَيَّ إِلَى رَبِّهِ * وَكَانَ عَلَيَّ فَتَى دَهْرِهِ
أَتَمُّ وَأَكْمَلُ مَا لَمْ يَزَلْ * وَأَعْظَمُ مَا كَانَ فِى قَدْرِهِ
أَتَتْهُ الْمَنِيَّةُ مَغْتَالَةً * رُوَيْدًا تَحُلُّ مِنْ سِتْرِهِ

(١) فى الطبعة الأولى « قفقت ... قفقت » بالقاف فهما وما أثبتناه عن ديوانه المطبوع بليون سنة ١٨٧٥ م .

(٢) الأَخْلَاسُ جمع حَلَسَ ، وهو كَسَا . يوضع على ظهر البعير تحت الرجل . (٣) رواية الديوان : « وأسْرَجَعْتُ مُوَادَّهَا ... » .

فلم تُغْنِ أجنأده حَوَلَهُ * ولا المُرْمُوعُونَ على نصره
 وحَلَّ القصورَ التى شادها * وحَلَّ من القبر فى قعره
 وبَدَّلَ بالفرش بُسْطَ الثرى * وطِيبَ ندى الأرض من عطره
 وأصبح يُهْدَى الى منزل * عميقٍ نُؤْتَقُ فى حفره
 تُغْلَقُ بالترْبِ أبوابه * الى يوم يُؤَدَّن فى حشره
 أَشَدُّ الجماعةِ وجدًّا به * أَشَدُّ الجماعةِ فى طمره^(١)
 فَلَسْتُ مُشَيِّعَهُ غازيا * أميرًا يَسِيرُ الى قعره
 ولا مُتَلَقِيَهُ قافلا * بقتلِ عدُو ولا أسره
 وتطْريه أيامنا الباقيات * لَدَيْنَا اذا نَحْنُ لم نُطره
 فلا يَبْعَدَنَّ أُنحى ناويًا * فكلُّ سَمِيضٍ على إثره

قال الأصمعى من أشمال العرب : « خَلَّ سَبِيلَ مَنْ وَهَى سِقَاؤُهُ » يَرَادُ بِهِ مَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ
 فلا تَعْبَأْ بِهِ . ويقال : « يَشُوبُ وَلَا يَرُوبُ » مثل للرجل يُخْلَطُ . ويقال : « أَذَلُّ مِنْ قَقْعٍ بِقَرَقَرٍ »
 والفَقْعُ : الكَمْءُ الأَبْيَضُ . والقَرَقَرُ : القاع الأملس . ويقال : « شَرُّ الرَّاْيِ الدَّبْرِى » يَرَادُ بِهِ الذى
 يَحْجَى بَعْدَ أَنْ فَاتَ الْأَمْرُ .

[مطلب شرح مادة حاء وحاب]

وقال أبو نصر يقال : قد جَبَّ عَلَيْهِ الْأَسْوَدُ يَجِبًا جَبًّا وَجُوبًا اذا خَرَجَ عَلَيْهِ . وَجَبَاتٌ عَنْ كَذَا
 وَكَذَا اذا هَبَّتْهَ وَأَرْتَدَعَتْ عَنْهُ، وَمِنْهُ قِيلَ : رَجُلٌ جَبٌُّّ، وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ :
 وَمَا أَنَا مِنْ رَيْبِ الْمُنُونِ يَجِبِيٌّ . « وَلَا أَمَّا مِنْ سَيْبِ الْإِلَهِ بَاسٍ »
 وَيُقَالُ لِلرَّأَةِ إِذَا كَانَتْ كَرِيهَةً الْمَنْظَرِ لَا تُسْتَحَلَّى : إِنَّهَا لَتَجَبُّ عَنْهَا الْعَيْنُ . وَقَالَ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ :
 لَيْسَتْ إِذَا سَمِنَتْ بِجَابِيَةٍ * عَنْهَا الْعَبُورُ كَرِيهَةُ الْمَسِّ

(١) فى السحمة المخطوطة : « أَحَدٌ » . (٢) الطمر : الدفن . (٣) هو مفروق بن عمرو الشيبانى يرى إخوانه

قبى والدعاء . وبشرا القتلى فى عزوة « بارق » شط الفيص كما فى اللسان مادة « جبا » وقيل هذا البيت :

أبكى على الدعاء . فى كل شتوة * ولهنى على قيس زمام الفوارس

وَالْجَبَّةُ : خَشَبَةُ الْحَذَاءِ . وَالْجَبُّ : الْكَمُّ وَالْجَمْعُ جَبَّةٌ ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : الْجَبَّةُ مِنْهَا الْحُمْرُ . وَالْكَمُّ وَاحِدُ الْكَأَةِ . وَالْجَبُّ : الْحِمَارُ الْغَلِيظُ . وَالْجَبُّ : الْمَغْرَةُ . وَالْجَبَّاءُ مَقْصُورٌ مَكْسُورٌ : مَا جَمَعَتْ فِي الْحَوْضِ مِنَ الْمَاءِ . وَالْجَبَّاءُ مَفْتُوحٌ مَقْصُورٌ : مَا حَوْلَ الْبَيْتِ . وَالْجَبُّ نُقْرَةٌ فِي الْجَبَلِ تُنْمَسِكُ الْمَاءُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنُ كُرَيْزٍ مِنْ فُتَيَانَ قُرَيْشٍ جَوْدًا وَحَيَاءً وَكِرَامًا ، فَدَخَلَ أَعْرَابِي الْبَصْرَةَ فَسَأَلَ عَنْ دَارِ بْنِ عَامِرٍ فَأُرْشِدَ إِلَيْهَا ، بَجَاءٍ حَتَّى أَتَاهَا بِفِئَاتِهَا فَاسْتَفْغَلَ عَنْهُ الْحَاجِبُ وَالْعَمِيدُ ، فَسَأَلَ الْقَفَرَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَكِبَ نَاقَتَهُ وَوَقَفَ عَلَى الْحَاجِبِ . وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

كَأَنِّي وَبِضْوَى عِدَابِ بْنِ عَامِرٍ * مِنْ الْجُوعِ ذُنْبًا قَمَرُهُ هَالِعًا
وَقَفْتُ وَصَنَرُ التَّنَاءِ بَلْفُنِي * وَفَدَّ مَسَّ بَرْدٍ سَاعِدِي وَبَنَانِي
فَمَا أَوْقَدُوا نَارًا وَلَا عَرَّصُوا قِرْيَ * وَلَا آعَظُوا مَنْ عَثَرَهُ بِلِسَانٍ

فَقَالَ بَعْضُ شُعَرَاءِ الْمَصْرِيِّينَ :

كَمْ مِنْ فِتْنٍ تُنْجِدُ أَحْلَافَهُ . وَتَسْكُنُ الْعَافُونَ فِي ذِمَّتِهِ
قَدْ كَثُرَ الْحَاجِبُ أَعْدَاءَهُ * وَأَحْقَدَ الْبَاسَ عَلَى نِعْمَتِهِ

وَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَامِرٍ ، فَعَاقَبَ الْحَاجِبَ وَأَمَرَ أَلَّا يُغْلَقَ بَابُهُ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : كَانَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ أَعْوَرَ دِيمَا آدَمَ ، فَهَجَاهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَقَالَ :

إِذَا رَاحَ فِي قُبَيْطَةٍ مُتَآزِرًا : فَقُلْ جُعَلْتُ يَسْتَنُّ فِي لَبَنِ مُحَضٍّ
فَأَقْسِمُ لَوْ حَرَّبَ مِنْ آسِنِكَ بَيْضَةً * لَمَا أَنْكَسَرَتْ مِنْ قُرْبٍ بَعْضُكَ مِنْ بَعْضٍ

قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَقُلْتُ لِأَبِي حَاتِمٍ : مَا أَطْنُ أَحَدًا يُسَبِّقُهُ إِلَى قَوْلِهِ : (جُعَلْتُ يَسْتَنُّ فِي لَبَنِ مُحَضٍّ) فَقَالَ : بَلَى ، كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَرَبِيِّ وَالْيَإِهُدَى ، فَصَعِدَ الْمَذْبَحَ يَوْمًا وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضٌ فَبَدَأَ وَجْهَهُ وَكَفَاهُ ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

تَرَى مَنَبَرَ الْعَبْدِ اللَّثِيمِ كَأَمَّا * ثَلَاثَةُ غُرَبَانٍ عَلَيْهِمْ وَقُوعُ

قال : فهذا يشبه ذلك وإن لم يكنه . قال أبو حاتم : ونرجح نَصِبَ من عندهشام وعليه ثياب بيض ، فنظر إليه الفرزدق فقال :

كَأَنَّهُ لَمَّا بَدَا لِلنَّاسِ . أَيْرُ حَمَارٍ لُفٍّ فِي فِرْطَاسٍ

وَأُنْشَدَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

سَنَيْتُكُمْ حَتَّى كَانَكُمْ الْغَدْرُ * وَعِفَّتُكُمْ حَتَّى كَانَكُمْ الْمَجْرُ
وَمَازَلْتُ أَرْشُو الدَّهْرَ صَبْرًا عَلَى التِّي * تَسْوَأُ إِلَى أَنْ سَرَّنِي وَبِكُمُ الدَّهْرُ
وَأُنْشَدَا أَبُو عَدَدِ اللَّهِ مَقْطُوبُهُ قَالَ : أَنْشَدَا أَبُو الْعَاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ :

أَمَّا إِذْ قَدْ بُلِبَتْ بِسُوءِ رَأْيِي * مَا لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ مِنْ خَلَاقٍ
سَتَعْلَمُ أَنَّ حَرَّ الشَّعْرِ أَمْصَى * وَأَبْلَغُ فَيْكٍ مِنْ حَرِّ الْخِلَاقِ
سَمَجَتْ فَكَتْ أَفْبَحَ مِنْ شَتَاوٍ * تُشَابُ بِهِ الدَّنَاءُ أَوْ نِفَاقِ
وَأُظْلِمَ مَكَ حُرِّ الْوَحْهِ حَتَّى * كَانَتْ سِوَادُهُ لَيْلُ الْحِقَاقِ
وَلَوْلَا وَقْفُهُ لِلْبَيْتِ فِيهَا * مَتَاعٌ مِنْ وَدَاعٍ وَأَعْتِاقِ
وَأَمَالَ مُسَوِّفَةٌ لَفَلَا * كَأَنَّكَ قَدْ حُلِقْتَ مِنَ الصَّرَاقِ

وَأُنْشَدَا عَدَدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ النَّحْوِيُّ قَالَ أَشْدَا أَبُو الْعَاسِ الْمُبَرَّدُ لَعْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمُعَدَّلِّ يَهْجُو
أَبْنَ أَحِيهِ أَحْمَدُ :

لَوْ كَانَ يُعْطَى الْمَنَى الْأَعْمَامُ فِي أَبْنِ أَح * أَصَحَّتْ فِي جَوْفِ قُرْقُورٍ إِلَى الصَّيْنِ
قَدْ كَانَ هَمٌّ طَوِيلٌ لِأَسَامٍ لَهُ * لَوْ أَنَّ رُؤْيَيْنَا إِيَّاكَ فِي الْحَيِّ
فَكَيْفَ بِالصَّبْرِ إِذَا أَصْبَحَتْ أَكْثَرُ فِي * بَحَالٍ أَعَيْنَا مِنْ زَمِيلِ يَبْرِيْنِ
يَا أَنْفَصَ السَّاسِ فِي فَقْرٍ وَمَيْسَرِهِ * وَأَقْدَرَ السَّاسِ فِي دُنْبٍ وَفِي دَيْنِ
تِيَهُ الْمُلُوكِ إِذَا فَلَسَ طَعِرَتْ بِهِ * وَحِينَ تَفْقِدُهُ ذُلُّ الْمَسَاكِينِ
لَوْ شَاءَ رَمَى لِأَنْصَحِي وَاهِبًا لِأَنْحِي * بِمَصِّ تُكْنِكُ أَحْرًا عَيْرَ مَمْنُونِ
وَكَانَ أَحْظَى لَهُ لَوْ كَانَ مُبْرَأً * فِي السَّالِفَاتِ عَلَى غُرْمُولٍ عَيْنِ

(١) القرقور : السقية . (٢) كذا في الأصول وقد قيل إنه خطأ والصواب « مؤثر » هاهنا ، وذكر الصانع في التكملة أنه صحيح (أظهر تاج العروس مادة أزر) وفي المصاحح مادة ورر : « وآررت : لست الإزار وأصله بهرتين » .

وقائل لي ما يضيئك قلت له * شخص ترى عينه عني فيضيني
إن القلوب تطوى منك بآبن أخى * إذا رأتك على مثل السكاكين

وقرأنا على أبي بكر بن دريد لرحل يصف جملاً :

تبيّن القرنين فانظر ما هما * أحجراً أم مدراً تراهما
إلك لن تدل أو تغشاهما * وتترك الليل الى ذراهما

القرنان : اللذان يبينان على البئر يعرض عليهما الخشب ، فالبعير ينفر منه أول ما يراه ثم يدل حتى يحى
فيرك عده من الأئس به . وذراهما : كنههما . وأنشدني بعض أصحابنا لعل بن العباس الرومى
وأهدى قدحا الى يحيى بن المنجم :

ويديع من المدائع بسى * كل عقل ويطي كل طرف
دق في الحسن والملاحة حتى . ما يوفيه واصف حق وصف
كفم الحب في الملاحة أو أشمى وإن كان لا يباي بحرف
تفد العين فيه حتى تراها * أخطائه من رقة المستشف
كهواء بلا هواء مشوب * بضياء أرقق بذاك وأصف
وسط القدر لم يكبر لجرع . متوال ولم يصغر لرشف
لا عحول على العقول جهول * بل حلیم عنن في غير ضعف
ما رأى الناظرون قدأ وشكلا فارساً مثله على بطن كف
فيه لوز معقرب عطفته * حكام الغيوب أحسن عطف^(١)
مثل عطف الأصداع في وجات * من عزال يزهى بحس وطرف

وقرأت على أبي بكر بن دريد للفتح الكدى :

يعاتبنى في الدين قومي وإنما . ديوني في أشياء تمسبهم حمدا
ألم يرقومي كيف أوسر مره * وأعسر حتى تبلغ العسرة الجهدا

(١) كذا بالعين المعجمة في إحدى النسخ المخطوطة بدار الكتب المصرية والطبعة الأولى للأمامى : وفي ديوان ابن الرومى :

فما زادنى الإفتار منهم تَقَرُّوا * ولا زادنى فضل الغنى منهم بعدا
أَسَدُّ به ما قد أَحَلُّوا وَضِعُّوا . تُغَوِّرَ حقوق ما أَدَاقُوا لها سَدًّا
وفي جَفَنِهِ ما تُغَلِّقُ البابُ دونها * مَكَلَّالَةٍ لِحِمَّا مَدَّقَهُ ثَرْدًا
وفي قَرَسٍ نَهْدٍ عَتِيقٍ جعلته حِمَامًا أَمَّيْتُ ثُمَّ أَحَدَمُهُ عَمْدًا
وإن الذى بينى وبين بنى أبى * وبين بنى عمى لِمُحْتَلَفٍ حَدًّا
أراهم الى بصرى بَطَاءً وإن هُمُ دَعَوْنِي الى نَصْرِ أَتْنُهُمْ شَدًّا
فإن بَا كَلُوا لَحْمِي وَفَرَّتْ لِحُومُهُمْ وإن يَهْدُوا وَاحِدِي سَبَيْتُ لَهُمْ مَجْدًا
وإن صَيَّعُوا عَيْبِي خَنَطْتُ غِيَّوَهُمْ وإن هُمُ هَوُوا عَيْبِي هَوَيْتُ لَهُمْ زُشْدًا
وإن زَجَرُوا طَبْرًا يَخْشَعُ تَمَرِّي زَجَرْتُ لَهُمْ طَبْرًا تَمَرَّهُمْ سَعْدًا
ولا أَهْجِلُ الحِقْدَ المَدْبِمْ عَلَيْهِمُ وليس رَنْسُ النُّومِ مِمَّنْ يَجْهَلُ الحِقْدَا
لَهُمْ حُلٌّ مَالِي إن تَنَاسَعَ لِي عَيْي وإن قَلَّ مَالِي لم أَكَلَفْهُمْ رِفْدًا
وإني أَعْمَدُ الضَّيْفَ مادام بَازِلًا وما نَسِيتُ لِي عَبرَهَا تُسَبِّهُ العَبْدَا

قال أبو علي كان أبو بكر بن دريد يقول : كَسَبْتُ المَالَ وَكَسَبْتُهُ غَيْرِي ، ولا يَحْزِرُ كَسَبْتُهُ .
وعيره يقول كَسَبْتُ المَالَ وَأَكْسَبْتُهُ غَيْرِي . وهما عدى جائزان كَسَبْتُهُ وَأَكْسَبْتُهُ .

[عملت قصيده بخدر اتى قفا وهو فى حسن الخياج]

وَأَسْنَدَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنِ الْأَشْجَادِ ابْنِ بَجْدَرٍ وَكَانَ إِصْبَا مَبْرَأً وَاحِدَهُ الْحَاحِ حُوسَهُ ، فَقَالَ فِي الْحَبْسِ :
نَاوَيْتُ قَبِيْلَتَ لَهَا كَيْسَعًا هُمُومٌ مَا تُفَارِقُنِي حَوَايَا
هِيَ الْعُوَادُ لَا عُودَ قَوْمِي أَطْلُقَ عِيَادِنِي فِي ذَا الْمَكَانِ
إِذَا مَا فَلْتُ قَدْ أَحْلَيْتُ عَنِّي نَحْيَ رِيْعَانُهُنَّ عَلَيَّ أَنِي
وَكَأَنَّ مَقَرَّ مَرِيْلَهْنِ قَلْبِي فَقَدْ أَفْقَهَهُ وَالْمَهْمُ أَتِي
أَلَيْسَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَبْ قَلْبِي يُجَبِّكُ أَيُّهَا الْبَرُّ الْيَمَانِي
وَأَهْوَى أَنْ أَرُدَّ إِلَيْكَ طَرْفِي عَلَى عُدْوَاءٍ ^(١) مِنْ شُغْلِي وَشَانِي

(١) العدواء كملوا : الشغل يصرفك عن الشيء .

نَظَرْتُ وَنَاقَئَاىَ عَلَى تَعَاد * مُطَاوَعَةِ الْأَزْدَةِ تُرَحَّلَانِ
 إِلَى نَارِيهِمَا وَهُمَا بَعِيدٌ * تَسُوقَانِ الْمَحَبَّ وَتُوقَدَانِ
 وَمِمَّا هَاجَنِي فَازْدَدْتُ شَوْقَا * بُكَاءُ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ
 تَجَاوَبَتَا بِلَحْرِبٍ أَعْمَى * عَلَى غُضَّيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَانِ^(١)
 فَكَانَ الْبَاءُ أَنَّ بَانَتْ سُلَيْمَى * وَفِي الْغَرَبِ آغْتَرَابٌ غَيْرُ دَانِي
 أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرُو * وَإِنَّا فَذَلِكَ لَنَا تَدَانِي
 نَعَمْ وَتَرَى الْمَسَلَّالَ كَمَا أَرَاهُ * وَيَمْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي
 فَمَا بَنَى النَّهْرُ عَيْرُ سَبْعٍ * يَقْبَنُ مِنَ الْمُحَرَّمِ أَوْ ثَمَانِي
 فَيَا أَخَوَيَّ مِنْ كَعْبِ بْنِ عَمْرُو * أَقْلًا اللَّوْمَ إِنِّ لَمْ تَعْمَانِي
 إِذَا جَاوَزْتَمَا سَعَفَاتِ حَجْرِ^(٢) * وَأَوْدِيَةِ الْيَمَامَةِ فَانْعِيَانِي
 وَفُؤُولَا بِمَحْدَرٍ أَمْسَى رَهِينَا * بِمُحَازِرٍ وَقَعَ مَصْقُولُ يَمَانِي
 يَحَازِرُ صَوْلَةَ الْحَجَّاجِ طُلُمَا * وَمَا الْحَجَّاجُ ظَلَامٌ لِحَاجَانِي
 إِلَى قَوْمٍ إِذَا سَمِعُوا بِقَتْلِي * نَكَى شُسَاهُمْ وَبَكَى الْعَوَانِي
 فَإِنْ أَهْلِكَ فَرَّتْ مِنِّي سَيْبِكِي * عَلَى مَهْدَبٍ رَخِصَ الْبَنَانِ
 وَلَمْ أَكْ قَدْ قَضَيْتُ حَقَّقَ فَوْمِي * وَلَا حَقَّ الْمُهْدَى وَالسَّانِ

قال أبو علي المُرِّي : الغالب . والكسيع : المَقْصُص . وَأَنْفَقَهُ : أَعْيَنَهُ . وَأَشْدَنِي : بَعْضُ أَصْحَابِنَا
 أَحْسَهُ قَالَ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ :

لَا تَمَحَّرَنَّ بِلِحْيَةٍ : كَثُرَتْ مِمَّا تَهَا طَوِيلُهُ
 تَهْوَى بِهَا هُوَحُ الرِّيَا : حَ كَأَمَّا ذَبَّ الْحَسِيلُهُ
 قَدْ يُدْرِكُ الشَّرَفَ الْفَتَى : بَوْمَا وَلِحْيَتُهُ قَالِيهِ

قال أبو علي الحَسِيلَةُ : الْعِجْلَةُ .

| مطاب خطبة عبد الله بن الربيع لما سأل الوفد عن مصعب فأنشأ عليه حيرا |

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال : قَدِمَ وفدُ العراق على ابن الزبير وهو في المسجد الحرام فسلموا عليه فسألهم عن مُصْعَب ، فقالوا : أحسنُ الناس سيرة ، وأفضاه بحق ، وأعدله في حكم ، فلما صلى الجمعة صعد المبرحمة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

قَدِ جَرُّونِي ثُمَّ جَرُّونِي * مِنْ غُلَّتَيْنِ وَمِنْ الْمَيْنِ

حتى اذا شأوا وشبُّوني . حَلَّوْا عَنِّي ثُمَّ سَيِّبُونِي

أيها الناس ، إني سألت الوفد عن مصعب فأحسوا الساء عليه ودكروا ما أُحِثُّهُ ، وإن مُصْعَبًا أَطْبَيَّ القلوبَ حتى ما تَعْدِلُ بِهِ ، والأهواءَ حتى ما تَحُولُ عَهْ ، وآسَمَتِ الألسنُ بثنائها ، والقلوبُ بِنُصْحِهَا ، والنفوسُ بِمَحَبَّتِهَا ، فهو المحبوب في خاصته ، المحمود في عامته ، بما أطلق الله به لسانه من الحير ، وبَسَطَ يَدَهُ مِنَ الدَّلِّ ، ثُمَّ نَزَلَ .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : قدم أعرابي البصرة فزل على قوم من بني العبر وكان فصيحاً ، فكأن نسير إليه فلا نَعْدَمُ منه فائده ، بِحِدْرٍ ثُمَّ بَرَأَ فَأَتَيْنَاهُ يَوْمًا فَأَنشَدَنَا :

أَلَمْ يَأْتِهَا أَنِّي تَلَبَّسْتُ بَعْدَهَا * مَقْوُفَةٌ صَاعِهَا غَيْرُ أَحْرَقَا

وقد كنت منها عارياً قبل لبسها . فكان لباسها أَمْرٌ وَأَعْلَقَا

قال أبو علي : أعلق : أتد مراره ، وهذه الكلمة أول كلمة سمعتها من أبي بكر بن دريد ، دخلت عليه وهو يُمْلِئُ على الناس ، العرب يقول : هذا أعلق من هدا ، أي أَمْرٌ مَهْ ، وأنشدنا :

هَارُ شَرَا حَيْلَ بْنِ طَوْدٍ يَرِينِي * وَلَيْلُ أَبِي لَيْلَى أَمْرٌ وَأَعْلَقُ

أي أشد مرارة .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قَدِمَ أعرابي من بني صَبَّةِ البصرة فخطب امرأة من قومه فَشَطُّوا عليه في المهر ، فأنشأ يقول :

خَطَبْتُ فَعَالُوا هَاتِ عَشْرِينَ بَكْرَةً * وَدِرْعًا وَحِلْبَانًا فَهَذَا هُوَ الْمَهْرُ

وَتَوَيْنَ مَرَوَيْنَ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ . نَقَلْتُ الزنا حَيْرٌ مِنَ الْجَرْبِ الْقَشِيرِ ^(١٢)

(١) كذا في نسخة ، وفي أخرى : مرفقة بالراء ، بعد الفاء ، ثم قاف . (٢) في هدير البيتين إقواء ، وهو اختلاف حركة الروي .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدني أبو عثمان سعيد بن هارون :

وَشَعَثَاءُ غَبْرَاءِ الْفُرُوعِ مُنِيفَةٌ * بِهَا تُوصَفُ الْحَسَنَاءُ أَوْ هِيَ أَوْ جَمَلٌ

دَعَوْتُ بِهَا أَبْنَاءَ لَيْلٍ كَانَهُمْ * وَقَدْ أَبْصَرُوهَا مُعْطِشُونَ قَدْ أَنْهَلُوهَا

يصف نارا وجعلها شعثاء لتفرق لهبها . وغبراء الفروع لدخانها . والفروع : الأعلى . ومنيفة : مرتفعة، يزيد أنها على جبل أو في مكان عال . وقوله : بها توصف الحسناء، أى بها تُسَبَّه الجارية، وذلك أن العرب تصف الجارية فتقول : كأنها شُعْلَةٌ ناراً أو كأنها بَيْضَةٌ أَدْحَى . وقوله : دعوت بها أبناء ليل، يعنى النار دعا بضوئها أبناء ليل، أى قوما سَرَوْا ليلا بخاروا عن القصد . وقوله : كأنهم وقد أبصروها معطشون، يعنى أنهم من فَرَحَهم بهذه النار كأنهم قوم كانت عَطِشَتْ إبلهم فأنهَلُوا، أى رَوَيْتْ إبلهم .

تم الجزء الأول من كتاب الأمل ويليه الجزء الثانى وأوله وحدّثنا أبو بكر

قال حدّثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي الخ

كتاب الأمم إلى

تأليف

أبي علي شهاب الدين القاسم القفاري البغدادي

المجلد الثاني

ويليه "الذيل والنوادر" للأولف وكتاب "التنبيه" لأبي عبيد البكري
وفهارس بأسماء الأعلام والقبائل والأماكن وقوافي الأبيات وغير ذلك .

طبع على نفقة ملترمه

المكتبة الوطنية
بدمشق

[الطبعة الثانية]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

فهرست

الجزء الثاني من كتاب الأمل

صفحة

- مطلب في الكلمات التي تتعاقب فيها الفاء والذاء ... ٣٤
حديث رجل من الأعراب تزوج اثنتين وقد قيل له من
لم يتزوج اثنتين لم يذق حلاوة العيش ... ٣٥
حديث الأصمعي مع رجل من أهل حمى ضرية ... ٣٦
حديث عمر بن عبد العزيز رحمه الله مع وافد وفد عليه ... ٣٧
كلام بعض الحكماء ... ٣٧
حديث قس بن ساعدة مع قيصر ... ٣٧
ملاحاة الوليد بن عقبة مع عمرو بن سعيد بن العاص
في مجلس معاوية رضى الله عنه ... ٣٧
قصيدة عمر بن أبي ربيعة التي أولها :
* أعبدة ما ينسى وودتك القلب * ٣٩
حديث الأحنف مع معاوية في مدح الولد يزيد بين يديه ٤١
مطلب ما تتعاقب فيه اللام والنون ... ٤١
كلام لعمر بن عبد العزيز رحمه الله ... ٤٥
ما وقع بين إسماعيل بن سويد العدوي وذو الرمة وقد شرب
ذو الرمة النبيذ ولم يشرب إسماعيل ... ٤٥
زيد وعبد الله بن همام السلولي ... ٤٦
سؤال عبد الملك بن مروان للعجاج وما أجاب به ... ٤٧
حديث عثمان بن إبراهيم الخطاطبي مع عمر بن أبي ربيعة ٤٨
قصيدة عمر بن أبي ربيعة التي أولها :
* ألم تسأل الأطلال والمزبعا * ٤٩
شذرة من أمثال العرب ... ٥١

صفحة

- مطلب حديث سالم بن حفان العنبري وإعطائه صهره الأبرة
وما قاله لأمرأته من الشعر وقد لامته على البذل ... ٤
حديث المرأة التي سكنت البادية قريبا من قبور أهلها ... ٦
مطلب أسماء القدح بفتحيتين ... ٦
مادار بين عمر بن أبي ربيعة وقتي من قريش يكلم جارية
في الطواف ... ٩
شذرة من أمثال العرب ... ١١
ما وقع بين أبي الأسود الدؤلي وأمرأته من المخاصمة
في ولدها منه بين يدي زياد ... ١٢
سؤال أعرابي آخر عن أخويه وعن نفسه وما
أجاب به ... ١٣
مبحث ما تلحقه العرب بآخر الكلمة في الاستفهام الإنكارى ١٣
ما وقع من بعض جلساء ابن أبي عتيق من تفضيله شعر
الحارث بن خالد على شعر عمر بن أبي ربيعة ورد
ابن أبي عتيق عليه ... ١٥
مطلب الكلمات التي جاءت بمعنى أصل الشيء ... ١٦
خطبة الأحنف بن قيس لقوم كانوا عنده ... ٢٠
حديث الجارية التي اشتراها أبو السمراء لعبد الله بن حاطم ٢١
مطلب الكلمات التي تتعاقب فيها الصاد والضاد ... ٢٢
نبذة من أمثال العرب ... ٢٨
رد الحسن البصري على من هنأه من أصحابه بسلام ولده ٢٩
شذرة بشر بن مروان في معاقبة العصاة وما كتب به بعض
المشاق الى حبيبه ... ٣٠

صفحة

٧٧	شئ من أمثال العرب
٧٧	إبدال الياء جيا في لغة ققيم
٧٨	ما تعاقب فيه الهاء الجيم
٧٨	ما تعاقب فيه الهمة العين
٧٩	وصية بعض نساء الأعراب لأبنها وقد أراد سفرا
٨٠	وصف أعرابي الدنيا وقد سئل عنها
٨٠	ما كان زياد يقول له الرجل اذا أراد أن يوليها عملا
٨٢	ما قاله بعض العرب يهجو أحياه الشقيق
	قصيدة جميل بن معمر التي أولها :
٨٢	.. وقلت لها أعطلت بغير ذنب *
	مطلب وفادة مسلم بن الوليد الشاعر على يريد بن مزيد
٨٤	وما رثاه به بعد وفاته
٨٥	مرثية زيب بنت الطرية في أخيها يريد
٨٦	أم الصالح الحارثية والصابي زوجها
	ريد بنت فودة الموية وما قالته في أس عمها المعيرة من
٨٧	الشعر
٨٩	من أمثال العرب
٨٩	ما تعاقب فيه الون الميم
٩٢	حديث الحيارن أو في الهدى مع معاوية
	كتاب على بن أبي طالب إلى ابن عباس رضي الله عنهما
٩٤	بموقعة من أحسن المواضع
٩٧	مطلب ما تعاقب فيه الهاء الحاء
٩٨	ما قاله بعض أهل اليمن لذي رعين يعريه يوم مات أخوه
٩٩	ما قاله بعض العرب يعري رجلا على أخيه
	احتجاج وهود العرب باب سلامة ذي دأش ليعروه في أبيه
٩٩	وما قالوه في التعزية
١٠٠	حطبة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
١٠١	لا رأى لخاص وما تمثل به على رضي الله عنه في هذا المعنى
	ما جرى بين عبد الملك بن مروان وأهل سمره من إنشاد
	كل منهم أحسن ما قيل في الشعر وإنشاده هو شعر
	عن ابن أوس الذي أوله :
١٠١	* وذى رحم قلت أطفارضته *

صفحة

٥٢	مطلب ما تعاقب فيه الميم والباء
٥٤	نبذة من كلام سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
	كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبيه عبد الله
٥٥	في غيبة عاهل
٥٥	كلام لبعض الحكماء
٥٦	نبذة من كلام العرب
٥٧	كلام لبعض الحكماء
٥٧	وصية عمير بن حبيب الصحاني لنيه
	حديث أبي حنيفة مع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
٥٨	عنها في تفضيل الرطب على العنب
	حديث أعرابي دخل على بعض الأمراء وشرب الخمر وهو
٥٩	لا يعلمها
	حديث عمار بن عقيل في مولاة أبي الحجاج كانت تشد
٦٠	كلمته في حمادة
٦١	ما قيل في خفان الفؤاد
٦١	قصيدة الوقاف ورد بن ورد الجعدي
	قصيدة كثير بن أبي ربيعة : * ألا حيا ليل أجد رجلا
٦٢	وشرح ما فيها من العريب
٦٧	ما تعاقب فيه العين والحاء من كلام العرب
٦٨	ما تعاقب فيه الهمة الهاء
٦٨	ما تعاقب فيه السين والتاء
٦٩	وصف على رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
٧٠	شئ من كلام العرب ووصاياها
٧٠	حديث طريح بن إسحاق النخعي مع كاتب داود بن علي
	ما خطب به الناس عمرو بن سعيد في مجلس معاوية يوم
٧١	عقد البيعة ليريد
٧١	ما قاله أعرابي يمدح بعض الملوك وقد دخل عليه
٧٢	مرثية ربيعة الأسدي لأبيه ذؤاب
٧٣	مرثية سلمة بن يزيد في أخيه لأمه قيس بن سلمة
٧٤	المفاصلة بين عمر بن أبي ربيعة وجميل بن معمر العذري
	حديث قيس بن ذريح والحاج أبيه عليه في طلاق لنيه
٧٥	وما آل إليه أمره بعد فراقها

صفحة

- ما اشترطته هند على أبيها عتبة بن ربيعة في زوجها قبل
أن يزوجه من أبي سفيان بن حرب ... ١٠٤ ...
حديث البات الثلاث مع أبيهن وقد كانت عصلهن
ومعهن الأكفاء ... ١٠٥ ...
حديث همام بن مرة مع بناته الثلاث وكان قد عنهن ... ١٠٥ ...
ما قاله بمص الأدباء في وصف بعض الثقلاء ... ١٠٦ ...
ما دار بين عبد الملك بن مروان وعزة صاحبة كثير يوم
دخلت عليه ... ١٠٧ ...
قصيدة كثير النائية التي منها البيت المشهور :
* وما كنت أدري قبل عزة ما الكا الح ... ١٠٧ ...
سؤال عبد الملك بن مروان للمصاح عن عيه وما أحاب
به وما قاله فيه خالد بن صفوان ... ١١١ ...
ما يكون بالغاء المعجمة والمهملية من الكلمات ... ١١١ ...
ما تعاقب فيه الدال التاء ... ١١٢ ...
ما جاء من الكلمات بالصاد والزاي ... ١١٣ ...
ما تتعاقب فيه السين والثاء المثلثة ... ١١٤ ...
ما قاله عمرو بن معد يكرب يمدح محاشع بن مسعود وقد
سأله فوصله ... ١١٤ ...
ما قاله الرير بن عبد المطلب يصف ابن أخيه الذي صلى
الله عليه وسلم وأخويه العباس وصرار وأبته أم
الحكم وعثمان جاريتيه ... ١١٥ ...
ما وصفت به هند ابنتها معاوية رجمها الله وهي ترقصه ... ١١٦ ...
ما وصفت به صاعدة بنت عامر ابنا المعيرة بن سلمة وهي
ترقصه ... ١١٦ ...
ما وصفت به أم الفضل ابنا عبد الله بن عباس وهي
ترقصه ... ١١٧ ...
ما يحكى من الكلمات بالثاء المثلثة والدال المعجمة ... ١١٩ ...
وصف على رضى الله عنه الدنيا وقد سئل ذلك ... ١٢٠ ...
وصف رجل اخص الأمراء وقد عزل عن عمله ... ١٢١ ...
وصف المعيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ... ١٢١ ...
وصف عمر بن الخطاب معاوية رضى الله عنه ... ١٢١ ...
وصف بعض نساء الهد صحبة السلطان ... ١٢١ ...
- ما وقع بين عمرو بن ربيعة الحمداني وحريم المرادى من
الإغارة والقتال وما قال عمرو في ذلك ... ١٢١ ...
حديث قتل سمالك بن حريم بن بجي قبر وإغارة أخيه مالك
عليهم وما قال في ذلك من الشعر ... ١٢٣ ...
ما تتعاقب فيه السين والسين ... ١٢٥ ...
حديث مساور الوراق مع بعض العشاق ... ١٢٦ ...
حبر محبون ليل لما سار به أبوه الى بيت الله الحرام ... ١٢٦ ...
ترجمة أمري القيس بن ربيعة الملقب بمهلل أمي كليب
وما وقع له من أحذه بنار أخيه وقصيدته الرائية التي
أولها : * أليتنا بدى حدم أبيرى * الح ... ١٢٩ ...
ما تبع من العرب في لعل من العات ... ١٣٤ ...
ما تتعاقب فيه العين المهملية العين المعجمة ... ١٣٤ ...
كتاب كلثوم بن عمرو الى صديق له يستحديه ... ١٣٥ ...
كتاب امرأة الى زوجها وكان مع الجحاح يحصر طعامه
وهي في سوء حال ... ١٣٦ ...
كتاب الحترى بن أبي صبرة الى المهلب يدفع به عن هسه
سعاية الأعداء ... ١٣٦ ...
ما تتعاقب فيه القاف والكاف من الألفاظ ... ١٣٩ ...
قصيدة الصلطان العدى وقد جعلوا اليه الحكم بين الفرزدق
وحرير أبيهما أشعر ... ١٤١ ...
المراثى التي قالها بمص العرب على قبر عمرو بن حمزة
الدوسى بعد أن عقرها وراحلهم ثايه ... ١٤٣ ...
ما تتعاقب فيه اللام الراء ... ١٤٥ ...
وصف صرار الصدائى لعل رضى الله عنه وقد دأب منه
ذلك معاوية ... ١٤٧ ...
قصيدة كتب بن سعد العنوى التي رثى بها أبا الحوار ومنها :
* وداع دعاءى من يجيب الى المدى * الح ... ١٤٧ ...
ما يكون بالصاد والطاء ... ١٥٥ ...
ما يكون بالهاء والحاء ... ١٥٥ ...
ما يكون بالدال والطاء ... ١٥٥ ...
ما يكون بالثاء والطاء ... ١٥٦ ...
ما يأتي بالدال واللام ... ١٥٦ ...

صفحة

صفحة

- الكلام على الإتياع ... ٢٠٨ ...
سؤال بعص نساء العرب عن آمانتن وشرح وصفهن لهم ٢١٩ ...
حلمة من أمثال العرب ... ٢٢٠ ...
ما يقال فى الدناء على الإنسان ... ٢٢٠ ...
وصف أكرم الإبل ... ٢٢١ ...
وصف سعيد من العاص لفسه ... ٢٢١ ...
شعر عبد الرحمن بن حذان فى رجل سأله حاجة فلم يقضها
رفضاها آخر ... ٢٢١ ...
تعريض بعص الأعراب لأكسه وقد أسرليحو بعد أن
أشط أسروه فى الغداء ... ٢٢٢ ...
أحسن ما سمع فى المذبح والمجوس ... ٢٢٣ ...
قصيدة الأفوه الأردى ... ٢٢٤ ...
منازعة القتال الكلاى رجلا من قومه ... ٢٢٥ ...
اتساع مصعصة بن صوحان لما سأله معاوية عن نسبه ٢٢٦ ...
سؤال معاوية غفلا لم ساد الأحف وجوانه ... ٢٢٧ ...
الكلام على مادة "عدا" ... ٢٢٨ ...
حلمة من شعر المديرة من حياء ... ٢٣٠ ...
سب تسمية الأحطل بهذا اللقب ... ٢٣١ ...
قصيدة الطوى فى الرد على دشام ومن قال قوله ... ٢٣٢ ...
محاوراة العززدق مع بعص الأعراب ... ٢٣٦ ...
منصورة أنى صغوان الأسدى وشرحها ... ٢٣٧ ...
ما ينتحب طوله وقصره من الهرس ... ٢٤٨ ...
ما ينتحب من الفرس تمصلا ... ٢٤٩ ...
ما فى الهرس من أسماء الطير ... ٢٥٢ ...
كلام حطير الأزد لما نعت الحجاج خطاه من الأحاس
الى عد الملك ... ٢٥٥ ...
وصية بعصهم لولده لما أراد انترج وحواف آسة
الحسن لمن سأله ... ٢٥٦ ...
قصيدة مصرس انرنى ... ٢٥٧ ...
الكلام على مادة "جيب" ... ٢٥٩ ...
قصيدة الحكم بن عبدل الأسدى وقد اجتمع الشعراء
ياب الحجاج ... ٢٦٠ ...

صفحة

- تقسيم النساء الى ثلاثة أضرى والرجال الى مثلها ... ١٥٦ ...
نبذة من كلام الحكماء ... ١٥٧ ...
عبد الملك س مروان وأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ١٥٧ ...
ما يقال بالياء والهمزة ... ١٦٠ ...
ما جرى بين دريد بن الصمة والحساء ... ١٦١ ...
ما يقال بالهمز والواو ... ١٦٦ ...
الكلام على العقل وحكم بعص العرب ... ١٦٧ ...
الكلام على قالب آخر المصاعف الى الياء ... ١٧١ ...
ما يقال بالبدال والذال والكاف والفاء وغير ذلك ... ١٧١ ...
عربون من كلام الغناء ... ١٧٢ ...
ما قيل فى كتمان السر ... ١٧٦ ...
فصل فى ألفاظ معناها واحد وبعص حروفها مختلفة ... ١٧٧ ...
فقر من كلام الحكماء ... ١٧٩ ...
سؤال بعص خلفاء سى أمية عن أشعر الناس ... ١٧٩ ...
كتاب عمر الوراق الى أبى بكر س حرم ... ١٨٤ ...
ما يقال بالنسب والراى ... ١٨٥ ...
أحرف الإبدال ... ١٨٦ ...
وصايا لعص الحكماء ... ١٨٧ ...
عمرو بن شاس وما كان بين أمرأته وآسه عرار ... ١٨٨ ...
صط بعص أسماء متشابهة ... ١٩٠ ...
شرح بعص الأمثال ... ١٩٢ ...
الكلام على مادة "هجر" ... ١٩٣ ...
شرح سؤال بعص الأعراب ... ١٩٤ ...
وصف أعرافى للسويق ... ١٩٥ ...
تخاضع مالك بن أسماء بن حارثة وأحبسه عيبة وما قاله
فيه من الشعر لما حسه الحجاج ... ١٩٥ ...
شعر لعص ... ١٩٦ ...
هو بعص الأعراب لأولاده ... ١٩٧ ...
رثاء نهار بن توسة للمول وما ترتب على ذلك ... ١٩٨ ...
مطلب فى الألفاظ وردت بمعنى الثبات والإقامة ... ١٩٩ ...
وصية عبد الله بن شداد لأبيه ... ٢٠٢ ...
ما أنشده بعص الأعراب فى وصف النار ... ٢٠٥ ...

فهرس الجزء الثانى من كتاب الأمالى

(ز)

صفحة

- ملافة يزيد بن شيان في حجه رجلا من مهرة وانتساب ... ٢٩٧
- كل منهما لصاحبه ... ٢٩٧
- قصيدة جميل ... ٢٩٩
- الكلام على الأمة والممال ... ٣٠١
- الكلام على أنواع من القداح ... ٣٠٣
- مختارات من الشعر في الصبر والحزم ... ٣٠٣
- قصيدة حنظلة الخزامى لولده قرظا أراد الهجرة وشرحها ... ٣٠٥
- جملة من شعر عمر بن أبي ربيعة ... ٣٠٥
- تفسير قوله تعالى « وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا » ... ٣٠٦
- الكلام على حديث « إن الله أختارنى » الخ وحديث « عليكم بالأبكار » ... ٣٠٧
- شهود الحسن البصرى جنازة أبي رجا مع الفرزدق ... ٣٠٧
- وصية محمد الباقر لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهما ... ٣٠٨
- ذكر ما وقع لوالى مكة مع رجل سفيه ... ٣٠٨
- جمل من شعر عمر بن أبي ربيعة ... ٣٠٩
- تفسير قوله تعالى « فهم في أمر مريج » ... ٣١٠
- آخر خطبة خطبها معاوية رضى الله عنه ... ٣١١
- وصية رجل أعمى من الأزد لشاب يقوده وشرحها ... ٣١٢
- أطول قصيدة عينية لقيس بن ذريح وشرحها ... ٣١٤
- دعاء أعرابي عشية عرفة بالموقف ... ٣١٨
- ما كان ينشده عمر بن عبد العزيز من شعر عبد الله القرشى ... ٣١٩
- مراث لبعض الشعراء ... ٣٢٠
- ما يقال لمن يصلح المال على يديه ... ٣٢٢
- قصيدة فارعة بنت شداد ترى أخاها - وقيل إنها لعمر ... ٣٢٣
- ابن مالك وقيل لأبي الطمحان - وشرحها ... ٣٢٣

صفحة

- تفسير قوله تعالى « وكان الله على كل شئ حسيبا » ... ٢٦٢
- شرح حديث « رب تقبل دعوتى ... » الخ ... ٢٦٣
- زول الأصمى يقوم من غنى وفيهم شيخ عالم بالشعر وأيام الناس ... ٢٦٤
- سؤال أعرابي الأصمى ... ٢٦٥
- تفسير قوله تعالى « وهو شديد المحال » ... ٢٦٨
- تفسير حديث « أكل السفرجل يذهب بطلاء القلب » ... ٢٧٠
- ما وقع لدريد بن الصمة يوم الظلعية وإغارة بنى كنانة على بنى جشم ... ٢٧٠
- ذكر ما استحسن من شعر قيس بن الخطيم ... ٢٧٣
- تفسير قوله تعالى « ولیمحص الله الذين آمنوا » الخ ... ٢٧٤
- الكلام على مهر البنى وحلوان الكاهن ... ٢٧٥
- اجتماع عامر بن القرب وحمدة بن رافع عند ملك من ملوك حمير وتساؤلها عنده ... ٢٧٦
- شرح أبيات لضمرة بن ضمرة ... ٢٧٩
- من شعر أبي حية الغنوى ... ٢٨٠
- تفسير قوله تعالى « ويقولون متى هذا الفتح » الآية ... ٢٨١
- وفود رجل من بنى ضنة الى عبد الملك ومدحه له ... ٢٨٣
- قصيدة صخر النقى الهذلى وشرحها ... ٢٨٤
- شعر عجوز فصيحة ... ٢٨٧
- تفسير قوله تعالى « الصمد » ... ٢٨٨
- خروج خمسة نفر من طي الى سواد بن قارب ليمتنحوا عليه ... ٢٨٩
- تفسير قوله تعالى « غير مدینین » ومعنى الدين ... ٢٩٤
- تفسير حديث « إن أحبكم الى وأقربكم منى » الخ ... ٢٩٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجزء الثاني من الأمل

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي قال : قَدِمَ مُتَمِّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ الْعِرَاقَ فَأَقْبَلَ لَا يَرَى قَبْرًا إِلَّا بَكَى عَلَيْهِ ، فَقِيلَ لَهُ : يَمُوتُ أَخُوكَ بِالْمَلَا وَتَبْكِي أَنْتِ عَلَى قَبْرِ بِالْعِرَاقِ ! فَقَالَ :

لَقَدْ لَا مَنَى عِنْدَ الْقَبُورِ عَلَى الْبُكَاءِ * رَفِيقٌ لَتَذْرَافِ الدَّمُوعِ السَّوَافِكِ
أَمِنْ أَجْلِ قَبْرِ بِالْمَلَا أَنْتِ نَائِحٌ * عَلَى كُلِّ قَبْرِ أَوْ عَلَى كُلِّ هَالِكِ

ويروى هذا البيت :

فَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ * لِقَبْرِ ثَوَى بَيْنَ الْآوَى وَالْدَّكَادِكِ
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الشَّجَا يَبْعَثُ الشَّجَا * فَدَعْنِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ
أَلَمْ تَرَهُ فِينَا يُقَسِّمُ مَا لَهُ * وَتَأْوِي إِلَيْهِ مُرْمِلَاتِ الضَّرَائِكِ^(١)

وقرأت على أبي بكر رحمه الله لبعض طيِّبِي الرَّبِيعِ وَعُمَامَةِ أَبِي زِيَادِ الْعَبْسِيِّينَ ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ مَوَدَّةٌ :

فَإِنْ تَكُنِ الْحَوَادِثُ جَرَّبَتْنِي * فَلَمْ أَرَ هَالِكًا كَأَبْنِي زِيَادٍ
هُمَا رُحْمَانُ خَطِيَّانٍ كَانَا * مِنْ السُّمْرِ الْمُتَقَفِّهِ الصَّعَادِ
تُهَالِ الْأَرْضُ إِنْ يَطَّأَ عَلَيْهَا * بِمُتْلُهُمَا تُسَالِمُ أَوْ تُعَادِي

ومما قرأت عليه لفاطمة بنت الأبحم بن دَنْدَنَةَ الْخِزَاعِيَةِ :

قَدْ كُنْتُ لِي جَبَلًا أَلُودُ بَظْلَهُ * فَتَرَكْتَنِي أَضْحَى بِأَجْرَدِ ضَاخِي
قَدْ كُنْتُ ذَاتَ حِمِيٍّ مَا عِشْتُ لِي * أَمْشِي الْبَرَازَ وَكُنْتُ أَنْتَ جَنَاحِي
فَالْيَوْمَ أَخْضَعَ لِلذَّلِيلِ وَأَتَّقِي * مِنْهُ وَأُدْفَعُ ظَالِمِي بِالرَّاحِ

(١) الفقراء، والسينو الحال .

واذا دعت قُرْبِي شَجَنًا لَهَا * تَوَّمًا عَلَى قَتْنٍ دَعَوْتُ صَبَاحَ
وَأَغْصُ مِنْ بَصْرَى وَأَعْلَمُ أَنَّهُ ۞ قَدْ بَانَ حَدُّ فَوْرَاسِي وَرِمَاحِي

فقال لي أبو بكر رحمه الله : هذه الأبيات تَمَثَّلَتْ بها عائشة - رضى الله عنها - بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

وقرأت على أبي عبد الله فطويه هذه الأبيات في فصيده للسابعة الجعدي وقت قراءتي عليه شعر النافعة :

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي رُزْتُ مُحَارِبًا * مَا لَكَ مِنْهُ الْيَوْمَ شَيْءٌ وَلَا لِيَا
وَمِنْ قَبْلِهِ مَا قَدْ رَزْتُ بَوَحْوَحَ ۞ وَكَانَ ابْنُ أُمِّي وَالْخَلِيلُ الْمُصَافِيَا
فَتَى كَلَّمْتُ خَيْرَاتِهِ عَيْرَ أَنَّهُ ۞ جَوَادٌ مَا يُنْقِي مِنَ الْمَالِ نَاقِيَا
فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ ۞ عَلَى أَلٍّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا

وأنشدني أبو محمد بن دَرَسْتَوِيهِ الْحَوِيَّ قَالَ أَنَشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُبَرَّدُ :

أَيَا عَمْرُو لَمْ أَصْبِرْ وَلِي وَيكَ حِيلَةً ۞ وَلَكِنْ دَعَانِي الْيَأْسُ مِنْكَ إِلَى الصِّرْ
نَصَبْتُ مَغْلُوبًا وَإِنِّي لَمُوجِعٌ ۞ كَمَا صَبَرَ الطَّمَانُ وَاللَّدَّ الْقَفَرُ

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثنا أبو عبد الله بن المطيحي قال : قرئ على قبر بالمدينة :

يَا مُفَرِّدًا سَكَنَ الثَّرَى وَبَقِيَتْ * لَوْ كُنْتُ أَصْدُقُ إِذْ بَلَيْتَ بَلَيْتُ
الْحَى يُكَذِّبُ لَا صَدِيقَ لَبَيْتُ ۞ لَوْ صَحَّ ذَاكَ وَثُمَّ كُنْتُ أَمُوتُ

وقرأت على أبي بكر لكعب بن زهير :

لَسَدَ وَلَّى أَلَيْتَهُ جَوَى ۞ مَعَاشَرَ غَيْرَ مَطْلُولِ أَخُوها
وَإِنْ تَهْلِكْ جَوَى فَإِنَّ حَرْمًا * كَطَلَّكَ كَأَنَّ بَعْدَكَ مَوْقِدُها
وَلَوْ بَلَغَ الْقَتِيلَ فَعَالَ قَوْمُ * لَسَرَّكَ مِنْ سَيُوفِكَ مُتَضَوُّها
كَأَنَّكَ كُنْتَ تَعْلَمُ بَوْمَ بُزَّتِ ۞ ثِيَابُكَ مَا سَيَّلَتْ سَالِبُها

قال أبو علي وقرأت عليه للأحوص :

إني على ما قد علمت مُحَسَّد أُنمِّي على البغضاء والشَّان
ما تعتريني من خطوب مُلَمَّة : إلَّا تُشْرِفُنِي وتُعْظِمُ شَانِي
فاذا تَزُولُ تزول عن مُتَحَمِّطِ^(١) * تُحْشَى بوادره لدى الأقران
إني اذا خَفِيَ الرجال وحدثي * كالشمس لا تخفى بكل مكان

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى إلا البيت الأول من هذه الأبيات

فإني قرأته على أبي بكر بن دريد :

رأيت رِبَاطًا حين تَمَّ شَبَابُهُ * وَوَلَّى سَابِي لَيْسَ فِي رِيَّةٍ عَتَبُ
اذا كان أولادُ الرجال حَرَاةً * فأنْتَ الحَلَالُ الحُلُوُّ والبارد العَدْبُ
لما جانبَ مَهْ دَمِيتْ وجانب * إذا رامه الأعداء مُتَمَتِّعٌ صَعْبُ

وروى ابن الأنباري :

لما جانب مَهْ لَيْلِي وجانب تَقِيلُ على الأعداء مَرَكَّهُ صَعْبُ
يُخَبِّرُنِي عما سَأَلْتُ يَهْيَيْنِ * من القول لا حاشي الكلام ولا لَغَبُ^(٢)
ولا يَتَّبِعِي أَمْنًا وصاحب رَحْلِهِ * بِخَوْفٍ اذا ما صَمَّ صاحبه الجَنَبُ
سريعٌ الى الأضياف في ليلة الطَوَى اذا اجتمع الشَّقَّانُ والبلد الجَدُّ^(٣)
وتأخذه عند المكارم هِزَّةً * كما أهزَّتْ تحت البارح العَنُّ الرُّطْبُ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدني أبو حاتم عن أبي عبيدة لأرطاه بن سُهَيْة يهجو شبيب

(٤)

ابن البرصاء :

مَنْ مُبْلَغٌ فَيَانُ مَرَّةً أَنَّهُ * هَجَانَا ابْنَ بَرَصَاءِ الْعِجَانِ شَيْبُ
فلو كنت مُرِيًّا عَمِيتَ فَاسْهَلْتَ * كُذَّاكَ وَلَكِنَّ الْمُرِيْبَ مُرِيْبُ

(١) المتحطم : القهار الغلاب . (٢) اللَّف : الصعيف الأحق البين اللعابة ، وهي حطل الكلام ومصاده .

(٣) الشماط : الريح الباردة . (٤) في هامش بعض النسخ : والبرصاء أمه سميت بذلك لبرصها ١٠

فسأله عن معنى هذا البيت، فقال : كان أبوه أعمى وجده أعمى وحد أبيه أعمى، يقول : فلو لم تكن مدخول النسب كُنت أعمى كآبائك .

أبى كان حيرا من أبيك ولم يزل جنباً لآثائى وأنت جَبِيبُ
ومازلتُ خيراً منك مُدَعَّصَ كارها برأسك عادىَّ النَّجادِ رَكُوبُ

يقول : مازلت خيراً منك مدعص برأسك فعلُ أمك أى مدولدت . والعادى : العديم . والنَّجاد جمع نَجْد : وهو الطريق المرتفع . والرُّكُوب : المركوب الموطوء وهو فُحول فى معنى مفعول، وإنما هذا تشبيه جعل ما عصَّ برأسه من فرجها مثل الطريق الفدنية المركوبة فى كثرة من يسلكها، يريد أنه قد دُلِّل حتى صار كمثلك، ويقال : إن شبيباً عمى بعد ما كبر فكأن يقول : عَمِ أُنَى مَرَى .

[مضاف حديث سالم بن خُفَّان العبرى وحصانه صهره الأربعة وما قبله لأميرته من اشعر وقد لامته على الدل]

وقرأت على أبى بكر بن دريد وقال سالم بن خُفَّان العبرى، وكان صهره أخواته أنه أتاها فأعطاه بعيراً من إبله وقال لأمراته : ها تى حبلاً يقرن به ما أعطاه الى بعيره، ثم أعطاه آخر وقال : ها تى حبلاً آخر، ثم أعطاه ثالثاً وقال : ها تى حبلاً . فعالت : ما بَقِ عدىَّ حُلِّ، فقال لها : عَلَى الْجِمال وَعَلَيْكَ الْحِبال، ثم قال :

لَا تُعْذِلْنِي فِي الْعِطَاءِ وَبِئْسَ رِى لِكُلِّ بَعِيرٍ جَاءَ طَالُهُ حَبْلاً

وقبله

لَفَسَدَ بَكَرْتُ أُمَّ الْوَلِيدِ تَلُوْمَنِ وَلَمْ أَحْتَرِمْ حَرِماً فَقَلْبُ لَهَا مَهْلًا
وَإِنِّي لَا تَبْكِي عَلَى إِفْلَهِهَا ^(١) إِذَا شَبِعَتْ مِنْ رَوْصٍ أَوْ طَانَهَا بَقْلًا
وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْإِبِلِ مَا لَ الْمَقِي وَلَا مِثْلَ أُنَامِ الْحَقْوَى لَهَا سُبُلًا

وزادنى بعض أصحابنا عن أبى الحسن الأخفش :

إِذَا سَمِعْتَ أَذَانَهَا صَوْتَ سَائِلٍ أَصَاخَتْ فَلَمْ تَأْخُذْ سِلَاحًا وَلَا تَنَالِ

قال أبو على : السِّلَاح هاهما جماعتهما، بقول : سَمْنُهَا يَمْتَعُ صَاحِبُهَا مِنْ أَنْ يَسْخَوْبَهَا، وَلَكِنَّهُ يُعْطِيهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ لَا يَمْتَعُهُ ذَلِكَ .

(١) الإفال : صغار الإبل، سات الخاض ونحوها، واحداها إفيل .

وحدَّثنا أبو المباس قال حدَّثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال قال فال الأصمعي : قيل لذي الرمة : من أين عَرَفْتَ الميم لولا صِدْقُ مَنْ تَسَبَّكَ الى نعيم أولاد الأعراب في أَتَّافِ الإبل؟ فقال : والله ما عَرَفْتُ الميم إلا أَنِي قَدِمْتُ من البادية الى الريف ورأيت الصبيان وهم يعوزون بالفَجْرِمِ في الأَوْقِ ، فَوَقَفْتُ حِيَالَهُمْ أَنْظِرِ اليهم فنال علام من العِلْمِ : قد أَزَقْتُمْ هذه الأَوْفَةَ بفعلته وها كالميم ، فقام غلام من الغلمة ووضع مِجْمَعَهُ في الأَوْفَةِ فَمَجَّجَهُ فَأَفْهَقَهَا ، فعلمت أن الميم شئٌ صَيِّقٌ فَشَبَّهْتُ عين ناقتي به وقد أَسْلَهَمْتُ وَأَعْبَتُ . قال أبو المباس : المِجْمَرُ : الجَوْزُ .

قال أبو علي : ولم أحد هذه الكلمة في كتب اللعوبين ولا سمعتها من أحد من أشياخنا غيره . والأَوْفَةُ : الحُفْرَةُ . وقوله : قد أَزَقْتُمْ أى صَيَّعْتُمْ . وَتَمَجَّجَهُ : حَرَّكَهُ . فَأَفْهَقَهَا : مَلَأَهَا . وَالْمِجْمَرُ : العِقبُ ، وكل ما نَزَّأَ وزاد على ما يليه فهو مِجْمَرٌ . والكعب : مِجْمَرٌ أيضا . وَأَسْلَهَمْتُ : تَغَيَّرْتُ ، وَالْمُسْلِمَةُ : الصامِرُ المتغير .

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد لكثير :

أقول لماء العين أَمْعِرْ أَعْلَهُ . بما لا بَرَى من غائب الوجد يشهد
فلم أدر أن العين قل وراقها . عداة الشَّامِ مِنْ لَاعِ الوحد تجدد
ولم أر مثل العين صَتَتْ ثَمَّهَا * عَلَى ولا مثلى على الدمع يحسد
وقرأت عليه أيضا :

سَهْلِكُ في الدنيا شَفِيقٌ عَلَيْكُمْ ^(١) إذا غَالَهُ مِنْ حَدَثِ الدهر غَاغِلُهُ
وَيُخْفِي لَكُمْ حُبًّا شَدِيدًا وَرَهْبَةً . وللماس أشغال وَحْبِكِ شَاغِلُهُ
وَحْبِكُ يَنْسِينِي مِنَ الشَّيْءِ وَيَدِي * وَيُذْهِبُنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ أَزَاوِلُهُ
كَرِيمٌ يُمِيتُ الْمَرْءَ حَتَّى كَانَهُ * إذا اسْتَبَحْنُوهُ عَنْ حَدِيثِكَ جَاهِلُهُ
يَوَدُّ بَانَ يُمْسِي سَقِيمًا لَعْلَهَا * إذا سَمِعَتْ عَنْهُ بِشَكْوَى تُرَاسِلُهُ
ويرتاح للعروف في طلب العلا . لِتُحْمَدَ بوما عند آلِ سَمَاءِلُهُ
فلو كُنْتُ في كُلِّ وَجْهٍ بَلَوَعَتِي * اليه لَأَنْتَ رَحْمَةً لِي سَلَايِلُهُ

| حديث المرأة التي سكنت النادية قريبا من قور أهلها |

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : دُفِعَتْ يوما في تَلَمْسَى بالنادية الى وادٍ حَلَاءٍ لَا أَنِيسَ بِهِ إِلَّا بَيْتٌ مُعْتَزٍ بِفَنَائِهِ أَعَزُّ وَقَدْ ظَمِئَتْ فَيَمَمَتْهُ فَسَلَّمَتْ ، فَإِذَا عَجُوزٌ قَدْ بَرَزَتْ كَأَنَّهَا نَعَامَةٌ رَاخِمٌ ، فَقُلْتُ : هَلْ مِنْ مَاءٍ ؟ فَقَالَتْ : أَوْ لَبَنٌ ؟ فَقُلْتُ : مَا كَانَتْ يَغْنِي إِلَّا الْمَاءُ . فَإِذَا يَسَّرَ أَنَّهُ اللَّبَنُ فَأَنَّى إِلَيْهِ فَقِيرٌ ، فَهَامَتْ إِلَى قَعْبٍ فَأَفْرَعَتْ فِيهِ مَاءً ، وَنَظَفَتْ غَسَلَهُ ثُمَّ هَامَتْ إِلَى الْأَعَزِّ فَتَعَبَّرَتْهُنَّ حَتَّى أَحْتَلَلْتُ قُرَابَ مِلءِ الْقَعْبِ ، ثُمَّ أَفْرَعْتُ عَلَيْهِ مَاءً حَتَّى رَغَا وَطَفَّتْ ثَمَلَاتُهُ كَأَنَّهَا عَمَامَةٌ بِبِضَاءٍ ، ثُمَّ نَاوَلَتْنِي إِدَاهَ فَشَرِبْتُ حَتَّى تَحَبَّبْتُ رِيَاءً ، وَأَطْمَأْنَنْتُ فَقُلْتُ : إِنِّي أَرَاكَ مُعْتَزَةً فِي هَذَا الْوَادِي الْمَوْحِشِ وَالْحِلَّةِ مِثْلَ فَرِيبٍ ، وَلَوْ انْضَمَمْتُ إِلَى جَبَابِهِمْ فَأَلَسْتُ بِهِمْ ! فَقَالَتْ : يَا أُنْحَى . إِنِّي لَأَنَسَ بِالْوَحْشَةِ ، وَأَسْتَرِيحُ إِلَى الْوَحْدَةِ ، وَنَطْمِئُ فَلَبِىَ إِلَى هَذَا الْوَادِي الْمَوْحِشِ ، فَأَتَذَكَّرُ مَنْ عَهْدَتْ ، فَكَأَنِّي أَحَاطُ بِأَعْيَانِهِمْ . وَأَنزَأَى أَشْبَاحَهُمْ ، وَنَحْنِيْلُ لِي أَيْدِيَهُ رَحْلَهُمْ ، وَمَلَاعِبُ وَلَدَانِهِمْ . وَمُنْدَى أَمْوَالِهِمْ ، وَاللَّهِ يَا بَنَ أُنْحَى . لَعَدْتُ رَأَيْتُ هَذَا الْوَادِي بَشِعَ اللَّدِيدِينَ ، نَاهِلُ أَدْوَاغٍ وَقَبَابٍ ، وَنَعِيمٍ كَالْهَصَابِ ، وَحِيلٍ كَالذَّئَابِ . وَفَنِيَالٍ كَالرَّمَاكِ ، يُبَارُونَ الرِّيَاحَ . وَيَحْمُونَ الصَّبَاحَ ، فَأَحَالُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءُ قَمًّا غَرَفِيهِ . فَاصْصَحْتُ الْآثَارَ دَارِسَةً ، وَالْمَحَالَّ طَامِسَةً ، وَكَذَلِكَ سِيرَةُ الدَّهْرِ فِيمَنْ وَتَقَّ بِهِ . ثُمَّ قَالَتْ : أَرْمِ بَعِيكَ فِي هَذَا الْمَلَأِ الْمُسْتَطَاطِ ، فَظَنَرْتُ . فَإِذَا قُبُورٌ نَحْوُ أَرْبَعِينَ أَوْ خَمْسِينَ ، فَقَالَتْ : أَلَا تَرَى تِلْكَ الْأَحْدَاثَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ! قَالَتْ : مَا أَطَوْتُ إِلَّا عَلَى أَحٍ أَوْ ابْنِ أَحٍ ، أَوْ عَمِ أَوْ ابْنِ عَمٍ ، فَاصْبَحُوا قَدْ أَلْمَأَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ . وَأَنَا أَتَرَقَّبُ مَا عَلَيْهِمْ ، أَنْصَرِفُ رَاشِدًا رَحِمَكَ اللَّهُ .

قال أبو علي : مُعْتَزٍ مَمْرُودٍ . وَالرَّأَخِمُ : الَّتِي تَحْصُنُ بِيضُهَا .

| مَطْلَبُ سَبْعَةِ الْقَدَحِ بِمَنْحَبِ |

وَالْقَعْبُ : قَدَحٌ إِلَى الصَّغَرِ يُشَبَّهُ بِهِ الْحَافِرُ . قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيِّ لَدَى رُكْبٍ فِيهِ وَطِيفٌ عَجْرُ

وَالْغَمَرُ : الْقَدَحُ الصَّغِيرُ . وَالْعُشُّ : الْقَدَحُ الْكَبِيرُ . وَالتَّنُّ : أَكْبَرُ مِنْهُ . وَالصَّخْنُ : الْقَصِيرُ الْجِدَارُ الْعَرِصُ . وَالرَّفْدُ : الْقَدَحُ الْعَظِيمُ . وَالْجُنْبُلُ : الْقَدَحُ الْعَظِيمُ الْجَشِبُ النَّحْتِ الَّذِي لَمْ يُنْقَعْ وَلَمْ يُسَوَّرْ . وَالْعُبَّةُ : قَدَحٌ صَحْمٌ يُعْمَلُ مِنْ جُلُودِ الْإِبِلِ . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : الْكَتَنُ : الْقَدَحُ ،

وقال غيره : الوأب : القَدَحُ المُقَرَّرُ الكثير الأخذ من الشراب . وقال بNDAR : الوأب : المعتدل الذى ليس بصغير ولا كبير . قال عمرو بن كلثوم فى الصحن :

أَلَا هَبِّ بَصَحِكَ فَاصْبَحِيَا *

وأنشد يعقوب فى الجُبُل :

إِذَا انْبَطَحَتْ حَاوٍ عَنِ الْأَرْضِ بَطْنُهَا وَحَوَّأَهَا رَابٍ كَهَامَةٍ جُسْلُ

وقال الأعشى فى الرد :

رَبِّ رِفْدٍ هَرَقَتْهُ ذَلِكَ الْيَوْمُ * مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعَشَرَ أَقْتَلِ

وَنَغَبَّرَتْهُ : احْدَلَتْ الْعَرَبُ . وَهِيَ بَقِيَّةُ اللَّبَنِ فى الضَّرْعِ وجمعه أَعْدَارُ . قال الحارث بن حِزَّزَة :

لَا تَكْسَحِ السَّوْلُ نَاعَارَهَا إِنَّكَ لَا تَنْدِرَى مِنَ اللَّائِحِ

وُقُرَابٌ وَقَرِيبٌ وَاحِدٌ ، مِثْلُ كِبَارٍ وَكَبِيرٍ وَجُسَامٍ وَحَسِيمٍ . وَرَعَا : صَارَتْ لَهُ رَعْوَةٌ ، وَفِي رَعْوَةٍ ثَلَاثَ لَمَعَاتٍ ، نَقَالَ : رُعْوَةٌ وَرَعْوَةٌ وَرِعْوَةٌ . وَالثَّمَالَةُ : الرَّعْوَةُ . وَتَحَدَّثَتْ : امْتَلَأَتْ ، يَقَالُ : تَحَبَّبَ مِنَ الْمَاءِ إِذَا آمَلَأَ . وَالْحَلَالُ : حَمَاعَاةُ سَوْتِ الدَّاسِ ، الْوَاحِدَةُ حِلَّةٌ . وَالْحَمَابُ نَفْثَةُ الْجِيمِ : فِئَاءُ الدَّارِ . يَقَالُ : أَخْصَصَ حَنْتَ الْقَوْمِ وَهُوَ مَا حَوَّلَهُمْ . وَالْحَمَابُ بِكسر الجيم : مَوْضِعٌ . وَفَرَسٌ طَوَّعَ الْحَمَابَ إِذَا كَانَ مِمَّنْ الْعِيَادِ . وَالْأَشْمَاحُ : الْأَشْخَاصُ ، يَقَالُ : شَنَحَ وَشَبَحَ ، لِقَتَانِ . وَالْأَنْدِيَّةُ جَمْعُ بَدِيٍّ . وَالْمَدْيُ وَالْبَادِي : الْمُحْلِسُ ، وَمُسْتَدَى الْقَوْمِ : مَوْضِعُ مُتَحَدِّثِهِمْ . وَالتَّنْدِيَّةُ أَنْ يُورِدَ الرَّجُلُ إِبْلَهُ ثُمَّ يَرَعَاهَا ثُمَّ يوردها ثُمَّ يَرَعَاهَا ، وَالْمُدْيُ : الْمَكَانُ الَّذِي سُدَّى فِيهِ الْمَالُ . وَبَسَّعَ : مَلَأَنَ . وَاللَّيْدَانِ : الْجَانِبَانِ . وَالْدَّوْحَةُ : الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ . وَالْهَصَابُ : الْجِبَالُ الصَّغِيرُ . وَمَقَّا : كَتَسَا . يَقَالُ : قَمَمْتُ الْبَيْتَ ، أَيْ كَتَسْتُهُ ، وَالْهَامَةُ : الْكُتَّاسَةُ ، وَالْمِقَمَّةُ : الْمِكْنَسَةُ . وَالْعَرْفَةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْعُرُفِ ، وَهِيَ صَرَبٌ مِنَ الشَّجَرِ . وَالْمَلَا : الْفَصَاءُ . وَالْمَبَاطِطُ : الْمُتَطَامِسُ . وَالْأَمَاتُ عَلَيْهِمْ : اِحتَوَتْ عَلَيْهِمْ . قَالَ أَبُو زَيْدٍ : أَلَمَّا عَلَيْهِمْ يُلْمِي الْمَاءَ إِذَا اِحتَوَى عَلَيْهِمْ ، وَتَلَمَّاتٌ عَلَيْهِ الْأَرْضُ : اسْتَوَتْ عَلَيْهِ وَوَارَتْهُ ، وَأَنْشَدَ :

وَلَا أَرْضَ كَمْ مِنْ صَالِحٍ قَدْ تَلَمَّاتٌ * عَلَيْهِ فَوَارَتْهُ لَمَاعَةٌ قَفَر

وَعَالَمٌ : أَهْلُكُمُ .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرني صخر بن قُرَيْط قال :
كان الهيثم بن جراد من أيّين اللاس ، وإنه أنى قوما ليُزهدهم في منزلهم فقال : يا بى فلان ، ما أنتم
الى ريف فتأكلوه ، ولا الى فلاة فتعصمكم ، ولا الى وزر فيأجئكم ، فأنتم نهزه لمن رامكم ، ولعقة لمن
قصدكم ، وغرض لمن رماكم . كالقعة الشرباح . بسدخها الواطى ويركبها السافى .

قال أبو على : الورر : الحمل والمالحا . والنهزة : الفرصة التى تُناول بعجلة . والفقعة : الكمأة
البيضاء . والشرباح : التى لا حير فيها . وبسندخها برصها . والسافى : الريح التى تسمى التراب .

وحدثنا أبو بكر بن الأبارى قال حدثنا أحمد بن يحيى قال : رأى رجل من العرب بنه
يبدون على الخيل وقد نادوا بالعاره . فدعيت روم ذلك مرده واجبة فلم تعذر . فقال : « من سره بؤه
سأته نفسه » . وأنشدنا أبو عبد الله للماتع الجعدى :

المَرْءُ يَرْعَبُ فِي الْحَيَاةِ - وَطُولُ عَيْشٍ قَدْ نَصَرَهُ
تَهْنِئَ بِسَاشِنِهِ وَيَبْقَى بَعْدَ حُلُوِّ الْعَيْشِ مُرُهُ
وَسُوءُهُ الْأَيَّامُ حَتَّى مَا يَرَى سَيْئًا يَسْرُهُ
كَمْ شَامِتٍ بِي إِنْ هَلَكْتُ وَفَائِلٍ لِلَّهِ دَرُهُ

وسمعت غير واحد من أشياخنا يسند :

كَأَنَّ مَوَاقِعَ الظُّلُفَاتِ مِمَّا - مَوَاقِعُ مَضَرَّ حَيَاتٍ بِقَارِ

الظُّلُفَاتِ : الخشبات اللواتى تقع على جنب البعبر . فشبه بياض مواضع الدبر وهى مواقع الظلغات
بمواقع المصريحات على القار . والمواقع جمع موقعه وهى : المكان الذى يقع عليه الطائر .
والمصريحات : النُشور . والقار جمع قارة وهى : الجبيل الصغير ، ولا يكون إلا أسود ، وذلك أن
البعير اذا دبر ثم برأ أبيض موضع الدبر ، وكذلك ذرق الطائر اذا برأ أبيض فشبه به . ومثله قول
الأخريصف ساقيا يستقي ماء ملحا :

كَأَنَّ مَتْنِيَهُ مِنَ النَّفْيِ * مَوَاقِعَ الطُّبْرِ عَلَى الصُّفْيِ^(٢)

(١) فى اللسان مادة نى ن قاله الأجل .

(٢) فى اللسان مادة نى . كأن متنيه من النفى . من طول إشراقى على الطوى * مواقع الطير على الصمى .

ثم قال قال ابن سيدة : كذا أنشده أبو على وأنشد ابن دريد فى الجمهرة كأن متنى قال : وهو الصحيح لقوله بعده : من طول
إشراقى على الطوى ، وفسره ثعلب فقال : شبه الماء وقد وقع على متن المستقي بدرى الطائر على الصمى .

النَّيْفُ : مَا تَطَايَرُ عَنِ الرَّشَاءِ وَعَنِ مُعْظَمِ الْقَطَرِ مِنَ الصَّغَارِ ، فَشَبَّهَ مَا قَطَرَ عَلَى ظَهْرِهِ مِنَ الْمَاءِ الْمَلْحِ وَيَدُسُ
بِذَلِكَ ، وَمِثْلُهُ :

فَمَا بَرَحَتْ سَجْوَاءٌ حَتَّى كَانَتْهَا * بِأَشْرَافِ مِفْرَاهَا مَوَاقِعَ طَائِرِ

سَجْوَاءُ : اسْمُ نَاقَةٍ . وَمِقْرَاهَا : مَحَلُّهَا ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ مِقْرَى لِأَنَّهُ يُقْتَرَى فِيهِ . قَالَ : وَأَشْرَاهُ : أَعَالِيهِ
فَشَبَّهَ مَا عَلَى جَوَانِبِ الْإِنَاءِ مِنْ رَعْوَةِ الْإِبْنِ بِالْمَوَاقِعِ ، وَهِيَ الْمَوَاضِعُ الَّتِي تَقَعُ عَلَيْهَا الطَّيْرِ فَتَرَى سُلُوحَهَا
عَلَيْهِ مَبِضَّةً^(١) .

| ما دار بين عمر بن أبي ربيعة وفتى من قريش يكلمه حارية في الطواف |

وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ الزُّبَيْرِ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ نَظَرَ إِلَى فَتَى
مِنْ قُرَيْشٍ يَكْلُمُ حَارِيَّةً فِي الطَّوَافِ فَعَابَ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَدَكَرَ أَنَّهَا ابْنَةُ عَمِّهِ ، فَقَالَ : ذَلِكَ أَشْنَعُ لِأَمْرِكَ ،
فَقَالَ : إِنِّي أَخْطَبُهَا إِلَى عَمِّي ، وَإِنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ لَا يَزُوجُنِي حَتَّى أَصْدِقَهَا أَرْبَعَةَ دِينَارٍ وَأَنَا عَيْرٌ قَادِرٌ عَلَى
ذَلِكَ ، وَذَكَرَ مِنْ حَالِهِ وَحُبِّهَا لَهَا وَعَشْقَهُ ، فَأَتَى عُمَرَ عَمَّهُ فَكَلَّمَهُ فِي أَمْرِهِ ، فَقَالَ : إِنَّهُ مُمْلِقٌ وَلَيْسَ
عِنْدِي مَا أَتَحْتَمِلُ صِلَاحَ أَمْرِهِ ، فَقَالَ عُمَرُ : وَكَمْ الَّذِي تَرِيدُ مِنْهُ ؟ فَقَالَ : أَرْبَعَةَ دِينَارٍ ، قَالَ : فَهِيَ
عَلَى فَرْوَجِهِ مِنْهَا ، فَفَعَلَ ذَلِكَ . وَكَانَ عُمَرُ حِينَ أَسَنَّ حَافً أَلَّا يَقُولَ شِعْرًا إِلَّا أَتَقَتَّ رَقَبَتَهُ ، فَاصْصَرَفَ
إِلَى مَنْزِلِهِ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ ، فَجَعَلَتْ جَارِيَتُهُ تَكَلِّمُهُ وَلَا يَجِيبُهَا ، فَقَالَتْ : إِنَّ لَكَ لَشَأْنًا ، وَأَرَأَيْكَ تَرِيدُ أَنْ
تَقُولَ شِعْرًا ، فَقَالَ :

تَقُولُ وَلَيْدَتِي لَمَّا رَأَيْتُنِي * طَرِبْتُ وَكَسْتُ قَدْ أَقْصَرْتُ حَيَا

أَرَأَيْكَ الْيَوْمَ قَدْ أَهْدَيْتُ أَمْرًا * وَهَاجَ لَكَ الْهَوَى دَاءَ دَفِينَا

وَكُنْتُ زَعَمْتُ أَنَّكَ دُونَ عَزَاءٍ . إِذَا مَا شَتَّتَ فَارَقْتَ الْقَرَبَا

لَعَمْرُكَ هَلْ رَأَيْتَ لَهَا سَمِيًّا فَشَاقَكَ أَمْ رَأَيْتَ لَهَا خَدِيًّا

وَيُرَوَّى بِرَبِّكَ هَلْ أَتَاكَ لَهَا رَسُولٌ فَشَاقَكَ "

فَقُلْتُ شَكَا إِلَى أَحْ مُحِبُّ كَبَعَصَ زَمَانِنَا إِذْ تَعْلَمِينَا

فَقَصَّ عَلَيَّ مَا بَلَقَى بَهْنَدُ * فَدَكَرَ بَعْضَ مَا تُكِنُّ لَسِينَا

(١) كذا في السبع ، ولعل الصواب عليها لما لا يخفى .

وذو الشَّوْقِ القديم وإن تَعَزَّى * مَشُوقٌ حين يَلْقَى العاشِقينا
فَكَمْ من خُلَّةٍ أَعْرَضَتْ عنها * لغيرِ قَلٍّ وكنْتُ بها ضَينِنا
أردتُ بعادها وصَدَدْتُ عنها * وإن جُنَّ الفؤادُ بها جنونا
ثم دعا بتسعة من رقيقه فأعتههم .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله عن عبد الرحمن عن عمه لأم خالد الخثعمية في بحوش العقيلي :

فليتَ سَمَكًا يَطِيرُ رَبَّاهُ ^(١) يَقَادِني أَهلُ الغَضَا زِمَامِ
لَيْشَرَبَ مِنْهُ بَحْشُوسٌ وَبَسِيمُهُ ^(٢) بَعْنِي قَطَامِيَّ أَغَرَّ شَامِ
سَفْسِي عَيْنًا بِحْشُوسٍ وَقَيْضُهُ وَأَنِيَابُهُ ^(٣) اللَّاتِي حَلَا بِشَامِ
فَأَقْسَمَ أَنِّي قَدْ وَجَدْتُ بِحْشُوسَ * كَمَا وَحَدْتُ عَمْرَاءَ بَابِنِ حَرَامِ
وما أنا إلا مِثْلُهَا عَيْرَ أُنَى * مُؤَجَّلَةٌ نَفْسِي لَوْ قَتَلَ حِمَامِ
فإن ولُوحَ البيتِ حِلٌّ لِحَوْشِ * إذا حَاءَ وَالْمُسْتَأْذِنُونَ ^(٤) نِيَامِ
وإن كُنتَ من أَهلِ المحَاظِ فلا تَلِجْ * وإن كُنتَ تَجِدِيًّا فَلِجْ بِسَلَامِ
رَأَيْتُ لَهُمْ سِيَاءَ قَوْمٍ كَرِهْتُهُمْ وَأَهْلُ الغَصَا قَوْمٌ عَلَى كِرَامِ

وأنشدنا بهذا الإِسَادُ أيضًا لها :

أَتَتْهَا النِّفْسُ الَّتِي قَادَهَا الْهَوَى أَمَّا لَكِ إِن زَمَيْتِ الصَّدُودَ عَزِيمِ
فَتَصَرَّفِي عَهْ فَقَدْ حِيلَ ذُونَهُ * وَأَلْهَاهُ وَصَلُّ مِنْ سِوَاكَ قَدِيمِ

وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : أَحْبَبْتُ رَجُلًا مِنْ بَنِي كِلَابٍ قَالَ : سُلْ
رَجُلًا مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ كَيْفَ كَانَ بِحْشُوسٌ فَإِنْ أُمَّ حَالِدٌ قَدْ أَكْثَرَتْ فِيهِ " قَالَ : كَانَ أَحْيَمَرُ أَزْرَقَ حَنْكَلًا
كَأَنَّهُ ابْنَةُ عُودٍ أَوْ عُقْلَةٌ رِشَاءً .

(١) في مادة قَطَمَ من اللسان . « يعار » . (٢) يشيمه يعني الخ . « رادت بعيني رجل كأنها عينا قطامي » لأن الرجل
نوع والقطامي (وهو الصقر) نوع آخر . ومثال أن يطير نوع يعين نوع آخر . فالكلام على التشبيه كذا في اللسان . (٣) البشام :
شجر عطر الزائحة يستك مصداقه . (٤) هذا البيت والبيت التالي لما بعده فهما الإقواء . وهو اختلاف الروي في حركة
الإعراب .

قال أبو علي: الحَنْكَلُ: القَصِيرُ. والأُنْبَنَةُ العُقْدَةُ في العود. وقال أبو زيد: قال العُقَيْلِيُّونَ: هو حَدَاءَهُ وَحَدَوَهُ نَصَبٌ، أى مقابلته وهو حَدَوَهُ رَفَعٌ إذا كان مثله. وقالوا: نَدَّ البعيرُ بِنَدٍّ نَدَادًا وَنَدِيدًا وَنَدًّا. وقالوا: «الْحَنَقُ يُخْرِجُ الْوَرِقَ» يقول: إذا اشْتَدَّ عَلَيْكَ نَحَقْتُ أُعْطِيْتَهُ، الْحَنَقُ اسْمُ الْفَعْلِ هُنَا. وقالوا: «مَنْزِلُنَا مَنْزِلٌ قُلْعُهُ» القاف واللام مضمومان وهو المنزل الذى لا تملكه. وقالوا: يقال قَلَدْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ أَقْلِدُهُ قَلْدًا وَقَلَدْتُ فِي السَّفَاءِ مِنَ الْمَاءِ وَاللَّبْسِ إِذَا جَعَلْتَ تَمَلُّ الْقَدَحِ مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ تَصُبُّهُ فِي السَّفَاءِ فَذَلِكَ الْقَلْدُ، وَقَلَدْتُ الشَّرَابَ أَقْلِدُهُ قَلْدًا. وَقَلَدْتُ فِي جَوْفِهِ شَرَابًا كَثِيرًا. وقالوا: قَنَحَتْ تَقْنَحُ قَنَحًا، الْبُؤْسُ مِنَ الْمَصْدَرِ سَاكِنَةٌ وَهُوَ التَّكَارُهِ فِي الشَّرَابِ إِذَا تَكَارَهْتَ عَلَيْهِ بَعْدَ الرَّيِّ، وَأَكْثَرُ كَلَامِهِمْ تَقْنَحَتْ تَقْنَحًا.

وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْسَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقُرَوَيْجِيِّ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ حَدِيثٍ أَمَّ زَرْعٍ قَوْلَهَا: فَاتَّقَنِّحْ، أَيْ فَاقْطَعِ الشَّرْبَ. وقالوا: وَبِسْمِ الْبَيَاضِ الَّذِي يَطْهَرُ فِي أَطْفَارِ الْإِنْسَانِ الْكَذِبَ بِكُسْرِ الدَّالِ، وَالْوَاحِدَةُ كَذِبَةُ بَاسْكَانِ الدَّالِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْكَذِبُ، فَاسْكَانِ الدَّالِ وَالْوَاحِدَةُ كَذِبَةُ، وَقَالَ أَبُو الْمَضَاءِ: الْكَذِبُ، فَفَتَحِ الدَّالَ وَالْوَاحِدَةَ كَذِبَةُ بَاسْكَانِ الدَّالِ.

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ رَسْتَمٍ عَنْ ثَابِتِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: يُقَالُ لِلْبَيَاضِ الَّذِي يَطْهَرُ فِي أَطْفَارِ الْأَحْدَاثِ الْفُؤُفُ وَالْفُؤُفُ وَالْوَبْسُ.

| سُدْرَةٌ مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ |

قال أبو زيد: وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: «لَأَنَا أَحَدَرُ مِنْ صَبَّ حَرَشْتَهُ». حَرَشْتُ الصَّيْدَ إِذَا صَدَّتْهُ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَا تَسْمَعُ مِنْ قُرَادٍ. وَأَبْصَرَ مِنْ عُقَابٍ. وَأَحْدَرَ مِنْ عُرَابٍ. وَإِنَّهُ لَا نُؤْمُ مِنْ فِهْدٍ. وَأَخْفَ رَأْسًا مِنَ الذَّبِّ وَمِنْ الطَّائِرِ وَالْحَشِّ مِنْ فَاسِيَةٍ وَهِيَ الْخُفْسَاءُ إِذَا حَرَكُوها فَسَتْ فَانْتَنَّتِ الْقَوْمُ بِحَيْثُ رِيحِهَا، وَيُقَالُ: «إِنَّهُ لَا ضِعُ مِنْ سُفْرَةٍ وَمِنْ تُوْطٍ» وَهِيَ طَائِرٌ نَحْوُ الْفَارِيَّةِ سَوَادًا، تُرَكَّبُ عُشُّهَا تَرْكِيبًا عَلَى عُودَيْنِ أَوْ عُودٍ ثُمَّ تُطِيلُ عُشُّهَا فَلَا يَصِلُ الرَّحْلُ إِلَى تَبِيصِهَا حَتَّى يُدْخِلَ يَدَهُ إِلَى الْمَنْكَبِ. وَأَمَّا السُّفْرَةُ فَهِيَ

(١) عبارة الميسداني في جمع الأمثال بصبر للعرم الملح يستخرج ديبه ملازمته. (٢) ضبطه في القاموس بالصم وصمتين وكهجرة. (٣) قوله الإنسان، عبارة اللسان والقاموس. الاحداث. (٤) كذا في النسخ. والذى في أمثال الميسداني واللسان، أتعلمني بصب أمار حشرته ولعلهما روايتان في المثل.

دابة غبراء من الدود تكون في الحِصِّ فَتَتَّخِذُ بيتاً من كَسَّارِ عيدانه ثم تُلْزِقُه بمثل نَسَجِ العنكبوت إلا أنه أصْلَبُ ثم تُلْزِقُه نُعود من أَعوادِ الشجر وقد غَطَّتْ راسها وجميعها فتكون فيه . وإنَّهُ لـ «أَنحَرُ» من حَمَامَةٍ» وذلك أنها تبيض بيضاً على الأعواد البالية فَرَبَّماً وَقَعَ ببعضها فتَكْسَرُ . وقال أبو بكر بن دريد : العرب تقول : هو «أَظْلَمُ من أَمْعَى» وذلك أنها لا تَحْتَفِرُ فجراً إنما تَهْجُمُ على الحَيَّاتِ في جَحْرَتِها وتدخل في كل شَقٍّ وَثَقْبٍ ، وأنشدني قال أنشدنا عبد الرحمن :

كَأَنَّما وَجْهُكَ ظِلٌّ مِنْ حَجَرٍ * ذُو خَصَلٍ فِي يَوْمِ رِيحٍ وَمَطَرٍ
فَأَنْتَ كَالْأَفْعَى الَّتِي لَا تَحْتَفِرُ * ثُمَّ تَنْجِي سَادِرَةً فَتَجْجِرُ

وكذلك هو «أَظْلَمُ من حَيَّةٍ» وذلك أنها تدخل في كل فجٍّ وتَهْجُمُ على كل دابة . ومن أمثالهم : «لَا تَهْرُفُ بما لَا تَعْرِفُ» والْهَرْفُ : الإطْطابُ في السَّاءِ والمدح . وقال أبو عبيدة : من أمثالهم : «سُبَيْي وَأَصْدُقُ» يقول : لا أَبْأَيُّ أَنْ تَوَلَّى وَمَا لَا أَعْرِفُه من نَفْسِي بعد أن تَحَابَبَ الكَذِبُ . وقال أبو زيد : يقال : «أَحْمَقُ يَمْطِخُ الْمَاءَ» أَي تَلْعَقُه ، وَالْمَطْخُ : اللَّعْقُ ، يقول : لا يَسْرِبُ الْمَاءُ وَلَكِنَّهُ يَلْعَقُه . وَأَحْمَقُ يَسِيلُ مَرْغَه ، وَهُوَ اللَّعَابُ ، وَ «أَحْمَقُ لَا نَحْأَيُّ مَرْعَه» أَي لَا نَحْبِسُ لِعَابَه .

| ما وقع بين أبي الأسود الدؤلي و امرأته من الخصامة في ولدها مه بين يدي زياد |

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : جرى بين أبي الأسود الدؤلي وبين امرأته كلام في آبن كان لها مه وأراد أحده منها . فسار إلى زياد وهو إلى البصرة . فقالت المرأة : أصلح الله الأمير . هذا آبي كان يَطْطِي وعَاءَه ، وَجَجْرِي فَبَاءَه ، وَنَدْبِي سَفَاءَه . أَكَلَاؤَه إذا نام ، وأحفظه إذا قام . فلم أرل بذلك سبعة أعوام حتى إذا استَوَقَى فِصَالَه . وَكَأَنَّ خِصَالَه ، وَاسْتَوَكَّتْ أَوْصَالَه . وَأَمْلَأَتْ بَعْثَه . وَرَجَوْتُ دَفْعَه . أراد أن يأخذه مني كُرْها ، فَأَدْبَى ابْنُهَا الأمير ، فَقَدَرَامَ قَهْرِي . وأراد قَسْرِي . فقال أبو الأسود : أصلحك الله . هذا آبي حَمَلَه قبل أن نَحْمِلَه . ووضعتُه قبل أن نَضَعَه ، وأنا أقوم عليه في أدبه . وأبْطَرُ في أودَه . وَأَمْنَحَه عِلْمِي . وَالْجِمْعَ حِلْمِي ؛ حَتَّى تَكَلَّ عَقْلَه ، وَيَسْتَحْكَم قَلْبَه . فقالت المرأه : صدق أصلحك الله . حَمَلَه حَمَافاً ، وَحَمَلْتُهُ نِقَالاً ، وَوَضَعْتُهُ شَهْوَةً . ووضعتُه كُرْها ؛ فقال له زياد : أَرُدُّدُ عَلَى الْمَرْأَةِ وَلَدَهَا فَهِيَ أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ . وَدَعْنِي مِنْ سَجْعِكَ . قال أبو علي : اسْتَوَكَّتْ : اشْتَدَّتْ ، وَقَوْلُهُ : فَأَدْبَى ابْنُهَا أَي قَوَّيْنِي وَأَعْنَى .

[سؤال أعرابي آخر عن أخويه وعن نفسه وما أحاب به]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال أحبرنا أبو حاتم مهمل بن محمد عن العُتْبِيِّ قال : أخبرني أعرابي عن إخوة ثلاثة قال : فلت لأحدهم : أخبرني عن أخيك زيد ، فقال : أَرَيْدُ إِيْنِيْهِ ، والله ما رأيت أحداً أَسْكِي قَوْراً ، ولا أَبْعَدَ عَوَراً ، ولا أَحَدَ لَدَنْبٍ حُجَّهٍ فَدَتَّقَمَ رَأْسُهَا مِنْ زَيْدٍ . فقلت : أخبرني عن أخيك زائد ، قال : كان والله شديد المُقَدَّة ، لَيْسَ الْعُظْمَةُ ، مَا يُرْصِيْهِ أَفْلٌ مِمَّا يُسِيْخُطُهُ ، فقلت : فأخبرني عن نَفْسِكَ ، فقال : والله إِنَّ أَفْضَلَ مَا فِيَّ لَمُعْرِفِيْ بَفَصْلَهُمَا ، وَإِنِّيْ مَعَ ذَلِكَ لَتَغَيَّرُ مُنْتَشِرُ الرَّأْيِ ، وَلَا مَحْدُولُ الْعِزْمِ .

قال أبو علي : قال أبو زبد الاصاري قال الكلابيون : ادا قاوا : رأيتُ زَيْدًا فلما : زَيْدًا إِيْنِيْهِ بقطع الألف وتبيين البون . وقال بعضهم : زَبْدٌ نِيْهِ فَالْتَقَى الْهَمْزَةُ وَحَرَّكَه بِالْفَتْحِ عَلَى نُونِ التَّوِينِ وَنَقَلَ البون . وقال أبو المصَّاء : أَرَيْدًا إِيْنِيْهِ فَأَيُّ نَائِفٍ الِاسْتِفْهَامِ قَبْلَ زَيْدٍ وَلَمْ يَصْرَه أَبُو زَيْدٍ .

[بحث ما ملحقه العرب بحر كلمة في الاستفهام الانكاري]

قال أبو علي : هذه الريادة تلحق في الاستفهام في آخر الكلمة اذا أنكرت أن يكون رأى المتكلم على ماد كَرُ أو يكون على خلاف ماد كَرُ ، فإن كان ما قبله مفعولاً كانت الزيادة ألفاً ، وإن كان مكسوراً كانت الزيادة ياء ، وإن كان مرفوعاً كانت الزيادة واوا ، وإن كان ساكناً حرك لثلاثاً يلتقي ساكناً لأن هذه الزيادات مَدَّات ، والمدات سوا كس . فتحركه بالكسر كما يحرك الساكن اذا لم يه الألف واللام الساكن ، فاذا قال الرجل : رأيت ريدا قلت أَرَيْدَنِيْهِ لِأَنَّ الْبُونَ هِيَ التَّنْوِينُ سَاكِمُهُ حُرْكَتُهَا بِالسَّكْرِ لثَلَاثًا يَلْتَقِي سَاكِنًا . وبقول : قَدِمَ زَيْدٌ ، فتقول أَرَيْدَنِيْهِ ، فان قال : رأيت عناناً ، قلت : أَعْنَانًا . فان قال : أُنَانِيْ عُمَرُ ، قلت : أَعُمُرُوْهُ كَمَا قُلْتَ فِي الثَّدْبَةِ ، وَأَعْلَامُهُوْءُ ، لِأَنَّ هَذَا عَلَمٌ لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ كَمَا أَنَّ هَذَا عَلَمٌ لِلثَّدْبَةِ . وَذَكَرَ سَبْيُوِيْهِ : أَنَّهُ سَمِعَ رَحْلاً مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ وَقِيلَ لَهُ : أَتَخْرُجُ إِنْ أَحْصَبَتِ الْبَادِيَةُ ؟ فَقَالَ : أَنَا إِيْنِيْهِ ، وَإِنَّمَا أَنْكَرُ أَنْ يَكُونَ رَأْيُهُ عَلَى خِلَافِ الْخُرُوجِ ، وَكُلُّ مَا ذَكَرْتُ ، إِذَا أَنْ تُسَكِّرَ عَلَى الْخَبَرِ أَنْ يَثْبُتَ

(١) قوله وحركه بالفتح كذا في أصله ولعل النسخ جرحه من الكسر الى الفتح بدليل ما سيقا وما ذكره هنا من قطع الهمزة

والقائما يحتاج الى تأمل ولم يذكره سببويه في الكتاب . (٢) نص العبارة في المصنف «أنى» أنه قيل لأعرابي سكن

البلد : أخرج اذا أحصت البادية فقال الخ .

رأيه على ما ذَكَرَ أو أن يكون على خلاف ما ذَكَرَ، فإن قال : رأيت زيدا وعمرا قلت : أَزِيدًا وَعَمْرِيَّةً تكون الزيادة في مسمى الكلام، ألا ترى أنه إذا قال : ضَرَبْتُ قلت : أَضَرَبْتَاهُ، فإن قال : ضَرَبْتُ عُمَرَ قلت : أَضَرَبْتُ عُمَرَاهُ، وكذلك إن قال : ضربت زيدا الطويل قلت : أَزِيدًا الطَّوِيلَاهُ وتُعَرِّب الأسم الذي ذكره على ما أعربه ، فإن كان رفعا رفعه وإن كان نصبا نصبه وإن كان جرًّا جَرَرْتَهُ، ألا ترى أنه لو قال : مررت بحدَّامٍ قلت : أَحَدَامِيَّةٌ، وربما زادت العرب إن إيصاحا للعلم، ولذلك قالوا : إِيَّاهُ لأن الماء والياء خَفِيَّانِ والهمزة والنون واضحان كما زادوا إن في قولهم : ما إن قَعَلْتُ كذا وكذا .

قال أبو علي : سألت أبا محمد فقلت له : لِمَ لَمْ يَقُولُوا إِنَاهُ " فقال : لأن الألف علامة لحركة النون وتبين لها وقد سَبَقَتْ فلم يحز أن يُقِيمُوا علامة مُحْدَثَةً وَيُسْقِطُوا علامةً مُتَقَدِّمَةً وهما علامتان ، فأما ما حكاه أبو زيد من قوله : أَزِيدَنِيَّةً بتنخيل النون فإنما هذا على لغة من يقف على الحرف بالتشديد كما قالوا : سَبَسَتْ وَكَلَّكَلْ ، وكذلك هذا وَقَفَ على زِيدَتَ فشدد، فلما ألحق به علامة حركه بالكسر لأنه توهم أن التنوين أصل فذلك قال أَزِيدَنِيَّةً . وقرأنا على أبي بكر بن دريد رحمه الله لِحَدَلِ الطَّهَوَى :

قَدْ خَرَبَ الْأَنْضَادُ نَسَادُ الْحَلَقِ * مِنْ كُلِّ بَابٍ وَجْهُهُ بِأَلِي الْخَلَقِ

النَّصْدُ : ما يُنَصَّدُ من أمتعتهم وأزوادهم باحياة اليب . يعني أن قوماً يعيشون بَعْلَةً أنهم يَنْشُدُونَ إبلا فَحَاجُّوا إِلَى أَنْ نَقْرِئَهُمْ فَيُحَرِّبُونَ أَصَادَانَا ، ويعني بالخلق إبلا سَمَانَهَا الْحَلَقُ .

حدَّثنا أبو بكر عن عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا من بني كلاب يدكر رجلا فقال : كان والله التَّهْمُ منه ذا أَدِينٍ . والجواب ذا لسابٍ . لم أر أحدا كان أَرْقَى لَخَلَلِ رَأْيٍ منه ، ولا أبعَدَ مَسَافَةٍ رَوِيَّةٍ ومَرَادُ طَرْفٍ ؛ أَمَا يَرَى بِهِمِهِ حَيْثُ أَشَارَ إِلَيْهِ الْكَرَمُ ، وما زال والله يَتَحَسَّى مرارَةً أحلاف الإخوان وَيَسْقِيهِمْ عُذُوبَةً أخلاقه .

قال أبو علي : أَرْقَى : أَسَدَّ . يقال : رَقَّتْ الشَّيْءُ إِذَا سَدَّدَتْهُ أَوْ شَدَّدَتْهُ .

حدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : دَكَرَ رجل عند أعرابي فَوَقَعَ فيه قوم فقال : أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّهُ لَا كَلِّكُمْ لِلأُدُومِ ، وَأَعْطَاكُمْ لِلغُرُومِ ، وَأَكْسَبَكُمْ لِلْعُدُومِ ، وَأَعْطَفَكُمْ عَلَى الْمُحْرُومِ ،

| ما وقع من بعض جلساء ابن أبي عتيق من تفصيله شعر الحارث بن خالد على شعر عمر بن أبي ربيعة ورد ابن أبي عتيق عليه |

وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأردى قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال أخبرنا الزبير بن يوسف بن عبد العزيز الماحشون قال : ذكر شعر الحارث بن خالد وعمر ابن عبد الله بن أبي ربيعة عد ابن أبي عتيق ، وفي المجلس رجل من ولد خالد بن العاص بن هشام ابن المغيرة ، وقال صاحبنا : الحارث أشعرهما ، فقال ابن أبي عتيق : نعص قولك يا ابن أخي ، ولنسعر ابن أبي ربيعة لوطه بالقلب وعلق بالمس ودرك للحاحه ليس لنسعر ، وما عصى الله بسعرا أكثر مما عصى بشعر ابن أبي ربيعة ، فخذ عني ما أصف لك : أشعر فريس : من رق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه ومن حشوه وعطف حواسيه وأبار معابه وأعرب عن صاحبه ، فقال : الذي من ولد خالد بن العاص : صاحبا الذي يقول :

إني وما تحمروا غداة مني عبد الجمار تعودها العفل
لو بدلت أعلى مساكنها * سفلا وأصبح سفلا يعلو
فيكاد يعرفها الحبير بها فيرده الإقواء والمحل
لعرف معاهلما احتملت * مني الضلوع لأهلها قل

فقال ابن أبي عتيق : يا ابن أخي ، أستر على صاحبك ولا تساهد المحاصر بمتل هدا ، أما تطير الحارث عليها حين قلب ربعا جعل عاليه سافله ، ما بق إلا أن يسأل الله حجاره من سجيل ، أن أبي ربيعة كان أحسن حجة للرئع من صاحبك وأجمل مخاطبه حين يقول :

سائلا الرئع بالبلى وقولا هت شوقا لي الغداة طوبلا
أين حتى حلوك إذ أنت مسر * ورهم أهل أراك جملا
قال ساروا فأمعوا فاستقلوا * وبكرهي لو استطعت سبلا
سئوبا وما سئنا مئاما واستحنوا دماثة^(١) وسهولا

(١) كذا بالأصل ولعله تحريف والدي في الأعاني «وأحبوا» . وفي ديوان ابن أبي ربيعة «وإرادوا» .

[مطلب الكلمات التي جاءت بمعنى أصل الشيء.]

قال أبو زيد الأنصاري : الشَّرْخُ والسَّنْخُ والنَّجَارُ والنَّجَرُ : الأصل ، وأنشد يعقوب :

مُتَّيِدَ الْحَثَى نَطِينَا نَقَرُهُ * كَأَنَّ نَجَرَ النَّاجِرَاتِ نَجَرُهُ

والأُرُوم والأُرُومَة ، قال زهير :

لَهُ فِي الذَّاهِبِينَ أُرُومٌ صَدِيقٍ * وَكَأَنَّ لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ أُرُومٌ

والسَّنْخ : الأصل ، وأنشد ابن الأعرابي :

وَسَيْحُجَانٍ مِنْ حَيْرِ أَسْلَاحِ الْعَرَبِ * وَنَحْنُ فِي التَّرَوَةِ وَالْعِزِّ الْأَنْسَبِ

والبُّكُّ والعُصْرُ جميعاً ، قال الفرزدق :

لَيْسَتْ هَدَايَا الْقَافِلِينَ أَتَيْتُمْ * بِهَا أَهْلَكُمْ نَاسِرٌ حَيْشِينَ عُنُصْرًا

والضَّئِضِيُّ والبُّؤُؤُ مهموزان ، وقال جرير :

حَتَّى أَتَحَمَّاهَا إِلَى بَابِ الْحَكَمِ حَلِيفُهُ الْحَخَّاحِ عَيْرِ الْمُتَّهَمِ

فِي صِئْصِي الْجَدِّ وَتَوْنُو الْكَوَمِ *

يمدح الحكم بن أيوب بن يحيى بن الحكم الثَّقَفِي . والعِرْفُ والشَّحاسُ ، وأنشد يعقوب :

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ نُحَاسِي * قَصَرَ مِقْيَاسُكَ عَنْ مِقْيَاسِي

والعِصْ والأشُّ والأشُّ والإشُّ والأشُّ وجمعه أَصَاصٌ ، وقال الفلاح :

وَمِثْلُ سَوَّارٍ رَدَدْنَاهُ إِلَى إِدْرُونِهِ وَلَوْ أَنَّ أَصَهَ عَلَى

الرَّعْمِ مَوْطُوءَ الْجَمَى مُدَلَّلًا .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد :

فَلَا لُجْجِدٍ فَرَعَتْ أَصَاصًا * وَعِزَّةٌ قَعَسَاءُ لَا تُشَاصِي

والجِذْمُ ، قال أوس بن حجر :

عَفَى تَأَوَّى بِأَوْلَادِهَا * لِنَهْلِكَ جِذْمَ تَمِيمِ بْنِ مُرَّةٍ

وَالْإِرْثُ وَالسَّرُّ وَالْمَرْكَبُ وَالْمَبِيتُ وَالْكِرْسُ وَالْقَنْسُ ، وهذان الحرفان رواهما أبو عبيد عنه . وكان الطَّوسِيُّ يزعم أن أبا عبيد روى قَبَسًا بالباء ، قال : وهو بصحيف ، وكذا قال أحمد بن عبيد وروى قنسا بالنون وهؤلاء كلهم : الأصل ، قال العجاج :

بَيْنَ ابْنِ مَرْوَانَ قَرِيعِ الْإِسِ * وَأَبْنَهَ عَنَاسٍ قَرِيعِ عَنَسِ ،
فِي قَنْسٍ مَجْدٍ فَوْقَ كُلِّ قَنْسٍ .

وقال الأصمعي : الحِثُّ : الأصل ، قال العجاج :

كَالْحَبْلِ الْأَسْوَدِ فِي حِثِّ الْعَلَمِ .

وقال أبو عبيده : الحِنْجُ وَالْبِنْجُ وَالْعِكْرُ : الأصل ، يقال : رَجَعَ إِلَى حِنْجِهِ وَبِنْجِهِ وَعِكْرِهِ . وقال أبو عمرو السيباني : الْمِزْرُ : الأصل ، وَالْحُدْرُ : الأصل ، كذا قال بكسر الجيم . وقال الأصمعي : الْحُدْرُ . وقال أبو عبيد : قال غير واحد : الْجُرْثُومَةُ : الأصل . وَالنَّصَابُ وَالْمَنْصَبُ وَالْمَحْدُ وَالْمَحْكِدُ . قال زهير في المنصب :

مَنْ الْأَكْرَمِينَ مَنْصَبًا وَصَرِيهَ

وقال آخر في المحتد :

حَتَّى أَتَمَّصَى مِنْ هَانِهِ وَتَحْتِدِ . أَكْرِمَ بِذَلِكَ مُحْتِدًا وَصَمِيًا

وقال حُمَيْدُ الْأَرْقَطُ فِي الْمُحْكِدِ يُعْرَضُ بَابُنِ الرَّيْرِ :

لَيْسَ الْأَمِيرُ بِالسَّحِيحِ الْمُحْكِدِ * وَلَا يَوْزُ بِالْحَازِ مُقَرَّدِ

أَنْ يَرِيَّوَمَا بِالْفَصَاءِ يُضْطَدُّ أَوْ يَجْجِرُ فَالْجَحْرُ سَرُّ مُحْكِدِ

وقال أبو عمرو : الطَّحْسُ : الأصل ، يقال : هُوَ الْأَمْنَمُ طَحْسًا ، أَيْ أَصْلًا ، قَالَ أَبُو الْعَرِيبِ

النَّصْرِيُّ :

إِنَّ أَمْرًا آخَرَ مِنْ أَصْلًا . الْأَمْنَمُ طَحْسًا إِذَا يُنْسَبُ

وَالْإِرْسُ : الْأَصْلُ ، يُقَالُ : إِنَّهُ لَيْثِمُ الْإِرْسِ أَيْ الْأَصْلِ ، قَالَ أَبُو الْغَرَبِ أَيْصًا :

إِنَّ لَيْثِمَ الْإِرْسِ غَبْرُ نَازِعٍ عَنْ وَدَّهِ جَارِيهِ الْغَرِيبِ وَالْحُثِّ

(١) فِي اللَّسَانِ مَادَّةُ حَكَدَ : لَيْسَ الْإِمَامُ .

الْوَذْءُ : الشَّمَمُ ، والجَنْبُ : القريب ، وقال أحمد بن يحيى : الوَذْءُ : المكروه من الكلام شَمًّا كان أو غيره ، وأنشد بيتا لم يحفظ صدره .

* ولا أذا الصديق بما أقول *

ويقال : إنه للثيم الفرق أى الأصل ، قال دكين السعدى فى فرس له .
ليست من الفرق البطاء دوسر^(٢) * قد سبقت قبسا وأنت تنظر

وقال الأموى عن أبى المفضل من بى سلامة : الضُّءُ : الأصل ، والضُّءُ : الولد . وقال الفراء : الجَّارُ والمَجَّارُ والمَحَّاسُ والمَحَّاسُ بالصم والكسر . وقال يعقوب عن أنى زيد : السَّنْحُ والسَّنْحُ بالحاء والجيم . وقال ابن الأعرابى : المَحْدُ والمَحْدُ والمَحْدُ وأُحْفِدُ أربع لغات : الأصل . وقال الأصمعى : أَحْسَسُ النساءَ الفَحْمَةَ الأَسْلَةَ ، وأَقْبَحَهُنَّ الجَهْمَةَ القِفْرَهُ وهى القليلة اللحم . وأَعْلَطُ المَوَاطِئُ الحَصْبَاءُ على الصفا . وأشدَّ الرجال الأعْجَفُ الضَّعْمُ ، نقول : ضَعِمَ الألواح كثير العصب ، وأنشد .
أَعْجَفَ إِلَّا مِنْ عِظَامٍ وَعَصَبٍ

وَأَسْرَعُ الأَرَانِبُ أَرْنَبُ الخُلَّةِ ، وذلك أن الخلة تطويها ولا تفتقها ، والحمض ينفقها . وأسرع الثيوس تيس الحلب^(٣) . وقال بعض الأعراب : أَطِيبُ مُضْغَةٍ أكلها الناس صمغانية مصلية .

قال أبو على : المصلية : التى قد سال صليها ، وهو ودكها وإن لم يكن هناك ودك . قال : ويقال آكل الدواب رِدُونَهُ رَعُوْتُ ، وهى التى يرصعها ولدها . وأقبح هزبلين المرأة والفرس . وأطيب غث أكل غث الإبل . وأخبث الأفاعى أفعى الجذب . وأخبث الحيات حيات الحمأط وهو شجر . ويقال أهون مظلوم سقاء مروء . وهو الذى يسقى منه قبل أن يُخَصَّ ونزع زبده ، وأنشد :
وصاحبِ صديقٍ لم تلتنى شكائهُ * ظلمتُ وفي ظلمي له عامداً أجرُ

(١) فى اللسان مادة ودأ قال ساعدة بن حوية . أند من الدلى وأصون عرمى * ولا أذا اح . (٢) نقل

صاحب اللسان مادة فرق عن الحكم بعد البيت ما نصه : هكذا أشده يعقوب (أى بالقاف قبل الراء) ورواه كراع : ليست من الفرق

(أى الفاء المضمومة) جمع فرس أفرق وهو الماقص يحدى الوركين ، وبقوى روايته قول الآخر :

طلتُ سات أعوج حيث كانت * كرهت تناخ الفرس البطاء

مع أنه قال من آخرى البطاء فقد وصف الفرق وهو واحد بالطاء وهو جمع هـ .

(٣) الحلب . نقله جعدة سراء فى حصرد تسقط على وجه الأرض يسيل منها اللبن إذا قطع منها شئ .

يعنى وَطَبَ لَبَن . وشرّ المال ما لا يُزَكَّى ولا يُذَكَّى يعنى الحجير . وأخْبِثُ الذَّنَابِ ذُنُوبَ الْفَضَا .
وَأَطْيَبُ الْإِبِلِ تَحْمًا مَا أَكَلَ السَّعْدَانِ . وَأَطْيَبُ الْغَنَمِ لَبًا مَا أَكَلَ الْحَرْبُثُ^(١) . وقال أبو زيد : من
أمثالهم : « لَا تَعْدَمُ الْخَرْقَاءُ عِلَّةً » يريد أن العِلْلَ كثيرة يسيره فهى لا تَعْدَمُ أَنْ تَعْتَلَّ بَعْلَةٌ عَدُ خُطَّابِهَا ،
وَأُنْشِدَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

جَبَّتْ نِسَاءَ الْعَالَمِينَ بِالسَّبَبِ * فَهِنَّ بَعْدُ كُلِّهِنَّ كَالْحَبِّ

جَبَّتْ : عَلَبَتْ . والسبب : الحبل . يعنى أنها قَدَرَتْ تَحْزِينَتَهَا بِحَبْلِ ثُمَّ دَفَعَتْهُ إِلَى النِّسَاءِ لِيَقْدِرْنَ
كَمَا قَدَرْتَ فَعَلْتَهُنَّ بِذَلِكَ . وَالْحَبُّ : السَّاقِطُ اللَّاصِقُ بِالْأَرْضِ . يَقَالُ : أَحَبَّ الْبَعِيرُ إِذَا سَقَطَ فَلَمْ
يَبْرَحْ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخِرِ أَسَدُهُ أَبَى الْأَعْرَابِي :

أَقْدَأْهَدْتُ حُبَابَةً بِنْتُ حَلٍّ - لِأَهْلِ حُلَاجِلٍ حَلًّا طَوِيلًا^(٢)

وقال الأصمعيّ وأبو زيد : من أمثالهم : « أَعَى صُبُوحُ تَرْفُقٍ » وَكَانَ الْمُفْضِلُ الصَّبِيَّ بِجَبْرِ نَاصِلٍ
هَذَا الْمَثَلُ ، قَالَ : كَانَ رَجُلٌ نَزَلَ بِتَوْحُودٍ فَصَافُوهُ وَعَبَّقُوهُ ، فَلَمَّا فَرَعَ قَالَ : إِذَا صَبَحْتَهُ وَنِيَّ عَدَا كَيْفَ
أَحْدَى حَاجَتِي . ففيل له عدد ذلك : أَعَى صُبُوحُ تَرْفُقٍ " وَإِنَّمَا أَرَادَ الضَّيْفُ أَنْ يُوْحِدَ عَلَيْهِمُ الصُّبُوحَ .
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ : « كَأَنَّمَا أَفْرَعٌ عَلَيْهِ دَنُوبًا » إِذَا كَلَّهَ ، كَلَّاهُ عَظِيمَةً يُسَكِّتُهُ بِهَا .

قال أبو علي : وقرأت على أبي عبد الله لعمر بن أبي ربيعة :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ وَالْأُطْلَالَ وَالِدَمَا * زِدْنِي الْفُؤَادَ عَلَى عِلَانِي حَرَا
دَارٌ لِأَنْسَاءٍ قَدْ كَانَتْ تَحُلُّ بِهَا * وَأَنْتَ إِذْ ذَاكَ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ وَطَا
لَمْ يُعِيبِ الْقَلْبُ شَيْئًا مِثْلَ حُبِّكَ * وَلَمْ تَرَ الْعَيْنُ شَيْئًا بَعْدَ كَمِ حَسَا
مَا إِنِّ أَبَالِي أَدَامَ اللَّهُ فُرْنَكُمْ * مَنْ كَانَ شَطٌّ مِنَ الْأَحْيَاءِ أَوْ طَعْنَا
فَإِنَّ نَابَتُمْ أَصَابَ الْقَلْبَ نَائِكُمْ * وَإِنْ دَنْتَ دَارَكُمْ كُنْتُمْ لِمَا سَكَمَا
إِنْ بَجَلْتُمْ لَا يُسَلِّيَ الذَّلْبَ بِحُلُوكُمْ * وَإِنْ نَجُودِي فَقَدْ عَيْتَنِي زَمَا
أَمْسَى الْفُؤَادُ لَكُمْ نَا هِنْدَ مُرْتَبَا * وَأَنْتَ كُنْتَ الْهَوَى وَالْهَمَّ وَالْوَسَا
إِذَا تَسَلَّيْتَكَ بِمَضْمُونِ عَوَارِضِهِ * وَمَقَلَّتِي جُودِي لَمْ يَعُدْ أَنْ شَدَا

(١) الحرث . هلة صغراء . عراء . تنب في المهمل وتنعجب المسائية . (٢) كذا في النسخ والدي في مادة ححب

وحلل من اللسان : لأهل حاحب ؛ وقال : حاحب اسم رجل اه . (٣) في مجمع الأمثال : من صبح ترفق بعير همر .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال: أنشدنا أبو علي الفنوي وأبو الحسن بن البراء وأبو العباس أحمد

ابن يحيى لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود : - والألفاظ في الرواية مختلطة -

كَتَمْتَ الْهَوَى حَتَّى أَصْرَبَكَ الْكَتْمَ وَلَا مَكَ أَقْوَامٌ وَلَوْ مَهُمُ ظَلُمَ
وَنَمَّ عَلَيْكَ الْكَاسُخُوفَ وَقَبْلَهُمْ * عَلَيْكَ الْهَوَى قَدْ نَمَّ لَوْ نَفَعَ النَّمُّ
وَزَادَكَ إِبْغَاءً بِهَا طُولُ بُجْلِهَا عَلَيْكَ وَأَنْلَى لَحْمَ أَعْظَمَكَ الْهَمُّ
فَأَصْبَحْتَ كَأَنَّ يَدَيْ أَدَمَاتِ حَسْرَةٍ عَلَى إِثْرِ هَيْدٍ أَوْ كَمَنْ سَقَى السَّمُّ
أَلَا مَنْ لَيْسَ لَا تَمُوتُ وَيَقْصَى شَقَّاهَا وَلَا تَحْيَا حَيَاةً لَهَا طَعْمُ
تَحَبَّبْتَ بِإِتْيَانِ الْحَبِيبِ تَأْتُمَا * أَلَا إِنْ هِجْرَانِ الْحَبِيبِ هُوَ الْإِنَّمُ
فَدُقْ هِجْرَهَا قَدْ كَسَتْ تَرْعَمُ أَنَّهُ رَشَادُ أَلَا يَا رَبِّمَا كَذَبَ الرَّعْمُ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :

فَلَوْ أَكَلْتُ مَنْ نَبَتْ دَمْعِي هَيْمَةً لَهَيْجَ مِنْهَا رَحْمَةً حِينَ تَأْكُلُهُ
وَلَوْ كُنْتُ فِي عُلٍّ فَبَحْتُ لَوَعْتِي * إِلَيْهِ لَلَانِ لِي وَرَقَّتْ سَلَاسِلُهُ
وَلَمَّا عَصَانِي الْقَلْبُ أَظْهَرْتَ عَوْلَةً * وَقُلْتَ أَلَا قَلْبٌ يَقْلِي أُنَادِلُهُ

| حصة الأحف بن فيس لعموم كانوا أسد |

قال أبو علي: وحديثا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أحبنا أبو عثمان عن الثوري قال: أحبني رجل

من أهل البصرة عن رجل من بني تميم قال: حصر مجلس الأحف بن فيس وعنده قوم مجتمعون في أمرهم، حمد الله وأبى عليه ثم قال: إن الكرم، منع الحرَمَ ما أقرب القمة من أهل البغي، لا خبر في لَدَيْهِ يُعْقِبُ نَدَامَا لِي يَهْلِكُ مَنْ قَصَدَ، وإن يفتقر من زهد، رَبُّ هَزَلٍ قد عاد جُدَابَ مَنْ أَمْسَ الرمان حانه، ومن تعظم عليه أهانه، دَعَا المِرَاحَ فانه يُؤَرِّثُ الصَّعَائِ، وحير القول ما صدقه الفعل بأَحْتَمَلُوا لِمَنْ أَدَلَّ عَلَيْكُمْ، وأقبلوا عذر من أعذر إليكم، أطلع أحاك وإن عصاك، وصِلْهُ وإن حفاك بأَنَصِفَ مِنْ نَفْسِكَ فَمَنْ أَلْ يَنْتَصِفُ، لك بـ وإياكم ومُسَاوَرَدَ الدَّاءِ، وأعلم أن كفر النعمة نؤم، وصحة الجاهل شؤم، ومن الكرم، الوفاء بالدمم بـ ما أفتح القطيعة بعد الصلة، والجفاء بعد اللطف، والعداوة بعد الود، لا تكوننَّ على الإساءة أقوى منك على الإحسان، ولا إلى البخل أسرع منك إلى الدل، وأعلم

أَنْ لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ ، مَا أَصْلَحَتْ بِهِ مَثْوَاكَ ، فَأَنْفَقْ وَحَقِّ ، وَلَا تَكُونَنَّ خَازِنًا لغيرِكَ . وَإِذَا كَانَ الْقَدَرُ فِي النَّاسِ مَوْجُودًا ، فَالثِّقَةُ بِكُلِّ أَحَدٍ عَجْزٌ بِإِعْرِفِ الْحَقِّ لِمَنْ عَرَفَهُ لَكَ . وَاعْلَمْ أَنَّ قِطْعَةَ الْجَاهِلِ ، تَعْدِلُ صَلَةَ الْعَاقِلِ . قَالَ : فَمَا رَأَيْتُ كَلَامًا أَبْلَغَ مِنْهُ ، فَفَعِمْتُ وَقَدْ حَفِظْتُهُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : ذَكَرَ أَعْرَابِي قَوْمًا فَقَالَ : أَدَّتْهُمْ الْحِكْمَةُ ، وَأَحْكَمَتْهُمْ التَّجَارِبُ ، وَلَمْ تَعْرِزْهُمْ السَّلَامَةُ الْمَطْهُورَةُ عَلَى الْهَلَكَةِ . وَجَانَبُوا التَّسَوُّفَ الَّذِي بِهِ قَطَعَ النَّاسُ مَسَافَةَ آحَالِهِمْ ، فَذَلَّ السُّبُحُ بِالْوَعْدِ ، وَانْسَطَبَ أَيْدِيهِمْ بِالْإِنْحَاذِ ، فَأَحْسُوا الْمَقَالَ ، وَشَقُّعُوهُ بِالْعَمَالِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : رَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا يَصَلِّي وَهُوَ يَقُولُ : أَسْأَلُكَ الْغَفِيرَةَ ، وَالْمَاقَةَ الْغَزِيرَةَ ، وَالشَّرَفَ فِي الْعَشِيرَةِ ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ يَسِيرَةٌ .

[حديث الحارثية التي اشتراها أبو السمراء لعبد الله بن طاهر]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْثَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَدِينِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الرَّبْعِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو السَّمَرَاءِ قَالَ : دَخَلْتُ مَنْزِلَ نَحَّاسٍ فِي شَرَاءِ حَارِيَةٍ فَسَمِعْتُ فِي بَيْتٍ بِإِزَاءِ الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ صَوْتَ جَارِيَةٍ وَهِيَ تَقُولُ :

وَكَا كَرْوَجٍ مِنْ قَطَا فِي مَمَازِهِ . لَدَى خَفِصٍ عَيْسٍ مُعْجِبٍ مُوبِقٍ رَعْدٍ

أَصَابَهُمَا رَيْبُ الزَّمَانِ فَأَفْرَدَا * وَلَمْ تَرَشَّيْنَا قَطُّ أَوْحَشَ مِنْ قُودٍ

فَقُلْتُ لِلنَّحَّاسِ : اعْرِضْ عَلَيَّ هَذِهِ الْجَارِيَةَ الْمُتَشَدِّدَةَ . فَقَالَ : إِذَا سَعَيْتَ مَرَّهَا حَرْبَنَهُ . فَقُلْتُ :

وَلَمْ ذَلِكَ " قَالَ : اشْتَرَيْتَهَا مِنْ مِيرَاثٍ فَهِيَ نَاكِيَةٌ عَلَى مَوْلَاهَا ، نَمَّ لَمْ أَلْتُمْ أَنْ أَلْتَدَتْ :

وَكَا كُغْضَنِي نَائِيَةً وَسَطَ رَوْصِهِ تَسْمُ جَيَّ الرُّوَصَاتِ فِي عَيْشِهِ رَغْدٍ

فَأَفْرَدَ هَذَا الْغَضَّ مِنْ دَاكٍ قَاطِعٌ . فَيَأْفَرِدُهُ نَائِتٌ يَحْنُ إِلَى قُودٍ

قَالَ أَبُو السَّمَرَاءِ : فَكَتَبْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ أَخْبَرَهُ بِحَبْرَهَا ، فَكَتَبَ إِلَيَّ : أَنَّ أَلْقَى عَلَيْهَا هَذَا

الْبَيْتَ فَإِنْ أَجَابَتْ فَاشْتَرِهَا وَلَوْ بِحَرَّاجِ نُرَّاسَانٍ وَالْبَيْتِ :

بَعِيدٌ وَصَلِيٌّ قَرِيبٌ صَدٌّ * جَعَلَتْهُ مِنْهُ لِي مَلَاذًا

قال : فألقيته عليها فقالت في سرعة :

وَعَاتَبُوهُ فَدَابَّ عَشْفًا * ومات وجداً فكان ماذا

قال أبو السمراء : فاشتربتها بألف دينار وحملتها اليه فأتت في الطريق قبل أن تصل اليه ، فكانت

إحدى الحسرات اليه .

قال أبو علي : وقرأنا على أبي بكر لابن ميادة وهو الرماح بن الأبرد :

تُبَادِرِ الْعَصَا قَلَّ الْإِشْرَافُ * بِمُقْعَابِ كِقِعَابِ الْأُورَاقِ

المُقْعَع : الهم الذي يكون عَطُفُ أسنانه الى داخل الفم . وذلك القوي الذي يُقَطِّع به كل شيء ،

فاذا كان أنصبابها الى حارج فهو أدقق وذلك ضعيف لا حفر فيه . والقِعَاب : جمع قَعَب . والأوراق جمع وِرْق وهو الفِصَّة ، يرد : أمها أفتاء فأسانها ببص لم تَلَحَّ ، أى لم تَصْفَر .

قال أبو علي : وقد رد ما ذكرناه — وهو قول الأصمعي — أن الاعرابي ، فقال يقول : نادرب

العصاة براءوس صحام كأنها قعاب الورف كبراً . وقال : قد تكون قعاب الورق سودا .

قال أبو علي : ويُسَيِّد ما ذهب اليه قوله : كأنها قعاب الورف كبراً ، لأن القَعَب قَدَح صغير فكيف

يُسَمَّى رءوسها بالقعاب في الكبر . فأما قوله : قد تكون قعاب الورق سوداً فليس يَبْطُل لما قال الأصمعي ،

لأن الورف لا يكون أسود إلا بتغير لونه بالإحراق . وما كانت العرب تعرف المحرق من الفِصَّة ، ومع هذا

فلا يستعمل أحد قَدَحاً من فضة سوداء وحدها وإنما يخرى السواد في البياض .

| معطى الكلمات التي تعاقب فيها الصاد |

قال أبو علي : قال يعقوب بن السكيت : يقال : تَاد الى صَنِيعِهِ وصَنِيعِهِ ، أى الى أصله

والهمز الأصل . وأنشد :

أُأْ مِنْ صَنِيعِي صَدِي نَجَّوْمٌ أَكْرَمُ حُدُلْ

مَنْ عَزَانِي قَالَ بِهِ بِهِ * سَحَّ دَا أَكْرَمُ أَصْلْ

الحُدُل : الخجر . وقال اللحياني : نَجَّوْمٌ بِهِ بِهِ فقال للإنسان اذا عَظُم .

(١) كذا في الأصل وعارة اللسان تعيد من الصنعي بالهملة والمعجمة وبالهمز وتركه عن يعقوب . (٢) في اللسان

وإحدى المسح : «وفي أكرم» . (٣) في اللسان حذل بالهمز المكسورة معنى الأصل .

وقال أبو عمرو : ما يُنَوِّضُ بِحَاجَةٍ وما يَقْدِرُ على أن ينوص ، أى يَحْكُمُ ومعه قوله عز وجل :
 ﴿وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ﴾ وَمَنَاصٌ وَمَنَاصٌ واحد . وبقال : انْقَاضٌ وانْقَاضٌ بمعنى واحد . وقال الأصمعي :
 الْمُتَقَاضُ : الْمُتَقَعِرُ من أصله ، والمُنْقَاضُ : المُنْشَقُّ طولاً . يقال : انقاضت الرِّكْبَةُ وانقاضت السن
 انقباضاً إذا انشقت طولاً ، والقَيْصُ : الشق طولاً ، وأنشد لأبي ذؤيب :

فَرَأَى كَقَيْصِ السَّنِّ فَالْصَّبْرُ إِنَّهُ * لِكُلِّ أَنَاسٍ عَثْرَةٌ وَجُورُ

وقال الأصمعي : مَضْمَنُ اسماه ومَضْمَنُهُ إذا حَرَكَهُ . وقال حدثنا عيسى بن عمر قال : سألت
 ذا الرمة عن الضَّضَاضِ فَأَنحَرَحَ اسماه وحركه ، قال الراعي :

يَبِيْتُ الْحَيَّةَ الضَّضَاضَ مَهْ مَكَانَ الْحَبِّ يَسْتَتِيعُ السَّرَارَا

وقال اللحياني : يقال : تَصَافَوْا على الماءِ وَتَصَافَوْا . ويقال : صَلَّصِلَ الماءُ وَصَلَّصِلَهُ لِقِيَاةٍ .
 وَقَضِبْتُ قَضِبَةً وَقَضِبْتُ قَضِبَةً . ويقال : إِنْ الْقَبْضَةُ أَهْلٌ مِنَ الْقَبْضَةِ .

قال أبو علي وغيره يقول : الْقَضُّ أطراف الأصابع والقَبْضُ بالكف كلها . وقال اللحياني :
 سمعت أبا زيد يقول : نَصَوْتُ بِحُرَّتِهِ . وسمعت الأصمعي يقول : نَصَوْتُ بالصاد غير معجمة . وقال
 أبو عبيدة : يقال صَافَ السَّهْمُ يَصِيفُ وَصَافَ يَصِيفُ إذا عَدَلَ عن المَدَفِّ . وَنَصِيفَتِ الشَّمْسُ
 للغروب وَنَصِيفَتِ إذا مَالَتْ وَدَسَتْ مِنَ الْغُرُوبِ . ومعه أَشْتَقُ الضَّيْفُ . يقال : صَافَنِي الرَّجُلُ إذا دَنَا
 مِنْكَ وَنَزَلَ بِكَ . قال أبو زبيد :

كُلُّ يَوْمٍ تَرْمِيهِ مِنْهَا بِرَسْقٍ * فَمُصِيبٌ أَوْصَافٌ عَيْرَ بَعِيدٍ

وقال الأصمعي : جَاصَ وَحَاصَ أى عَدَلَ . وقال اللحياني : يقال إِنَّهُ لَيَصِلُ أَصْلَالٌ وَضِلُّ أَضْلَالٍ .
 قال : وبقال ضِلُّ أَضْلَالٍ .

وقال أبو علي : قال أبو بكر بن دريد : يقال للرجل إذا كان داهية إِنَّهُ لَيَصِلُ أَصْلَالٌ .

وقال أبو علي : وَالصِّلُ الْحَيَّةُ الَّتِي تَقْتُلُ إذا نَهَسَتْ مِنْ سَاعَتِهَا . وقال الأصمعي : يقال مَضْمَنُ
 إِنَاءٍ وَمَضْمَنُهُ إذا غَسَلَهُ .

(١) كذا في الأصل ، ولعلهما محرفان عن مصص ومصص بالون إذ لم تجد في كتب اللغة أن مصص ومصص بالميم معى

محرك لسانه . (٢) في القاموس الحب بالكسر : القوط من حبة واحدة اهـ .

قال أبو علي : وفراأت على أي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نَفْطَوِيَه لعمر بن أبي ربيعة :

قالت سُكَيْبَةُ وَالْذَمُوعُ ذَوَارِفُ تَحْرِي على الخَدَّينِ وَالْخَلْبَابِ
أَيَّتَ الْمَغِيرَى الَّذِي لَمْ أَجِرْهُ * فيما أراد نَصَيْدِي وَطِلَاسِي
كَانَتْ زُرْدُ اسْمَا الْمَنَى أَمَامَا * ادْلا نَلَامَ على هَوَى وَنَصَابِي
حُبْرْتُ مَا قَالَتْ فَبْتُ كَأَمَّا * يُرْمِي الْحَشَى بِنَوَافِدِ النَّشَابِ
أُسْكِنُ مَا مَاءُ الْفِرَاتِ وَبَرْدُهُ * مِنِّي عَلَى طَمَإٍ وَفَقْدِ سَرَابِ
بِالَّذِ مَبِكُ وَإِنِ نَأَيْتُ وَقَلَمَا بَرَعَى الْمَسَاءُ أَمَانَةَ الْعِيَابِ
إِنْ تَسْدَلِي لِي مَائِلًا أَشْفِي بِهِ * سَمَمَ الْغَوَادِ فَقَدْ أَطَالَ عِدَايَ
وَعَصَيْتُ فِيكَ أَقَارِبِي فَتَقَطَّعَتْ بَنِي وَبَنَاهُمْ عُرَى الْأَسَابِ
فَوَزَّكْتَنِي لَا بِالْوَصَالِ مُسْكَا * مِنْهُمْ وَلَا أَسْعَفْتَنِي شَوَابِ
فَقَعَدْتُ كَالْمُهْرَيْنِ فَصَلَّةَ مَانِهِ فِي حَرِّ هَاجِرِهِ لِامْعِجِ سَرَابِ

قال أبو علي وحديثي أبو بكر بن الأساري قال حدثني أي وعبد الله بن حلف قالًا حدثنا أبو
أبي سعيد قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن السامعي قال : سمع سعد بن المسيب مُشَدًّا يَسْنَدُ :

نَصَوَعَ مِسْكًا طَنْ نَعْمَانَ أَلْ مَنْتَ * بِهِ زَيْبٌ وَ نِسْوَهُ خَيْرَاتِ
وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ الثَّمِيرِ أَعْرَصَتْ وَكُنَّ مِنْ أَنْ تَقِينَهُ حِدَارَاتِ

قال فقال سعيد : هذا والله مما يَلِدُ اسْتِغَاةً ، ثم قال :

وَلَيْسَتْ كَأُخْرَى وَسَعَتْ حَبَّ دِرْعِهَا * وَأَلَدَتْ سَارَ الْكَفِّ لِلْجَمَرَاتِ
وَعَالَتْ فَنَاتِ الْمِسْكِ وَحَقًّا مَرَحَلَا * عَلَى مَبِلٍ بِذَرٍ لَاحٍ فِي الظُّلُمَاتِ
وَقَامَتْ تَرَأَى يَوْمَ حَمِيمٍ فَأَقْنَعَتْ بِرُؤُوسِهَا مَنْ رَاحَ مِنْ عَرَافَاتِ

قال : فكأوا يَرَوْنَ أَنْ الشَّعْرَ النَّانِي اسْعِيدَ بْنِ الْمَسِيْبِ .

(١) في ديوانه طبع ليرج : يُشْفِي بِهِ سَمَمَ الْغَوَادِ . (٢) في الديوان : مُتَعَمِّقًا . (٣) الوحف : الشعر الكثير

قال وأنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدنا محمد بن غالب لأبي فنجويه الرّاء - وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب - :

كَيْفَ لِي بِالسُّلُوعِ عَنْكَ وَقَلْبِي حَشَوُهُ الْهَمُّ يَا بَعِيداً قَرِيباً^(١)
يَاسْقَامِي وَيَادَوَائِي جَمِيعاً - وَشَفَائِي مِنَ الضَّنَا وَالطَّبِيبِ
حَيْثُمَا كُنْتُ فِي الْمَلَادِ وَكُنَّا فَعَلَيْنَا لِكُلِّ عَرَبٍ رَقِيبِ
مَا يُرِيدُ الْوُسَاةُ مِنْكَ وَمَنِي * دُونَ هَذَا لَهُ تُسْقُّ الْحَيَوبِ

قال أبو علي : وقرأت علي أبي بكر بن دريد رحمه الله للأمراء من العرب تسمى شقراء :

حَلِيلِيَّ إِبْرَ أَسْعَدْتُمَا أَوْ هَنَظْنَا - بِلَادًا هَوَى نَفْسِي بِهَا فَاذْكُرَانِيَا
وَلَا نَدْعَا إِنْ لَا مَنِي ثَمَّ لَا ثَمَّ عَلَى سَحْطِ الْوَاشِينَ أَنْ تَعْذِرَانِيَا
فَقَدْ شَفَّ جَسْمِي بَعْدَ طَوْلِ تَحْلُدِي * أَحَادِيثُ مِنْ عَيْسَى تُشِيبُ النَّوَاصِيَا
سَارَعَنِي إِيحْيَى الْوُدِّ مَا هَبَّتِ الصَّيَا - وَإِنْ قَطَعُوا فِي ذَاكَ عَمْدًا لِسَانِيَا
وَقَرَأَتْ عَلَيْهِ لَأَمْرَاهُ مِنْ حِي نَصْرِ بْنِ دَهْمَانَ :

أَلَا لَيْتَنِي صَاحَحْتُ رَكْبَ آتِنِ مُضْعَبٍ إِذَا مَا مَطَاهَا أَتَالَاتُ صُدُورُهَا
إِذَا حَدَرْتُ رِحْلِي دَعَوْتُ آتِنَ مَعْصَبٍ - فَإِنْ قِيلَ عَمْدُ اللَّهِ أَحْلَى فُتُورُهَا

وَوَرَأَتْ عَلَيْهِ لَأَمْرَاهُ مِنْ حِي أَسَد :

بِنَفْسِي مِنْ أَهْوَى وَأَرْغَى وَصَالِهِ * وَتَقْضُ مِنِّي الْمَلِيعِ وَثَائِقُهُ
حَبِيبُ أَبِي إِلَّا أَطْرَاحِي وَبَغْضَتِي * وَفَصْلُهُ عَمْدِي عَلَى النَّاسِ حَالِقُهُ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي لأبن الدُمَيْتَةِ :

أَلَا يَا حَيَّيْ وَادِي الْمِيَاهِ قَتَلْتَنِي * أُنَاحَكَ لِي قَبْلَ الْمَمَاتِ مُبِيعِ
وَلِي كَيْدٌ مَقْرُوحَةٌ مِنْ بَيْعَتِي * بِهَا كَيْدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحِ

(١) هكذا في السج صب بعيدا وصطه متوبا، وكتب عليه الخاضع نصه ضرورة ٥٥. وليس بوجهه إلا ضرورة من جهة الشعر توجب نصه وتوبيه وهو بكرة مقصودة لوصف لم يحتل الوزن كما لا يخفى . (٢) أي يعرض مابة عم له كما في معجم ياقوت، وفي ديوانه طبع مصر بعد البيت الأول :

رَأَيْتُكَ دَمِي الْتَرَى طَاهِرَ الرِّبَا * بِمَحْوُوكِ انْسَانِ عَلِيٍّ مُشْجِعِ

وفي روى هذا الشعر الإلهاء كما لا يخفى . (٣) في الديوان طبع مصر : أُنَاحَكَ لِي قَبْلَ الْمَمَاتِ مُبِيعِ بِالنَّاءِ الْمُتَنَاءِ .

أَبَى النَّاسُ وَيَبُ النَّاسُ لَا يَشْتَرُونَهَا * وَمَنْ ذَا الَّذِي يَشْرِي دَوَى بِصَحِيحِ

قال أبو بكر : الدَّوَى : المَرَضُ الشديد . والدَّوَى : الرجل الشديد المرض . والدَّوَى : الرجل الأحمق .

قال أبو علي : وأنشدني أبو بكر بن دريد :

وَقَدْ أَقْوَدَ بِالْذَّوَى الْمُزْمَلِ * أَخْرَسَ فِي السَّفَرِ بَقَاقِ الْمَنْزِلِ^(٢)

وقال أبو بكر بن الأنباري : الدَّوَا جمع دَوَاه . والدَّوَاء بالمد : ما يُتَدَوَّى به . والدَّوَاء : اللبن أيضا بالمد .

وحدثنا قال : حدثنا أبو العباس قال : العرب تقول : إِنَّكَ سَتُسَافِي إِلَى مَا أَنْتَ لِأَيٍّ . وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر :

سَتَبْكِي الْمَخَاضَ الْحَرْبَ إِنْ مَاتَ هَيْمٌ وَكُلُّ السَّوَاكِى غَيْرِهِ بَ جَمُودِ

يقول : كَانَ يُحْسِنُ إِلَيْهَا وَلَا يَخْرُجُهَا وَهَذَا هَجَاءٌ وَصَدَّه مَدْحٌ وَهُوَ قَوْلُهُ :

قَتِيلَانِ لَا تَبْكِي الْمَخَاضَ عَلَيْهِمَا * إِذَا شِعَتْ مِنْ قَوْمٍ وَأَفَانِي

يعنى أَنَّهُ يَعْرِقُهَا وَيَهْبُهَا فَلَا تَحْزَنُ عَلَيْهِ . وَالْقَوْمَلُ : وَاحِدُهَا قَوْمَلَةٌ وَهِيَ سَحْرَةٌ ضَعِيفَةٌ كَثِيرَةُ الْمَاءِ تَفْصِخُ إِذَا وُطِئَتْ . وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ : « ذَائِلٌ عَادَ قَوْمَلَةً » . وَالْأَفَانِي : نَتَ - وَاحِدُهَا أَفَانِيَّةٌ - يَنْبَتُ فِي السَّهْلِ . وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدَنِي أَبُو الْمُحَرِّزِ الْعُكْلِيُّ :

يَطْلُ فَوَادَى شَاحِصًا مِنْ مَكَانِهِ * لِذِكْرِ الْقَوَانِي مُسْتَهَامًا مُتِمًّا

إِذَا قَلْتُ مَاتَ الشُّوقُ مِنِّي تَنَسَّمْتُ * بِهِ أَزْيَحِيَّاتُ الْمَوَى فَتَنَسَّمَا

وأنشدنا قال أنشدني أبي لرجل من بني رياح :

كَفَنِي حَرْنَا أَنْ لَا يَزَالَ يَعُودُنِي * عَلَى النَّأْيِ طَيْفٌ مِنْ خَيَالِكَ بِأَنْعَمِ

وَأَنْتَ مَكَانَ النَّجْمِ مَا وَهَلَ لَنَا * مِنْ النَّجْمِ إِلَّا أَنْ تَقَابَلَا النَّجْمُ

وقال أبو زيد : يَقَالُ : رَمَتْ أَرْثَمَ رَثْمًا ، وَحَطَمَتْ أَحْطَمَ حَطًّا ، وَكَسَرَتْ أَكْسَرَ كَسْرًا ، وَدَقَقَتْ

أَدَقَّ دَقًّا . هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعُ جَمَاعُ الْكَسْرِ فِي كُلِّ وَجْهِ مِنَ الْكَسْرِ ، وَأَنْشَدَنَا غَيْرُهُ :

لَأَصْبِحَ رَمْتًا دُقَاقَ الْحَصَى مَكَانَ النَّبِيِّ مِنَ الْكَاتِبِ

وبقال : رَضَضْتُ أَرْضُ رَصًا . وَضَضْتُ أَضُضَ فَضًا . وَرَفَضْتُ أَرْضُضَ رَفَضًا . هؤلاء الثلاث في الكسر سواء . وَهَرَسْتُ أَهْرُسُ هَرَسًا إِذَا دَقَقْتَ الشَّيْءَ فِي الْمِهْرَاسِ . وَالْمَرْسُ وَالْوَهْسُ : دَقَّكَ الشَّيْءُ وَبَنَى بَيْنَ الْأَرْضِ وَقَايَةً ، وَمِثْلُهُ نَحَزْتُ أَخْزُ نَحْزًا .

قال أبو علي : ومه المنحاز وهو المأوَب . وقال أبو زيد : نَحَزْتُ اللَّسِيحَ إِذَا حَدَبْتَ إِلَيْكَ الصَّيْصِيَّةُ^(١) — عير مهموزة — أَتَحَكِمُ اللَّحْمَةَ . وَتَحَقَّ يَسْحَقُ سَحَقًا وَهُوَ أَشَدُّ الدَّفْقِ دَقْقًا ، وَتَحَقَّتِ الْأَرْضُ الرِّيحُ إِذَا عَفَّتِ الْأَنَارَ وَأَسَمَتِ التَّرَابَ ، وَأَتَسَحَقُ النَّوْبُ أَنْسَحَاقًا إِذَا سَقَطَ زَيْبُهُ وَهُوَ جَدِيدٌ . وَسَهَكَتِ سَهَكًا سَهَكًا ، وَالرِّيحُ نَسَمُكَ التَّرَابِ كَمَا تَسَحَقُ . وَرَهَكَتِ رَهَكًا رَهَكًا . وَجَشَّ يَحْشُ جَشًّا . فَالْزَهَكُ مَا جَسَّ بَيْنَ حَجَرَيْنِ . وَالْجَشُّ مَا طَحَنَ بِالرَّحِيئِ ، وَالنَّبِيُّ جَشِيشٌ وَمَحْشُوشٌ . وَطَحَنْتُ أَطَحَنْ طَحْنًا ، وَالطَّحْنُ الْكُسْرُ : الدَّقِيقُ . وَرَضَحْتُ أَرْضَ رَضَحًا بِإِعْجَامِ الْحَاءِ . وَشَدَحْتُ أَشَدَحَ شَدَحًا . وَقَدَعْتُ أَقْدَعُ قَدْعًا . وَتَأَفَّ أَتْلَعُ تَلْعًا . وَتَمَعْتُ أَتَمَعُ تَمْعًا ، وَهَؤُلَاءِ الْخَمْسُ فِي الرُّطْبِ . وَقَالَ غَيْرُ أَبِي زَيْدٍ : يَقَالُ : رَضَحْتُ الْوَيْيَ نَالْحَاءِ رَضَحًا : رَضَضْتُهُ . وَيَقَالُ لِلْمَجْرَى الَّذِي يُرْضُ بِهِ : الْمِرْضَاحُ . وَالرَّضْحَةُ : النِّوَاهُ الَّتِي تَطْبُرُ مِنْ نَحْتِ الْحَجَرِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

حُلْدِيَّةٌ كَأَنَّ الصَّلْحَ^(٢) صَلَبَهَا ، جَرَمَ السَّوَادِيُّ رَضُوهُ بِمِرْصَاحٍ

يَصِفُ نَاقَهُ .

وقال أبو زيد : وَعَصَفَ يَعْصِفُ عَصْفًا . وَحَصَدَ يَحْصِدُ حَصْدًا . وَغَرَضَ يَغْرِضُ غَرَضًا ، وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثُ : الْكُسْرُ فِي الرُّطْبِ وَالْيَابِسِ . وَهُوَ الْكُسْرُ الَّذِي لَمْ يَبْسُ . وَقَصَمْتُ أَقْصِمُ قَصْمًا بِالْقَافِ ، وَقَصَمْتُ أَقْصِمُ قَصْمًا بِالْقَافِ ، وَعَفَّتْ أَعَفَّتْ عَفْتًا ، وَهُوَ الْكُسْرُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ أَتْرَفَاضٌ فِي رُطْبٍ أَوْ يَابِسٍ . وَقَالَ : هَشَمْتُ أَهْشِمُ هَشْمًا ، وَهُوَ كُسْرُ الْيَابِسِ مِثْلُ الْعَظْمِ أَوْ الرَّأْسِ مِنْ بَيْنِ الْجَسَدِ أَوْ فِي بَيْضٍ . وَقَالُوا : تَمَمْتُ الْكُسْرَ تَمِيمًا إِذَا عَنَتَ فَابْتَنَتْ . وَوَقَرْتُ الْعَظْمَ أَقْرَهُ وَقَرًا إِذَا صَدَعْتُهُ ، وَالْوَقْرُ : الصَّدْعُ فِي الْعَظْمِ . وَرَوَى أَبُو عَيْدٍ عَنْ أَبِي زَيْدٍ : هَضَضْتُ أَهْضُهُ هَضًّا وَدَهَسْتُ ، وَالشَّيْءُ دَهِيْسٌ .

(١) البيت لأوسر حر ك في اللسان مادة « رتم » ومسر في مادة كشت فقال : يريد بالنبي ما ساء من الحصى إذا دُقَّ

مدر ، والكاتب : الجامع لما يدرمه ويقال : هما موضعان . (٢) الصبغة : شوكة الحائك التي يسوى بها السداة واللحمة

والجمع صباصي . (٣) هي الصخرة تكون على فم الركبة يركبها الطاحل فتصير لمساء .

وقال الأصمعي : فَرَضْتُهُ فَرَضَهُ : كَسَرْتُهُ ، وقال : وَهَسْتُهُ أَهْوَسَهُ هَوَسًا : كَسَرْتُهُ ، وَأَنْشَدَ :

« إِنْ لَنَا هَوَاسَةٌ عَرَبِيَّةٌ »^(١)

وقال : الْمُعْتَلَبُ : المكسور . والدُّوْكُ : الدَّقُّ ، والمَدْوَكُ : الحجر الذي يُدَقُّ به .

وقال الكسائي : وَقَصَّتْ عُنُقَهُ أَقْصَاهَا وَقْصًا ، ولا يقال : وَقَصَّتِ الْعُنُقُ نَفْسَهَا . وقال الأُمَوِيُّ : أَصْرْتُهُ أَصْرَهُ أَصْرًا : كَسَرْتُهُ .

قال أبو علي : الْأَصْرُ : الْعَطْفُ . وَالصَّوْرُ مصدر صُرْتُه أَصُورُهُ إذا أَمْلَتْهُ ، ومن هذا قيل للائل العنق : أَصُورٌ . وقد قرئ : (فَصْرَهُنَّ إِلَيْكَ) أي أَمْلَهُنَّ ، ومن قرأ : (صِرْهُنَّ إِلَيْكَ) أي قَطَّعَهُنَّ ، من قولهم : صارَهِ يَصِيرُهُ إذا قَطَّعَهُ ، ومن هذا قيل : صار فلان إلى موضع كذا وكذا ، لأنه مِيلٌ وذهاب إلى ذلك الوجه . وقال غيره : وَهَضَتْ وَوَطَّسَتْ وَوَقَّصَتْ أي كَسَرَتْ ، وقد روى بِلْت عنترة

تَطَسَّ الإِكَامَ بذات خُفٍّ مِينَمَ *

وروى : تَقِصَّ وَتَهِيْصُ ، وَالْوَهْصُ : الكسر ، وقال الأصمعي : وَهَصَهُ بِهِصُهُ وَهَصًا وَهَزَعَهُ إذا كَسَرَهُ . قال أبو علي : وفي كتاب الغريب المصنف هَضْتُ ، وهكذا قَرَأْتُهُ وأنا أشك فيهِ وأظنه وَهَضْتُ فسقطت الواو عن الدال الياء . وَقَصَّدْتُهُ أَقْصَدُهُ قَصْدًا : كَسَرْتُهُ ، ومنه قيل : الْقَمَا قِصْدٌ . وَالْقَصْمُ وَالْقَصْمُ : الْكَسْرُ وبعضهم يفرق بينهما ، فيقول : الْقَصْمُ : الْكَسْرُ الذي فيه بَنُوَّةٌ ، وَالْقَصْمُ : الْكَسْرُ الذي لم يَنْ . وقال أبو عمرو : الْوَهْطُ : الْكَسْرُ ، يقال : وَهَطَهُ . وحكى : أَنْغَرَفَ عَظْمُهُ : أي انكسر .

| سدة من أمثال العرب |

قال أبو زيد : ومن أمثال العرب : «لَا تَعْدَمُ عَائِسُ وَصَالِي» يقال ذلك للرجل الذي قد أَرْمَلَ من الراد والمال فَيَلْقَى الرَّجُلَ فَيُنَالُ مِنْهُ ثُمَّ الْآنَحَرَحِيَ يَصِلُ إِلَى أَهْلِهِ . قال : ومن أمثالهم : « مَا أَنْتَ إِلَّا كَاتِبُهُ الْجَبَلِ مِنْهُمَا يُقْلُ نَقْلٌ » وذلك إذا تَكَلَّمْتَ فَوَدَّ عَلَيْكَ إِنْسَانٌ مِثْلَ كَلَامِكَ ، يريد الصَّدَى الذي يُجِيبُكَ بِمَا تَتَكَلَّمُ بِهِ . ومن أمثال العرب : « عَوْدٌ يَعُودُ الْعَنْجُ » والعَنْجُ : الرِّيَاصَةُ . قال : ومن أمثال

(١) كذا في ديوان رؤنة ص ١١ مجموعة أشعار العرب طبع أورنا واللسان مادة «عريض» والعربص : البعير القوى العليط الشديد الضخم . وفي النسخة المطبوعة واللسان مادة هوس «هريضا» وهو محرف لأن القافية تؤيد الرواية الأولى .

(٢) كذا في الأصل ، والذي في اللسان وأمثال المهداني : «يَعْلَمُ» .

العرب : « نَعِيمٌ كُلُّهُ فِي بُؤْسِ أَهْلِهِ » ويقال : يَبُؤِسُ أَهْلُهُ ، ويقال : بُؤِسَ أَهْلُهُ ، لغتان . يضرب مثلاً للرحل يأكل مال غيره فَيَسْمَنَ وَيَنَعِمَ ، وأصله أن كلباً سَمِيناً وأَهْرَجَلِ النَّاسِ لِأَكْلِ الْحَيْفِ فَأَهْلَهُ بِأَسْوَنَ .

| رد الحس الصرى على من هأه من أصحابه بعلام ولد له |

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال : بلغني أنه وُلِدَ للحسن البصري غلام فَهَمَّاهُ بعض أصحابه ، فقال الحسن : نَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى هَيْبَتِهِ ، وَنَسْتَرِيدُهُ مِنْ نِعْمَتِهِ ؛ وَلَا مَرَحًا بِمَنْ إِنْ كُنْتُ غَنِيًّا أَذْهَلَنِي ، وَإِنْ كُنْتُ فَقِيرًا أَتَعَنَّى ، لَا أَرْضَى لَهُ بَسْعِي سَعِيًا ، وَلَا بَكْدَى لَهُ فِي الْحَيَاةِ كَدًّا ؛ أَشْفِقُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَاقَةِ بَعْدَ وَفَاتِي ، وَأَنَا فِي حَالٍ لَا يَصِلُ إِلَيَّ مِنْ هَمِّهِ حُرْنٌ وَلَا مِنْ قَوْحِهِ سُرُورٌ .



وهذا الاساد قال : بلغني أن محمد بن كعب القُرطبي قال لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : لَا تَخْجِدَنَّ زَوِيْرَ الْأَعْلَامِ ، وَلَا أَمِيْنَا إِلَّا بِالْجَمِيلِ مَعْرُوفًا ، وَبِالْمَعْرُوفِ مَوْصُوفًا ، فَإِنَّهُمْ نُرْكَؤُوكَ فِي أَمَانَتِكَ ، وَأَعْوَانِكَ عَلَى أُمُورِكَ ؛ فَإِنْ صَلَحُوا أَصْلَحُوا ، وَإِنْ فَسَدُوا أَهْسَدُوا .

وهذا الإساد قال : قال عبد الملك بن مروان رحمه الله : يَا بِي أُمَيَّةَ ، ابْدُلُوا نَدَاكُمْ ، وَكُفُّوا أَذَاكُمْ ، وَأَعْفُوا إِذَا قَدَرْتُمْ ، وَلَا تَجْلَوْا إِذَا سُئِلْتُمْ ؛ فَإِنْ خَيْرَ الْمَالِ مَا أَفَادَ حَمْدًا أَوْ نَفَى دَمًا ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ أَبَدًا بِنِ تَعُولُ ، فَإِنَّمَا النَّاسُ عِيَالُ اللَّهِ قَدْ تَكَمَّلَ اللَّهُ تَارِزَاقَهُمْ ، مِنْ وَسَّعَ أَحَلَفَ اللَّهُ عَلَيْهِ . وَمَنْ صَبَقَ صَبَقَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول : لَا يُوحِدُ الْعَجُولُ مَحْمُودًا ، وَلَا الْفُصُولُ مَسْرُورًا ، وَلَا الْمَلُولُ ذَا إِحْوَانٍ ، وَلَا الْحُرُّ حَرِيصًا ، وَلَا السَّيْرُ غَنِيًّا .

وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : صُنْ عَقْلَكَ بِالْحِلْمِ ، وَمُرُوَّتَكَ بِالْعَفَافِ ؛ وَتَجَدَّدَكَ بِجَانِبَةِ الْخِلَاءِ ، وَخَلَّتَكَ بِالْإِجْهَالِ فِي الطَّلَبِ .

وحدَّثنا قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : أَقْبَحُ أَعْمَالِ الْمُقْتَدِرِينَ
الانتقام ، وما اسْتَنْطِ الصَّوَابُ بِمَثَلِ الْمُشَاوَرَةِ ، وَلَا حُصْنَتِ النِّعَمِ بِمَثَلِ الْمَوَاسَاةِ ، وَلَا اكْتِسَابِ
البَغْضَاءِ بِمَثَلِ الْكِبَرِ .

وقرأت على أبي بكر بن دريد للشماح :

كَلَّا يَوْمَى طَوَالَةَ وَصَلُ أَرْوَى * طُنُونُ آنَ مُطْرَحِ الظُّنُونِ

طَوَالَةَ : اسم بئر كان لقيها عليها مرتين فلم يرمها بحب ، والمعنى فى كَلَّا يَوْمَى طَوَالَةَ وَصَلُ أَرْوَى ظُنُونِ
والظُّنُونِ : الذى لا يؤتق به كالبئر الظُّنُونِ وهى القليلة الماء التى لا تبق بمائها ، ثم أقبل على نفسه فقال :
قدحان أن أترك الوصل الظُّنُونِ وأطرحه ، ثم قال :

وَمَا أَرْوَى وَإِنْ كَرَّمْتَ عَلَيَا * نَادَى مِنْ مَوْقِفِهِ حُرُونِ

المَوْقِفَةُ : الأُزُويَّة التى فى قوائمها خطوط كأنها الخلال . والوَقْفُ : الخلل من الدُّبُل ، والتَّوْقِيفُ
البياض مع السواد فأراد أن فى قوائمها خطوطا يخالف لونها . والحُرُونُ : التى تَحْرُنُ فى أعلى الجبل فلا
تَبْرَحُ . يقول : فهذه المرأة ايسر من هذه الأرويه التى لا يُقَدَّر عليها ، ثم قال :

تُطِيفُ بِهَا الرِّمَاءُ وَتَتَقَيِّمُهُمْ * بِأَوْعَالٍ مُعْطَفَةٍ انْفِرُونِ

يقول : تُطِيفُ بهذه الأرويه الرِّمَاءُ فلا تَبْرَحُ لأنها فى أعلى الجبل . ودونها أوعال فلا تصل اليها نبل
الرِّمَاءِ . لأنهم يرمون تلك لأنها أقرب اليهم ، فكأنها تقى نفسها بها وانما يؤكد بهذا وعدّها وأنها لا يُفَدَّر عليها .

[تده شرب مروان فى معاقبة العصاة وما كنت به بعض العشاق الى حينته وقد استرأته]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : كان بشر بن مروان شديدا على
العصاة فكان إذا ظفر بالعاصى أقامه على كُرْسَىٍّ وسَمَرَ كَيْفَهُ فى الحائط بمسمار ونَزَعَ الكُرْسَىَّ من تحته
فيضطرب معاقا حتى يموت ، وكان قى من بنى عَجَلٍ مع المهلب وهو يحارب الأزارقة وكان عاشقا لابنة
عم له ، فكتب اليه تستريده ، فكتب اليها :

لَوْ لَا مَخَافَةُ بَشِيرٍ أَوْ عَفْوِيَّتِهِ * أَوْ أَنْ يُشَدَّ عَلَى كَفِّىَّ مَسْمَارُ

إِذَا لَعَطْتُ نَفْسِي ثُمَّ زُرْتُكُمْ * إِنْ الْحُبُّ إِذَا مَا أَشْتَقَ زَوَّارُ

فكثبت إليه :

ليس المحبُّ الذى يَحْشَى العقابَ ولو * كانت عُقوبَتَه فى إلفه النارُ
بل المحب الذى لا شئَ يَمْنَعُه * أو تَسْتَقِرَّ ومن يَهْوَى به الدار

قال : فلما قرأ كتابها عطلَ ثغره وأنصرف إليها وهو يقول :

استغفر الله إذ خَفْتُ الأميرَ ولم * أخشَ الذى أنا منه غيرُ مُتَصِر
مَشَانُ بَشَرٍ بَلَحْمَى فَلْيَعَذِّبْهُ * أَوْ يَعْفُ عَمَّوْ أَمِيرٍ خَيْرٍ مَقْتَدِر
وما أبالى إذا أَمْسِيَتْ راصِيَةً * يَاهُنْدُ ما نِيلَ من شَعْرَى ومن بَشَرَى

ثم قدم البصرة فإقام إلا يومين حتى وثى به وإش إلى بشر، فقال : علىَّ به ، فأتى به فقال : با فاسق ، عطلت نغرك ! هلموا الكُرسى ، فقال : أعز الله الأمير ، إن لى عُدرا . فقال : وما عُدرك ؟ فأنسده الأبيات ، قرأ له وكتب إلى المهلب فأثبتته فى أصحابه .



قال أبو على : وأنسدا أبو بكر رحمه الله قال أنسدا أبو حاتم عن الأصمعى لتماضر بنت مسعود بن عقبة أنى ذى الرمة — وكان خرج بها زوجها إلى القُبَيْن — :

نَظَرْتُ وَدُونِي الْفُفُّ دَوَالِ النَّحْلِ هَلْ أَرَى * أَجَارِعَ فى آلِ الصُّحَى مِنْ دُرَى الْأُمْلِ^(٢)
فِيَا لَكَ مِنْ شَوْيٍ وَجِيعٍ وَنَظَرٍ * سَاهَا عَلَى الْفُفِّ حَبْلًا مِنَ الْحَبْلِ
أَلَا حَبْدًا مَا يَنْ حُرْوَى وَشَايِعِ^(٣) * وَأَنْقَاءَ سَلَمَى مِنْ حُرْوٍ وَمِنْ سَهْلِ^(٤)
لَعَمْرَى لِأَصْوَاتِ الْمَكَائِكِ بِالصُّحَى * وَصَوْتُ صَبَاً فى حَائِطِ الرِّمْتِ بِالذَّحْلِ
وَصَوْتُ سَمَالٍ زَعَزَعَتْ بَعْدَ هَذَا * أَلَاءَ وَأَسْبَاطًا وَأَرْطَى مِنَ الْحَبْلِ
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ صِيَاحِ دَجَاجَةٍ * وَدِيكَ وَصَوْتِ الرِّيحِ فى سَعَفِ الْحُلِ
فِيَا لَيْتَ شِعْرَى هَلْ أَيْتَرْتُ لَيْلَةً * بِمُجْمُورِ حُرْوَى حَيْثُ رَبَّيْتُ أَهْلَى

(١) الفف : واد بالمدية ، وقد نبى كما فى القاموس ومعجم البلدان . (٢) فى معجم ياقوت : من درى الرمل .

(٣) حروى بالقصر : من رمال الدهاء ، كما فى معجم البلدان . (٤) شائع : جل بالدهاء .

قال أبو علي : قال الأصمعي : الأجارع جمع أجرع وجرعاء، وهي الرابضة السهلة . والأُمْل جمع أميل، والأميل : الرمل المستطيل يكون ميلا وأكثر من ذلك . والخَبْل : الفساد في البدن . والأَنْقاء جمع نَقَا، وهي الرملة المستطيلة ليست بعظيمة . والمَكَاكِي جمع مَكَاء وهو طائر . قال الشاعر :

إِذَا غَرَّدَ الْمَكَاءُ فِي غَيْرِ رَوْضَةٍ * قَوَّبَلُ لِأَهْلِ الشَّاءِ وَالْحُمُرَاتِ

قال أبو علي : قال الأصمعي : يقال للرمث أَوَّلَ ما يبدو وَرَقُهُ قبل أن يخرج : قد أَقْبَلَ، فاذا زاد على ذلك قيل : قد أَدْبَى، فاذا ظَهَرَتْ خَصْرَتُهُ قيل : قد بَقَلَ، فاذا أَبْيَضَ وَأَدْرَكَ قيل : قد أَحْنَطَ، فاذا جاوز ذلك قيل : قد أَوْرَسَ، فهو وارس ولا يقال مُورِسٌ . والآلاء : شجر حَسَسُ الْمَنْظَرِ الْمُطْعَمُ قال بشر :

فَإِنَّكُمْ وَمَدَحَكُمْ بُحْدًا * أَنَا لِلْحَيَاكِلِ أَمْتِدِحِ الْآلَاءِ

بَرَاهِ النَّاسِ أَخْصَرَ مِنْ بَعِيدٍ * وَتَمَعَهُ الْمِرَارَةُ وَالْآلَاءُ

والأَسْبَاط جمع سَبَط، وهو صَرَب من النجر أيضا . والحَبْل : المستطيل من الرمل .

قال أبو علي : وقرأت عليه لأبنة الحُبَاب :

مَحَاحِبُ يَحْيَى حُبَّ يَحْيَى وَأَصْحَتُ * لِيَحْيَى تَوَالِي حُبِّنَا وَأَوَائِلُهُ

أَلَا بَابِي يَحْيَى وَمَنْتَى رِدَائِهِ * وَحَيْثُ أَلْتَقَتْ مِنْ مَتَى يَحْيَى حَمَائِلُهُ

وقالت فيه أيضا :

أَضْرَبُ فِي يَحْيَى وَبَنِي وَبَنِيهِ * تَنَائِفُ لَوْ تَسْرَى بِهَا الرِّيحُ كَلَّتْ

أَلَا لَيْتَ يَحْيَى يَوْمَ عِيهِمْ رَارَنَا * وَإِنْ نَهَلْتُ مِنِّي السَّيَاطُ وَعَلَّتْ

قال أبو علي : وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بـنطويه قال : أنشدنا

أبو العباس أحمد بن يحيى :

أَمِنْ أَحِلِّ دَارٍ بَيْنَ لَوْذَانَ فَاثْنًا * غَدَاةَ اللَّوَى عَيْكَ تَنْتَدِرَانِ

فَقُلْتُ أَلَا لَا بَلْ قَدِيتَ وَإِنَّمَا * فَدَى الْعَيْنِ لِي مَا هَيَّجَ الطَّلَانِ

فيا طَلَحْتِي لَوْ ذَانَ لَا زَالَ فِيكَ * لِمَنْ يَبْتَغِي ظِلُّكَ فَتَنَانِ
وإن كُنْتُ هَيَّجْتُ لَأَجْعَ الْهَوَى * وَدَانَتْهُ مَا لَيْسَ بِالْمُتَدَانِ
وَأُنْشَدْنَا أَيْضًا :

أَلَا يَا سَيَّالَاتِ الدَّحَائِلِ بِاللَّوَى ^(١) . عَلَيْكُنَّ مِنْ بَيْنِ السَّيَّالِ سَلَامُ
وَإِنِّي لَمَجْلُوبٌ لِي الشَّوْقُ كُلُّهُ * تَعَرَّدَ فِي أَفْئَاكِتِ حَمَامُ
قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لابن الدُّمَيْتِيه :

فَقِنِي يَا أَمِيمَ الْقَلْبِ نَسْكُو الذِي يَمَا * وَفَرَطَ الْهَوَى ثُمَّ أَفْعَلِي مَا بَدَاكَ
سَلِي الْبَانَةِ الْغَسَاءَ بِالْأَجْرَجِ الدِّي * بِهِ أَلْبَانُ هَلْ حَيْثُ أَطْلَالَ دَارِكَ
وَهَلْ مُتْ فِي أَطْلَالِهِنَّ عَنِيَّه * مَهَامَ أَيْحَى الْبُاسَاءِ وَاحْتَرْتُ ذَلِكَ
لِبَيْتِكَ إِمْسَاكِ بَكْمِي عَلَى الْحَتَّى . وَرَقَرَأْ عَيْنِي رَهْبَهُ مِنْ زِيَالِكَ
وَلَوْ قُلْتُ طَأً فِي السَّارِ أَعْلَمَ أَنَّهُ . هَوَى لَكَ أَوْ مَدَّنْ لَمَّا مِنْ نَوَالِكَ
لَقَدَّمْتُ رِجْلِي نَحْوَهَا فَوُطِئْتُهَا . هَدَى مِيكَ لِي أَوْ صَلَّةً مِنْ ضَالَلِكَ

قال أبو علي : وَأُنْشَدْنَا أَبُو عَمْرِو الْمُطَرِّزُ غُلَامٌ نَعْلَقُ قَوْلَ : أُنْشَدْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى
النَّحْوِي :

فَلَوْ كُنْتُ أَذْرَى أَلْ مَا كَانَ كَأَنَّ * حَدِزْتُكَ أَيَّامَ الْفَوَازِ سَابِمِ
وَلَكِنْ حَسِبْتُ الصَّرْمَ شَيْئًا أُطِيقُهُ . إِذَا رُمْتُ أَوْ حَاوَلْتُ فِيكَ عَزِيمًا ^(٢)
أَحَا الْخَبْرَ لَلْفُحَا السَّلَامَ فَأَنِّي . مِنَ الْإِنْسِ مُزَوَّرُ الْجَمَابِ كَتُومُ

قال أبو علي : هَكَذَا أُنْشَدْنَا : حَبَابُ ، وَهُوَ عَدِي حَتَابُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : لَجَّ فُلَانٌ فِي حِتَابٍ قَبِيحٍ إِذَا
لَجَّ فِي مَجَانِبِهِ أَهْلُهُ .

أَحَا الْخَبْرَ مَا نَذَرِي إِذَا لَمْ يُدِمَّ أَبَا * خَلِيلٌ صَفَاءَ الْوُدِّ كَيْفَ نَدِيمُ
وَلَا كَيْفَ بِالْهَجْرَانِ وَالْقَلْبُ آتِفٌ * وَلَا كَيْفَ يَرْضَى بِالْهَوَا كَرِيمُ

(١) السَّيَّالُ : شَجَرٌ سَبَطَ الْأَعْصَانُ لَهُ شَوْكٌ أَيْصُ ، أَوْ هُوَ مَا طَالَ مِنَ السَّمَرِ .
أُخْرَى : « أَوْ حَاوَلْتُ أَمْرَ عَزِيمٍ » ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ هِيَ الْبَيْتُ بِقَوَائِمِهَا لَا يَحْيَى .

[مطلب في الكلمات التي تتعاقب فيها الاء والئا .]

قال الأصمعي : الدَّفِينَةُ والدَّيْنَةُ : منزل لبني سُلَيْم . ويقال : اغْتَفَتِ الخيلُ واغْتَنَّتْ اذا أصابت شيئاً من الربيع وهي الغَفَّةُ والغَنَّةُ ، قال طُفَيْلُ الغَنَوِيُّ :

وَكُنَّا اذا ما اغْتَفَتِ الخيلُ غَفَةً * تَجَرَّدَ طَلَابُ التَّرابِ مُطْلَبُ

ويقال : فلغ رأسه وثلغ رأسه اذا شدَّه ، ويقال : جدفٌ وجدثٌ للقبر . والدَّقِيُّ والدَّيْتُ مثله الدَّقِيُّ من المطر ، ووقته اذا قاءت الأرض الكَّاءَ فلم يبق فيها شيء . والحُثَالَةُ والحُفَالَةُ : الرِّدْيُ من كل شيء . قال أبو عبيدة : الحُفَالَةُ والحُثَالَةُ واحدٌ وهي من التمر والشعير وما أشبههما القُشَارَةُ مه . وقال أبو عمرو : الفِئَاءُ والنَّاءُ في فِئَاءِ الدار . وحِكَيَ غلامٌ نَوَهْدٌ وفَوَهْدٌ وهو الناعم . وحِكَيَ الأَرْفَةُ والأَرْثَةُ لحدِّ بين الأَرْضَيْنِ . وقال الهَيَّانِي : الأَثَائِيَّ والأَثَائِيَّ ، ولغة بني تميم الأَثَائِيَّ . وتُوَفِّرُ وتُجَمِّدُ وتُجَمِّدُ . وقال الفراء : المغْفِيرُ والمَغْفَايِرُ : شيءٌ يَنْضِجُهُ الثَّامُ والرَّمْتُ والعُشْرُ كالْعَسَلِ . قال : وسمعت العرب تقول : نَحْرَجْنَا تَمَغْفَرُوتَ تَمَغْفَرُوتَ أَي نَأْخُذُ الْمُغْفُورَ . قال : وسمعت الكسائي يحكي عن العرب : مَغْفَرُ لَوَاحِدِ الْمَغْفَايِرِ . والفُومُ والثَّوْمُ : الحِنْطَةُ ، وفي قراءة ابن مسعود : (وَثُومَهَا وَعَدَسَهَا) وَثُوبٌ فَرْقِي وَثْقِي . ووقعوا في عافورٍ شرٍّ وعافورٍ نيرٍ ، قال العجاج :

وبلده مَرْهُوبَةٌ العافُورِ *

قال يعقوب بن السكيت : نرى أنه من قولهم : عَثَرَ عَثْرًا اذا وقع في الشر . والنَّفِيُّ والنَّيْتُ ، ما نفاه الرَّشَاءُ مِنَ الْمَاءِ ، قال الراجز :

كَانَتْ مَتْنِيهِ مِنَ النَّيِّ * مَوَاقِعُ الطَّيْرِ عَلَى الصَّفِيِّ

ويروى : الصَّفِيُّ بالكسر والضم . وثُمَّ وَثْمٌ فِي النَّسَقِ . وَالسُّكَّافُ وَالنُّكَّاثُ : داءٌ بأحد الإبل ، وفُورُوعُ الدَّلْوِ وَثْرُوعُهَا : مَصَّبُ مَائِهَا . ويهال للشَّيْخِ : مَرَّ يَدْلُفُ وَيَدْلُثُ : اذا مَشَى مَشْيًا ضَعِيفًا . وَعَقَنْتُ فِي الْجَبَلِ أَعْفَنُ وَعَنْتُ أَعْنٍ اذا صَعَدْتُ فِي الْجَبَلِ . ويقال : هو الضَّلَالُ بْنُ فَهْلٍ وَفَهْلٌ وَفَهْلٌ أَيْضًا عَنِ الْهَيَّانِي . وَاللَّفَامُ وَاللَّثَامُ ، قال الفراء : اللَّثَامُ عَلَى الْقَمِّ وَاللَّفَامُ عَلَى الْأَرْنَبَةِ ، وفلان ذو فَرْوَةٍ وَثْرَةٍ ،

(١) فرقى . نسبة الى موضع يقال له فرق أو هو الثوب الأبيض من كان كما في القاموس . (٢) مهمل بكسر :

من أسماء الباطل كما في القاموس .

أى ذو كثرة من المال . وقال ابن الأعرابي : يقال : انفجر الجرح واشجر . وطلّف على الثمانين وطلّت : اذا زاد عليها . وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله لطّيل :

كأنّ على أعطافه ثوب مائج * وإن يلق كلب بين لحية يذهب

أعطافه : جوانبه وانما له عطافان . والمائج : الذى ينزل فى البئر فيملأ الدلو فكلما جذبت دلو

أنصب عليه من مائها فآبتل ، فشبه الفرس وقد آبتل من العرق بثوب المائج ، ومثله :

أبيت كائن كل آخر ليلة ^(١) . من الرضاء آخر الليل مائج

وقوله : وإن يلق كلب بين لحية أراد أنه واسع الشدقين ، ثم قال :

كأن على أعرافه ولبامه * سنا ضرم من عرج متلهب

السا : الضوء ، فيقول : كأن على أعرافه ولبامه ضوء صرم ، واذا كان له ضوء كان له حفيف ،

فيقول : يحف من شدة العدو حتى كأن عرجا يتصرم على أعرافه وعانه ، ومثله قول العجاج :

* كأنما يستصرمان العرجا .

يسنصرمان : يوقدان ، يعنى حارين كأنما حفيفهما حفيف العرج . وكان ابن الأعرابي يقول :

سألت غيا كلها أوسمعت عيا تقول : إماما وصفه بالشقرة ، شبه شقرته على عيانه فى حر الشمس بتوقد

النار فى بيس العرج . . وكان عماره بن عقيل يقول أيضا : وصفه بالشقرة . قال أبو على : وبیت

طفيل هذا أحد الأببات التى غلب فيها أبو نصر على ابن الأعرابي ، وذلك أن أبا نصر ذهب فيه الى

قول الأصمعي وهو التفسير الأول ، ومثله فى الحفيف :

بحوّا مروحا وإحضاؤها . كعمعة السعف المحرق ^(٢)

| حديث رجل من الأعراب تزوج اثنتين وقد قيل له من م يتزوج اثنتين لم يدو حلاوة العيش |

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لأعرابي : من لم يتزوج

أمرأتين لم يدق حلاوة العيش ، فتزوج امرأتين ثم ندم ، فأنسأ بقول :

تزوجتُ اثنتين لمرط جهلي * بما يسقى به زوج اثنتين

فقلتُ أصيرُ بينهما تحروفا * أنعم بين أكرم تعجبتين

(١) الرضاء : عرق يعمل الجلد كثرة أو هو العرق أثر الحصى . (٢) العمعة : صوت الحريق .

فَصِرْتُ كَنَعَجَةٍ تُضْحِي وَتُمْسِي * تُدَاوِلُ يَنِّ أَبْخَثِ ذِبْهَتَيْنِ
رِضًا هَدَى يَهِيحُ سَخَطَ هَذِي * فَمَا عَمَرَى مِنْ أَحَدَى السُّخَطَتَيْنِ
وَأَلْقَى فِي الْمَعِيشَةِ كُلَّ صُرٍّ * كَذَلِكَ الضَّرْبَيْنِ الضَّرَّتَيْنِ
لِهَذِي لَيْسَ وَلِتِلْكَ أُخْرَى * عِتَابٌ دَائِمٌ فِي اللَّيْلَتَيْنِ
فَانْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَبْقَى كَرِيمًا * مِنَ الْخِيَرَاتِ مَمْلُوءَ الْيَدَيْنِ
وَتُذَرِكَ مُلْكَ ذِي يَزْنٍ وَعَمْرُو * وَذِي جَدْنٍ وَمُلْكَ الْحَارَتَيْنِ
وَمُلْكَ الْمُنْذِرِينَ وَذِي نُوَاسٍ * وَتُبَّعَ الْقَسِيمِ وَذِي رُعَيْنِ
فَعِشْ عَزَبًا فَإِنْ لَمْ تَسْنِطْهُ * فَصَرْبًا فِي عِرَاضِ الْجَحْفَلَيْنِ

[حديث الأصمى مع رجل من أهل حمى ضرية]

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كنت مؤاحيا لرجل من أهل حمى ضرية ، وكان جواداً رث الحال ، مررت به يوماً في بعض ترددى على الأحياء فإذا هو كئيب ، فسألته عن شأنه فقال :

ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَرَى مِنْكَ رَاحَةً * لِهَبِّكَ فِي الدُّنْيَا لِبَاقِيَةِ الْعُمُرِ
فَإِنْ أَتَقَلَّبَ مِنْ عُمْرٍ صَعْبَةٍ سَالِمًا * تَكُنْ مِنْ نِسَاءِ الْبَاسِ لِي بَيْضَةِ الْعُقْرِ^(١)
وَالْبَيْتَانِ لَعُرْوَةِ الرَّحَالِ فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ أَعْطَاهُ وَأَصْبَرُهُ ، فَانْسَأُ يَقُولُ :
فَلَوْ أَنَّ نَفْسِي فِي يَدَيَّ مُطِيعَتِي * لَأَرْسَلْتُهَا مِمَّا أَلَايَ مِنَ الْهَمِّ
وَلَوْ كَانَتْ قَتْلِيهَا حَالًا لَا قَتْلُهَا * وَكَانَ وَرُودُ الْمَوْتِ خَبْرًا مِنَ الْعَمِّ
تَعَرَّضْتُ لِلْأَفْعَى أَحَاوِلُ وَطَافَهَا * لَعَلَّ الْجَوَّ مِنْ صُعْبِهِ بِالْهَمِّ
فِيَارَبِّ اكْفِنَهَا وَالْأَفْعَى فَتَجَنَّبَنِي * وَإِنْ كَانَ يَوْمِي قَتْلَهَا فَاقْضِي خَنَمِي

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله أن أبا عثمان أنشداه عن التَّوَزِيِّ عن أبي عبيدة لأعرابي طلق أمرأته ثم ندم فقال :

(١) مثل يصبر لارة الأخيرة ، يقال : « كات بيضة العقر » أى لا أعود إليها .

(٢) هو عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ، والرحال : لقيه كما في شرح القاموس .

نَدِمْتُ وما تُغْنِي النَّدَامَةُ بَعْدَ مَا * نَخَرَجْنَ ثَلَاثَ مَا لَهْنِ رُجُوعُ
ثَلَاثُ يُجْرِمْنَ الْحَلَالَ عَلَى الْفَقَى * وَيَصْدَعْنَ شَعْبَ الدَّارِ وَهُوَ رِجْعُ

| حديث عمر بن عبد العزيز رحمه الله مع واحد وفد عليه |

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : بلغني أن وافدا وفدا على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال له : كيف تركت الناس ؟ قال : تركت غيهم موفورا ، وفقيرهم مجبورا ، وظالمهم مقهورا . ومظلومهم مصورا ، فقال : الحمد لله ، لو لم نم واحده من هذه الخصال إلا عضو من أعضائي لكان يسيرا .

[كلام بعض الحكماء]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال بعض الحكماء : من كانت فيه سبع خصال لم يَعدَم سَعَا : من كان جوادا لم يَعدَم الشرف ، ومن كان ذا وفاء لم يَعدَم المَقَّةُ ^(١) ، ومن كان صدوقا لم يَعدَم القبول ، ومن كان سُكُورا لم يَعدَم الريادة ، ومن كان ذا رعاية للحقوق لم يَعدَم السُّؤْدُدُ ، ومن كان مصيفا لم يَعدَم العافية ، ومن كان متواضعا لم يَعدَم الكرامة .

| حديث قس بن ساعدة مع قيصر |

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكون بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبيه قال : كان قُس بن ساعدة يَهْدُ على قَيْصَر ويزوره فقال له قيصر بوها : مَا أَفْضَلُ الْعَقْلُ ؟ قال : معرفة المرء بنفسه ، قال : فما أَفْضَلُ الْعِلْمُ ؟ قال : وفوف المرء عند علمه ، قال : فما أَفْضَلُ الْمَرْوَةُ ؟ قال : استئقاء الرجل ماء وجهه ، قال : فما أَفْضَلُ الْمَالُ ؟ قال : مَا قُصِيَ بِهِ الْحَقُوقُ .

| ملاحاة الوليد بن عتبة عمرو بن سعيد بن العاص في مجلس معاوية رضى الله عنه |

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم رحمه الله عن العتيبي قال حدثني أبي قال : حدثني رجل من أهل الشام عن الأبرش الكلبي أنه سَمِعَ الْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ وَعُمَرُو بْنُ سَعِيدَ بْنِ الْعَاصِ يَتَلَاخِيَانِ فِي مَجْلِسِ مُعَاوِيَةَ — رحمه الله — فتكلم الوليد ، فقال له عمرو : كَذَبْتَ أَوْ كُذِّبْتَ ، فقال له الوليد : اسْكُتْ يَا طَلِيقَ اللِّسَانِ مَتْرُوعَ

الحياء، وبِأَلَامِ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَلَعَمْرِي لَعَدَ بَلَغَ بَكَ الْبُحْلُ الْغَايَةَ الشَّائِنَةَ الْمَذَلَّةَ لِأَهْلِهَا، فَسَاعَتْ خَلَائِقُكَ
لِبُخْلِكَ، فَتَنَعْتَ الْحَقُوفَ، وَلَزِمْتَ الْعُقُوقَ؛ فَانْتَ غَيْرَ مَشِيدِ الْبُنْيَانِ، وَلَا رَفِيعِ الْمَكَانِ؛ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو:
وَاللَّهِ إِنَّ قَرِيصًا تَعْلَمُ أَنِّي غَيْرُ حُلُوِّ الْمَذَاقَةِ، وَلَا لَذِيذِ الْمَلَاكَةِ، وَإِنِّي لَكَائِلُ شَجَا فِي الْخَلْقِ؛ وَلَقَدْ عَلِمْتَ
أَنِّي سَاكِنُ اللَّيْلِ دَاهِيَةِ النَّهَارِ، لَا أَتَّبِعُ الْأَفْيَاءَ، وَلَا أَتَنَبَّئُ إِلَى غَيْرِ أُنَى، وَلَا يُجْهَلُ حَسْبِي، حَامٍ لِحَفَائِقِ
الدَّمَارِ؛ غَيْرِ هَيُوبٍ عَدِ الْوَعِيدِ، وَلَا حَائِفٍ رَعِيدِ، فَلِمَ تُعَيِّرُ بِالْبُخْلِ وَقَدْ جُبَاتَ عَلَيْهِ، فَلَعَمْرِي لَقَدْ
أَوْرَثْتُكَ الصَّرُورَةَ لُؤْمًا، وَالبُخْلَ خُشْبًا؛ فَفَطَعْتَ رَحِمَكَ، وَجُرْتَ فِي قَصَبَتِكَ، وَأَضَعْتَ حَقًّا مِنْ وَلِيَّتِ
أَمْرِهِ؛ فَلَسْتَ تُرْجَى لِلْعِظَائِمِ، وَلَا تُعْرَفُ بِالْمُسْكَارِمِ، وَلَا تَسْتَعِيفُ عَنِ الْحَايِمِ؛ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى التَّوْقِيرِ،
وَلَمْ يُحْكَمْ مَكَ التَّدْبِيرِ، فَأَيْحُمُ الْوَلِيدُ. فَقَالَ مَعَاوِيَةُ — وَسَاءَ ذَلِكَ — : كُفَّا لَا أَمَّا لَكَا، لَا يَرْتَمِعُ بِكَ
الْقَوْلُ إِلَى مَا لَا نَزِيدَ، ثُمَّ أَشْأَ عَمْرُو يَقُولُ :

وَلَيْدٌ إِذَا مَا كَسَتْ فِي الْقَوْمِ جَالِسًا * فَمَنْ سَاكِنًا مِنْكَ الْوَقَارُ عَلَى بَالٍ
وَلَا يَتَبَدَّرَنَّ الدَّهْرَ مِنْ فَيْكِ مَنَظِقُ * بَلَا نَظِيرٍ قَدْ كَانَ مَسْكٌ وَإِغْفَالُ

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لُطْفِيلُ الْغَنَوَى :

طُعْمَانُ أَبْرَقَنَّ الْخَرِيفَ وَشِمْنُهُ * وَحِفْنُ الْهُمَامِ أَنَّ تُقَادَ قَنَابِلُهُ
عَلَى إِثْرِ حَى لَا يَرَى النَّجْمَ طَالَعًا * مِنَ اللَّيْلِ الْإِلَا وَهُوَ قَفْرٌ مَازَلُهُ

أَبْرَقَنَّ الْخَرِيفَ : رَأَيْنَا بَرَقَ الْخَرِيفِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : دَخَلَ فِي بَرَقِ الْخَرِيفِ . وَشِمْنُهُ : أَبْصَرْنَاهُ .
وَالشِّيمُ : النَّظَرُ إِلَى الْبَرَقِ خَاصَّةً . وَقَوْلُهُ : وَحِفْنُ الْهُمَامِ يَعْنِي دَحَلَتْ شَمُورُ الْحِلِّ نَحْفَنُ أَنْ يُغَيَّرَ عَلَيْهِنَ
فَتَنَكَّبْنَ نَاحِيَتَهُ وَتَبَاعَدْنَ عَنْهُ . وَالْقَدَابِلُ جَمْعُ قَبْلَةٍ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ الْخَلِيلِ . وَقَوْلُهُ : لَا يَرَى النَّجْمَ
طَالَعًا مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ : هَذَا الْحَى لَا يَرَى النُّجُومَ طَالَعًا بِسُدْنِهِ إِلَّا رَحَلَ إِلَى مَكَانٍ آخَرٍ يَتَنَبَّئُ النَّجْمَةَ، وَذَلِكَ
فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ فَكَأَنَّهُ أَبَدًا قَفْرٌ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ :
الْعَاوِلُ حَقِيقٌ أَنْ يُسْحَى بِنَفْسِهِ عَنِ الدُّنْيَا لَعَلَّهُ أَلَّا يَالَ أَحَدٌ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا قَلَّ إِمْتَاعُهُ بِهِ أَوْ كَثُرَ عِزُّهُ
فِيهِ، وَأَشَدَّتْ مَرَزِيَّتُهُ عَلَيْهِ عَمْدُ فِرَاقِهِ، وَعَظُمَتِ اللَّزِيمَةُ فِيهِ بَعْدَهُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ وَأَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْعَتَبِيِّ قَالَا : قَالَ أَعْرَابِيٌّ :
خَبِرُ الْإِخْوَانِ مِنْ يُنْبِلُ عُرْفًا أَوْ يَدْفَعُ ضَرْأً .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال شبيب بن شبة : إخوانُ الصَّدق خيرُ مَكاسب الدنيا ؛ هم زينة في الرخاء ، وعدَّة في البلاء ، ومُعونة على حسن المعاش والمعاد .

[قصيدة عمر بن أبي ربيعة التي أوتها ، أعبدة ما يسى مودتك القلب]

وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أبي ربيعة من خط ابن سعدان :

أَعْبَدُهُ مَا يَنْسَى مَوَدَّتِكَ الْقَلْبُ * وَلَا هُوَ يُسْلِبُهُ رَحَاءٌ وَلَا كَرْبٌ
وَلَا قَوْلٌ وَاشِ كَاشِحٌ ذِي عداوة * وَلَا بُعْدٌ دَارٍ إِنْ بَايَتْ وَلَا قُرْبٌ
وَمَا ذَاكَ مِنْ نَعْمَى لَدَيْكَ أَصَابَهَا * وَلَكِنَّ حُبًّا مَا يُقَارِبُهُ حُبٌ
فَإِنْ تَقْبَلِي يَا عَبْدَ تَوْبَةٍ تَأْتِ * يَنْبُ ثُمَّ لَا يُوجَدُ لَهُ أَبَدًا دَنْبٌ
أَذِلُّ لَكُمْ مَا عَبْدٌ فِيمَا هَوَيْتُمْ * وَإِنِّي إِذَا مَا رَامَنِي غَيْرُكُمْ صَعْبٌ
وَأَعْدِلُ نَفْسِي فِي الْهَوَى تَعَوُّفِي * وَيَأْضِرُّنِي قَلْبٌ بِكُمْ كَلْفٌ صَبٌ
وَفِي الصَّبْرِ عَمَّنْ لَا يُؤَاتِيكَ رَاحَةٌ * وَلَكِنَّهُ لَا صَبْرَ عِنْدِي وَلَا لُبٌ
وَعَبْدُهُ بِيضَاءُ الْحَاكِمْ طِفْلُهُ * مُنْعَمَةٌ تُضَيِّ الْحَلِيمَ وَمَا تَصْبُو
قَطُوفٌ مِنَ الْحُورِ الْأَوَانِسِ بِالضَحَى * مَتَى تَمَشِ قَيْسَ الْبَاغِ مِنْ بُهْرَهَا تَرُبُو
فَلَسْتُ بِنَاسٍ يَوْمَ قَالَتْ لِأَرْبَعِ * نَوَاعِمَ غُرٍّ كَلْهَنَ لَهَا تَرْبُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي فِيمَ كَانَ صُدُودُهُ * أَعْلَقَ أُخْرَى أُمَ عَلَى بِهِ عَنَبٌ

وقرأت عليه له أيضا :

أَلَا يَا مَنْ أَحْبْتُ كُلَّ نَفْسِي * وَمَنْ هُوَ مِنْ جَمِيعِ الْبَاسِ حَسْبِي
وَمَنْ يَظْلِمُ فَأَغْفِرُهُ جَمِيعًا * وَمَنْ هُوَ لَا يَهْمُ بِغَفْرِ دَنبِي

وقرأت عليه أيضا :

بِنَفْسِي مَنْ أَشْتَكِي حُبَّهُ * وَمَنْ إِنْ شَكَا الْحُبَّ لَمْ يَكْذِبْ
وَمَنْ إِنْ تَسَحَّطَ أَعْتَبْتُهُ * وَإِنْ يَرَنِي سَاخِطًا يُعْتَبْ
وَمَنْ لَا أَبَالِي رِضَا غَيْرِهِ * إِذَا هُوَ سُورٌ وَلَمْ يَغْضَبْ
وَمَنْ لَا يَطِيعُ بَنَى أَهْلَهُ * وَمَنْ قَدْ عَصَيْتَ لَهُ أَقْسَرِي

ومن لو نهاني من حُبِّه * عن الماء عطشان لم أَشرب
ومن لا سلاح له يُتَّقَ . وإن هو نُزِل لم يُغَلَب

قال أبو علي : وقرئ على أبي عمر المطرز وأنا أسمع قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي :

هل الريحُ أو رزقُ الغمامة مُخْبِرٌ . صمائرُ حاجٍ لا أُطيق لها ذِكْرًا
سَلِمَ سقاها الله حبثَ نَصْرَفَتْ * مها غرُبات الدار عن دارنا القَطْرًا
إذا دَرَجَتْ رِيحُ العَدا ونَسَمَتْ . تعرَّفَ من نجد وساكنه نَشْرًا
فَقَرَفُ^(١) قُرَح القلب بعد اندماله * وهيجَ دمعًا لا حَمُودًا ولا نَزْرًا

قال أبو علي : وحدنا أبو بكر رحمه الله أن أبا عثمان أنشدهم عن أنس بن مالك عن أبي عبيدة لرجل من بني عُبَس :

إذا راح رَكْتُ مُضْعِدِينَ فَقَلْبُهُ * مع الرائيين المضْعِدِينَ جَبِيب
وإن هَتَّ عَلَوِي الرِّيحَ رأيتني . كأنني لَعُلَوِيَّانَهُنَّ نَسِيب
وإن الكتيبَ القَرْدَمَ جانب الحمى . إلى وإن لم آتِهِ الحبيب
ولا خَيْرَ في الدنيا إذا أنت لم تَزُرْ . حبيبًا ولم يَطْرَبِ اليك حبيب

وأنشدنا قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه للأقرع بن معاذ القشيري :

يَقَرُّ بَعْنِي أَنْ أَرَى صَوءَ مَرْئَةٍ * يَمَانِيَةِ أَوْ أَنْ نَهَبَ جَوْبَ
أَقْدَمَ شَفَقَتِي أَمْ بَكَرٍ وَنَعَقَتِ . إِلَى نِسَاءٍ مَا لَهْنُ ذُنُوبِ
أَرَاكَ مِنَ الْعَرَبِ الَّذِي يَجْمَعُ الْهَوَى * وَدُوبِكَ نِسْوَانُ لَهْنُ صُرُوبِ
وَقَدْ كُنْتُ قَلَّ الْيَوْمَ أَحْسَبُ أَحَى . ذَاوُلُ بَأْيَامِ الْفَرَاوِ أَدِيبِ

ويروى : أريب .

وأنشدنا قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لمزار بن هبَّاش الطائي :

سَقَى اللَّهُ أَطْلَالَ^(٢) أَحْبَلَةَ الْحِمَى * وَإِنْ كُنَّ قَدْ أَبَدَيْنَ لِلْمَاسِ مَا بَيَا
مَازِلَ لَوْ مَرَّتْ بَيْنَ جَنَازَتِي * لَقَالَ صَدَايَ : حَامِلِي أَنْزِلَانِيَا

(١) قزف القرح : قشره . (٢) الاحبلة : جمع حبل وهو الرمل المستطيل .

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر بن الانباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

من كان يزعم أن سيكتم حبه * حتى يشكك فيه فهو كدوب
الحب أغلب للفؤاد بغيره من أن يرى للستر فيه نصيب
وإذا بدا سر اللبيب فإنه * لم يبد إلا والفتى مغلوب
اني لا بغص عاشقا متسترا * لم تنهمه أعين وقلوب

| حديث الأحب مع معاوية في مدح الولد ويريد بين يديه |

وحدثنا أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال أخبرنا أحمد بن عمرو قال حدثني أبي عمرو

ابن محمد عن أبي عسدة قال : دخل الاحنف بن قيس على معاوية ويزيد بين يديه ، وهو ينظر اليه
إعجابا به ، فقال : يا أبا بجر . ما هول في الولد * فسلم ما أراد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هم عماد
طهورنا ، وتمر قلوبنا ، وقرة أعيننا ، بهم نصول على أعدائنا ، وهم الخلف مئلا لمن بعدنا ، فكمل
أرضا دليلا ، وسما طليلا ، إن سألوك فأعطهم ، وإن استعجبوك فأعجبهم ، لا تمنعهم رفقك فيملوا
قربك ، ويكرهوا حماك ، ويستبطنوا وفاتك . فقال : لله درك يا أبا بجر ! هم كما وصفت .

✱ ✱

وقرأت على أبي بكر بن دريد لطيف الغنوي :

فلو كنت سيفاً كان أثرك جعرة * وكنت ددانا لا يغيرك الصقل

الجعرة : أثر الجعار ، والجعار : حبل يوثق به في حق الساق إلى عمود القامة ، فإن انقطع
الرشاء لم يهزم الماتح في البئر ، فيقول : كنت سيفاً كليلا لا يؤثر إلا كأثر الجعار . والددان والكهام
والكليم : الكليل .

| مطلب ما نتعق فيه اللام والود |

قال أبو علي : قال الأصمعي : يقال رأيت في أرض بني فلان ناعاة حسنة ، ويقال : لناعاة ، وهو

نبت ناعم في أول ما يبدؤ ، رقيق لم يغلط . ونقال : إنما الدنيا لناعاة ، قال ابن مقبل :

كاد الأعاصير من الحوذان تسخطها ^(١) . ويرجرج بين لحنيها خناطيل

يسخطها : يذبجها . والرجرج : الأعاب يترجرج . وخناطيل : قطع متفرقة .

(١) الحوذان بالفتح : نبات سهل حلوي الطعم يرتفع قدر الذراع له زهرة حمراء في أصلها صفرة وورقة مدورة ،

الواحدة حوذانة .

ويقال : بَعِيرٌ رِفْلٌ وَرِفْنٌ اذا كان سابغ الذَّبِّ ، قال ابن مَيَّادَةَ يصف خلا :

يَتَّبَعْنَ سَدُو سَيْطَ جَعْدٍ رِفْلٌ * كَأَنَّ حَيْثُ تَلْتَقِي مِنْهُ الْحُلُ

* مِنْ قُطْرِيهِ وَعِلَانٍ وَوَعِلَ *

وقال النابغة :

كُلُّ مُجَرَّبٍ كَالثَلَاثِ يَسْمُو . الى اوصالِ ذِيَّائٍ رِفْنٌ ^(٤)

وقال : هَتَمَتِ السَّمَاءُ وَهَتَلَتِ تَهْنٍ تَهْنَانَا وَتَهْتَلُ تَهْنَالَا ، وهى سبحانه هَتْنٌ وَهْتَلٌ ، وهو فوق

الهَطْلُ ، قال :

فُسِحَتْ دُمُوعِي فِي الرِّدَاءِ كَأَنَّهَا * كَلًّا مِنْ شَعِيبٍ ذَاتُ سَحٍّ وَتَهْنَانِ ^(٦)

وقال العجاج :

عَزَزَ مِنْهُ وَهُوَ مُعْطَى الْإِسْهَالِ صَرَبُ السَّوَارِي مَتْنُهُ بِالْهَتَالِ

قال أبو علي : هكذا يرويه البصريون عزز ، يريدون : صَلَبَ . والسُدُولُ والسُدُونُ : ما جُلِّلَ

به الهُودَجُ ، قال الرَّفِيعَانِ :

كَأَنَّمَا عَلَّقْنَ بِالْأَسْدَانِ * يَانِعَ حِمَاضٌ وَأُخْوَانُ ^(٧)

وقال مُحمَّد بن ثور :

فَرُحْنٌ وَقَدْ زَايَلْنَ كُلَّ طَعِينَةٍ * لَهْنٌ وَبَاشَرَنَ السَّيْدِيلَ الْمُرْقَا ^(٨)

يصف نساء . والكَيْنَ والكَلَّ : التَّلَزُّجُ ولزوق الوسخ بالشيء ، وانشد لأبن ميادة :

تَشْرَبُ مِنْهُ نَهْلَاتٍ وَتَعِلُّ * وَفِي مَرَاغٍ جِلْدُهَا مِنْهُ كَيْلُ ^(٩)

وقال ابن مُقْبِلٍ :

دَعَرْتُ بِهِ الْعَيْرَ مُسْتَوِزِيَا . شَكِيرٌ بِجَحَافِلِهِ قَدْ كَبِنُ ^(١٠)

(١) السدوأن يمد البعير بيديه في السير . (٢) المحل بصمتين : جمع محال وهو جمع محالة فتح الميم وهى الفعارة من قفار

الطهر كما في اللسان . (٣) القطران : الجانبان وفي اللسان مادة « رفل » من جانبيه ، والوعل : تبس الحبل . (٤) الديال :

الطويل الدليل أو القد . (٥) البيت لامرئ القيس كما في ديوانه المسمى زهرة دوى الكيس وتحفة الأدياء ، وفصائد امرئ القيس

طبع أوروبا ص ٣١ . (٦) الكل جمع كاية وهى من المازادة : رقعة مستديرة تحرز تحت العروة . والشعيب : المرادة أو السقاء

البالى . (٧) الحماص كرماء : عشبة لها ورق يشبه الهدباء منه حامص طيب ومنه مر . (٨) كذا في اللسان مادة سدل

وقد ذكره صاحب اللسان « وباشرن السدول » وقال لما كان السدول على لفظ الواحد كالسدوس لصرب من الثياب وصفه

بالواحد ، ثم قال : ورواه غيره : السدول المرقا وذكر أنه الصحيح ، وفي الأصل واللسان مادة رقم : « كل صنعة » والمرقم : المخطوط .

(٩) المراغ : مترغ الدابة . (١٠) المحافل واحده جحفلة وهى من الخليل والحير والبغال بمنزلة الشفة من الإنسان .

مستوزيا : متصبها مرتفعاً . والشَّكِير : الشعر الضعيف هاهنا ، وَكَتَنَ أَيْ لَزِقَ بِهِ أَثَرُ خُضْرَةِ الْعُشْبِ . وبقال : طَبَرَزْنُ وَطَبَرَزْلُ لِلشَّكْرِ . وَالرَّهْدَنَةُ وَالرَّهْدَلَةُ هِيَ الرَّهَادِنُ وَالرَّهَادِلُ وَهُوَ طَوِيرٌ يُشَبِّهُ الْقَبْرَةَ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ قُبُورَةٌ ، وقال الطوسي : الرَّهْدَنُ وَالرَّهْدَلُ : الضعيف ، والرهدن والرهدل : طوير أيضا . ويقال : لَقِيْتَهُ أَصِيْلَانَا وَأَصِيْلَا لَا أَيْ عَشِيًّا . قال الفراء : جمعوا أَصِيْلَا أَصِيْلَانَا كَمَا يُقَالُ : يَعْبُرُ وَنُعْرَابُ ثُمَّ صَغُرُوا الْجَمْعُ وَأَبْدَلُوا الدَّوْنَ لَامًا . وقال أبو عمرو الشيباني : الْغِرْنُ وَالْغِرْلُ مَا يَبْقَى مِنَ الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ وَالْغَيْدِيرِ الَّذِي تَبْقَى فِيهِ الدَّعَامِيصُ لَا تُقَدَّرُ عَلَى شَرْبِهِ . وقال الأصمعي : الْغِرْنُ إِذَا حَاءَ السَّيْلُ فَتَبَتِ فِي الْأَرْضِ بِحَفٍّ فَزَى الطَّيْنِ فَدَجَفَ وَرَقٌّ ، فَهُوَ الْغِرْنُ . وقال أبو عمرو : الدَّمَالُ : السَّرْحِينُ ، ويقال : الدَّمَالُ بِالْوَوْنِ . وقال الفراء : يقال : هُوَشْنُ الْأَصَابِعِ وَشَثْلُهَا . وَهُوَ كَبُي الدَّوْ وَكَبْلُ الدَّوْ . وقال الأصمعي : الْكَبُّ مَائِيٌّ مِنَ الْجِلْدِ عِنْدَ شَفَةِ الدَّلْوِ . قال : وَكُلُّ كَفٍّ كَبْنٌ ، يقال : قَدْ كَذَنْتُ عَنْكَ بَعْضَ إِنْشَائِي أَيْ كَفَفْتُ وَقَدْ كَبَنْتُ ثَوْبِي فِي مَعْنَى غَبَنْتُهُ وَلَمْ يَعْرِفْهَا مَا لَالًا .

قال أبو علي : غَبَنْتُ ثَوْبِي وَكَفَفْتُهُ وَاحِدٌ . قال ويقال : رَجُلٌ كُسَّةٌ : إِذَا كَانَ مُقْبِضًا عَنِ الْبَاسِ . وقال الفراء : يقال : أَنْزَ مَائِنٌ وَأَتَلَ بِأَتِلٍ وَهُوَ الْأَتْلَانُ وَالْأَتْلَالُ ، وَهُوَ أَنْ يَقَارِبَ خَطْوَهُ فِي غَضَبٍ ، قال وأنشدني أبو ثروان :

أَنْزَ حَنْ أَجْمَالٍ وَفَارَقَ حَيْرَةً . عُنَيْتَ بِنَا مَا كَانَ نَوْلُكَ تَفْعَلُ
وَمَنْ يَسْأَلُ الْأَمَامَ بَأَى صَدِيقِهِ . وَصَرَفَ اللَّيَالِي يُعْطِ مَا كَانَ يَسْأَلُ
أَرَانِي لَا آتَبُكَ إِلَّا كَأَنَّمَا . أَسَأْتُ وَالْأَنْتَ غَضْبَانُ تَأْتِلُ
أَرَدْتُ لِكَيْمَا لَا تَرَى لِي عَثْرَةً . وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطِي الْحَكَّالَ فَيَكْجُلُ

وقال الفراء : الْعَرَبُ تَجْمَعُ ذَا لَانَ الذُّبِّ ذَا لِيلٍ .

قال أبو علي : الدَّالَّانُ مِنَ الْمَشْيِ : الْخَفِيفُ ، وَمِنْهُ سَمِيَ الذُّبُّ دُؤَالَةً . وَالدَّالَّانُ بِالْدَالِ : مَشْيٌ الَّذِي كَانَهُ يَنْبَغِي فِي مَشْيِهِ . وقال الخليلي عن الكسائي : يقال : أَنَا نِي هَذَا الْأَمْرُ وَمَا مَأْنَتْ مَأْنَهُ ، وَمَا مَأَلْتُ مَأَلَهُ ، أَيْ مَا تَهَيَّأْتُ لَهُ . وَهُوَ حَكُّ الْغُرَابِ وَحَمَلُكَ لِسَوَادِهِ . قال : وَقُلْتُ لِأَعْرَابِي :

(١) قَائِلُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ ثُرَوَانُ الْعَمَلِيُّ كَمَا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ « أَتَلَ » . (٢) يقال : مَا كَانَ نَوْلُكَ تَفْعَلُ كَمَا أَيُّ مَا كَانَ

يَسْعَى لِكَفِّهِ .

أقول: مِثْلَ حَكِّ الْغُرَابِ أَوْ حَلِكِهِ؟ فقال: لا أقول مثل حَلِكِهِ. قال أبو زيد: الْحَلَكُ: اللون والحَنَكُ: الْمَنَسَر.

قال أبو علي: الْمَنَسَر: الْمِنْقَار، وإنما سُمِّيَ مَنَسَرًا لِأَنَّهُ يَنْسِرُ بِهِ أَيْ يَنْفِ بِهِ. وقال الكسائي: هو الْعَبْدُ زُلْمَةً وَزُلْمَةً وَزُلْمَةً، وَزُئْمَةً وَزُئْمَةً، أَيْ قَدَّهُ قَدَّ الْعَبْدِ. وقال الفراء: عُنْوَانُ الْكِتَابِ وَعُلُوَانُهُ وَعُيَانُهُ وَقَدْ عَنَوْنَتْهُ عَنَوْنَةً وَعُنُونَا وَعَلَوْنَتْهُ عَلَوْنَةً وَعُلُونَا. وقال الليثاني: أَبْنَتْهُ وَأَبْنَتْهُ إِذَا أَثْنَيْتَ عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ. ويقال: هو على آسَانٍ مِنْ أَبِيهِ وَعَلَى آسَاءٍ مِنْ أَبِيهِ، وَقَدْ تَأَسَّنَ أَبَاهُ وَتَأَسَّلَهُ إِذَا نَزَعَ إِلَيْهِ فِي الشَّيْءِ. وَعَعَلَتْهُ إِلَى السَّجْنِ وَعَعْنَتْهُ أَعْنَلَهُ وَأَعْنَلَهُ وَأَعْنَتْهُ وَأَعْنَتْهُ. ويقال: أَرْمَعَلَّ الدَّمْعُ وَأَرْمَعَنَ، إِذَا تَبَاعَجَ. ويقال: لَابِلٌ وَلَابَنٌ، وَإِسْمَاعِيلُ وَإِسْمَاعِيلِينَ. وَمِيكَائِيلُ وَمِيكَائِيلِينَ، وَإِسْرَافِيلُ وَإِسْرَافِيلِينَ، وَإِسْرَائِيلِينَ وَإِسْرَائِيلَ، وَأَنْشَدَ:

قَدْ جَرَّتِ الطَّيْرُ أَيَّامِنَا * قَالَتْ وَكُنْتُ رَحَلًا فَطَيَا
* هَذَا وَرَبَّ الْبَيْتِ إِسْرَائِيلَا *

قال أبو بكر في تَابِ الْمَتَاهِي فِي اللُّغَةِ: هَذَا أَعْرَابِي أَدْخَلَ قِرْدًا إِلَى سُوقِ الْحِيرَةِ لِيَبْعَهُ، فَظَنَّتْ إِلَيْهِ امْرَأَةً فَقَالَتْ: مَسَخَ، فَقَالَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ. وَشَرَّاحِيلُ وَشَرَّاحِينَ وَحَبْرَثِيلُ وَحَبْرَثِينَ. ويقال: أَلَصَّتِ الشَّيْءَ أَلِصَّهُ إِلَّاصَةً وَأَنْصَتُهُ أَنْصَصَةً إِلَّاصَةً، إِذَا أَدْرَتْهُ. قال أبو علي: يَعْنِي مِثْلَ إِدَارَتِكَ الْوَتْدِ لُتُخْرِجَهُ. وَالْدَّحْلُ وَالْدَّحْنُ: الْخَلْتُ الْخَلِثُ، وَالْدَّحْنُ أَيْضًا: الْكَثِيرُ اللَّحْمِ، وَبَعِيرٌ دِحْنَةٌ، إِذَا كَانَ عَرِيضًا كَثِيرَ اللَّحْمِ، وَأَنْشَدَ:

أَلَا ارْحَلُوا دِعِ كُنَّةَ دِحْنِهِ ^(١) * بِمَا ارْتَعَى مُزْهِيَةٌ مُغَمَّةٌ

وَقُنَّةُ الْجَبَلِ وَقُنَّتُهُ. وَشَلَّتِ الْعَيْنُ الدَّمْعَ وَشَنَّتْ. وَذَلَّذِلَ الْقَمِيصُ وَذَنَّاذِنُهُ لِأَسَافِهِ، وَاحِدُهَا ذُلْدُلٌ وَذُنْدُنٌ. قال أبو علي: وَأَبُو زَيْدٍ يَقُولُ: وَاحِدُهَا ذُلْدِلٌ. وقال الليثاني يقال: هُوَ خَامِلٌ الذَّكْرُ وَخَامِنُ الذَّكْرِ.



قال أبو علي: وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُرْفَةَ النُّجُوى قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ: كَتَبَ الْحَسَنُ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ—رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا—: كُنْ كَالْمُدَاوِي جُرْحَهُ، صَبِرْ عَلَى شِدَّةِ الدَّوَاءِ، مَخَافَةَ طَوْلِ الْبَلَاءِ.

[كلام لعمر بن عبد العزيز رحمه الله]

وحدثنا قال أخبرنا عبد الله بن محمد عن المدائني عن علي بن حماد قال : كتب عمر بن عبد العزيز — رحمه الله — الى رجل : أتق الدنيا فان مسها لين ، وأرئض نعيمها لِقَلَّة ما يتبعك منه ، وأترك ما يُعْجِبُكَ منها اسرعة مفارقتها .

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثني أحمد بن عبيد قال قال عمر بن عبد العزيز — رحمه الله — قبل خلافته :

إِنَّهُ الْفُؤَادَ عَنِ الصَّبَا * وَعَنِ انْقِيَادٍ لِلْهَوَى
فَلَعَمْرُ رَبِّكَ انِّ * شَيْبُ الْمَفَارِقِ وَالْحَلَى
لَكَ وَاَعْظَا لَوْ كُنْتَ تَشْطِطُ اتَّعَاظَ ذَوَى النَّهَى
حَتَّى مَتَى لَا تَرْغَوَى * وَالِى مَتَى وَالِى مَتَى
مَا بَعْدَ أَنْ سُمِّيتَ كَهْـلًا وَاسْتَلَبْتَ اسْمَ الْفَتَى
بَلَى الشَّبَابُ وَأَنْتَ إِنْ * عُمِّرْتَ رَهْنٌ لِلدَّلَى
وَكَمْ بِذَلِكَ زَاخِرًا * لِلرَّءِ عَنْ غَى كَفَى

قال أبو علي : الأثرع الذى قد انحسر الشعر عن حاجي جبهته ، فاذا زاد قليلا فهو أحاج ، فاذا بلغ النصف وهو أحلى ، ثم هو أجله ؛ قال رؤبه :

لَمَّا رَأَيْتَنِي خَلَقَ الْمُؤَمَّةَ * بَرَأَى أَصْلَادَ الْحَيِّينَ الْأَجَلَةَ
بَعْدَ غُدَايِ الشَّبَابِ الْأَبَلَةَ

[ما وقع بين إسحاق بن سويد العدوى وذو الرمة وقد شرب ذو الرمة البید ولم يشرب إسحاق]

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري — رحمه الله — قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الله قال حدثني صالح بن صالح قال حدثنا محمد بن سماعة بن عبد الله بن هلال بن وكيع بن بشر بن عمرو قال حدثنا زيد ابن أسلم مولى بنى عدي وكان إمامهم قال : اجتمع إسحاق بن سويد العدوى وذو الرمة فى مجلس فَأَتُوا بِالطَّعَامِ فَطَعِمُوا ، وَأَتُوا بِالْبَيْدِ فَشَرَبَ ذُو الرِّمَةِ وَأَبَى إِسْحَاقُ بْنُ سُوَيْدِ الْعَدَوَى ، فَقَالَ ذُو الرِّمَةِ :

أَمَّا النَّبِيذُ فَلَا يَذْعَرُكَ شَارِبُهُ * وَاحْفَظْ ثِيَابَكَ مِمَّنْ يَشْرَبُ الْمَاءَ
قَوْمٌ يُوَارُونَ عَمَّا فِي صُدُورِهِمْ . حَتَّى إِذَا اسْتَمَكَّنُوا كَانُوا هُمْ الدَّاءَ
مُسْمَرِينَ إِلَى أَنْصَافِ سَوْقِهِمْ * هُمُ اللَّصُوصُ وَهُمْ يَذْعُونَ قَرَاءَ

فقال اسحاق بن سويد :

أما النبيذ فقد يُزْرَى بشاربه . وَلَنْ تَرَى شَارِبًا أَزْرَى بِهِ الْمَاءَ .
الماءُ فيه حياةُ النَّاسِ كُلِّهِمْ . وَفِي النَّبِيذِ إِذَا عَاقَرْتَهُ الدَّاءُ
يَقَالُ هَذَا نَبِيذِي يُعَاقِرُهُ . فِيهِ عَنِ الْبَرِّ وَالْخَيْرَاتِ إِبطَاءُ
وفيه إِنْ قِيلَ مَهْلًا عَنْ مُصَمِّمِهِ . وفيه عند ركوب الإثم إعضاء

[رياد وعد الله بن همام السلولي]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وَسى واشٍ بعبد الله بن همام
السُّلُولِي إِلَى زِيَادٍ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ هَاكَ ، فَقَالَ : أَأَجْمَعُ بَيْنَكَ وَبَيْتِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَبَعَثَ زِيَادُ إِلَى
ابْنِ هَمَامٍ فَأَتَى بِهِ ، وَأَدْحَلَ الرَّجُلَ بَيْتًا ، فَقَالَ زِيَادُ : يَا بَنُ هَمَامَ ، بَلَّغْنِي أَنْكَ هَجَوْتَنِي ، فَقَالَ : كَلَّا ،
أَصْلَحَكَ اللَّهُ ! مَا فَعَلْتَ وَلَا أَنْتَ لَدَاكَ بَاهِلٌ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ أَخْبَرَنِي وَأَخْرَجَ الرَّجُلَ ،
فَأَطْرَقَ ابْنُ هَمَامٍ هُنَيْهَةً ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ فَقَالَ :

أَنْتَ امْرُؤٌ إِمَّا اتَّمَمْتَكْ حَالِيَا . نَفَخْتَنَ وَإِمَّا قَلْتَ قَوْلًا بَلَا عِلْمَ

فَأَبَتْ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا * بِمَنْزِلَةِ يَتْنِ الْخِيَانَةِ وَالْإِثْمِ

فَأَعْجَبَ زِيَادُ بِجَوَابِهِ . وَأَقْصَى الْوَاشِيَّ وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ .



وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : دَحَلُ أَعْرَابِي عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْقَسْرِيِّ فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، شَيْخٌ كَبِيرٌ حَدَّثَهُ الْبِكُ نَارِيَةُ الْعِظَامِ ، وَمُؤَرِّثَةُ الْأَسْقَامِ ، وَمُطَوِّلَةُ
الْأَعْوَامِ ، فَذَهَبَتْ أَمْوَالُهُ . وَذُعِدَعَتْ آتَالُهُ . وَنَغِيرَتْ أَحْوَالُهُ ، فَإِنْ رَأَى الْأَمِيرُ أَنْ يَجْبُرَهُ بِفَضْلِهِ ،
وَيَنْعِشَهُ بِسَخْلِهِ ، وَيُرِدَّهُ إِلَى أَهْلِهِ ! فَقَالَ : كُلُّ ذَلِكَ ، وَأَمْرٌ لَهُ بَعْشَرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ .

(١) كذا في نسخة نابالء، الموحدة من الأوب وهو الرجوع ، وفي نسخة فانت بالنون ، والمعنى على كل صحيح .

قال أبو علي : بارية العظام : التي تَبْرِي العظام . وَدُعِذَتْ : فُرِّقَتْ . وَالسَّجَل : الدلو الذي فيه ماء ، وهو ها هنا مَثَل .

[سؤال عبد الملك بن مروان للعجاج وما أحاب به]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي زَيْدٍ عَنْ الْمُفَضَّلِ قَالَ : دَحَلَ الْعِجَاجُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَقَالَ : يَا عِجَاجُ ، بَلَّغْنِي أَنْتَ لَا تَقْدِرُ عَلَى الْهَجَاءِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَنْ قَدَّرَ عَلَى تَشْيِيدِ الْأُبْنِيَةِ أَمَكَّنَهُ إِخْرَابَ الْأُخْيِيَّةِ ، قَالَ : فَمَا يَمْنَعُكَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : إِنَّ لِمَا عِزًّا يَمْنَعُنَا مِنْ أَنْ نُظَلَّمَ ، وَإِنْ لِمَا حِلْمًا يَمْنَعُنَا مِنْ أَنْ نَظْلَمَ ، فَعَلَّامُ الْهَجَاءِ . فَقَالَ : لِكَلِمَاتِكَ أَشْعُرُ مِنْ شَعْرِكَ ؛ فَأَنَّى لَكَ عِزٌّ يَمْنَعُكَ مِنْ أَنْ تُظَلَّمَ ؟ قَالَ : الْأَدَبُ الْبَارِعُ ، وَالْفَهْمُ الْبَاصِعُ ، قَالَ : فَمَا الْحِلْمُ الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنْ أَنْ تُظَلَّمَ ؟ قَالَ : الْأَدَبُ الْمُسْتَطَرَفُ وَالطَّبْعُ الْتَالِدُ . قَالَ : بِاعِجَاجٍ ، لَقَدْ أَصْبَحْتَ حَكِيمًا ؛ قَالَ : وَمَا يَمْنَعُنِي وَأَنَا نَحِيٌّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .



وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بِنِ الْأَسَارَى قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ :

إِذَا غَابَ عَنْكَ أَسْوَدُ الْعَيْنِ كُنْتُ * كَرَامًا وَأَتَمُّ مَا أَقَامَ الْأَثَمُ
تَحَدَّثْتُ رُبَّكَانُ الْجَجِيجِ بِلَوْمِكُمْ * وَتَقَرَّى بِهِ الضَّيْفُ اللَّقَاحُ الْعَوَاتِمُ

أَسْوَدُ الْعَيْنِ : جِل . يَقُولُ : لَا تَكُونُونَ كَرَامًا حَتَّى يَغِيبَ هَذَا الْجِلُّ ، وَهُوَ لَا يَغِيبُ أَبَدًا . وَقَوْلُهُ : وَتَقَرَّى بِهِ الضَّيْفُ اللَّقَاحُ الْعَوَاتِمُ ، يَعْنِي أَنَّ أَهْلَ الْأَنْدَلِ يَنْشَاغِلُونَ بِذِكْرِ لَوْمِكُمْ عَنْ حَلْبِ لِقَاحِهِمْ حَتَّى يُنْسُوا ، فَإِذَا طَرَقَهُمُ الضَّيْفُ صَادَفَ الْأَلْبَانَ بِجَاهِلِهَا لَمْ تُحَلَّبْ فَنَالَ حَاجَتَهُ . وَكَأَنَّ لَوْمَكُمْ قَرَى الْأَضْيَافِ وَالِاشْتِغَالِ بَوْصَفِهِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ : أَحْبَبْنَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : أَعْطَى رَجُلٌ أَعْرَابِيًّا فَاكْتَرَلَهُ ، فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ : إِنْ كُنْتَ جَاوَزْتَ قَدْرِي عَدَّ نَفْسِي فَقَدْ بَلَّغْتَ أَمْلِي فَيْكَ .

وَحَدَّثَنَا قَالَ أَحْبَبْنَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ رَجُلًا حَاجَةً فَفَضَّاهَا ، فَقَالَ : وَصَعْتَنِي مِنْ كَرَمِكَ بِحَيْثُ وَصَعْتَ نَفْسِي مِنْ رَجَائِكَ .

وحدثنا أبو بكر قال حدثني الرياشي قال حدثنا الأصمعي قال : سمعت أعرابيا يمدح رجلا فقال : كان والله ساعيا في طلب المكارم ، غير ضالٍّ في معارج طُرُقها ، ولا متشاغل بغيرها عنها .
وحدثنا أبو بكر قال حدثني الرياشي عن الأصمعي قال : سمعت أعرابيا يقول : شَيْعَنَا الْحَيِّ وفيهم أَدْوِيَةُ السَّقَامِ ، فَقَرَأَنَّ بِالْحَدَفِ السَّلامَ ، وَخَرَسَتِ الْأَلْسُنُ عَنِ الْكَلَامِ .

[حديث عثمان بن ابراهيم الخطابي مع عمر بن أبي ربيعة]

قال أبو علي : وقرأت على أبي عبد الله نبطويه قال عثمان بن ابراهيم الخطابي ، فقال لي بعد أن قرأت قطعة من الخبر فبينه : حدثنا بهذا الخبر أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال حدثني مصعب ابن عبد الله عن عثمان بن ابراهيم الخطابي قال : أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد أن نَسَكَ بَسْتَيْنِ ، فانتظرتُه فإذا هو في مجلس قومه بنى مخروم حتى إذا تفرق الناس عنه دَنَوْتُ منه ومعى صاحب لي ، فقال لي : هل لك أن تنظر هل بقي من الغزل شيء في نفسه ؟ فقلت : دونك ، فقال : يا أبا الخطاب ، أحسن والله رسيان العُدْرِي ، قال : وفيها ذا ؟ قال حين يقول :

لَوْ جُدُّ بِالسَّيْفِ رَأْسِي فِي مَوَدَّتِهَا . لَمَالَ لَا شَكَّ يَهْوَى مَحْوَهَا رَأْسِي

فقال عمر : أحسن والله ! فقال : يا أبا الخطاب ، وأحسن والله مُجَبَّةُ بن جُنَادَةَ العُدْرِي ، قال

فيما ذا ؟ قال حين يقول :

سَرَتْ لَعْنِكَ سَلَمَى عِنْدَ مَغْنَاهَا . فَبِتْ مُسْتَلَوِيَا مِنْ بَعْدِ مَسَرَّاهَا
فَقُلْتُ أَهْلًا وَسَهْلًا مِنْ هَذَاكَ لَنَا * إِنْ كُنْتَ تَمْنَاهَا أَوْ كُنْتَ إِيَّاهَا
نَاتَى الرِّبَاحِ الَّتِي مِنْ نَحْوِ بَلَدَتِكُمْ . حَتَّى أَقُولَ دَنْتُ مِنْهَا رِيَّاهَا
وَقَدْ تَرَاخَتْ بِنَا عَنْهَا نَوَى قُدُفٍ . هَيْهَاتَ مُصْبِحُهَا مِنْ بَعْدِ مُسَاهَا
مِنْ حُبِّهَا أَتَمَّتْ أَنْ يَلَاقِيَنِي . مِنْ نَحْوِ بَلَدَتِهَا نَاعٍ فَيَنْعَاهَا
كَيْفَا أَقُولُ فِرَاقُ لَا لِقَاءَ لَهُ * وَتُضْمِرُ النَّفْسُ يَأْسًا تَمُتُ تَسْلَاهَا
لَوْ تَمَوْتُ لَرَأَعْتَنِي وَقَاتُ لَهَا * يَأْؤُسَ لَوْتُ لَيْتَ الدَّهْرَ أَبْقَاهَا

فضحك عمر وقال : أَحْسَنَ وَبِحْهُ وَالله ! لقد هيَّجْتُمُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ سَائِكُنَا ، لأحدثكم حديثا حُلُولًا : بَيْنَا أَنَا مُتَدُّ أَعْوَامٍ جَالِسٌ إِذْ أَتَانِي خَالِدُ الْحَرِثِي ، فقال : يا أبا الخطاب ، مَرُّ قُبَيْلًا أَرْبَعُ يُرْدُنْ

كذا وكذا من مكة ولم أر مثلهن قط، فهل لك أن تأتى متنكرًا فتسمع من حديثهن ولا يعلمن؟ قلت :
 ويحك! وكيف لى بأن يحفى ذلك؟ قال : تلبس لبسة أعرأى ثم تحاس على قعود حتى تهجم عليهن .
 قال : جلست على قعود ثم أتيتن وسلمت عليهن ، فسألننى أأ أحدهن وأنشدتهن ، فأنشدتهن لكثير
 وجمل وغيرهما ، فقلن : يا أعرأى ، ما أملحك! لو نزلت فتحدثت معنا يومًا هذا! فاذا أمسيت
 انصرفت . قال : فأخفت قعودى جلستُ معهن فتحدثت وأنشدتهن ، فدنت هند وهى التى كت
 أشبب بها ، فمدت يدها فألقت عمامتى عن رأسى ، ثم قالت : بالله أترك خدعتنا منذ اليوم ، نحن والله
 خدعناك ، ثم أرسلنا البك حالدا لآتينا بك على أفجع هياتك ، ونحن على ماترى . ثم أحدا فى الحديث
 فقالت : ياسيدى لو رأيتنى مد أمام وأصبحت عد أهلى ، فأدخلت رأسى فى جيبى فلما نظرتُ الى
 كعنتى فرأيتُه ملء العين وأُمِّيَّة المتمنى ناديت : اعممراه اعممراه! فصاح عمر : يالبيكاه يالبيكاه!
 ثم أنشأ يقول :

| قصيدة عمرس فى ربيعة التى أوتها أنه تسأل الأطلال والمتربعا |

ألم تسأل الأطلال والمتربعا .. بيطن^(١) حليان دوارس بلقعا

قال أبو على : وأملى علينا أبو عبد الله :

عرفت مصيف الحى والمتربعا *

وهو علط ، لأن عرفت مصيف الحى أول قصيدة حميل :

فبيحزن أو يبحزن بالعلم بعدا كان فؤادًا كان قديمًا مفجعًا
 بهند وأتراب لمد إذ الهوى * جميع واد لم تحسن أب يتصدعا
 واذ تحسن مثل الماء كان مزاحه . كما صقق الساق الرحيق المشعشا^(٢)
 واذ لا تطيع العاذلين ولا نرى * لوأش لدينا يطلب الصرم مطمعا
 شؤيتن حتى عاود القلب سقمه وحتى تذكرت الحديث المؤدعا
 فقلت لمطيرين بالحسن إنما صررت فهل تستطيع نفعًا فتفعًا
 وأشريت فاستشريت وقد كان قد صحا فؤادًا بأمثال المها كان مؤزعا

(١) بطل حيات : موضع ذكره ياقوت وم يبيه ولعله قريب من مكة بدليل قوله فى البيت الثانى من القصيدة

الى السرح من وادى المعس بدلت * معاملها وبلا ونكاه زعرا

(٢) المشعشع : المروح . (٣) أشريت فاستشريت : أعويت فاستغوى ولىج فى عبه .

وروى أبو عبد الله : بأمثال الدُمى كان مُولَعًا ، ومعنى مُولَعٌ ومُوزَعٌ واحد .
 وَهَيَّجَتْ قَلْبًا كَانَ قَدْ وَدَعَ الصَّبَا . وَأَشْيَاعَهُ فَاشْفَعَ عَسَى أَنْ تُشْفَعًا
 لَنْ كَانَ مَا قَدْ قَلْتُ حَقًّا لَمَّا أَرَى . كَمَثَلِ الْأَلَى أَطْرَيْتَ فِي النَّاسِ أَرْبَعًا
 فَقَالَ تَعَالَى أَطْرَفْتُ فَكَيْفَ لِي . أَخَافُ مَقَامًا أَنْ يَشْرِيعَ فَيَسْتَنْعَا
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : هَذَا الْبَيْتُ لَمْ يُعْلَمْ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، وَقَرَأْتُهُ عَلَيْهِ مِنْ خَطِّ ابْنِ سَعْدَانَ .
 فَقَالَ اكْتَفَيْتُ^(١) ثُمَّ التَّمَّ وَأَتِ بَاغِيَا * فَسَلَّمَ وَلَا تُكْثِرْ بَانَ تَتَوَرَّعَا
 فَإِنِّي سَأْخِيفِي الْعَيْنَ عَكَ فَلَا تُرَى * مَخَافَةَ أَنْ يَقْشُوَ الْحَدِيثَ فَيُسْمَعَا
 فَاقْبَلْتُ أَهْوَى مِثْلَ مَا قَالَ صَاحِبِي . لِمَوْعِدِهِ أَزْجِي قَمُودًا^(٢) مُوَقَّعَا
 فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَشْرَفْتُ * وَجُوهُ زَهَايَا الْحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا
 وروى أبو عبد الله : فلما تلاقينا .

تَبَاهَنَ بِالْعُرْفَانِ لَمَّا عَرَفْنِي . وَقُلْنَ أَمْرُؤُ بَايَعَ أَكَلَّ وَأَوْضَعَا
 وروى أبو عبد الله : لما رأيته ، وروى أيضا : أَضَلَّ فَأَوْضَعَا ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ .
 وَقَرَّبَنَ أَسْبَابَ الْهَوَى لِمُتَمِّمٍ . يَهْيَسُ ذِرَاعًا كُلَّمَا قَسَنَ إَصْبَعَا
 فَلَمَّا تَنَازَعَنَ الْأَحَادِيثَ قُلُوبَ لِي . أَخَفَّتْ عَلَيْنَا أَنْ نُغْفَرَ وَنُخَدَّعَا
 وروى أبو عبد الله : لَكُنْتُ خَلِيفًا أَنْ تُغْرَ وَنُخَدَّعَا .
 فَبِالْأَمْسِ أَرْسَلْنَا بِذَلِكَ خَالِدَا * إِلَيْكَ وَيَدُنَا لَهُ الشَّانُ أَجْمَعَا
 وروى أبو عبد الله : بِالْأَمْسِ أَرْسَلْنَا .

مَا جِئْتَنَا إِلَّا عَلَى وَفْقِ مَوْعِدٍ * عَلَى مَلَأٍ مِمَّا خَرَجْنَا لَهُ مَعَا
 رَأَيْنَا حَلَاءَ مِنْ عُيُونٍ وَمَجْلَسَا دَمِيتَ الرَّبِّي سَهْلَ الْحَلَّةِ مُنْمِرَعَا
 وَقُلْنَا كَرِيمٌ نَالِ وَصَلَ كَرَامٍ : فَحَقٌّ لَهُ فِي الْيَوْمِ أَنْ يَنْتَمَعَا
 وَبُخَطَ ابْنُ سَعْدَانَ : فَحَقٌّ لَنَا فِي الْيَوْمِ أَنْ نَنْتَمَعَا *

(١) يقال : اكتمل البعير : حوّل إليه الكمّل . والاندل : مركب ، لارحال وهو كساء يؤخذ فيعده طرفاه ثم يلتقي مقدمه على الكاهل ومؤخره مما يلي المعر أو هوشى . - يتدبر يخد من حرق أو غيرهها ويجعل على سام البعير .
 (٢) الموقع كعظم : البعير يكثر آثار الدرغايه لكثرة ما يحمل عليه وركب .

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لمرار بن هباش الطائي :
 فما ماء مُزِنٍ في دُرَى مُتَمَنِّعٍ حَمَى وِرْدَهُ وَعَرَّ به وُلُصُوبٌ^(١)
 بِأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا وما ذُقْتُ طَعْمَهُ سِوَى أَنْ أَرَى يَصِصًا لَهْنٌ عُرُوبُ
 أَهْجُرُ مَنْ قَدْ حَالَطَ الْقَلْبَ حُبَهُ وَمَنْ هُوَ مَوْمُوقٌ إِلَى حَبِيبِ

[تنذرة من أمثال العرب]

قال الأصمعي : من أمثال العرب : « زَاخِمٌ يَعُودُ أَوْ دَعٌ » يقول : لَا تَسْتَعِنْ عَلَى أَمْرِكَ إِلَّا بِأَهْلِ
 السِّنِّ والمعرفة . قال : ومن أمثالهم « الْفَحْلُ يَحْمِي شَوْلَهُ مَعْمُولًا » يعني أن الحرق قد يحتمل الأمر
 الجليل ويحمي حريمه وإن كانت به علة . قال : ومن أمثالهم « مُحَرِّقٌ لَيْبَاعٌ » والمُحَرِّقُ :
 المطرير الساكت ، وقوله : لَيْبَاعٌ أَي لَيْبَبٌ وروى أبو عبيدة وأبو زيد ، لَيْبَاوٌ أَيضًا ولم يفصِّره .
 قال أبو علي : وأنا أقول لينباو : ليدفع . وقال الأصمعي : من أمثالهم « كَانَ جِمَارًا فَاسْتَأْتَنَ »
 يصرب مثلاً للرحل يهون بعد العز . قال : ومن أمثالهم « الْحَمَى أَصْرَعَنِي إِلَيْكَ » أَي ذَلَّ لِلْحَاجَةِ .
 قال أبو علي : إنما قيل هذا ، لأن صاحب الحاجة تأخذه رغبته عند التماس حاجته حرصاً عليها ،
 يقول : فهذا الذي بي من الصل هو الذي أَصْرَعَنِي ، والصِّل : الرعدة . قال : ومن أمثالهم : « عَوْدٌ
 يُقْلَحُ » يعني أن تُحَسِّنَ أَسَانُهُ وتُنَقَّى . والقَلَح : صفه في الأسان . وقال أبو عبيدة : وفي هذا المعنى
 من أمثالهم : و « مِنْ الْعَمَاءِ رِبَاصَةٌ الْهَرَمِ » وقرأنا على أبي بكر بن دريد لأقنون التغلبي :

أَيَّ جَرَوْا عَامِرًا سُوءًا بِحُسْنِهِمْ أَمْ كَيْفَ بِحَزُونَتِي السُّوءَى مِنَ الْحَسَنِ
 أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطَى الْعُلُوفُ بِهِ رِثْمَانُ^(٥) أَنْفٍ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَبَنِ

الْعُلُوقُ : التي تَرَامُ بأنفها وتمتع دَرَّهَا ، يقول : فأنتم تُحْسِنُونَ القول ولا تعطون شيئاً فكيف ينفعني ذلك .

(١) اللصوب : جمع لصب بالكسر وهو الشعب الصغير في الحبل . (٢) العود : المس من الإبل . (٣) الشول : جمع شائلة على غير قياس ، والشائلة : الباقة التي أتى عليها أو وضعها سبعة أشهر . (٤) كذا بالأصل ، وفي مجمع الأمثال ح ١ ص ١١٨ طبع بولاق للبدائي أصرعني لك . (٥) يؤخذ من عبارة ابن دشام في المغني أن في قوله رثمان ، ثلاثة أوجه : الرفع على أنه بدل من ما ، والنصب على أنه معقول ثان تعطى ، والخفص على أنه بدل من الماء . وفيه .

| مطلب ما نتعاف فيه المية والباء |

وقال أبو عبيدة : السَّاسِم والسَّاسَب : شجر .

وقال اللحياني : أتاناً وما عليه طَحْرِبَة ولا طَحْرِمَة أى خرقه . وكذلك يقال : ما فى السماء طَحْرِبَة ولا طَحْرِمَة أى لَطَخ من غيم . ويقال : ما فى نِجى بى فلان عَمَمَة ولا عَبَقَة أى لَطَخ ولا وَضَر . وقال أبو عمرو الشيباني : ما زِلْتُ رَاتِمًا على هذا الأمر ورَاتِبًا أى مُقْبًا . وقال الأصمعي : بَنَاتُ نَحْرِ وبنات بَحْرِ : سحاب تأتي قبل الصَّيْف يَبِضُ مصعب ، قال طرفة :

كَبَاتِ النَّحْرِ يَمُذِّنُ كَمَا : أَنْتِ الصَّيْفُ عَسَالِيحَ الْخَصْرِ

وقال أبو علي : ويروى الْخَصَر . قال : وكان أبو سَرَّار الغنوي يقول : با اسْمُكَ ، يريد : ما اسْمُكَ . وقال : ظَلِيمٌ أَرْبَدٌ وَأَرْمَدٌ ، وهو لون الى الغبرة . وقال يعقوب بن السكيت : قال بعضهم : ليس هذا من الإبدال ، ومعنى أرمَد يشبه لون الرَّمَاد . وَسَمِعْتُ ظُأْبَ تَيْسٍ بى فلان وَظَامَ تَيْسِهِم بالهمز فيهما ، وهو صياحه عند هياجه ، وأنشد :

يَصْوَعُ عَوْقَهَا أَحْوَى زَنِيمٌ * لَهُ ظُأْبٌ كَمَا صَحِبَ الْغَرِيمُ^(٢)

قال أبو العباس أحمد بن يحيى : ظُأْبُ التَّيْسِ وَظَامُهُ لايهزان . قال أبو علي : ورويه فى الغريب المصنَّف غير مهموز ، وَظَامُ الرجل وَظَابُهُ بالهمز : سِلْفُهُ ، ويقال : قد نَظَّاءَ مَا وَتَظَّاءَ إذا تزوجا أختين . ويقال للرجل إذا بَيَسَ من الهزال : ما هو الا عَشْبَة وَعَشْمَة . قال أبو علي : وكذلك يقال للكبير الذى قد ذهب لحمه . ويقال للعجوز : حَمَة وَحَبَة ، وكذلك لكل مُسِنَّة . ويقال : سَابَّ فلان فلاناً فَأَرَمَى عليه وَأَرَبَى أى زاد . وقال الفراء يقال : رَمَيْتُ وَأَرَمَيْتُ . قال : وكذلك يقال : أَرَمَيْتُ وَأَرَيْدُ على السبعين ، وَرَمَيْتُ أى زِدْتُ . قال وأنشدنى أعرابى :

وَأَسْمَرُ^(٣) خَطِيئًا كَانَ كُعُوبُهُ . نَوَى الْقَسْبَ^(٤) قَدِ ارْمَى ذِرَاعًا على العَشْرِ

(١) يَأْدَن : يَتَرَدَّد وهو من مأد العَصْر إذا اهترى وترقى وجرى فيه الماء . والعصاليح جمع عسلوح وهو الفص الناعم

أو العسل لسنده . (٢) البيت لأوس بن حجر ، و تصوح . يمرق . (٣) البيت لحام طي كما فى اللسان مادة رمى .

(٤) القسب : التمر اليابس .

ويروى : قد أَرَبَى . وقال أبو عبيدة : الرُّجْمَةُ والرُّجْبَةُ ، إذا طالت النخلة نخافوا أن تَقَعَ أو أن تميل رَحْبُوهَا ، وهو أن يُنْتَى لها بناء من حجارة يَرِفُدها ، ويكون أيضا أن يُجْعَلَ حَوْلَ النخلة شَوْلُك ، وذلك إذا كانت غَرَبِيَّة طَرِيفَةً لئلا يَصْعَدَهَا أحد . قال الأصمعي : ومنه قول الأنصاري : « أنا عُدَيْقُهَا الْمَرْجَبُ وَحُدَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ » . والعُدَيْقُ تصغير عَدَق وهي النخلة نفسها بلغة أهل الحجاز ، والعِدْقُ : الْجَبَاسَةُ ، والْجَبَاسَةُ تُسَمَّى الْعِنُو وَجَمْعُهُ قِنَوَاتٌ . والترجيب : أن يُنْتَى لِلنخلة دُكَّانٌ يَرِفُدها من شِقِّ الْمَيْل ، وذلك إذا كَرُمَتْ على أهلها وحافوا أن تقع ، فيقول : إن لي عَشِيرَةً تَرِفِدُنِي وتَمْنَعُنِي وتُعْضِدُنِي . وقال أبو عبيدة : بقال : سَمَدَ رَأْسَهُ وَسَبَدَ رَأْسَهُ ، والتسديد : أن يَنْحَلِقَ رَأْسَهُ حَتَّى يُلْصِقَهُ بِالْجِلْدِ ، ويكون التسديد أيضا : أن يَنْحَلِقَ الرَّأْسَ ثُمَّ يَنْبِتَ الشَّيْءَ الْيَسِيرَ مِنَ الشَّعْرِ . وقال الأصمعي : ويقال للرجل إذا نبت شعره وأسود واسنوى : قد سَبَدَ رَأْسَهُ ، وفي الحديث : « إن التَّسْيِدَ فِي الْحُرُورِيَّةِ فَاشٍ » . ويقال للفرخ إذا نبت ريشه فَعَطَى جِلْدَهُ ولم يَطُلْ : قد سَبَدَ وَسَمَدَ ، قال الراعي :

أَطْلَلُ قُطَائِي وَتَحْتَ لَبَانِهِ ^(١) . نَوَاحِضُ رُبْدٌ ذَاتُ رِيَشٍ مُسَبَّدٍ

وقال الخيلاني : هو يَرِي مِنْ كَثَبٍ وَمِنْ كَيْمٍ أَى مِنْ قُرْبٍ وَتَمَكَّرَ . وَصَرَبَةٌ لَا زِمَ وَلَا زَبَ . وَتَوْبٌ شَمَارِقٌ وَشَبَارِقٌ وَمُشْمَرِقٌ وَمُشْبَرِقٌ ، إذا كان مُزَوَّجًا . ويقال : وَقَعَ فِي بَنَاتِ طَلَارٍ وَطَبَارٍ أَى دَاهِيَةٍ . وَالْعُرْيُ وَالْعُمْرِيُّ : السَّدْرُ الَّذِي يَنْبِتُ عَلَى الْأَنْهَارِ وَالْمِيَاهِ وَمَا يَنْبِتُ مِنْهُ فِي الْفَلَاةِ وَالْبَرِّ فَهَوُ الصَّالُّ . وَالْعَجْمُ وَالْعَجَبُ : أَصْلُ الذَّنَبِ . ويقال : أَذْهَقَتِ الْكَأْسَ إِلَى أَصْبَارِهَا وَأَعْمَارِهَا ، إذا مَلَأَتْهَا إِلَى رَأْسِهَا وَالوَاحِدُ صُمْرٌ وَصُبْرٌ . ويقال : رَجُلٌ دِنْبَةٌ وَدِمَّةٌ لِلْقَصِيرِ . وقال الأصمعي : أَخَذَتْ الْأَمْرَ بِأَصْبَارِهِ أَى بِكُلِّهِ ، ويقال : أَخَذَتْهَا بِأَصْبَارِهَا أَى تَامَةً بِجَمِيعِهَا ، وَأَنْشَدَ :

تُرِّي عَلَى مَاقَدٍ يَفْرِيه الْفَارُ * مَسَكُ شَبُوبَيْنَ لَهَا بِأَصْبَارِ ^(٢)

ويقال : أَسْوَدَ غَيْمٌ وَغَيْبٌ . ويقال : أَصَابَنَا أَرْمَةٌ وَأَرْبَةٌ ، وَأَرْمَةٌ وَأَرْبَةٌ ، وَهُوَ الضَّيْقُ وَالشَّدَّةُ . ويقال : صَنَبَ مِنَ الْمَاءِ وَصَنِمَ ، إذا اِمْتَلَأَ وَرَوَى مِنْهُ . وقال أبو عبيدة : عِقْمَةٌ وَعِقْبَةٌ لَضَرْبٍ مِنَ الْوَشْيِ . ويقال : أَضْبَأَتِ الْأَرْضُ وَأَضْمَأَتِ إِذَا اخْضَرَّتْ . ويقال : كَبَحْتُهُ وَكَبَحْتُهُ وَأَكَبَحْتُهُ وَأَكَبَحْتُهُ ؛

وقال الأصمعي : أَكْمَحْتُهُ إِذَا حَدَبْتَ عَنَانَهُ حَتَّى يَنْتَصِبَ رَأْسُهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ : وَالرَّأْسُ مُكْمَحٌ ^(١) .
وَأَكْفَحْتُهَا إِذَا تَلَقَّيْتَ فَاهَا بِالْجَامِ تَضْرِبُهَا بِهِ ، وَمِنْهُ قِيلَ : لَقَيْتُهُ كِفَاحًا أَيْ كَفَّةً كَفَّةً ^(٢) . وَكَبَحْتُهَا بِغَيْرِ
أَلْفٍ وَهُوَ أَنْ تَحْدِبَهَا إِلَيْكَ وَتَضْرِبَ فَاهَا بِالْجَامِ لِكَيْ لَا يَجْرَى . وَقَالَ يَعْقُوبُ : يَقَالُ ذَابَتْهُ وَذَامَتْهُ
إِذَا طَرَدَتْهُ وَحَقَرَتْهُ . وَيَقَالُ : رَأَمْتُ الْقَدَحَ وَرَأَيْتُهُ إِذَا شَعَبَتْهُ . وَيَقَالُ : زَكَبَ بِنُطْفَتِهِ وَزَكَمَ بِهَا
إِذَا حَذَفَ بِهَا . وَبِهَالٍ : هُوَ أَلَامٌ زُكِيَّةٌ وَرُكْمَةٌ . وَنَقَالَ : عَدَّ عَلَيْهِ وَأَيْدٍ وَأَمِدَ أَيْ غَضِبَ . وَيَقَالُ :
الْمَالُ يُرَى عَلَى كَذَا وَكَذَا وَيُرْمَى وَيُرْدَى أَيْ يَزِيدُ . وَيَقَالُ : وَقَعَا فِي بَعُكُوكَاءَ وَهَعُكُوكَاءَ أَيْ فِي غُبَارٍ
وَجَلِيَّةٍ وَشَرٍّ ، وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى : فِي بَعُكُوكَاءَ أَيْ فِي اخْتِلَاطٍ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْمَعْنَى
وَاحِدٌ . وَقَالَ الْمَرَاءُ : يَقَالُ : جَرَدْتُ فِي الطَّعَامِ وَجَرَدَمْتُ . وَهُوَ أَنْ يَسْتَرْبِيْدَهُ عَلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ
الطَّعَامِ كَيْلًا يَدَاوِلُهُ أَحَدٌ ، وَأَسْدٌ :

إِذَا مَا كُنْتُ فِي فَوْمٍ تَهَاوَى * فَلَا تَجْعَلْ شِمَالَكَ جَرْدَانًا

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : وَيُرْوَى جُرْدَانًا بِصَمِّ الْجَيْمِ . وَقَالَ عِيْرُهُ نَقَالَ : مَهْلًا وَمَهْلًا فِي مَعْنَى وَاحِدٍ .
وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : مَهْلًا وَمَهْلًا : إِتِّبَاعٌ . قَالَ : وَالْقَرْهَمُ وَالْقَرْهَبُ : السَّدُّ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :
وَالْقَرْهَبُ أَيْضًا : الثَّوْرُ الْمُسْتَشْ .

[سُدَّةٌ مِنْ كَلَامِ سَيِّدَانِ عَنِ ابْنِ أَبِي صَالِحٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ]

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَانِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ عَلِيَّ بْنَ
أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ : إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَتَبَضَّلُ فِيهِ الْمَنَازِمُ ، وَنَهْبٌ لِلصَّائِبِ ؛
وَمَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ نَرْقُ ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَضَضٌ ، وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ فِيهَا نِعْمَةً إِلَّا فَرَقَ أُخْرَى ، وَلَا يَسْقُبِلُ
يَوْمًا مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا يَسْذِمُ آخَرَ مِنْ أَحْلَاهُ ، فَحَسُّ أَعْوَانِ الْخُوفِ ، وَأَنْتُمْ سَأَلْتُمْ تَسْؤِمًا إِلَى الْفَاءِ ، فَمِنْ أَيْنَ
نَرْجُو الْبَقَاءَ ؛ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرَفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرْفًا إِلَّا أَسْرَعَا الْكَوْءَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيْتُمْ ، وَتَعْرِيفِ مَا جَمَعْتُمْ ،
فَاطْلُبُوا الْخَيْرَ وَأَهْلَهُ ، وَاعْمَلُوا أَنَّ خَيْرًا مِنَ الْخَيْرِ مُعْطَاهُ ، وَشَرًّا مِنَ الشَّرِّ فَاعْلَاهُ .

(١) نَمَّةٌ بَيْتٌ مِنْ كَلَامِ دِي الرَّمَةِ أَوْ مِنْ مَقِيلٍ وَهُوَ كَمَا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ كَحَجَ :

تَمَرٌ يَصْعَقُهَا وَيَرْمِي بِخَوْرَهَا حَدَارًا مِنَ الْإِبْدَادِ وَالرَّاسِ مُكْمَحٌ

وَيُرْوَى : تَمَوْحٌ ذُرَائِهَا . وَفِي دِيوَانِ دِي الرَّمَةِ طَعِ أَوْ رَا ص ٩٠ : « تَمَوْحٌ ذُرَائِهَا .. » أَخ (٢) تَضْرِبُهَا بِهِ أَيْ لِتَلْقَعَهُ
كَأَنَّ فِي اللِّسَانِ - (٣) قَالَ فِي اللِّسَانِ : لَتَيْتُهُ كَعَفَ كَعَفَ سَمَحَ الْكَافَ أَيْ كَفَّاحًا وَكَذَا إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ مُوَاحِدَةً وَهُمَا اسْمَانِ
جَعَلَا وَاحِدًا وَبَنِيَا عَلَى الْفَتْحِ مِثْلَ حَمْسَةِ عَشَرَ .

[تَابَ عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى ابيه عبد الله فى غيبة عابها]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن العتيبي قال حدّثنا رجل من أهل الكوفة قال : كتب عمر رضى الله عنه الى ابيه عبد الله فى غيبته غابها : أما بعد ، فإنه من اتقى الله وقاه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن شكره زاده ، ومن أقرضه جزاه ، فأجعل التقوى جلاءً بصرى ، وعماداً ظهرك ؛ فإنه لا عمل لمن لا نية له ، ولا أجر لمن لا حسنة له ، ولا جديّد لمن لا خلق له .

| كلام لبعض الحكماء |

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : بلغنى أن بعض الحكماء كان يقول : إني لأعظكم وإني أكره الذنوب مُسْرِفٌ على نفسى ، غير حامدٍ لها ولا حامٍ لها على المكروه فى طاعة الله عز وجل ، قد لَوْتُها فلم أجد لها شكراً فى الرّاء ، ولا صبراً على البلاء ؛ ولو أنّ المرء لا يعطُ أخاه حتّى يُحكّم أمر نفسه لترك الأمر بالخير والنهى عن المنكر ، ولكى مُحَادَثَةُ الإخوان حاةً للقلوب وجلاءً للنفوس وتذكير من النسيان ؛ وآلموا أن الدنيا سرورها أحران ، وإقبالها إداران ، وآخر حياتها الموت ؛ فكَم من مستقبل يوم لا يُسْئَلُ ، ومُتَظَر غدا لا يُبْلَغُه ؛ ولو تنظرون الى الأجل ومسيره ، لأبغضتم الأمل وغروره .

✱ ✱

وحدّثنا أبو عبد الله قال أخبرنا محمد بن موسى السامى قال حدّثنا الأصمعى قال : رأيت أعرابياً متعلّقاً بأستار الكعبه وهو يقول : يا حَسَّ الصُّحْبَةِ ، أَتَيْتُكَ مِنْ بَعْدِ فَأَسْأَلُكَ سِرَّكَ الَّذِى لَا تَرَفُّعُهُ الرِّيحُ ، وَلَا تُحَرِّقُهُ الرِّيحُ . وأنسدى أبو بكر بن دريد للحطّيئة :

مُسْتَحْفِياتَ رَوَايَاها بِحَافِلِها يَسْمُوها أَشْعَرِي طَرَفُهُ سَامِي

الرّوايا : الإبل التى تُحْمَلُ المَاءُ والزاد ، فالخيل تُجَبُّ إليها فإذا طال عليها القياد وَضَعَتْ بِحَافِلِها على أعجازها فصارت كأنها قد اسْتَحْقَبَتْ بِحَافِلِها أى جعلتها حَقَائِبَ لها ، وواحد الحَقَائِبِ حَقِيبة .

وأنسدا أبو بكر بن الأنبارى قال أنسدا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال أنسدا محمد بن سلام لمارة بن صفوان الصبّى :

أَجَارَتَنَا مِنْ يَتَجَمَّعُ يَتَفَرَّقُ * وَمِنْ بَكْ رَهْناً لِلْهُوَادِثِ يَفْلُقُ ^(١)

(١) يقال : علق الرهن : استحققه المرتب ، وذلك اذا لم يقدر الراهن على افتكاكه فى الوقت المشروط .

ومن لا يَزَلْ يُوَفِّي على الموت نفسه * صَبَّاحَ مَسَاءَ بَابِنَةَ الْخَيْرِ يَعْلَقُ
أَحَارَتْنَا كُلَّ امْرِئٍ سَتُصِيبُهُ . : حَوَادِثُ إِلَّا تَكْسِرُ الْعَظْمَ نَعْرِقُ^(١)
وَتَفَرُّقُ بَيْنَ النَّاسِ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِمْ . : وَكُلُّ جَمِيعٍ صَالِحٌ لِّتَفَرُّقٍ
فَلَا السَّالِمَ الْبَاقِي عَلَى الدَّهْرِ خَالِدٌ . : وَلَا الدَّهْرُ يَسْتَبْقِي جَبِينًا لِمُشْفِقٍ^(٢)

قال : وأنشدنيه أبي ، حبينا بجاء غير معجزة .

قال أبو علي : وفراأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله قال كثير — وهجرته عَزَّةَ وَحَلَفْتَ أَلَّا تَكَلِّمَهُ —
فلما نَفَرَ النَّاسُ مِنْ مَنَى وَلَقِيْتَهُ حَيَّتَ الْجَمَلِ وَلَمْ يُحَيِّهِ ، فَأَنْشَأْنَا نَقُولُ :

حَبَّتْكَ عَزَّةَ بَعْدَ الْفَرِّ وَانْصَرَمَتْ . : حَيَّ وَيَحْكُ مِنْ حَبَّاكَ يَا جَمَلُ
لَوْ كُنْتَ حَيِّهَا مَا زِلْ ذَا مِقَةٍ . : عَدَى وَلَا مَسَّكَ الْإِدْلَاحُ وَالْعَمَلُ
لَيْتَ التَّحِيَةَ كَانَتْ لِي فَأَشْكُرَهَا . : مَكَانَ مَا جَمَلًا حَيَّتَ بِأَرْحَلُ

قال : وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدني مصور لأبي تمام

الطائي :

سَمِيمٌ لَا يَمُوتُ وَلَا يُبْقِي . : فَدَافَرَحَ جَفَنَهُ الدَّمْعُ الطَّلِيْقُ
شَدِيدُ الْحُزْنِ يُحْزِنُ مَنْ رَأَاهُ * . : أَسِيرُ الصَّبْرِ نَاطِرُهُ أَرِيْقُ
صَجِيعُ صَبَابَةٍ وَحَالِفُ شَوْقٍ . : تَحْمَلُ قَلْبُهُ مَا لَا يَطِيْقُ
يَظَلُّ كَأَنَّهُ مِمَّا احْتَوَاهُ * . : يُسَعِّرُ فِي جَوَانِبِهِ الْحَرِيْقُ

| سدة من كلام العرب |

قال أبو علي : وأملى علينا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة السحوي : من كلام العرب : خِفَّةُ
الظُّهْرِ أَحَدُ الْيَسَّارَيْنِ ، وَالْعُزْبَةُ أَحَدُ السَّبَّائِنِ ، وَاللَّبَنُ أَحَدُ اللَّحْمَيْنِ ، وَتَعْجِيلُ الْيَأْسِ أَحَدُ الْيُسْرَيْنِ ،
وَالشَّعْرُ أَحَدُ الْوُجْهِينِ ، وَالرَّأْوِيَةُ أَحَدُ الْهَاجِيَيْنِ ، وَالْحِمْيَةُ أَحَدُ الْمَيْتَتَيْنِ^(٤) . وأنشد أبو بكر بن الأنباري
قال أنشدنا عبد الله بن حنف لبشار بن برد الأعمى :

(١) عرق العظم إذا أكل ما عليه من اللحم . (٢) ونسحة : «دفيا» بمهمله هاء . (٣) في بعض النسخ :

«السباين» بهمة بعد الألف . (٤) في بعض النسخ : «إحدى الموتين» .

يُزَهِّدُنِي فِي وَصَلِ عَزَّةٍ مَعَشَرٍ * قُلُوبُهُمْ فِيهَا مَخَالِفَةٌ قَلْبِي
فَقُلْتُ دَعُّوا قَلْبِي وَمَا آخَتَارُ وَأَرْنَعِي * فَبِالْقَلْبِ لَا بِالْعَيْنِ يُبْصِرُ ذُو اللَّبِّ
وَمَا تُبْصِرُ الْعَيْنَانِ فِي مَوْضِعِ الْهَوَى * وَلَا تَسْمَعُ الْأُذُنَانِ إِلَّا مِنَ الْقَلْبِ
وَمَا الْحُسْنُ إِلَّا كُلُّ حُسْنٍ دَعَا الصَّبَا وَأَلَّفَ بَيْنَ الْعَشَقِ وَالْعَاشِقِ الصَّبَّ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَانِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ يُونُسَ قَالَ : لَمَّا حَضَرَتْ
عَبْدَ الْمَلِكِ الْوَفَاءُ قَالَ — وَهُوَ يَعْنِي الدُّنْيَا — : إِنْ طَوِيلَكَ أَهْـصِيرُ ، وَإِنْ كَثَرَ لَكَ لَقِيلُ ، وَإِنْ كُنَّا مِنْكَ
لَفِي غُرُورٍ .

| كَلَامُ لِبَعْضِ الْحِكَمِ |

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِي عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قِيلَ لِبَعْضِ الْحِكَمَاءِ ، كَيْفَ تَرَى
الدَّهْرَ ؟ قَالَ : يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ ، وَيُجَدِّدُ الْأَمَالَ ، وَتُقَرَّبُ الْآجَالُ ، فَيَلُوحُ لَهُ : مَا حَالُ أَهْلِهِ ؟ قَالَ :
مَنْ ظَفِرَ بِهِ يَصْبُ ، وَمَنْ فَاتَهُ حَرٌّ ، قِيلَ : فَأَيُّ الْأَصْحَابِ أَبَرُّ ؟ قَالَ : الْعَمَلُ الصَّالِحُ ، قِيلَ : فَأَيُّهُمْ
أَضَرُّ ؟ قَالَ : النَّفْسُ وَالْهَوَى ، قِيلَ : فَيَمِيزُ الْخَرَجَ ؟ قَالَ : فِي قَطْعِ الرَّاحَةِ وَبَذْلِ الْمَجْهُودِ .

✱ ✱

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ لِابْنِهِ : لَا يَغُرَّكَ
مَا تَرَى مِنْ خَفَضِ الْعَيْشِ وَلَيْنَ الرَّبَاشِ ، وَلَكِنْ فَانْظُرْ إِلَى سَرْعَةِ الظَّعْنِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ .

| وَصِيَّةُ عُمَيْرِ بْنِ حَبِيبٍ الصَّحَابِيِّ لِدَبِّهِ |

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي قَالَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ
قَالَ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الْخَطْمِيُّ أَنَّ جَدَّهُ عُمَيْرَ بْنَ حَبِيبٍ — وَكَانَ بَايِعَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَوْصَى بَنِيهِ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، إِيَّاكُمْ وَمَحَالِطَةَ السُّعْهَاءِ ، فَإِنْ مَجَّاسْتَهُمْ دَاءً ، وَإِنَّهُ مَنْ يَحْلُمُ
عَنِ السُّفِيهِ يُسَرِّ بِحُلْمِهِ وَمَنْ يُجِبِّهِ يَنْدَمُ ، وَمَنْ لَا يَقَرَّ بِذَلِيلٍ مَا نَأَى بِهِ السُّفِيهِ يَقَرَّ بِالْكَثِيرِ ، وَإِذَا أَرَادَ
أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَلْيُؤَطِّنْ^(١) قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى الْأَدَى وَلْيُؤَقِّنْ بِالنُّوَابِ مِنَ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ ، إِنَّهُ مَنْ يُؤَقِّنْ بِالنُّوَابِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَحْدُثُ مَسَّ الْأَذَى .

(١) أَيْ يَهَيِّئُ ، فَإِنَّ الْمَعْنَى عَلَيْهَا وَلَعَلَّهَا سَقَطَتْ مِنَ النَّاسِخِ .

[حديث أبي حنيفة مع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما في هضم الرطب على العنب]

وحدثنا أبو عبد الله رحمه الله قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي الأزدي قال حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سفيان قال حدثنا الربيع بن لوط بن البراء قال : ذكروا عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أيهما أطيب ، العنب أم الرطب ؟ فقال عمر : أرسلوا الى أبي حنيفة ، فقال : بأبا حنيفة ، أيهما أطيب ، الرطب أم العنب ؟ فقال : ليس كالصفر في رءوس الرقل ، الراسخات في الوحل ، الأطعمة في المحل ، تحفة الصائم وتغلة الصبي ، ونزل مريم بسة عمران ، وينضج ولا يعنى طابعه ، ويختش به الصب من الصلعاء ، ليس كالزبيب الذى إن أكلته صرست ، وإن تركته غيرت .

قال أبو علي : الصفر : المذهب بلعه أهل الحجاز . والرقل : الطوال من الحل ، واحدها رقلة . ويختش : نصار . والصلعاء : الأرض التى لا نبات بها . والثزل : ما ينساع من الطعام ، ويقال : هذا طعام قليل الثزل والثزل إذا كان لا يساع ، ولا يقال : الثزول والثزول . والثزل أيضا : الربيع وهو الزبادة ، ذكره الخمانى . فأما قولهم : أحد القوم نزلهم فعماء ماتجوى عادتهم بأحذه مما ينزلون عليه و يصلح عيشهم به . وهو مأخوذ من النزول ، يدل عليه حديث النبی صلى الله عليه وسلم فى بعض أحاديث الاستسقاء : ” اللهم أنزل علينا فى أرضنا سكنا ” أى أنزل علينا من المطر ما يكون سببا للنبات الذى تسكن الأرض به ، والسكن من سكن بمنزلة الثزل من نزل ، وفيه لغتان نزل ونزل .



وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن موسى السامى عن الأصمعى قال : قال رجل من أهل الحاضرة لرجل من أهل البادية : أعرفون الزنا عندكم بالبادية ؟ قال : نعم ، أو أحد لا يعرف الزنا وقد نهى الله عنه ! فما الأمر عديكم ؟ قال : الصمة والشمة والقيلة ، قال : ليس الأمر عندنا هكذا ، هو أن يبايع الرجل المرأة ، فقال الأعمرانى : هذا طالب ولد ونسل .

وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن يزيد الأزدي قال : أردف ذو الرمة أخاه فعرّضت لهما طبة ، فقال ذو الرمة :

أَيَا طِبَّةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جَلَالِ . وَيَيْنَ الدَّنَا أَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ

(١) لعله سقط هنا من قلم النسخ لفظ «قال» ليكون قوله . فما الأمر عديكم . سؤالاً من المعصري ، وقوله بعده : الصمة ، جواباً من البدوي . فتامل .

فقال أخوه :

فَلَوْ تَحَسَّنَ النَّشْبِيَهَ وَالْوَصَفَ لَمْ تَقُلْ * لِشَاهِ النَّقَا أَنْتَ أَمْ أُمُّ سَالَمٍ
جَعَلَتْ لَهَا قَرْنَيْنِ فَوْقَ جَبِينِهَا * وَظَلَمَيْنِ مَشْقُوقَيْنِ تَحْتَ الْقَوَائِمِ

فقال ذو الرمة :

هِيَ الشَّبَّهَ إِلَّا مَذَرِيَّهَا وَأَذْنَهَا * سِوَاءٍ وَإِلَّا مَشْفَهَ الْقَوَائِمِ
وَأَنسَدْنَا غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا قَوْلَ الشَّمَّاحِ :

وَتَشْكُو بَعِيْنَ مَا أَكَلَتْ رِكَابَهَا وَقِيلَ الْمُبَايَ أَصْبَحَ الْقَوْمُ أَذِلِّي

يريد : وتشكو هذه المرأة السرى الذى قد أكل ركابها ، وذلك أنه استبان ذلك فى عينها لغزورها وانكسار طرفها ونعاسها ، وتشكو أيضا قول المُنَادِى (١) أى تسبغ ذلك عليها ، ويروى : مَا أَكَلَتْ رِكَابَهَا . ثم قال :

فَظَلْتُ كَأَنِّي أَتَيْتُ رَأْسَ حَيَّةٍ بِمَاجَتِهَا إِنْ تُحِطِي النَّفْسَ تُعْرِجُ

يقول : أتيت أن أبوح بما أجده كما أتيت رأس حية إن لم تقتل أعرجت ، أى لا أقدر أن أكلبها من الرقباء ، ومعنى بماجتها أى بماجتى إليها .

| حديث أعرابي دخل على بعض الأمراء وشرب الخمر وهو لا يعلمها |

وحدثني أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة : أن أعرابيا دخل على بعض الأمراء وهو يشرب ، فجعل يُحَدِّثُهُ وَيُنْشِدُهُ ثُمَّ سَقَاهُ ، فَلَمَّا شَرِبَهَا قَالَ : هِيَ وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، أَى هِيَ الْخَمْرُ ؟ فَقَالَ : كَلَّا ، إِنَّهَا زَبِيبٌ وَعَسَلٌ ، فَلَمَّا طَرِبَ قَالَ لَهُ : قُلْ فِيهَا ، فَقَالَ :

أَتَانَا بِهَا صَفْرَاءَ يَزْعُمُ أَنَّهَا .. زَيْبٌ فَصَدَّقْنَاهُ وَهُوَ كَذُوبٌ

وَمَا هِيَ إِلَّا لَيْلَةٌ غَابَتْ نَجْمُهَا * أَوَاقِعُ فِيهَا الذَّنْبَ ثُمَّ أَتُوبُ

(١) فى الأصل تستعين . والتصويب عن اللسان ، وعارته بعد أن أورد البيت : أما أراد الشماح شيع المادى على الوام

كما يقول القائل : أصبحت كم تامون . وقال الجوهرى : أما أراد أن المادى كان يادى مرة أصبح القوم كما يقال أصبحتم كم تامون ، ومرة بنادى أدلى أى سبرى ليلا .

[حديث عمارة بن عميل في مولاة لني الجراح كانت تنشد كلبته في حمادة]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان قال حدثني عمارة بن عَمِيل بن لئال بن جبر قال :
كانت مولاه لني الجراح تحفظ شعرا وترويه وتُنشده فَنَيَاتِ بنى الجراح ، فأُنشدتَن ذاتَ ليلة
كلبتي في حمَّادَه — وفيهِنَّ واحدة وهى عَمِيلَتِهِنَّ — فلما انتهى قولى :

إِنْ نُصِجَ الْأَمُّ شَيْبَيْنَ مَقْرِي . وَأَذْهَبْنَ أُتْحَانِي وَفَلَّانَ مِنْ غَمْرِي
فِيَارَتْ يَوْمَ قَدْ سَرَبْتُ بِمَشْرَب . شَفَيْتُ بِهِ غَيْمَ الصَّدَى بَارِدٍ عَذْب
وَمِنْ أَيْلَةٍ قَدْ يَثُّهَا عَيْرَاتِم . بِسَاحِيَةِ الْحِجَابِ رَأَانَةَ الْقُلُبِ^(١)

صَحَّكَتْ ، نِمَ أَعْرَصَتْ وَصَرَبَتْ نَكْمَهَا عَلَى وَجْهِهَا وَقَالَ : فَهَلَّا أَهْمَ ! حَرَمَهُ اللَّهُ .

وَأُنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر مسنملى أبي العباس المبرد قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب

للضحاك :

يَقُولُونَ مَحْمُودٌ بِسَمَاءٍ مُوَالَعٍ . أَلَا حَمْدًا جِئْتُ بِهَا وَوُلُوعٍ
وإِنِّي لَأَخْفِي حَبَّ سَمَاءٍ مِنْهُمْ * وَبَعْلَمَ قَلْبِي أَنَّهُ سَيَشِيعُ
وَلَا حَيْرَ فِي حُبِّ نَكْنُ كَأَنَّهُ * شَغَاؤُ أَحْتَتَهُ حَسًّا وَضُلُوعِ

وفرات على أنى بكر بن دريد رحمه الله من خط إسحاق بن إبراهيم الموصلى :

بِنَفْسِي مَنْ هَوَاهُ عَلَى التَّسَانِي . وَطَوِيلِ الدَّهْرِ مُؤْتَنَفٍ حَدِيدِ
وَمَنْ هُوَ فِي الصَّلَاةِ حَدِيثُ نَفْسِي . وَعَدْلُ الْفَسْ عِنْدِي أَلْ يَزِيدِ

وفرات عليه من خطه أيضا :

أَلَا أَبَى مَنْ أَيْسَ وَاللَّهِ نَافِعِي . بَنِيْلٍ وَمَنْ قَبِيْ عَلَى النَّأْيِ ذَا كُرْهِ
وَمَنْ كَيْدِي تَهْفُو إِذَا ذَكَرَ اسْمُهُ . كَهْفُو جَبَاحٍ يَنْفُصُ الطَّلَّ طَائِرُهُ
لَهُ خَفَقَانٌ يَرَفَعُ الْجَيْبَ كَالشَّجَا . يُقَطِّعُ أَزْرَارَ الْجَرَبَانِ ثَائِرُهُ

قال أبو علي : هكذا وحدته بخط إسحاق بكسر الجيم ولم ينكره أبو بكر . وقال الفراء : جُرْبَانُ
القَمِيصِ بالضم ، وكذلك جُرْبَانُ السَّيْفِ حده ، وأما الذى فى خبر أبى زبيد بجُرْبَانِ بتسكين الراء
والتخفيف وهو الغمد ؛ وفرأت على أبى بكر فى شعر الراعى :
وعلى الشَّمالِ أن يُهاجَ بها . . جُرْبَانُ كُلِّ مُهَيِّدٍ عَضْبِ

[ما قيل فى حقائق الفؤاد]

ومن حَسَنِ ما روينا فى خفقات الفؤاد ما أنشدنى أبو عبد الله بن جعفر بن درستوية الجوى
قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد التلمى لبشار بن برد :

كَانَ فؤادَهُ كُرَّةٌ تُتَزَّى . . حَدَارَ اللَّيْنِ إِنْ نَفَعَ الحِدَارُ
نَتَتْ عَيْنِي عَنِ النَّعِيمِضِ حَتَّى . . كَأَنَّ جُفُوءَهَا عَنْهَا قِصَارُ
أَقُولُ وَلِيَلْتِ تَرْدَادُ طَوْلَا . . أَمَّا لِلَّيْلِ نَعْدَهُمْ مَهَارُ
وقد أحسن عَدِيُّ بن الرَّقَاعِ حين يقول :
أَلَا مَنْ لَقَلْبٍ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ . . يَدَا لَامِعٍ أَوْ طَائِرٍ يَتَصَرَّفُ

وأنشدنا غير واحد فى هذا المعنى الميمس المجنون :

كَأَنَّ اللَّبْلَ لَيْلَةٌ فَيَلُفُّ يَغْدَى . . لَيْلَى العَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ
فَطَّاهُ عَزَّهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ . . تُحَادِبُهُ وَقَدْ عَلَى الحَنَاحُ
والمجنون أحد المُحْسِيسِ فى هذا المعنى ، وله :
وداعٍ دَعَا إِذْ نَحْنُ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنَى . . فَهَجَّ أَحْزَانُ الفُؤَادِ وَمَا يَذْرِى
دعا داسم ابلى ربه ها فكانت . . آثارَ اللَّيْلِ طَائِرًا كَأَنَّ فى صَدْرِى

ويروى : أطار .

[قصيدة الوفاة ورد بن ورد الجعدى]

وفرى على أبى عمر المَطَرُزِّ علام ثعلب فى هذا المعنى وأنا أسمع ، قال : أنشدنا أبو العباس أحمد
ابن يحيى الشيبانى للوَقَّافِ وهو وَرْدُ بن وَرْدِ الجعدى :

إِذَا تُرِكَتْ وَرْدِيَّةُ النَّجْدِ لَمْ يَكُنْ . . لِعَيْدِكَ مِمَّا يَشْكُوَان طَيْبِ
وإنى لأَخْشَى أَنْ يَعودَ عليهما . . قَدَى كَانَ فى جَفْنَيْهِمَا وَغُرُوبِ

وكانت رياح الشام تُبَغِضُ مَرَّةً .. فقد جَعَلَتْ تلك الرياحُ تَطِيبُ
وقد كان عُلُوُّ الرياحِ أَحَبَّهَا * إليا فقد دارت هالكِ جَنُوبُ
كأنَّ فؤادى كلما خَفَتْ رَوْعُهُ . من البين بازٍ ما يزال صَرُوبُ
سَمًا بِالْخَوَايِ واستمرَّ بسافه . على الصَّيدِ سِرًّا لَا كُفَّ نُسُوبُ
ولم أُنْسَ منها مَنَظَرًا يومَ شَبَّهَا * لِعَيْنَيَّ فِي الصَّرْمِ الحُلُولِ شُبُوبُ^(١)
تَأَوَّدَ بَيْنَ المِطْرَيْنِ كَأَنَّمَا . تأوَّدَ بَيْنَ المِطْرَيْنِ عَسِيبُ
أَبِي صَدَى لو تَعْلَمِينَ سَقِينَهُ . سَفَاكَ عَمَامَاتُ لَهْنٍ دَيْبُ
هَوَامِلُ مَاءٍ تَمْتَرِيهِ رُبْدَةٌ * لِمَا فَرَّغْتَ مِنْ مَائِهِنَّ سَكُوبُ
هَنِيئًا لَوَدِدَ مِنْ بَسَائِمِ تَزَنُّهُ . على بَرْدِ تَهْدِئَةٍ مَشُوبُ
بِمَا قَدْ تَرَوَى مِنْ رُضَابٍ وَمَسَّهُ . بَنَانُ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ خَضِيبُ
فلا وأيسها إِنَّمَا لَحْيَلُهُ * وفي قول وإشٍ إِنَّمَا أَفْصُوبُ
رَمْتِي عَنْ قَوْسِ العُدُوِّ وَإِنَّمَا . ادا ما رَأَيْتِي عَازِقًا نَحْلُوبُ

وقرأت على أبي بكر بن دريد للشماخ :

رَعَى بَارِضَ الوَسْمِيِّ حَتَّى كَأَنَّمَا * يَرَى بَسْفَا البُهْمَى أَحِلَّةً مُلْهَجَ

يقول : رَعَى هذا الحمارُ بارضَ الوسمى . والبارض : أوَّلُ ما يخرج من البات ، فلعادته
وأكله ذلك كأنما يَرَى بَسْفَا البُهْمَى أَحِلَّةً مُلْهَجَ . والسفا : شَوْكُ البُهْمَى . وأحِلَّةٌ جمع حِلَالٍ .
والمُلْهَج : الذى قد لَهَجَتْ فِصَالُهُ بالرِصَاعِ ، فإذا لَهَجَتْ خَلَّ أَنْفُهَا بِخِلَالٍ مُحَدَّدِ الرَّاسِ ولأَسْمَلِهِ
حَجْمَةٌ لئلا يخرج ، فيقول : رعى بارضَ البُهْمَى حتى طَهَرَ شوكه وجَفَّ ، فإذا تناوله الحمارُ أَوْجَعَهُ ،
فكأنما يرى برؤيته السعا أحلة ملهج .

| فصيده كثير الذى أَوْهَى | ألا حيا ليل أحد رحيل * وشرح ما فيها من الغريب |

وقرأت على أبي بكر بن دريد لكثير :

أَلَا حَيًّا لَيْلَى أَحَدَ رَحِيلِ * وَأَذَنَ أَصْحَابِي غَدًا بِقُفُولِ
تَبَدَّتْ لَهُ لَيْلَى لَتُنْذِبَ عَقْلَهُ * وَشَاقَتْكَ أُمُّ الصَّلْتِ بَعْدَ ذُفُولِ

(١) الصرم بالكسر : الجلعة . (٢) الشبوب : ما توقد به النار .

وروى أبو عمرو الشيباني : * تَبَدَّتْ لَهُ لَيْلِي لِتَغْلِبَ صَبْرُهُ *

أُرِيدَ لِأَنْتَى ذِكْرَهَا مَكَائِمًا . تَمَثَّلَ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ
إِذَا ذُكِرْتَ لَيْلَى تَغَشَّكَ عَبْرُهُ * نَعَلُ بِهَا الْعَيْنَانِ بَعْدَ نُهُولٍ
وَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ قَالَ لِي هَلْ سَأَلَهَا . فَعَمِلْتُ لَهُ لَيْلَى أَصْنُ خَلِيلٍ
وَأَعَدُّهُ نَبَلًا وَأَوْشَكُهُ قَلَى . وَإِنْ سُئِلَتْ عُرْفًا فَشَرُّ مَسْئُولٍ
حَلَفْتُ رَبِّ الرَّاغِبِينَ إِلَى مِي . حَلَالَ الْمَلَا يَمْدُدْنَ كُلَّ جَدِيدٍ
تَرَاهَا رِفَاقًا بَيْنَهُنَّ تَفَاوُتُ * وَيَمْدُدْنَ الْإِهْلَالَ كُلَّ أَصِيلٍ
نَوَاهِقُنَ بِالْحُجَّاجِ مِنْ بَطْنِ نَحْلَةٍ * وَمِنْ عَزُورٍ وَالْحَبِيبُ خَمْتُ طَفِيلٍ
بِكُلِّ حَرَامٍ حَاشِعٍ مُتَوَجِّهِ . إِلَى اللَّهِ يَدْعُوهُ أَكُلُّ نَقِيلٍ
عَلَى كُلِّ مِدْعَانٍ الرِّوَاغِ مُعِيدِهِ . وَمَحْشِيَّةٌ أَلَا يُعِيدَ هَزِيلٍ
شَوَائِمِدَ قَدْ أَرْتَجَى دُونَ أَجْسِهِ * وَهُوَ جِ تَبَارَى فِي الْأُزْمَةِ حَوْلٍ
يَمِينِ أَمْرِي مُسْتَغْلِظٌ مِنَ الْإِسَةِ * يُكْذِبُ وَلَا قَدْ أَلَحَّ بِقِيلٍ
لَقَدْ كَذَبَ الْوَاشُونَ مَا يُجْتِ عَمْدَهُمْ . يَلِيلَى وَلَا أُرْسَلْتُهُمْ بِرَسِيلٍ

ويروى : برسول ، والرسول والرسيل : الرسالة هاها .

فَإِنْ جَاءَكَ الْوَاشُونَ عَنِ الْكَذْبَةِ . فَارَوْهَا وَلَمْ يَأْتُوا لَهَا بِحَوِيلٍ
فَلَا تَعَجَلِي يَا لَيْلَى أَنْ تَتَفَهَّمِي . بِنُصْحِ أَتَى الْوَاشُونَ أَمْ يُحْبَوِلُ
إِنْ طُبِّتِ نَفْسًا بِالْعَطَاءِ فَأَجْرِي . وَخَيْرُ الْعَطَا يَا لَيْلَى كُلُّ جَزِيلٍ
وَأَلَّا فِإِجْمَالٍ إِلَيَّ وَإِنِّي * أَحَبُّ مِنَ الْأَخْلَاقِ كُلِّ جَمِيلٍ
وَإِنْ نَبَذْتُ لِي مِنْكَ نَوْمًا مَوْدَةً . فَهَذَا مَا يَحْدُثُ الْقَرَضَ عَمْدَ بَدُولٍ
وَإِنْ نَبَغَلِي يَا لَيْلَى عَنِّي وَإِنِّي * نَوَكَلْنِي نَفْسِي بِكُلِّ بَحِيلٍ
وَلَسْتُ بِرَاضٍ مِنْ خَلِيلٍ بِنَائِلٍ . قَلِيلٌ وَلَا رَاضٍ لَهُ بِفِيلٍ
وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالْمَلُوكِ وَلَا الذِي * إِذَا عُبْتُ عَنْهُ بِأَعْيِ بِحِيلٍ
وَلَكِنْ خَلِيلِي مِنْ يُدِيمُ وَصَالَهُ . وَيَحْفَظُ سِرِّي عِنْدَ كُلِّ دَخِيلٍ

ولم أر من ليلي نوالاً أعدّه * ألا رُبما طالبت غير مُيَل
يَلُومك في ليلي وعقلك عمدها * رجالٌ ولم تذهب لهم بقول
يفواون ودّع عك ليلي ولا نهم * بقاطعة الأفران ذات حليل
فما نَقَعَتْ نَفْسِي بما أَمَرُوا به * ولا تُحِبُّ من أَفْواهِهم بَقِيل
تَذَكَّرْتُ أنْزَا لِعِرَّةَ كَلَمَها * حُيْنِ يَلِيطُ نَاعِمَ وَقَبُول
وَكَمْ أَذَا لَأَقِيْتُهُنَّ كَأَنِّي * مُحَاظَةٌ عَقْلِي سُلَافُ شُمُول
تَأْطَرِدُ حَتَّى قُلْتُ لَسَنَ نَوَارِحَا * رَحَاءَ الْأُمَانِي أَنْ يَقِلَّ مَقِيلِي
فَأَبْدَيْنَ لِي مِنْ بَنِينَ نَحْنُهَا * وَأَخْلَفَنَ طَنِّي إِذَا طَنَنْتَ وَقِيلِي
فَلَأَيَّ بِلَايِي مَا قَضَيْتُ أُمَانَةً * مِنَ الدَّارِ وَاسْتَقَلَّلَ بَعْدَ طَوِيلِ
فَلَمَّا رَأَى وَاسْتَيْقَصَ الْبَيْنَ صَاحِبِي * دَعَا دَعْوَةً يَا حَبْرَتَ بْنَ سَلُولِ
فَقُلْتُ وَأَمَرْتُ النَّدَامَةَ لَيْتَنِي * وَكَمْ أَمْرًا أَغْتَشُّ كُلَّ عَذُولِ
سَأَلْتُ سَبِيلَ الرَّائِحَاتِ عَيْنِي * مُحَارِمِ نَضْعٍ أَوْ سَلَكَنِ سَبِيلِ
فَأَسْعَدَتْ نَفْسًا بِالْهَوَى فَبَلَّ أَنْ أَرَى * عَوَادِي نَائِي بَيْنَا وَشُغُولِ
نَدِمْتُ عَلَى مَا فَاتَنِي يَوْمَ يَسْمُ * فَيَا حَسْرَتَا أَلَا يَرِينُ عَوِيلِ

وروى أبو بكر . يوم بينة، وقال : هو موضع

كَأَنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ وَاهِيَةَ الْكُلَى * وَعَنْ مَاءِ غَرْبِ يَوْمِ ذَاكَ سَجِيلِ
تَكْهَفُهَا خُرُوقُ نَوَاكِنَ نَحْرُهَا * فَأَيْجَلَّهِ وَالسَّيْرِ غَيْرُ بَجِيلِ
أَقِيمِي فَإِنَّ الْغُورَ يَا عَزَّ بَعْدَكُمْ * إِلَى إِذَا مَا بَدَتْ عَيْرُ جَمِيلِ
كَفَى حَرْنَا لِلْعَيْنِ أَنْ رَدَّ طَرْفُهَا * لِعِزَّةٍ عَيْرُ أَذْنَتْ بِرَحِيلِ

ويروى : ... أن رآه طرفها . لعزة عيرا ... قال أبو بكر : رأى وراءه مثل رعى وراع :

وَقَالُوا نَأَتْ فَاخْتَرَيْنِ الصَّبْرَ وَالْبُكََا * فَقُلْتُ الْبُكََا أَشْفَى إِذَا لَغِيلِي
تَوَلَّيْتُ حَزُونًا وَقُلْتُ لَصَاحِبِي * أَفَاتَلَيْ لَيْلِي بغير قَتِيلِ

قال أبو علي وروى أبو بكر : فوليت محزوناً .

لِعِزَّةٍ إِذْ يَحْتَلُّ بِالْخَيْفِ أَهْلُهَا . فَأَوْحَشَ مِنْهَا الْخَيْفُ بَعْدَ حُلُولِ
وَبَدَّلَ مِنْهَا بَعْدَ طُولِ إِقَامَةٍ . تَبَعَتْ نَجَاءَ الْعِشِيِّ جَفُولِ
لَقَدْ أَكْثَرَ الْوَاشُونَ فِيهَا وَفِيكُمْ * وَمَالَ بَنَى الْوَاشُونَ كُلَّ مَيْمِلِ
وَمَا زِلْتُ مِنْ لَيْلٍ لَدُنَّ طَرَّ شَارِبِي * إِلَى الْيَوْمِ كَأَلْمَقْصَى بِكُلِّ سَبِيلِ

قال أبو علي : بقُول : برجوع ، والنافلة : الراجع من سَفَرٍ ، ولا بهال للذين خرجوا من بيوتهم
إلى مكة : قافلة . وَأَوْشَكُهُ : أَسْرَعُهُ . وَالْعَلَى : الْبَفْضُ . وَالرَّاقِصَاتُ : الْإِبِلُ . وَالْمَلَأَ : الْفِصَاءُ .
وَالْجَدِيلُ : زِمَامٌ مَجْدُولٌ أَيْ مَضْفُورٌ . وَالْأَصِيلُ : الْعِنِيُّ . وَوَاهَقَنَ : تَبَارَّزَ فِي سِيرِهِ ، وَالْمُؤَاهَقَةُ :
المباراة في السير ، قال طُفَيْلٌ :

قَبَائِلُ مِنْ فَرَعَى غَنَى نَوَاهَقَتْ . بِهَا الْخَيْلُ لَا عَزْلٌ وَلَا مَتَانَشَبُ
وَالْمُؤَاهَقَةُ : المِباراةُ في كلِّ شَيْءٍ ، قال الشاعر :
إِذَا وَاصَحُوهُ الْمَجْدَ أَرَى عَلَيْهِمْ . بِمُسْتَفْرِجِ مَاءِ الذَّنَابِ سَجِيلِ

وقال العجاج : . نَوَاصِحُ التَّقْرِيبِ قُلُوبًا مِغْلَحًا . قال : وكذلك المساحلة والمؤاغدة والمماناة والمأامرة
والمؤامنة ، يقال : وَاصَحْتُ الرَّجُلَ وَوَاعَدْتُهُ وَسَاحَلْتُهُ وَمَانَبْتُهُ وَمَاءَرَتُهُ وَوَاءَمَنْتُهُ إِذَا سَاوَيْتُهُ فِي فَعْلِهِ ،
قال أوس بن حجر :

تَوَاعَدَ رِحَالَهَا بَدْيَهُ وَرَأْسَهُ * لَهُ نَسْرٌ فَوْقَ الْحَقِيَةِ رَادِفُ
وقال الآخر :

مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَاحِدًا . بِمَلَأَ الدَّلُؤُ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ

(١) قال في اللسان بعد أن أنشده في أداة (وهو) تلفظ :

تواهى رحلاها يداها ورأسه لها قب حلف الحقية رادف

أراد تواهى رحلاها يديه لحذف المفعول . وقد عد أن المؤاهقة لا تكون من الرحاي دون اليدين ، وأن اليدين مواهقتان
بالكسر كما أنهما مواهقتان بالفتح ، فأصغر لليدين فعلا دل عليه الأول ، فكانه قال : وتواهى يداها رحلها ثم حذف المفعول
في هذا كما حذفه في الأول فصار على ما ترى تواهى رحلاها يداها ، فعلى هذه الصيغة تقول : صار يداها رادفهما على أن يرفع
عمرو بفعل غير هذا الظاهر ، ولا يجوز أن يرتفعا جميعا بهذا الظاهر اهـ . (٢) هو الفصل بن عباس بن عتبة بن أنى لخب كما

في اللسان مادة سجيل .

وقال لبيد :

أُمَايَ بِهَا الْكَفَاءَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ * وَأَجْزَى فُرُوضِ الصَّالِحِينَ وَأَقْتَرَى

وقال خَدَّاشُ بْنُ زُهَيْرٍ :

نَمَاءُ رُتْمٍ فِي الْفَخْرِ حَتَّى هَلَكْتُمْ * كَمَا أَهْلَكَ النَّارُ النِّسَاءَ الضَّرَائِرَ ^(١)

وبطن نخلة : بستان بنى عامر ، وهو الجمعة ، وعَزَوْر : نَيَّةُ الْجُحْفَةِ . وَالْحَبَّتْ جَمْعُهُ خُبُوتٌ ، وَهِيَ الْمُطْمَئِنَّاتُ مِنَ الْأَرْضِ . وَطَفِيلٌ : مَوْصِعٌ . وَالْبَقِيلُ : الطَّرِيقُ . وَالْمِذْعَانُ : الْمَذَلَّةُ ، يُقَالُ : أَذْعَنَ لَهُ إِذَا ذَلَّ لَهُ وَحَضَعَ . وَمُعِيدُهُ : الَّذِي قَدْ عَاوَدَ السَّفَرَ . وَالشَّوَامِدُ : الشَّائِلَاتُ الْأَذْنَابُ ، وَالْبَاقَةُ إِذَا اسْتَبَانَ لَفَحُهَا سَمَدَتْ بِدَنَبِهَا . وَأَرْجَحَنَ : أَعْلَقَنَ أَرْحَامَهُنَّ عَلَى أَوْلَادِهِنَّ فَهِنَّ مُرْنَجَاتٌ ، وَمِمَّا قِيلَ : أُرْتِجَ عَلَى الْقَارِئِ إِذَا وَقَفَ فَلَمْ يَدْرِ مَا يَنْلُو ، كَأَنَّهُ أَعْلَقَ عَلَيْهِ . وَالْحَوْلُ جَمْعُ حَائِلٍ ، وَهِيَ الَّتِي لَا تَلْقَحُ . وَالْأَلِيَّةُ : الْيَمِينُ ، وَفِيهَا أَرْبَعُ لُغَاتٍ ، يُقَالُ : أَلِيَّةٌ تَجْمَعُ أَلْيَابَ وَأَلْيَابُ ، وَالْوَدُ تَجْمَعُ أَلْيَ ، وَالْوَدُ تَجْمَعُ إِلَى . وَفَرَوَهَا مِنَ الْفَرِيَّةِ ، يُقَالُ : فَرَى نَفْرَى . وَالْحَوِيلُ : الْحَاوِلَةُ . وَالْحَبُولُ : الدَّوَاهِي ، وَاحِدَتُهَا حَبْلٌ بِكَسْرِ الْحَاءِ . وَالْحَبُولُ : جَمْعُ خَبْلٍ ، وَهُوَ الْفَسَادُ . وَالْدَّخِيلُ : الْعَالَمُ بِدَاخِلِ أَمْرِكَ ، يُقَالُ : هُوَ عَالَمٌ بِدَخْلِكَ وَدِخْلِكَ وَدُخْلِكَ وَدُخْلَانِكَ وَدِخْلِكَ وَدُخْلِكَ .

وقال الخيامي : قَالَ بَعْضُهُمْ : قَدْ عَرَفَ دُخْلُ أَمْرِهِ وَدُخْلُ أَمْرِهِ وَدِخْلُ أَمْرِهِ وَدِخْلُ أَمْرِهِ وَدُخْلُ أَمْرِهِ وَدِخْلُ أَمْرِهِ وَدِخْلُ أَمْرِهِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : دُخْلُ الْحُبِّ : صَفَاؤُهُ وَدَاخِلُهُ ^(٢) .

وَأَنشَدَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَوِيُّ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدُ :

قَوَّدْتُ إِذْ سَكُنُوا هُنَاكَ دَارَهُمْ * وَعَدْتُهُمْ عَمَّا أُمُورٌ تَنْسُفُلُ

أَنَا نَطَاعٌ إِذَا تَنَقَّلَ أَرْضَنَا * أَوْ أَنَّ أَرْضَهُمُ الْبِنَا تَنْقَلُ

لِتَرَدَّ مِنْ كَتِّبِ الْيَكِ رَسَالَتِي * بِجَوَابِهَا وَيَعُودَ ذَاكَ الدَّخْلُ

وَيُقَالُ : الدَّخِيلُ وَالدَّخْلُ : الْخَاصَّةُ . وَمَا نَقَعْتُ أَيَّ مَا رَوَيْتَ يُقَالُ : شَرِبَ حَتَّى نَقَعَ وَبَضَعَ أَيَّ رَوَى . وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : « حَتَّامٌ تَكْرَعُ وَلَا تَنْقَعُ » وَنُجَّتْ : انْتَمَعَتْ . وَالْأَثْرَابُ : الْأَقْرَانُ ، وَكَذَلِكَ اللَّدَاتُ . وَاللَّيْطُ : اللَّوْنُ وَهُوَ الْجِلْدُ أَيْضًا . وَتَأَطَّرَ هَاهُنَا : بَلَّشَ ، وَأَصْلُ التَّأَطَّرَ : التَّعَطَّفَ . وَاللَّيْ : الْبُطْءُ .

(١) العار : العيرة . (٢) كذا في النسخ بالعطف ، والدى في العاموس : دعاء ، داحله بالإضافة .

وَالْبَابَةُ : الحاجة . وَالْحَارِمُ جمع تَحْرِم : وهو مُنْقَطِعُ أَنْفِ الْجَبَل . وَبُضِعَ : جَبَلَ أَسود بين الصُّفْرَاءِ وَيَبُغ . وَالْعَوَادَى : الصُّوَارِفُ . وَالْكُلَى : جمع كُليَّة ، وهى الرُّقعة تكون فى أصل عُرْوَةِ الْمَزَادَةِ . وَالغَرْبُ : الدَّلْوُ الْعَظِيمَةُ . وَالسَّجِيل : الْغَرْبُ الضَّخْمُ . وَالخَرْقُ جمع خَرْفَاء ، وَالخَرْفَاءُ : التى لا تُحْسِنُ الْعَمَلَ ، فَإِذَا أَحْسَنَتِ الْعَمَلَ وهى صَبَاحٌ ، وَالرَّحْلُ صَنَعَ . وَأَبْجَلَنَهُ : أَوْسَعَهُ . وَالْبَجِيل : الْغَلِيظُ ، يَرِيدُ أَنْهَنْ أَغْلَظُنَ الْإِشْمَى وَأَذْفَقُنَ السَّيْرَ .

وقال أبو على وقال لى أبو بكر : الْبَجِيل : الْكَبِيرُ وَغَيْرُهُدَا الْمَوْضِعُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ وَقَفَ عَلَى بَيْعِ الْغَرْقَدِ : ^(١) «لَقَدْ أَصَبْتُمْ خَيْرًا بَجِيلًا وَسَبَقْتُمْ شَرًّا طَوِيلًا» . قَالَ أَبُو عَلَى : وَهُمَا عَدَى فِي الْمَعْنَى وَاحِدٌ . لِأَنَّ الْغَلِيظَ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ كَثْرَةِ أَجْرَاءِ . وَالْبَجَاءُ : الرِّيحُ الَّتِي تَهْبُ مِنْ مَهَبِّي رِيحَيْنِ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا بَجَاءٌ ، لِأَنَّهَا تَتَكَبَّتْ مَهَبَّ هَذِهِ وَمَهَبَّ هَذِهِ . وَالْجَهْلُ : الَّتِي تُذْهِبُ التَّرَابَ . وَطُرُورُ الشَّارِبِ : نَبَاتُهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

مِمَّا الَّذِي هُوَ مَا إِنْ طَرَّ شَارِبُهُ وَالْعَانِسُونَ وَمِمَّا الْمُرْدُ وَالشَّيْبُ

فَالْأَبُو عَلَى قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مِنْ أَمْنَالِ الْعَرَبِ : «حَبْلُ فُلَانٍ يُقَالُ» إِذَا كَانَ مُفِيدًا . قَالَ وَيُقَالُ : «لَوْ كَانَ ذَا حِيلَةٍ تَحَوَّلَ» يَرَادُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَتَى مِنْ قِلِّ صَعْفِهِ . قَالَ وَيُقَالُ : «لَأَعَصِبَنِي عَصَبُ السَّامَةِ» وَالسَّامَةُ نَاتِيهَا الرَّحْلُ فَيَشُدُّهَا بِسَعْفِهِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَحْبِطَهَا ، لِثَلَا يَسِدَّ تَوَكُّفُهَا فَيُصْبِيهِ . وَيُقَالُ : «أَحْسُ وَدُقُ» مِثْلُ لِلرَّجُلِ يَعْزُضُ لِمَا يَكْرَهُ يَقَعُ فِيهِ .

[أ. تَعَارَفَ فِيهِ الْعَيْنُ وَالْخَاءُ . م. كَلَامُ الْعَرَبِ]

وقال أبو عبيدة يقال : صَبَعَتِ الْخَيْلُ وَصَبَحَتْ سِوَاءَ . قَالَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : صَبَحَتْ بِمَنْزِلَةِ نَحَمَتْ ، كَذَا حَكَى عَنْهُ يَمْقُوبُ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : إِنَّهُ لَعَفْصَاجٌ وَحِفْصَاحٌ إِذَا تَفَنَّقَ وَكَثُرَ لُحْمُهُ . وَيُقَالُ : رَجُلٌ عَفَاصٌ . قَالَ وَسَمِعْتُ أَبَا مَهْدِيٍّ يَقُولُ : «إِنْ فَلَانًا لَمَعَ عَصُوبٌ مَا حُفْضِجٌ» . وَيُقَالُ : بَحَثُوا

(١) بَقِيعُ الْعَرَّةِ : مَهَبَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَلَى سَاكِنَيْهَا أَهْلِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ . (٢) الَّتِي فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ نَحْلٍ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ لَفْتَلُ أَحَدٌ : «لَقَبْتُمْ حَيْرًا طَوِيلًا وَوَقَيْتُمْ شَرًّا بَجِيلًا وَسَبَقْتُمْ سَفَا طَوِيلًا» . (٣) عَارَةُ السَّامَةِ : وَالْعَرَبُ تَقُولُ إِنْ فَلَانًا لَمَعَ عَصُوبٌ مَا عَفَصِجَ وَمَا حَفَصِجَ إِذَا كَانَ سَدِيدَ الْأَمْرِ عَزِيزًا وَلَا مَهَاسًا الْفُلَ .

متاعهم وبعثوه أى فرقوه . ويقال للمرأة اذا كانت تبدو وتبجىء بالكلام القبيح والفحش : هى تُعْظِي وتُحْظِي وتُحْدِي . وقد عَظَى الرجلُ وحَظَى وحَدَى ، وأنسدَ لِحْدَلُ :
فامت تُعْظِي بك سَمْعَ الحَاضِرِ ^(١) .
ويروى : تُحْظِي بك وتُحْدِي . ويقال : نَزَلَ حَرَاهُ وَعَرَاهُ أى قريبا منه . وَالْوَعَا وَالْوَحَا : الصوت ،
يقال سَمِعْتُ وَعَاهُمْ وَوَحَاهُمْ .

| ما تعاقب فيه اهدرة الهاو |

قال الأصمعي يقال : لِلصَّبَا أَيْرُ وَأَبْرُ وَهَبْرٌ وَهَيْرٌ عَلَى مِثَالِ فَيْعِل . ويقال للفسور التى فى أصول الشَّعَرِ :
إِبْرِيَّةٌ وَهَبْرِيَّةٌ ، ويقال : أَمَا فُلَانٌ وَهِيَا فُلَانٌ . وأنسد :
فَانصَرَفَتْ وَهِيَ حَصَالٌ مُغْضَبَةٌ * وَرَفَعَتْ مِنْ صَوْتِهَا هَيَا أَبَةً
كُلُّ فَتَاةٍ بِأَيْهَا مُعْجَبَةٌ *
ويقال : أَرَقَّتِ الْمَاءُ وَهَرَفَتْهُ ، ويقال : إِيَّاكَ أُنْ تَفْعَلُ وَهِيَّاكَ . ويقال : ائْتَمَّلَ السَّمَاءَ وَاتَّمَهَّلَ
اذا ائْتَصَبَ . ويقال للراجل اذا كان حَسَّ القامه : إِنَّهُ لَمُتَمَهِّلٌ وَتَمَهِّلٌ . ويقال : أَرَحْتُ دَائِي
وَهَرَحْتُهَا . ويقال : أَرَزْتُ لَهُ وَهَزَنْتُ لَهُ .

| ما تعاقب فيه السين والياء |

قال الأصمعي يقال : الْكَرْمُ مِنْ سُوسِهِ وَمِنْ نُوسِهِ أى مِنْ حَافِيَتِهِ . ويقال : رَجُلٌ حَمِيصٌ وَحَفِيصٌ
اذا كان صَحِيحَ الْبَطْنِ إِلَى الْعَصْرِ مَا هُوَ ، وَأَنْسَدَ الْفَرَاءُ :
أَقْفَحَ اللَّهُ بَنِي السَّعْلَابِ * عَمْرُو بْنُ يَرْثُوعٍ بِنَارِ الْبَابِ
لَيْسُوا أَعْقَاءَ وَلَا أُكْيَاتَ ^(٢) .

(١) فى اللسان مادة سقط . قال جلال الدين المثنى الظهري نخطب امرأته :

لقد حشيت ن بقوم قابري * ولم تمارسك من الصرائر
كل سداد حمة الصرائر : شطيرة سائلة الحمار
حتى اذا أجبت كل طائر * قامت تعطين بك سمع الحاضر
توفى لك العبيط عمدة وافر * ثم بعد ذلك بضمير حاضر
* حتى يهودى أحمر الخواصر *

يعطى بك أى تعزى ويفسد وتسمع بك وتصحك تشيع الكلام تسمع من الحاضر ويدركك نسوء عند الحاضرين وسدد بك
وتسمعك كلاما قريبا هـ . (٢) المعروف الموحود فى كتب الله : غير مستأه .

أراد شرار الناس وأيكاس . وقرأنا على أبي بكر بن دريد للبيد :

نَشِينُ صَحَّاحَ الْبَيْدِ كُلِّ عَشِيَةٍ * نَعُودُ السَّاءِ عِنْدَ بَابِ مُحَجَّبٍ

أراد أنهم يُحَطِّطُونَ بِبَيْسِهِمْ وبنفخرون فيقولون : فَعَلْنَا وَفَعَلْنَا . وَالسَّاءُ : خَشْبٌ يُتَّخَذُ مِنْهُ الْعِصِيُّ ، ومثله قول الحطيفة :

أَمْ مَنْ لَخَصْمٍ مُضْجِعِينَ قَيْسِيَّ * مِيلِ حُدُودِهِمْ عِظَامِ الْمَفْخَرِ

وذلك أن القوم إذا حاسوا يتفاحرون خَطُّوا أطراف قسبهم في الأرض : لَمَّا يَوْمُ كَذَا وَكَذَا ، ولما يوم كَذَا وَكَذَا ، يُعَدِّدُونَ أَيَامَهُمْ وَمَآزِرَهُمْ .

[وصف على رضى الله عنه ، رسول الله صلى الله عليه وسلم]

وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوى رحمه الله حدثنا محمد بن عبد الملك قال حدثنا يزيد بن هارون وال أحبرنا نريك عن عبد الملك بن عمير عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه ، هكذا قال يزيد بن هارون ، عن على رضى الله تعالى عنه قال : نَعَتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَحْمَ الْهَامَةِ ، كَثِيرَ شَعْرِ الرَّأْسِ ، رَجُلًا أبيضَ مُشْرَبًا حُمْرَةً ، طَوِيلَ الْمَسْرُوبَةِ ، شَتْنِ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ، طَوِيلَ أَصَابِعِهَا - هكذا الحديث - صَحْمَ الْكَرَادِيسِ ، يَتَكَفَّأُ فِي مِشْيَتِهِ كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ ، لَا طَوِيلًا وَلَا قَصِيرًا ، لَمْ أَرْ مِنْهُ فَبَلَهُ وَلَا بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قال أبو على : الرَّحْلُ اسْتَرْسَأَ الشَّعْرَ كَأَنَّهُ مُسْرَجٌ وَهُوَ ضِدُّ الْجَعُودَةِ ، بِقَالَ رَجُلٌ رَجُلَ الشَّعْرِ . وَالْمَسْرُوبَةُ : الشَّعْرُ الْمُسْتَدِقُّ مِنَ الصَّدْرِ إِلَى السَّرَةِ ، وَأَسَدَنِي أَبُو بَكْرٌ بْنُ دَرْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ وَعَلَةَ :
الآن لَمَّا أَبْصَحَ مَسْرُجِي . وَعَضِضْتُ مِنْ أَبِي عَلَى حِذَمِ^(١)

قال أبو عبيدة : وَالشَّتْنُ : الْخِشْنُ الْغَلِيظُ . وَهَذَا مِنْ صِنْفِهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّمَامُ وَأَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ اسْتَرْحَاءٌ . وَصَحْمُ الْكَرَادِيسِ يَرِيدُ غَلْظَ الْعِظَامِ ، وَالْكَرْدُوسُ : كُلُّ عَظْمٍ عَلَيْهِ لَحْمُهُ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :

(١) يريد : كبر حتى أكَات على حذم ناني ، قال في اللسان بعد أن ذكر البيت الأول وذكر بعده هذين البيتين :

وحانت هذا الدهر شطره * وأتيت ما أتى على علم

ترجو الأعداء أن أبيعها . هذا تحجيل صاحب الحلم

قال ابن ربي : هذا الشعر طنه قوم للحارث بن وعلة الحرى وهو غلط وإعسا هو للذهلى .

ويتكفا : يتأيل في مِثْبِته ، وهذا مدح في المسى لأنه لا يكون إلا عن تَوَدَّة وحُسن مَشَى . وقوله :
في صَبَب ، الصَّبَبُ : الحُدُور ، والمَشَى يترَفَّق في الحُدُور .

| شئ . من كلام العرب ووصاياها |

وأمل علينا أبو عبد الله قال : من كلام العرب ووصاياها : جالس أهل العلم ، فإن جهلت علموك ،
وان زللت قوموك . وإن أخطأت لم تهملوك ، وإن صحيت زانوك ، وإن غمت تهملوك ، ولا تحالس
أهل الجهل ، فإنك إن جهلت عفوكم ، وإن زللت لم تهملوك ، وإن أخطأت لم يثبتوك .

وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : أنى أعرابي أت بعض
الملوك فأقام به حولا ثم كتب إليه : الأمل والعندم أقدماني عليك . وفي السطر الثاني : الإفلال
لا صبر معه . وفي الثالث : الانصراف بلا فائدة سُماتة الأعداء . وفي السطر الرابع : إما نعم سريح^(١) ،
وإما يأس مريح .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا
يدعو لرجل فقال : جنبك الله الأمرين ، وكفالك شرَّ الأجوفين ، وأذاقك البردين . قال أبو علي :
الأمران : الفقر والعري . والأجوفان : البطن والفرج . والبردان : برد العين وبرد العافية .
وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول : خصلتان من الكرم :
إنصاف الناس من نفسك ، ومواساة الإخوان .

| حديث طريح بن إسماعيل الثقفي مع كاتب داود بن علي |

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : رفع طريح بن إسماعيل الثقفي حاجة
إلى كاتب داود بن علي ليرفعها إلى داود وحاءه مجازيا له ، فقال له : هذه حاجتك مع حاجة فلان
— لرحل من الأسراف — فقال طريح :

(١) سريح : سريح عي . (٢) كذا في الأصل يقال : ردت عيه : قزت ، ولعله يريد أذاقك الله السرور
الذي تقزّه عيك ورد إليه في حسبك . والظاهر أنه محرف عن العيش ، يقال : عيش بارد : هوى ، طيب ، قال الشاعر :
فيلة لحم السطرين يريها « شباب ومحصوص من العيش بارد

تَحَلَّلْ بِحَاجَتِي وَاشْدُدْ قُوَاهَا . فَقَدْ أَمَسَتْ بِمَنْزِلَةِ الصَّبِياعِ
اِذَا رَاضَعَتَهَا يِلْبَانُ أُخْرَى أَصْرَ بِهَا مُشَارَكَةُ الرِّضَاعِ

| ما حط به الناس عمرو بن سعيد في مجلس معاوية يوم عقد البيعة ابريد |

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْعَتَبِيِّ قَالَ : لَمَّا عَقَّدَ الْبَيْعَةَ مَعَاوِيَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ
لَأَبْنِهِ بَزِيدَ قَامَ النَّاسُ يَحْطُطُونَ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ لِعَمْرُو بْنِ سَعِيدٍ : قُمْ يَا أَبَا أُمَيَّةَ ، فَقَامَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَأُنِىَ
عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنْ بَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ آمَلَ نَامُلُونَهُ ، وَأَجَلُ تَأْمُونِهِ بِإِنْ اسْتَضَفْتُمْ إِلَى حَلْمِهِ
وَسِعَكُمْ ، وَإِنْ احْتَجِمْتَ إِلَى رَأْيِهِ أَرَشِدْكُمْ ، وَإِنْ افْتَقَرْتُمْ إِلَى ذَاتِ يَدِهِ أَغْنَاكُمْ ، جَدَّعَ فَارِخُ سُوَيْقٍ فَسَبَقَ ،
وَمُوَحَّدٌ فَجَجَدَ ، وَفُورِعٌ فَفَازَ سَهْمُهُ ، فَهُوَ خَلَفَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا خَلَفَ مِنْهُ . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : أَوْسَعْتَ
بِأَبَا أُمَيَّةَ فَاجْلِسْ .

| ما قاله أعرابي يمدح بعض الملوك وقد دخل عليه |

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمُعِيِّ قَالَ : دَخَلَ أَعْرَابِي عَلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ
فَقَالَ : رَأَيْتُنِي فِيمَا أُنْعَاطِي مِنْ مَذْحَكٍ كَالْمُخْبِرِ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ الْبَاهِرِ ، وَالْقَمَرِ الزَّاهِرِ ، الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَى
الْبَاطِرِ ، وَأَيَّقَنْتُ أَنِي حَيْثُ انْتَهَى بِي الْقَوْلُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْعِجْزِ مُقْصَرٌ عَنِ الْغَايَةِ ، فَانْصَرَفْتُ عَنِ
الْثَنَاءِ عَلَيْكَ إِلَى الدَّعَاءِ لَكَ ، وَوَكَّلْتُ الْإِخْبَارَ عَمَكَ إِلَى عِلْمِ النَّاسِ بِكَ .

وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر :

أَعْمَلُكَ وَالْمَوْعُودُ حَقٌّ وَفَاؤُهُ * بَدَأَ لَكَ فِي تِلْكَ الْقُلُوصِ بَدَأُ
فَإِنَّ الَّذِي أَلْقَى إِذَا قَالَ قَائِلٌ . مِنَ النَّاسِ هَلْ أَحْسَسْتَهَا لَعْنَاءُ
أَقُولُ الَّتِي تُنْبِئُ الشَّمَاتِ وَإِنِّهَا عَلَى وَإِثْمَاتِ الْعَدُوِّ سَوَاءُ

قال : هذا رجل وعدَّ رجلاً قُلُوصًا فأخلفه ، فقال له الموعود : ادا سئلتُ أقولُ التي تُنبئُ الشَّمَاتِ
عَنِّي ، أَى أقول : نَعَمْ قَدْ أَخَذْتُهَا ، أَى أَكْذِبُ ، ثُمَّ قَالَ : وَكَذِبِي وَإِثْمَاتِ الْعَدُوِّ سَوَاءُ .

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم للطَّرِمَاحِ :

ولو أن غير الموت لاقى عدبسا * وجدك لم يسطيع له أبدا هضما

فَتَى لَوْ يَصَاغُ الْمَوْتُ صَبْغَ كَنْثَلِهِ * إِذَا الْخَلِيلُ جَالَتْ فِي تَسَاجُلِهَا قُدَمَا
وَلَوْ أَنَّ مَوْتًا كَانَ سَالِمَ رَهْبَةٍ * مِنَ النَّاسِ إِنْسَانًا لَكَانَ لَهُ سَلَامًا

قال أبو علي : هذا مثل قول عترة :

إِنَّ الْمَيِّتَ لَوْ تَمَثَّلَ مَثَلْتُ * مِثْلِي إِذَا نَزَّوْا بِضَنْكَ الْمَنْزِلِ

| مرثية ربيعة الأسدي لأمه دؤاب |

قال أبو علي : وأملى علينا رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم أن أبا عبيدة أنسدهم لُرَبِيعَةَ الْأَسَدِيِّ يَرْتِي
أَبَهُ دُؤَابًا :

أَبْلِغْ قِبَائِلَ جَعْفَرٍ مَحْضُوصَةً * مَا إِنْ أَحَاوُلُ جَعْفَرَ بْنَ كَلَابِ
أَنْ الْمَوْدَةَ وَالْمَوَادَّةَ بَنَسَا * حَلَقَ كَسَحَقِ الرَّيْطَةِ الْمُتَحَابِ^(٢)

قال ويروى :

أَنْ الْبَقِيَّةَ وَالْمَوَادَّةَ بَيَسَا * سَمَلُ كَسَحَقِ الرَّيْطَةِ الْمُتَحَابِ
إِلَّا بِجَيْسٍ لَا يُكْتَبُ عَدِيدُهُ * سُودِ الْجُلُودِ مِنَ الْحَدِيدِ غَضَابِ

قال أبو علي : قوله لَا يُكْتَبُ عَدِيدُهُ : لَا يُنْحَى . قال أبو علي وقال لي أبو بكر : من كلام العرب :
لَا تُكْتَبُ أَوْ تُكْتَبُ الْجُودُ أَى لَا نَعْدُهُ .

وَأَقْدَعْتُ عَلَى التَّحَلُّدِ وَالْإِنِّي * أَنْ الرِّزْيَةَ كَانَتْ يَوْمَ دُؤَابِ
أَذْؤَابِ^(٣) إِنِّي لَمْ أَهْبِكَ وَلَمْ أَقْمِ * لِلْبَيْعِ عَدَّ تَحْصُرِ الْأَحْلَابِ
إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ هَتَكَتْ بَيُوتَهُمْ * نَعْنِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابِ
بَأَحْبَبِهِمْ فَقَدْ أَلَى أَعْدَائِهِمْ * وَأَشَدَّهُمْ فَقَدْ أَلَى الْأَصْحَابِ

(١) هو ربيعة بن عدي بن سعد بن حديمة بن مالك بن نصر بن قعين . قال أبو محمد الأعرابي : ليس في العرب ربيعة غيره
وهو أبو دؤاب الأسدي (من حسانة النثر يرى طبع أوردا ص ٣٨٧) . (٢) الرَيْطَةُ : الملاحة . والسَّحَقُ وصف بالمصدر
كان إلى سحقه . والمتحَاب : المشو . وأشدده صاحب الحانسة . كسحق أئينة . قال . والبيعة : صرت من رود النيس ، يريد : أنهم
أن لا هوادة بيننا ولا صلح . (٣) في الأصل هكذا : إِنْ مَا أَغَانِي لَمْ أَهْبِكَ لَمْ يَطْهَرْ لَهُ مَعِي . والأحلاب جمع حلب
وهي اليم تجلب من موضع إلى موضع ، يريد : لم أتعامل عن طلب دمك استهانة بك وما وهتك للقوم ولا فقت للشراء والبيع بعدك .

ويرى :

بأشدهم أوقاً^(١) على أعدائهم * وأجلّهم رُزاً على الأصحاب
وعَمَادِهِمْ في كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ * وَثَمَالِ كُلِّ مُعَصَّبٍ قِرْضَابِ

قال أبو علي : القِرْضَاب والقِرْضُوب : الفقير، والقِرْضَاب في غير هذا الموضع : اللص .

أَهْوَى لَهُ تَحْتَ الْعَجَاجِ طَعْنَةٌ * وَانْخَلَّ تَرْدَى فِي الْغُبَارِ الْكَابِي

الكَابِي : المتفخ . يقال : فلاں كَابِي الرَمَاد إذا كان سَحِيحاً ، ومن هَذَا قِيلَ : بَا الْفَرَسِ يَكْبُو
إذا ربا وَانْتَفَخَ

أَذْوَابُ صَابٍ عَلَى صَدَاكَ بِحَادَهُ * صَوْبُ الرَّيِّعِ بِوَالِ سَكَّابِ
مَا أَنَسَ لَا أَنَسَاهُ آخِرَ عَيْشِهِمَا * مَا لَاحَ بِالْمُعْزَاءِ رَنْعُ سَرَّابِ^(٢)

قال أبو علي : الرَّيِّعُ : الرجوع ، وَرَيْعَانُ الشَّبَابِ : أَوَّلُهُ ، وَالرَّيِّعُ أَيضاً : الزَّبَادَةُ ، وَمِمَّا حَدِيثُ
عمر رَضِيَ الله عنه : اْمْلِكُوا الْعِجِينَ فَإِنَّهُ أَحَدُ الرَّيِّعِينَ^(٣) .

| مرثية سلمة بن يزيد في حبه لأمه قيس بن سلمة |

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ : أَنَّ أَبَاهُ أَسَدَهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِيدٍ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ
لِسَلَمَةَ بْنِ يَزِيدَ يَرِثِي أُمَّهُ لَأُمِّهِ قَيْسَ بْنِ سَلَمَةَ :

أَقُولُ لِنَفْسِي فِي الْخَلَاءِ أَلُومَهَا * لَكَ الْوَيْلُ مَا هَذَا التَّجَلُّدُ وَالصَّبْرُ
أَلَا تَفْهَمِينَ الْخُبْرَ أَنْ لَسْتُ لَاقِيَا * أُنْحَى إِذْ أَنَى مِنْ دُونِ أَكْفَانِهِ الْقَبْرِ
وَكَيْتُ إِذَا يَتَأَى بِهِ بَيْنُ أَيْمَلَةٍ * يَظُلُّ عَلَى الْأَحْشَاءِ مِنْ بَنَنِهِ الْجَمْرِ
فَهَذَا لَيْتِي قَدْ عَلِمْتُ إِيَابَهُ * فَكَيْفَ لَيْتِي كَانَ مَوْعِدُهُ الْحَشْرِ
وَهَوْنٌ وَجَدَى أَنِّي سَوْفَ أَغْتَدِي * عَلَى إِثَرِهِ حَقًّا وَإِنْ نَفْسُ الْعُمَرِ
فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ إِمَّا تَرَكْنَاهَا * حَمِيدًا وَأَوْدَى بَعْدَكَ الْمَجْدُ وَالْفَخْرُ
فَتَى كَانَ يُعْطَى السَّيْفَ فِي الرَّوْعِ حَقَّهُ * إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِيَ وَتَسَقَّى بِهِ الْجُزْرُ^(٤)

(١) أوقاً : نقلاً . (٢) المعراء : الأرض الحرة العليطة ذات الحجارة . (٣) الملك والإملاك : إحكام

العجى وإجادته . يريد بالرَّيِّعِينَ زيادة الدقيق عند الطحن على كل الحطة وعد الخبر على الدقيق . (٤) ثوب الداعي :

ردّ صوته .

فَقِي كَانَ يُذْنِبُهُ الْغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ * إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ الْفَقْرُ
 فَقِي لَا يُعِدُّ الْمَالَ رَبًّا وَلَا يُرَى * لَهُ جَفْوَةٌ إِنْ نَالَ مَا لَا وَلَا كِبَرُ
 فَنِعْمَ مُنَاحُ الضَّيْفِ كَانَ إِذَا سَرَتْ * شَمَالٌ وَأَمَسَتْ لَا يُعْرِجُهَا سِترُ
 وَمَا وَى الْيَتَامَى الْمُحِيلِينَ إِذَا انْتَهَوْا * إِلَى بَابِهِ سُغْبًا وَقَدْ حَقَّطَ الْفَطْرُ
 قَالَ : حِطَّ النَّاسُ بِكسر الحاء وَأَخْطَوْا وَحَطَّ الْفَطْرُ بفتح الحاء .

[المعاصلة بين عمر بن أبى ربيعة وحميل بن معمر العذرى]

وَحَدَّثَنَا حَرِثِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ : كَانَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَحَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ يَتَنَازَعَانِ الشَّعْرَ
 فَيَقَالُ : إِنْ عَمِرَ فِي الرَّائِيَةِ وَالْعَمِيَةِ أَشْعُرُ ، وَإِنْ جَمِيلًا فِي اللَّامِيَةِ أَشْعُرُ ، وَكِلَاهُمَا قَدْ قَالَ فَأَحْسَنَ ،
 قَالَ حَمِيلُ :

لَقَدْ فَرِحَ الْوَأُشُونَ أَنْ صَرَمْتَ حَمِيلِي * بُشِينَةٌ أَوْ أَبَدْتُ لَنَا جَانِبَ الْبُخْلِ
 يَقُولُونَ مَهْلًا يَا جَمِيلَ وَإِنِّي * لَا أُقْسِمُ مَا بِي عَنْ بُشِينَةٍ مِنْ مَهْلٍ
 أَحَدًا فَقَبِلَ الْيَوْمَ كَانَ أَوَانُهُ * أَمْ آخَشَنِي فَقَبِلَ الْيَوْمَ أُوعِدْتُ بِالْقَتْلِ
 وَفِيهَا يَقُولُ :

إِذَا مَا تَنَائِمًا^(١) الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا * جَرَى الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي بُشِينَةً بِالْكُفْلِ
 كَلَامًا بَكَى أَوْ كَادَ يَبْكِي صَابَاً * إِلَى الْإِفْسِهِ وَاسْتَعَجَلَتْ عَذْرَةٌ قَبْلِي
 فَيَا وَجْهِ نَفْسِي حَسْبُ نَفْسِي الَّذِي هِيَ * وَيَا وَجْهِ أَهْلِي مَا أُصِيبَ بِهِ أَهْلِي
 خَالِيًّا فِيمَا عِشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا * قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي

وفل عمر :

جَرَى نَاصِحٌ بِالْوَدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا * فَفَرَجَنِي يَوْمَ الْحِصَابِ إِلَى قَتْلِي
 وَطَارَتْ بَعْدُ مِنْ فَوَادِي وَبَارَعَتْ * قَرِيْبَتَهَا حَبْلَ الصَّفَاءِ إِلَى حَبْلِي
 هَذَا أَنَسٌ مِلًّا شَيْءًا لَا أَنَسَ مَوْفِقِي * وَمَوْفِقُهَا يَوْمًا بِقَارَعَةِ النَّخْلِ
 فَلَمَّا بَوَاقَتْهَا عَرَفْتُ الَّذِي هِيَ * كَمَثَلِ الَّذِي بِي حَدَّوْكَ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ

(١) تَنَائِمًا : تَنَائِمًا ، وَهُوَ الْحَدِيثُ وَتَنَهُ وَتَنَهُ : إِفْشَاؤُهُ .

وفيها يقول :

فَسَلَّمْتُ وَاسْتَأْنَسْتُ خِيفَةً أَنْ يَرَى * عَدُوٌّ بَكَائِي أَوْ يَرَى كَاشِحٌ فَعَلَى
فَعَالَتْ وَأَرْخَتْ جَانِبَ السَّجْفِ إِنَّمَا . مَعِيَ تَكَلَّمَ غَيْرَ ذِي رِقْبَةٍ أَهْلِي
فَفَلْتُ لَهَا مَا بِي لِمِ مَنْ تَرَقَّبَ * وَلَكِنْ سِرِّي لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلِي
وقال الزبير : ليس من شعراء الحجاز يتقدم جميلاً وعمر في السَّيب والاس لها تَبَعٌ .

✱ ✱

وقرأت على أبي بكر بن دريد لُكَيْدٌ :

لَا تَعْدِرَنَّ بَوْصَلَ عَزَّةَ رَسَدًا . أَحَدَتْ عَلَيْكَ مَوَانِمًا وَعَهودًا
إِنَّ الْحُبَّ إِذَا أَحَبَّ حَبِيئَهُ * صَدَقَ الصَّفَاءُ وَأُنْجِزَ الْمَوْعِدُ
الله يعلم لو أردتُ زيادَهُ * فِي حُبِّ عَزَّةَ مَا وَجَدْتُ مَزِيدًا

ويروى :

الله يعلم لو أردتُ زيادةً * فِي الْحُبِّ عِنْدِي مَا وَجَدْتُ مَزِيدًا
رُهْبَانُ مَدِينٍ وَالَّذِينَ رَأَيْتُهُمْ . يُمْكِنُ مِنْ حَدَرِ الْعَذَابِ قُعُودًا
لو يسمعون كما سمعتُ كلامها * نَحْرُوا لِعَزَّةَ خَاشِعِينَ سَجُودًا
وَالْمَيِّتُ يُبَشِّرُ أَنْ تَمَسَّ عِظَامَهُ . مَسًّا وَيُحْلِلُهُ أَنْ يَرَاكَ حُلُودًا

| حديث قيس بن دريج وإلحاق أبه عليه في طلاق لبي وما آل إليه أمره بعد مراقبته |

حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني عبد الله بن خلف الدلال قال قال محمد بن زياد
الأعرجي : لما أَلَحَّ دَرِيحٌ عَلَى أَبِهِ قَيْسٍ فِي طَلَاقِ ابْنَتِي فَأَبَى ذَلِكَ قَيْسٌ ، طَرَحَ دَرِيحٌ نَفْسَهُ فِي الرَّمْضَاءِ
وقال : لا والله لا أَرِيْمُ هَذَا الْمَوْضِعَ حَتَّى أَمُوتَ أَوْ يُجَلِّيَهَا ، بَجَاءِ قَوْمِهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَعَظَّمُوا عَلَيْهِ
الْأَمْرَ وَذَكَّرُوهُ بِاللَّهِ وَقَالُوا : أَتُفْعَلُ هَذَا بِأَبِيكَ وَأُمِّكَ ! إِنْ مَاتَ شَيْحُوكَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ كُنْتَ مُعَيَا
عليه وشربكافي فتله ، ففارق ابْنَتِي عَلَى رَغَمِ أَنْفِهِ وَقَوْلَةِ صَبْرِهِ وَبُكَاءِ مَنْهُ حَتَّى بَكَى لَهَا مَنْ حَضَرَهَا ،
وَأَنْشَأَ يَنْوُلُ :

أَمُولُ خُلِّقْتُ فِي غَيْرِ جُرِيمٍ * أَلَا ابْنَتِي بِنَفْسِي أَنْتِ ابْنَتِي
فَوَاللَّهِ الْعَظِيمِ لَتَزْعُ نَفْسِي * وَقَطَّاعُ الرَّجُلِ مِنِّي وَالْيَمِينِ

أَحَبُّ إِلَيَّ يَا بُنَيَّ فِرَاقًا - فَبَكَى لِلْفِرَاقِ وَأُسْعِدِينِي
ظَلَمْنَكَ بِالطَّلَاقِ غَيْرِ جُرْمٍ - فَقَدْ أَذْهَبْتُ آخِرَتِي وَدِينِي

قال : فلما سمعت بذلك لبني بكت بكاء شديداً ، وأنسأت تقول :

رَحَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي وَأَهْلِي * بِخَازَانِي جِزَاءَ الْخَائِنِينَ
مَنْ رَانِي وَلَا يَغْتَرَّ بَعْدِي * بِجُلُودِ الْقَوْلِ أَوْ بَبُلُو الدِّينِ

فلما انقضت عِدَّتُهَا وأرادت التحوص إلى أهلها أُتِيَتْ بِرَاحِلَةٍ لَتُحْمَلَ عَلَيْهَا ، فلما رأى ذلك قيس داخله منه أمر عظيم واشتد لهفه ، وأنشأ يقول :

نَانتَ لُبْنَى فَأَنْتَ الْيَوْمَ مَبْثُولٌ * وَإِنَّكَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْحَزَمِ مَحْبُولٌ
وَأَصْبَحْتَ عَنْكَ أَبْنَى الْيَوْمِ نَازِحَةً * وَدَلَّ لُبْنَى لَهَا الْخَيْرَاتِ مَعْسُولٌ
هَلْ تَرْجِعَنَّ نَوَى لِمَنِي بِعَاقِبِهِ * كَمَا عَاهَدْتَ لِيَالِي الْعِشْقِ مَقْبُولٌ
وَقَدْ أَرَانِي بِلَبْنَى حَقَّ مُقْتَبِعٍ * وَالشَّمْلُ مَجْتَمِعٌ وَالْجَبَلُ مَوْصُولٌ
فَصِرْتُ مِنْ حُبِّ أُنْثَى حِينَ أَذْكُرُهَا * الْقَلْبُ مُرْتَهَنٌ وَالْعَقْلُ مَدْخُولٌ
أَصْبَحْتُ مِنْ حُبِّ لُبْنَى بَلِّ تَذْكُرُهَا * فِي كُرْبَةٍ فَفَوَادَى الْيَوْمِ مَشْغُولٌ
وَالْجَسَمُ مِنِّي مَنُهَوًكَ لَمُفْرِقَتِهَا * يَبْرِيهِ طَوْلُ سَقَامٍ هُوَ مَنَحُولٌ
كَأَنِّي يَوْمَ وَلْتُ مَا تُكَلِّمَنِي * أَخُوهُيَا مِصَابُ الْقَلْبِ مَسْلُولٌ
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ لُبْنَى إِذَا تَفَارَقُنِي * عَنْ عَيْرِ طَوْعٍ وَأَمْرِ الشَّيْخِ مَفْعُولٌ

ثم ارتحلت لبني ، فجعل قيس يقبل موضع رحليها من الأرض وحول خيائها ، فلما رأى ذلك قومه أقبلوا على أبيه بالعدل واللاوم ، فقال ذريح لما رأى حاله تلك : قد جئيت عليك يا بُنَيَّ ، فقال له قيس : قد كنت أحرك أنى مجون بها فلم ترض إلا بقتلى ، فالله حسبك وحسب أمي ! وأقبل قومه بعدلونه في تفصيله التراب ، فأنشأ يقول :

وَأَخِي أَطْيِبَ تَرَابٍ أَرْضِ * وَلَكِنْ حُبٌّ مِنْ وَطْئِ التُّرَابِ
فَهَذَا فَعْلٌ شَيْخَيْنَا جَمِيعًا * أَرَادَا لِي الْبَلِيَّةَ وَالْعَذَابِ



وقرأت على أبي بكر بن دريد :

كَسَوْنَاهَا مِنَ الرِّيطِ الْيَمَانِي * مُسَوِّحًا فِي بَنَاتِهَا فُضُول
وَهَذَمْنَا صَوَامِعَ شَيْدَتِهَا * لَهَا حَبَبٌ مُحَالِطُهَا نَحِيل

يقول : كانت هذه الإبل بيضاء كأن عليها الرِّيط ، ثم اسودت من العرق من شدة ما أنعباها ، فكأننا كسوناها المسوخ ، يعني أنها صارت سودا بعد أن كانت بيضاء . وفوله : * وهذمت صوامع شيدتها * يعني آسنتها رفعتها . لها حَبَبٌ ، وهي جمع حبة وهي بزور البقل والباب ، محالطها نحيل ، والتجيل من الخفض ، ومنه قول الشماخ :

وَلَا عَسَبَ فِي مَكْرُوهِهَا غَيْرَ أَنَّهَا - تَبَدَّلَ جَوًّا لَوْنُهَا غَيْرَ أَزْهَرَا

| شيء من أمثال العرب |

قال أبو علي قال أبو عبيدة : من أمثال العرب : «الْمُفُوقُ ثُكُلٌ مَنْ لَمْ يَسْكُلْ» يقول : إذا عَقَّه ولده فقد ثكَلهم وإن كانوا أحياء . قال ومن أمثالهم : «تَجَبَّ رَوْصَهُ وَأَحَالَ تَعْدُو» يقول : تَرَكَ الخَصْبَ واختار الصَّيق ، يصر مثلًا للرحل تُعْرَضُ عليه الكرامة فيحمار الهوان . قال الأصمعي : ومن أمثالهم : «إِذَا تَرَاكَ الشَّرُّ فَاقْعُدْ» أي فاحلَمْ ولا تُسارع له .

| إبدال الباء جيمًا في لغة فقيم |

وفال الأصمعي : حَدَّثَنِي خَلْفُ الْأَحْمَرِ قَالَ أُنْسِدُنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ :

عَمَى عَوَيْفٌ وَأَبُو عَلِيٍّ * الْمُطْعِمَانِ الشَّحْمَ بِالْعَتِيجِ
وَبِالْفِدَاةِ كَسَرَ الْبَرْنِجِ * نَزَعَ بِالْوَدِّ وَالصَّبِصِجِ

أراد بالعشي . والصَّبِصِجُ أراد الصَّيِيَّةَ وهي قرن البهرة . وقال أبو عمرو بن العلاء : قلت لرجل من بني حنظلة : ممن أنت ؟ قال : فُقَيْمِجٌ ، فقلت : من أيهم ؟ قال : مُرَّجٌ ، أراد فُقَيْمِيٍّ وَمُرِّيٍّ . وأُنْسِدَ لهميان بن خُافَةَ السَّعْدِي :

يُطِيرُ عَنْهَا الْوَبَرَ الصَّهَابِيحَا

(١) في اللسان حال لبيط ، وفي شرح الأشتون ، على ألفة ابن مالك . حال عويف ، ولعلها روايات .

قال : أراد الصَّهَابِيَّ من الصُّهْبَةِ . وقال يعقوب بن السكيت : بعض العرب اذا شدد الياء جعلها جيا ، وأنشد عن ابن الأعرابي :

كَأَنَّ فِي أَذْنَانِهِنَّ الشُّوْلَ * مِنْ عَبَسَ الصَّيْفُ قُرُونَ الْإِجْلِ

أراد الإيْلَ ، وأنشد الفراء :

لَا هُمْ إِنْ كُنْتَ قَلْتَ حَجَبِي * فَلَا يَزَالُ شَايِحُ يَأْتِيكَ بِيحُ

* أَفَرَنْهَاتٍ يُتْرَى وَفَرَنْجُ

أراد وَفَرَنِي .

| . . . تَعْرِفُ فِيهِ الْحَدَّ . الْحَمْدُ |

قال : الأصمعي يقال : تركت فلانا يُعْوِسُ بى فلان و بِحَوْسِهِمْ اذا كان يدوسهم و يطلب فبهم . وحدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثني أبو عبد الله محمد بن الحسين قال حدثنا المازني قال : سمعت أبا سَرَارَ الْعَبْدِيَّ يَقْرَأُ : (حَاسُوا حِلَالَ الدِّيَارِ) فقلت : إنما هو جاسوا ، فقال : حاسوا وجاسوا واحد . قال وسمعه يقرأ : (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسَهُ قَادَرْتُمْ فِيهَا) فقلت له : إنما هو نفس ، قال : النَّفْسَةُ والنفس واحد . قال الكسائي : يقال أَحَمَّ الْأَمْرُ وَأَجَمَّ اذا حاد وقته . ويقال : رجل مُحَارَفٌ وَمُحَارَفٌ . قال : وهم يُحْلِمُونَ تَالِكٌ وَيُحْلِمُونَ أَيْ يُعْيُونَ . قال الأصمعي : اذا حاد وقوعُ الأمر قيل : أَجَمَّ ، يقال : أَجَمَّ ذَلِكَ الْأَمْرُ أَيْ حَادَ وَقْتُهُ . وأنشد :

حَيًّا ذَلِكَ الْعَزَالَ الْأَحْمَا . إِنْ بَكَنَ ذَاكُمُ الْعِرَافُ أَجَمَّا

قال : وادأ قالت : حُمَّ الْأَمْرُ فَهُوَ قُدْرٌ ، وَلَمْ يَعْرِفْ أَحَمَّ الْأَلْفِ .

| . . . تَعْرِفُ فِيهِ الْحَدَّ . الْحَمْدُ |

قال الأصمعي : يقال : آدَيْتُهُ عَلَى كَذَا ، وَأَعْدَيْتُهُ أَيْ قَوَّيْتُهُ وَأَعْتَمْتُ . ويقال : اسْتَأْدَيْتُ الْأَمِيرَ عَلَى فَلَانٍ وَمَعْنَى اسْتَعْدَيْتُ ، وأنشد ليزيد بن حَذَاقِ الْعَبْدِيِّ :

وَلَقَدْ أَصَاءَ لَكَ الطَّرِيقُ وَأَهْجَتُ سُبُلَ الْمَكَارِمِ وَالْهَدَى يُعْدِي

يفعل : إبصارك الهدى يَعْرِفُكَ عَلَى الطَّرِيقِ . ومعنى يُعْدِي بُنَوَى . ومعه أعداني السلطان ؛ قال : وَلَقَدْ أَصَاءَ لَكَ الطَّرِيقُ أَيْ أَبْصَرْتَ أَمْرَكَ وَتَدَبَّعْتَهُ . وَأَهْجَتُ : صَارَتْ نَهْجًا وَاصِحَةً يَبَّةً . قال : وسمعت أبا نعلب يشد بيت طُفَيْلِ الْعَبْدِيِّ :

فنجن منعنا يوم حرس نساءكم * غداة دعانا عامر غير معتلى
يريد مؤتلى . ويقال : كُتِلَ اللَّبَنُ وَكُتِعَ ، وهى الكُثَاة والكُثْمَةُ اذا علا دَسْمُهُ وَخُثُورَتُهُ رَأْسُهُ ، وأنشد :
وأنت امرؤ قد كُتَّات لك لِحْيَةٌ * كأَنَّك منها قَاعِدٌ فى جُوالِقِ
ويقال : موت زُؤَاف وزُؤَاف ودُؤَاف اذا كان يُعَجِّلُ القَتْلَ . ويقال : أَرَدَتِ أَنْ
تفعل كذا وكذا ، وبعض العرب يقول : أردت عَنِ تَفْعَل . وقال يعقوب بن السكيت أنشد
أبو الصقر :

أَرَيْنِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلًا لَأَنِّي * أَرَى مَا تَرَيْنِ أَوْ نَحِيْلًا مَحْلَدًا^(١)
يريد لَعَلَّنِي . وقال الأصمعي : يقال : التَّمْيُّ لَوْنُهُ وَالتَّمِيعُ لَوْنُهُ . وهو السَّافُ والسَّعْفُ . وقال يعقوب
سمعت أبا عمرو يقول : الأُسُنُ : قديم الشَّحْمِ . وبعضهم يقول : العُسْنُ .

| وصيه بعض نساء الأعراب لانه وقد أراد سورا |

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثني عبد الله بن محمد بن رستم قال حدثني محمد
أبن قادم الحوى قال : قال أبا بن أعاب — وكان عابدا من عباد أهل البصرة — : سَمِدْتُ أَعْرَابِيَّةَ
وهى نُوصَى ولدا لها يريد سَفَرًا وهى تقول له : أَيْ بُيَّ ! اجلس أَمَحْكُ وصيقي وبالله توفيقك ، فإن
الوصية أجدى عليك من كثير عقلك . قال أبا بن : ووقفت مستمعاً لِكَلَامِهَا فسبحسا لوصيتها ، فاذ
هى تقول : أَيْ بُيَّ ! إياك واليَمِعة ، فإنها تَزْرَعُ الصَّغِيَةَ وتُفَرِّقُ بين المحبس ، وإياك والتعريض للعيوب ،
فَتَحْدَ عَرَصًا وَحَلِيقٌ أَلَا يَثْبُتَ الْعَرَضُ عَلَى كَثَرَةِ السَّهَامِ . وَقَلَمًا اعْتَوَزَ السَّهَامَ عَرَصًا إِلَّا كَلِمَتَهُ حَتَّى
يَهْبَى مَا اسْتَدَّ مِنْ قُوَّتِهِ ، وإياك والجود يديك والحل بمالك ، وادا هَزَزْتَ فَاذْهَبْ كَرِيمًا يَلْ
لَهْرَتِكَ ، وَلَا تَهْزِزْ اللَّيْمَ فَإِنَّهُ صَخْرَةٌ لَا يَنْفَعُجِرُ مَأْوَها ، ومثل امسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل
به ، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه . فإن المرء لا يرى عيب نفسه ، وما كانت مودته تُشِرُهُ
وحالف ذلك منه فَعَلَهُ كَانَ صِدِيقَهُ منه على مِثْلِ الرِّيحِ فى بصرها ، ثم أَمَسَكَتْ قَدَبُونَ مِنْهَا فَقُلْتُ :
بِالله يا أَعْرَابِيَّةَ ، إِلَّا زِدْتِهِ فى الْوَصِيَّةِ ، فقالت : أَوْ قَدْ أَتَحَكَّمُ كَلَامُ الْعَرَبِ يا عِرَاقِي " قالت : نعم ،
قالت : وَالْغَدْرُ أَقْبَحُ مَا تَعَامَلُ بِهِ النَّاسُ بَيْنَهُمْ ، ومن جَمَعَ الْحِلْمَ والسَّخَاءَ فَقَدْ أَجَادَ الْحِلْمَ رَاطَمًا وَسِرْ بِالْهَأ .

(١) قل هذا البيت حفاظ بن يعقوب ، ويقال هو لارد ، كذا فى اللسان ، وفى حاشية التبريزى صبع مديسة بن ص ٧٥٥
أنه لحظ نفسه .

| وصف أعرابي الدنيا وقد سئل عنها |

وحدَّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم قال : وجد بخط العتيبي بعد موته في كُتُبِهِ أن رجلاً سأل بعض الزُّهَّاد فقال : أخبرني عن الدنيا، فقال : بَحَّةُ المصائب، رَقَّةُ المشارب، لا تُمتنع صاحباً بصاحب .

✱ ✱

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي زيد قال : سأل الوليدُ بن عبد الملك أناه عن السياسة، فقال : هَيْبَةُ الْحَاصَةِ مع صَدْفِ مَوَدَّتِهَا، وَأَقْيَادُ قُلُوبِ الْعَامَةِ بِالْإِنْصَافِ لَهَا، وَاحْتِيَالِ هَفَوَاتِ الصَّمَانِ . فإن شكرها أقرب الأبدى إليها ^(١) ^(٢) .

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لبعض الحكماء : ما الداءُ العيَّاءُ ؟ فقال : حَسَدٌ ما لا سألَه بقول ولا تُدْرِكُه بفعل .

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابياً يقول : من لم يَضَنَّ بالحق عن أهله فهو الجَوَادُ . وسمعت آخر يقول : الصَّبْرُ عند الجود أخو الصبر عند اليأس . وسمعت آخر يقول : سَخَاءُ النفس عما في أيدي الناس أكثر من سخاء البدل .

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : شاورَ أعرابي ابنَ عَمٍّ له فأشار عليه برأى، فقال : قد قلت بما يقول به اللاحق الشفيق الذي يَحْبِطُ حُلُوكَ لَمَهْ بَمَرَّةٍ وَحَزَنَةٍ بِسَهْلِهِ وَيُحَرِّكُ الْإِسْتِفَاقُ مِنْهُ ما هو ساكن من عبره، وقد وَعَيْتُ المصيح منه وَقَبْلَتُهُ إِذْ كَانَ مَصْدَرُهُ من عند مَنْ لا شك في مودته وصالح عَيْبِهِ . وما رَلَبَ بحمد الله أني أخير مَنَهْجاً واصحاً وطريقاً مَهْيَعاً .

قال أبو علي : المَهْيَعُ : الواضح .

| ما كان . يد يتوله لرحل داراد من يويه عملاً |

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن بونس قال : كان زباد إذا ولى رجلاً عملاً قال له : خُذْ عَهْدَكَ وَسِرِّ إِلَى عَمَلِكَ ، وَأَعْلَمْ أَنَّكَ مَصْرُوفُ رَأْسِ سَنَتِكَ ، وَأَنَّكَ تَصِيرُ إِلَى أَرْبَعِ

(١) كذا في عيون الأخبار مع دار الكتب المصرية . مغلط ١ ص ١٠ وفي الأصل : « الصمان » وهو تحريف .

(٢) هكذا في المسح وروى كلام الوليد هذا في العقد الفريد وبيون الأخبار ولم يرد فيه هذه العبارة .

حَلَالٍ فَاخْتَرِ لِنَفْسِكَ : إِنَّا إِنْ وَجَدْنَاكَ أَمِينًا ضَعِيفًا اسْتَبَدَّلْنَا بِكَ اِصْغَفَكَ وَسَلَّمْنَاكَ مِنْ مَعَرَّتِي أَمَانَتِكَ .
وإِنْ وَجَدْنَاكَ قَوِيًّا خَلَّيْنَا اسْتَهْمًا بِقُوَّتِكَ . وَأَحْسَنَّا عَلَى حَادَتِكَ أَدَبَكَ . وَأَوْجَعْنَا ظَهْرَكَ وَثَقَلْنَا غُرْمَكَ .
وإِنْ جَمَعْتَ عَلَيْنَا الْجُرْمَيْنِ جَمَعْنَا عَلَيْكَ الْمَعْرَتَيْنِ . وَإِنْ وَجَدْنَاكَ أَمِينًا فَوَدَّ أَنْ يَزِدَّنَا فِي عَمَلِكَ وَرَفَعْنَا
ذِكْرَكَ ، وَكَثَّرْنَا مَالَكَ وَأَوْطَأْنَا عَيْنَكَ .



وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن عبد الله بن مصعب الزبيري قال : كُتِبَ بَابُ الْفَصْلِ
ابن الربيع والاذن نأذن لذوى الهيئات والنفارات . وأعراى يذو مكلا ده . صُرح به ، فقام ناحية
وأنشأ يقول :

رَأَيْتُ آدَنًا يَغَامُ رَيْنَا وَلَيْسَ لِلْحَسَبِ الرَّاكِي بِنِعْمَامِ
وَلَوْ دُعِيَ عَلَى الْأَحْسَابِ قَدَمِي مُحَمَّدٌ تَلِيدٌ وَجَدْتُ رَاجِحَ نَائِمِي
مَتَى رَأَيْتَ الصَّقُورَ الْجُدُلَ تَقْدُمُهَا * حِلْطَانِ مَنْ رَخِمَ قَرْجِعَ وَمَنْ هَامَ

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله اطفيل العموى :

وَأَصْفَرَ مَشْهُومَ الْفَوَادِ كَأَنَّهُ * عَدَاةَ الْبَدَى الرَّعْفَرَانِ مُطِيبَ
تَقَلَّتْ عَلَيْهِ ثِقَلَةٌ وَمَسَحَتْهُ * بَنُو بِي حَتَّى حِلْدُهُ مُتَقَوِّبَ
رَأَوْبُ إِجْحَاءِ الرَّقِيبِ كَأَنَّهُ . لِمَا وَتَرُونِي أَوَّلَ الْيَوْمِ مُعْصَبَ

أَصْفَرَ عَنِ قَدْحًا . مشهوم الفؤاد أى كَانَ فؤاده مَذْعُورٌ مِنْ سُرْعَةِ حُرُوحِهِ . وَالشَّهْمُ : الْحَدِيدُ
الْفَوَادِ الذِّكِّي . وقوله : بِالرَّعْفَرَانِ ، أَرَادَ . قَدْ أَصَابَهُ الْبَدَى فَاصْفَرَ كَأَنَّهُ مُطِيبٌ بِالرَّعْفَرَانِ . وَرَوَى
الْأَصْمَعِيُّ : وَأَصْفَرَ مَشْهُومَ الْفَوَادِ عَنِ قَدْحًا مَخْزُوزِ الصَّدْرِ . وَكُلُّ ثَقَبٍ فَهُوَ سَمٌّ وَسَمٌّ . فَحَلَّ الْحَزَّ
ثَمْبًا وَجَعَلَ صَدْرَ الْقَدْحِ فَوَادَهُ . وَقَوْلُهُ تَقَلَّتْ عَلَيْهِ ، يَقُولُ : كَأَنَّهُ صُيِّرَ بِهِ قَتَرَبٌ . فَتَقَلَّتْ عَلَيْهِ
وَمَسَحَتْهُ بَنُو بِي لِيَتَمَلَّسَ فَكَوْنُ أَسْرَعَ لِحُرُوحِهِ . وَمُتَقَوِّبٌ : مُقَدَّرٌ ، وَقَوَائِثُهُ قَشْرُهُ . وَقَوْلُهُ : يَرَأِقُ
إِجْحَاءَ الرَّقِيبِ ، يَقُولُ : كَأَنَّهُ هَذَا الْعِدْحُ بِصِيرٍ بِمَا يَرَادُ مِنْهُ ، فَهُوَ يَلَاحِ الرَّقِيبِ . فَإِذَا قِيلَ لِلْقَيْصِ أَفْضَ
فَكَأَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ إِجْحَاءٌ ، وَقَوْلُهُ : لِمَا وَتَرُونِي ، يَقُولُ : كَأَنَّهُ مُفْضَبٌ لِقَهْرِهِمْ إِيَّائِي فِي أَوَّلِ الْهَارِ فَهُوَ يَنَارُ لِي .

| ما قاله بعض العرب يهجو أحاه الشقيق |

قال أبو علي : أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال قال رجل لأخيه : لَأَهْجُونَكَ ، قال : وكيف نهجونى وأنا نونا واحد وأما واحدة ! فقال :
 علامُ أناهُ اللَّؤْمُ مِنْ شَطْرِ نَفْسِهِ ولم يَأْتِهِ مِنْ نَحْوِ أُمٍّ وَلَا أَبٍ
 قال وقال آخر يهجو أحاه :

أَبُوكَ أَبَى وَأَنْتَ أُنَى وَلَكِنْ * تَقَاصَلْتَ الطَّبَاعُ وَالطَّرُوفُ
 وَأَمَّاكَ حَبِيبٌ تُنْسَبُ أُمُّ صَدَى وَلَكِنَّهَا طَبِيعٌ سَخِيفُ
 وَقَوْمُكَ يَعْلَمُونَ إِذَا لَقِيتَا مِنَ الْمَرْجُوِّ مَاءً وَالْمَخُوفِ

| قصيدة جميل بن معمر اتى تودها وقتها اعتصمت بعير ديب * وشتر الناس ذو العلال الجليل |

قال أبو علي : وقرأت على أئى بكر بن دريد للجميل :

وَقُلْتُ لَهَا اعْتَلَّتْ بَعِيرُ دَنْبٍ * وَشَرُّ النَّاسِ ذُو الْعِلَالِ الْجَلِيلُ
 فَقَاتِنِي إِلَى حَكَمٍ مِنْ أَهْلِ * وَأَهْلِكَ لَا يَخِيفُ وَلَا يَمِيلُ
 فَقَالَتْ أَبْتَغِي حَكَمًا مِنْ أَهْلِ * وَلَا بَذْرِي بِأَلْوَانِي الْمَحُولُ
 فَوَلَّيْنَا الْحُكُومَةَ دَا سَخُوفٍ * أَحَا ذَنْبٌ لَهُ طَرْفٌ كَلِيلُ
 فَقُلْنَا مَا قَصَيْتَ بِهِ رَصِيصًا * وَأَنْتَ بِمَا قَصَيْتَ بِهِ كَهِيلُ
 فَقَصَاؤُكَ نَافِدٌ فَاحْكُمْ عَلَيْنَا * بِمَا تَهْوَى وَرَأَيْكَ لَا بَفِيلُ
 فَقُلْتُ لَهُ قُتِلْتُ بِغَيْرِ جُرْمٍ * وَعِيبُ الطَّلَمِ مَرْمَعُهُ وَيَمِيلُ
 فَسَلِّ هَدْيِي مَنَى تَقْصَى ذِيُونِي * وَهَلْ يَقْصِيكَ دُو الْعِلَالِ الْمَطُولُ
 فَنَالَتْ إِنْ ذَا كَذَبْتُ وَنُطِّلُ * وَشَرُّ مَنْ خُصُومَتُهُ طَوِيلُ
 أَقْتُلْهُ وَمَالِي مِنْ سِلَاحٍ * وَمَا بِي لَوْ أَقَاتِلُهُ حَبِيلُ
 وَلَمْ أَخُذْ لَهُ مَا لَا فَيَأْتِنِي * لَهُ دَيْبٌ عَلَى كَمَا هَوِيلُ
 وَعَسَدُ أَمِيرَا حَكْمٌ وَعَسَدٌ * وَرَأَيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَسِيلُ
 فَقَالَ أَمِيرُنَا هَاتُوا شُهُودًا * فَقُلْتُ شَهِيدُنَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ

فقال يَمِينَهَا وبذاك أَقْصَى وكلُّ قصائده حَسَنٌ جميل
فَبَيَّنَتْ حَلْفَهُ مَالِي لَدِيهَا بَقِيرٌ أَدْعِيهِ وَلَا فَيْدِل
فَعَلْتُ لَهَا وَوَدَّعَابِ التَّعَزَّى أَمَا بَقِصِي لِمَا أَبَشَى سَوْلُ
فَقَالَتْ نَمِ زَجَبٌ حَاجِبُهَا أَطْلُبُ وَلَسْتُ فِي شَيْءٍ نَطِيلُ
وَلَا تَحِدِّثْكَ الْأَعْدَاءُ عَدِي فَسَكَّيْ وَإِيَّاكَ الْبُكُولُ



وحدَّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كانت حُلْمَةُ الْخُصْرِيَّةِ
نَهَوَى ابْنَ عَمِّ لَهَا . فَعَلِمَ بِذَلِكَ فَوَهَّمَهَا خُجُبُوهَا . فَقَالَتْ :

فَحَرَّتْكَ لِمَا أَنْ هَجَرْتُكَ أَصْبَحْتُ بِأَشَدِّ تِلْكَ الْعِيُونَ الْكَوَانِخُ
فَلَا تَقْرَجِ الْوَانِسُونَ بِالْهَجَرِ رَمًا أَطَالَ الْمُحِبُّ الْهَجْرَ وَالْجَيْتُ نَاصِحُ
وَتَعْدُو الْمَوَى بَيْنَ الْمُحِبِّ وَالْمَوَى * مَعَ الْقَلْبِ مَطْوِيٌّ عَلَيْهِ الْجَوَانِخُ

قال عبد الرحمن قال عمي : تحدثت بهذا الخدب رجلا من ولد جعفر بن أبي طاب . فقال : كانت
حَبْرَةُ بِنْتُ أَبِي صَيْعَمِ الْبَلَوِيَّةِ مَهْوَى ابْنِ عَمِّ لَهَا . وَذَكَرَ مَلَأَ الْخَدْبَ . فَقَالَتْ : — قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :
وَأُمِلِي عَلَيْهَا هَذِهِ الْأَسْمَاءُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَقَالَ : أَسَدْنَاهَا أَحْمَدُ بْنُ بَغِيٍّ لِأُمِّ صَيْعَمِ الْبَلَوِيَّةِ —

وَبِمَا حَلَّافَ الْحَيَّ لَا نَحْنُ مِنْهُمْ وَلَا نَحْنُ الْأَعْدَاءُ مُحَلِّطَانُ
وَبِمَا نَهَيْتَا سَاقِطَ الطَّلِّ وَالنَّدَى مِنْ لَيْلٍ بُرْدًا يَمِينُهُ عِطْرَانُ
نَدُودٌ بِذِكْرِ اللَّهِ عَمَّا مِنَ الشَّدَى * إِذَا كَانَ قَلْبَانَا بِأَيِّ تَحْفَانُ

قال أبو علي : الشدى : الأذى ، وروى أبو عبد الله :

نَدُودٌ بِذِكْرِ اللَّهِ عَمَّا مِنَ الْعَمَّا إِذَا كَانَ قَلْبَانَا بِأَيِّ يَرْدَانُ
وَنَصْدُرُ عَنْ أَمْرِ الْعَفَافِ وَرُبَّمَا * نَقَعْنَا عَالِيلَ النَّفْسِ بِالرَّشْفَانِ

وَرَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَبَصْدُرُ عَنْ رَأْيِ الْعَفَافِ وَرُبَّمَا نَقَعْنَا الْخُ

وَقَرَأَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دُرَيْدٍ لَطْفِيلُ الْغَوَى يَصِفُ إِبِلًا :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ بُبُوحَ مَقَامِهِ وَلَمْ تَرَ مَارَا تَمَّ حَوْلَ مُجَرَّمِ

سَوَى نَارٍ بَيَضَ أَوْ غَزَالَ صَرِيحِهِ * أَعَنَّ مِنَ الْخُنُوسِ الْمَآخِرَ بَوَّامٍ
إِذَا رَأَيْهَا أَنْضَجَاهُ تَرَامِيَا * بِهِ حِلْسَةٌ أَوْ تَمْهَوَةَ الْمُتَفَرِّمِ

عوازب : عيدات من البيوت . والسُّوح : أصوات الناس . والمنفاهه : حيث يفيم الناس .
وَيَمَّ : تَمَّام . والمُجَرَّم : المُكَلَّل . يقول : هذه الإبل عوازب لِعِزَّ أربابها تَرْغَى حيث ساءت لا تُثْمَعُ
ولا تخاف ، فلم تَسْمَعُ أصوات أهل مقامه ، ولم تَرَ أربابَه تَامَهُ سَوَى نَارٍ بَيَضَ نَعَامٍ يُصِيبُهُ رَاعِيهَا
فَيَشْوِيهِ أَوْ غَزَالَ يُصِيبُهُ . والصَّرِيحُ : المَطْعَةُ من الرمل . وَأَعَنَّ : فِيهِ غَمَّةٌ . والأَخُنُسُ : العَصِيرُ
الأنف ، وَكُلُّ ظُلَى أَحْنَسُ . والتَّوَّامُ : الذي وَلِدَ مع غيره . وذلك أَشَدُّ لُضْثُولَهُ وَصِعَرَ جِسْمِهِ . وقيل
للسَّعْبِي : مَالِكٌ ضَيْلًا " قال : لَأَيُّ زَوْجَتِي الرِّحْمُ . وقيل لمَعْصَمٍ : مَالِكٌ ضَيْلًا " قال :
صَافٍ بِي أَيْ ، أَيْ وَلِدْتُ وَهُوَ كَبِيرُ السِّنِّ . وَإِذَا صَغُرَ مَا يُنَوَّى صَغُرَ الْبَار . وقوله : تَرَامِيَا بِهِ
أَيْ بِالْغَزَالِ ، رَمَى هَذَا إِلَى هَذَا وَهَذَا إِلَى هَذَا حِلْسَةً أَيْ اخْتِلَاسًا شَبَّهَ الْعَاشِبِينَ ، أَوْ لِمَعْلَانِ ذَلِكَ قَرَمَا
إِلَى الْخَلْمِ ، وَذَلِكَ لِاسْتِغْنَائِهِمَا عَنْهُ بِاللَّبَنِ .

| مفضل وودة مسد من الوليد اشعر عن يزيد بن مريد . راداه بعد وده |

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ
الْجُعْفِيُّ قَالَ : كَانَ شَاعِرٌ يَقِفُ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مَزِيدٍ فِي كُلِّ سَبْعَةٍ . فَمَالَ لَهُ يَزِيدُ : كَمْ يَكْفِيكَ فِي كُلِّ سَبْعَةٍ ؟
فَقَالَ : كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ : أَقِمْ فِي بَيْتِكَ يَا بَنِيكَ ذَلِكَ . وَلَا تَتَّبِعَنَّ النَّاسَ . فَلَمَّا مَاتَ رثاه بهذه الأبيات : —
وَالشَّاعِرُ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ . قَالَ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ قَالَ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ : الشَّاعِرُ هُوَ التَّيْمِيُّ —

أَحَقُّ أَنَّهُ أَوْدَى بَزِيدَ : تَامَلْتُ أَيُّهَا الْمَاعِي الْمَشِيدُ
أَتَذَرِي مَنْ نَعَيْتَ فَكَيْفَ فَاهُتْ * بِهِ شَفْنَاكَ كَانَ بِهِ الصَّعِيدُ
أَحَامِي الْمَجْدِ وَالْإِسْلَامِ أَوْدَى * مَا لِلْأَرْضِ وَيَنْتَ لَا تَمِيدُ
تَامَلْتُ هَلْ تَرَى الْإِسْلَامَ . أَلَا دَعَانُهُ وَهَلْ تَنَابَ الْوَلِيدُ
وَهَلْ سَمِعْتَ سَيُوفَ بِي تَزَارُ * وَهَلْ وَصَعْتَ عَنْ الْخَيْلِ الْأَبُودُ
وَهَلْ تَسْقِي السَّلَادَ عِشَارَ مَزِينٍ * بِدِرَّتَيْهَا وَهَلْ يَحْفَرُ عُنُودُ

أَمَا هُدَّتْ لِمَصْرَعِهِ نِزار . بَلْ وَتَقَوَّضَ الْمَجْدُ الْمَشِيد
وَحَلَّ ضَرِيحَهُ إِذْ حَلَّ فِيهِ * طَرِيفُ الْمَجْدِ وَالْحَسْبُ التَّلِيد
أَمَا وَاللَّهِ مَا تَنَمَّكَ عَيْنِي * عَلَيْكَ بِدَمْعِهَا أَبَدًا تَجُود
فَإِنْ تَجَمُّدَ دَمُوعُ لَثِيمِ قَوْمٍ . فَلَيْسَ لِدَمْعِ ذِي حَسَبٍ جُمُود
أَبْعَدَ يَزِيدَ تَخَوَّرَ الْبَوَاكِي دُمُوعًا أَوْ نَصَانٍ لَهَا خُدُود
لِسَنِّكَ قُدَّةُ الْإِسْلَامِ لَمَّا * وَهَتْ أَطْبَاقُهَا وَوَهَى الْعَمُود
وَيَنِيكَ شَاعِرٌ لَمْ يُبْقِ دَهْرٌ . لَهُ تَشْبَاهٌ وَقَدْ كَسَدَ الْقَصِيد
مَنْ دَعَا الْأَنَامَ الْكُلَّ خَطْبٍ * يَنْوُتُ وَكُلَّ مُعْصِلَةٍ تَنُود
وَمَنْ يَحْمِي الْخَيْسَ إِذَا نَعَايَا . يَحِيلُهُ نَهْمُهُ الْبَطْلَ الْبَجِيد
وَإِنْ نَهْلِكَ بَزِيدٌ فَكُلَّ حَى . فَرِيْسٌ لِلنَّيْنَةِ أَوْ طَرِيد
أَلَمْ نَعَجَبْ لَهُ أَنَّ الْمَنَايَا * فَتَكُنْ بِهِ وَهْنٌ لَهُ جُود
لَقَدْ عَزَى رُبْعَهُ أَنَّ رُومًا . عَلَيْهَا مِثْلُ يَوْمِكَ لَا يَعُودُ

| مَرْثِيَةٌ رِيبَ بَتِ الْعُثْرِيَّةِ فِي حَجَرِ بَرْدٍ |

قال أبو علي: وفراء على أبي بكر بن دريد أبيات زيب بنت الطَّوْرِيَّةِ تَرَى أَحَاها يَزِيدًا، وَأَمْلَاهَا
عليها أيضًا أبو بكر بن الأَنْبَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى — وَفِي الرِّوَايَتَيْنِ زِيَادَةٌ وَنَقْصَانٌ —
وَأَنَا آتَى عَلَى جَمِيعِهَا، وَفِيهَا أَبْيَاتُ تَرَوِي لِلْعُحَيْرِ السَّلُولِيِّ وَلَهَا، وَقَدْ أَمْلَيْنَا أَبْيَاتَ الْعَجِيرِ :

أَرَى الْأَنْثَلَ مِنْ وَادِي الْعَقِيقِ نَحَاوِرِي * مُهِمًا وَقَدْ عَالَتْ يَزِيدَ عَوَائِلُهُ
فَتَى قَدْ قَدَّ السِّيفُ لَا مُتَصَانُلٌ * وَلَا رَهْلٌ لَنَاتِهِ وَبَادِلُهُ
فَتَى لَا تَرَى قَدْ الْقَمِيصَ بِحَضْرِهِ . وَكَمَا تُوْهِى الْقَمِيصَ كَوَاهِلُهُ
فَتَى لَيْسَ لَابِنِ الْعَمِّ كَالَّذِي إِنْ رَأَى * بِصَاحِبِهِ يَوْمًا دَمًا فَهُوَ آكَلُهُ
يُسْرُكُ مَظْلُومًا وَيُضْرِكُ طَالِمًا . وَكُلُّ الَّذِي حَمَلَتْهُ فَهُوَ حَامِلُهُ
إِذَا نَزَلَ الْأَصْيَافُ كَانَ عَدَوًّا * عَلَى الْحَى حَتَّى تَسْتَقِيلَ مَرَاجِلُهُ
إِذَا مَا طَهَّاهَا لِلْقَوْمِ كَانَ كَأَنَّهُ . حَيٌّ وَكَانَتْ شَيْمَةً لَا تُزَابِلُهُ

إذا القوم أقموا بینه فهو عامدٌ * لأحسن ما ظنوا به فهو فاعله
 إذا جدَّ بعد الحَدِّ أرضاك حدُّه * وذو باطلٍ إن شئتَ أرضاك باطله
 مَصَى وَوَرِثَتَاهُ دَرِيسٌ مُنَاصِهِ * وَأَبْصَ هِنْدِيًّا طَوِيلًا حَمَائِلُهُ
 قِي كَانَ يُرَوِّى الْمَشْرِفَى نَكْفَهُ * وَيَنْلُغُ أَقْصَى حَجْرَةِ الْحَيِّ نَائِلُهُ
 كَرِيمٌ إِذَا لَاقَتْهُ مُنَبِّسًا * وَإِمَّا تَوَلَّى أَتَتْهُ الرُّأْسُ جَافِلُهُ
 تَرَى حَازِرِيهَ يُرْعَدَانِ وَبَارَهُ * عَلَيْهَا عَدَا مِيلُ الْمَشْمِ وَصَائِلُهُ
 بَحْرَانِ مِثْلًا حَرُّهَا عَظْمُ حَارِهِ * بَصِيرًا بِهَا لَمْ يَعُدْ عَنْهَا مَنَاعِلُهُ
 وَلَوْ كُنْتُ فِي غُلٍّ فَحُتْ لَوَعْتِي * إِلَيْهِ لَلَانِ بَلَى وَرَقْتُ سَلَاسِلُهُ
 وَلَمَّا عَصَانِي الْقَلْبُ أَظْهَرْتُ عَوْلَةً * وَقُلْتُ أَلَا فَلَنْ يَقْلَى أَبَادِلُهُ

قال أبو علي: الرَّهْلُ: الْمُسْتَرْحَى، وَالْبَادِلُ: وَاحِدُهَا نَادِلَةٌ وَهِيَ الْخَمْعُ الَّتِي بَيْنَ الْمَكْبِ وَالْعَقِ.
 وَالْعَدَوْرُ: السَّيِّئُ الْخُلُقِ. وَالْدَرِيسُ وَالْدَرَسُ: الثُّوبُ الْخُلُقُ. وَجَمْعُهُ دَرَسَانٌ. وَالْهِنْدِيُّ وَالْطَّمْرُ
 وَالسَّمَلُ وَالنَّهْجُ: الْخُلُقُ أَيْضًا. وَلَمُنَاصُهُ: الْوَاسِعَةُ. وَالْحَجْرَةُ: الْمَاحِضَةُ. يُقَالُ: حَاسِ فُلَانٌ عَلَى حَجْرِهِ
 أَيْ مَاحِضَةٍ. وَالْعَدَامِيلُ: الْقَدَمَةُ. وَالصَّامِلُ: الْيَاسُ. وَالنَّيْ: الْوَلَدُ الَّذِي بَعْدَ الْوَلَدِ الْأَوَّلِ. فَلَاؤُلُ
 يَكْرُ وَالثَّانِي ثُنَى.

| ثم الصلوات لله ونحوها |

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال: كانت أم الصالح المَخَارِبِيَّةُ تَحْتَ رَحْلِ
 مِنْ بَنِي الضَّبَابِ. وَكَانَتْ تَحْمِلُهُ حَمْلًا شَدِيدًا فَطَلَعَهَا فَقَالَ:

هَلِ الْقَلْبُ إِنْ لَاقَى الصَّمَانِيَّ حَالِيَا - لَدَى الرُّكْنِ أَوْ عَدِ الصَّمَا مَجْرَجُ
 وَأَتَحَلَّمَا قَرَبَ الْحَلِّ وَبَيَّنَا حَدِيثَ كَنْزِ شَيْخِ الْمَرِصِيِّ مُزْجِ

وروى أبو عبد الله: كَنْزُ شَاخِ

حَدَّثَ لَوْ أَنَّ الْعَمَّ يَصْلَى بِحَوْزِهِ * طَرِيقًا آتَى أَصْحَابَهُ وَهُوَ مُنْصَجِ

قال أبو علي: وقرأت أيضا لها عليه:

سَأَلْتُ الْمُحِبِّينَ الَّذِينَ تَحَلَّمُوا * تَبَارَيْخَ هَذَا الْحُبِّ مِنْ سَالِفِ الدَّهْرِ

فقلت لهم ما يُذهِبُ الحُبَّ بعدما تَبَوَّأَ ما بين الجوانح والصدر
فقالوا شفاء الحُبِّ حُبُّ يَزِيلُهُ * مِنْ آخِرِ أَوْ نَأْيِ طَوِيلٍ عَلَى هَجْرٍ
أَوْ الْيَأْسِ حَتَّى تَذْهَلَ النَّفْسُ بعدما رَجَتْ طَمَعًا وَالْيَأْسُ عَوْنٌ عَلَى الصَّبْرِ

قال وقالت فيه أيضا حين سَلَتْ عنه :

تَعَرَّيْتُ عَنْ حُبِّ الصَّبَابِيِّ حِقَّةً * وَكُلُّ عَمَايَا جَاهِلٍ سَتُثُوبُ
يَمُولُ خَلِيلُ النَّفْسِ أَنْتِ مُرِيَّةٌ * كَلَّا نَا لَعَمْرِي قَدْ صَدَقْتَ مُرِيْبُ
وَأَرَيْنَا مَنْ لَا يُؤْدِي أَمَانَةً . وَلَا يَحْفَظُ الْأَسْرَارَ حِينَ يَغِيبُ
أَلْهَقًا بِمَا صَبَّغَتْ وَدَى وَمَا هَنَا . فَسَوَادِي بَيْنَ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُثِيبُ

| ر م ت ف ر و د ا م ر ي ة و ه . ق ا ل ت ه ف ي ا ب ن ع م ه ا ل م ع ي ر ة م ن ا ل ش ع ر |

قال وقرأت عليه لزَيْنَب بنت فَرْوَةَ الْمُثَرِّبَةِ فِي ابْنِ عَمٍّ لَهَا يُقَالُ لَهُ الْمَعْيَرَةُ :

نَأَتْهَا الرَّاكِبُ الْغَادِي لِطَيْبَتِهِ * عَرَّخَ أَنْبِيكَ عَنْ بَعْضِ الَّذِي أَجْدُ
مَاعَالَجَ النَّاسِ مِنْ وَجْدٍ تَضَمَّنَهُمْ * إِلَّا وَوَحْدِي بِهِ فَوْقَ الَّذِي وَجَدُوا
حَسْبِي رِصَاةٌ وَأَنْتِ فِي مَسَرَّنِهِ * وَوَدَّهَ آخِرَ الْأَيَّامِ أَجْتَهَدُ

وقال أيضا :

وَذِي حَاجَةٍ مَبَاحٍ قُلْنَا وَقَدْ بَدَتْ * شَوَا كُلِّ مِنْهَا مَا إِلَيْكَ سَبِيلُ
لَهَا صَاحِبٌ لَا نَسْنَهُ أَنْ نَحُونَهُ . وَأَنْتِ لِأُخْرَى فَارِعَ ذَاكَ خَلِيلُ
تَحَالُكُ تَهْوَى غَيْرَهَا فَكَأَنَّمَا لَهَا فِي نَظْمِهَا عَلَيْكَ دَلِيلُ

قال أبو علي : وَأَنْسَدْنَا أَبُو بَكْرَ بْنَ الْأَنْبَارِيِّ الْبَيْتَيْنِ الْأُولَيْنِ فِي حَبْرٍ طَوِيلٍ قَدْ تَقَدَّمَ لِلَّيْلِ الْأَخِيلِيَّةِ ،

وروايته :

* وَأَنْتِ لِأُخْرَى فَارِعٌ وَحَلِيلُ *

وقالت أيضا :

أَلَمْ تَرَ أَهْلِي بِأَمْعِيرٍ كَأَنَّمَا يُفَيْشُونَ بِاللُّؤْمَاءِ فِيكَ الْفَنَاءُ
وَلَوْ أَنَّ أَهْلِي يَعْلَمُونَ تَبْعَهُ مِنْ الْحُبِّ تَسْفِي قَلْدُونِي التَّمَاءُ



وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لرؤبة بن العجاج :

وقد أرى واسع جيب الكم أسفر عن عمامة المعتم عن قصيب أنجم مدلم

قال أبو العباس قوله : أرى واسع جيب الكم معناه أرى شأنا رنجى البال ، يقال : فلان واسع الجيب اذا كان رنجى البال قليل الاكترات . وأسفر : أكتشف أى أُنْدَى شَعْرَى لسواده وحسنه . والقَصَب ها ها : السَّعَر عن الأصمعي . والأنجم : الأسود .

قال : وقرأت على أبي بكر بن دريد ليعكرشة أى شَغْب برئى أبنه شغا :

قد كان شَغْبٌ أو آن الله عمره . عزاً تزد به فى عزها مُصْرُ
فأرقت شغفاً وقد قوسْتُ من كبر * أَلَمْسِ اللَّحْلَالِ الثَّكُلِ وَالْكِبَرِ

قال وأنشدنا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيى عن الربيع عن أيوب بن عتبة لمصَّب :

كُسِبْتُ ولم أملك سواداً ونَحْتَه * هَمِضْ من القُوْهِ يَبِضْ سَائِقُهُ
وما صرَّ أثوانى سوادى وإنى . لَكَالْمِسْكَ لَا يَسْلُوْهُ الْمِسْكَ ذَائِقُهُ
ولا خَيْرَى وذَّ امرئ متكاريه . عَابِكْ ولا فى صاحِبٍ لَا تَوَاقِقُهُ
اذا المرء لم يَنْدُلْ من الودِّ مثله . عَاقِبِهِ فَاعْلَمْ نَأَى مُفَارِقُهُ

وأنشدنا أَعْبَد بن الحُحْساس :

أَشْعَارُ عَدْنِي الْحَسَّاسُ فَنَزَلَهُ . عَمْدَ الْقَحَارِ مَقَامَ الْأَصْلِ وَالْوَرَى
إن كنت عبداً فمعى حرّاً كَرَمًا . أو أسوداً لَوْنٍ إِنِّى أَيْضُ الْخُلُقِ

قال أبو على : الْوَرَى عمد العرب : المأل من الإبل والغنم ، وَالْوَرَى : الْفِضَّة .

وحدثني أبو بكر بن دريد : أن أبا حاتم أنشدهم عن أبي زيد :

وزَهْرَاءُ إن كَفَمَتْهَا فَهَوَّ عَيْشُهَا . وإن لم أكنمها مَوْتُ مُعْجَل

يعنى البار . هى زَهْرَاءُ أى بيضاء زَهْر . يقول : إن قد حُتْمَتْهَا خَرَجَتْ فلم أذكرها بحرقه أو غير ذلك ماتت .

| من أمثال العرب |

قال أبو علي: قال الأصمعي من أمثال العرب: «كُلُّ نَحَارٍ إِذَا نَجَّارُهَا» يضرب مثلاً للخطأ، يريد أن فيه ألواناً من الخلق وليس يثبت على رأى . قال ومن أمثالهم: «إِسْقِ رَقَاشٍ إِنَّهَا سَقَايَةٌ» يضرب مثلاً للْحَسَنِ ، يقول: أحسنوا إليه لإحسانه . قال ومن أمثالهم: «نَحْرَاءَ عَيَّابَةٍ» يضرب مثلاً للأحمق، أى أنه أحمق وهو مع ذلك يعيب غيره . قال ومن أمثالهم: «كُلُّ مُجْرٍ بِالْخَلَاءِ يُسَرُّ» وأصله أن الرجل يُجْرِي فَرَسَهُ بِالْمَكَانِ الْحَالِي لَا مُسَاقٍ لَهُ فِيهِ ، فهو مسرور بما يرى من فرسه ولا يرى ما عند غيره، يضرب مثلاً للرجل تكون فيه الخلة يمجدها من نفسه ولا يشعر بما فى الناس من الفضائل .

| من تعافى فيه الله الميم |

قال أبو عمرو الشيباني: يقال: أَسْوَدُ قَاتِمٍ وَقَاتِنٌ . وقال الأحمري: يقال: طَانَهُ اللهُ عَلَى الْخَيْرِ وَطَامَهُ إِذَا جَلَّهَ . وَهُوَ يَطِيئُهُ: يَجْبُلُهُ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: لِلْحَيَّةِ: أَيْمٌ وَأَيْنٌ . وَالْأَصْلُ أَيْمٌ نَخَفَ، كَمَا يُقَالُ: لَبَنٌ وَلَيْنٌ، وَهَيْنٌ وَهَبَسٌ . وَأَنْسَدْنَا لِأَبِي كَبِيرٍ الْهَذْلَى :

وَلَقَدْ وَرَدَ الْمَاءُ لَمْ يَشْرَبْ بِهِ . . . بَيْنَ الرَّسْعِ إِلَى شَهْرِ الصَّيْفِ
إِلَّا عَوَاسِرُ كَالْمِرَاطِ مُعِيدَةٌ * بِاللَّيْلِ مَوْرِدُ أَيْمٍ مُتَغَصِّفٍ

وَالصَّيْفُ: مَطَرُ الصَّيْفِ . وَقَوْلُهُ: «إِلَّا عَوَاسِرُ» يَعْنِي دُنَابًا عَائِدَةً أَدْنَاهَا . وَالْمِرَاطُ: السَّهْمُ الَّتِي قَدْ تَمَرَّطَ رُبُّهَا . وَمُعِيدَةٌ: مُعَاوِدَةٌ لِلْوَرْدِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . يَقُولُ: هَذَا الْمَكَانُ خَلَّاهُ مِنْ مَوَارِدِ الْحَيَّاتِ . وَمُتَغَصِّفٌ: مُتَمِّتٌ . قَالَ وَيُقَالُ: الْعَبْمُ وَالْعَبْسُ ، وَأَنْسَدَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي تَعْلَبَ :

فِدَاءَ حَالِي وَفِدَى صِدِّيقِي وَأَهْلِي كُلِّهِمْ لِأَبِي قُعَيْنٍ
فَأَنْتَ حَمَوْتِي بَعَانَ طَرِيفٍ شَدِيدَ الشَّدِّ ذِي بَذَلٍ وَصَوْنٍ
كَأَنِّي بَيْنَ حَافِيْنِي عِقَابٍ أَصَابَ حَمَامَةً فِي يَوْمٍ غَيْبٍ

قال يعقوب: وقال بعضهم: الْعَبْسُ: إِذَا دَسَّ الْعَبْمُ، وَمِثْلُهُ «إِنَّهُ لَيَعَانُ عَلَيْهِ» أَيْ يُغْصَى وَيُلْبَسُ؛ يُقَالُ: قَدْ غَبَّ عَلَى قَلْبِهِ وَرَبَّنَ عَلَى قَلْبِهِ أَيْ عَطَى، قَالَ رُوَيْبَةُ :

* أَمْطَرَ فِي أَكْثَافِ عَيْنٍ مُغْبِيَةٍ .

أَيُّ مُلْبَسٍ .

وَأَنسَدَ الْأَصْمَعِيُّ أَعُوفَ بْنَ الْخَرِيعِ :

وَتَشْرَبُ أَسَارَ الْحِيَاضِ تَسْوُفُهَا * وَلَوْ وَرَدَتْ مَاءَ الْمُرِيرَةِ أَحْمَا

قال : أطمه أراد أجبا . قال ويقال : للشَّيْءِ : نِسْعٌ وَمِسْعٌ ، وأنشد للهدلى :

قَدْ حَالَ دُونَ دَرِيسِيهِ مُؤَوَّبَةٌ * نِسْعٌ لَهَا بِعَصَاهِ الْأَرْضِ تَهْزِيزُ

دَرِيسِيهِ : حَلَقِيهِ . وَمُؤَوَّبَةٌ : ثَانِي مَعَ اللَّيْلِ . وَالْعِصَاهُ : كُلُّ شَجَرٍ لَهُ شَوْكٌ ، الْوَاحِدَةُ عِصَّةٌ .
وَالْحُلَّانُ وَالْحُلَّامُ : فَوْقَ الْخَدَى ، وَأَنسَدَ لِأَبْنِ أَحْمَرَ :

تُهْدِي إِلَيْهِ ذِرَاعُ الْخَدَى تَكْرِيمَةً * إِمَّا ذَيْبِجًا وَإِمَّا كَانَتْ حُلَّانًا

فَالذَيْبِجُ : الَّذِي نَضَّاحٌ لِلنَّسِكِ . وَالْحُلَّانُ : الصَّعْبُ الَّذِي لَا يَصْلَحُ لِلنَّسِكِ . وَيُقَالُ فِي الصَّبِّ :
حُلَّانٌ ، وَفِي الرُّبُوعِ : جَفْرُهُ . وَاحْفَرْدُ : الَّتِي قَدْ نَفَخَ حَبَابُهَا وَأَكَّانَتْ وَتَرَبَّتْ حَتَّى سَمِيتْ . وَيُقَالُ :
عَلَامَ جَفْرٍ إِذَا سَمِنَ وَتَحَرَّكَ ، وَأَنسَدَ : أَوْ عِيْدُهُ قَوْلُ مُهَاطِلٍ :

كُلُّ قَتِيلٍ فِي كُتَيْبٍ حَلَّامٌ * حَتَّى يَأَلَ الْقَتْلُ آلَ هَمَامٍ

قال أبو علي : قَتُولُ : كُلُّ قَتِيلٍ صَغِيرٍ أَيْسَ هُوَ يُوَفَّاءُ مِنْ كَلَيْبٍ بِمَنْزِلَةِ الْحَلَّامِ الَّذِي أَيْسَ يُوَفَّاءُ
أَنْ يَذْبَحَ لِلنَّسِكِ ، حَتَّى يَأَلَ الْقَتْلُ آلَ هَمَامٍ فِيهِمْ وَفَاءٌ لَهُ .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ يَقَالُ : تَنْبَعُ أَوْنُهُ . وَتَنْبَعُ لَوْنُهُ . وَهُوَ مُتَمَتِّعٌ بِالْوَلَوْنِ . وَيُقَالُ : يَحْرَمُ مِنَ الْمَاءِ
يَحْرَجُ نَحْرًا . وَيَحْرَجُ يَحْرَجُ نَحْرًا . دَا أَكْبَرُ مِنْ سَرَبٍ لِمَاءٍ فَلَمْ يَكْدُ بَرَوْى . وَأَنسَدَ :
حَتَّى إِذَا مَا اسْتَدَّ أَوْ بَانَ الْحَجَرُ

وَقَالَ غُبَرُهُ يَقَالُ : مَحْجَبٌ بِالذَّلْوِ وَنَحَّجَتْ بِهَا . إِذَا جَدَّتْ بِهَا لَتَمْتَلَأُ ، وَأَنسَدَ الْفَرَاءُ :

فَصَبَّحَتْ فَلَيْسَ دَمًا هُمُومًا * بَرَبْدُهَا تَحْجُجُ الدَّلَا بَهُومًا

الْقَلْبَدَمُ : الْبُئْرُ الْعَرِيرَةُ . وَالذَّلَا جَمْعُ دَلَاةٍ . وَالْمَدَى وَالْمَدَى : الْغَابَةُ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ النَّدَى : مُعْدُ
ذَهَابِ الصَّوْتِ . يَقَالُ : مَنْ فَلَانًا أَنْ يَدَايَ فَإِنَّهُ أُنْدَى مَكَ صَوْتًا ، وَأَنسَدَ لِلْفَرَزْدَقِ :

فَقُلْتُ ادْعِي وَأَدْعُ فَإِنَّ أُنْدَى * لِيَصُوبَ أَلْ يُنَادِي دَاعِيًا

(١) فِي الْمَدَى : أَدْعُ « نَدَى » نَسَبَتْ مِنْ سَيِّدَاتِ الْعَرَبِ . وَفِي كِتَابِ الْمَفْصَلِ فِي الْحَوَائِجِ لِمَا رَأَى اللَّهُ الرَّحْمَنُ طَائِعَ لَدُنْ

أى أشد لذهابه، وأنشد :

وَمَنْ لَمْ يَزَلْ يَسْتَسْمِعِ الْعَامَ حَوْلَهُ نَدَى صَوْتٍ مَقْرُوعٍ عَنِ الْعَذْفِ عَاذِبِ
المقروع : الذى اختير للفحالة . والعذف : الأكل ، يقال : ماذقت عذوفا . والعاذب : القائم الذى
لا يأكل شيئا ، يقال : ما زال عاذبا عن المرعى ، وقال يعقوب بن السكيت سمعت أبا عمرو يقول :
ما ذقت عذوفا ولا عذوفا ، قال وأنشدت يزيد بن مزيد عذوفا ، فقال لى : صحفت يا أبا عمرو ،
فقلت : لم أصحف ، لغتكم عذوف واذغ غيركم عذوف . وقال غيره : رُطِبَ مُحَلِّقٌ وَمُحَلِّقٌ ، وقال
الأصمعى : اذا بلغ الزطيط ثلثي البسرده فهى خلجانة والجمع خلجان ، وهى مُحَلِّقَةٌ وَمُحَلِّقَةٌ . والحزَم
والحزَن : ما عُلِّقَ مِنَ الْأَرْضِ ، وهى الحُزُوم والحُزُون . قال : ويقال للبعير اذا قارب الخَطُوطَ
وأُسْرِعَ : دُهاجٌ ودُهاجٌ ، وقد دَهَجَ بدُهَجٍ دَهْمَحَةٌ ، ودَهَجَ يدُهَجٍ دَهْنَجَةٌ ، وأنشد :
وَعَيْرُهَا مِنْ بَنَاتِ الْكَدَادِ * بُدْهَجٍ بِالْقَعْبِ وَالْمِرْزُودِ
يدُهَجٍ : يُسْرِعُ فى تعارب خطوطه ، وقال العجاج :

كَأَنَّ رَعَى الْآلِ مِنْهُ فِي الْآلِ * بَيْنَ الصَّحَى وَبَيْنَ قِيلِ الْقِيَالِ
اذا بدا دُهاجٌ ذو أعدل *
شَهَ الرَّعْنِ حِينَ نَقُصُّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَهُوَ تَوَفُّجُ السَّرَابِ بِيَعْبَرِ عَلَيْهِ أَعْدَالُ يُسْرِعُ بِهَا .

وقرأت على أن عبد الله إبراهيم بن محمد الأردى لدى الرمة :

وَدَوَّكَ كَكَفِّ الْمُشْتَرَى عَيْرَ أَنَّهُ * بِسَاطٍ لِأَنْحَاسِ الْمَرَايِلِ وَاسِعِ

(١) عبارة الحسن . دة عذب العدوب . اندواب وعيرها . ثم الذى يرفع رأسه فلا يأكل ولا يشرب ، وكذلك العاذب .

(٢) فى اللسان قال أبو حسان سمعت أبا عمرو الشيباني يقول : ما ذقت عدوفا ولا عدوفا ، قال : وكنت عسى يريد بن
مزيد الشيباني وأنشدته بيت قيس بن رهير :

وَمُحَمَّدَاتٌ مَا يَدْفُقُ عَدُوفَةٌ * يَقْدُسُ بِالْمَهْرَاتِ وَالْأَمْهَارِ

فقال لى يريد : صحفت أبا عمرو ، إنما هى عدوفا بالدال ، قال فقلت له : لم أصحف أنا ولا أنت ، تقول ربعة هذا
الحرف بالدال ، وسائر العرب بالدال .

(٣) البيت من قصيدة للهرردق ، مطلعها :

عرفت المازل من مهدد * كوحى الزبور لدى العرقد

راجع كتاب المقائض طبع مدينة ليدن ص ٧٨٧

الدُّو : المُستَوى من الأرض . وقوله : ككف المشتري يعنى اذا بسط كفه فصَفَّقَ براحتيه على راحة يده اذا اشترى منه عِلْقًا . والبساط : الأرض الواسعة . لأخماس : لسيَرِ الأخماس وهو جمع خَمْسَ ، والخمَس : وُروُد الماء في اليوم الخماس .

| حدث الحارث بن أوفى الهذلي مع معاوية |

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا العكلي عن أبي خالد عن الهيثم بن عدي قال : دَخَلَ الحَبَّارُ بْنُ أَوْفَى الهُذَلِيِّ عَلَى معاوية فقال له : يا خِيار ، كيف تَحِدُّكَ وما صَنَعَ بك الدهر ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، صَدَعَ الدهرُ قَنَاتِي ، وَأَنكَنَى لِدَائِي ، وَأَوْهَى عِمَادِي ، وَشَيَّبَ سَوَادِي ، وَأَسْرَعَ فِي تِلَادِي . وَلَقَدْ عِشْتُ رَمًا أَضَى الكَمَابَ . وَأَسْرُ الأَصْحَابِ ، وَأُحْيِدَ الصَّرَابِ ؛ فَبَانَ ذَلِكَ عَنِّي ، وَدَنَا الْمَوْتُ مِنِّي ، وَأُنْسَأُ بَعُول :

غَبَرْتُ رَمًا بِرَهَبِ الْقُرُونِ حَانِي . كَأَنِّي شَيْمٌ^(١) بَاسِلٌ الْفَلَكِ حَادِرُ^(٢)
يَحَافُ تَدْوَى صَوْتِي وَيَهَابِي وَيُكْرِمُنِي قِرْنِي وَجَارِي الْمَجَاوِرِ
وَنَصِي الكَمَابِ لِمَتِي وَسَمَائِي . كَأَنِّي غُصْنٌ نَاعِمٌ النَّبْتِ نَاضِرِ
فَبَانَ شِبَابِي وَأَعْتَرَنِي رُشَّةٌ^(٣) * كَأَنِّي فَاءُ أَطْرَتْهَا الْمَاطِرُ
أَبْتُ إِذَا رُمْتُ الْقِيَامِ كَأَنِّي لَدَى الْمَشْيِ قَرْمٌ قَيْدُهُ مَقَاصِرِ
وَقَصُرُ الْفَتَى شَبَبٌ وَمَوْتُ كِلَاهِمَا لَهُ سَانِقٌ بَسْمَى نِزَاقِ
وَكَفَّ يَلْدُ الْعَيْشِ مَنْ لَيْسَ زَانِلًا . رَهْبَنَ أُمُورٍ لَيْسَ فِيهَا مَصَادِرِ

فقال معاوية : أحسنت القول ! واعلم أن لها مصادير فسأل الله أن يجعلها من المصادرين بحير ، وقد أوردنا أهنسا موارد ترعب إلى الله أن نصدرنا عنها وهو راض .



وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قَدِمَ عَلَيْنَا الْبَصْرَةَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ سَيِّخٌ كَبِيرٌ قَصَدَتْهُ فُوجِدَتُهُ يُخَصِّصُ لِحْيَتَهُ ، فَقَالَ : مَا حَاجُكَ ؟ فَعَلْتُ : بَلَّغَنِي مَا خَصَّكَ

(١) الشَّيْمُ : الأسد العانس . (٢) الحَادِرُ : الأسد المقيم في حדרه . (٣) الله : الشعر المحاوز لشحمة الأذن .

(٤) رثية : صعب .

الله به فجتك أقتبس من علمك ، فقال : أتيتي وأنا أخضب وإن الخضب لمن علامات الكبر ،
وطال والله ماغدوت على صيد الوحوش ، ومشت أمام الجيوش ، واختلت بالرداء ، وهوت بالنساء ،
وقريت الضيف ، وأرويت السيف ، وشربت الراح ، ونادمت الجحاح^(١) ، فاليوم قد حناني الكبر ،
وضعفت مني البصر ، وجاء بعد الصفو الكدر ، ثم فبص على لحيته وأنسا يقول :

شيب نعبه كجأ غتره كبيعك الثوب مطوياً على حرق
قد كنت كالغصن تراح الرياح له * فصرت عوداً بلا ماء ولا ورق
صبراً على الدهر إن الدهر دو عبير * وأهله مه بين الصفو والرنق

قال أبو علي قال أبو ريد قال . هوت بالرحل حيرا أهو به هوأ اذا أزنثه به . وانه لذو هوأ اذا
كان ذا رأى ماصيا ، قال العجاج :

لا عاجز الهوأ ولا جعد القدم *

وقال أبو عمرو : الهوأ : الهمة ، وقد هاء يهوء . وفلان بعيد الهوأ أى بعيد الهمة .

قال أبو علي وأنشدني أبو يعقوب إسحاق بن الحميد وزاق أبي بكر بن دريد قال أنشدنا أحمد بن
عبيد قال أنشدني أبو العبياء :

ما في بدى من الصبا * الا الصابة والأسف
جاء الشباب ما أفا * م ولا ألم ولا وقف
كان الشباب كزائر ملل الزيارة فانصرف

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي :

لا يرعك المنيب يا بنه عبد الله فالشيب حلة وقار
إنما تحسن الرياض اذا ما صحكت في حلالها الأنوار

وأنشدنا عبد الله بن جعفر المحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدني مسعود

ابن بشر المازني :

رَأَيْتُ أَبَا الْوَلِيدِ عَدَاهُ جَمَعَ * بِهِ شَيْبٌ وَمَا فَصَدَ الشَّبَابُ
وَلَكِنْ تَحْتَ ذَلِكَ الشَّيْبِ حَرَمٌ * إِذَا مَا قَالَ أَمْرَضَ أَوْ أَصَابَا

قال أبو العباس : معنى قوله أَمْرَضَ أى قارب الصواب ، ومعه إنه لَيَمْرَضُ وى القول اذا لم يُصَرِّحْ .
وحدَّثنا أبو محمد النحوى قال سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول : بلغنى عن علي رضوان الله
عليه : قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ ، وَالْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ ، وَالْفُرْصَةُ بِمَرِّ السَّحَابِ ؛ وَالْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ ، نَحْضُ
ضَالَّتِكَ حَيْثُمَا وَجَدْتَهَا .

| كَتَبَ إِلَى ابْنِ أَبِي حَتَّابٍ ابْنِ ابْنِ عَدَسٍ رَسَالَةً فِي مَوْعِظَةِ مَنْ أَحْسَنَ الْمَوَاعِظِ |

وحدَّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدَّثنا العكبي عن أبيه قال : بلغنى عن ابن عباس أنه
قال : كَتَبَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَوْعِظَةٍ مَا سُرِرْتُ بِمَوْعِظَةٍ سُرُورِي بِهَا ! أَمَّا بَعْدُ ،
فَإِنَّ الْمَرْءَ يَسْرُهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَقُوتَهُ ، وَيَسُوؤُهُ قُوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ يُدِيرُكَهَ ، فَمَا نَالَكَ مِنْ دَنْبِكَ فَلَا
تُكْثِرْ بِهِ فَرَحًا ، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تُذْنِبْهُ أَسْفَا ؛ فَلَئِنْ سُرُورَكَ بِمَا قَدَّمْتَ ، وَأَسْفُكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ ؛
وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ .



وَأُنْسَدْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُرْفَةَ الْأَزْدِيُّ قَالَ أُنْسَدْنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الشَّيْبَانِيُّ :
إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ حَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَى رَهِيْبٍ
وَلَا تَحْسَبْ أَنَّ اللَّهَ يَغْفُلُ سَاعَةً * وَلَا أَنْ مَا يَحْيَى عَلَيْهِ يَعِيبُ
وَأُنْسَدْنَا قَالَ أُنْسَدْنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى :

فِي كُلِّ بَلَاءٍ تُصِيبُ الْمَرْءَ عَافِيَةٌ
إِلَّا الْبَلَاءَ الَّذِي يُدِي مِنَ الْبَارِ
ذَلِكَ الْبَلَاءُ الَّذِي مَا فِيهِ عَافِيَةٌ
مِنَ الْعَذَابِ وَلَا يَسْتُرُنِ الْعَارَ

وَأُنْسَدْنَا أَبُو مُحَمَّدٍ النَّحْوِيُّ قَالَ أُنْسَدْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ أُنْسَدُنِي عَمْرُو بْنُ بَحْرِ الْجَاهِلِيَّةِ :

— قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ وَالشَّعْرُ لِصَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْقَدُوسِ —

وَإِنْ عَاءٌ أَنْ يَهْتَمُّ حَاهِلًا
فَيَحْسَبُ جَهْلًا أَنَّهُ مَكَ أَهْمُ
مَتَى يُلْعَقُ الْبَنِيَانُ يَوْمًا تَمَامَهُ :
إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ
مَتَى يَنْتَهَى عَنْ سَيِّئٍ مِنْ أَتَى بِهِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ عَلَيْهِ تَنْدُمُ

وَأُنْسَدْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَنْسَدْنَا شَمْسُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ أَنْسَدَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَاسِمِ قَالَ أَنْسَدَنِي الْعَبِي :

تَأَنَّقْتُ فِي الْإِحْسَانِ حِينَ أَتَيْتُهُ إِلَى ابْنِ أَبِي لَيْلَى فَأَنْزَلَهُ دَمًا
فَوَاللَّهِ مَا آسَى عَلَى قَوْبِ سَكْرِهِ وَإِذَا كَانَ حَطَاءُ الرَّأْيِ يُجَدِّدُ لِي عَمَّا

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ قَالَ : كَانَ الْمَدِينِيُّ عِلَامٌ يُخَفِّقُ فَعَالَ لَأَمَهُ : يُوشِكُ أَنْ تَرَنِّي عَظِيمَ الشَّأْنِ ، فَقَالَ : فَكَيْفَ " وَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا أَحْمَقُ مِنْكَ ! فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا رَجَوْتُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا مِنْ حُبِّ نَيْسَبِ مِنْهُ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ هَذَا رِمَانُ الْحَقِّ وَأَنَا أَحَدُهُمْ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ اللَّاهِيَةُ : الْحَرْدُ : وَجَمْعُهَا لَأَنُ . وَقَالَ : اللَّوْبَةُ أَيْضًا . وَجَمْعُهَا أَوْبُ . وَإِنَّمَا قِيلَ : لِلْأَسْوَدِ لُؤْيِيٌّ لِأَنَّ حِجَارَهُ الْحَرْدَ سَوْدَ كَأَمَّا مُحْتَرَقُهُ . وَمِنْهُ قِيلَ : لِلْعَزَّةِ قَيْسٌ لِأَنَّ مَعْنَى قَتَلُوا أَحْرَقُوا .^(١)
وَأَنْسَدَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بِطَوِيلِهِ :

لَا تَتَّظَرَنَّ إِلَى عَمَلٍ وَلَا أَدَبٍ إِنْ الْجُدُودَ قَرِيَابِ الْخَفَافَاتِ
وَأَسِرْزُقِ اللَّهَ مِمَّا فِي خَرَائِصِهِ فَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ مَرَّةً آتِي

وَأَنْسَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْثَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَنْسَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْمَحْوِيُّ :

يُعَزِّي الْمَعْرَى ثُمَّ يَمُضِي أَشْأَنَهُ وَيَتْرُكُ فِي الْقَلْبِ الدَّحِيلَ الْمُجْهِمًا
حَرِيْقًا لَوْ فِي الْعَلَبِ أَوْ أَنْعَصَهُ أَنَا حَ عَلَى سَلَمِي إِذَا لَتَصَرَّعَا

قَالَ وَأَنْسَدَنَا قَالَ أَنْسَدَنَا أَبُو عَيْسَى الرَّبَيعِيُّ قَالَ أَنْسَدَنَا الطَّوْسِيُّ أَبُو الْحُسَيْنِ عَلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ :

أَتَيْتُ عَلَى عَهْدِهِ اللَّيَالِي وَحَدَّثْتُ بَعْدَهُ أُمُورَ
وَأَعَضْتُ بِالْيَاسِ مِنْهُ صَبْرًا وَاعْتَدِلَ الْحُزْنَ وَالسُّرُورَ
وَأَسْتُ أَرْجُو وَلَسْتُ أَخْشَى * مَا أَحَدَّثْتُ بَعْدَهُ الدَّهْوَ
فَلْيَجْهَدِ الدَّهْرُ فِي مَسَاتِي وَمَا عَسَى جَهْدُهُ يَصْغُرَ

وَأَنْسَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنْسَدَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ أَنْسَدَنِي الْمَدْحِجِيُّ لِأَمِّ مَعْدَانَ الْأَنْصَارِيَّةِ :

لَا يَنْعِدُ اللَّهَ فَيَأْمَأُ رُزُقَتُهُمْ بَأَنَّا لَوْ قَتَلْنَا مَنَاهِمَ قَعْدِ بَعْدُوا

(١) من قوله تعالى . (إِنْ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ) أَيْ أَحْرَقُوهُمْ بِالذَّرِّ الْمُوقَدَةِ فِي الْأَحْدُودِ ، كَذَا فِي التَّالِي .

أَضَحَّتْ قُبُورُهُمْ شَتَّى وَيَجْمَعُهُمْ * زَوْا الْمَوْتِ ^(١) وَلَمْ يَجْمَعَهُمْ بِلَدٍ
 مَيِّتٌ يَمْضِرُ وَمَيِّتٌ بِالْعِرَاقِ وَمَيِّتٌ بِالْحِجَازِ مَيِّتٌ بَيْنَهُمْ بَدَدٌ
 رَعَوْا مِنَ الْمَجْدِ أَكْثَرًا إِلَى أَحَلِّ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ أَطْمَاؤُهُمْ وَرَدُّوا
 كَانَتْ لَهُمْ هِمٌّ فَرَّقَنَ بَيْنَهُمْ ^(٢) إِذَا الْقَعَادِيدُ عَنْ أَمْثَالِهَا قَعَدُوا
 فَعَلَّ الْجَمِيلُ وَتَفَرَّجَ الْجَلِيلُ وَإِعْطَاءُ الْجَزَلِ إِذَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : مَنْ أَثَلَّ رَجُلًا هَابَهُ ، وَمَنْ
 قَصَّرَ عَنْ شَيْءٍ عَابَهُ ؛ وَإِنَّمَا يَعِيبُ الشَّيْءَ الَّذِي يُقَصِّرُ عَنْهُ حَسَدًا . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ يُقَالُ : لَقِيتُ فُلَانًا
 غَزَاةَ الضُّحَى ، وَرَأَدَ الضُّحَى ، وَكَثُرَ الضُّحَى ، كُلُّ ذَلِكَ عَدَا مَا تَبَسَّطَ الشَّمْسُ وَتَضَحَّى ،
 قَالَ الرَّاجِحُ :

دَعَتْ سُلَيْمَى دَعْوَةً هَلْ مِنْ قِيٍّ . يَسُوفُ بِالْقَوْمِ عَزَاةَ الضُّحَى
 فِقَامٌ لَا وَاوٍ وَلَا رِثَ الْقُوَى .

وَأَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَرْفَةَ :

إِذَا غَبَّتْ يَا أَسْمَاءُ فَارْعَى مَوَدِّي بِحَفْطٍ كَمَا أَرَاكَ حَبْنِ أَغْيَبِ
 بِنَفْسِي مَنْ يَجْنِي الذُّنُوبَ تَحَرُّمًا عَلَىَّ وَمَا حَلَّتْ عَلَىَّ ذُنُوبِ
 تَصِدُّ إِذَا مَا جِئْتُ حَتَّى كَأَنِّي عَدُوٌّ مَرِيضِ الصَّدْرِ وَهُوَ حَبِيبِ

وَأَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ :

حَلَفْتُ بِرَبِّ مَكَّةَ وَالْمُصَلَّى وَرَبِّ الْوَاقِفِينَ غَدَاةَ جَمْعِ
 لَأَنْتِ عَلَى النَّاسِ فَاعْلَمِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَصْرَى وَسَمْعِي

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ لَذَى الرَّمَةِ :

أَطَاعَ الْهَوَى حَتَّى رَمَتْهُ بِجَبَلِهِ عَلَى ظَهْرِهِ بَعْدَ الْعِتَابِ عَوَاذُهُ

(١) زوا الموت : أحداثها .

(٢) القعايد جمع قُعد : وهو الجبابرة اللئيم الباعده عن المكارم .

| مطلب : تعرف فيه احدى الح. |

(2-7)

أى جماعة من الأنباط . ويقال : قَهَلَ جِلْدُهُ وَقَلَّ ، والمتَقَهَّلُ : اليابس الجلد . ويقال للرجل إذا كان يَتَبَسُّ في الفراءه : مُتَقَهَّلٌ وَمُتَقَهِّلٌ^(١) . ويقال : جَلِهَ وَحَلَحَ ، وهو الْجَلْهُ وَالْحَلْحُ : وهو انْحِسَارُ الشعر من مُقَدِّمِ الرأس فوق الصَّدْغَيْنِ ، قال رؤبة :

بَرَّاقُ أَصْلَادِ الْحَيِّينِ الْأَجَلِ

الأَصْلَادُ جمع صَلَدٍ ، وكل حَجَرٍ صُلْبٍ فهو صَلَدٌ . وقال : نَحِمَ يَنْحِمُ ، وَنَهَمَ يَنْهَمُ ، وَنَامَ يَنْمُ ، وَأَنَحَ يَأْنَحُ ، وَأَنَّهُ يَأْنَهُ وهو صوت مثل الرَّحِيرِ ، قال رؤبة :

* رَعَابَةٌ يُخْشَى نُفُوسَ الْأَنَّهُ *

يصف فخلاً ، يقول : يَرَعَبُ نُفُوسَ الَّذِينَ بَأْنَهُونَ . وقال غير الأصمعي : في صوته صَحْلٌ وَصَهْلٌ أى بُحُوحَةٌ . وقال : هو يَتَفَهَّقُ في كلامه وَيَتَفَهَّقُ إذا تَوَسَّعَ في الكلام وَتَنَطَّعَ ، وأصله الْفَهَقُ وهو الإمتلاء .

وقال الأصمعي يقال : الْحَقَّقَهْ وَالْمَقَهَّقَهْ : السَّيْرُ الْمُتَعَبُ ، قال وقال رؤبة :

يُضَيِّحُنَ بَعْدَ الْقَرَبِ الْمُقَهَّقَهْ *

إنما أصله من الْحَقَّقَهْ ، قلبوا الحاء هاء لأنها أختها ، وقلبوا الْمُقَهَّقَهْ الى الْقَهَّقَهْ . ومن أمثالهم : « شَرُّ السَّيْرِ الْحَقَّقَهْ » . قال وقال مُطَرِّفُ بْنُ الشَّخِيرِ لَأَبْنِهِ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، عَلَيْكَ بِالْقَصْدِ وَإِيَّاكَ وَسَيْرُ الْحَقَّقَهْ ، يريد الإيعاب . قال أبو علي : الْحَقَّقَهْ مشتق من الْحَقَّ أى يُعْطَى الْبَاقِيَةُ الْحَقَّ في سيرها فَتَجْهَدُ نَفْسَهَا .

| ما قاله بعض أهل اليمن لدى رعيه يعريه يوم مات أخوه |

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة وحدثنا قال حدثني أيضا السكّن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي — ولعظماهما متفقان غير أن أبا عبيدة قال : لبعض ملوك اليمن ، وقال ابن الكلبي : لذي رُعَيْنِ — قال : مات أح لذي رعين فعزاه بعض أهل اليمن فقال : إن الخلق للحاق ، والشكر للنعيم ، والتسليم للقادر ، ولا بُدُّ مما هو كائن ؛ وقد حلَّ ما لا يُدْعَى ، ولا سبيل إلى رجوع ما قد فات ، وقد أقام ملك ماسيّدَهَبَ عك وسننركه ؛ ما الجزعُ مِمَّا لا بُدَّ منه ، وما الطمعُ فيما لا يُرْجَى ، وما الحيلة فيما سَيُنْقَلُ عك أو تُثْقَلُ عنه ؛ وقد مَضَتْ لنا أصول نحن فروعها ، فما بقاءُ

(١) عبارة اللسان ، وتفعل الرجل وقهل على البدل : يلس من العبادة حاصه .

الْفَرَعُ بَعْدَ الْأَصْلِ ! فَأَفْضَلُ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ الْمَصَائِبِ الصَّبْرُ ، وَأَمَّا أَهْلُ الدُّنْيَا سَفَرًا لَا يَحِلُّونَ عَنِ الرِّكَابِ إِلَّا فِي غَيْرِهَا ، فَمَا أَحْسَنَ الشُّكْرَ عِنْدَ النِّعَمِ وَالتَّسْلِيمَ عِنْدَ الْغَيْرِ ! فَاعْتَبِرْ بِنَ فَدِ رَأَيْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَزَعِ ، هَلْ رَدَّ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَى ثِقَةٍ مِنْ دَرَكٍ ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَعْظَمَ مِنَ الْمَصِيبَةِ سُوءُ الْخَلْفِ ، فَأَوْقِ الْمَرْجِعُ قَرِيبَ . وَاعْلَمْ أَنَّ ابْتِلَاكَ الْمُنْعِمِ وَأَحَدَ مَكَ الْمُعْطَى ، وَمَا تَرَكَ أَكْثَرَ ، فَإِنْ تَسَبَّتَ الصَّبْرَ فَلَا تَغْفُلْ عَنِ الشُّكْرِ .

| مَا قَالَهُ بَعْضُ الْعَرَبِ يَعْنِي رَحَلًا عَلَى أَخِيهِ |

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ هَارُونَ الْأَسْمَانِدَانِيُّ عَنِ التَّوْزِيِّ عَنْ أَبِي عَيْبَةَ قَالَ : عَزَى رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ رَحَلًا عَلَى أَخِيهِ فَقَالَ : مَحْبُوبٌ فَائِتٌ ، وَغَمٌّ عَارِضٌ ، إِنْ صَبَّغَتْ فَاتٌ أَبْضًا وَبَقِيَتْ حَسِيرًا ؛ أَمَّا أَخُوكَ فَلَا أَخُوكَ ، فَلَا يَذْهَبُ بِكَ جَرَعٌ فَتَحْطُ سُدُودُكَ ، وَتَقِلُّ ثِقَةُ عَشِيرَتِكَ بِأَصْطِلَاعِكَ بِالْأُمُورِ ، وَفِي كَثْرَةِ الْأَسَى عَزَاءٌ عَنِ الْمَصَائِبِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَحْرَنًا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ سَمِعْتُ عَمِّي يَقُولُ : التَّهْنِئَةُ عَلَى آجِلِ الثَّوَابِ أَوْلَى مِنَ التَّعْزِيَةِ عَلَى عَاجِلِ الْمَصِيبَةِ .

| احْتِمَاءٌ وَفُودُ الْعَرَبِ سَابَ سَلَامَةً ذِي فُنَيْشٍ لِيَعْرِوهُ فِي آسِهِ وَمَا قَالُوهُ فِي التَّعْرِيةِ |

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَمِّي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : نَسْنَا لِسَلَامَةَ ذِي فُنَيْشٍ ابْنَ كَأْتِ كُلِّ أَبْنَاءِ الْمَقَاوِلِ ، وَكَانَ بِهِ مَسْرُورٌ يُرِيحُهُ لِمَوْضِعِهِ ، فَكَرِبَ دَاتَ يَوْمَ فَرَسًا صَعْبًا فَكَبَا بِهِ فَوْقَ قَصَبِهِ ، فَخَزَعَ عَلَيْهِ أَوْدُهُ جَرَعًا شَدِيدًا وَامْتَعَ مِنَ الطَّعَامِ وَاحْتَجَبَ عَنِ النَّاسِ ، وَاجْتَمَعَتْ وَفُودُ الْعَرَبِ بِبَابِهِ لِيَعْرِوهُ ، فَلَامَهُ نَصْحَاؤُهُ فِي إِفْرَاطِ جَرَعِهِ ، فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَقَامَ حُطْبًا وَهُمْ يُؤَسِّنُونَهُ ، وَكَانَ فِي الْقَوْمِ الْمُتَلَبِّبُ بْنُ عَوْفٍ بْنُ سَلَمَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ الْجُمُعِيُّ ، وَجُعَادَةُ بْنُ أَفْلَحَ بْنِ الْحَارِثِ — وَهُوَ جَدُّ الْجِرَاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَكَمِيِّ صَاحِبِ خِرَاسَانَ — فَقَامَ الْمُتَلَبِّبُ فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّ الدُّنْيَا تَجُودُ لَتَسْلُبُ ، وَتُعْطَى لَتَأْخُذَ ، وَتَجْمَعُ لَتُشْتَّتَ ، وَتُنْخَلِي لَتُنْتَرِ ، وَتَزْرَعُ الْأَحْرَانَ فِي الْقُلُوبِ ، بِمَا تَقْعَأُ بِهِ مِنْ اسْتِرْدَادِ الْمَوْهُوبِ ؛ وَكُلُّ مَصِيبَةٍ تَحْطَأُ تَكْ حَلَلٌ ، مَا لَمْ تُدِنْ الْأَجَلَ ، وَتَقْطَعْ الْأَمَلَ ؛ وَإِنْ حَادَثَا أَلَمْ يَكْ ، فَاسْتَبَدَّ بِأَقْلَاقِكَ وَصَفَحَ عَنْ أَكْثَرِكَ لِمَنْ أَحَلَّ النِّعَمَ عَلَيْكَ ! وَقَدْ تَنَاهَتْ إِلَيْكَ أَنْبَاءُ مَنْ رُزِيَ قَصَبُ الصَّبْرِ ، وَأُصِيبَ فَاعْتَقَرَ ، أَذْكَانَ شَوَى فِيمَا يُرْتَقَبُ وَيُحْدَرُ ؛ فَاسْتَشِيرَ الْيَأْسَ مَا فَاتَ أَذْكَانَ ارْتِجَاعِهِ مُتَمَتِّعًا ، وَمَرَامُهُ مُسْتَضْعَبًا ، فَلِشَيْءٍ مَا ضُرِبَتْ الْأَسَى ، وَفَزِعَ أَوَّلُو الْأَبْلَابِ إِلَى حُسْنِ الْعَزَاءِ . وَقَامَ جُعَادَةُ

فقال : أيها الملك ، لا تُسْعِرْ قَلْبَكَ الْجَرَعَ عَلَى مَافَات ، فَيَعْقَلَ ذَهَبُكَ عَنِ الاسْتِعْدَادِ لِمَا يَأْتِي ، وَنَاضِلْ عَوَارِضَ الْحُرْنِ بِالْأَنْفَسِ عَنْ مُضَاهَاةِ أَفْعَالِ أَهْلِ وَهْيِ الْعُقُولِ ، فَإِنَّ الْعَزَاءَ لِحُزْمَاءِ الرِّجَالِ ، وَالْجَزَعَ لِرَبَّاتِ الْجَحَالِ ، وَلَوْ كَانَ الْجَزَعُ بَرْدُ فَائِسَا ، أَوْ يُجْنَى نَالِفَا ، لَكَانَ فِعْلًا دَنِيًّا ، فَكَيْفَ بِهِ وَهُوَ مُجَانِبٌ لِأَحْلَاقِ ذَوَى الْأَبَابِ ! فَارْغَبْ بِنَفْسِكَ أَهْبَا الْمَلِكِ عَمَّا يَنْتَهَأَتْ فِيهِ الْأَرْدُلُونَ ، وَصُنْ قَدْرَكَ عَمَّا يَرْكَبُهُ الْمُخْسُوسُونَ ، وَكُنْ عَلَى ثِقَةٍ أَنْ طَمَعَكَ فِيمَا اسْتَبَدَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ ، صِلَةَ كَأَحْلَامِ النَّيَامِ .

قال أبو علي . الْمَقَاوِلُ وَالْأَقْيَالُ : دُونَ الْمُلُوكِ الْعَطَاءُ . وَوَفَّصَهُ : كَسَرَهُ . وَيُؤْشِرُونَهُ : يُعْزِزُونَهُ ، وَأَصْلُهُ أَنْ يُقَالَ : لَكَ أَسْوَدُ بَعْلَانٍ وَفَلَانٍ . وَالْجَلْدَلُ : الصَّعِيرُ ، وَالْحُلُلُ : الْكَبِيرُ ، وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ . وَالْبُدَّةُ : الْبَصِيرُ . وَأُسْتَبَدَّ بِهِ أَيْ جَعَلَهُ نَصِيحَهُ . وَالشَّوَى : الْهَيْئَ السَّيْرُ ، وَالشَّوَى أَيْضًا : رُذَالُ الْمَالِ . وَالْمُتَاَصِلَةُ : الْمُرَامَةُ . وَالْمُضَاهَاةُ : الْمُشَاكَلَةُ . وَالنَّهَائُتُ : التَّنَائُعُ .



وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي نَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ :

حُسَيْنَ بَيْنَ رَمْلَةٍ وَقُفٍّ^(١) وَيَسْ نَحْلَ نَحْلٍ يَهْجُرُ الْمُلْسَفَ

نَمَتْ أَصْدِرُنْ بِغَيْرِ كَفٍّ *

هَذِهِ إِبِلٌ خَرَجَتْ لِلْيَزْدِ فَارْجَعَتْ بِغَيْرِ كَفٍّ مِنْ طَعَامٍ .

[حَفِظَهُ سَمْعٌ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو نَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا الرِّزْدِيُّ قَالَ : قَالَ : إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَكَلَّمَ بِهَذَا الْكَلَامِ فِي خُطْبَتِهِ : مَا الْجَزَعَ مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ ، وَمَا الطَّمَعُ فِيمَا لَا بُرْجَى ، وَمَا الْحِيلَةُ فِيمَا سَيَرُولُ ! وَإِنَّمَا الشَّيْءُ مِنْ أَصْلِهِ ، فَفَدَّ مَصَّتْ قَبْلَنَا أَصُولُ نَحْنُ فُرُوعُهَا ، وَمَا نَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ أَصْلِهِ ! إِنَّمَا الْبَاسُ فِي الدُّنْيَا أَغْرَاضٌ تَتَّصِلُ فِيهِمُ الْمَالِيَا ، وَهُمْ فِيهَا نَهَبٌ لِلصَّائِبِ ، مَعَ كُلِّ جَرَّةٍ تَرْفُ ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ عَصَصٌ ، لَا يَبَالُونَ نَعْمَهُ إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى ، وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهَدْمٍ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ ، وَأَنْتُمْ أَغْوَانُ الْحَتُوفِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، فَأَيْنَ الْمُنْهَرَبُ مِمَّا هُوَ كَائِنٌ ! وَإِنَّمَا تَتَّقَلَّبُ فِي قُدْرَةِ الطَّالِبِ ، وَمَا أَصْغَرَ الْمُصِيبَةَ الْيَوْمَ مَعَ عَظِيمِ الْفَائِدَةِ غَدًا ، وَأَكْبَرَ خِيَةَ الْخَائِبِ فِيهِ !

وَالسَّلَامُ .

(١) الْقَفْ : مَا ارْتَمَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَعَلِقَ وَلَمْ يَلْعَ أَنْ يَكُونَ جَبَلًا .

| لا رأى لحاق وما تمثل به على رضى الله عنه فى هذا المعنى |

وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنا محمد بن على المدينى قال حدثنا أبو الفضل الربيعى الهاشمى قال حدثنى نهشل بن دارم عن أبه عن جدّه عن الحارث الأعور قال: سُئِلَ على بن أبى طالب رضوان الله عليه عن مسألة فدحل ما دراهم ثم خرج فى جداء ورداء وهو متبسّم، فقبل له: يا أمير المؤمنين، إنك كنت اذا سُئِلت عن المسئلة تكون بها كالسكة المنجاة. قال: إني كنت حاقياً ولا رأى لحاقن، ثم أنشأ يقول:

اذا المُشكلات تصدّين لى * كَشَفْتُ حَقانَها بالمَطَرِ
وإن بَرَقَتْ فى نَحيل الصّوا ب غمّاء لا يَحْتَلِها البَصَرُ
مَقعَهُ نُغُوبُ الأُمُور وَصَعْتُ عليها صَحِيجَ الفِكرِ
لساناً كينقشِقِهِ الأَرَحِيّ^(٢) أو كالحُسامِ اليماني الذّكر
وَقَلْباً اذا اسْتَطَقَّتْهُ المُون * أَبَرَّ عليها يَواهِ دَرَر
وَلَسْتُ بِإِمعَةٍ فى الرّحال . بُسائِلُ هدا ودا ما الحَبَرِ
وَلِكِنِّي بِدَرَبِ الأَصْغَرِين * أُبَيِّنُ مِمّا مَصَى ما غَبَرِ

قال ابو على: النَحِيل: السحاب الذى يُحَال فيه المطر. والشَّقِيقَةُ: ما يحرقه المحل من فيه عند هِياجِه، ومه فيل نَطْبِطِبا الرّحال: شَقائِق. أشدنى أبو الميَّاس لَتيم بن مُقَبِل:
عاد الأَدِلَّةُ فى دارٍ وكاب بها . هُرْتُ الشَّقائِقُ ظَلَّامونَ لُجُزْ
وَأَبَرَّ: راد على ما تستطقه. والإِمعَة: الأحمق الذى لا يثبت على رأى. والمِدْرَب: الحادث. وأصغَرَاه:
قلبه ولسانه.

| ما حرى بين عبد الملك بن مروان وأهل سمره من إشاد كل منهم أحسن ما قيل فى الشعر

وإشاده هو شعر ميم بن أوس الذى أوله * ودى رحم قنبت أضدّر صعه |

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال: كان عبد الملك بن مروان ذات ليلة فى سمره مع ولده وأهل بابه وخاصته، فقال لهم: ليقُل كل واحد منكم أحسن ما قيل فى الشعر

(١) الحاق: المجتمع بوله كثيرا. (٢) الأرحى نسبة الى أرحب وهى بطن من همدان تنسب اليهم الحاف الأرحية.

(٣) هرت الشقاق: الخطباء اللسان المصع. . والمهَرَّت: سرعة الشدق، يكى به عن الفصاحة.

وَلْيَفْضَلْ مَنْ رَأَى تَفْضِيلَهُ ، فَأَنْشَدُوا وَفَضَّلُوا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : امْرَأُ الْقَيْسِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : النَّابِغَةُ ،
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْأَعَشَى ، فَلَمَّا فَرَّغُوا قَالَ : أَشَعَرُ وَاللَّهِ مِنْ هَؤُلَاءِ جَمِيعًا عَدَى الَّذِي يَقُولُ : — قَالَ
 أَبُو عَلِيٍّ : أَنْسَدَ عَبْدُ الْمَلِكِ بَعْضَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ الَّتِي أَنَا دَاكِرُهَا وَصَمَمْتُ إِلَيْهَا مَا أَحْتَرْتُ مِنَ الْقَصِيدَةِ
 وَقَتَ قِرَائَتِي شِعْرَ مَنْ بَنَى أَوْسَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ وَمَا رَوَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي نَوَادِرِهِ —

وَذِي رَحِمٍ قَلَّمْتُ أَظْفَارَ ضِغْنِهِ * يَحِلِمِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ
 يُحَاوِلُ رَغْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ ٧ وَكَلِمَاتٌ عِنْدِي أَنْ يُحِلَّ بِهِ الرِّغْمُ
 فَإِنْ أَعُفَ عَنْهُ أَغْضَيْتُ عَيْنًا عَلَى قَدِّي * وَلَيْسَ لَهُ نَالُ الصَّفْحِ عَنْ ذَنْبِهِ عِلْمٌ
 وَإِنْ أَنْتَصَرْتُ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَائِسٍ ٨ سَهَامَ عَدُوٍّ يُسْتَهَاضُ بِهَا الْعَظْمُ
 صَبَرْتُ عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ٩ وَمَا تَسْتَوِي حَرْبُ الْأَقَارِبِ وَالسَّلَامُ
 وَبَادَرْتُ مِنْهُ النَّأْيَ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ * عَلَى سَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ
 وَيَسْتَمِ عِرْضِي فِي الْمَغِيبِ جَاهِدًا * وَلَيْسَ لَهُ عَدَى هَوَانٌ وَلَا شَتَمٌ
 إِذَا شَتَمْتُهُ وَصَلَّ الْقَرَابَةَ سَامِي ١٠ قَطِيعَتَهَا تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالْإِفْمُ
 وَإِنْ أَدْعُهُ لَأَصْفَ أَبٍ وَيَعْضِي ١١ وَيَذْعُو لِحُكْمٍ جَائِرٍ عَيْرُهُ الْحُكْمُ
 فَلَوْلَا إِتْمَاءُ اللَّهِ وَالرَّحِمِ الَّتِي ١٢ رِعَايَتُهَا حَقٌّ وَتَعْطِيلُهَا ظُلْمٌ
 إِذَا لَعَلَّاهُ بَارِي وَخَطَمْتُهُ ١٣ نَوْسِمٍ شَسَارٍ لَا بُسَاكِهِ^(١) وَسَمٌ
 وَيَسْعَى إِذَا أُنْزِلَ لِيَهْدِمَ صَالِحِي * وَلَيْسَ الَّذِي يَنْبِي كَرَنَ شَأْنُهُ الْهَدْمُ
 يَوَدُّ لَوْ أَنِّي مُعْدِمٌ ذُو خَصَاصَةٍ * وَأَكْرَهُ جُهْدِي أَنْ يُحَالِطَهُ الْعَدَمُ
 وَيَعْتَدُّ عَنَّا فِي الْحَوَادِثِ نَكْبَتِي * وَمَا إِنْ لَهُ فِيهَا سَنَاءٌ وَلَا عُنْمٌ
 مَا زِلْتُ فِي لِسَانِي لَهُ وَتَعْطَفِي * عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو عَلَى الْوَلَدِ الْأُمُّ
 وَرَوَى : مَا زِلْتُ فِي رَفْقٍ بِهِ وَتَعْطَفُ * عَلَيْهِ

وزاد ابن الأعرابي :

وَحَفِصٌ لَهُ مِثْلُ الْجَنَاحِ تَأَلَّفَا * لِتُدْنِيهِ مِنِّي الْقَرَابَةُ وَالرَّحْمُ
 وَقَوْلِي إِذَا أَخْتَنِي عَلَيْهِ مَصِيبَةٌ ١٤ أَلَّا أَسْلَمَ فِدَاكَ الْخَالُ ذُو الْعَقْدِ وَالْعَمِّ

(١) لَا يَشَاكُهُ . لَا يَشَابُهُ وَلَا يَشَاكُهُ .

وروى : وقولى اذا أخشى عليه مُلِمة * ألا اسلم
 وصبرى على أشياء منه تُرِينى * وكظمى على غيظى وقد ينفع الكظم
 لَأَسْتَلَّ منه الضَّغْنُ حَتَّى اسْتَلَّتْهُ * وقد كان ذا ضَغْنٍ يَصِيقُ به الحِرم
 رأيتُ انشلاماً بيننا فَرَقَعْتُهُ برقى وإحيائى وقد يُرْفَعُ الشَّم
 وأبرأتُ غِلَّ الصَّدْرِ منه نَوْسَعَا * بحلى كما يُسْنَفَى بالأذوية الكَلَم
 وزاد ابن الأعرابي :

فَدَاوَيْتُهُ حَتَّى ارْقَأْتُ^(١) فِقَارُهُ * فَعُدْنَا كَأَنَّ لم يكن بيننا صَرم
 وَأَطْفَأَ نَارَ الحَرْبِ بِنِى وبِسه فَأَصْبَحَ بعد الحَرْبِ وهو لَنَا سَلَم

وروى : فأطفأ نار الحرب . فقبل له : يا أمير المؤمنين ، مَنْ قائل هذه الأبيات ؟ قال : معن
 ابن أوس المزنى .



وقرأ على أبى بكر بن دريد رحمه الله :

لَيْمَ القى أَصْحَى مَا كَافَ حَائِلُ * غَدَاةَ الوَعَى أَكْثَلَ الرُّدَيْنِيَّةَ السَّمَرُ
 لِعَمْرِى لَقَدْ أَرَدَيْتَ غَيْرَ مُزْجِ^(٢) * ولا مُغْلِيَّ بَابِ السَّحَابَةِ بالعُدْر
 سَأُنْجِيكَ لَأُمَسْتَبَقِيًّا وَيَضَّ عَبره * ولا طَالِبًا بالصَّبْرِ عَاقِبَةَ الصَّبْرِ

وقرأت عليه لرحل مات له أخ بعد أخ :

كَأَنى وَصَيْفِيًّا حَلِيلِي لَمْ نَقُلْ * لِمَوْقِدٍ بَارِ آخِرَ اللَّيْلِ أَوْقِدِ
 فَلَوْ أَنَّهَا إِحْدَى يَدَيَّ رُزِئَتْهَا * ولكن يَدِى بَانتَ على إِثْرِهَا يَدِى
 فَأَقْسَمْتُ لَا آسَى على إِثْرِ هَالِكِ * قَدِى الْآنَ مِنْ وَجْدٍ على هَالِكِ قَدِى

وأنشدنى محمد بن السرى السراج لأبى عبد الرحمن العَطَوَى :

حَنَطْتُهُ يَا نَصْرَ الكَافُورِ * وَزَفَقْتَهُ لِلنَّزْلِ المَهْجُورِ
 هَلَّا يَبْعُضُ خِلَالَهُ حَنَطْتُهُ * قَيْضُوعَ أَفْقِ مَازِلِ وَقُبُورِ

(١) ارقأ : سكن ، مأخوذ من رَأَى الثوب : لام حرقه وصم بعضه الى بعض . (٢) المزج : البخل الناقص المروءة .

تالله لو بَسَمِ أَخْلَاقِي لَهُ . نُعْزَى إِلَى الْقَدِيسِ وَالتَّطْهِيرِ
 طَبِيتَ مَنْ سَكَنَ الرَّبِّ وَعَلَا الرَّبِّ . اسْتَزَوْدُوهُ عُدَّةَ انْشُورِ
 فَادْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْوَفَاءُ فَإِنَّهُ عَصَمْتُ بِهِ رِيحًا صَمًّا وَدُبُورِ
 وَأَذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الشَّبَابُ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ حَيْرَ مُجَاوِرٍ وَعَتَبِ
 وَاللَّهِ مَا أَبْتَنَاهُ لِأَزِيدَهُ * سَرَفًا وَلَكِنْ نَعْنَهُ الْمَصْدُورِ

وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله قول الشاعر :

وقد كَتَبَ الشُّبْحَانُ لِي فِي صَحِيفَتِي . تَهَادَةً عَدْلٍ أَدْحَضَتْ كُلَّ بَاطِلٍ
 يَعْنِي وَالِدِيهِ ، يَقُولُ : نَدَا تَهَبَى وَصَحِيفَهُ وَحَمَى .

| ما اشترضته هــ على أيها غنى ر بيـه في رواحه قل أن يروحه من لى سبيل ر حرب |

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر قال حدثنا سعيد بن هارون قال حدثني سبيح بن أهل الكوفة عن
 عبد الملك بن نوفل بن مساحق أخى جى عامر بن أوى قال : قال هُبْدُ لَأَنهَا غَنَى بِن رُبْعَهُ : إِنْ
 امْرَأَةٌ قَدْ مَلَكَتْ أَمْرِي فَلَا تُرَوِّحْنِي رَحْلًا حَتَّى تَعْرِضَهُ عَلَيَّ . قَالَ : لَكَ ذَلِكَ ، فَعَالَ لَهَا ذَاتَ يَوْمٍ :
 إِنَّهُ قَدْ حَطَبَكَ رَجُلَانِ مِنْ قَوْمِكَ وَلَسْتُ مَسْمُومًا لَكَ وَاحِدًا مِنْهُمَا حَتَّى أَصْنَعَهُ لَكَ ، أَمَا الْأَوَّلُ :
 فَمِنَ الشَّرَفِ الصَّغِيرِ ، وَالْحَسَبِ الْكَبِيرِ . تَخَالِسُ بِهِ هَوَاجًا مِنْ عَمَلَتِهِ ، وَذَلِكَ يَنْفُخُ مِنْ سَهْمِهِ ، حَسَنُ
 الصَّحَابَةِ ، سَرِيعُ الْإِحَابَةِ . إِنْ تَأَمَّنَتْهُ تَبِعَكَ ، وَإِنْ مَاتَ كَانَ مَعَكَ ، تَقْصِصُ عَلَيْهِ فِي مَالِهِ ، وَتَكْفِيهِ
 رَأْيَكَ عَنْ مَسْئُورَتِهِ . وَأَمَّا الْآخَرُ : فَمِنَ الْحَسَبِ الْحَسَابِ ، وَالرَّأْيِ الْأَرْبِ ، بَدْرُ أَرْوَمِيهِ ، وَعِزُّ عَشِيرَتِهِ ،
 يُؤَدِّبُ أَهْلَهُ وَلَا يُؤَدِّبُونَهُ . إِنْ أَتَبَعُوهُ أَتَهَلَ لَهُمْ . وَإِنْ جَابُوهُ نَوَّعَرُ عَلَيْهِمْ . تَشْدِيدُ الْعِيرَةِ ، سَرِيعُ الطَّيْرِ ،
 صَعْبُ حِمَابِ الْقَمَةِ . إِنْ حَاجَّ فَعِيرَ مَرُورٍ . وَإِنْ نَوَّزَعَ فَعِيرَ مَفْهُورٍ ، وَقَدْ نَبَّاتَ لَكَ كَلِيمَاهُ . فَقَالَتْ :
 أَمَا الْأَوَّلُ ، فَسَيِّدُ مِضْيَاعِ الْكِرِيمَةِ مُوَابٍ لَهَا فَمَا عَسَى أَنْ يَعْصِيَ أَنْ تَأْتِيَنَّ عَدْلًا ، وَتَصِيعُ تَحْتَ
 خِبَائِهَا . إِنْ جَاءَتْهُ نَوَالٌ أَحْمَقَتْ . وَإِنْ أُعْجِبَتْ فَعَنْ خَطَأً مَا أُعْجِبَتْ . اطْوِدِ كَرَّ هَذَا عَنِّي وَلَا تُسَمِّ لِي بِهِ
 وَأَمَّا الْآخَرُ فَبَعْلُ الْحُرَّةِ الْكَرِيمَةِ . إِنِّي لِأُحْلَافُ هَذَا أَوَامِقَتَهُ ، وَإِنِّي لَهُ لَمُؤَامِقَتُهُ . وَإِنِّي لِأُحْدُهُ بِأَدَبِ الْبَعْلِ
 مَعْلُومِي قُتِّي . وَقَوْلُهُ تَلَقَّتِي . وَإِنْ السَّلِيلُ يَدْنِي وَيَبْنِي لِحَرِّي أَنْ يَكُونَ الْمُدَافِعَ عَنْ حَرِيمِ عَشِيرَتِهِ . الذَّائِدَ عَنْ

كَنِيَّتِهَا، الْمُحَامِي عَنْ حَقِيقَتِهَا، الْمُثَبَّتْ لَأَرْوَمَتِهَا، غَيْرُ مُوَآكِلٍ وَلَا زَمِيلٍ عَدَّ صَعَصَعَةَ الْحُرُوبِ . قَالَ :
ذَلِكَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، قَالَتْ : فَزَوَّجَهُ وَلَا تُلْقَى الْبَقَاءُ السَّائِسُ ، وَلَا تَسْمُهُ سَوْمُ الصَّرِيسِ ، ثُمَّ أَسْتَحْيِرَ
اللَّهُ فِي السَّمَاءِ ، يَجْرُكَ لَكَ فِي الْقَصَاءِ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْإِسْبَاحُ : السُّهُلَةُ . وَالزُّهْلُ وَالزُّمَالُ وَالزُّمْلُ وَالزُّمَيْلَةُ : الْجَبَانُ الضَّعِيفُ .
وَالصَّعَصَعَةُ : الْأَصْطِرَابُ ، يُقَالُ : قَدْ تَصَعَّصَعَ الْعَوْمُ فِي الْحَرْبِ إِذَا اضْطَرَّ بَوَا ، كَذَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ ،
وغيره يقول . تَصَعَّصَعُوا : تَمَرَّقُوا . وَالصَّرِيسُ : السَّبْيُ الْخُلَى .

| حديث البنت ثلاث مع نبيس وقد كان يعملون ومعهن الأكماء |

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ مِنَ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ
مِنَ الْعَرَبِ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ وَهُنَّ عَصَلَتُهُنَّ وَمَعَهُنَّ الْأَكْمَاءُ ، فَعَلَتْ إِحْدَاهُنَّ : إِنْ أَقَامَ أَبُوْنَا عَلَى هَذَا
الرَّأْيِ فَأَرْقَمَا وَقَدْ حَظَّ الرَّجُلُ مِمَّا ، فَيَدْعِي لَهَا أَنْ تَعْرِضَ لَهُ مَا فِي نَفْسِهَا — وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَى
كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمًا — فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْكُبْرَى تَحَادَا سَاعَةً ، فَمِنْ أَرَادَ الْأَصْرَافَ أُنْسِدَتْ :

أَنْزَجَرُ لَاهِيَا وَلَمْحَى عَلَى الصَّاءِ . وَمَا نَحْنُ وَالْفَتَيَانِ إِلَّا سَقَاتَانِ

يَزْنَ حَيَابٍ مِرَارًا كَثِيرَةً . وَمَا أَقَامَ أَحْيَانًا مِنْ الْبَوَائِي

فَلَمَّا سَمِعَ الشَّعْرَ سَاءَهُ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى الْوَسْطَى وَتَحَادَا . فَلَمَّا أَرَادَ الْأَصْرَافَ أُنْسِدَتْ :

أَلَا أَهْلُ الْعِصْبَانِ إِنْ قَاتَكُمُ دَهَاةُ سَمَاعِ الْعَاشِقِينَ حَسِبَتْ

فَدُونَكُمْ أَنْغَوْهَا فَمَيَّ عَرُ رُمْلٍ . وَإِلَّا صَبَّتْ تِلْكَ الْهَتَادُ وَحَدَّتْ

فَلَمَّا سَمِعَ شَعْرَهَا سَاءَهُ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى الصَّغِيرَى فِي يَوْمِهَا وَتَحَادَا ، فَلَمَّا أَرَادَ الْأَصْرَافَ أُنْسِدَتْ :

أَمَّا كَانَ فِي تَنْتَبُّنٍ مَا بَزَغَ الْفَتَى . وَيَعْقِلُ هَذَا السَّيْخُ إِنْ كَانَ يَعْمَلُ

وَمَا هُوَ إِلَّا الْحِلُّ أَوْ طَلَبُ الصَّامَا * . وَلَا يَدَّ مِمَّهْ فَأَتَمِّرُ كَيْفَ تَعْمَلُ

فَلَمَّا رَأَى تَوَاطُؤَهُنَّ عَلَى ذَلِكَ زَوَّجَهُنَّ .

| حديث همام بن مرة مع ربه الثلاث وكان قد عسى |

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : كَانَ لِهَمَّامٍ مِنْ مَرَّةٍ ثَلَاثُ

بَنَاتٍ فَعَنَّسَهُنَّ ، فَقَالَتِ الْكُبْرَى : أَمَا أَكْهَيْكُوهَ الْيَوْمَ ، فَقَالَتْ :

أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةٍ إِنَّ هَمِي . إِلَى قَنْفَاءٍ مُشْرِفَةِ الْقَدَالِ

فقال همام : قنفاء مشرفة القدال ! تصف فرسا . فقالت الوسطى : مَا صَنَعْتَ شَيْئًا ، فَقَالَتْ :

أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةٍ إِنَّ هَمِي * إِلَى اللَّائِي بِكُنْ مَعَ الرِّجَالِ

فقال همام : يكون مع الرجال الذهب والفضة ! فقالت الصغرى : مَا صَنَعْتُمَا شَيْئًا ، وَقَالَتْ :

أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةٍ إِنَّ هَمِي . إِلَى عَرْدٍ أُسْدُ بِهِ مَبَالِي

فقال همام : قَاتَلَكُنَّ اللَّهُ ! وَاللَّهِ لَا أَمْسَيْتُ أَوْ أَزُوجُكِ ! فزَوَّجَهُن .

| مَا قَالَهُ نَعَصُ الْأَدْبَاءِ فِي وَصْفِ نَعَصِ الثَّقَلَاءِ |

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ السَّحْوِيُّ قَالَ قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعُلَوِيُّ :

مَا الْحِمَامُ عَلَى الْأَصْرَارِ ، وَحُلُولُ الدِّينِ مَعَ الْإِفْتَارِ ، وَطُولُ السَّهْمِ فِي الْأَسْفَارِ ، بَأَلَمَ مِنْ لِقَائِهِ ! .

وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ وَأَبِي : - وَاللَّفْظُ مَخْطُطٌ -

ثَقِيلٌ يُطَالِعُنَا مِنْ أُمِّ إِذَا سَرَّ رَغْمٌ أَنْفَى أَلَمٌ

أَقُولُ لَهُ إِذَا أَتَى لَا أَتَى وَلَا حَمَلَتْهُ الْيَا قَدَمٌ

عَدِمْتُ خَيْالَكَ لَا مِنْ عَمَى . وَسَمِعَ كَلَامِكَ لَا مِنْ صَمٍّ

نَعَطْتُ بِمَا شِئْتُ عَنْ نَظَرِي * وَلَوْ بِالرِّدَاءِ بِهِ فَالْتَمِ

لِنَظَرِيهِ وَخَزَنَةً فِي الْقُلُوبِ * كَوْنُ خَرِ الْمَحَاحِمِ فِي الْمُلتَرَمِ

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف :

وَتَقِيلُ أَشَدَّ مِنْ ثَقِيلِ الْمَوْتِ * تَوْسِ شِدَّةَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ

لَوْ عَصَتْ رَبَّهَا الْجَحِيمُ لَمَّا كَانَتْ سِوَاهِ عَقُوبَةٍ لِلْجَحِيمِ

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف وغيره لمحمد بن نصر بن بسام :

يَانْتَقِلَا عَلَى الْقُلُوبِ إِذَا عَنَ لَهَا أَيْقَسَتْ بِطُولِ الْجِهَادِ

يَا قَدْدَى فِي الْعُيُونِ يَا غُلْمَةً بَيْنَ التَّرَافِي حَرَاةً فِي الصُّوَادِ

بِأَطْلُوعِ الْعُدُولِ يَا بَيْنَ الْإِنْفِ يَا غَرِيمَا أَتَى عَلَى مِيعَادِ

(١) أَى فِي وَصْفِ نَعَصِ الثَّقَلَاءِ ، كَمَا يُؤْخَذُ مِنْهُ الْأَوَّلُ مِنَ الْآيَةِ ، وَلَعَلَّ هَذِهِ الْعِبَارَةُ سَقَطَتْ مِنْ قَلَمِ الْمُنَاصِحِ .

يَارُكُودًا فِي يَوْمِ غَيْمٍ وَصَيْفٍ . يَا وَجْوهَ التَّجَارِ يَوْمَ الْكَسَادِ
خَلَّ عَنَّا فَإِنَّمَا أَنْتَ فِيمَا . وَأَوْعَمِّرُوا وَكَالْحَدِيثِ الْمُعَادِ
وَأَمِضْ فِي غَيْرِ مُحِبَّةِ اللَّهِ مَا عِشْتَ * مَلَيْتُ مِنْ كُلِّ نَجٍّ وَوَادِ
يَتَخَطَّى بِكَ الْمَهَامِةَ وَالْيَسَادَ * دَلِيلُ أَعْمَى كَثِيرُ الرِّقَادِ
خَلَقَكَ النَّائِرُ الْمُصَمَّمُ بِالسَّيْفِ وَرَجَلَكَ فَوْقَ شَوْكِ الْقِتَادِ

قال وأنشدنا أبي :

رُبَّمَا يَثْقُلُ الْجَلِيسُ وَإِنْ كَانَ * نَ خَفِيفًا فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ
وَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ وَتَدْتُ فِي الْبَيْتِ ثَقِيلًا أُرَبِّي عَلَى ثَهْلَانِ
كَيْفَ لَمْ تَحْمِلِ الْأَمَانَةَ أَرْضُ * حَمَلْتُ فَوْقَهَا أَبَا سُفْيَانَ

| ما دار بين عبد الملك بن مروان وعرة صاحبة كثير يوم دخلت عليه |

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عِكْرِمَةَ الضَّبِّيِّ قَالَ قَالَ الْعَتَبِيُّ : دَخَلْتُ عَزْرَةَ
عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ لَهَا : يَا عَزْرَةَ ، أَنْتِ عَزْرَةُ كَثِيرٍ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا أُمُّ بَكْرِ الضَّمْرِيِّ ، فَقَالَ
لَهَا : أَتُرَوِّينَ قَوْلَ كَثِيرٍ :

وَقَدْ زَعَمْتُ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا . . . وَمَنْ ذَا الَّذِي يَاعِزُّ لَا يَتَغَيَّرُ
تَغَيَّرَ جِسْمِي وَالْحَلِيقَةُ كَالْتِي . عَهْدَتِ وَلَمْ يُحِبِّ بِسِرِّكَ مُخْبِرِ

فَقَالَتْ : لَا أَرَوِي هَذَا ، وَلَكِنِّي أَرَوِي قَوْلَهُ :

كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضْتُ * مِنْ الصَّمِّ لَوْ تَمَنَّى بِهَا الْعُصْمُ زَلَّتْ
صَفُوحًا مَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ * فَنَ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلُ مَلَّتْ

| قصيدة كثير التائبة التي منها البيت المشهور . وما كنت أدري قبل عرة ما البكا ، الخ |

قال أبو علي : وقرأت هذه القصيدة على أبي بكر بن دريد رحمه الله في شعر كثير وهي من متحبات

شعر كثير، وأولها :

خَلِيلِي هَذَا رَيْعُ عَزْرَةَ فَاعْقِلَا * قُلُوصِيكُمَا ثَمَّ أَبْيَا حَيْثُ حَلَّتْ

ويروى :

خيلى هذا رسمٌ عزة فاعقلا : قلو صيكا ثم انظرا حيث حلت
وما كنت أدري قبل عزة ما الهوى ولا موجعات الحزن حتى نوتت^(١)
نفد حلفت جهدا بما تحرت له قريش غداة المأزمين وصلت
أنا ديك ما حج الحجاج وكبرت هيفما غزال رقيقة وأهلت
وكانت أقطع الحبل بنى وبينها * كاذره نذرا فأوفت وحلت

ويروى : وفّت وأحلت

فنايت لما ما عزّ كل مصيبه اذا وطئت يوما لما النفس ذلت
ولم يلق إنسان من الحب ميعه ناعم ولا عماء إلا تجلّت
كافى أنا دى صحره حين أعرصت من الصم او تمشى بها العصم زلت
صموحا ما تافاك إلا تحيلة * من مل منها ذلك الوصل مات

ويروى : صفوح ، والصفوح : المعرض . ويروى : ذلك البخل

أنا حب حى لم برّعه الناس قلها * وحلت تلاحا لم يكن قسّل حلت
فليت قلو صى عد عزه قيدت نبل صيف عرّ مها فصلت
وغودر فى الحى المتقسمين رحلها وكان لما ما سواى فلت
وكنت كدى رجلين رجل صحبه ورجل رمى فيها الرماة فشأت
وكنت كذاب الطاع لما تحالّت على ظلعها بعد العثار استهلّت
أريد الشواء عسدها وأظنها اذا ما أطلنا عدها المكنث ملّت
ما أنصقت أما النساء فبغصت إلى وأما بالنوال فضت
يكنّنها العيران شنى وما بها هوانى ولكن لآيك استدلّت
هيتا مريتا غيراء محامر لعزّه من أعراضها ما استحلّت

(١) المشهور فى هذا البيت ولا موجعات القلب ، من مع ما هنا ملعله ، وإما أخرى .

قال أبو علي قيل لكثير : أنت أشعر أم جميل ؟ فقال : بل أنا ، فمیل له : أتقول هذا وأنت

راويته ؟ فقال : جميل الذي يقول :

رَمَى اللَّهُ فِي عَنِّي بَنِينَ بِالْقَدَى وفي العر من أياها بالفواح

وأما أقول :

هينا مريثا غير داء محامير لعره من أعراصا ما استحلّت
فوالله ما قاربته إلا تباعدت بصرم ولا أكثرت إلا أقلت

ويروى : ولا استكثرت

فإن تكن العتي فأهلا ومرحبا وحفت لها العتي لدنيا وقلت
وإن تكن الأخرى فإن وراءها مباح لو سارب بها العيس كنت
حليلا إن الحاجية طلعت * قلوصيكما وناقى قد أكلت
فلا يبعدن وصل لعزه أصبحت عاقبه أسبابه قد توات
أسيئ بها أو أحسي لا ملومه لدنيا ولا مقلية ان ثقلت
ولكن أنيل وأذكرى من موده لما حله كانت لديكم وطلت
فإني وإن صدت لمثني وصادق عليها بما كانت اليها أرلت
فأنا بالمدعى لعزة بالجوی * ولا شام إن تعل عزة زلت
ولا يحسب الواسون أن صباي نعره كانت عمرة فتجالت
فأصبحت قد أبليت من ديف بها * كما أذيفت هيأ ثم استبأت
فوالله ثم الله ما حل قبلها ولا بعدا من حله حيث حأت
وما مر من يوم على كيومها وإن عظمت أيام أخرى وجلت
وأصحت بأعلى شاهر من فواده فلا القلب يسلا ولا العين مات
فيا تحب للقلب كيف اعتراه وللنفس لما وطئت كيف دلت
وإني وتهايم بعزة بمدما تحليت مما بيننا وتحلت
لكالمزجي ظل الغامة كلها تبوأ منها للمقيل اضمحلت

كَأَنِّي وَإِيَّاهَا سَحَابَةٌ مُّجَحِّلٌ * رَجَاهَا فَلَمَّا جَاوَزَتْهُ اسْتَهَلَّتْ
فَإِنْ سَأَلَ الْوَاشُونَ فِيمَ هَجَرْتَهَا * فَصَلَّ نَفْسُ حُرْسَايَتْ فَتَسَاءَتْ

قال أبو علي : الْمَأْزِمَانِ : بَيْنَ عَرَفِهِ وَالْمَزْدَلَفَةِ . وَأَمَّا دَيْكُ : أَجَالِسُكَ ، وَهُوَ مَا خُوِذَ مِنَ النَّدَى
وَالنَّادَى جَمِيعًا ، وَهُمَا الْمَجْلِسُ . وَمِيعَةٌ كُلُّ شَيْءٍ : أَوَّلُهُ . وَالصَّوْحُوحُ : الْمُعْرِضَةُ . بَلَّتْ : ذَهَبَتْ .
قال أبو علي : وَمَا أَعْرِفَ بَلَّتْ ذَهَبَتْ إِلَّا فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْبَيْتِ . وَالْعُتْبَى : الْإِعْتَابُ ، يَقَالُ :
عَاتَبَنِي فَلَانٌ فَأَعْتَبْتُهُ إِذَا نَزَعْتَ عَمَّا عَاتَبَكَ عَلَيْهِ ، وَالْعُتْبَى : الْأَسْمُ وَالْإِعْتَابُ الْمَصْدَرُ . وَقَوْلُهُ طَلَحَتْ ،
الطَّلِيحُ : الْمُعْبِي الَّذِي قَدْ سَقَطَ مِنَ الْإِعْيَاءِ . وَطَلَّتْ : هُدِرَتْ . وَأَزَلَّتْ : اصْطَنَعَتْ . وَيُقَالُ :
بَلَّ مِنْ مَرَضِهِ وَأَبْلَّ وَاسْتَبَلَّ إِذَا بَرَأَ . وَاعْتَرَفَهُ : اصْطَبَارُهُ ، يَقَالُ : نَزَلَتْ بِهِ مَصِيبَةٌ فَوُجِدَ عَرُوفًا
أَيَّ صَبُورًا ، وَالْعَارِفُ : الصَّابِرُ .



وَأُنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ :

وَقَائِلٌ لَا تَبْسُحْ بِاسْمِي فَقُلْتُ لَهُ . هَبْنِي أَكْتِمِ جَهْدِي مَا أَعَانِيهِ

قال أبو علي : أَنُشِدْنِيهِ جَهْدِي ، وَأَنَا اخْتَارَ جُهْدِي

فَكَيْفَ لِي بَارْتِيَاعِي حِينَ تُبْصِرُ حَتَّى أَقُولَ بَدَا مَا كُنْتُ أُخْفِيهِ
أَمْ كَيْفَ يُسْعِدُنِي صَبْرٌ وَلِي كَيْدٌ . حَرَى تَدُوبٍ وَقَلْبٌ فِيهِ مَا فِيهِ
يَا سَاحِرَ الْخَطِّ قَدْ وَاللَّهِ بَرَّحَ بِي . شَوْقِي إِلَيْكَ وَأَعْيَا مَا الْآقِيهِ

قال أبو علي وَأُنْشَدَنِي لِابْنِ أَذْيَنَةَ :

قَالَتْ وَأَبْنَتْهَا تَجْوَى فَبُحْتُ بِهِ قَدْ كَسَتْ عِنْدِي تُحِبُّ السَّرَّ فَاسْتَرِ
أَلَسْتُ تَبْصُرَ مَنْ حَوْلِي فَقُلْتُ لَهَا غَطَّى هَوَاكِ وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصْرِي

وَأُنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنُشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ :

إِلَى اللَّهِ أَنُشْكُو ثُمَّ أَنَّنِي فَأَنْشِكِي غَرِيمًا لَوَانِي الدِّينَ مُنْذُ زَمَانٍ
لَطِيفَ الْحَشَا عَيْلَ الشَّوَى طَيْبَ اللَّيْلِ (١) لَهُ عِلَلٌ لَا تَقْضِي وَأَمَانِي (٢)

(١) عَيْلَ الشَّوَى أَي مِثْلَةُ الْأَطْرَافِ بَصْنَهَا . (٢) قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : إِلَى : سِمَةُ الشَّمْعَيْنِ ، كَذَا بِهَامِشِ بَعْضِ النُّسخِ .

| سؤال عبد الملك بن مروان للحجاج عن عيبه وما أحاب به وما قاله فيه خالد بن صفوان |

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا العنكي عن أبيه قال : سأل عبد الملك الحجاج عن عيبه فتلکاً عليه ، فأبى إلا أن يُخبره ، فقال : أنا حديدٌ حُودٌ حُقودٌ لجُوحٍ ذو قسوة ، فبلغ هذا الكلام خالد بن صفوان فقال : لقد انتحل الشرَّ بحدافيره ، والمُرُوق من جميع الخير بزورٍ به ، ولقد تأثق في ذم نفسه ، وتجوّد في الدلالة على لؤم طبعه ، وفي إقامة البرهان على إفراط كفره ، والخروج من كنف ربّه ، وشدة المشاكلة لشیطانه الذى أعواه .

| ما يكون بالخاء المعجمة والمهملّة من الكلمات |

قال الأصمعي : الخِشْيُ والخِشْيُ : اليايس ، وأنشد للعجاج .

والهدبُ الباعم ^(١) والخِشْيُ .

الناعم : الرطب اللين ، وأنشد ^(٢) :

وإنّ عندى لورِكبٍ مسحلي سَمَ ذَرَارِيحٍ رِطَابٍ وَخِشْيٍ

قال ويقال : حَبَجَ وَخَبَجَ اذا خرجت منه ريحٌ ، قال وسمعت أعرابيا يقول : حَبَجَ بها وَرَبُّ الكعبة . قال ويقال : فَاَحَتَ منه رِيحٌ طَيِّبَةٌ وَفَاَحَتَ . وقال أبو زيد يقال : تَحَمَّصَ الجُرْحُ يَحْتَمُصُ تَحْمُوصًا . وَتَحَمَّصَ يَحْتَمُصُ تَحْمُوصًا ، وَتَحَمَّصَ تَحْمُوصًا ، وَتَحَمَّصَ تَحْمُوصًا ، وَتَحَمَّصَ تَحْمُوصًا . وقال أبو عبيدة : الْمُحْسُولُ وَالْمَحْسُولُ : الْمُرْدُولُ ، وَقَدْ حَسَنَتْهُ وَخَسَلَتْهُ . قال أبو عمرو السيباني : الْجُحَادَى وَالْجُحَادَى : الضَّخْمُ . قال ويقال : طَحُرُورٌ وَطَحُرُورٌ لِلْسَحَابَةِ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الطَّخَارِيرُ : قِطْعٌ مِنَ السَّحَابِ مُسْتَدِقَّةٌ رِقَاقٌ ، وَالْوَااحِدَةُ طَحُرُورَةٌ ، وَالرَّجُلُ طَحُرُورٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ جَلْدًا وَلَا كَثِيفًا ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ بِالْحَاءِ . قال الهيثمي يقال : سَرِبَ حَتَّى اطْمَحَرَ وَاطْمَحَرَ أَيْ حَتَّى امْتَلَأَ وَرَوَى . ويقال : دَرَّخَ وَدَرَّخَ إِذَا حَتَّى ظَهَرَ . ويقال :

(١) روره أى بأجمعه . (٢) تمانه كما في شرح ديوان المعاج « فهو اذا ما احتافه حَوْثٌ » وقد روى قوله خشي

فما أنشده صاحب الأمالى بالخاء المعجمة والمهملّة كما في اللسان ويبره من كتب اللغة . (٣) رواه في اللسان :

إن بجى الأسود أحوال أنى . من عدى لو ركب مسحلي

سم ذراريج رطاب وخشي

والمسحل : العزم الصارم ، يقال : قد ركب فلان مسحله إذا عزم على الأمر وحده فيه .

هُوَ يَخَوْفُ مَالِي وَيَخَوْفُهُ أَيْ يَنْقُصُهُ وَبِأَحَدٍ مِنْ أَطْرَافِهِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (أَوْ نَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ)
أَيْ تَنْقُصُ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

تَخَوُّفُ السَّيْرِ مِنْهَا تَأْمِيكًا قَرْدًا * كَمَا تَخَوُّفُ عُودَ النَّبْعِ السَّقْفُ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : النَّائِمُ : الْمَرْبُوعُ مِنَ السَّامِ . وَالْقَرْدُ الْمَتَلَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ . وَالسَّقْفُ : الْمِبْرَدُ .
وَأَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَبَّارِ عَنْ أَبِيهِ هَلْ : أَنَّى أَعْرَابِي إِلَى أَنْ عَدَسَ فَقَالَ :

تَخَوُّفِي مَالِي أَخْ لِي طَائِلٌ * بَلَّا نَحْدَأَيَ الْيَوْمَ بِأَحْرَمَنْ بَقِي

فَقَالَ : تَخَوَّاتُكُ أَيْ تَنْقُصَاتُ " قَالَ : بَعْم . قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ! (أَوْ نَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ) أَيْ سَقْصُ
مِنْ خِيَارِهِمْ . وَقَدْ قُرِئَ (إِنْ لَكَ فِي أَهْمَارِ سَمَحٍ طَوِيلًا) وَسَجًّا . فَرَأَاهُ خِي بَنُ يَعْمَرٍ ، قَالَ الْفَرَّاءُ :
مَعَاهِمَا وَاحِدٌ أَيْ قَرَأَا ، وَقَالَ عُبَيْدٌ : سَجًّا : قَرَأَا ، وَسَجًّا . نَوْمًا . وَيُقَالُ : قَدْ سَحَّ الْحَرَّ إِذَا حَارَّ
وَانْكَسَرَ . وَيُقَالُ : اللَّهُمَّ سَبِّحْ عَنْهُ الْحَمَى أَيْ خَفِّفْهُ . وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ : قَالَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَانِسَةٍ رَحِمَهَا اللَّهُ —
حِينَ دَعَتْ عَلَى سَارِيٍّ سَرَقَهَا — : " لَا تُسَبِّحْ عَنْهُ بَدْعَانِكَ " أَيْ لَا تَخَفِّفْ عَنْهُ إِثْمَهُ . وَيُقَالُ لِمَا
سَقَطَ مِنْ رَسِ الطَّائِرِ : سَبَّيْحٌ .

[. عاقب فيه الدال 'نا .]

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ السَّدَى وَالسَّتَى . وَالْأَسْدَى وَالْأُسْدَى إِسْدَى النَّوْبِ . قَالَ الْخَطِيبِيُّ :

مُسْتَهْلِكُ الْوَرْدِ كَالْأُسْدَى قَدْ جَعَلَتْ . أَبْـدَى الْمِطْيَى بِهِ عَادِيَّةً رُجْبًا

وَيُرْوَى : رُغْمًا . رُكْبٌ : جَمْعُ رُكُوبٍ وَهُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي فِيهِ آثَارُ . وَالرُّغْبُ : الْوَاسِعَةُ . قَالَ : وَأَمَّا
السَّدَى مِنَ الْبَدَى فَبِالدَّلَالِ لَأَغْبَرُ ، يُقَالُ سَدَيْتِ الْأَرْضُ إِذَا بَدَيْتِ ، مِنَ السَّمَاءِ كَالْبَدَى أَوْ مِنَ الْأَرْضِ .
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : حَكَى بَعْضُ شَيْوَخِنَا عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : السَّدَى : مَا كَانَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ ، وَالْبَدَى :
مَا كَانَ فِي آخِرِهِ . وَيُقَالُ لِللَّاحِ إِذَا وَقَعَ وَقَدْ اسْتَرْخَتْ ثَمَارُهُ وَنَدَى : بَلَغَ سَدًى ، وَقَدْ أَسْدَى السَّحْلُ .
وَيُقَالُ : أَعْتَدَهُ وَأَعَدَّهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

إِثْمًا وَغُرْمًا وَعَدَانًا مُعْتَدًا .

وَيُقَالُ : الدَّوْجُ وَالتَّوْجُجُ : لِلدَّجَّاسِ . وَيُقَالُ : مَدَّ فِي السَّيْرِ وَمَتَّ . وَيُقَالُ : السَّبْنَدَاهُ وَالسَّبْنَتَاةُ

لِلْجَرِيَّةِ . وَيُقَالُ لِلْمِيرِ : سَبَبَتِي وَسَبَبْدِي . وَيُقَالُ : هَرَبَتِ الْقَصَّارُ النَّوْبَ وَهَرَدَهُ إِذَا خَرَقَهُ ، وَكَذَلِكَ
هَرَدَ عَرْضَهُ وَهَرَّتَهُ .

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر بن دريد لحُميد بن ثور :

فَرِينَهُ سَبْعَ إِنْ تَوَاتَرَ مَرَّةً . صَرَبْنَ فَصَنَّتْ أَرُؤُسَ وَجُنُوبَ

تواترن : اتَّبَعَ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا ، يريد أنهن غير مُصْطَفَّاتٍ ، فإذا أُرْدِنَ الطَّيْرَانِ صَرَبْنَ بِأَجْمَحَتِهِنَّ حَتَّى يَسْتَوِينَ ، ثُمَّ يَصِرْنَ إِلَى طَيْرَانِهِنَّ وَهِنَّ مُصْطَفَّاتُ الْأَرُؤُسِ وَالْجُنُوبِ .



وقرأت على أبي بكر بن دريد لنفسه في قصيدته له أولها هذه الأبيات :

أَيْسَ الْمُقْصَرِّ وَإِنِّيَا كَالْمُقْصَرِّ . حُكْمُ الْمُعَدَّرِ عَيْرُ حُكْمِ الْمُعَدِّرِ

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ لِحْظَكَ مُوَبِّقٌ . لَحَدَرْتُ مِنْ عَيْنِكَ مَالِمَ أَحَدِرِ

لَا نَحْسَاجِي دَمْعِي نَحْدَرُ إِنَّمَا . نَفْسِي جَرَتْ فِي دَمْعِي الْمُتَحَدَّرِ

حَبْرِي خُذِيهِ عَنِ الصَّبَا وَعَنِ الْبُكَاءِ . لَيْسَ اللَّسَانُ وَإِنْ تَلَفْتُ مُجْهِرِ

وَلَفْدَ نَظَرْتُ وَدَّ طَرُقَ خَاسِئًا * . حَدَرُ الْعِدَا وَهَاءَ ذَاكَ الْمُنْظَرِ

بِأَيْسَى يُحْسِنُ لِي التَّسْتَرَّ فَاغْلِي . لَوْ كُنْتُ أَطْمَعُ فِيكَ لَمْ أَنْتَرَّ

قال أبو علي : الْمُعَدِّرُ في طلب الحاجة : الْمُبَالِغُ فِيهَا ، وَالْمُعَدَّرُ : الْمُتَوَانِي . وَالْمُقْصَرُ عَنِ الشَّيْءِ :

الَّذِي يَنْزِعُ عَنْهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَالْمُقْصَرُ : الْعَاجِزُ عَنْهُ .

[مدح من الكهنة للصادق والرائي]

قال الأصمعي : حاءتا زِمْرِمَهُ مِنْ بَنِي فُلَانٍ وَصِمَصِمَهُ أَيْ جَمَاعَةً ، وَأَنْشَدَ :

إِذَا تَدَايَ زِمْرِمُ لَزِمْرِمِ *

وَأَنْشَدَنَا أَبُضًا :

وَحَالَ دُونِي مِنَ الْأَبْنَاءِ زِمْرِمَةٌ . كَانُوا الْأَنْوَفَ وَكَانُوا الْأَكْرَمِينَ أَمَا

قال ويروي : صِمَصِمَهُ ، وَيُقَالُ : نَسَصَتِ الْمَرْأَةُ عَلَى زَوْجِهَا وَنَسَرَتْ ، وَهُوَ النَّشُوصُ وَالنَّشُوزُ ،

وَمِنْهُ يُقَالُ : نَسَصَتْ نَبِيَّتُهُ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ مَوْضِعِهَا ، قَالَ الْأَعَشِيُّ :

تَقَمَّرَهَا شَيْخٌ عِشَاءً فَأَصْبَحَتْ . فُصَاعِيَّةٌ تَأْتِي الْكُوَاهِنَ بِأَشْصَا

أَي نَاشِرًا . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : قَالَ لِي أَبُو الْعَبَّاسِ : مَعْنَى تَقَمَّرَهَا عَقَلَهَا وَأَخْرَجَهَا مِنْ قَوْمِهَا فَأَصْبَحَتْ فِي فُضَاعَةٍ

غَرِيبَةٍ تَأْتِي الْكُوَاهِنَ تَسْأَلُ عَنْ حَالِهَا هَلْ يَرَيْنَ لَهَا الرُّجُوعَ إِلَى أَهْلِهَا أَمْ لَا . وَالنَّشَاصُ : الْغَيْمُ الْمُرْتَفِعُ .

قال أبو علي : إنما سُمِّيَ نَسَاصًا ، لأنه أرتفع على غيره بمنزلة الثنية أرتفعت على غيرها . والشَّرْزُ والشَّرْصُ واحد وهو الغَلَطُ .

قال الأصمعي : وسمعت خلفًا يقول سمعت أعرابيا يقول : « لم يُحْرَمَ مَنْ فُزِدَهُ » أى من فُصِدَ نَحَفَفَ ، وأبدل من الصاد زايًا ، يقول : لم يحرم من أصاب بعض حاحمه وإن لم يَلَهَا كُلُّهَا . ويقال : فَصَّ الحُرْحُ يَفْصُ فِصْبًا وَفَزَيْزًا فَزِيْرًا أى سال .

| ما تدف فيه السنين والذات المملئة |

وقال الأصمعي : أنا ما مَلَسَ الظلامَ وَمَلَّتِ الطلامُ أى احْبَلَطَ ، ويقال : ساخت رِجلُهُ في الأرض وثاخَتْ اذا دَخَلَتْ ، قال أبو ذؤيب :

قَصَرَ الصُّبُوحُ لَهَا فَشَرَّجَ لَحْمَهَا . بالئِ هُمَي نَنُوحَ فِيهَا الإِصْبَعُ

شَرَّجَ : حُطِطَ ، وشَرِيحان : حَايِطَان . والنَّثُّ : التَّحْمُ . والوُطْسُ والوُطْثُ : الصرب الشديد بالحُفِّ . ويقال : فُوهُ يَجْرَى سَعَايِبَ وَعَايِبَ وهو أن يجرى منه ماءٌ صَافٍ . ويقال : نَافَهُ فَاصِحٌ وَفَاصِحٌ ، وهى الفَتِيَّةُ الحاملُ ، وأنسد الأصمعي :
والكَرَابِ اللَّقْحُ الْعَوَانِحَا^(١)

| ما قد نه عمرو بن معد يكرب يمدح بجاشع بن مسعود وقد سأله فوصله |

وقال أبو علي : حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيده أن عمرو بن معد يكرب أى مُجَاشِعَ بن مسعود بالبصرة يسأله الصَّلَاةَ ، فقال له : اذكر حاجتك . فقال : حاجتي صَلَاةٌ مثلي ، فأعطاه عشرة آلاف درهم وفرسًا من بَنَاتِ الْغُبَرَاءِ وسيفًا قَلْعِيًّا وغلًا ما حَبَّازًا ، فلما خرج من عنده ، قال له أهلُ المجلس : كيف وجدتَ صاحبك ؟ فقال : لله دَرَجِي سَلِمَ : ما أَشَدَّ في الهَيْجَاءِ لِفَاءِهَا ، وأكرم في اللَّزَبَاتِ عَطَاءِهَا ، وَأَثَمَتْ في الْمَكْرُمَاتِ بَاءُهَا ! والله لقد قَاتَلْتُهَا ما أَجَبْتُهَا ، وسألتها ما أَجَلْتُهَا ، وهاجبتها ما أَعْمَمْتُهَا ! ثم قال :

ولله مسؤولا نَوَّالًا وناثلا وصاحب هيجًا بَوْمَ هيجًا مُجَاشِعُ

(١) البيت لمجان من خفاة ، وصدره . * بطل يدعوها بالصَّاعِخَا . والصَّاعِجُ جمع صمغ وهى الضحمة من البرق ، والمواضع جمع فاع وهو الناقة التى لقيت سميت وهى فتية ، انظر اللسان مادة «فج» . (٢) السيف القلبي : نسبة الى القلعة وهو موضع بالبادية نسب اليه السيوف . (٣) اللزبات : الشدائد ، وحدها لربة .



وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي قال : ذكر أعرابي رجلا فقال : يَمَّ حَشْوُ الدَّرْعِ وَمَقْبِضُ السَّيْفِ وَمِدْرَةُ الرَّيْحِ ! هو كان أحلَّ من العسل إذا لُوِّنَ ، وأمرَّ من الصَّبْرِ إذا خُوِشِنَ .

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الأول بن مزيد عن أبيه قال حدثني بعض موالى بنى هاشم قال قال المنصور لحالد بن عبد الله القسري : إني لأُعِدُّكَ لأمر كبير ، قال : يا أمير المؤمنين ، قد أعدَّ الله لك منِّي قلباً معقوداً بنصيحتك ، ويدها مبسوطة بطاعتك ، وسيفنا مشحوناً على أعدائك ،^(١) فإذا شئت .

| ما قاله الزبير بن عبد المطلب يصف ابن أخيه النبي صلى الله عليه وسلم وأخويه العباس وصراراً وأخته أم الحكم ومعينا أس حاربه |
قال وحدَّثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن هشام بن محمد قال حدثني رافع بن بكار ونوح بن درَّاج قالا : دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عمه الزبير بن عبد المطلب وهو صبي فأقعده في حجره ، وقال :

مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِمِ عِشْتَ بَعِثْ أَنْعَمَ وَدَوْلَةَ وَمَعْنَمَ
فِي فَرْعِ عِزِّ أَسْنَمَ مُكْرِمَ مُعْظَمَ دَامَ سَحِيْسَ الْأَزْلَمَ

أى أبد الدهر . ثم دخل عليه العباس بن عبد المطلب وهو علام فأقعده في حجره ، وقال :

إِنْ أَخِي عَبَّاسٌ عَفَّ ذُو كَرَمَ فِيهِ عَنِ الْعَوْرَاءِ إِنْ قِيلَتْ صَمَمَ
يَرْتَاحُ لِلْجَدِّ وَبُوفِي بِالذَّمِّ وَيَنْحَرُ الْكُومَاءُ^(٢) فِي الْيَوْمِ السَّمِّ
أَكْرِمُ بِأَعْرَافِكَ مِنْ حَالٍ وَعَمِّ

ثم دخل عليه ضرار بن عبد المطلب وهو أصغر من العباس ، فقال :

ظَنِّي بِمَيَّاسٍ ضَرَّارٍ خَيْرٌ ظَنُّ أَن يَشْتَرِيَ الْخَمْدَ وَيُعْلِي بِالْتَّمَنِ
يَنْحَرُ لِلْأَضْيَافِ رَبَّانِ السَّمَنِ وَيَصْرِبُ الْكَبْشَ إِذَا الْبَاسُ أَرْجَحُنُ^(٣)

ثم دخلت عليه ابنته أم الحكم ، فقال :

(١) كذا وقع في النسخ ولعل في الكلام قصداً أو تكون الفاء مرز زيادة الساج .

(٢) الكوما : الباقة العظيمة السام . (٣) ارحن : نقل ، وأصله من قولهم : رحن مرجحة أى ثقيلة .

يَا حَبِّذَا أُمَّ الْحَكَمِ كَأَنَّهُ رِيمٌ أَحْمَ

يَا بَعْلَهَا مَاذَا يَشْتُمُ .. سَاهَمَ فِيهَا فَسَمَهُمُ

ثم دخلت عليه جاريته له فقال لها أم مُغِنَت ، فقالت : مَدَحْتُ وَلَدَكَ وَبَى أَخِيكَ ، ولم تَمْدَحْ
ابنِي مُعِينًا ، فقال : عَلَىَّ بِهِ تَحْلِيهِ ، بخاء به ، فقال :

وَإِنَّ ظَنِّي بِمُعِيْثٍ إِبْرَ كَبِرُ أُنْ يَسِرُّوَ الْحَجَّ إِذَا الْحَجُّ كَثُرُ

وَيُوقِرُ الْأَعْيَارَ مِنْ قِرْفِ الشَّجَرِ وَ تَأْمُرُ الْعَبْدَ بِلِيلٍ يَعْتَدِرُ

مِيرَاتُ سَنِيخٍ عَاشَ ذَهْرًا عَيْرُ حُرُ

قال أبو علي : سألت أبا بكر عن يَعْتَدِرُ ، فقال : نَصَعَ عَدِيرَةً ، وهى طَعَامٌ مِنَ أَطْعَمَةِ الْأَعْرَابِ :

قال أبو علي : وقد جَمَعَ يَعْقُوبُ هَذَا الْبَابَ فِي كِتَابِ الْمُنْطَقِ فَأَكْثَرَ وَلَمْ يَأْتِ بِهِدَ الْكَلِمَةَ .
فَأَمَّا يَعْتَدِرُ مِنَ الْعُدْرِ فَكَثِيرٌ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ فِي أَمْثَالِ هَذَا الْمَوْضِعِ .

| ما وصفت به هداياها معوية رحمها الله وهى ترفقه |

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ هِشَامٍ قَالَ قَالَتْ هُدَى بَنَتْ عَبْدَهُ . وَهِيَ تَرْفُصُ
ابْنَهَا مَعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ :

إِنَّ بَنِي مَعْرِفٍ كَرِيمُ - مُحَبَّبٌ فِي أَهْلِهِ حَايِمُ

لَيْسَ بَفَحَّاشٍ وَلَا لَيْمٍ وَلَا يُطْحَرُورُ وَلَا سَتُومُ^(١)

صَحْرُ بَنِي فَهْرٍ بِهِ زَعِيمُ - لَا يُحْلِفُ الظَّنَّ وَلَا يَجِيمُ

قال أبو علي : يَجِيمُ ، يَفَالُ : حَامٍ عَنْ قِرْنِهِ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ يَجِيمٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يَجِبُ
أَبْدَلَتْ مِنَ الْبَاءِ مِيمًا ، كَمَا قَالُوا : طِينٌ لَازِبٌ وَلَا زِمُ .

| ما وصفت به صاعقه ذات ثامر ابها المعيرة بن سلمة وهى ترفقه |

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ هِشَامٍ قَالَ قَالَتْ صُبَاعَةُ بَنَتْ عَامَرَ بْنَ قُرْطِ بْنِ
سَلَمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ وَهِيَ تَرْفُصُ ابْنَهَا الْمَغِيرَةَ بْنَ سَلَمَةَ :

(١) يقال لا لجل اذا لم يكن حليدا ولا كشيئا : إنه لطحورور وعورور بمعنى واحد .

نَمَى بِهِ إِلَى الذَّرَى هِشَامٌ * قَرُمٌ وَأَبَاءٌ لَهُ كَرَامٌ
جَحَاجِحٌ خَضَارِمٌ عِظَامٌ * مِنْ آلِ مَخْزُومٍ هُمُ الْأَعْلَامُ
الْهَامَةُ الْعَلْيَاءُ وَالسَّامُ

[ما وصفت به أم الفضل أنها عبد الله بن عباس وهي ترقصه]

قال وأخبرني عمي عن أبيه عن هشام قال قالت أم الفضل بنت الحارث الهلالية وهي تُرَقِّص
أبنها عبد الله بن العباس :

نَكَيْتُ نَفْسِي وَنَكَيْتُ بَكْرِي * إِنْ لَمْ يُسَدِّ فِهْرًا وَغَيْرَ فِهْرٍ
بِالْحَسَبِ الْعِدُّ وَبَدَلُ الْوَقْرِ * حَتَّى يُوَارَى فِي صَرِيحِ الْقَبْرِ

✧ ✧

قال أبو علي : سمعت ابن حَيِّرَ الْوَرَّاقِ وقد سأل أبا بكر بن دريد فقال له : مِمَّ اشْتَقَّ الْعَقْلُ ؟
فقال : مِنْ عَقَالِ الْمَافِقَةِ ، لِأَنَّهُ تَعْقِلُ صَاحِبَهُ عَنِ الْجَهْلِ أَيْ يَحْبِسُهُ ، وَلِهَذَا قِيلَ : عَقَلَ الدَّوَاءُ بَطْنَهُ أَيْ
أَمْسَكَهُ . وَلِذَلِكَ سَمِيَتْ حَبْرَاءُ بِالذَّهَاءِ مَعْقَلَةً ، لِأَنَّهَا تُمْسِكُ الْمَاءَ ، قَالَ : مِمَّ اشْتَقَّ الْخَدُّ ؟ قَالَ : مِنْ
قَوْلِهِمْ لِحَدِّ إِذَا عَدَلَ لِأَنَّهُ عَدَلَ إِلَى أَحَدِ سِنِّي الْقَبْرِ . قَالَ : مِمَّ اشْتَقَّ الصَّرِيحُ ؟ قَالَ : هُوَ بِمَعْنَى
مَصْرُوحٍ كَأَنَّهُ صَرَحَهُ حَانِبَاهُ أَيْ دَفَعَاهُ فَوَقَعَ فِي وَسْطِهِ .

وَقَرَأَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دُرَيْدٍ مِنْ شِعْرِ الْخَطِيبَةِ :

وَإِنْ أَلَى نَكَبْتُهَا عَنْ مَعَاشِرِ * عَلَى غِصَابٍ أَنْ صَدَدْتُ كَمَا صَدُّوا
أَنْتَ آلُ سَمَّاسٍ بَنِ لَأْيٍ وَإِنَّمَا * أَتَاهُمْ بِهَا الْأَحْلَامُ وَالْحَسَبُ الْعِدُّ
وَإِنَّ الشَّقِيَّ مِنْ تُعَادِي ضُدُّوهُمْ * وَذُو الْجَدِّ مَنْ لَانُوا إِلَيْهِ وَمَنْ وَدُّوا

قال أبو علي : الْحَسَبُ : الشَّرَفُ . وَالْعِدُّ : الْقَدِيمُ ، وَبِقَالَ : بِرْعِدٌ إِذَا كَانَتْ لَهَا مَادَّةٌ مِنْ
الْأَرْضِ .

يُسُوسُونَ أَحْلَامًا يَعِيدًا أَنَاتُهَا * وَإِنْ غَصِبُوا جَاءَ الْحَفِيفُظَةُ وَالْجَدُّ

(١) حجاج جمع محجم : وهو السيد المزارع إلى المكالم . (٢) حصارم جمع حصرم : وهو السيد الكريم الجواد

الكثير العطية الشبه بالحر .

أَقِيلُوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ . من اللّوم أو سُدُوا المكان الذي سَدُوا
أُولَئِكَ قوم إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبُنَى * وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا
قال أبو علي : الْبُنَى واحدها بُنْيَة ، مثل رُشْوَة ورُشَى .

وإن كانت النعمى عليهم جَرَوْا بها . وإن آنَعَمُوا لَا كَدَّرُوهَا وَلَا كَدُّوا
وإن قال مولاهم على جُلِّ حَادَث . من الدهر رُدُّوا فَضَّلَ أَحْلَامِكُمْ رَدُّوا
مَطَاعِينَ فِي الْحَيَا مَكَاشِفُ لِلدَّجَى . بَنَى لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَبَنَى الْجَدُّ
مَنْ مُبْلِعُ أَسَاءَ سَعِيدٍ فَقَدْ سَعَى . إِلَى السُّورَةِ الْعُلْبَا لَهُمْ حَازِمٌ جَلَدٌ
رَأَى مَجْدَ أَقْوَامٍ أُصِيعَ خَنَّهُمْ . عَلَى مَجْدِهِمْ لَمَّا رَأَى أَنَّهُ الْجَهْدُ

وروى الأصمعي : لَمَّا رَأَى أَنَّهُ الْمَجْدُ . ويروى : لَمَّا رَأَى أَنَّهُ الْحِدُّ ، من روى أَنَّهُ الْجَهْدُ
أَرَادَ بِهِ أَنَّهُ الْجَهْدُ مِنْهُ ، لِأَنَّهُ نَضِيعُهُمْ أَحْسَابُهُمْ قَدْ جَهَّدَهُ ، ومن روى أَنَّهُ الْحِدُّ أَرَادَ أَنَّهُ الْحِدُّ مِنْ
هَؤُلَاءِ الْمَضِيعِينَ فِي نَضِيعِهِمْ أَحْسَابُهُمْ .

وَتَعْلَنِي أَفَاءُ سَعِيدٍ عَلَيْهِمْ . وما قات الا نالذي عَلمَت سَعِيدٌ
وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنَسْدُنِي أَبِي :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَتْرُكْ طَعَامًا يَنْجِيهِ . وَلَمْ يَبْقَ قَلْبًا عَاوَا حَيْثُ يَمَامَا
فَلَا بَدَّ أَنْ تَلْقَى لَهُ الدَّهْرَ سَنَةً . إِذَا ذِكْرَتْ أَمْثَالُهَا تَمَلُّ الْقَامَا

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ لِأَشْجَعِ :

مَصَى ابْنُ سَعِيدٍ حِينَ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ . وَلَا مَغْرِبٌ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَادِحٌ
وَمَا كُنْتُ أَذْرِي مَا فَوَاضِلُ كَفِّهِ . عَلَى الْمَاسِ حَتَّى غَيَّبَتْهُ الصَّفَائِحُ
فَأُصْحَحَ فِي الْحَدِّ مِنَ الْأَرْضِ مَيْتًا . وَكَانَتْ لَهُ حَيًّا تَضِيقُ الصَّحَاصِحُ (٣)
وَمَا أَنَا مِنْ رُزْءٍ وَإِنْ جَلَّ جَازِعٌ . وَلَا سُرُورٍ عَدَّ مَوْتِكَ فَارِحٌ
كَأَنَّ لَمْ يَمُتْ حَتَّى سَوَاكَ وَلَمْ تَقُمْ . عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ الْمَوَائِحُ
لَيْسَ حَسُنْتُ فَيْكَ الْمَرَأَى وَذِكْرُهَا . لَقَدْ حَسُنْتُ مِنْ قَبْلُ فَيْكَ الْمَدَائِحُ

(١) السورة : المديلة الرفيعة . (٢) في شرح ديوان الحماسة للزبيرى طبع مد ٤ من ص ٣٦٢ تنسب هذه الآيات

لمطبع س إياس يرثى بها يحيى س رباد . (٣) جمع تخصص : وهو ما آتت من الأروس .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم:

ألا في سبيل الله ماذا تَضَمَّنَتْ . طُوبَى الثَّرَى واستودِعَ البلدُ القَفْرُ
بُدُورُ إذا الدنيا دَجَتْ أَشْرَقَتْ بِهِمْ . وإنْ أَجْدَبَتْ يوماً فأيديهم القَطْرُ
فيا شامنا بالمولوت لا تَشَمَّتِنْ بِهِمْ . حياتُهُمْ نَحَرٌ وموتُهُمْ ذِكْرُ
حياتهم كانت لأعدائهم عَمَى . وموتهم للفاخرين بِهِمْ نَحْرُ
أقاموا نَظْهَرَ الأرض فاخْصَرَ عودُها . وصاروا بطن الأرض فاستَوْحَشَ الظَّهْرُ

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت عمي يقول سمعت أعرابيا

ينشد :

كَلَابُ اللّاسِ إِنْ فَكَّرَتْ فِيهِمْ . أَصْرُ عَلَيْكَ مِنْ كَلْبِ الكَلَابِ
لأن الكلب لا يؤدى صديقا . وإن صديق هدا في عذاب
ويأتى حين نأتى في نباب . وقد حُرِمَتْ عَلَى رَجُلٍ مُصَابُ
فأخرى الله أنوانا عليه . وأخرى الله ماتحت الثياب

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : خرج أعرابي إلى الشام، فكتب إلى بني

عمه كتباً فلم يحيدوه عنها، فكتب إليهم :

ألا أبلغ معاتق وقولى . بنى عَمَى فَقَدْ حَسَّ العتابُ
وسل هل كان لي ذنب إليهم . هُمُ مِنْهُ فَأَعْتَبَهُمْ غِضَابُ
كتبْتُ إليهم كُتُبا مراراً . فلم يَرْجِعْ إلَيَّ لَهُمْ جَوَابُ
فلا أدري أَغَيَّرَهُمْ تَسَائِي . وطُولُ العَهْدِ أَمْ مَالُ أَصَابُوا
منَ بَكَ لا يدوم له وفاء . وفيه حين يَغْتَرِبُ انْقِلَابُ
فعمدى دائم لهم ووُدَى . على حال إذا سَهَدُوا وَغَابُوا

[ما يحى . من الكلمات النباء المثلثة والبدال المعجمة]

قال أبو علي : قال الأصمعي بهال لغراب البئر : النَّبِيَّةُ وَالنَّبِيَّةُ . وقال يقال : قَرَّبَ حَتَّاتٍ وَحَدَّادٍ

إذا كان سِرِّعاً . ويقال : قَمَّ لَهُ مِنْ مَالِهِ وَقَدَّمَ ، وَغَدَّمَ لَهُ مِنْ مَالِهِ وَغَمَّ إذا دَفَعَ إِلَيْهِ دَفْعَةً فَأَكْثَرَ .

ويقال : قَرَأَ فَمَا تَلَعَّمْ وَمَا تَلَعَّدَم . ويقال : جَنَّا يَجْنُو وَجَدًا يَجْدُو إذا قام على أطراف أصابعه ، وأنشد
للنعمان بن مضله :

إذا شئتُ غَنَّتِي دَهَاقِينُ قَرْيَةٍ وصَنَاجُهُ تَجْدُو على كلِّ مَنْسِمٍ

قال أبو علي : جَعَلَ لِلْإِنْسَانِ مَنْسِمًا عَلَى الْإِتْسَاعِ ، وَإِنَّمَا الْمَنْسِمُ لِلْجَمَلِ كَمَا قَالَ الْآخَرُ :

سَأَمْنَعُهَا أَوْ سَوْفَ أَجْعَلُ أَمْرَهَا . إِلَى مَلِكٍ أَظْلَافُهُ لَمْ تُشَقِّقْ^(١)

بِفَعْلٍ لِلْإِنْسَانِ ظِلْمًا ، وَإِنَّمَا الظَّالِفُ لِلشَّاءِ وَالْبَقَرِ . وَقَالَ غَيْرُ الْأَصْمَعِيِّ بِقَالَ : جَنْثُو وَجَنْثُو وَجَنْثُو ،
وَجْدُو وَجْدُو وَجْدُو . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : يَلُوثُ وَيَلُودُ سَوَاءٌ . وَقَالَ غَيْرُهُ يَقَالُ : خَرَجْتُ
غَثِيثُهُ الْجُرْحُ وَعَدِيدَتُهُ ، وَهِيَ مِدَّتُهُ وَهَافِيهِ . وَقَدْ عَثَّ يَغْثُ وَغَدَّ غِذًا ، وَأَنْسَدْنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

مَا كَانَتْ ذَنْبُ بَنِي عَامِرٍ . بَانَ سُبٌّ مِنْهُمْ غَلَامٌ فَسَبَّ^(٢)

بِأَبْيَضٍ ذِي شُطْبٍ بَاتِرٍ نَقَطُ الْعِطَامِ وَبَرَى الْعَصَبُ

قال : يريد معافره عَالِي أُنَى الصَّرْزَدِفِ وَنَحِيمِ بْنِ وَثِيلِ الرَّاحِي لَمَّا نَعَاقَرَا بَصَوَّارًا ، فَعَقَرَ سَحْبُجٍ
نَحْسًا ثُمَّ بَدَّالَهُ ، وَعَقَرَ عَالَتْ مَائَةً . وَقَوْلُهُ سُبٌّ أَيْ شَتِيمٌ . وَقَوْلُهُ سَبٌّ أَيْ قَطْعٌ ؛ قَالَ : وَأَصْلُ السَّبِّ
الْقَطْعُ .

| وصف على رضى الله عنه الدنيا وقد سئل ذلك |

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهِ قَالَ : صِفْ لِي الدُّنْيَا ، فَقَالَ : وَمَا أَصِفُ لَكَ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَمَاءٌ ، وَآخِرُهَا قَبَاءٌ ،
مِنْ صَحَّ فِيهَا أَمْسٌ ، وَمِنْ سَسِمَ فِيهَا نَيْدَمٌ ، وَمِنْ افْتَقَرَ فِيهَا حَرْنٌ ، وَمِنْ اسْتَعْنَى فِيهَا فُتْنٌ ، حَلَالُهَا حِسَابٌ ،
وَحَرَامُهَا عَذَابٌ .

(١) البتة المكفان - فليس من عاصم وبعده :

سواءً بليكم تنؤمها ومخامها * وإن كان فيه واضح اللون يروق

راجع اللسان مادة طلف . (٢) في اللسان بعد هذا البيت .

عراقب كوم طوال الدرى . تحجز بوائكها للرك

(٣) بصوارة : ماء البكاء فوق الكوفة لما يلي الشام ، وهو من أيامهم المنيرة كما في معجم ياقوت طبع أو : ما ح ٣ ص ٣٠ ؛

| وصف رجل لبعض الأمراء. وقد عزل عن عمله |

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن العُبي قال : عُزل بعضُ الأمراء عن عمله ، فقال له رجل : أصبحتَ والله فاصِحًا مُتَعَبًا : أَمَا فاصِحًا فَلِكُلِّ وَال قَبْلَكَ بِحُسْنِ سِيرَتِكَ ، وَأَمَا مُتَعَبًا فَلِكُلِّ وَال بَعْدَكَ أَنْ يَلْحَقَكَ .

| وصف المعية من شعبة عمر بن الخطاب رضى الله عنه |

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الراشئ عن أبي ريد قال قال المغيرة بن شعبة : كان عمر رضى الله عنه أفضل من أن يُخدَع ، وأَعْقَل من أن يُخدَع .

| وصف عمر بن الخطاب معاوية رضى الله عنه |

قال : وكان عمر إذا بطر إلى معاوية يقول : هذا كسرى العرب ، قال : فكان معاوية يقول : ما رأيتُ عمر مُسْتَحْلِبًا رجلًا فُطَّ إِلَّا رَحِمَهُ .

| وصف بعض علماء الهدى لسلطان |

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم قال قال بعض علماء الهدى : ضُخْمَةُ السلطان على ما فيها من العِزِّ والثَّرْوَةِ عَظِيمَةُ الحِطَّارِ ، وَإِنَّمَا تُنْسَبُ بِالْجِلِّ الوَعْرِ ، فِيهِ السَّبَاعُ العَادِيَّةُ ، وَالنَّمَارُ الطَّيِّبَةُ ؛ فَالْإِرْتِقَاءُ إِلَيْهِ شَدِيدٌ ، وَالْمَقَامُ فِيهِ أَتَدُّ ، وَامْسُ بِكَافٍ حَبْرُ السُّلْطَانِ وَشَرُّهُ ، لِأَنَّ خَيْرَ السُّلْطَانِ لَا يَعْدُو مُزِيدَ الْحَالِ ، وَشَرُّ السُّلْطَانِ يُزِيلُ الْحَالَ وَيُنَافِى النِّفْسَ الَّتِي لَهَا طَلِبُ الْمَرِيدِ ؛ وَلَا خَيْرَ فِي الشَّيْءِ الَّذِي سَلَامَتُهُ مَالٌ وَجَاهٌ ، وَفِي نَكْمِهِ الْجَانْحُ وَالْتَلَفُ .

* *

وَأُنْشَدْنِي أَبُو بَكْرُ بْنُ دَرِيدٍ :

وَحَلَقَتْهُ حَتَّى إِذَا تَمَّ وَاسْتَوَى كَبُحَّةُ سَاقٍ أَوْ كَمْتَنُ إِمَامٍ

حَلَقَتْهُ : مَلَسَتْهُ ، بَعْنَى سَهْمًا . وَالْإِمَامُ : الْخَيْطُ الَّذِي يُمَدُّ عَلَى الْبَاءِ فَيُنَى عَلَيْهِ ، وَهُوَ بِالْفَارْسِيَةِ الثَّرُّ .

| ما وقع بين عمرو بن رافة أهداني وحريم المرادي من الإغارة والقبال وما قل عمرو في ذلك |

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال : أعار رجل من مُرَادٍ يُقَالُ لَهُ حَرِيمٌ عَلَى إِبْلِ عَمْرُو بْنِ بَرَّاقَةَ الهمداني وخيل له فذهب بها ، فَأَتَى عَمْرُو سَلَمَى — وَكَانَتْ بِنْتُ سَيْدِهِمْ وَعَنْ رَأْيِهَا كَانُوا يَصْدُرُونَ — فَأَخْبَرَهَا أَنَّ حَرِيمَ الْمُرَادِيِّ

أعار على إبله وخيله ، فقالت : والحَمَوِ والوَمِيض ، والشَّقَقِ كالإِخْرِيس ، والقُلَّة والحَضِيض ؛
 إِنَّ حَرِيماً لَمَنِيح الحِيز ، سَيِّدٌ مَرِيز ، ذو مَعْقِل حَرِيز ؛ غيرَ أُنَى أَرَى الحُمَّة سَتَظْفَرُ مِنْهُ بَعَثَةٌ ، بطيئة
 الجَبَرَةِ ، فَأَغْرَ وَلَا تُشْكَح . فأعار عمرو فأستاق كُلَّ شَيْءٍ لَهُ ، فَأَتَى حَرِيماً بَعْدَ ذَلِكَ يَطْلُبُ إِلَى عَمْرُو أَنْ
 يَرُدَّ عَلَيْهِ بَعْضَ مَا أَخَذَ مِنْهُ فامتنع وَرَجَعَ حَرِيماً ، وقال عمرو :

تَقُولُ سُلَيْمَى لَا تَعْرُضْ لَتَلْفَةِ * وَلَيْلُكَ عَسَى لَيْلُ الصَّعَالِيكَ نَائِمٌ
 وَكَيْفَ يَأْمُ اللَّيْلِ مَنْ جُلَّ مَالِهِ * حُسَامٌ كُلُّوهُ الْمَلْحَ أَبْيَعُ صَارِمٌ
 عَمُوضٌ إِذَا عَصَّ الْكَرِيهَةَ لَمْ يَدْعُ * لَهُ طَمَعًا طَوَّعُ الْبَيْنِ مُلَازِمٌ
 أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الصَّعَالِيكَ تَوْمَهُمْ * قَلِيلٌ إِذَا نَامَ الْخَلِيلُ الْمَسَالِمُ
 إِذَا اللَّيْلُ أَذَى وَأَكْثَرُ ظِلَامِهِ * وَصَاحَ مِنَ الْإِفْرَاطِ يَوْمٌ جَوَاشِمُ
 إِذَا اللَّيْلُ أَذَى وَانْجَهَرَتْ نُجُومُهُ

ويروى :

والمُسَجَّهَرُ : الأَبْيَس .

وَمَالَ نَاصِحَاتِ الْكَرَى عَالِيَاتِهِ * فَإِنِّي عَلَى أَمْرِ الْعَوَايَةِ حَازِمٌ
 كَدْتُمْ وَيَبِ اللَّهِ لَا تَأْخُذُونَهَا * مُرَاعِمَةً مَا دَامَ لِلْسَّافِ فَائِمٌ
 تَخَافُ أَقْوَامٌ عَلَى لَسَانِهِمْ * وَجَرُّوا عَلَى الْحَرْبِ إِذَا أَنَا سَالِمٌ
 أَفَالْيَوْمَ أَدْعَى لِلْهَوَادِ نَعْدَمًا * أَجَلٌ عَلَى الْحَيِّ الْمَذَاكِي الصَّلَامُ
 فَإِنَّ حَرِيماً إِنْ رَحَا أَنْ أَرْدَهَا * وَيَدُوبُ مَالِي يَابَسَةَ الْقَيْلِ حَالِمٌ
 مَتَى تَجْعَلِ الْقَلْبَ الدَّكِيَّ وَصَارِمًا * وَأَنْفًا حَبِيبًا تَجْتَنِّدُكَ الْمَظَالِمُ
 مَتَى تَطْلُبِ الْمَالَ الْمَمْعَ بِالْقَا * نَعِشْ مَا جَدًّا أَوْ تَحْزِنَ مَكَ الْخَارِمُ
 وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْنِي غَزَوْتُهُمْ * فَهَلْ أَنَا فِي ذَا بَالٍ هَذَا طَالِمٌ
 وَلَا صَلَاحَ حَتَّى نَقْدَعَ الْخَلِيلَ بِالْقَا * وَتَضَرَّبَ بِالْأَبْيَسِ الْخِلَافُ الْجَاهِلِمُ
 وَلَا أَمَنْ حَتَّى نَعْنِمَ الْحَرْبُ جَهْرَةً * عِيدَةٌ يَوْمًا وَالْحُرُوبُ عَوَاشِمُ
 أَسْتَبْطِئُ عَمْرُو بْنُ نَعْمَانَ عَارِقِي * وَمَا يُشَبِّهُ الْيَقْظَانَ مَنْ هُوَ نَائِمٌ
 إِذَا جَرَّ مَوْلَانَا عَلَيْنَا جَرِيرَةً * صَبَرْنَا لَهَا إِنْ كَرَامَ دَعَائِمُ
 وَنَضْرِبُ مَوْلَانَا وَنَسْلَمُ لَهُ * كَمَا الْمَاسُ بِمَجْرُومٍ عَلَيْهِ وَحَارِمُ

قال أبو علي: الخَفُو: اللَّمَعَانِ الضَّعِيفُ، يقال: خَفَا الْبَرْقُ يَخْفُو خَفْوَاً وَخُفْوَاً إِذَا بَرَقَ بَرَقاً ضَعِيفاً. وَالْوَمِيزُ أَشَدُّ مِنْ الْخَفْوِ. وَالْإِخْرِيصُ: حِجَارَةُ الدُّورَةِ. وَالْحِيزُ: النَّاخِيَةُ. وَمَزِيْرُ: فَاضِلٌ، مَنْ قَوْلُهُمْ هَذَا أَمْرٌ مِنْ هَذَا أَيْ أَفْضَلُ مِنْهُ. وَالْحَمَّةُ: الْقَدَرُ، وَقَالَ بَعْضُ اللَّغَوِيِّينَ: هِيَ وَاحِدُ الْجَمَامِ. وَتُنَكَّمُ: تُرَدِّعُ، يَقَالُ: نَكَّهْنَاهُ إِذَا رَدَّعْتَهُ. وَالْمُكْفَهَرُ: الْمُتَرَاكِبُ الظُّلْمَةِ. وَالْأَفْرَاطُ: الْآكَامُ، وَهِيَ الْجِبَالُ الصَّغَارُ وَاحِدُهَا فُرْطُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَمْ هَلْ تَمُوتُ بِجَرَّارٍ لَهُ حَبَبٌ نَعْتَى الْحَاوِيَّ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْفُرْطِ

وَالْهُوَادَةُ: الصُّلَحُ وَالسُّكُونُ. وَالصَّلَادِمُ وَاحِدُهَا صِلْدِمٌ: وَهُوَ الشَّدِيدُ الصُّلْبُ. وَتُقَدَّعُ: تُكْفَفُ. وَالْغَشْمُ: أَشَدُّ الظُّلْمِ.

| حَدِيثُ قَتْلِ سِمَاكَ بْنِ حَرْبٍ فِي بَنِي قَيْرٍ، بِإِغَارَةِ أَخِيهِ مَالِكِ عَلَيْهِمُ الْوَعْدُ، قَوْلٌ فِي ذَلِكَ مِنَ الشُّعْرِ |

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا السَّكَنِيُّ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ: قُتِلَ سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ أَخُو مَالِكِ بْنِ حَرْبٍ، فَقَتَلَتْهُ مُرَادُ غِلَةٍ فَلَمْ يَذَرِ مَالِكٌ مِنْ قَتْلِهِ حَتَّى أُحْبِرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ بَنِي مُيَيْرٍ قَتَلُوا أَخَاهُ، فَأَعَارَ عَلَيْهِمْ وَقَتْلَ قَاتِلِ أَخِيهِ وَأَنْسَأُ يَقُولُ:

يَا رَاكِبًا نَالَفَنَ وَلَا نَدَعْنُ بَنِي مُيَيْرٍ وَإِنْ هُمْ جَزَعُوا
كَيْ تَحْدُوا مِثْلَ مَا وَحَدْتُ فَنَدُ * أَصْبَحْتُ نِضْوًا وَمَسْنَى الْوَجَعِ
لَا أَسْمِعُ اللَّهُوَ فِي الْحَدِيثِ وَلَا يَفْعُنِي فِي الْفِرَاشِ مُصْطَجِعِ
لَا وَحْدُ تُكَلِّ كَمَا وَجَدْتُ وَلَا وَجَدْتُ عُحُولَ أَضْلَاهَا رُغِ
أَوْ وَجَدْتُ شَيْخَ أَصْلٍ رَاقَتْهُ يَوْمَ رَوَاحِ الْحَجِيجِ إِذْ دَفَعُوا
سَطُفَرِي فِي أَوْجِهِ الرِّحَالِ فَلَا تَعْرِفُ شَيْئًا فَالْوَجْهَ مُلْتَمِعِ
بَنِي مُيَيْرٍ قَتَلْتُ سَيِّدَكُمْ فَالْيَوْمَ لَا فِذِيَّةَ وَلَا جَزَعَ
جَلَلَتْهُ صَارِمَ الْحَدِيدِ كَالسَّلَاحِ * وَبِهِ سَفَاسِقٌ لَمُعِ
تَرْكُهُ بَادِيًا مَصَاحِكُهُ يَدْعُو صَدَاهُ وَالرَّأْسَ مُنْصَدِعِ
بَنِي مُيَيْرٍ تَرَكْتُ سَيِّدَكُمْ أَثْوَابُهُ مِنْ دِمَائِهِ رُدْعِ

فَالْيَوْمَ صَرْنَا عَلَى السَّوَاءِ فَإِنْ . أَبْقَ فِدَهُرَى وَدَهْرُكُمْ جَدَعَ
لَمْ أَكُ فِيهَا لَمَّا يُبْلِغُ بِهَا . نَثُومَ لَيْلٍ يَغُرْنِي الطَّمَعُ

قال أبو علي قال أبو عبيدة عن بعض أصحابه : سَفَاسَى السيف : طَرَائِقُهُ الَّتِي يَقَالُ لَهَا الْفِرْنْدُ .
وَرُدْعُ : مُتَلَطِّخَةٌ ، وَلِهَذَا قِيلَ يَدِي مِنَ الزَّرْعِفَرَانِ رَدْعَةٌ .

وَحَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو أَنَّ أَبَا الْعَاسِ أَنْسَدَهُمْ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ لِعَمْرٍو بْنِ شَاسٍ :

إِنَّ بَنِي سَلَمَى شُيُوحٌ حِلَّةٌ . يَبِضُّ الْوُجُوهَ تُحْرِقُ الْأَخِلَّةُ

أَخْبَرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ تَأْكُلُ أَعْمَادَهَا مِنْ حِلَّتِهَا .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا الْعُكَيْلِيُّ عَنْ الْجَرْمَازِيِّ قَالَ أَنْسَدَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ قَالَ :

أَنْسَدَنِي مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ شِعْرًا أَعْجَبَنِي فَقُلْتُ لَهُ : مَنْ أَنْسَدَكَ ؟ قَالَ : كَمَا يَوْمَا عَمَدِ الشَّعْبِيِّ فَنَاشَدَنَا
الشَّعْرَ ، فَلَمَّا فَرَغْنَا قَالَ الشَّعْبِيُّ : أَيُّكُمْ يُحْسِنُ أَنْ يَقُولَ مِثْلَ هَذَا ؟ وَأَنْسَدَنَا :

أَعَيْنِي مَهْلًا طَائِمًا لَمْ أَقْلُ مَهْلًا . وَمَا سَرَفًا مِلًّا أَنْ قُلْتُ وَلَا جَهْلًا

وَأَنَّ صَبَا أَبِ الْأَرَعَيْنِ سَفَاهَةٌ . فَكَيْفَ مَعَ اللَّاتِي مِثْلَتْ بِهَا مَثَلًا

يَقُولُ لِي الْمُقْبِي وَهُوَ عَشَنَةٌ . نَكَّةٌ بَسَحَبِ الْمُهْدَبَةِ السَّحْلَا

بَقِيَ اللَّهُ لَا تَنْظُرِ الْهَبَّ مَا قَتَى . وَمَا حِلَّتْنِي فِي الْحَجِّ مُلَمِّسًا وَصَلَا

وَوَاللَّهِ لَا أَنْسَى وَإِنْ شَطَطَتِ الْوَى . عَرَانِيهِنَّ الشَّمَّ وَالْأَعْبَى الْمُحْلَا

وَلَا الْمِسْكَ مِنْ أَعْرَافِهِنَّ وَلَا الْبَرَا . جَوَاعِلُ فِي أَوْسَاطِهَا قَصَصًا حَذَلَا

حَلِيلِي أَوَلَا اللَّهُ مَا قُلْتُ مَرْحَبًا * لِأَوَّلِ شَيْبَابٍ طَلَعْنَ وَلَا أَهْلَا

حَلِيلِي إِنْ الشَّيْبُ دَاءٌ كَرِهْتُهُ . فَمَا أَحْسَنَ الْمَرْعَى وَمَا أَقْبَحَ الْمُحْلَا

قال الهيثم قال مجالد : فكتبنا الشعر ثم قلنا للشعبي : من يقول هذا ؟ فسكت ، فخيَّلَ اليما أنه قائله .

قال أبو علي : أراد السَّحْلُ فسكَّن الحاء ، وهي ثياب ببيض واحدتها سَحِيلٌ ، ويقال : السَّحْلُ :

الثوب من القطن ، قال الهذلي :

كَالسَّحْلِ الْبَيْضِ جَلَا لَوْنُهَا * تَخْتَجُّ نَجَاءَ الْحَمَلِ الْأَسْوَلِ

والأسول : المسترخى الأسفل ، يقال : سول يسول سولا . ويقال : اتقاه يتقيه ، وتقاه يتقيه ، أنشدني أبو بكر بن دريد :

جلاها الصيقلون فأخلصوها : خفافاً كلهاية في نائر

الأثر : فِرْنْدُ السيف . والأثر : خلاصه اللبن . وجاء فلان على إثر فلان وعلى أثره . والأثر : أثر الخرح .

| ما سعم فيه السيب والشرين |

وقال الأصمعي يقال : حاحسته وجاحسته وحاحفته اذا زاحته ، وقال : بعض العرب بقول للحجاس في القتال : المحاس ، وأشد لرحل من بى فزاره :

والصرب في يوم الوغى المحاس *

وقال أبو زيد يقال : مصى جرس من الليل وجرس . وقال أبو عمرو : سفت يده وسفت وهو نسق يكون في أصول الأطفار . قال ويقال : السودو والسودو للسوار . وقال اللحياني : حمس النثر إذا أشد وحمس ، وأحمس الديكأ وأخمسأ إذا اقتتلا . ويقال : تسمت منه علبا وتسمت . ويقال : الغبس والغبس : السواد ، يقال : غبس الليل وأغبس . وغبش وأغبش ، ويقال : عطس فلان فشده وسده . وقال الفراء : أنا بسدفة وسدفة ، وسدفة وسدفة ، وهو السدف والسدف ، وقال أبو زيد : السدفة في لغة قيس : الصوء ، وفي لغة تميم : الظلمة ، وأنشد بعض اللعوبين :

وأقطع الليل اذا ما أسدفا

أى أظلم ، وبعض اللغويين يجعل السدفة اختلاط الصوء بالظلام مثل ما بين صلاة الصبح الى الفجر . وقال يعقوب قال الأصمعي يقال : جعسوس وجعشوش ، وكل ذلك الى فاء وصغر وقلة . ويقال : هو من جعاسيس الناس ، ولا يقال في هذا بالشرين ، وقال أبو عبيدة عن الأصمعي : الجعشوش : الطوبى الدقيق ، والجعسوس : اللئيم . قال أبو علي وحدها أبو محمد قال قرأت على علي بن المهدي

(١) البيت من قصيدة للعجاج ، صدره : ادمها دلراح كي رحلفا راجع الجزء الثاني ص ٨٢ . من كتاب مجموع

أشعار العرب طبع رلين . (٢) عبارة اللسان : وقت ما بين صلاة العصر الى أول الإسماعار ه .

عن الزاجي عن الليث قال قال الخليل : الجعسوس : القبيح اللئيم الخلق . وفراأت على أبي عمر قال أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

لَسَا عِزُّ وَمَرَامَا قَرِيبٌ وَمَوْتُ لَا يَدْبُ مَعَ الْقُرَادِ

قوله : مر ماما قريب ، قال : هؤلاء عنده . يقول : إن رأينا منكم ما نكره أوراينا ريباً انمينا الى بنى أسد ابن خزيمة . وقوله : لا يدب مع القراد . قال : هذا رجل كان تأتي بسننه فيها فردان فيشدها في ذنب البعير ، فإذا عَضَّه منها قرادٌ نفر فتمزج الإبل فإذا نفرت استل منها بعيراً فذهب به .

| حديث مساور الوراق مع بعض العشاق |

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن حلف الدلال قال حدثني أبو علي الحسن بن صالح قال قال مساور الوراق لمحبون : — كان عندنا وكان شاعراً . وكان له بنت عم يحبها فذهب عقله عليها — أحر هذا البيت :

وَمَا الْحُبُّ إِلَّا شُعْلَةٌ فَدَحَّتْ بِهَا عَيُوءُ الْمَهَا بِاللَّحْطِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ

فقال على المكان ولم يفكر :

وَبَارُ الْهَوَى تَحْفَى فِي الْقَلْبِ فَعُلْهَا * كَفِعْلُ الَّذِي جَادَتْ بِهِ كَفُّ قَادِحِ

قال وحدثنا عبد الله بن حلف الدلال قال حدثني محمد بن الفضل قال حدثني بعض أهل الأدب عن محمد بن أبي نصر قال : رأيت بالبصرة محبوباً قاعداً على ظهر الطريق بالمربد وكلمها مرة به ركب قال :

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْيَمَانُونَ عَرَّجُوا عَلَيَا فَفَدَّ أَمْسَى هَوَانَا يَمَانِيَا

نُسَاءُ لَكُمْ هَلْ سَالَتْ نَعْمَانُ بَعْدَكُمْ . وَحُبُّ الْيَا بَطْنُ نَعْمَانِ وَادِيَا

فسألت عنه ، ففيل : هذا رجل من البصرة ، كان له ابنة عم يحبها فترجها رجل من أهل الطائف فنقلها ، فاستوله عليها .

| حبر محبوب ليل لما سار به أنوه الى بيت الله الحرام |

قال وأخبرني عبد الله بن حلف قال أخبرني أحمد بن زهير قال أخبرني مصعب بن عبد الله الزيري عن بعض أهله عن أبي بكر الوالي قال : أخبرت أن أبا المحبون قال له حين سار به الى بيت الله الحرام — وكان أخرجه ليستشفى له — : تَعَلَّقْ بِاسْتَارِ الْكُفَّةِ ، وَقُلْ : اللَّهُمَّ ارْحَنِي مِنْ لَيْلٍ وَمِنْ حُبِّهَا ،

وَتُبَّ إِلَى اللَّهِ مِمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ ، فَتَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ مَنْ عَلَى بَلْبَلَى وَقُرْبَاهَا ، فَزَجَرَهُ أَبُوهُ وَجَعَلَ يَعْتَفُّهُ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَقْرُءُ بَعِيْنِي قُرْبَاهَا وَيَزِيْدُنِي * بِهَا عَجَبًا مَنْ كَانَ عَدَى يَعِيْنَهَا
وَكَمْ فَائِلٌ قَدْ قَالَ تُبَّ فَعَصِيْنَهُ . وَلَمْ يَلَمْزْ لِعَمْرَى نَوْبَةً لَا أَوْبَاهَا

قال أبو بكر وزادنا غيره :

فِي أَنْفَسِ صَبْرًا لَسْتُ وَاللَّهِ فَاعْلَمِي بِأَوَّلِ نَفْسٍ عَابَ عَنْهَا حَبِيْبَهَا



حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَوَّلِ قَالَ سَمِعْتُ الْكَتَنَجِيَّ يَقُولُ : أُمَلِّقْتُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِي مَنْزِلِي إِلَّا بَارِبَةٌ ، فَدَخَلْتُ إِلَى دَارِ الْمُنَوَّكِلِ فَلَمْ أَرَلْ مُعَكَّرًا خُصِرْنِي بَيْتَانِ ، فَاحْدَثَ وَصْبَهُ وَكَتَبَتْ عَلَى الْخَائِطِ الَّذِي كَسَبَ إِلَى جَنْبِهِ :

الرِّزْقُ مَمْسُومٌ فَأَحْمِلِي فِي الطَّلَبِ يَأْتِي بِأَسْبَابٍ وَمِنْ غَيْرِ سَبَبٍ
فَأَسْتَرْزِي اللَّهَ فَفَنِيَ اللَّهُ عَنِّي اللَّهُ خَبَّرَكَ مِنْ أَبِي حَدِثٍ

قال : فَرَكِبَ الْمُنَوَّكِلُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حِمَارًا وَجَعَلَ يَطُوفُ فِي الْحُجْرَةِ ، وَمَعَهُ الْمَحْجُورُ بْنُ حَقَّانٍ ، فَوَقَفَ عَلَى الْبَيْتَيْنِ وَقَالَ : مَنْ كَتَبَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ؟ وَقَالَ لِلْمَتَّحِ : اقْرَأْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، فَاسْتَحْسَنَهُمَا وَقَالَ : مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ الْحُجْرَةِ؟ فَمِيلَ : الْكَسَجِي ، فَقَالَ : أَعْتَمَدَاهُ وَأَسَانَاهُ إِلَيْهِ ، وَأَمْرًا لِي بِبَدْرَيْنِ .

قال أبو علي : الْعَوَامُ يَقُولُ : بَارِيَهُ وَهُوَ خَطَا ، وَالصُّوَابُ بَارِيٌّ وَبُورِيٌّ . قال الراجر :

* كَانْخُصَّ إِذْ جَلَّلَهُ الْبَارِيُّ *

وهو بالفارسية «بوربك» فأعرب على ما أنبأتك به .



وَأُنْسَدَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنْسَدَا عَبْدُ الْأَوَّلِ قَالَ أَنْسَدَنِي حَمَادٌ قَالَ أَنْسَدَنِي أَبِي لِنَفْسِهِ :
لَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ أَنْحَتَ صُرُوفُهُ * عَلَيَّ وَأَوْدَتِ بِالْذَّحَائِرِ وَالْعُقَدِ
حَدَفْتُ فُضُولَ الْعَيْشِ حَتَّى رَدَدْتُهَا إِلَى الْعُوتِ خَوْفًا أَنْ أَجَاءَ إِلَى أَحَدٍ

وقلت لفسى أبشري وتوكل * على قاسم الأرزاق والواحد الصمد
فإن لا تكن عدى درايم جمعة . فعدى بحمد الله ما سئت من جلد

وقرأت على أبي عمر قال أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

هممت بأمرهم عدى بمثله . وخالف زفاف هواى فأبعدا

يقول : رأيت رأى عدى ، لأن العبد لا رأى له . وخالف زفاف هواى أى كان رأيه صوابا ولم يريد
عبداله بعينه .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الأول عن أبيه قال : حصر مجلس الحسن بن سهل وقد كتب
لرجل كتاب شفاعه ، فجعل الرجل يشكر ويدعوه له ، فقال الحسن : ما هذا ، علام تشكرا ! إنا نرى
الشفاعات زكاة مروءتنا . قال : وحضرته وهو يميل كتاب شفاعه فكتب فى آخره : إنه بلغنى أن
الرجل يسأل عن فضل حاهه يوم القيامة كما يسأل عن فضل ماله .

وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

فأقسم ما تركى عتاك عن قلى . ولكن لعلبى أنه غير نافع
وأنى اذا لم أزم الصمت طائعا . فلا بد منه مكرها غير طائع
ولو أن ما يرصيك عدى ممثلا . لكنت لما برصيك أول نافع
إذا أنت لم تفعلك إلا شفاعه . فلا خير فى ود يكون بنافع

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى :

قال لى القائلون زرت حسنا . لا بزار الكرم فى جرجان
خاله بالله يحود وتعطى . وحسن يحود بالحرمات
صاع مفتاح جوده جوف بحر . حيث طل البحران يلقيان
فسألنا الغواص عنه فقالوا . صبع منه فلأند الحينان

وأنشدنا محمد بن القاسم قال أنشدنى أبى قال أنشدنى عبد الله الرسمى لعبد الله بن كعب

العميرى :

أيا تخطى مران هل لى اليكما . على غفلات الكاشحين سبيل

أُمِّيكَ نَفْسِي إِذَا كَسْتُ حَالِيَا . وَنَفْعُكَ إِلَّا الْعَنَاءَ قَلِيلُ
وَهَلْ شَيْءٌ مِنْكَ غَيْرَ أُنِي . أُمِّي الصَّدَى طَلِيكًا فَأُطِيلُ

قال وأنشدني أبي :

تَبَدَّلَ هَذَا السِّدْرُ أَهْلًا وَلَيْتَنِي . أَرَى السِّدْرَ بَعْدَى كَيْفَ كَانَ بَدَأْتُهُ
وَعَهْدِي بِهِ عَذَبَ الْخَنَى نَاعِمَ الدَّرَى . يَطِيبُ وَتَدَى بِالْعَيْنِ أَصَائِلُهُ
فَمَا لَكَ مِنْ سِدْرٍ وَنَحْنُ نَحْبُشُهُ . إِذَا مَا وَنَى وَاشِ بِنَا لَا تُجَادِلُهُ
كَمَا لَوْ وَشَى بِالسِّدْرِ وَاشِ رَدَدْتُهُ . كَتَبْنَا وَلَمْ تَمْلُحْ لَدَبْنَا سَمَائِلُهُ

قال أبو علي قال إنما أبو بكر : هذا مثل قول كثير :

فِيَا عَزَّ إِنِّ وَاشٍ وَسَى نِي عَدَمٍ . فَلَا تُكْرِمِيهِ أُنْ يَمُونِي لَهُ أَهْلًا
كَمَا لَوْ وَنَى وَاشٍ بَعْرَهُ عَدَمًا . لَقَالْنَا نَزَحَرَحْ لَا قَرِيبًا وَلَا سَهْلًا

| ترجمة امرئ القيس بن ربيعة الملقب بمهلل حتى كذبوا، وقع به من أحدهم سراحه
وقصيدته الزائفة التي أولها : يبلته بدي حسم أنيري .. اح |

قال أبو علي وقرأت على أبي بكر بن دريد وأملى عليهما أبو الحسن الأخفش قال : مهلهل بن ربيعة
— ومهلهل لقب — وإنما سمي مهلهلاً بقوله :

لَمَّا تَوَعَّرَ فِي الْعَارِ هَجِينَهُ . هَلْهَلْتُ أَنَا زَاجِرًا أَوْ صَدِيلًا

هذا قول أبي الحسن وأبي بكر إلا أن أبا بكر روى :

* لَمَّا تَوَقَّلَ فِي الْكَرَاعِ هَجِينَهُ *

قال أبو علي : الْكَرَاعُ : أَنْفُ الْحَرَّةِ . وقرأت على أحمد بن أبيه : إنما سمي مهلهلاً لأنه أول من
أَرَقَّ المراثي ، واسمه عدى ، وفي ذلك يقول :

رَفَعْتُ رَأْسَهَا إِلَيَّ وَقَالَ * يَا عَدِيًّا لِمَادَ وَقَتِكَ الْأَوَائِي

وَقَالَ أَلَيْسَتَا بِيَدِي حُسْمٍ أَنْيَرِي . إِذَا أَبَتْ أَنْقَضَيْتِ فَلَا تَحْجُورِي

وقال

(١) في معجم البلدان ج ٤ ص ٤٧٨ : « ومعك لولا العهد ... » (٢) نسب الجوهري وابن سيدة البيت
إلى مهلهل ، وقال الصاغاني في التكملة : وليس البيت لمهلل وإنما هو لأخيه عدى . (٣) الموحود في كتب اللغة والمحو :
صربت صدرها الخ .

قال أبو علي: ذى حُسم: موضع. ونحورى: ترجعى، يقال: ماله لا حار إلى أهله أى لا رجع اليهم. ويقال: نعوذ بالله من الحور بعد الكور أى من المصايد بعد الزادة. قال أبو علي: الكور مأخوذ من كور العمامة كأنه رجع عما كان أحكمه من الخير وتده. ومثل من أمثالهم: «حور في محارة» يضرب مثلاً للرحل بنقص بعد الزادة. قال أبو علي: وفال أبو عبيدة: الحور: الهلكة.

فإن يك بالذنائب طال آيلى فقد أنكى من الابل القصير^(١)

يقول: ان كان طال ليلي بهذا الموضع لقتل أنكى فقد كنت أسنقص الليل وهو حى.

وأنقدي بياض الصبح منها * لقد أنقدت من سر كبير

كأن كواكب الجوزاء عوذ - معطفه على ريع كسير

العوذ: الحديبات الناح واحدتها عائد، وإنما قيل لها عوذ، لأن أولادها تعوذ بها. والريع: ما نتج في الربيع، يقول: كأن كواكب الجوزاء نوق حديبات الناح عطف على ريع مكسور فهي لا تتركه وهو لا يقدر على النهوض.

كأن الجدى في مناد رني * أسير أو بمنزلة الأسير

المناد: الحبل. قال أبو علي: والمناد هاهنا عدى: المني. والرق: الحبل. والرق: الشد بالرق، فيقول: كأن الجدى قد شد بحبل مني فهو أحكم لشدته. وكان أبو الحسن يقول: المناد هاهنا: الحبل، والرق: الشد. قال أبو علي: ولا أعرف الرق الشد إلا عه.

كأن العجم إد ولئى سخبرا - فصالح حل في يوم مطير

العجم: الثريا، إنما شبهها بالفصال في يوم مطير لبطئها، وذلك أن الفصيل يخاف الرق فلا يسرع.

كواكبها زواحف لا غبات * كأن سماءها بسدى مدير

الزواحف: المعينات التى لا تقدر على النهوض. واللواغيب: مثلها، كثره تأكيداً لما اختلف اللفظ. وكان أبو الحسن يقول: كان يجب أن يقول مزاحف، لأنه جمع مزحف لأنه يقال: أرحف، فإما حذف الزائد وإما جعله كالمدسوب كمولهم: لئلى عاض وما أشبهه، أرادوا مغيص أو أرادوا

(١) في اللسان: مادة «دس» - فقد أنكى على الليل القصير - يريد فقد أبكى على لالى السرور، لأنها قصيرة أهولعل روايه الأمالى أحوذ وأملع.

ذو غُضُوٍّ، وأنكر زَحَفَ . قال أبو علي : زَحَفَ صَحِيحٌ ، يقال : زَحَفَ الْمُعْنَى وَأَزَحَفَ أَيْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى النَّهْضِ مَهْزُولًا كَانَ أَوْ سَمِيًّا . وقوله : كَأَنَّ سَمَاءَهَا بِيَدِي مُدِيرٍ ، يريد أن سَمَاءَهَا أَنْفَسَ مِنْ أَنْ يُدِيرَهَا مُدِيرٌ ، فهو إذا تكلف إدارتها لم يقدر عليها .

كَوَاكِبٍ لَيْلَةٍ طَالَتْ وَعَمَّتْ وَهَذَا الصَّنْحُ رَاعِمُهُ فَعُورِي
وَتَسَاءَنِي بُدَيْلَةُ عَرَبِهَا وَلَمْ تَعْلَمْ بِدَلَالَةِ مَا صَبَرِي
فَلَوْ نَدِشَ الْمُقَابِرُ عَنْ كَلْبٍ فَيُخْبِرُ الذَّائِبَ أَيْ زَبَرَ

يقال : هو زَبَرَ نِسَاءً ، وَتَبَعَ نِسَاءً ، وَطَلَبُ نِسَاءً ، وَحَلَبُ نِسَاءً ، إِذَا كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِنَّ وَتَطْلُفُنَّ وَيَتَّبِعُهُنَّ وَيَهْوَاهُنَّ وَيُحَالِيَهُنَّ ، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ كَأَنَّهُ قَالَ : أَيْ زَبَرَ أَمَا .

بِیَوْمِ السَّعْتَمَيْنِ أَقْرَعَ عَمَّا وَكَيْفَ لَعَاءٍ مَنْ تَعَتَّ الْقَمُورِ
وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ بِوَارِدَايَ نَحْيَرًا فِي دَمٍ مِنْبِلِ الْعَبْرِ

الشَّعْمَانُ : مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ . وَبُخَيْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ قَتْلَةَ مَهْلَهْلٌ ، فَلَمَّا بَلَغَ حَبْرُهُ أَمَاهُ قَالَ نَعَمْ الْقَيْلُ قَيْلًا أَصْلَحَ بَيْنَ بَكْرٍ وَنَعْلٍ ! فَقِيلَ لَهُ : إِنْ مَهْلَهْلًا حِينَ قَتَلَهُ قَالَ : نُوْ بَسِيسُ عِلْ كَلْبٍ . قَالَ أَوْ عَلَى قَوْلِهِ : نُوْ بَسِيسُ عِلْ كَلْبٍ أَمْرٌ مِنْ قَوْلِهِمْ بَاءَ الرَّحْلِ بِصَاحِبِهِ نَوَاءً إِذَا قِيلَ بِهِ وَكَانَ كَقَوْلِهِ أَيْ مُتْ بَسِيسُ عِلْ كَلْبٍ ، فَأَنْتَ فِي الْمَوْدِ كَقَوْلِهِ أَيْ كُفٍّ ، وَنَقَالَ : الْقَوْمُ نَوَاءً أَيْ أُمُتَالُ وَالْقَوْدُ مُسْتَوُونَ ، قَالَتْ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ :

فَإِنْ تَكُنِ الْقَلَى نَوَاءً فَانْكَمْ فَيَا مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفٍ بِنِ عَامِرٍ

فَإِذَا قَالَ الْحَارِثُ :

فَرَّبًا مَرَبَطَ النِّعَامَةِ مِنْئِى لَمَحَتْ حَرُّ وَائِلٍ عَنِ حِيَالِ
يَبُوءُ بِصَدْرِهِ وَالرَّخْ فِيهِ وَيُخْلِجُهُ حِدَابُ كَالْبَعِيرِ

يَبُوءُ : بِبَعْضٍ ، يَقَالُ : نُوْ بِالْجَمْلِ أَوْ بَعْدَ نَوَاءً إِذَا هَضَبَتْ بِهِ ، وَنَاءً فِي الْجَمْلِ يَبُوءُ نِي نَوَاءً إِذَا جَعَلَنِي أَنْهَضَ بِهِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (مَا إِنْ مَفَاحِيَهُ لَتَبُوءَ بِالْمُصْبَةِ) أَيْ تَعْلَمُهُمْ يَبُوءُونَ بِهَا أَيْ يَنْهَضُونَ بِهَا . وَلَيْسَ الْقَلْبُ الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو عَيْبَةَ بِنِيءٍ وَإِنَّمَا يَجُوزُ مَا ذَكَرَ فِي الشَّعْرِ إِذَا اصْطَرَّ

(١) لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهَا الْقَلْبُ ذَكَرَ فِي كَلَامِهِ هَذَا وَلَعَلَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِشَرِّهِ ، حَكَاهُ بَعْضُ الْعَرَفَاءِ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : (مَا إِنْ مَفَاحِيَهُ لَتَبُوءَ بِالْمُصْبَةِ) ، أَطْرَافُ لِسَانِ الْعَرَبِ فِي مَادَّةِ نَوَاءً .

الشاعر في الموضع الذي يقع فيه لبس ولا يتحمل إلا القلب ، فأما في القرآن فلا يجوز . ويحلجه :
يُجَذِّبُهُ ، ومن هذا قيل للبل خَلِيج ، وقيل للماء الذي انجذب الى ناحية خَلِيج ، ويروى : وَيَأْطُرُهُ
أَي يَثْبِيهِ وَيُعْطِفُهُ . وَالْخَدْبُ : الضَّحْم .

هَتَكْتُ بِهِ بُيُوتَ بِي عِبَادٍ وَبَعْضُ الْقَتْلِ أَشْنَى لِلصَّدُورِ
وَهَمَّامُ بْنُ مُرَّةٍ قَدْ نَزَّكَأ عَدُوهُ الْقَشْعَمَيْنِ مِنَ الدُّوَرِ

ويروى : عليه القشعمان من النسور . من رَفَعَ جَعَلَهُ حَالَا كَأَنَّهُ قَالَ : وعليه القشعمان من
النسور . وحاز حذف الواو لأن الماء التي في عليه تربط الكلام بأوله . والقشعم : الهرم من النسور .

على أن ليس عدلاً من كَلِيب إِذَا طُرِدَ الْيَتِيمَ عَنِ الْجَزُورِ
على أن ليس عدلاً من كَلِيب إِذَا رَجَفَ الْعَصَاةُ مِنَ الدُّوَرِ
رَجَفَ : تَحَرَّكَ حركته شديده . والعصاة : كل شجر له تنوك واحدها عَصَةٌ .

على أن ليس عدلاً من كَلِيب إِذَا مَاصِمَ حَبْرَابَ الْمُحِيرِ
على أن ليس عدلاً من كَلِيب إِذَا حَيْفَ الْخَوْفِ مِنَ الثُّغُورِ
على أن ليس عدلاً من كَلِيب عَادَةُ بَلَّالٍ الْأَمْرِ الْكَبِيرِ
على أن ليس عدلاً من كَلِيب إِذَا رَزَزَتْ مُحِبَّاهُ الْخُدُورِ
على أن ليس عدلاً من كَلِيب إِذَا عَلِمَتْ نَحِيبَاتُ الْأُمُورِ
فَدَا لَنِي التَّمِيعَةَ يَوْمَ حَاءُوا كَأَسَدِ الْعَابِ جَلَّتْ فِي زَنِيرِ

البلايل : الأضطراب . وروى بعضهم : التلَّيل ، وهو الانزعاج والحركة . والنَّجِيَّاتُ : السرائر .
يقال : زَارَ يَزِرُ ، وَالزَّيْرُ الْأَسَم . ويعني مثل هذا في الأصوات ، فالوا : الفَجِيع والكَشِيش والهَدِير
وَالْفَلِيج . يقال : خَتَّ الْأَفْعَى وهو صوتها من فيها وكَشَّتْ . وكَشِيشها : صوت جلدتها . وَقَلَّخَ الْبَعِيرُ
إِذَا هَدَرَ ، وبهذا سَمِيَ الشاعِر قَلَاخَا .

كَأَنَّ رَمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَرٍّ * يَعِيدُ بَيْنَ جَالِيهَا جُرُورِ

الأشطان : الحبال . واحدها شَطَن . والبترهاها : الهواء الذي من الجلال الى الجلال . وَالْبَيْنُ :
الْوَصْل . وقرأ بعضهم : (لَمَّا نَقَطَعَ بِأَسْكَم) وقال أبو عبيدة : الْبَيْنُ : الوصل . والين : الافتراق وهو

من الأضداد . وجال البئر وجولها . ناحيتها وما يحبس الماء منها . ولهذا قيل للرجل الأحق : ماله جُولٌ أى شئ يُسَكَم . وكذلك يقال : ماله زَبْرٌ وزَبْرُ البئر : طيها ، وماله صَيُورٌ أى رأى يصير إليه ، وماله مَعْقُولٌ ، كل هذا فى معنى واحد أى ماله عَقْلٌ ، واللغويون يقولون : معقول أى عقل ، وأبو على يقول : إنما أراد بمعقول أى ماله شئ عَقِلَ أى شُدَّ أى ليس له هناك عَقْلٌ أَمَسَكَ عليه .

فلا وأبى حَلِيلَةٌ مَا أَفَانَا . من النعم المؤل من بغير

حَلِيلَةٍ : أخت كلب وكانت تحت جَسَاس فاتل كلب . وأفانا : رجعا . والنعم : الإبل خاصة ؛ وإن اخلط بها غنمٌ جاز أن يقال نعم . ولا يجوز أن يقال للغنم وحدها نعم ، وجمع نعم أعام . والمؤل : كان أبو الحسن يقول : المكل . قال : إبل مؤلّة كما يقال : مائة ثمّة . وقال الأصمى : المؤلّة : التى لا يقنيه . وقال غيره : المؤلّة : الجماعة من الإبل .

ولكنا نهنكا القوم صربا على الأثباح منهم والشحور

نهنكا القوم : أجهدناهم . والأثباح : الأوساط ، واحدها شبح . وقال أبو عمرو الشيباني : الكتد : ما بين الكاهل الى الظهر ، والشح نحوه .

فَقِيلَ مَا قَتَلُ الْمَرْءَ غَمْرُو * وَجَسَّاسُ بْنُ مُرَّةٍ ذُو صَرِيرٍ

تَرَكْنَا الْحَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ كَأَنَّ الْحَيْلَ تَدْحَضُ فِي عَدِيرٍ

يقال : إنه لذو صَرِيرٍ أى ذو مَشَقَّةٍ على العدو . وعاكفة : مقيمة . تدحض : تزلق ، يقال : مكان دَحَضٌ ومزلةٌ ومدحضة ، فاما قول علقمه :

رَغَا فَوْقَهُمْ سَفْبُ السَّمَاءِ فِدَا حَضَّ بِسِكِّهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَايِبُ

فبالصاد غير معجمة ، يقال : دَحَضَ برحله وحَضَّ ، وكان بعض العلماء برويه فداحض ، وهذا الحرف أحد ما نُسب فيه الى التصحيف .

كَأَنَّا عُذُوَّةٌ وَبَنَى أَبْدَا * نَحْبِ عَزِيزَةٍ رَحِيَا مُدِيرٍ

فَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعَ أَهْلَ جَجِيرٍ صَلِيلُ الْبَيْصِ تُقْرَعُ بِالذُّكُورِ

(١) كذا فى السج وهو محال لما فى أمثال الميدى من أنها حليلة بنت مرة أخت حساس وكانت تحت كلب .

(٢) فى اللسان أى دوصه على الشر ومقاساة له .

حَجْرٌ : قَصَبُهُ إِيْمَامُهُ ، وَحَرِيْمُهُمْ إِنَّمَا كَانَتْ بِالْجَزِيرَةِ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَحْوَلُ
قَالَ : أَوَّلُ كَدِيدٍ سُمِعَ فِي الشَّعْرِ هَذَا . وَالصَّابِيلُ : الصَّوْتُ ؛ قَالَ الزَّاعِي :

فَدَقَّقُوا صَوَادِي يَسْمَعُونَ عَتِيَّةً * لِمَاءٍ فِي أَجْوَافِهِنَّ صَالِيلاً

أَيَّ يَصِلُ أَجْوَافُهَا مِنَ الْعَطَشِ كَمَا يَصِلُ الْخَرْفُ إِذَا أَصَابَهُ الْمَاءُ . وَالذُّكُورُ : السُّيُوفُ الَّتِي
تُحْمِلُ مِنْ حَدِيدٍ غَيْرِ أُنْيَبٍ ، وَيُرْوَى : يَهَافُ الْبَيْضُ يُفْرَعُ بِالذُّكُورِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَدْ غَلَّتْ
طَعَامُهُ وَعَلَّتْهُ ، وَقَدْ اغْتَلَّتْ طَعَامُهُ وَاعْتَلَّتْ ، وَالْعُلَاثَةُ : أَقِطٌ وَشَيْءٌ يُخْلَطُ أَوْ رُبٌّ وَأَقِطٌ ، وَيُقَالُ : فُلَانٌ
يَأْكُلُ الْغُلَيْثَ إِذَا أَكَلَ حُبًّا مِنْ شَعِيرٍ وَحِطَّةٍ .

| . سَمِعَ . سَمِعَ فِي لَعَلٍّ مِنَ الْمَعْتِ |

قَالَ : وَفِي أَعْلَلٍ لِمَعَاتٍ . بَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ : أَعْلَى . وَبَعْضُهُمْ لَعْلَى . وَبَعْضُهُمْ عَلَى . وَبَعْضُهُمْ
عَلْنَى . وَبَعْضُهُمْ لَعْنَى . وَبَعْضُهُمْ لَعْنَى . وَأَسَدُنَا لِلْفَرَزْدَوِيِّ :

هَلْ أَنَّهُمْ عَاجِجُونَ بِنَا لَعْنًا نَرَى الْعَرَصَاتِ أَوْ أَثَرِ الْحِيَامِ

قَالَ وَقَالَ عِيسَى بْنُ عَمْرِو : سَمِعْتُ أَنَا الْحَجْمُ يَقُولُ :

أَغْدُ لَعْلَنَا فِي الرَّهَانِ نُرْسَانَهُ

يُرِيدُ : لَعْلَنَا . وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ : لَأَنَّى ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ لَأَنَّى ، وَبَعْضُهُمْ لَوْنَى . قَالَ وَقَالَ رَحْلٌ
يَمْنَى : مَنْ يَدْعُو إِلَى الْمَرْأَةِ الضَّالَّةِ . فَقَالَ أَعْرَانِي : لَوْنٌ عَلَيْهَا نَحْمَارًا أَسْوَدَ . يُرِيدُ لَعْلٌ عَلَيْهَا نَحْمَارًا أَسْوَدَ ،
وَقَالَ : سَوَّدَ اللَّهُ وَجْهَكَ .

| مَا تَعَاوَى فِيهِ الْعَيْنُ الْمَهْمَلَةُ الْعَيْنُ الْمَعْمَةُ |

وَقَالَ الْفَرَاءُ : سَمِعْتُ وَعَاهُمْ وَوَعَاهُمْ ، وَهِيَ الصَّحَّةُ . وَيُقَالُ : مَالَهُ عَنْ ذَلِكَ وَعَلَّ وَمَالَهُ عَنْ ذَلِكَ
وَعَلَّ فِي مَعْنَى بَلَا . وَقَالَ الْخِثْيَانِيُّ يَقَالُ : مَالَهُ أَرْمَعَلَّ دَمْعُهُ وَأَرْمَعَلَّ إِذَا قَطَرَ وَتَنَاجَعَ . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو
الشَّبَابِيُّ : نُسِعْتُ بِهِ وَاسِغْتُ أَيَّ أُولِغْتُ بِهِ ، وَإِنَّهُ لَمَنْشُوعٌ بِأَكْلِ اللَّحْمِ ، وَلَسَعْتُهُ وَلَسَعْتُهُ إِذَا سَعَطْتُهُ ،
وَالدَّشُوعُ وَالذَّشُوعُ : السَّعُوطُ .

(١) فِي اللَّسَانِ ، دَرَجَةُ دَرَسَ : الْخِثْيَانِيُّ يَقُولُ الْعَرَبُ . لِمَالِكَ وَلِمَعْلِكَ وَرَعْلِكَ وَرَعْلِكَ مَعْنَى وَاحِدٌ ، وَقَالَ الْكِسَاكِيُّ : لَعْنٌ وَلَعْنٌ

وَرَعْنٌ وَرَعْنٌ مَعْنَى لَعْلٌ . (٢) أَيُّ الْمَهْمَلَةِ وَالْمَعْمَةِ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِمَّا قَبْلَهُ .



وحدثنا أبو عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي قال في بيت الكبيت :

وما أَسْتَنْزِلَتْ في غَيْرِنا قَدْرُ حارِنا . ولا تُفَيْتْ إلَّا بنا حين تُنْصَب

يقول : اذا حاورنا أحد لم نكفّه أن بطّخ من عنده بل يكون ما يطبخه من عندنا بما عطبه من

اللحم حين يصب قدره .

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو معمر عبد الأول قال حدثنا رجل من موالى

بنى هاشم قال : أَذْنبَ رَحْلٌ من بى هاشم ذَنْباً فَعَفَّه المأمون ، فقال : يا أمير المؤمنين ، من كانت له مثل دَأَاتِي ، وأيس ثَوْبَ حَرَّتِي . ومَتَّ مِثْلَ فِرَاجِي . عَفَرَه فَوَيْ ذَأَتِي . فَأُحِبَّ المأمونَ كَلَامَهُ وَصَفَحَ عَه .

| كتاب كلثوم . عمرو الى صديق له يستجده |

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا موسى بن علي الحنّلي قال حدثنا زكريا بن يحيى الساجي

قال حدثنا الأصمعي قال حدثني بعض العتّابيين قال : كَتَبَ كلثوم بن عمرو الى صديق له : أما بعد

أطال الله هاءك وجعله يمدّ بك الى رضوانه والحه . فإنك كستَ عِدداً رَوْضَةً من رياض الكرم ،

تَبَنَّجَ المَوْسُ بها . ونسرج القلوب اليها . وَكُنَّا نُعْفِيها من الشَّجَعَةِ ، اسْتِئْماً لِرَهْرَتِها ، وَشَفَقَةً على

خُضْرَتِها ، وادخارا لِمُرْتَبِها ، حتى أصابنا سَهٌّ كانت عدى قِطْعَةً من سِي سِي يوسف ، واشتدَّ عليها كَلْبُها ،

وعابت قِطْعَتِها . وَكَدَنّا عُيُوبَها ، وَأَحْلَفْنَا بِرُوقِها ، وفقدنا صالح الإحوان فيها . فانبجعتُ وأنا بانتجاعى

إياك شديد الشفقة عليك ، مع علمى ناك موضع الرائد . وأنت تغطّي عين الحاسد . والله يعلم أنى

ما أعذك إلا فى حَوْمَةِ الأهل . واعلم أن الكريم اذا استحيا من إعطاء القليل ، ولم يُمكنه الكثير لم

يُعرف جوده . ولم تطهره منهُ وأنا أقول فى ذلك :

طُلَّ اليَسار على العَبّاس ممدود . وقلبه أبداً بالبحل معمود

إنَّ الكريمَ لِيُخْفِي عَنكَ عُسْرَته حتى تراه غَنِيّاً وهو مجهود

وللحيل على أمواله عِلٌّ . زُرُقُ العيون عليها أَوْحَهُ سُود

اذا نَكْرَمْتَ عن بَذل الليل ولم تقدر على سَعِهِ لم يطهر الجود

بُتَّ النوال ولا يَمْنَعُ قَلْبَهُ . فكل ما سدَّ فقراً فهو محمود

قال : فَشَاطَرَهُ مَالَهُ حتى أعطاه إحدى نعليه ووصف قيمة خاتمه .



قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابية رحلا بشد :

وكأيس سلافٍ يَخْلِفُ الدُّكُ أنها * لدى المَزَج من عينيه أَصْفَى وأحسن
فقال : بَلَعْنِي أن الدك من صالح طَبْرِكُمْ وما كان ليخلف كاذبا .

وأنسدا أبو عبد الله نعطويه قال : أنسدا أحمد بن يحيى النحوى لرحل من العرب ، كان أبوه يمنع من الأضطراب في المعيشة شَقَقَةً عليه . فكتب اليه :

ألا حَلَى أَذْهَبَ اسْأَنِي ولا أَكْرَى على الماس كَلَّا انْ ذاك سُدِيدِ
أرى الصُّرْبَ والبُلْدانَ يُعْبَى معاشرًا ولم أَرِ مَنْ يُجْدِي عليه قُعود
أَتَمَعْنِي خَوْفَ المَيايا ولم أَكُنْ لأَهْرَبَ مما ليس مِمَّه مَحْجود
فَدَعْنِي أَحْوَلُ في السَّلاطِ لَعَلَّنِي أَمْرٌ صَدِيقًا أو بُسَاءَ حَسُود
فلو كُنْتُ ذا مالٍ لُقِرْتُ بِمَجْلِسِي وقيل اذا أَخْطَأْتُ أَنْتَ سُدِيدِ

| كَتَبَ مُرَأَةً إِلَى رُوحِهَا وَكَانَ مَعَ الْحَجَّاحِ يَحْصِرُ طَعَامَهُ وَهِيَ فِي سُوءِ حَالٍ |

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان الأستنداني قال : كان رجل من أهل الشام مع الججاج يحصر طعامه ، فكتب إلى امرأته يعلمها بذلك ، فكتبت اليه :

أَيُّهْدِي لِي الْفِرْطَاسُ وَالْخُبْزُ حَاجَتِي وَأَنْتِ عَلَى بَابِ الْأَمِيرِ يَطِينُ
إِذَا غَبَّتْ لَمْ تَذْكُرْ صَدِيقًا وَلَمْ تُقِمِ * فَأَنْتِ عَلَى مَا فِي يَدِكَ ضَمِينِ
فَأَنْتِ كَمَكَلْتُ السُّوءَ جُوعَ أَهْلِهِ * فَيُهْزَلُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَهُوَ سَمِينِ

| كَتَبَ الْحَتَرِيُّ إِلَى أُنَى صَمْرَةَ إِلَى الْمَلْهَبِ يَدْفَعُ بِهِ عَنْ هَمِّهِ سَعَايَةَ الْأَعْدَاءِ |

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد قال : كان الْبَحْتَرِيُّ ابْنُ أَبِي صُمْرَةَ مِنْ أَكْثَلِ بِيَانِ الْعَرَبِ جَمَالًا وَبَيَانًا وَتَحَدُّهُ وَشِعْرًا ، وَكَانَ بَنُو الْمُهَلَّبِ يَحْسُدُونَهُ لِفَضْلِهِ ، فَدَسَّتْ إِلَيْهِ أُمُّ وَلَدِ عِمَارَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ الْحَمْدِيِّ فَرَاوَدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَأَبَى ، فَخَمَلَتْ عَلَيْهِ عُمَارَةُ حَتَّى شَكَاهُ إِلَى الْمُهَلَّبِ . وَأَكْثَرُ فِي ذَلِكَ بَنُوهُ الْقَوْلَ فَعَرَفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِ الْمُهَلَّبِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

جَمُوتَ أَمْرًا لَمْ يَنْبُ عَمَّا تَرِيدُهُ وَكَانَ إِلَى مَا تَنْتَهِيهِ يَسَارِعُ
تَمُوتَ حِفَاطًا دُونَ ضَيْمِكَ نَفْسُهُ وَأَنْتَ إِلَى مَا سَاءَهُ مُتَطَالِعُ
كَأَنِّي أَخُو دَنْبٍ وَمَا كُنْتُ مُدْنِبًا وَلَكِنْ دَهَنِي السَّارِيَاتِ الشَّبَادِعُ

قال أبو علي : الشَّبَادِعُ : التَّائِمُ . والشَّبَادِعُ : العتارب ، واحدها شَبْدَعَةٌ .
دَيِّنَ وَقَدْ نَامَ الْعُقُولُ بَعْبِنَا إِلَيْكَ إِمَاءٌ مُوسِمَاتٌ جَوَالِعُ
المُوسِمَةُ : العاجرة . والجالعة : التي قد أَلَمَّتْ عَنْهَا الْحَيَاءُ :

فَأَوْقَدَنِي نِيرَانُ الْعِدَاوَةِ بَدَا حِيَارًا وَلَمْ تُسَدِّدْ عَلَيَّ الْمَطَالِعُ
بَعَيْنَ أُمُورٍ اسْتُ مِمَّنْ أَشَاؤُهَا وَأَوْجَعَلَتْ فِي سَاعِدَيَّ الْجَوَامِعُ
أَصْصُو بَعْرِسَ الْخَارِ أَنْ كَانَ غَائِبًا وَتَمَكَّ النَّيُّ تَسْتَكُّ فِيهَا الْمَسَامِعُ
فَلَسْتُ وَرَبَّ الْإِيْبِ أَصْنُو نَمَثْلَهَا * وَرَبِّي رَأَيْ مَا صَنَعْتُ وَسَامِعُ
فَإِنْ نَكَّ عِرْسَ الْحَمْدِ وَأَخْتَهُ * سَرِيحُ فَلَا قَاهِنَ أَلَيْسَ خَالِعُ

الأَلَيْسَ : الجريء من كل شيء ، وحالغ : قد خَلَعَ الْحَيَاءُ .

يَبِيبُ بُرَاغِي الْمَوْسِمَاتِ إِذَا دَحَا الطَّلَامُ وَحَارَّ الدِّيتُ وَسَنَنَانُ هَاجِعُ
مَا أَمَا تَمُنُ تَطْيِيهِ نَحْرِيدهُ * وَلَوْ أَنَّهَا بَدْرٌ مِنَ الْأَفْقِ طَالِعُ

تَطْيِيهِ : تَدْعُوهُ ، يقال : أَطْأَاهُ تَطْيِيهِ وَطَبَاهُ يَطْوُهُ .

وَأَيُّ لَنْهَانِي خَلَائِقُ أَرَاغُ عَنِ الْفَحْشِ فِيهَا لِلْكَرَمِ رَوَادِعُ
حَيَاءٌ وَإِسْلَامٌ وَسَيِّئٌ وَعِيقُهُ وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا مَا حَتَّتْهُ الطَّابِعُ
وَقَدْ كُنْتُ فِي عَصْرِ السَّبَابِ مُجَانِبًا صَبَايَ فَأَيُّ الْآنَ وَالشَّيْبُ شَائِعُ
فَلَا تَقْطَعَنَّ مِنِّي وَسَائِحَ سُهْمَةٍ فَلَا يَصِلُ الْأَبْنَاءُ مَا أَنْتَ قَاطِعُ
وَكَلِّحْ بِأَجْرَامِي الْهِيَاجَ إِذَا تَنَظَّى نَهَابٌ مِنَ الْمَوْتِ الْمُحَرَّقِ لَا مِيعُ
تُبِّدْهُ وَعَهْدِ اللَّهِ مِنِّي مُشْبَعًا صَوْرًا عَلَى الْأَلْوَاءِ وَالْمَوْتِ كَانِعُ

الْوَشَائِحُ : الْأَرْحَامُ الْمُشْتَبِكَةُ الْمُصِصَلَةُ ، قال أبو محمد : وَهِيَ مَأْخُوذَةٌ مِنْ وَشَائِحِ الرَّمَا حَ ، وَهِيَ

عِرْوَقُهَا . وَالسُّهْمَةُ : الْقَرَابَةُ .

وقرأت على أبي بكر لَنَا نَطَّ سَرًّا :

وَأِنِّي لَمْهُدٍ مِنْ شَائِي فَفَاصِدٌ • به لَابَنَ عَمِّ الصَّدَقِ شَمْسِ بْنِ مَالِكٍ
أَهْزُ بِهِ فِي نَدْوِهِ الْحَيَّ عِطْفَهُ • كَمَا هَزَنَ عِطْفِي بِالْهَبَانِ الْأَوَارِكِ
السَّدْوَةُ : المَجْلِسُ • والأَوَارِكُ : التي تَزَعَى الْأَرَاكِ .

قَابِلُ النَّسَكِيِّ لِلْهَيْمِ بِصَيْبِهِ • كَثِيرُ الْهَوَى شَيْءُ الْبَوَى وَالْمَسَالِكِ
يَبْظُلُ تَمَوَّانٍ وَبُشَى هَيْبَهَا • * جَحِيصًا وَتَعْرُورِي ^(١) ظُهُورَ الْمَهَالِكِ
الْمَجْحِصُ : الْمُنْفَرِدُ .

وَتَسِيْقُ وَقَدْ الرِّيحُ مِنْ حَيْثُ بَتَّحَى • بِمَنْحَرٍ مِنْ شَدَّةِ الْمُتْدَارِكِ
إِذَا حَاطَ عَيْنُهُ كَرَى النَّوْدِ لَمْ يَزَلْ • لَهُ كَلْبَانُ مِنْ قَلْبِ سَيْحَانٍ فَاتِكِ
بِمَنْحَرٍ • يَرِيدُ السَّرِيعَ الْوَاسِعَ • وَالسَّيْحَانُ : الْحَادِثُ فِي كُلِّ أَمْرٍ .

إِذَا طَاعَتْ أُولَى الْعَمِيدِ فَمَقَرَهُ • إِلَى سَلَةِ مِنْ صَارِمِ الْغَرْبِ بَاتِكِ
الْعَمِيدُ : الْجَمَاعَةُ الَّذِينَ يَعْدُونَ فِي الْحَرْبِ •

إِذَا هَزَزَهُ فِي عَظِيمٍ قَدَرْنِ تَهَلَّلَتْ • نَوَاحِدُ أَوْسَوَاهِ الْمَنَا الصَّوَاكِ
يَرَى الْوَحْشَةَ الْأَنْسُ الْأَنْسُ وَمَهْتَدِي • مَحِثْ اهْتَدَتْ أُمُّ الْجُجُومِ الشَّوَابِكِ ^(٢)



وَأَسْدَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْبَرْهَذِيُّ الْوَرَّاقُ قَالَ أَسْدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ بَجْبِ
إِلَيْسَ أَخَاكَ عَلَى نَصَّعُهُ • فَلَبَّتْ فَفَتَضَحَّ عَلَى النَّصِّ
مَا كَذَبْتُ أَحْضَ عَنْ أَخِي ثَقَفِي • إِلَّا ذَمَّمْتُ عَوَاقِبَ الْفَحِصِ

وَأَسْدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَبَّارِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَسْدَنِي أَبْنِي :

تَرَكْتُ الْبَيْدَ لِأَهْلِ الْبَيْدِ • وَأَصَحَّتْ أُسْرَبُ مَاءٍ نَقَاحًا ^(٣)
سَرَابَ الْبَيْبِ وَالْمُرْسَلِينَ • وَمَنْ لَا يُجَاوِلُ مِنْهُ أَطْبَاحًا

(١) عُرْوَى • يَك • (٢) أُمُّ الْجُجُومِ تَطْلُقُ عَلَى الشَّمْسِ وَالْمَحْرَةِ • وَالشَّوَابِكُ الْمُشْتَكَةُ • رَاجِعُ شَرْحِ دِيوَانَ

الْحَبِيبَةِ لَيْسَ طَع • يَه • (٣) الْفَاح • الْبَارِدُ الْعَذْبُ •

رَأَيْتُ الْبَيْدَ بُذِلَ الْعَزِيزُ . وَتَكُونُ النَّقِيَّةُ النَّقِيَّةُ أَتْسَاخًا
فَهَبْنِي عَذْرُتُ الْفَتَى جَاهِلًا . وَالْعَذْرُ فِيهِ إِذَا الْمَرْءُ شَاخًا

| ما تتعاقب فيه انقاف والكاف من الألف |

قال أبو علي قال الأصمعي يقال : إناء قرمان وكرمان إذا دما أن يملئ . ويقال : عسق به وعسك به إذا لزمه . والأفهب والأفهب . أول إلى العثرة . قال ويقال : دقمه ودكمه إذا دفع في صدره . ويقال للصبي والسخلة : قد امتك ما في صرع أمه ، وقد امتق ما في صرع أمه إذا شربه كله . ويقال : كاتعه الله وقاعه الله في معنى قاتله الله . وقال أبو عمرو السيباني : عرني كح وعربية كح ، وقال أبو زيد : أعرابي كح وأعراب أبحاح أي محض حاص ، وكذلك عبيد كح أي حاص ، وقال الأصمعي : الفح : الحاص من كل شيء . وقال الفراء قال لبيد يابخر به : قسط وكسط . وقال : كسطت عه جلده وقسطت . قال : وقريس تقول : كنط ، وقيس ونيم وأسد تقول : قسطت . وفي مصحف ابن مسعود : فسطت . قال ويقال : فسط الفطار وكسط . ويقال : قهرت الرجل أفهره وكهرته أكهره . قال : وسمعت بعض بني دودان يقول : فلا تكهر .



وفران على أني عمرع أبي العباس أن اس الاعرابي أسدحم :

قَتَلْنَا سَمْعَهُ أَنَّى لُبَيْنَى وَأَحَقَّقْنَا الْمَوَالِي بِالصِّمِيمِ

أَي قَتَلْنَا سَادَتَهُمْ فَصَارَ الْمَوَالِي سَادَةً .

قال أبو علي وحدش أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال : كان فتى من أهل البصرة يختلف معاً إلى الأصمعي فافقده ففليت أباه فسأله عنه ، فقال : سألتني عن بنتين كان الأصمعي يرددهما :
سَفَى اللَّهُ أَيَّامًا لَنَا لَسَ رُحْعًا * وَسَقَيَا الْعِزْرَ الْعَامِرِيَّةَ مِنْ عَصْرِ
إِلَى أَعْطَتِ الْبَطَالَةَ مِفْوَدِي . تَمُرُّ الْيَالِي وَالشُّهُورُ وَمَا أُدْرَى
فقلت له : يا بني ، إنك آست عاشق ، ولولا ذلك لعرفت ما بعله الذكُّ بصاحبه ، قال : فبعثته على أن عسق لجأجا .

وَأَسَدُنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَسَدُنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ لِبَعْضِ بَنِي عَمْرِو بْنِ كَلْدَةَ :

إِنِّي أَعِيذُكَ بِالرَّحْمَنِ يَا سَكَنِي . أَنْ تَدْخُلَ بِيَعَادِي حَسْبُكَ النَّارُ
قَالَتْ يِعَادُكَ مِنْ رَبِّي يُقَرِّبِي . وَفِي دُنُوكَ أَخْشَى النَّارَ وَالْعَارَا
فَاتِ اسْمَعِي وَدَعِيَا مِنْ نَفْقِهِمْ . وَأَنْتِ أَفْقَاهُ مِمَّا أُمُّ عَمَّارَا
إِذَا بَذَلَتْ لِمَا مَا مِنْكَ بَطْلَاهُ . فَاسْغْفِرِي مِمَّا رَبُّكَ كَانَ غَفَّارَا

وَأَسَدُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُرْفَةَ :

نَعَالَتِ لَمَّا لَمْ نَكُنْ بِكَ عِلَّةً . وَقَالَتْ سَمَيْدِي مَا يَعْنِي مِنَ السُّقْمِ
فَلَا نَحْمَلِي سُمْمَا بَعْدَكَ عِلَّةً . فَقَدْ كَانَ هَذَا السُّقْمُ فِي صِحَّةِ الْجَسْمِ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا الْعَمَكِيُّ عَنْ ابْنِ أَبِي حَالِدٍ عَنْ الْهَيْمِيِّ قَالَ : يَبِىَأُ
أَنَا بِالْكُنَاسَةِ بِالْكُوفَةِ إِذَا أَتَى رَجُلٌ مَكْفُوفٌ نَحَاسًا ، فَقَالَ لَهُ : اطْلُبْ لِي حِمَارًا أَيْسَ الصَّغِيرِ الْمُحْتَقِرِ ،
وَلَا بِالْكَبِيرِ الْمُسْتَهْتَرِ ؛ إِنْ حَلَا الطَّرِيقُ تَدَفَّقَ ، وَإِنْ كَثُرَ الرَّحَامُ تَرَفَّقَ ؛ لَا يُصَادِمُ السَّوَارِي ، وَلَا يُدْخِلُنِي
تَحْتَ الْبَوَارِي . إِنْ أَقْلَبْتُ عَافِيَهُ صَبَرَ ، وَإِنْ أَكْثَرْتُهُ شَكَرَ ؛ وَإِنْ رَكَبْتُهُ هَامَ ، وَإِنْ رَكَبَهُ غَيْرِي قَامَ .
فَقَالَ لَهُ : اصْبِرْ ، فَإِنْ مَسَخَ اللَّهُ الْقَاصِيَّ حِمَارًا قَصَيْتُ حَاجَتَكَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ :

سَمِعْتُ جَبْدَلَ بْنَ الرَّاعِي يَأْتِي بِشَدِّ بَلَالِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ قَصِيدَهُ أَبِيهِ :

نَعُوسٌ إِذَا دَرَّتْ جُرُوزٌ إِذَا عَدَّتْ * نُوَيْزِلُ عَامٍ أَوْ سَيْدِسُ كَبَازِلُ

قَالَ : وَكَأَدَ صَدْرِي يَفْرَحُ لِحَسَنِ إِسْنَادِهِ وَجُودِهِ السَّعَرِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : إِنَّمَا سَمِعْتُ رَاعِيًا يَقُولُهُ :
لَهَا أَمْرُهَا حَتَّى إِذَا مَا تَبَوَّأَتْ * لِأَخْفَافِهَا مَرَعَى تَسَوَّأَتْ مَضْجَعَا
فَقِيلَ : رَعَى الرَّحْلُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْإِنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمِيدٍ عَنِ الْحِرْمَازِيِّ

قَالَ : مَرَّ حَرْبُ بَذَى الرِّقَةِ فَقَالَ : يَا غِيلَانُ ، أُنْسِدِي مَا فَاتَ فِي الْمَرِيءِ ، فَأَنْشِدُهُ :

نَتَّ عَيْبَاكَ عَنْ طَلَلٍ يُحْزَوِي . عَفَّتْهُ الرِّيحُ وَأَمْتِنَحَ الْفَطَارَا

فَقَالَ . أَلَا أَعْنُكَ ! قَالَ : بَلَى ، أَبِي وَأُمِّي ، فَقَالَ :

يَعُدُّ النَّاسُونَ إِلَى تَيْمٍ * بَيُوتَ الْمَجْدِ أَرْبَعَةً كِبَارًا
يَعْدُونَ الرَّبَابَ وَآلَ سَعْدٍ . وَعَمَرًا ثُمَّ حَظَلَهُ الْخَمَارُ
وَيَهْلِكُ وَسَطُهَا الْمَرِيءُ أَغْوَا * كَمَا أَغْنَيْتَ فِي الدِّيَةِ الْخَوَارَا

قال : فردو الرمة بالمرزدق فقال : أنشدني ما قلت في المَرِيءِ ، فأنسده الفصيدة ، ولما انتهى إلى هذه
الآبيات ، قال الفرزدق حس ! أعيد عليّ فأعاد ، فقال : تالله أهدد علكهش أشد الحيين ملك .

| فصيحة الصائغان العمدى وقد جعلوا إليه الحكم من المرزدق وحرر أيهما أشعر |

قال أبو علي وفراء على أبي بكر بن دريد رحمه الله للصَّغَانِ الْعَمْدَى :

أَنَا الصَّلَاتَانِي الَّذِي مَدَّ عَلِمْتُمْ . مَنَى مَا يُحْكَمُ فَهُوَ بِالْحَقِّ صَادِعُ
أُنْذِنِي نِيَمَ حِينَ هَابَ قُضَاتُهَا . فَإِنِّي لَبَا لِفَضْلِ الْمُبَيَّنِّ قَاطِعُ
كَمَا أَنَهَذَا الْأَعْنَى فِصِيَّةً عَامِرُ . وَمَا لِنِيَمٍ وَ قَصَائِي رَوَاحِعُ
وَلَمْ يَرْجِعِ الْأَعْنَى قُضِيهِ جَعْفَرُ وَلَيْسَ لِحَكْمِي آخِرَ الدَّهْرِ رَاجِعُ
سَأَقْضِي قِصَاءً بَنِيهِمْ غَيْرَ حَائِرُ . فَهَلْ أَنْتَ لِلْحُكْمِ الْمُبَيَّنِّ سَامِعُ
قِصَاءَ امْرِئٍ لَا يَتَّبِعِي الشَّمُّ مَهْمُ . وَلَيْسَ لَهُ فِي الْمَدْحِ مِنْهُمْ مَنَافِعُ
قِصَاءَ امْرِئٍ لَا يَرْتَبِي فِي حُكْمِهِ . إِذَا مَالٌ بِالْقَاصِي اثْرًا وَالْمَطَامِعُ
وَإِن كُنْتُمْ حَكَمْتُمَنِي فَأَنْصِتَا . وَلَا تَحْزَعَا وَلْيَرْضَ الْحُكْمُ قَانِعُ
وَإِن تَحْزَعَا أَوْ تَرَصَّصَا لَا أَفْلُكَا . وَلِلْحَقِّ بَيْنَ النَّاسِ رَاصٌ وَحَازِعُ
فَأَقْسِمُ لَا آلُو عَنِ الْحَقِّ مِنْهُمْ . فَإِن أَنَا لَمْ أَعْدِلْ فَقُلْ أَنْتَ ظَالِمُ
وَإِن يَكُ بَحْرُ الْخَطْلَيْنِ وَاحِدَا . مَا يَسْتَوِي جِنَانُهُ وَالصَّافِدُ
وَمَا يَسْتَوِي صَدْرُ الْفَنَاءِ وَزُجْجُهَا . وَمَا يَسْتَوِي شَمُّ الذَّرَى وَالْأَحَارِعُ
وَلَيْسَ الذَّنَابِيُّ كَأَهْدَأَى وَرَبِّهِ . وَمَا نَسْتَوِي فِي الْكَفِّ مَكَ الْأَصَابِعُ
أَلَا إِنَّمَا تَحْطَى كُتَيْبٌ بِسَعْرِهَا . وَبِالْمَجْدِ تَحْطَى دَارِمٌ وَالْأَفَارِعُ
وَمِنْهُمْ رَعُوسٌ يَهْتَدِي بِصَدُورِهَا . وَالْأَذْنَابُ قَدْ مَدَّ لِلرَّعُوسِ بَوَابِعُ
أَرَى الْخَطْفَى بِذِي الْفَرَزْدَقِ شِعْرَهُ * وَلَكِنْ حَيْرًا مِنْ كُتَيْبٍ نَجَاسِعُ

فيا شاعرًا لا شاعرَ اليومِ مثله - جريرٌ ولكن في كُليبٍ تَوَاضَع
 جريرٌ أشدَّ الشاعرينَ شِكِيمَةً ولكنَّ عَلمُهُ الْبَازِحاتُ الْغَوَارِعُ
 وَيَرْفَعُ مِنْ شِعْرِ الْفَرَزْدَقِ أَنَّهُ - لَهُ بِادْخُلِ لَدَى الْخَلِيسَةِ رَافِعُ
 وَقَدْ يُحْمَدُ السَّيْفُ الدَّدَانُ بِحِفْظِهِ وَتَلْقَاهُ رَثًا غَمْدُهُ وَهُوَ قَاطِعُ
 يُنَاشِدُنِي النَّصْرَ الْفَرَزْدَقُ نَعْدَمًا - أَلَحْتُ عَلَيْهِ مِنْ جَرِيرٍ صَوَاقِعُ
 فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي وَنَصْرَكَ كَالَّذِي يُثَبَّتُ أُنْفًا كَشَمَتَهُ الْجَوَادِعُ
 وَقَالَتْ كُليبٌ قد سَرَفْنَا عَلَيْهِمُ فَقُلْتُ لَهَا سُدْتُ عَلَيْكَ الْمَطَالِعُ

قال أبو علي : كَشَمَ أَفْهَ إِذَا قَطَعَهُ ، وَالْأَكْشَمُ أَيضًا : الْبَاقِصُ الْخَلْقُ . وَالْهَسَانُ :
 لَهُ جَانِبٌ وَافٍ وَآخَرُهُ كُشَمٌ

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَمْرٍو عَنْ أَبِي الْعَاسِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : أَهْجَى بَيْتٍ قَاتَهُ الْعَرَبُ :
 وَقَدْ عَلِمْتُ عِرْسَاكَ أَنَّكَ آئِبٌ تُخَبِّرُهُمْ عَنْ جَيْشِهِمْ كُلِّ مَرْتَعٍ
 أَخْبَرَ أَنَّ مِنْ عَادَتِهِ أَنْ يَنْهَزِمَ فَيَتَحَدَّثُ بِخَبَرِ حَيْشِهِ .

قال أبو علي أحبرنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الصمد بن المعدل
 ابن غيلان قال : ركب أبي إلى عيسى بن جعفر ليسلم عليه ، فأخبر أنه مناهب لاركو ب فانتطره ، فلما
 أبطأ خروجه دخل إلى المسجد ليصلي - وكان المعدل إذا دخل في الصلاة لم يقطعها - فخرج
 عيسى وصاح يا مُعَدِّلُ . يا أبا عمرو . فلم يخبه فغضب ومضى ، وأتم المعدل صلاته ثم لحقه فأنشده :

قَدْ قُلْتُ إِذْ هَتَفَ الْأَمِيرُ بَأَيِّهَا الْقَمَرُ الْمُنِيرُ
 حَرَّمَ الْكَلَامَ فَلَمْ أَجِبْ - وَأَجَابَ دَعْوَتَكَ الصَّمِيرُ
 أَوْ أَرَأَيْتَ نَفْسِي طَاوَعَتْ نِيَّ إِذْ دَعَوْتَ وَلَا أَحِيرُ
 لَبَّاكَ كُلَّ جَوَارِحِي بِأَنَا مِلِي وَلَهَا السَّرُورُ
 شَوْقًا إِلَيْكَ وَحُقُّ لِي - وَلَكِنَّتُ مِنْ فَرَجٍ أَطِيرُ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : جَلَسَ كَابِلُ الْمُوصِلِيِّ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ يَقْرَأُ الشُّعْرَ ،
 فَصَعِدَ مُخَلَّدُ الْمُوصِلِيِّ الْمَنَارَةَ وَصَاحَ :

تَاهَبُوا لِلْحَدَثِ النَّازِلِ قَدْ قُرِئَ الشَّعْرُ عَلَى كَامِلِ
وَكَامِلُ السَّافِصِ فِي عَقْلِهِ لَا يَعْرِفُ الْعَامَ مِنَ الْعَادِلِ
يَهَيَّئُ يَحِطُ أَلْفَاظُهُ كَأَنَّهُ بَعْضُ بِي وَائِلِ
وَإِنَّمَا الْمَرْءُ ابْنُ عَمٍ لَنَا وَنَحْنُ مِنْ كَوْنٍ وَمِنْ بَابِلِ
أَذْنَانُنَا تَرْفَعُ قُصَصَاتُنَا مِنْ حَلْفِنَا كَالْخَشَبِ الشَّائِلِ

قال أبو علي وأسدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد الحنوي لأعرابي مات ابنه وهو غائب :

يَالْبَيْتِي كُنْتُ فِيهِمْ كَالْحَاصِرَةِ إِذَا أَلْبَسُوهُ ثِيَابَ الْعُرْفَةِ الْجُدَا
قَالُوا وَهُمْ عَصَبٌ يَسْتَعْفِرُونَ لَهُ تَرْجُو لَكَ اللَّهُ وَالْوَعْدَ الَّذِي وَعَدَا
قَلَّ الْغَنَاءُ إِذَا لَاقَى الْعَتَى تَلَفًا قَوْلُ الْأَحْنَةِ لَا يَتَعَدُّ وَقَدْ بَعَدَا
قال أبو علي : بَعْدَ : هَلَكَ ، وَبَعْدَ : نَأَى .

| المراثي التي قاضى بعض العرب على قبر عمرو بن حمزة الدوسي بعد أن عفروا وراحلوه عليه |

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي مَسْكِينٍ وَعَنْ الشَّرْقِيِّ
أَبْنِ قَطَامٍ قَالَا : لَمَّا مَاتَ عَمْرُو بْنُ حُمَةَ الدُّوسِيُّ ، وَكَانَ أَحَدَ مَنْ نَحَاكُمُ إِلَيْهِ الْعَرَبُ ، مَرَّ بِبَهْرَةٍ
ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنْ أَهْلِ ثَرْبٍ قَادِمِينَ مِنَ الشَّامِ : الْهَيْدَمُ بْنُ أَمْرِئِ الْعَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زَيْدِ أَبِي كُلُومٍ
ابْنِ الْهَيْدَمِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَيْيُكَ بْنُ قَيْسِ بْنِ هَيْثَمِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ،
وَحَاطِبُ بْنُ قَيْسِ بْنِ هَيْثَمِ الَّذِي كَانَتْ بِسَبَبِهِ حَرْبُ حَاطِبٍ ، فَعَقَرُوا رَوَاحِلَهُمْ عَلَى وَبَرِهِ ، وَقَامَ
الْهَيْدَمُ فَقَالَ :

لَقَدْ صَبَّتِ الْأَثْرَاءُ مِنْكَ مُرَرًّا * عَظِيمَ رَمَادِ السَّارِ مُشْتَزَكَ الْهَيْدَرِ
حَلِيمًا إِذَا مَا الْحِلْمُ كَانَ حَرَامَةً وَقُورًا إِذَا كَانَ الْوُقُوفُ عَلَى الْجَمْرِ
إِذَا قُلْتَ لَمْ تَتْرَكْ مَعَالًا لِعَائِلِ وَإِنْ صُلْتَ كَسَمَ اللَّيْثُ يَحْمِي حِمَى الْأَجْرِ
لَيْبِكَ مَنْ كَانَ حَيَاتُكَ عِزُّهُ فَأُصْبِحَ لَمَّا بَتَ يُغْصَى عَلَى الصُّغْرِ
سَقَى الْأَرْضَ ذَاتَ الطُّولِ وَالْعَرْضِ مُنْجِمٌ أَحْمَ الرِّحَا وَاهِيَ الْغُرَى دَائِمُ الْفَطْرِ
وَمَا بِي سُقْيَا الْأَرْضَ لَكِنْ تَرْبَةً أَصْلَكَ فِي أَحْشَائِهَا مَا حُدَّ الْعَبْرِ

قال أبو علي : الرَّحَى : وَسَطُ الْعَيْمِ وَمُعْطَمُهُ ، وَوَسَطُ الْحَرْبِ وَمُعْطَمُهَا . وَقَامَ عَيْكَ بِنِ قَيْسِ

فَقَالَ :

بِرَّغَمِ الْعُلَى وَالْجُودِ وَالْجَبْدِ وَالنَّدَى . طَوَاكَ الرَّدَى بِأَحَبِّ حَيْفٍ وَبَاعِلِ
لَقَدْ عَالَ صَرْفُ الدَّهْرِ مِنْكَ مُرْزَأً ، نَهْوَصًا بِأَعْيَاءِ الْأُمُورِ الْأَثَاقِلِ
يَصُمُّ الْعُقَاةَ الطَّارِقِينَ فِإِثْوَهُ . كَمَا صَمَّ أُمُّ الرَّأْسِ سَعَبَ الْقَبَائِلِ
وَيَسْتَرُو دُجَى الْمَيْحَاءِ مَصَاءً عَزِيْهِ . كَمَا كَتَشَفَ الصَّبْحُ أَطْرَاقَ الْغِيَاظِلِ
وَيُسْتَهْرَمُ الْجَيْشُ الْعَرَمَرَمُ بِاسْمِهِ * وَإِنْ كَانَ حَرَارًا كُنْزِ الصَّوَاهِلِ
وَيَتَقَادُ ذُو الْبَاوِ الْأَيْئُ لِحُكْمِهِ * فَيَرْتَدُّ قَسْرًا وَهَوًى جَمُّ الدَّغَاوِلِ
وَيَمِصُّ إِذَا مَا الْحَرْبُ مَدَّ رِوَاقَهُ . عَلَى الرُّوْعِ وَأَرْقَصَتْ صُدُورُ الْعَوَامِلِ
وَأَمَّا تُصِيبُنَا الْحَادِثَاتُ بِسَكْنِهِ . رَمَتْكَ بِهَا إِحْدَى الدَّوَاهِي الصَّالِبِ
فَلَا تَبْعُدَنَّ إِنْ الْخُتُوفُ مَوَارِدُ . وَكُلُّ قَيٍّْ مِنْ صَرْفِهَا غَيْرُ وَائِلِ

قال أبو علي : الصَّالِبِ : الدَّوَاهِي ، وَاحِدُهَا صَيْدِلٌ . وَقَامَ حَاطِبُ بْنُ قَيْسٍ فَعَالَ :

سَلَامٌ عَلَى الْقَبْرِ الَّذِي صَمَّ أَعْظَمُ . نَحْوُ الْمَعَانِي حَوْلَهُ فَتُسَلِّمُ
سَلَامٌ عَلَيْهِ كَلِمًا دَرَّ شَارِقُ . وَمَا أَمَدَّ قِطْعُ مَنْ دُحَى اللَّيْلِ مُظْلِمُ
فِيَا قَبْرَ عَمْرُو حَادِ أَرْضًا بَعَطَقَتْ . نَاكِ مَاتَ دَائِمُ الْعَطْرِ مُرْزِمُ
تَضَمَّنَتْ جَسْمًا طَابَ حَيًّا وَهَيَّتَا . فَانْتَ بِمَا صُنِّتَ فِي الْأَرْضِ مُعَلِّمُ
فَلَوْ بَطَقَتْ أَرْضُ لِقَالِ رَاهِبَا . إِلَى مَبْرِ عَمْرُو الْأَزْدِ حَلَّ التَّكْرُمُ
إِلَى مَرْمَسٍ قَدْ حَلَّ بَيْنَ تَرَابِهِ . وَأَحْجَارُهُ بَدْرٌ وَأَضْبَطُ صَیْغَمُ
فَلَوْ وَأَلَّتْ مِنْ سَطْوِهِ الْمَوْبُ مُهْجَةٌ . لَكُنْتَ وَلَكِنَّ الرَّدَى لَا يُنْجِمُ
فَلَا يُبَيِّدَنَّكَ اللَّهُ حَيًّا وَهَيَّتَا . فَقَدْ كُنْتَ نُورًا لِحَطْبٍ وَالْخَطْبُ مُظْلِمُ
وَقَدْ كُنْتَ تُنْهِي الْحُكْمَ عِيرَ مُهَالٍ . إِذَا عَالَ فِي الْقَوْلِ الْأَيْلُ الْغَشْمَمُ
لَعَمْرُ الَّذِي حَطَّتْ إِلَيْهِ عَلَى الْوَنَا . حَدَائِيزُ عُوجُ نَيْشَا مُتَهَمُ
لَفَدَّ هَدَمَ الْعَلْبَاءَ مَوْنُكَ حَانِبَا . وَكَانَ قَدِيمًا رُكْنُهَا لَا يُهْدَمُ

قال أبو علي: وَأَلَّتْ: نَجَتْ. وَيُنْجِمُ: يبطئ، وينثني: يُحَرِّكُ وَيَدْفَعُ. وَالْمُهَلَّلُ: المتوقف، يقال: حَمَلَ عَلَيْهِ مَا هَلَّلَ. وَالغَيْطَلَةُ: الظَّامَةُ، والغَيْطَلَةُ: اختلاط الأصوات، قال أبو النجم:

* مُسْتَأْسِدًا ذِنَانُهُ فِي عَيْطَلٍ *

وهو جمع عيطلة. والغَيْطَلَةُ: البقرة الوحشية، قال زهير:

كَمَا اسْتَفَاتَ بِيَّ فَرْغَ غَيْطَلَةٍ . خَافَ الْعِيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَكُ

والغَيْطَلَةُ: الشجر الملتف، وقال ابن الأعرابي: الغَيْطَلَةُ: التفاف الناس واجتماعهم، والغَيْطَلَةُ: عِلْبَةُ النَّعَاسِ. والدَّعَاوِلُ: الدواهي. قال أبو علي: ولم أسمع له بواحد، قال الهدلي:

* فَقَلَصِي لَكُمْ مَا عِشْمُ ذَوْدَعَاوِلٍ *

وَالْأَبْلُ: الطَّلُومُ. وَالغَشْمَشَمُ: الدى يَرْكَبُ رَأْسَهُ لَا يَثْبِيهِ نَبِيءٌ عَمَّا يَحِبُّ وَيَهْوَى. وَالْحَدَايِيرُ جَمْعُ حَدَنَارٍ: وهى المنحنية الظهر. وَالْيَّيْ: الشحم. وَالْمَتَمَّمُ: الدائب.



وقرأت على أبي عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي أنشدته في صفة قدر:

أَلَقْتُ قَوَائِمَهَا خَسًا وَتَرْتَمَتْ . طَرَنًا كَمَا يَتَرَنَّمُ السَّكْرَانُ

قَوَائِمُهَا: الأثافي. وَخَسًا: قَرَدَ.

| ما تدف فيه الملام الزاء |

قال أبو علي قال الأصمعي يقال: لَيْدَتِ الْقَصْعَةُ بِالزَّيْدِ إِذَا جُمِعَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ وَسُوءَى، وَقَدْ رُئِدَتْ. وَقَدْ رُئِدَ الْمَتَاعُ إِذَا نُصِدَ وَسُوءَى، وَالرَّيْدُ: المصنوع، ومنه سُمِيَ مَرْتَدًا، وَيُقَالُ: تَرَكْتُ فَلَانًا مُرْتَدًا أَيْ قَدْ ضَمَّ مَتَاعَهُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ وَنَصَّدَهُ، قال الشاعر:

قَدَّ كَرًّا نَقْلًا رَيْدًا عَدَمًا أَلَقْتُ ذُكَاءَ مُيْمَهَا فِي كَاوِرٍ

(١) أنشده صاحب اللسان في مدة قلص لبعض:

فَقَلَصِي وَرَلِي قَدْ وَحَدْتُمْ حَقِيلَةً * وَشَرَرِي لَكُمْ مَا عِشْمُ ذَوْدَعَاوِلٍ

ثم قال: قلصى: انقصى، ورلى استرسالى، وحقيله: كثرة له.

(٢) البيت للعلبة بن صعيبر بن خرايم، راجع كتاب المصطلحات طبع الآباء اليسوعيين بيروت ص ٢٥٧

تَذَكَّرُ الظِّلْمُ وَالنَّعَامَةُ رُنْدًا يَعْنِي سَعَمًا مَصْودًا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَدُكَّاءُ : الشَّمْسُ ،
وَأَنْزُ ذُكَّاءُ : الصُّخْرُ . وَالْكَافِرُ : اللَّيْلُ ، وَإِنَّمَا سَمِيَ كَافِرًا لِأَنَّهُ يُعْطَى بَطْلَمَتُهُ كُلُّ شَيْءٍ ، وَهَذَا قِيلَ :
تَكْفَرُ الرَّحْلُ بِالسَّلَاحِ إِذَا آيَسَهُ . وَكَفَرَ الْعَامُ الْجَوْءُ . أَيْ رَطَّاهَا ، وَمِنْهُ سَمِيَ الْكَافِرُ كَافِرًا لِأَنَّهُ يُعْطَى
بِعَمِّهِ اللَّهُ ، وَسَمِيَ أَيْضًا الرِّزَاعُ كَافِرًا لِأَنَّهُ يُعْطَى الْحَنَّةَ ، وَعَنْ بَقُولِهِ :

... بعد ما * أَلْقَيْتُ دُكَّاءَ بَيْنَهُمَا فِي كَافِرٍ

أَيَّ ابْتِدَاءٍ فِي الْمَعِيبِ . وَيُقَالُ : هِذِمَ مَلْدَمٌ وَمَرَدَمٌ أَيْ مُرَقِّعٌ . وَقَدْ رَدَّمْتُ نَوْبَهُ أَيْ رَقَعَهُ . قَالَ عَمْرٍو :

هَلْ عَادَرَ النَّسْعَاءُ مِنْ مَرَدَّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفَتِ الدَّارَ بَعْدَ نَوَّهْمٍ

يَقُولُ : هَلْ نَزَلَ السَّعْرَاءُ سَيْدًا رَقِيعًا . وَهَذَا مَثَلٌ . وَإِنَّمَا يُرِيدُ : هَلْ تَرَكَوْا مَقَالًا لِمَا تَلُّوْنَ . وَيُقَالُ
أَعْلَنَ كَسٌّ وَأَعْرَنَ كَسٌّ أَيْ إِذَا تَرَكَمُ وَكَثُرَ أَصْلُهُ . قَالَ الْعَدَنِيُّ :

فَاحِجٍ ذُووِيَّ حَتَّى أَعْلَنَ كَسًّا ،

فَاحِجٌ يَعْنِي سَعْرًا أَسْوَدَ . ذُووِيَّ : غَوْخٌ وَأَصْلُحٌ . وَقَالَ أَيْضًا :

وَأَعْرَنَ كَسًّا أَهْوَالَهُ وَأَعْرَنَ كَسًّا

أَيَّ رَكَبَ بَعْضُهُ بَعْضًا . وَهَذَا الْحَمَامُ هَبْلٌ هَدْبَالٌ . وَهَذَا الْحَمَامُ هَبْلٌ هَدْبَالٌ . وَطَلْسَاءٌ وَطِرْسَاءٌ :
لِلطَّلَامَةِ . وَيُقَالُ لِلدَّرْعِ : سَلَّةٌ وَهِيَ إِذَا كَانَتْ وَاسِعَةً . وَيُقَالُ : امْرَأَةٌ حِلَابَةٌ وَجِرَّانَةٌ : وَهِيَ
الضَّجَّاجَةُ السَّيِّئَةُ الْخُلُقِ . قَالَ تَحْمِيدُ بْنُ تَوْرٍ :

جِرَّانَةٌ وَرَهْدٌ حَصِيٌّ حَمَرُهُ * يَعْنِي مِنْ بَعِي حَبَرِ الْمَاهِيَةِ الْخَلَامِ

وَيُرْوَى : جِلْدَانَةٌ . وَيُقَالُ : غَوْدٌ مَقْطُوعٌ وَمَقْطُوعٌ وَمَقْطُوعٌ أَيْ مَقْطُوعٌ . وَقَالَ أَبُو عَبْدِ

الْقَاسِمِ : سَهْمٌ مَقْطُوعٌ وَأَمْرٌ بِطِائِفٍ بِكُنْ عَلَيْهِ رَيْسٌ . وَقَدْ تَمَطَّطَ رَيْسُهُ وَتَمَطَّطَ : حَلَمَهُ وَخَرَمَهُ

إِذَا قُطِعَ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَمِنْهُ نَتَمَى الْجِلْمُ الَّذِي يُؤَخِّدُهُ السَّعْرُ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ يُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ

الْحَدِيدَتَيْنِ : حِلْمٌ . فَإِذَا اجْتَمَعَا فَهُمَا حِلْمَانِ وَكَذَلِكَ مِقْرَاضَانِ . الْوَاحِدُ مِنْهُمَا مِقْرَاضٌ . وَالتَّلَابِلُ وَالتَّرَاتِرُ :

الْمُزَاهِرُ . قَالَ الْأَصْبَعِيُّ يُقَالُ : مَرَّتْ يَرْتَانٌ وَبُرْتَشٌ إِذَا رَحَّحَ . وَيُقَالُ : أَصَابَهُ سَكٌّ وَتَشَّ إِذَا لَانَ عَلَيْهِ

(١) وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ هَذَا السَّعْرَ هُوَ السَّعْرُ الَّذِي هُوَ مِنْ بَعِي حَبَرِ الْمَاهِيَةِ الْخَلَامِ . وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ هَذَا السَّعْرَ هُوَ السَّعْرُ الَّذِي هُوَ مِنْ بَعِي حَبَرِ الْمَاهِيَةِ الْخَلَامِ .

وَيُرْوَى : جِلْدَانَةٌ . وَيُقَالُ : غَوْدٌ مَقْطُوعٌ وَمَقْطُوعٌ وَمَقْطُوعٌ أَيْ مَقْطُوعٌ . وَقَالَ أَبُو عَبْدِ

الْقَاسِمِ : سَهْمٌ مَقْطُوعٌ وَأَمْرٌ بِطِائِفٍ بِكُنْ عَلَيْهِ رَيْسٌ . وَقَدْ تَمَطَّطَ رَيْسُهُ وَتَمَطَّطَ : حَلَمَهُ وَخَرَمَهُ إِذَا قُطِعَ . قَالَ الْأَصْبَعِيُّ يُقَالُ : مَرَّتْ يَرْتَانٌ وَبُرْتَشٌ إِذَا رَحَّحَ . وَيُقَالُ : أَصَابَهُ سَكٌّ وَتَشَّ إِذَا لَانَ عَلَيْهِ

بطنه . وقال : الرَّيْحُ وَالزَّيْحُ لِلرَّيْحِ الطَّائِرُ . وقال : رِيحٌ سَمِيحٌ وَسَمِيحٌ وَسَمُوحٌ وَسَمُوحٌ : وهي الشديدة ، قال رجل من بني سعد :

يَا دَارَ سَمَى بَيْنَ دَارَاتِ الْعُوحِ حَرَّتْ عَلَيْهَا كُلُّ رِيحٍ سَمُوحٍ^(١)

وَالسَّهْجُ وَالسَّهْجُ وَالسَّهْجُ : يَقَالُ : سَحَّهَ وَسَهَّهَ وَسَهَّهَ . وقال أبو عمرو الشيباني السَّهْجُ وَالسَّهْجُ : مَمَرُ الرِّيحِ .

| وصف صرار الصَّدَائِي أبا علي رضي الله عنه وقد طلب منه ديت معاوية |

قال أبو علي وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي الْعَكْلِيُّ عَنِ الْحَرَمَازِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ هَمْدَانَ قَالَ قَالَ مَعَاوِيَةُ لِصَرَّارِ الصَّدَائِي . يَا صَرَّارُ . صَفِّ لِي عَلَيَّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : أَعْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : لَتَصِفَهُ . قَالَ : أَمَّا إِذَا لَدَّ مِنْ وَصْفِهِ . فَكَانَ وَاللَّهِ يَبْعِدُ الْمَدَى ، شَدِيدَ الْقُوَى . يَقُولُ فَضْلاً . وَيَحْكُمُ عَدْلًا . يَتَفَجَّرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَاسِهِ . وَيَنْطَفِئُ الْحِكْمَةُ مِنْ تَوَاجِيهِ . يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا ، وَيَسْتَأْسُ بِاللَّيْلِ وَوَحْشَتِهِ . وَكَانَ وَاللَّهِ عَمِيرَ الْعَزَّةِ . طَوِيلَ الْعِزَّةِ . ثَقَلَبَ كَفَّهُ ، وَنَحَاطَبَ نَفْسَهُ . يُعْجِجُهُ مِنَ اللِّسَانِ مَا قَصُرَ ، وَمِنْ الطَّعَامِ مَا حَسُنَ . كَانَتْ فِيهِ كَأَحَدًا يُحِبُّهَا إِذَا سَأَلْتَهُ وَبُشَّتْهَا إِذَا اسْتَبْأَاهُ . وَنَحْنُ مَعَ تَقْرِيبِهِ إِذَا وَفَّرَهُ مِنْهُ لَا نَكَادُ نَكْمَةً تَحْيِيهِ . وَلَا نَنْتَدِيهِ لِعَظْمَتِهِ . نُعَظِّمُ أَهْلَ الدِّينِ . وَنَحْبُ الْمَسَاكِينَ . لَا نَطْمَعُ الْعَوَى فِي نَاطِلِهِ . وَلَا نَبْئِيسُ الضَّعِيفِ مِنْ عَدُوِّهِ . وَأَسْهَدُ لِقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرْحَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ . وَعَرَّتْ نَحْوُهُ . وَقَدْ مَثَلَ فِي مِجْرَابِهِ قَانِصًا عَلَى لَحِيَّتِهِ يَتَعَامَلُ تَمَثُّلُ السَّلِيمِ ، وَسَكَى نَكَاةَ الْحَرْبِ . وَيَقُولُ : يَا دُنْيَا . عَرِّي عَرِّي أَنِّي تَعَرَّضْتُ . أَمْ إِلَى تَشَوُّقٍ . دِهْيَابِ هِبَاتٍ ! قَدْ بَابَتْكَ بِلَاثًا لَا رَحْمَةَ فِيهَا . فَعُمُرُكَ قَصِيرٌ . وَحَظُّكَ حَمِيرٌ . آدٍ مِنْ قَلْبِهِ الرَّادِ . وَتَعْدُ السَّفَرُ . وَوَحْشُهُ الطَّرْفُ ! فَبَكَى مَعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَالَ . رَحِمَ اللَّهُ أَبَا الْحَسَنِ . فَلَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ ، فَكَفَّ خُرْنَكَ عَلَيْهِ يَا صَرَّارُ قَالَ : خُرْنٌ مِنْ دُجٍ وَاحِدُهَا فِي حَجَرِهَا .

| قصيدة كتب من سعد معاوية أبي بكر بن محمد بن دريد همداني القصيدة في شعر كعب الغنوي |

قال أبو علي وقرأت علي أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد همداني القصيدة في شعر كعب الغنوي وأملأها علياً أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش وقال : قرئ لما علي أبي العباس محمد بن الحسن الأخحول

ومحمد بن يزيد وأحمد بن يحيى قال : وبعض الناس يروى هذه القصيدة لكعب بن سعد الغنوى ، وبعضهم يروونها بأسرها لسهّم الغنوى وهو من قومه وليس بأخيه ، وبعضهم يروى شيئاً منها لسهّم ، والمرثى بهذه القصيدة يُكْنَى أبا المعوار واسمه هَرم ، وبعضهم يقول : اسمه شَيْبٌ ، ويحتج بيت روى في هذه القصيدة :

أقام نَحْلَ الطاعنين شَيْبُ *

وهذا البيت مصنوع ، والأول كأنه أصح لأنه رواه ثقة . قال : وزادنا أحمد بن يحيى عن أبي العالیه في أولها بيتين ، قال : وهؤلاء كانوا يحتفلون في تقديم الأبيات وتأخيرها وزيادة الأبيات ونقصانها وفي تغيير الحروف في متن البيت وعجزه وصدوره .

قال أبو علي : وأنا ذاكر ما يحصرني من ذلك ، والبيتان اللذان رواهما أبو العالیه :

أَلَا مَنْ لِقَبْرِ لَا يَزَالُ تَهْجُهُ . سَمَاءٌ وَمَسِيْفُ الْعَشِيِّ جَنُوبُ

تَهْجُهُ : تَهْدِمُهُ . يقال : هَجَّ البيتَ وَهَمَمَهُ إِذَا هَدَمَهُ . قال أبو عبيد : وَلَمَّا قُتِلَ بَسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ لَمْ يَبْقَ فِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ بَيْتٌ إِلَّا هُمُ أَيُّ هُدِمَ إِكْبَارًا لِقَتْلِهِ . وَمَسِيْفٌ مِفْعَالٌ مِنْ سَافَهُ بِسِيَمِهِ سَيْفًا إِذَا ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ ، يَرِيدُ أَهْمًا فِي حَدِّثَتِهَا فِي الصَّيْفِ وَالنِّسَاءِ كَالسَّيْفِ .

يَهْ هَرمٌ يَأْوِيحُ نَفْسِي مَنْ لَمَّا . إِذَا طَرَقَتْ لِلنَّائِثَاتِ حُطُوبُ

وأولها في رواية الجميع :

تَقُولُ سُلَيْمَى مَا لِحُسَيْمِكَ تَاجِبًا . كَأَنَّكَ تَجْمِيكَ الطَّعَامَ طَيْبُ^(١)

فقلتُ ولم أَعْنِ الحَوَابَ لِقَوْلِهَا . وَلِلدَّهْرِ فِي ضَمِّ السَّلَامِ نَصِيبُ

ويروى : فقلتُ ولم أَعْنِ الجَوَابَ ولم أُلْجُ .

تَتَابَعُ أَحْدَاثُ تَحَرُّمٍ إِخْوَانِي * وَشَيْئٌ رَأْسِي وَالْخُطُوبُ تَسِيبُ

لعمري أئن كانت أصابت مَيَّةً أَحَى وَالْمَنَابَا لِلرَّجَالِ شُعُوبُ

لقد غَمَمَتْ مِنِّي الْحوَادِثُ مَا حَدَا * عَرُوقًا لَرَبِّ الدَّهْرِ حِينَ يُرِيبُ

وقد كَانُوا أَمَّا جَانِبُهُ مُرَوِّحُ * عَلِيَا وَأَمَّا جَهْلُهُ فَعَزِيبُ

(١) في كتاب الأصعيات من مجموع أشعر العرب مع مدينة ليرج ص ١٥ . أن هذه الأبيات مطلع قصيدة لعريفة

أبو مسافع العبسي .

فَقِيَ الْحَرْبَ إِنْ حَارَبْتَ كَانَ سِمَامُهَا * وَفِي السَّلَامِ مِفْضَالُ الْيَدَيْنِ وَهُوَ
هَوَتْ أُمُّهُ مَا ذَا تَضَمَّنَ قَبْرُهُ * من الجود والمعروف حين يُنْشَبُ
ويروى : حين يشوب .

جُمُوعٌ حِلَالِ الْخَيْرِ مِنْ كُلِّ حَانٍ * إِذَا حَاءَ جِيَاءٌ يَهِنٌ ذَهَابُ
مُفِيدٌ مُفِيتُ الْفَائِدَاتِ مُعَوِّدٌ * لِفِعْلِ النَّدَى وَالْمَكْرَمَاتِ كَسُوبُ
فَقِيَ لَا يَسَالِي أَنْ يَكُونَ بِحَسَمِهِ * إِذَا نَالَ حَلَاتِ الْعِكَامِ شُحُوبُ
قال أبو علي وقرأت على أبي بكر :

فَقِيَ لَا يَسَالِي أَنْ يَكُونَ بِوَجْهِهِ

غَيْنَا نَحْنُ حَقْبَةٌ ثُمَّ حَلَّتْ * عَلَيَا الَّتِي كُلُّ الْأَنَامِ تُصِيبُ
فَأَقْبَتْ قَائِلًا ذَاهِبًا وَتَحَهَّرَتْ * لِأَنْحَرَ وَالرَّاجِي الْخُلُودَ كَذُوبُ
وَأَكْثَرُهُمْ يُشِيدُونَ : وَالرَّاجِي الْخُلُودَ ، لِأَنَّهُ أَعْرَبُ وَأَطْرَفُ ، وَالْخُلُودَ أَجُودُ فِي الْعَرَبِيَّةِ .
وَأَعْلَمُ أَنَّ السَّائِي الْحَيَّ مِنْهُمَا إِلَى أَجَلٍ أَقْصَى مَدَاهُ قَرِيبُ
فَلَوْ كَانَ حَتَّى يُقْتَدَى لَقَدَيْتُهُ * بِمَا لَمْ تَكُنْ عَمَهُ الْفُوسُ تَطِيبُ

الفداء يمد ويقصر . قال أبو علي : كذا حدثني محمد بن الأنباري . وقال الأخفش : الفداء لا يقصر
إلا عند ضرورة الشعر ، فإذا فُتِحَتِ الْفَاءُ قُصِرَ .

بَعْنَى أَوْ يُمَيَّ يَدَيَّ وَإِنِّي * بَيِّنُ فِدَاهِ حَاهِدًا لِمُصِيبِ
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ أَحْسَرَ مَرَّةً * إِلَى فَقْدِ عَادَتِ لَهَا ذُنُوبِ
عَظِيمِ رِمَادِ السَّارِّ رَحْبُ فَنَاقِئِهِ * إِلَى سَنَدٍ لَمْ تَحْتَجِجْهُ غُيُوبِ
قَرِيبُ ثَرَاهُ مَا يَسَالُ عَدُوَّهُ * لَهُ نَطًّا آتَى الْمَوَانَ قَطُوبِ
لَقَدْ أَفْسَدَ الْمَوْتُ الْحَيَاةَ وَقَدْ أَتَى * عَلَى يَوْمِهِ عُلُقُ الْإِ حَيْبِ
حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحِلْمُ زَيْنَ أَهْلِهِ * مَعَ الْحِلْمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ مَهْيَبِ
إِذَا مَا تَرَاهُ الرَّحَالَ تَحَفَّظُوا * فَلَمْ تُنْطَقِ الْعَوْرَاءُ وَهُوَ قَرِيبُ

(١) أي بالنصب ، قال الأشنوي : وهو ظاهر كلام سيوريه لأنه الأصل ، وقيل : الإضاعة أول للغة .

قال أبو علي قرأ على أبي بكر : فلم يَنْطِقُوا العوراء .

أَحْيَ مَا أَنَحَى لَا فَاحِشٌ عِنْدَ بَيْتِهِ وَلَا وَرَعَ عِندَ اللَّفَاءِ هَيُوبُ
عَلَى حَيْرٍ مَا كَانَ الرَّحَالُ نَبَاتُهُ وَمَا الْحَطُّ إِلَّا طُعْمَةٌ وَصَيْبُ

قال أبو علي وقرأت على أبي بكر :

عَلَى حَيْرٍ مَا كَانَ الرَّحَالُ حِلَالُهُ وَمَا الْحَبْرُ إِلَّا فِسْمَةٌ وَصَيْبُ
حَالِفُ النَّدى يَدْعُو النَّدى فَيُحْمَهُ قَرَسًا وَيَدْعُوهُ الْآدى فَيُحْيِيهِ
هُوَ الْعَسَلُ الْمَادِي إِيَّابَ وَسِبْجَةٍ وَلَيْتَ إِذَا تَلَّى الْعَذْوُ عَصَوُ
حَلِمَ إِذَا مَا سَوَّرَهُ الْجَهْلُ أَطْلَقَتْ حَتَّى السَّبَّ لِلْمَقْسِ لَلْفُوحِ عَالُوبُ
هَوْبُ أُمِّهِ مَا نَعَنَ الصُّبْحُ عَادَانَا * وَمَا دَبَّ الثَّيْلُ جَبْرُ يَزُوبُ
كَعَالِيهِ الرُّمُحُ الرُّدْنِيَّ لَمْ يَكُنْ إِذَا انْدَرَجَ الْحَرُّ الرَّحَالُ بَحِيْبُ

وروى أبو بكر : لم يكن إذا ابتدر القوم النهاب .

أَخُو شَتَوَابٍ يَعْلَمُ الْحَى أَنَّهُ سَيَكْفُرُ مَا فِي قَدْرِهِ وَيَطْبِ

ويروى : أَخُو شَتَوَاتٍ يَعْلَمُ الصَّيْفُ أَنَّهُ

لَيْكَلِكُ عَائٍ لَمْ يَجِدْ مِنْ يُعِيهِ وَطَاوَى الْحَسَانَى الْمَزَارِ عَرِيْبُ
يُرْقِحُ تَرَاهَا صَبَاً مُسْتَطِينَةً بَكَلٌ دَرَى وَالْمُسْتَرَادُ حَبِيبُ
كَأَنَّ أَبَا الْمُعَوَّارِ لَمْ يُوفِ مَرْقَبًا إِذَا رَأَى الْقَوْمَ الْعَزَاهُ رَقِيبُ
وَلَمْ يَدْعُ فَيُنَاكَ كِرَامًا لَمِيْسِرَ إِذَا هَتَّ مِنْ رِيحِ الشَّتَاءِ هَيُوبُ
حَيْثُ إِلَى الرُّؤَاةِ عُنْيَانُ بَيْتِهِ تَحْمِيلُ الْمُحْيَا شَتَّ وَهُوَ أَرِيْبُ
إِذَا حَلَّ لَمْ يَقْصُرْ مَنَامُهُ بَيْتِهِ * وَلَمَكَّةُ الْأَدْنَى بَحِيْثُ يُحْيِيْبُ
بَيْتُ النَّدى يَا أُمَّ عَمْرُو صَحْبَهُ * إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمُنْقِيَابِ حَلُوبُ

وحديثنا أبو الحسن قال حدثنا أحمد بن يحيى قال أخبرنا سلمة عن الفراء أنه روى :

.. يَهِيْتُ النَّدى يَا أُمَّ عَمْرٍو صَحْبَهُ *

قال أبو علي وزادني أبو بكر بن دربد رحمه الله من حفظه هاهنا بيتا وهو :

كَأَنَّ يُبُوتَ الْحَيَّ مَا لَمْ يَكُنْ بِهَا * بَسَائِسُ لَا تُلْقَى بِهِنَّ عَرِيبُ
إِذَا شَهِدَ الْأَيْسَارُ أَوْ عَابَ مَعْصُهُمْ كَفَى ذَاكَ وَصَاحُ الْجِسِّ نَحِيبُ

قال أبو علي وقرأت على أبي بكر :

وإن مبهودا أو عاب مَعْصُهُمْ خَمَانُهُمْ
وَدَاخِلٌ دَعَا نَا مِنْ ذُرِّيَةِ ابْنِ اللَّسَدَى
فَقَلْبُ ادْعَ إِحْرَى وَارْفَعِ الصُّوْبَ دَعْوَدُ
نَحْبُكَ كَمَا قَدْ كَانُ يَفْعَلُ إِهْ
فَاتِي لِمَا كُنْتَ وَإِنِّي أَصَادُ
فَقِي أَرْنَيْتِي كَأَنَّ سَهْرًا لِلْسَدَى * كَمَا هُمْ مَاعْنَى السُّفْرَتَيْنِ قَصِيبُ
وَحَرَمَانِي أَمَّا الْمَوْتُ فَانْفَرَى فَكَيْفَ وَهَاءَ رَوْسُهُ وَكَيْفَ

قال أبو علي يقال : حَمِيْتُ الْمَرِيضَ حِمْنَهُ . وَأَحْمَيْتُ الْحَدِيدَ فِي النَّارِ إِحْمَاءً . وَحَمَيْتُ الشَّيْءَ إِذَا مَنَعْتُهُ عَنْهُ . وَأَحْمَيْتُ الْمَكَانَ إِذَا حَمَلْتَهُ حِمِّي لَا يَقْرُبُ . وَيُقَالُ : عَمِيْتُ بِالْكَلَامِ فَإِنَّا أَعْيَاءُ عِيَاءَ . وَلَا يُقَالُ : أَعْيَيْتُ . وَيُقَالُ : أَعْيَيْتُ مِنَ الْمُسَى فَإِنَّا أَعْيَى إِعْيَاءَ . وَأُنْجِ : أَنْشَقِقْ . يُقَالُ : الْإِلَاحُ مِنَ الشَّيْءِ أَيْ أَشْفَقَ . قَالَ جُبَيْهَةُ الْأَنْصَجِيُّ :

تَجَبُّوْا إِذَا نَحَدْتُ وَعَرَضْ أَوْهَهَا * سَلَقُوا الْحَسَّ مِنَ الشَّيَاطِ خُصُوعًا

وَالسَّلَامُ : الْأَصْحَابُ . وَاحْدَتُهَا سَلَامَةٌ . وَالسَّلَامُ أَيْسًا : سُحْرًا . وَاحْدَتُهَا سَلَامَةٌ . وَيُقَالُ : حَرَمْتُهُ الْمَيْهَ وَتَحَرَّمْتُهَا إِذَا دَخَلْتُهَا . وَتَحَرَّمْتُ مَعْرِفَةَ لَا أَنْصَرِفُ : اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَيْهَةِ . وَإِنَّمَا تَسْمَعُ سَعُوبَ لَأَمَّا تَسْعَبُ أَيْ تَقَرُّقُ . وَسَعُوبُ صِفَةٌ فِي الْأَصْلِ تَمَّ سَمِيَتْ . وَنَقَالَ : تَحَمَّتِ الْعُودَ أَنْعَمَهُ عَنَّا إِذَا عَصَصْتَهُ نَسَبُ صِلَابَتِهِ مِنْ رَحَاوِهِ بِصَمِّ الْحِيمِ فِي الْمَصَارِعِ . وَالْعَجَمُ : النَّوَى . وَمِمَّا قَوْلُ الْأَعَشِيِّ : « كَلِمَةُ الْعَجَمِ » . وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ دُرَيْدٌ يَرَوِي عَنْ أَصْحَابِهِ :

(١) فِي كِتَابِ الْحَوَى : حَجَرَةٌ ، وَفِي الْمَنَاسِكِ : نَابِيَا . (٢) هَكَذَا فِي السَّحَابِ لَا تُفْعَلُ مَصْرُورًا ، وَهُوَ خِلَافُ مَا فِي كِتَابِ

اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ مِنْ أَنَّهُ مَجْرُورٌ بِعَلٍّ فِي لُغَةِ عَقِيلٍ . وَيُسْتَشْهِدُونَ لِذَلِكَ بِأَلْبَتٍ ، فَإِنْ صَحَّ مَا هَاكَانَ فِيهِ رَوَايَتُهُ .

كَفَيْطِ الْعَجَمِ، وهو أجدود، لأن ما لُفِط من البوى أصلٌ من غيره . وَعَرُوفًا : صَبُورًا . ويقال :
رَأَيْتُ يَرِينِي وَأَرَايَ يُرِينِي بمعنى واحد، وبعضهم يقول : رَأَيْتُ تَلِينْتُ مِنَ الرَّبِّيةِ، وَأَرَايَ إِذَا ظَنَنْتُ
بِهِ الرَّبِّيةَ . وَمُرَوَّحٌ وَمُرَّاحٌ واحد . وعازب وعَزِيب : بعيد، ومنه سَمَى الْعَزَبَ لأنه بُعدٌ عن النساء .
وَالسَّامَ جمع سَمٍّ، وهذا مما اتفق في جمعه فُعُولٌ وفِعَالٌ لأنهم يقولون : سَمَامٌ وَسُمُومٌ . وَالسَّلْمُ وَالسَّلْمُ :
الصُّلْحُ، وَالسَّلْمُ : الأَسْتِسْلَامُ . وَهُوَ أُمُّهُ أَى هَلَكَتْ، كَأَمَّا أَنَحْدَرْتُ إِلَى الْهَاسِوَةِ . وَجِيَاءٌ فَعَالٌ
من جاء يَجِيءُ، وفُوعُولٌ وفَعَّالٌ يكونان للبالغة .

قال أبو علي حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ أَبِي الْمُحَكَّمِ قَالَ : أَنَشَدْتُ يُونُسَ
أَبِيانًا مِنْ رَجْرِفِكَتِهَا عَلَى دِرَاعِهِ ثُمَّ قَالَ لِي : إِيَّاكَ بَلَحِيَاءُ نَالِخِر . وَفِي قَوْلِهِ مُفِيدٌ مُفِيدٌ قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا
يُرِيدُ أَنَّهُ يَحْتَرِبُ قَوْمًا وَيَحْتَرِبُ آخَرِينَ ، وَالْآخَرُ أَنَّهُ يَسْتَفِيدُ وَيَتَنَفَّسُ . وَالشُّحُوبُ : الْغَيْثُ، يُقَالُ : شَحَبَ
لَوْهُ يَسْحَبُ شُحُوبًا . وَعَيْبًا : أَفْئًا، وَلِهَذَا قِيلَ لِلنَّزْلِ : مَغْنَى . وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (كَأَنَّ
لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا) . وَحِقْمَةٌ : دَهْرًا . وَحَلَحَتْ : ذَهَبَتْ بَا وَأَكَلْنَا فَأَفْرَطْتُ ، وَأَصْلُ الْجَلْحِ الْكَشْفُ،
وَالْمُجَالِحَةُ : الْمُكَاشِفَةُ، وَيُقَالُ : حَلَحَتِ الْأَرْضُ إِذَا أُكِلَ مَا فِيهَا مِنَ السَّاتِ، وَيُقَالُ : جُلِحَ الشَّجَرُ
فَهُوَ مُجْلَحٌ إِذَا ذَهَبَ الشَّتَاءُ بَعْضُونَهُ وَوَرَقُهُ كَالرَّأْسِ الْأَحْلَحِ . قَالَ ابْنُ مَقْبِلٍ :

أَلَمْ تَعْلَمِي أَلَا يَذُمُّ جُفَاءً تَنِي * دَجِيلِي إِذَا عَبَّرَ الْعِضَاءُ الْمُجْلَحَ

وَيُقَالُ : نَاقَةُ مُجْلَاحٍ وَمُجْلَحٌ وَمُجَالِحٌ إِذَا أَكَلَتْ أَغْصَانُ الشَّجَرِ، وَهِيَ أَصْلُ الْإِبِلِ وَأَبْقَاهَا لَبَا .
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ الْمُجَالِحُ بغير هاء : الَّتِي تَدْرُ عَلَى الْجَوْعِ وَالْقُرَى، يُقَالُ : جَالَحَتِ النَّاقَةُ تُجَالِحُ مُجَالِحَةً شَدِيدَةً،
قال الشاعر :

لَهَا شَعْرٌ دَاجٍ وَجَيْدٌ مُقْلَصٌ . وَجِسْمٌ خُدَارِيٌّ وَضَرْعٌ مُجَالِحٌ

وقال المرزوق :

مَجَالِحِ الشَّتَاءِ حُبُشَاتٌ إِذَا الْمَاءُ مَاحَتْ السَّمَالَا

وَالْحُبُشَاتُ وَالْحُبُشَةُ : الْعَلِيطُ الْجَسَمُ مِنَ الْإِبِلِ وَغَيْرِهَا . وَقَوْلُهُ عَظِيمُ رِمَادٍ أَى جَوَادٌ بِذُولٍ لِلرَّيِّ .
قال أبو علي : إِنَّمَا يَصِفُ الْعَرَبُ الرَّحْلَ بِعَظَمِ الرِّمَادِ، لِأَنَّهُ لَا يَعْظُمُ إِلَّا رِمَادٌ مِنْ كَانَ مِطْعَامًا لِلْأَضْيَافِ .
وَالْفِئَاءُ مَمْدُودٌ : فِئَاءُ الدَّارِ . وَالْفِئَاءُ بِالْفَتْحِ مَمْدُودٌ : مِنْ قَبْلِ الشَّيْءِ ، وَالْفِئَاءُ : عِيبُ الثَّغْلِبِ مَقْصُورٌ ،
وَالْفِئَاءُ جَمْعُ فِئَاءَةٍ أَيْضًا مَقْصُورٌ : وَهِيَ الْبَقْرَةُ الْوَحْشِيَّةُ . وَتَحْتَجِنُهُ : تُغَيِّبُهُ، وَمِنْهُ احْتَجَنَ فُلَانٌ الْمَالَ

إذا غَيَّه ، وَتَحْتَجِبِه : من الحجاب . والترى : التراب النَّدَى وهذا مَثَلٌ ، وإنما يريد أنه قريب المعروف والخير إذا طُلِبَ ما عنده . وقوله لا يَنَالُ عُدُوهُ له نَبَطًا أى لا يُذِرْك غَوْرَهُ ولا يستخرج ما فى بَيْتِه لدَهاثِه ، ويقال : إنه أراد : لا يَنَالُ لِينَه لأن نَاحِيَتَه خَشِئَةٌ على عُدُوِّهِ وإن كانت لَيِّنَةً لَوَلِيَّهِ . والنَّبَطُ : أَوَّلُ ما يخرج من البُرِّ إذا حُفِرَتْ . وَقَطُوب : مُعَبَّسٌ ، يقال : قَطَبَ يَقْطِبُ فهو قاطِبٌ ، وَقَطَبَ فهو مُقَطَّبٌ وَقَطُوبٌ للبالغة . والعَلَقُ : الميس من كل شىء . والعَوْرَاءُ : الكلمة القبيحة من الفُحْشِ ، قال الشاعر :

* وما الكَلِمُ العُورَانُ لى يَقْتُولُ^(١) .

والوَرَع : الجبان الضعيف . والمَاضِي : العَسَلُ الأبيض ، وهو أجود العسل ، وقال بعض اللغويين : ومنه قيل للدرع مَاضِيَّةٌ أصمَاءُ لونها . وقوله : كمالية الرُّخ ، أراد كالرَّحِمِ فى طوله وتمامه ، والعالية من الرِّح : الصف الذى يلى السَّان . فاما الذى بلى الرُّجَّ فسَافِلَتُهُ . وطاوى البطن : يريد صامر البطن من الجوع . وَتَزَاهَا : تَسْتَحِقُّهُ ، وقال بعض اللغويين : ذَرَى الحائِطِ وَذَرَى الشَّجَرِ : أَصْلُهُما ، والجِدُّ أن يكون الدَّرَى الناحية . قال أبو على : هكذا سمعت من أبى بكر ومن أَتَى بعلمه ، ولهذا قيل : أنا فى ذَرَى فلان ، وفلان فى ذرى فلان . وَيُوفى : يُشْرِف . وَرَبَّأً : صار لهم رَبيثة ، والرَّبيثة : الطليعة ، وهو الرَّقِيبُ أيضا . والمَيْسِر : الجُزُور التى تتحرر . والأَيْسار : الذين يقسمون الجزور ، واحدهم يَسَرٌّ . والمُحَيَّا : الوحه .

وحدَّثنا أبو الحسن قال حدَّثنا أبو العباس محمد بن يزيد أنف نفرا من بنى هاشم دخلوا على المنصور يَتَطَلَّمُ بعضهم من بعض ، فقال له قائل منهم : أَعْلِمَكَ يا أمير المؤمنين أن هذا شَدَّ على حَزَّ الوَفَةِ فصرب بها وجهى ، فأقبل المنصور على الربيع فقال له : وَنَمَّكَ ! ما خَرَلُوفَةٌ ؟ فقال : يريد خَرَفَةً يا أمير المؤمنين ، فقال المنصور : قاتلكم الله صغارا وكبارا ! لستم كما قال كعب بن سعد الغنوى :

حبيبٌ الى الفَتَيانِ غَشِيانُ رَحِلِه ۝ جَمِيلٌ مُحْيَا شَبٌّ وَهُوَ أَدِيبُ

(١) عمر بيت صدره :

وعوراء قد قبلت فلم أستمع لها ۝ وما الكلام الخ

والعوراء جمع عوراء ، وهى الكلمة القبيحة ، كدافى اللسان مادة « عور » .

والمُنْفِيَات : دَوَابُ السَّقْيِ ، وَالْبَقَى : الْمُنْخُ . وَقَالَ : الْبَسَاسِ وَالسَّاسِبِ : الصَّحَارَى . وَيُقَالُ :
مَا بِالْأَرَاغِرِيَّتِ أَى مَا بِهَا أَحَدٌ . وَالْأَيْسَارُ : وَاحِدُهُمْ يَسِرُّ وَهُوَ الَّذِي يَدْخُلُ مَعَ الْعَوْمِ فِي الْمَيْسِرِ وَهُوَ
مَدْحٌ . وَالرَّهْمُ : الَّذِي لَا يَدْخُلُ وَهُوَ دَمٌ .



وَقُرِئَتْ عَلَى أُنَى عُمَرَ عَنْ أُنَى الْعِمَاسِ أَنَّ أَسَ الْأَعْرَابِيَّ أَنْسَدَهُمْ :
فَلَمَّا رَأَى حَدَّ الْمَوِي صَافٍ الْمَوِي بَطَّسَهُ نَكْلًا أَكْدَبَتْ كُلُّ كَاتِبَةٍ
أُنَى لَمَّا عَلِمَتْ الْفُرَاقَ نَكَبَتْ . فَعَلِمَ أَنَّ الْكَاتِبَةَ السَّاعِيَةَ لَمْ تَحْجَعْ قَوْلَهُ ، أَعْنَى عِدَّهَا .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَحْدَهُ الرِّسَى قَالَ حَدَّثَنِي أَسَ سَلَامَةَ قَالَ : دَخَلْتُ دِمَاحَةَ الْمَدَنِيَّةِ عَلَى أَمْرَأَةٍ فَقِيلَ
لَهَا : كَفِّ رَأْيَيْهَا . فَقَالَتْ . أَعَمَّ اللَّهُ ! كَأَنَّ أَطْعَمَهَا وَرَبَّهُ وَكَأَنَّ نَذَمَهَا دُبَّةً . وَكَأَنَّ أَسَمَهَا رَفَعَهُ . وَكَأَنَّ
وَحْهَهَا وَحَهُ ذَلِكَ قَدْ نَفَسَ عُمَرُو بْنُ الْقَيْسِ دِمَاكَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ نَحْيٍ عَنْ أَسَ الْأَعْرَابِيَّ قَالَ : كَانَ الْمُخَسَّرُ
فِي أَسْرَفٍ مِنَ الْعَطَاءِ . وَكَانَ دِمَاكَ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ دَابْ يَوْمَ . كُنْ عِيَانًا . فَقَالَ : تَمَّانَ بَابٌ .
فَقَالَ : وَأَنْتَ هُنَّ مِثْلٌ . فَقَالَ : أَنَا أَحْسَنُ مِنْهُنَّ . وَهُنَّ أَكَلْنَ مِنِّي . فَصَبَحْتَ عِيدَ اللَّهِ وَقَالَ : حَادٍ
مَا سَأَلْتُ لَهْنًا ! وَأَمْرٌ لَهُ : رُبْعُهُ آلَافٌ . فَقَالَ :

إِذَا كُنِمَتْ مَرَاتِدُ الرِّجَالِ انْتَفَعِهِمُ فِدَا زِيَادًا أَوْ أَحَا لِرِمَادِ
نَحِيكَ أَمْرًا وَمِطَى عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ إِذَا صَنَّ بِالْمَعْرُوفِ كُلِّ حَوَادِ
وَهَانَى لَا أُنَى عَلَيْهِ وَإِنَّمَا * طَرِيفِي مِنْ أُمُورِهِ وَتِلَادِي
هُمْ أَدْرَكُوا أَمْرَ الْهَرَّةِ أَمَدَمَا تَقَابُوا وَكَادُوا يَصْبَحُونَ كَعَادِ

وَأَنَسَدَنَا رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَنَسَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ نَحْيٍ عَنْ الزُّبَيْرِ لِأَمْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِ الْخُبَارِ :

مَا حَلِيلِي أَتَى نَهْدِي لَمْ تَمَّ عَيْنِي وَلَمْ تَكْدِ
كَيْفَ تَلْحَوْنِي عَلَى رَحْلِ آسِسْ تَلْتُدُهُ كَبْدِي
مِثْلَ صَوْنِ الدِّدْرِ طَاعَتُهُ لَيْسَ بِالزَّمِيلَةِ ^(١) الدَّيْكَدِ

قال وأنشدنا أيضا :

للناس بَبْتُ يَدِيمُونَ الطَّوَّافَ بِهِ * وَلِي مَكَّةَ لَوْ يَذُرُونَ بَبْتَانِ
فَوَاحِدٌ لِحَالِ اللَّهِ أُعْطِمُهُ وَأَخْرَجَنِي بِهِ شُغْلُ بِلَاسَانِ

| ما يكون بالصاد والطاء |

قال أبو علي قال الأصمعي يقال للمافة إذا أَلْقَتْ وَلَدَهَا ولم تُسْعِرْ أَيْ لم يَبْتُ شَعْرُهُ : قد أَمَلَصَتْ وَأَمَلَطَتْ ، وهى نافقة مُنْطَلِصٌ وَمُنْطِطٌ ، وإبلٌ مُنْأَيِصٌ وَمُنْأَيِطٌ ، فإذا كان ذلك من عاديها قيل : مُنْأَيِصٌ وَمُنْأَيِطٌ ، وقد أَلْقَتْهُ مَلِيصًا . ويقال : اعْتَاطَتْ رَجُلَهَا وَاعْتَاصَتْ وَهْمًا واحد ، وذلك إذا لم تكن تَحْمِلُ أَعْوَامًا .

| ما يكون هـ ، والحاء |

قال الأصمعي يقال : اطْرَحَهُمْ وَأَطْرَحَهُمْ إذا كان مُسْرِفًا طَوِيلًا ، وأَشَدُّ لَأْبَنٍ أَحْمَرُ : أَرْحَى شَمَانًا مُطْرَحِمًا وَصَحَّةً وكيف رِحاءُ السَّيْخِ مَالِيَسَ لَاقِيَا
وروى أبو عبيد عن أبي زناد الكلابي : الْمُطْرَحِمُ : الشاب المعتدل التام . وروى في البيت :
وكيف رِحاءُ المرءِ مَالِيَسَ لَاقِيَا ..

ويقال : بَنَجَ بَنَجٌ ، وَبَنَةٌ إِذَا تَعَجَّتْ مِنَ الشَّيْءِ . ويقال : صَحَّذَتُهُ الشَّمْسُ وَصَهَّدَتُهُ إذا اشتدَّ وَقَعُهَا عَلَيْهِ . ويقال : هَاجَرَةُ صَيْحُودٍ أَيْ صُلْبَةٍ ، وَصَحْرَةٌ صَيْحُودٌ ، قال الرازي :
كَأَنَّهُنَّ الصَّحَرُ الصَّحُودُ . يَرَفَتْ عَقْرُ الْحَوْضِ وَالْعَصُودُ^(٢)

| ما يكون نون والفاء |

وقال الأصمعي : يقال مَطَّ الحَرْفَ وَمَدَّهُ بمعنى واحد . ويقال : قد بَطَعَ الرَّحْلُ وَبَدَعَ إذا تَلَطَّحَ بَعْدَرَتِهِ ، وقال رؤبة :

(١) كذا في الأصل ، والذي في اللسان مادة صحد : وهاجرة صيحد متفدة ، وصحرة صيحد وهي التي يشتد حرجها إذا حبت عليها الشمس . (٢) في اللسان مادة عصد : فَرَفَتْ عَقْرُ الْحَوْضِ وَالْعَصُودُ : من عَكَرَاتٍ وَطَوَّاهَا وَنَبَدَ عَقْرُ الْحَوْضِ بِالضَّمِّ : موضع الشاربه منه . وعصوده : جوانبه . والمكرات : الإبل ، الكثيرة ،

* لولا دُبُوقَاءُ أُسْتِه لَمْ يَطْنَعُ^(١) *

ويروى : لم يَدْع . والدُّبُوقَاءُ : العذرة .

ويقال : ماله على آلا هذا فقد ، والا هدا فقط . والإنعاد والإنعاط واحد .

| ما يكون ناكثا والطاء |

قال الأصمعي : الأَفْطَار والأَقْتَار : السَّوَاحِي ، يقال : وَقَعَ على أَحَدٍ قُطْرِيَّةٌ وعلى أَحَدٍ قُتْرِيَّةٌ أى إحدى ناحيتيه . ويقال : طَعَمَهُ فَقَطَّرَهُ وَقَتَّرَهُ إذا أَلْقَاهُ على أَحَدٍ قُطْرَبَهُ . ويقال : رَجُلٌ طَيِّئٌ وَتَيِّئٌ أى قِطْنٌ حَازِقٌ . ويقال : مَا أَسْتَطِيعُ وَمَا أَسْتَتِيعُ .

| ما يأتي بالذال والميم |

وقال يعقوب بن السَّكَيْت : الْمَعْكُولُ وَالْمَعْكُودُ : الخُمُوسُ . ويقال : مَعَلَهُ ومَعَدَهُ إذا آخَتَلَسَهُ ، وأنسد :

إِنِّي إِذَا مَا الْأَمْرُ كَانَ مَعْلًا - وَأَوْخَفَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ الْغِسْلَا

قونه : مَعْلًا أى اخْتَلَسَا . وقوله : وَأَوْخَفَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ ، يريد : قَلَبُوا أَيْدِيَهُمْ فِي الْحَصُومَةِ ، وقال الآخر :

أَخْشَى عَلَيْهَا طَيْئًا وَأَسَدًا * وَحَارِبِينَ نَحْرًا وَمَعْدًا

أى اخْتَلَسَا . والخارب : سارق الإبل حاصصة ، ثم يستعار فيقال لكل من سَرَقَ بعيرا كان أو غيره .

| تسمي النساء الى ثلاثة أصرب والرجال الى مثلها |

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرنا شيخ من بني العنبر قال : كان يقال : النساء ثلاث : فَبَيْمَةٌ لَبِيَّةٌ عَفِيفَةٌ مُسَاهِمَةٌ ، بُعِينٌ أَهْلُهَا عَلَى الْعَيْشِ ، وَلَا تُعِينُ الْعَيْشَ عَلَى أَهْلِهَا ، وَأُخْرَى وَعَاءٌ لِلْوَلَدِ ، وَأُخْرَى غُلٌّ قَلِيلٌ يَصْعَهُ اللَّهُ فِي عُنُقٍ مِنْ يَشَاءُ . والرجال ثلاثة : فَهَيْئٌ أَيْبٌ عَفِيفٌ مُسَلِّمٌ ، يُصْدِرُ الْأُمُورَ مَصَادِرِهَا وَيُورِدُهَا وَوَارِدَهَا ، وَآخِرٌ يَنْتَهِي إِلَى رَأْيِ دِي الْأَبِّ وَالْمُقَدِّرَةِ فَيَأْخُذُ بِقَوْلِهِ وَيَنْتَهِي إِلَى أَمْرِهِ ، وَآخِرٌ حَائِرٌ بَائِرٌ لَا تَأْتِمِرُ لِرُشْدٍ وَلَا يُطِيعُ الْمُرْشِدَ .

(١) في اللسان مادة «دع» أن صدر هذا البيت : * وَالْمَلِيعُ يُلْكِي بِالْكَلَامِ الْأَمْلَعُ *

والمليع : الذل الأحمق يتكلم بالعش ، ولكي مالمشي : ولع به .



وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل : أَحَبُّ أَنْ أُرْزَقَ ضَرْسًا طَخُونًا وَمَعِدَةً هَضُومًا، وَسُرْمًا مُتْبَاقًا^(١) . قال وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قِيلَ لِعَرَابَةِ الْأَوْسِيِّ : يَمْ سُدَّتْ قَوْمَكَ؟ قال : بَارِعٌ، أَنْتَحِدِعْ لِمَنْ عَنْ مَالِي؛ وَأَذِلْ لِمَنْ فِي عِرْصِي؛ وَلَا أَحْقِرْ صَغِيرَهُمْ؛ وَلَا أَحْسُدْ رَفِيعَهُمْ .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الأشناداني عن التَّوْزِي عن أبي عبيدة قال : قِيلَ لَقَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ : يَمْ سُدَّتْ قَوْمَكَ ؟ قال : يَسْدِلُ الْقِرَى، وَتَرَكُ الْمِرَا، وَنَصَرَ الْمَوْتَى .

[سدة من كلام الحكماء]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِي قال قال عامر بن الظَّيْبِ الْعَدَوَانِي : مَا مَعَشَرَ عَدَوَانٍ ، انْخَيْرُ أُلُوفَ عَرُوفٍ ، وَإِنَّهُ لَنْ يَفَارِقَ صَاحِبَهُ حَتَّى يُفَارِقَهُ ؛ وَإِنِّي لَمْ أَكُنْ حَكِيمًا حَتَّى صَاحَبْتُ الْحُكَمَاءَ ، وَلَمْ أَكُنْ سَيِّدًا حَتَّى تَعَبَّدْتُ لَكُمْ .



قال أبو علي قرأت علي أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَةَ عن أبيه قال : نَظَرَ الْحُطَيْئَةُ إِلَى ابْنِ عَاسٍ فِي مَجْلِسِ عَمْرِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : مَنْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ عَنِ الْبَاسِ فِي سِسِّهِ وَعَلَاهُمْ فِي قَوْلِهِ ! .

وقرأ عليه أيضا عن أبيه قال : بَطَرَ رَحْلٌ إِلَى مَعَاوِيَةَ وَهُوَ عَلَامٌ صَغِيرٌ فَقَالَ : إِنِّي أَظُنُّ هَذَا الْغُلَامَ سَيَسُودُ قَوْمَهُ ، فَقَالَتْ هِنْدُ : نَكَلْتُهُ إِنْ كَانَ لَا يَسُودُ إِلَّا قَوْمَهُ .

[عند الملك بن مروان وأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي قال قال عبد الملك بن مروان لأُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ : مَالَكَ وَالْحُرْثَانَ بِنِ عَمْرٍو حَيْثُ يَقُولُ فَيْكَ :

إِذَا هَتَفَ الْعَصْفُورُ طَارَ فَوَّادُهُ * وَلَيْثٌ حَدِيدُ الْبَابِ عَدُّ الرَّائِدِ

(١) أى مدعما ، وقى اللسان : وسرما تنورا ، وكل صحيح .

فقال : يا أمة المؤمنين ، وَجَبَ عليه حَدٌّ فَأَقَمْتُهُ ، فقال : هَلَّا دَرَأَتْ عَمَهُ الشُّبُهَاتُ " فقال كان الحدُّ آتِنَ ، وكان رَعْمُهُ على أَهْوَنَ . فقال عبد الملك : بَأَنِّي أُمِيَّةٌ ، أَحْسَابُكُمْ أَنْسَابُكُمْ لَا تُعَرِّضُوهَا لِلِهْجَاءِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمَسَارِبِهِ الشَّعْرَ ، فَإِنَّهُ بَايَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ ، وَاللَّهِ مَا يُسِّرُنِي أَنِّي هُجِيْتُ بِهَذَا الْبَيْتِ وَأَنْ لِي مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ :

بَيِّنْتُونِ فِي الْمَشْتَى مِلَاءً بَطُونَهُمْ * وَحَارَاتُهُمْ غَرَّتْنِي بَتْنَنَ نَحْمَانِصَا
وَمَا يُبَالَى مَنْ مِدَحٍ يَهْدِيهِ الْبَيْتِ الْآلِ يَمْدَحُ بِمِيرِهِمَا :
هُمَا لَكَ إِنْ يُسْتَحْلُوا الْمَالُ يُجْهِلُوا ^(١) وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وَإِنْ يَبْسُرُوا يُغْلُوا
عَلَى مُكْثَرِهِمْ رِزْقٌ مِنْ نَعْتَرِيهِمْ وَعَدَ الْمُقَاتِلِينَ السَّاحَةَ وَالسَّادِلَ

وَأُمْلَى عَلِيَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَشْدَمَا أَبُو حَانِمٍ عَنْ أَنَّى عَيْدَةُ لِحَرْقٍ بَبْ هَقَّالْ تَرْتِي زَوْجَهَا عَمْرُو
ابن مَرْثَدٍ وَأَنَّهَا عُلْقَمَةُ بَنُ عَمْرُو وَأَخُوهُ حَسَّالْ وَنُزَحِيلَ :

لَا يَتَعَدَّنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ . سُمُّ الْعِدَاءِ وَآفَةُ الْخُزُرِ
الْأَزْوَاجُ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ . وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأَزُرِ

وَيُرَوَّى : الْبَازِنِينَ وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأَزُرِ . وَيُرَوَّى : الْبَازَوْنَ وَالطَّيِّبِينَ .

إِنْ يَنْسَرَبُوا يَهْبُوا وَإِنْ يَذَرُوا . بَنَوْا عَطَا عَنْ مَنَاطِقِ الْخُجَرِ
قَوْمٌ إِذَا رَكَبُوا سَمِعَتْ لَهُمْ . لَغَطًا مِنَ التَّأْنِيهِ وَالرَّجَرِ
وَالْخَالِطِينَ نَحِيَّتَهُمْ بَصَارِهِمْ . وَدَوَى الْعَيْنِ مِنْهُمْ بَذَى الْفَقْرِ
هَذَا ثَانِي مَا بَقِيَ عَلَيْهِمْ . فَمَا هَلَكْتُ أَحْنَى قَرِي

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْخُجَرُ : النُّحُوسُ . وَاللَّغَطُ : الْجَلْبَةُ . وَالتَّأْنِيَةُ : الصَّوْتُ ، قَالَ : أَتَيْتُ بِهِ تَأْنِيَهَا
إِذَا صَحَّتْ بِهِ . وَالتَّحِيَّتُ : الْمَحْوُوتُ . وَالتَّنْصَارُ : الذَّهَبُ .

وَحَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّ عَلِيًّا مِنْ بَنِي دُبَيْرٍ أَشْدَمَهُ :
بِأَبْنِ الْكَرَامِ حَسَبًا وَنَائِلًا * حَقًّا وَلَا أَقُولُ دَاكِ بَاطِلًا

(١) يقال : استعمل الرجل بلا وسع وأحمله . استعز به فاقه لينتفع بألذها وأوماها أو فرسا يعرفه فأعاده ، وهو مثل الإكفاء ، لأن الإكفاء أن يعطيه المالك لينتفع منها ويرها وما تلده في غناها . والإحجال مثله في اللس والور دون الولد .

إليك أَشْكُو الدَّهْرَ وَالزَّلَازِلَا . وَكُلَّ عَامٍ نَفَحَ الْحَمَائِلَا

التنقيح : الفشر ، قال : قَشَرُوا حَمَائِلَ السُّيُوفِ فباعوها لسند زمامهم .

وأملى أبو العَهد صاحب الرَّجَّاح قال أنسدا أبو خلعه الفصل بن الحَبَّاب الجَمَحِي قال أنسدا

أبو عثمان المارني للفرزدق :

لا خير في حُبٍّ من تَرْجِي نَوَافِلُهُ . فاستَظَرُّوا من قَرَيْنِ كُلِّ مُسَدِّعٍ

حَالٍ فِيهِ إِذَا مَا حَتَّتْهُ بَلْهًا * في ماله وهو وافي العقلِ والورع

وفراء هــدين اليبس في عيون الأحرار على أحمد بن عبد الله بن مسلم مكان نوافله وفصائله .

وفي البيت الثاني مكان :

نحال فيه إذا ما حَتَّتْهُ بَلْهًا في ماله

كأَنَّ فِيهِ إِذَا حَاوَلَتْهُ بَلْهًا * عن ماله

وأنسدا أبو بكر قال أنسدا الرياسي قال أنسدا أبو العالية الرِّياحِي :

إِذَا أَنَا لَمْ أَتَشَكَّرْ عَلَى الْحَبْرِ أَهْلَهُ . وَلَمْ أَذْهَبْ إِلَى الْحَبْسِ اللَّائِيَةِ الْمُذَمَّةِ

فَصَمَّ عَرَفْتُ الْحَبْرَ وَالشَّمْرَ نَاسِيَهُ . وَسَقَى لِي اللَّهُ الْمَسَامَحَ وَالْعَمَا

وأنسدا أبو بكر قال أنسدا عبد الرحمن عن عمه لأعرابي سأل رجلاً حاحه فَسَاعَلَ عَمَهُ :

كَدَحْتُ بِطَافَرِي وَأَعْمَمْتُ مِعْوِي . فَصَادَفْتُ حُبُودًا مِنَ الصَّخْرِ أَمَلَسَا

لِسَاعَلٍ لَمَّا جِئْتُ فِي وَحْهِ حَاجِنِي . وَأَضْرَقَ حَتَّى فَاتُ قَدَمَابِ أَوْعَسِي

وَأَقْبَلْتُ أَنْ أُنْعَاهُ حَتَّى رَأَيْتُهُ . يَنْقُوزُ قَوَاقِ الْمَوْتِ ثُمَّ تَنَمَّسَا

فَمَاتُ لَهُ لَا بَأْسَ أَسْتُ بَعَائِدٍ * وَفَرَحَ بَعْلُوهُ السَّجَادِيرَ مُنَابَسَا

السَّجَادِيرُ : ما يُزَاعَى لِلْإِنْسَانِ عِنْدَ الشُّكْرِ .

قال أبو علي أنسدا أبو بكر بن أبي الأزهر مستعمل أبي العباس محمد بن يزيد قال أنسدا أحمد

ابن يحيى الحوي قال أنسدا الزبير لعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود .

عُرَابُ وَطْنِي أَعْصَبُ الْقُرُونِ آدَا . نَصْرِمِ وَصُرْدَانِ الْعَشِيِّ نَصِيحِ

(١) من قول : أرحبت الأمر بين الحرماء لمة في رحله وهم مرق (برح من شدة) في كتب العرب .

لعمري لئن شطّطت بعثمة دارها * لقد كنت من وشك الفراق أليح
أروح بهم ثم أغدوا بمثله * ويحسب أني في الثياب صحيح
فان كنت أغدو في الثياب تجملًا * فقلبي من تحت الثياب جريح
قال وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة لنفسه :

أتراني صبرتُ عك اخيارا أم تطلبتُ اذ طلّمتُ انتصارا
لا وغنّج بمقتلتك وورد * فوق خديك يُججل الأنوارا
ما تجاقتُ عن مرادك الا خوف واث أشعرتُ مه الحذارا
ورقيب مُوكلٍ بي طرفًا . وحسود يُمقّ الأخبارا

[ما يقال دليلا، والهمزة]

قال أبو علي يقال : رُحَّ زِيٌّ وَأَزِيٌّ وَيَزِيٌّ وَأَزَانِيٌّ منسوب الى ذى يَزَن . ويقال : رُجُل
يَلْمِي وَيَلْمِيُّ اذا كان ظريفا . وَيَلْمُ وَيَلْمُ . اسم موضع أو جبل . وقال غيره : يقال لآفة تُصيب
الزُّرْع : اليرقان والأرقان . وهذا زرع ميرؤف وقد يرق ، وزرع مأروف وقد أُرِف . ويقال للرجل
الشديد الخصومة والجدل : رَجُلٌ أَلَدٌ وَيَلْدَدُ وَالْدَد . ويقال : طَيْرٌ يَأْدِدُ وَأَدِيدُ اي متفرقه .
ويقال للجلود السود : يَرْدَجُ وَارْدَج . ويقال للعود الذي يُنَحْرِبُه : يَلْنَجُوجُ وَالنَّجُوج . ويَرِينُ
وَأَبْرِين : موضع . وسَهْمٌ يَثْرِيُّ وَآثَرِيٌّ بفتح الراء وكسرهما فهما ، منسوب الى يَثْرِب . وهذه
يَدْرِعات وأذِرعات . ويقال : في أسانه بَلَلٌ وَأَلَلٌ اذا كانت فيها إقبال على باطن الفم . ويقال :
قَطَعَ اللهُ يَدَيْهِ ، وحكى اللحياني عن الكسائي أنه سمع بعضهم يقول : قطع الله أَدْيِهِ . ويقال للرفيق
اليدين : إنه لَيْدِيٌّ وَأَدِيٌّ . ويقال : ولدته أمه بَنًا وَأَتْنًا وَوَتْنًا ، وهو أن تخرج رجلاه قبل رأسه .
ويقال : ما في سيره يَمٌّ وَلَا أَمٌّ أي إبطاء . ويقال : أعْصِرْ وَيَعْصِر . ويقال لدودة تَسْلَخ فتصير
فَرَّاشَةً : يُسْرُوعُ وَأَسْرُوع . ويقال : هي الدودة التي تكون في البقل ، ويقال : هي نبات النَّقِيّ ،
وبَنَاتُ النَّقِيّ : دود أبيض يكون في الرمل تشبه به الأصابع ، وقال ذو الرمة :

نَحْرَاعِيبُ أَمْلُودُ كَانَ بَنَاتَهَا * بَنَاتُ النَّقِيّ تَخْفَى مِرَارًا وَتَظْهَرُ

| ما جرى من دريد بن الصمة والحسد . |

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : حَرَجَتْ تَمَاصِرُ بَنِي عَمْرِو
ابن الحارث بن الشريد فَهَمَّاتٌ ذُوْدًا لَهَا حَرْبِي . ثُمَّ نَقَبَتْ عَمَّا نَزَلَهَا وَاعْسَلَتْ . وَذَرِيْدٌ بَرَاهَا وَلَا تَرَاهَا .
فقال دريد :

حَيُّوا تَمَاصِرَ وَارْتَعَوْا صَحْيَ وَفَقُّوا وَارْتَوْفَوْا بِكُمْ حَسْبِي
مَا إِنْ رَأَيْتَ وَلَا تَمِمْتُ بِهِ كَالْيَوْمِ طَالِي أَلْتَفِي حَرْبَ
مَتَدَلًّا تَبْدُو مُحَاسِنَهُ نَصَعُ الْهَمَاءَ مَوَاصِعَ الثَّقَبِ
مُتَحَمِّرًا نَصَحَ الْهَمَاءَ بِهِ نَصَحَ الْعَبِيرَ رِيْطُهُ الْعَصْبِ
أَخْشَاسٌ قَدْ دَاءَ الْمَوْدَانِ بَكُمْ وَعَدَدُهُ دَاءُ مِنَ الْحَتِّ
فَسَالِمُهُمْ عَنِّي خَشَاسٌ إِيَّادَا عَصَ الْخَمِيْعُ هُنَاكَ مَا حَطِي

قال أبو علي : الثَّقَبُ : المِطْعُ المتفرقه من الجَرْبِ في حلد المعبر . ويقال . الثَّقَبُ أَيضًا نَمِطُ
القاف . والواحد نُقْبَةٌ . وَعَصَّ من الغصاصة والآلِين .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : حَطَبَ ذَرِيْدُ بن الصَّمَّةِ حَسَاءَ بَنِي
عَمْرِو بن الحارث بن الشريد ، فَأَرَادَ أَحْوَاهَا مُعَاوِيَةَ أَنْ يَزُوْجَهَا ، مِنْهُ ، وَكَانَ أَحْوَاهَا صَحْرَاءَ عَائِبَا
فِي غَزَاةٍ لَهُ . فَأَبَتْ وَفَات : لَا حَاجَةَ لِي بِهِ ، فَأَرَادَ مُعَاوِيَةُ أَنْ يُكْرِهَهَا ، فَهَابَ :

تَبَا كُنِي حَمِيْدَهُ كُلَّ يَوْمٍ مِمَّا يُؤَلِي مُعَاوِيَةَ بن عَمْرِو
وَلَا أُعْطِ مِنْ نَفْسِي نَصِيْبَا فَقَدْ أَوْدَى الرِّمَانُ إِذَا نَصَحَرَ
لَنْ لَمْ أَوْفَ مِنْ نَفْسِي نَصِيْبَا * لَعْدُ أَوْدَى

أَتَكْرِهْنِي هُبْلَتَ عَلِيٍّ ذَرِيْدُ وَقَدْ أَحْرَمَ سَيْدَ آلِ بَدْرِ
مَعَاذَ اللَّهِ يَرْصَعُنِي حَبْرَكِي * قَصِيْرُ الشَّيْرِ مِنْ جُسَمِ بَنِي بَكْرِ

ويروى : يَكِيْحُنِي ، وَمَعَاهِمَا وَاحِد .

يَرَى تَجَدًّا وَمَكْرَمَةً أَتَاهَا إِذَا عَنَى الصَّيْدُ بَقَرِيْمَ تَمْرِ

ويروى : إِذَا عَدَى الْجَالِيْسُ .

قال أبو علي: الحَبْرَكِي: القصير الرحلين الطويل الظهر . والشَّبْر: الخَيْر والعطاء، وقال دُرَيْد:

لَمِنْ طَلَّلْ بَذَابِ الْخَمِيسِ أَمْسَى . عَفَا بَيْنَ الْعَقِيقِ قَبْطَيْنِ صِرْسِ
أَشْبَهَهَا عِمَامَةً يَوْمِ دَجْنِ . تَلَا لَأَ بَرْقُهَا أَوْ صَوَاءَ نَمَسِ
فَأَقْسِمَ مَا سَمِعْتُ كَوَاحِدَ عَمْرُو . بَدَاتِ الْخَالُ مِنْ جِرٍّ وَإِنْسِ
وَفَاكِ اللَّهِ بَانَتْهُ آلِ عَمْرُو . مِنَ الْعَيْتَانِ أَمْنَالِي وَبِقَسِي
فَلَا تَلْدِي وَلَا بَنِكْحُكَ مِثْلِي * . اِذَا مَا أَيْلَةُ طَرْقَتْ بِخَمْسِ
وَقَالَتْ إِنَّهُ تَسِيحٌ كَبِيرٌ * . وَهَلْ حَبَّرْتَهَا أُنَى أَنْ أَمْسِ
تَرَبَّدَ أَفِيحِجَ الرَّجُلَيْنِ سَتْنًا . بَقْلَعُ بِالْجَدِيدِ كُلِّ كِرْسِ
وَيُرَوِّى: رَبَدَ سَرَنْتَ الْكَفَّيْنِ سَتْنًا * . يَقْلَعُ بِالْحَدَائِرِ
وَالشَّرَنْتَ: العليظ .

اِذَا عُقِبَ الْقُدُورُ عُودِدَنَّ مَا لَا * . تُحِبُّ حَلَائِلُ الْأَبْرَامِ عَرِيسِي
وَقَدْ عَلِمَ الْمَرَاصِعُ فِي مُحَادِي * . اِذَا اسْتَعْجَلْنَ عَنْ حَرِّ نَهْسِ
نَأْنِي لَا أَيْتٌ بَغِيرَ لَحْمٍ * . وَأَبْدَأُ بِالْأَرَامِلِ حِينَ أُمَيْسِي
وَأَيُّ لَا يَهْرُ الصَّيْفُ كُلِّي . وَلَا جَارِي بَيْنَ حَيْثُ نَفْسِ
وَأَصْفَرَمَ مِنْ قِدَاحِ النَّعْ قُرْعِ . بِهِ عَالَمَانِ مِنْ عَقَبِ وَضَرْسِ
دَفَعْتُ إِلَى الْمُفِيصِ اِذَا اسْتَفَلُّوا . عَلَى الرُّجُكَاتِ مَطْلَعُ كُلِّ تَمَسِ
وَيُرَوِّى: دَفَعْتُ إِلَى الْحِجَى وَقَدْ تَجَاثَوْا . عَلَى الرُّجُكَاتِ

قال أبو علي: الْجَدِيدَةُ: الْحَظِيرَةُ، وَالْكِرْسُ: مَا تَكْرُسُ أَيْ صَارَ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ، وَمِنْهُ أَحْدَتُ الْكَرَّاسَةِ . وَالْأَبْرَامُ: جَمْعُ بَرِّمٍ وَهُوَ الَّذِي لَا يَدْخُلُ مَعَ الْقَوْمِ فِي الْمَيْسَرِ .

قال أبو علي قال لما أبو بكر قال أبو حاتم عن الأصمعي: هذا غلط . إنما هو مَغْرِبَ كُلِّ شَمْسٍ لِأَنَّ الْأَيْسَارَ إِنَّمَا يَدْبَسُونَ نَالِغِيَّاتٍ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِ النَّرْبِ تَوَّابٍ:

وَلَقَدْ شَهِدْتُ إِذَ الْبِقْدَاحُ نَوَّحَدَتْ . وَشَهِدْتُ عِنْدَ اللَّيْلِ مَوْفِدَ نَارِهَا

فلما مات صخر قالت الحسناء تعارض دريدا في كلمته :

بُورِقْنِي التَّدْشَرُ حِينَ أُمْسِي وَبَرَدْنِي مَعَ الْأَحْرَابِ نَكْسِي
عَلَى صَخْرٍ وَأَيْ قَنَى كَهَجَر أَيْوَمَ كَرْبِهِ وَطَعَابِ حَلَسِ
وَعَالٍ طَارِقٍ أَوْ مُسَيِّفٍ يُرَوِّعُ قَلْبَهُ مِنْ كُلِّ جَرَسِ
وَلَمْ أَرِ مِنْهُ رِزْأً لِحَرْبٍ وَلَمْ أَرِ مِنْهُ رِوَا لِبَلَسِ
أَشَدَّ عَلَى ضُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْهُ وَأَفْضَلَ فِي الْخُطُوبِ لِكُلِّ لَبَسِ
وَيُرْوَى : أَتَدَّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ إِذَا

أَلَا يَا صَخْرَ لَا أَسَاكَ حَتَّى أَفَارِقَ مُهَجَّجِي وَيَسُوقَ رُمُوسِي
وَلَوْلَا سَكْنَةُ الْبَاكِينَ حَاوِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ أَفْتَلَتَ بَعْسِي
وَلَكِنْ لَا أَزَالُ أَرَى غَحُولًا بِسَاعِدِ النَّحَا فِي يَوْمِ تَحْسِ
تُفَجِّعُ وَالْمَا نَبْكِي أَحَاها صَبِيحَةَ رِزْئِهِ أَوْعَتْ أُمْسِ
يُدْشَرْنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَكْبِيهِ لِكُلِّ عُرُوبِ شَمْسِ
وَمَا بَنُكُونُ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ أَعْرِى النَّفْسَ عَنْهُ بِالنَّاسِ
قَالَ أَوْ عَلَى قَالَ أَوْ نَكَرَ : طُلُوعُ الشَّمْسِ لِلْعَارِهِ وَعُرُوبُ الشَّمْسِ لِلصَّيْهَانِ .



وقرأت على أبي عمر قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن أس الأعرابي قال يقال : عَلَّ
في المرض يَعِلُّ أَيْ اعْتَلَّ ، وَعَلَّ في الشَّرَابِ يَعِلُّ وَيَعِلُّ عَلًّا . قال تعالى : رَحَلَ هِزْرٌ وَقِنْدَعَلُّ
وَطَيْخَةٌ وَصَاحِحٌ إِذَا كَانَ أَحْمَقُ ، وَأُنْسِدَ :

مَا لِلْكَوَاعِبِ يَا عَبَسَاءَ فَدَجَعَلْتُ نَزْوَرَعِي وَطُطْوَيَ ذَوِي النَّحْرِ
قَدْ كُنْتُ قَتَّاحَ أَنْوَابٍ مَغْلَقِيهِ دَبَّ الرِّيَادِ إِذَا مَا خُولَسِ النَّطْرِ
فَقَدْ جَعَلْتُ أَرَى الشَّحْصِينَ أَرْبَعَةً وَالْوَاحِدَ أَسْبِينَ مِمَّا يُورِكُ الصَّرِّ
وَكُنْتُ أُمْسِي عَلَى رِجْلَيْنِ مَعْتَدَلًا فَصُرْتُ أُمْسِي عَلَى أُخْرَى مِنَ الشَّخْرِ

قال : هو لعبد من عبيد بَيْهَلَةَ أَسْوَدَ .

قال أبو علي يقال : فلان ذئب الرِّئاد إذا كان لا يستقر في موضع . ومنه قيل للثور الوحشي : ذئب الرِّئاد . قال ابن مقبل :

أني ذوتها ذئب الرِّئاد كأنه فني فارسي في سراويل رانج

وحدثني أبو عمر عن أبي العباس أن ابن الأعرابي أسداهم :

فني منبل صوِّء الماء ليس ساحل - بخير ولا منهيد ملاما لماحل
ولا قائل عوراء تؤذي حليسه * ولا رافع رأسا بعوراء فانل

قال أبو علي : هذا عدى من المقلوب ، أرد بقاتل عوراء .

ولا مظهر أحدوثه السوء معجا - بإعلامها في المجلس المتقابل
وليس إذا لحرب المهمة تتر - عن الساك بالوان ولا المتصائل
نرى أهله في نعمه وهو ساحل طوى المطر بخاض الصبح والأصائل

وحدثنا أبو بكر بن دربد رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال بعض الحكماء :

لا غنى كالعقل ، ولا فقر كالجهل ، ولا طهير كالمتساورد ، ولا ميراث كالأدب .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال قال جعفر بن سليمان : ما سمعت أشرعر

من الذي بقول :

إذا زمت عنها سلوة قال منافع من الحث بمعاد الشلو المقار

فقال له رجل : أشرعر منه الذي يقول .

سببق لها ومضمحل القلب والحننا مريده ود يوم نبلى السرائر

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : اللهم إني أعوذ بك

أن أقول زورا ، أو أعنى بخورا ، أو أكون بك معرورا .

قال وسمعت عبي بنول : كان يقال : الخطُّ بُعِبَ عن اللفظ .

قال وسمعت عبي بنول : البلاغة أن تظهر المعنى صحيحا ، واللفظ فصيحاً .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم بن أبي عبيدة قال بلغني أنه قيل لمعن بن زائدة :

ما أحسن ما مبدحت به " قال : قول سليم الخاسر :

أُبْلِغَ الْفَتِيَانَ مَا لَكَ . أَنْ خَيْرَ الْوُدِّ مَا نَفَعَا
إِنْ قَرَمَا مِنْ بَنِي مَطَرٍ * أَتَلَفْتَ كَفَّاهُ مَا جَمَعَا
كَلَّمَ عَدَمًا لِسَانَهُ عَادَ وَمَعْرُوفُهُ حَدَعَا

قال أبو علي : الملائكة والملائكة والألوك : الرسالة . ومعه اشتقاق الملائكة .

قال وحده أبو بكر قال أنسدا أبو حاتم لثقف ، قال : ويروى لعنره :

وَلَا تَوْبَ خَبْرٍ لِقَتِي مِنْ حَيَاتِهِ . إِذَا لَمْ يَبْتَ لِلْأَمْرِ الْإِقَائِدِ
وَبُرُوى : إِذَا لَمْ يُطْفِئْ عِلْمَاءَ الْإِقَائِدِ .

وَعَالِجُ حِسَابِ الْأُمُورِ وَلَا تَكُنْ هَيْبَ الْفُؤَادِ قَهْمَهُ لِلْوَاسِدِ
وَرُوى : ... وَلَا تَكُنْ . نَكِتَ الْقَوَى دَا نَهْمَهُ بِالْوَاسِدِ
إِذَا الرِّيحُ حَاءَتْ بِالْجَهَامِ تَسْلُهُ هَذَا إِلَيْهِ تَلَّ الْفِلَاصِ الطَّرَائِدِ
وَأَعْقَبَ نَوْءُ الْمِرْمَرِ مَبْرَدَ * وَقَطِرٌ قَلِيلُ الْمَاءِ وَاللَّيْلُ نَارِدِ
كَمْ حَاحَ الْأَصْيَافُ حَيَّ رَحْمَتُهَا عَنْ الْحَى مَا كُلُّ أَرْوَعَ مَا جَدِ
تَرَاهُ تَفْرِيحُ الْأُمُورِ وَلَقَمَهَا لَمَّا نَالَ مِنْ مَعْرُوفِهَا غَبْرَ زَاهِدِ
وَلَيْسَ أَخْوَا عَدَّ سَرَّيْجِهِ وَلَا عَدَّ جَبْرَ إِنْ رَجَاهُ بَوَاحِدِ
إِذَا قِيلَ مَنْ لِمُعْصَلَاتِ أَحَابِهِ . عِظَامُ اللَّهِى مِمَّا طَوَّالَ السَّوَاعِدِ

قال أبو علي : الهَيْبَةُ الْفُؤَادِ : الضَّعِيفُ . يُقَالُ : فِيهِ هَيْبَةٌ أَيْ ضَعْفٌ . وَهَذَا لِيْلٍ وَاحِدُهَا

هَذَا لِيْلٍ : وَهُوَ مَا طَالَ مِنَ الرَّمْلِ وَامْتَدَّ ، وَهَذَا لِيْلُ الرِّيحِ : مَا امْتَدَّ مِنْهَا .

قال أبو علي وورأب على أبي الحسن على بن سليمان الأَخْضَسُ لِلْعَطْوَى :

إِذَا أَمْتُ لَمْ تُزِيلْ وَحُثْتُ فَلَمْ أَصِلْ . مَلَأْتُ عُدْرَ مَنْكَ سَمْعَ لَيْبِ
أَتَيْتُكَ مُسَافِقًا فَلَمْ أَرَّ حَابِسًا . وَلَا بَاطِرًا إِلَّا بَعِينَ غُصُوبِ
كَأَنِّي عَرِمٌ مُقْتَصِرٌ أَوْ كَأَنِّي . طُلُوعَ رَقِيبٍ أَوْ نُهُوضَ حَبِيبِ

فَعُدْتُ وَمَا فَلَّ الْحَبَابُ عَزِيمَتِي * إِلَى شُكْرِ سَبْطِ الرَّاحَتَيْنِ أُرِيبُ
عَلَى لَهُ الْإِخْلَاصُ مَا رَدَّعَ الْهَوَى .. أَصَالَةُ رَأْيٍ أَوْ وَقَارُ مَشِيبِ
قال أبو علي يقال : إنه لأَصِيلُ الرَّأْيِ تَيْنُ الْأَصَالَةِ يَفْتَحُ الْهَمْزُ .

قال وحدشأ أبو بكر رحمه الله قال حدشأ أبو حاتم عن الأصمعي قال حدشأ جعفر بن سليمان عن
العباس بن محمد قال : قلنا لأنى المحشَّ العَطْمَانِي ، أما كان لك وَلَدٌ فقال : بلى والله . يَحَشُّ ، وما كان
يَحَشُّ " كان خُرْطَانِيًّا أَشَدُّ . إذا تَكَلَّمَ سَالُ لَعَابِهِ كَأَنَّمَا يَنْظُرُ بِمِثْلِ الْقَلَسْبِ — يعني أن عبده كانتا
حَصْرَاوَيْنِ — كَأَنَّ مَسْنَأَةً مَكِيهَةً كَرَّكَهَ حَمَلٌ وَكَأَنَّ تَرْقُوتَهُ يَوَانٌ أَوْ حَالِمُهُ ، فَمَّا اللَّهُ عَيْنِي هَاتَيْنِ إِنْ كُنْتُ
رَأَيْتُ مِثْلَهُ قَلْبَهُ وَلَا بَعْدَهُ

قال أبو علي : الْكِرْكِرَةُ وَالْكَنْكَالُ وَالْبَرَاكُ وَالْتَرَكَةُ وَالْجَوْسُ وَالْجَوْشُ وَالْجُوشُوشُ وَالْحِزْمُ وَالْحِزْمُومُ
وَالْحِزِيمُ : الصَّدْرُ . قال رؤبه :

حَتَّى تَرَكْنِي أَعْظَمَ الْجُوشُوشِ * حَدْمًا عَلَى أَحَدَتِ كَالْعَرِيسِ

وَالْجُوشُوشُ : مَا سَأَمَ الصَّدْرُ . وَالْبَوَانُ : عَمُودٌ مِنْ أَعْمَدَةِ الْبَيْتِ دُونَ الصَّقُوبِ . وَالصَّقُوبُ :
عَمَدُ الْبَيْتِ . وَجَمْعُهُ نَوْنٌ . مِثْلُ جَوَانٍ وَخَوْدٍ . وَيُقَالُ : نَوَانٌ وَخَوَانٌ أَيْضًا بِصَمِّ أَوَّلِيهِمَا . وَانْخَالِجَهُ :
عَمُودٌ يَكُونُ فِي مُؤَخَّرِ الْبَيْتِ .

| مَا يُقَالُ بِهِ وَالْوَاوُ |

قال أبو علي قال الأصمعي يقال : أَرَحْتُ الْكُتَابَ وَوَرَحْتُهُ . وَأَكَفْتُ الدَّابَّةَ وَأَوَكَفْتُهَا ، وَإِكَافٌ
وَمِكَافٌ ، وَكَانَ رُؤْبُهُ مِنَ الْعَجَاجِ يَشُدُّ :

كَالْكُودِ الْمَشْدُودِ بِالْوِكَافِ

بِالْوَاوِ . وَأَتَكَّدْتُ الْعَهْدَ وَوَكَّدْتُهُ . وَوَسَادَهُ وَإِسَادَهُ . وَوَشَاحَ وَإِشَاحَ . وَوَلَدَهُ وَإِلْدَهُ . وَآخِيَّتَهُ
وَوَاحِيَّتَهُ .

وفال الأصمعي . ذَايَ الْقَلْبِ ذَايَ ذَاوًا لِمَنْ أَهْلُ الْحِمَاةِ ، وَأَهْلُ نَحْدِ يَهُوْلُونَ : ذَوَى يَذْوِي
ذُوِيًا ، وَذَوِي خَطَا .

قال أبو علي : وقد حكى أهل الكوفة دوى أيضا وليس بالفصيحة . وقال أبو عبيدة : آصَدْتُ البابَ وأَوْصَدْتُهُ إذا أطبقته . وقال غيره : ما أَهَبْتُ له وما وَهَبْتُ له . وَالْجَمْعُ : أصلها من الوَخامة . وَنَحَاهُ : أصله من الوَحْه . وَتَنَزَّى : أصله من المُوَاتَرَة . وَتَقَوَّى : أصله مِنْ وَقَيْتُ . وَتُكْلَانِ : أصله من وَكَلْتُ . وَالْمَالُ التَّلِيدُ والتَّالِدُ أيضا : أصله من الواو . وهو ما وُلِدَ عندهم . وَالتَّرَاثُ : أصله من الواو .

| الكلام على العقل وحكم لبعض العرب |

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : بلغني أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول مرؤءه الرجل عقله . وشرفه حاله .

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال الأخف بن قيس : العقل جَهْرُ فَرَسٍ ، والأَدَبُ حَيْرُ مَبْرَاثٍ . والوفيق حير قائد .

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن العتي عن أبيه قال : الْعَقْلُ عَقْلَانِ ، فَعَقْلٌ تَقَرَّدَ اللهُ بَصْعَهُ ، وَ قَلَّ بِسْتَفِيدِهِ الْمَرْءُ بِأَدْبِهِ وَتَجَرُّبَتِهِ . وَلَا سَبِيلَ إِلَى الْعَقْلِ الْمُسْتَعَادِ إِلَّا بِصَحَّةِ الْعَقْلِ الْمُرَكَّبِ ، فَإِذَا اجْتَمَعَا فِي الْجَسَدِ قَوَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ تَقْوِيَةَ الْبَارِ فِي الظُّلْمَةِ نَوْرَ الْبَصَرِ .

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول : فَوْتُ الْحَاجَةِ خَيْرٌ مِنْ طَلِبِهَا مِنْ عَيْرِ أَهْلِهَا . قال وسمعت آخر يقول : عِزُّ التَّرَاهَةِ أَشْرَفُ مِنْ سُرُورِ الْفَائِدَةِ . قال وسمعت آخر يقول : حَمْلُ الْمَنَى أَثْقَلُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى الْعُدْمِ .

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتي أنه قال : ان الطالب والمطلوب اليه في الحاجة إذا قصيت اجتمعا في العِزِّ ، وإذا لم تُقَصَّ اجتماعا في الذِّلِّ ، فارغب في قضاء الحاجة لِعِزِّكَ هاوِ خروجه من الذل فيها .

وفرات على أنى عمر المطرئ قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : كان رجل من بى أبي بكر بن كلاب يُعَلِّمُ بَنَى أَحِيهِ الْعِلْمَ فيقول : افعلوا كذا وافعلوا كذا ، فَتَقُلُّ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ : جِرَاكُ اللهُ حَيْرَا يَا عَمَّ هَدَّ عَلَمْتَا كُلَّ شَيْءٍ ، مَا بَقِيَ عَلَيْنَا إِلَّا الْحِرَاءَةُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا بَنَى أَنْحَى ، مَا تَرَكْتُ ذَلِكَ

من هَوَاٍ بِكُمْ عَلَى، أَعْلَوْا الصَّرَاءَ، وَابْتَغُوا الْخَلَاءَ، وَاسْتَدِرُّوا الرِّيحَ، وَخَوْوَا نَحْوَبَةَ الظَّلِيمِ، وَامْتَشُوا بِأَشْمَلِكُمْ .

قال أبو علي قال ابن الأعرابي : الصَّرَاءُ : ما آنحصر من الأرض . وسائر اللغويين بقول : الصَّرَاءُ : ما وارك من الشجر حاصه، والْحَمَرُ : ما وارك من الشجر وغيره . وقال : خَوَّى الظَّلِيمُ إذا جأى بين رحليه، قال الراجر :^(١)

خَوَّى عَلَى مُسْتَوِيَابٍ نَحْسٍ - كَرَّ كَرَّهِ وَتَمْنَاتٍ مُلْسٍ

والتَّمْنَاتُ : ما أصاب الأرض من المعبر من صدره وركبته ورحليه إذا رَكَ . وامتَشُوا : امسحوا، يقال : مَسَحْتُ بَدِي الْمَدِيلَ أَمْسَهَا مَسًّا، قال امرؤ القيس :

تَمَسَّ أَعْرَافَ الْجَسَادِ أَكْهَمَ - إِذَا نَحْنُ هُمَّا عَنْ سُوءٍ مُصْهَبٍ^(٢)

والمَدِيلُ يُسَمَّى الْمَسُوسُ .

وقرأت على أبي عمر المطرئ قال أنسدا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي :

عَلِقْتُ مَن يَسَّهَ قَرْنُ تَمَسٍّ - وَغِيَاهُ اسْتَعَارَهُمَا عَزَالَا
وَهُنَّ أَحْتُ مَن حَصَّ اللَّوَايَ - حَوَاصِنَهُنَّ يَفْتَنُّ الرِّحَالَا

أى هن أحب من حصن العبدان وصرب بها إلى .

وقرأت عليه قال أنسدى أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي .

وَلَمْ أَرَشَيْثًا بَعْدَ أَيْلِ الْدَّهْ - وَلَا مَشْرَبًا أَرَوَى بِهِ فَأَعْيَجَ
كَوَسَطَى إِلَى الشَّهْرَاءِ مَمْسِيَّةً * - وَلَا وَثَى عَجَلَى الْقِيَامِ خَرُوحَ

أعيج : أنتفع . يقال : سرب دواء فبَغِثَ به أى ما انتفعت به . والمَمْسِيَّةُ : الكبيدة العاسية يقال : قد افسأ العود إذا صلب .

وقرأت عليه أيضا قال حدثنا أحمد بن يحيى أن ابن الأعرابي أنسدهم :

وَلَوْ كَتَّ تَعْطَى حَسَّ تُسَالُ سَامَحْتُ - لَكَ الْمَسُّ وَاحْلُولَاكَ كُلُّ حَلِيلٍ
أَحْلٍ لَا وَلَكِنْ أَنْتَ الْأُمُّ مَن مَشَى * - وَأَسْأَلُ مِنْ صَمَاءَ ذَاتِ صَابِلٍ

يعنى الأرض . وصَابِلُهَا : صوت دخول الماء فيها .

(١) هو المعاج كفى اللسان مادة «نم» . (٢) يقال : لحم مصعب أى مقطوع .

وقرأ عليه قال أنشدنا أحمد بن يحيى لابن الأعرابي .

تَرَى فُصْلَانَهُمْ فِي الْوَرْدِ هُزْلًا * وَتَسْمَسُ فِي الْمَنَارِ وَالْجِبَالِ

قال : لأنهم يَسْتَقُونَ ألبن أمهاتها على الماء . فإذا لم يفعلوا ذلك كان عليهم عارا ، فإذا ذبحوا لم يذبحوا إلا سميئا ، وإذا وهوا فكذلك .

قال أبو علي وقرأت على أبي بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم والرياسي عن أبي زبد قال : المرامق : الجهول العاجر الذي يُتَقَى سوءُ خلقه وصحته في السفر والحضر . قال الراجر :

وصاحبُ مُرامِقٍ داحِيتُهُ رَحِيتهُ بالعمول واردة هتُهُ
إذا أحاف غوره فذبتُهُ على لال نفسه طوته
حتى آنى الحى وما يلمونه

قال وقرأت على أبي بكر رحمه الله قل أنشدنا أبو حاتم قال أنشدنا أبو زيد عن المنفصل لحاتم طي :

إن كنت كارهة لعيسينا * هانا حُكْلَى في سى بدر
حاورتهم زمن الفساد ومهم الحى في العوصاء والبسر
فسهيت بالماء الثمير ولم أنترك لألطم حمده الحفر

وروى أبو حاتم : ألأطس ومعناه كمنى ألأطم .

وذعيت في أوى الندى ولم نطسنى بأعس نخر
الصارس لدى أعنتهم والطاعس وحيلهم تحرى
والخالطس ينجيهم بنصارهم * ودوى العى مهم بدى الفقر

قال أبو علي أنشدنا أبو عبيدة هذا البيت الأخير لخريق ، وقد أملهنا فيما معنى من الكتاب .
وزمن الفساد : حرب كانت لهم . والعوصاء : السدة . والماء الثمير : الباع في الأبدان . والحفر :
الثرايست بمطوبة . واليحت : الخامل الذكر . والنصار : الرُفيع ، كذا قال أبو زبد .

(١) وأنشده في اللسان مادة «قرأ» : هرلى أى كخرج وحرى .

(٢) هذا الحرر روى عدة روايات . فراجعها في اللسان .

قال أبو علي : إن الاشتقاق يوجب أن يكون اللَّحِيتَ الذي يَنَالُ مَالَهُ وَعِزُّهُ كُلُّ أَحَدٍ ، لأنه لا دفاع عنده فكأنه محبوت .

قال وأنشدنا أبو الحسن بن محمّطة للحسن بن الصباح^(١) :

مازلتُ أَشْرِبُهَا واللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ حتى نَصَّاحَكَ في أعمازه القَمَرُ
نمّا أَتَيْتُ عَلَى كَفِّي وقد أَخَذْتُ مِنِّي مَا أَحَدٌ ما في دونها وَطَرُ

قال أبو علي وورأت علي أبي عمر قال أخبرنا أحمد بن يحيى أن ابن الأعرابي أنسدهم لسلمي بن غَوِيَّة بن سلمى :

لا يَمُتِدَنَّ عَصْرُ السَّهَابِ وَلَا لَدَائِهِ وَسَائِهِ النَّصْرُ
والمُسْتَعْمَاتُ من الخُدُودِ كَالْمَاءِ من الغمامِ صَوَّاحِبِ القَطْرِ
وِطْرَادِ خَيْلٍ مِثْلَهَا التَّقَاتُ * لِحَفِيطِهِ وَمَقَاعِدِ النَّمْرِ
لولا أولئك ما حَفَلْتُ مَنَى عُولْتُ في حَرْجٍ إلى قَرِ
دَرَيْتُ زُنُومَةً أن رأبْتُ رِي وَأَنْ أُنْحَى لِيقَادِمِ طَهْرِي
من بعد ما عَهَدْتُ فَأَدْلَفِي يَوْمَ بَحَى وَايْلَةَ تَسْرِي
حَنِي كَأَنِّي حَاتِلٌ قَصَا وَالْمَرْءُ بعد نَمَامِهِ يَحْجَرِي
لا تَهْزَبْ زِي مَنَى زُنْبٍ وَمَا في دَاكٍ من عَجَبٍ وَلَا مُخْرِ
أَوْ لَمْ تَرَى أَتَمَّ أَهْلَكَه مَا أَفْتَاتَ من سِهٍ ومن شَهْرِ
وَنَقَاءِ تَسْرِكَلَا اقْرَضْ * أَيَامَهُ عَادَتْ إلى تَسْرِ
مَا طَالَ من أَمَدٍ على لُيْدٍ . رَحَعَتْ مَحْوَرَّتَهُ إلى قَصْرِ
ولقد حَلَمْتُ الدهرَ أَشْطَرَهُ * وَتَلَمْتُ مَا آتَى من الأَمْرِ

قال أبو علي : يَغْرَى : يَقْصُصُ ، ومسه يقال رماه الله بِأَوْعَى حَارِيَةٍ ، وهي التي قد نقص جسمها

من الكِبَرِ .

(١) الحاشية : موضع من كتاب الأغانى أنه حسين بن الصباح ، راجع الجزء السادس من كتاب الأغاني طبع بولاق

ص ١١٥ (٢) * أنشدنا بك : أنشدنا الحسن بن أسلمها أو أنشدنا من من الأسانيد المقدمة مثل النابا والرباعيات .

| الكلام على قلب آخر المضاعف إلى الياء |

وقال أبو علي قال أبو عبيدة : العرب نقلت حروف المضاعف إلى الياء فيقولون : تَظَنَّتْ ، وإنما هو تَظَنَّتْ ، قال العجاج :

* تَقَضَّى البازي إذا البازي كَسَرَ *

وإنما هو تَقَضُّص من الإقصاص ، وقال الأصمعي : هو تَعَمَّل من الانقضاء وقلب إلى الياء كما قالوا سُريَّة من تَسَرَّرت . وقال أبو عبيدة : رجل مُلَبَّ وإِنما هو من أَلَبْتُ ، قال المصرب بن كعب : فقلت لها فيئي اليك فأننى * حَرَام وإني بعد ذاك لَيْبُ

مَعْدَ ذاك أي مع ذاك . وَلَيْب : مقيم . وقوله عز وجل : (وَقَدْ حَابَ مِنْ دَسَآهَا) إِنما هو من دَسَسْتُ . وقال يعقوب : سمعت أبا عمرو يقول : لم يَسَنَّ : لم يتغير ، وهو من قوله : (مِنْ حَمِي مَسُونٍ) فقلت لم يَسَنَّ من دوات الياء ، ومسون من دوات التضعيف ، فقل : هو مثل نَظَّيْتُ . وقال أبو عبيدة : التَّصْدِيَّة : الصمعي . وفعلت منه . صَدَدْتُ ، قال الله عز وجل : (إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ تَصَدُّونَ) أي يَعْبُحُونَ ، وقال أيضا : (إِلَّا مَكَاً وَبَصِيَّةً) وقال العتاني : قَصَّيْتُ أَطْفَارِي بمعنى قَصَصْتُهَا . وقال ابن الأعرابي : تَلَعَّيْتُ من اللعاعة ، وقال أبو علي . واللَّعَاعَةُ : نَتَتْ ، وقال الشاعر :

رَحَى عَيْرَ مَدْعُورٍ بِهِنَّ وَرَأَوْهُ أَعَاخَ سَهَادَةِ الدَّكَادِكِ وَأَعْدُ

الدَّكَادِكِ : ما علا من الأرض . وألسد ابن الأعرابي .

نَزُورُ امْرَأَةٍ أَمَّا إِلَاهَةُ فَتَقِي * وَأَمَّا يَفْعُلُ الصَّالِحِينَ فَيَأْتِمِي

أراد : يَأْتِمُ ، فقلب إلى الياء .

| ما يقال بالدال والذال والظال والكاف والفاء وغير ذلك |

وقال الفراء : أَدْرَعَمَتِ الإبلُ وَأَدْرَعَمَتْ إذا أَسْرَعَتْ . وقال أبو عمرو : مَا دُقَّتْ عَدُوفًا وَلَا عَدُوفًا . وَالذَّخْدَاحُ وَالذَّخْدَاحُ بالدال والذال ، وهو القصير وقال الأصمعي : في قَلْبِهِ عَلَيْهِ حَسِيمةٌ وَحَسِيكةٌ أي غَدْرٌ وَعَدَاوَةٌ . وقال ابن الأعرابي : الحَسَاكِدُ والحَسَايدُ : الصَّغَارُ . وقال الأصمعي :

(١) هو سويد بن كراع كما في اللسان مادة «لعع» ورافقه أي نَحَبَهُ ، وواعد يرحى به خير وتماه سات .

(٢) هكذا في الأصل وليس في كتب الناحية أتى بيدها شيء من المعنيين عند المعنى والذي في . دة حسل من اللسان والما مونس والحساك : الصغار من كل شيء . حكاه يعقوب عن ابن الأعرابي .

ذَرَقُ الطَّائِرِ وَزَرَقَ . وقال أبو عبيدة : زَبْرُبُ الْكُتَابِ وَذَبْرُبُهُ إِذَا كَتَبْتَهُ . وقال الأصمعي : زَبْرُبُهُ : كَتَبْتُهُ ، وَذَبْرُبُهُ : قَرَأْتُهُ قِرَاءَةً خَفِيفَةً .

وقال قال أعرابي جُمَيْرِيٌّ : أَنَا أَعْرِيفُ تَزْرِيَّتِي أَيَّ بَنَانِي . وقال الأصمعي : تَرَبَّعَ السَّرَابُ وَزَرَّيَهُ إِذَا حَاءَ وَذَهَبَ .

| عوب من كلام اللعلاء |

قال وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ أَحْبَبْنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : لَلْعَنَى أَنْ ابْنَ السَّمَاكِ قَالَ لِلْفَصْلِ بْنِ يَحْيَى : — وَقَدْ سَأَلَهُ رَجُلٌ حَاجَهُ — إِنَّ هَذَا لَمْ يَصُ وَجْهَهُ عَنْ مَسْأَلَتِهِ إِيَّاكَ ، فَأَكْرِمَ وَجْهَكَ عَنْ رَدِّكَ إِيَّاهُ . فَقَضَى حَاجَتَهُ .

قال وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَحْبَبْنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْعَبْدِيِّ قَالَ : سَأَلَ أَعْرَابِيٌّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ : رَحِلْ مِنْ أَهْلِ الْمَادِيَةِ سَاقَتُهُ الْحَاحَةُ ، وَانْهَيْتُ بِهِ الْفَاقَةَ . وَاللَّهُ سَأَلْتُكَ عَنْ مَقَامِي هَذَا . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ كَلِمَةً أُلْبَغَ مِنْ قَائِلٍ وَلَا أُؤْعِطُ لِمَنْدُولٍ مِنْهَا .

قال وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَحْبَبْنَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ أَحْبَبْنَا الْأَصْمَعِيُّ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ قَالَ حَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ أَمْتِي بَيْنَ يَدَيْهِ : رَحِمَ اللَّهُ أَنَاكَ إِنْ كَانَ آيِمًا لَدَى حَمَلًا ، وَالْأَدَدُ بَيَانًا .

وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَحْبَبْنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ قَالَ أَكْبَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ : حَيْرَ السَّخَاءِ مَا وَافَقَ الْحَاحَةَ ، وَمَنْ عَرَفَ قُدْرَةَ لَمْ يَهْلِكْ ، وَمَنْ صَبَرَ ظَمِرًا ، وَأَكْرَمَ أَحْلَاقِ الرِّجَالِ الْعَفْوُ .

قال وقُرَأَتْ عَلَى أَبِي عُمَرَ الْمُطَرِّزِ قَالَ أَحْبَبْنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : رَعِمَ النِّعْمِيُّ عُمَانُ بْنُ حَفْصٍ أَنْ حَلَفًا الْأَحْمَرَ أَحْرَدَ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ أَنْ هَذَا الشَّعْرُ لَأَسْ أَذْبَنَهُ الثَّقَفِيُّ (١) :

مَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لِأَحْبَرِ عَظْمَةٍ * حِفَاطًا وَيَتَوَكَّلُ مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسِيرِي

أَعُودَ عَلَى دَى الذَّنْبِ وَالْجَهْلِ مِنْهُمْ * بَحْلَمِي وَلَوْ عَاقَبْتُ عَرَفَهُمْ بِحَرِي

أَمَانَةً وَحِلْمًا وَانْتِظَارًا بِهِمْ غَدًا * وَمَا أَنَا بِالْوَانِي وَلَا الصَّرْعَ الْغَمُرِ

أَظُنُّ ضُرُوفَ الدَّهْرِ وَالْجَهْلَ مِنْهُمْ * سَخِمَ لِي عَلَى مُرَكَّبٍ وَعُرِ

(١) كذا في النسخ ، ووقع في مادة عزم من اللسان . أنه لو غلة الحرمي . وقيل هو لاس الدسة . صموطاً تكسر الدال المهدلة

والنون المشددة المنتجة ، بعدها موحدة . وفي نسخة المني ص ٢٦٤ أنه لاس الدسة الثقبى . ولعله محرف عن الدسة .

ألم تعلموا أنى تخاف عرامنى * وأد قناتى لا تلبس على الكسر
وإنى وإناهم كنن ننه العطا ولو لم يدته باتت الطاهر لا تسيرى

قال أبو على ويروى : وأنى وهو حمد .

قال وقرأت عليه أيضا قال أنسدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى :

ومولى على ما راعى قد طوئنه ، حماظا وحاربنا الذين يحارب
إذا أب لم تغفر لمولك أن ترى . به الجهل أو صارمته وهو عاتب
ولم توله المعروف آتيتك أن ترى * موالى أقوام وهو لأك غائب

قال وقرأت على أنى عمر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال : الغلة : خرقه تشد على
رأس الإبريق وجمعها غلل . والغلة : . . يوارب فيه . والغلة حراره الجوف من العطس وغيره .

قال وقيل لأتبه الحس : أى الطعام أثقل قالت : بنص عام . وصرى عام إلى عام . قيل : فأى
الطعام أحب قال : طريث مرة ، أندى عن رأسه القتر .

قال : والطريث : نت لا نقل ولا سحر ولا جسه كأنه من جس الكفاة بنبت مع العضاه .
والدائين مع الرم . وقالت حاربه راعيه : طريث ولا عصاه له . وذؤبون ولا رمتة له ، وذكر
ولا رجل له . ثم قعدت عليه . وقال أبو العباس : كان الصت قد دس بمسه فى التراب وأنحرح
ذكره فقال هذا القول ثم قعدت عليه .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعى قال : مرة أعرابى بأعرابيه تبكى
زوجها فقال : وما سبك ! لا سمع الله بينك وبينه فى الجمه . ثم مر بها بعد ذلك فقال : يا فلانة ،
رفثينى فإننى قد تزوجت . فقالت : نعم ، بالنسب المهذوم ، والطار المشوم ، والرحم المعقوم .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كانت أم كثير الصبية بديّة ، وكان
زوجها كذلك ، فاخصما عند بعض أولاه المباه ، فقالت له : اسكت بأمين الخصيتين ، فقال : يحق
لها أن يكونا كذلك ، ولهما طبقا عخانك منذ ثلاثين عاما .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لأُم كثير : كم تزوجت ؟ قالت : ثلاثة ، وكان أبو ابى هذا آخرهم ، وكان الله مسترخياً ضعیفاً ، فمطر اليها العلام فقال : أَيْ تَذْكُرِينَ ! أما والله فَلَرَبِّمَا رَزَّ عِجَانِكَ رَزَّ الْبَيْطَارِ بِحَقْلَةِ الْحِمَارِ .

قال وحدثنا أبو بكر قال : دعا بنان الطُّفَيْلِي لرجل فقال : مَنْ الله عليك بصحة الجسم ، وكثرة الأكل ، ودوام الشهوة ، وبقاء المعدة ؛ ورزقك صِرْصَا طَحُونًا ، ومعدة هَضُومًا ، وسُرْمًا نَثُورًا .

قال وقرأت على أبي بكر لسعد بن نَاشِب :

تُقَدِّنِي فِيمَا تَرَى مِنْ شَرَّاسَتِي . وَشِدَّةِ فِئْسِي أَمْ سَعْدٍ وَمَا تَدْرِي
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرِيمَ وَإِبْرَاهِيمَ . يُقْلِي عَلَى حَالٍ أَمْرٍ مِنَ الصَّبْرِ
وَفِي اللَّيْنِ صَعْفٌ وَالشَّرَاسَةُ هَيْبَةٌ . وَمَنْ لَا يَهَبُ يُجَلُّ عَلَى مَرْكَبٍ وَعَرِ
وَمَا بِي عَلَى مَنْ لَا لِي مِنْ قَطَاطِي . وَلَكِنِّي فَطْتُ أَيْ عَلَى الْقَسْرِ
أَقِيمَ صَغَاذِي الْمَيْلِ حَتَّى أَرُدَّهُ . وَأَخْطِمُهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَى الْقَدْرِ
فَإِنْ تَعْدِلِي تَعْدِلِي بِي مُرَرًّا . كَرِيمٌ نَفَا الْإِعْسَارِ مُسْتَرْكَ الْيُسْرِ
إِذَا هُمُ اللَّيْلُ بَيْنَ عَيْبِهِ عَزَمَهُ . وَصَمَّ تَصْمِيمَ الشَّرِيحِي دَى الْأَثْرِ

قال أبو علي : الأثر : فِرْدُ السَّيْفِ وهو رَوْقُهُ يفتح الهمزة وسكون الثاء ، ومثله في الباء حُلَاصُهُ السَّمْنُ ، وهو اختيار ابن الأثير . قال أبو علي : والذي اختاره كسر الهمزة ، كذا قاله الأصمعي وأبو نصر والحلياني . وقد اختلف عن أبي عبيد فيه . وروى بعضهم الأثر ، وروى بعضهم الأثر ، وأنشدوا عنه :

وَالْأَثْرُ وَالصَّرْبُ مَعًا كَالْأَصْبَةِ

بالكسر والفتح . وَالْأَصْبَةِ عَلَى مِثَالِ فَاعِلَةٍ : طَعَامٌ يُفْصَعُ مِثْلُ الْحَسَاءِ بِالْتَمَرِ . وَالصَّرْبُ : اللَّبَنُ الْحَامِضُ . وَيُقَالُ : جُنْتُ عَلَى إِثْرِهِ بِكسر الهمزة وسكون الثاء ، وَأَثْرُهُ يَفْنَحُ الهمزة والثاء .

قال وقرأت على أبي بكر قال قرأت على أبي حاتم والرياسي عن أبي زيد قال راجر من قيس :

بَنَسَ الْعِدَاءُ لِلْعَلَامِ الشَّاحِبِ . كَبْدًا حُطَّتْ مِنْ صَفَا الْكَوَاكِبِ
أَدَارَهَا الْقَاشِ كُلَّ حَانِبٍ . حَتَّى اسْتَوَتْ مُشْرِقَةَ الْمَاكِبِ

يعني رَحَى . والكواكب : جبال طوال بقطع منها الأرخاء . واحدها كَوَكَب . وكَبْدَاء : عظيمة الوسط . وشاحب : متغير اللون .

قال وقرأت على أبي بكر لسعد بن أنسب :

أعني عَزَمَ ما لا يزيد على الذي يهَمُّ به من مقطع الأمر صاحبا
إذا هَمَّ لم تُردَّ عَزِيمَةُ هَمِّهِ * ولم تأب ما أتى من الأمر هائباً
فَالرَّزَامِ وتَحَوَّوا بى مَمْدُها * الى الموت خوَّاصاً اليه الكتائب
إذا هَمَّ ألقى بين عيبيه عَزَمَهُ . ونكَّب عن ذكر الحوادث جانباً
ولم يَسْتَسِرْ في رأيه عَرَفَ نَفْسِهِ ولم يَرْضَ الا قائم السيف صاحبا

قال وقرأت على أبي عمر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : السَّنة والأثوم : الحديد التي تُسَقُّ بها الأرض . والسَّحِين : المرء . وقال : حَلَطَ يَحْلُطُ حَلْطًا وأَحْلَطَ اذا غَصِبَ ، وأنشد :
لكلِّ امرئٍ شَكْلٌ نَقَرَ بَعِيْهِه * وقَرَّه عن الفسل أن يصحب الفسلاً
ونَعِرف في جُود امرئٍ حُودَ حاله * ويندُل أن تلقى أحامه ندلاً
قال وأنشدني أبو عمر قال أنشدنا أبو العباس :

عليك الخال إن الخال بغيري * الى أبي الأخت بالشبه المين

قال وأنشدنا أبو بكر بن دربد رحمه الله في خبر طويل وصله لنا به .

جَزَى الله جَوَّانًا وعمراً ونائلاً * جِراء الوُصُول المُنِيع المُنْقَصَل
هُمُ حَلَطُوا بالموس وأكْرَمُوا الثَّوَاء وحادوا بالسَّوَامِ الْمُؤَلَّ
ولم يَسْأَمُوا مَثْوَا سَعَا كواملا * كَأَنِّي فِيهِمْ بَيْنَ أَهْلِي وَمَحْفَلِي
سَأُولِيهِمْ شُكْرًا يَكُونُ كِفَاءَ مَا * تَنَوَّنِي بِهِ مَا بَلَّ رِيْقِي مِقْوَلِي
رَأَيْتُ بَنِي الْهَضَارِ سَادَتِ جُدُودُهُمْ لَهُمْ شَرَفٌ يَرَوْنَ إِلَى الْجَمِّ مِنْ عِلِّ
هُمْ خَيْرٌ مِنْ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَعَشَرًا * لِخَارِ جَبِيْبٍ أَوْ لَصِيْفٍ مُحَوَّلٍ
اذا طَانَتْ أَيْبَاتُهُمْ بَيْتَ جَارِهِمْ * فَقَدْ حَلَّ حَيْثُ الْعُصْمُ مِنْ قُرْعٍ يَدْبُلِ
مَعَاقِلُهُمْ فِي سَوْمٍ كُلِّ كَرِيْهِهِ قَوَاصِبُ تَفْضِي بِالْجَمَامِ الْمُعْجَلِ

مَغَايِرُ دُونَ الْمُحْصَنَاتِ إِذَا بَدَتْ . كَوَاكِبُ صُبْحٍ تَحْتَ ظُلُمَاءِ قَسْطَلٍ
 إِذَا الطَّلُ الْمَرْهُوبُ سَطَوَهُ بِأَسِهِ * نَقَى الرُّوْعَ يَوْمًا بِالْجَاءِ الْمَرْجَلِ
 الْأَذَتْ بِأَحْصِيهِمْ بَنُو الْحَرْبِ فِي الْوَعَى . فَكَانُوا لَهُمْ مِلْهُوبٍ أَمْعَ مَعِيلٍ
 يَجِدُكُمْ آلَيْتُ أَنْ أَكْفَمَكُمْ . عَلَى النَّاسِ أَجْرَى مِنْ رَوَاجِسَ هُطْلٍ
 وَإِنْ لَكُمْ فِي ذِرْوَةِ الْمَجْدِ سُورَةٌ * تَقْصِرُ عَنْهَا كُلُّ بَذِيٍّ مُرْقَلٍ

قال أبو علي : الْقَسْطَلُ : الْغَارُ . وَالْمَرْجَلُ : السَّرِيعُ . وَأَحْصِيهِمْ : جَمَعَ حَقْوَهُ . وَالْبَذِيُّ : السَّيِّدُ ،
 قال أَوْسُ بْنُ مَغْرَاءَ :

تَرَى نَيْبَانَا إِذَا مَا حَاءَ بَذَاهُمْ وَبَذَاهُمْ إِنْ أَتَانَا كَانَ نَيْبَانَا

قال أبو علي : النَّبْيُ وَالنَّبِيَّانِ : دُونَ السُّنْدِ . وَفَدَّ كَرْنَا الْإِخْتِلَافَ فِيهِ وَاشْتِقَاقَهُ فِي كِتَابِنَا الْمَقْصُورِ
 وَالْمُدُودِ . وَالْمُرْقَلُ : الْمُعْظَمُ . قَالَ الشَّاعِرُ :
 إِذَا نَحْنُ رَقَلْنَا امْرَأً سَادَ قَوْمَهُ * وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ سُوفَةٌ لَيْسَ يُعْرِفُ

| . . . فَبَرَّ فِي كِتَابِنَا سِرَّ |

قال وَأَتَشَدُّنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْثَارِيِّ قَالَ أَسَدُنِي أُنَى رَحِمَهُ اللَّهُ أَقْيَسُ بْنُ دَرِيحٍ :
 أَوْ أَنَّ امْرَأً أَخْفَى الْهُوَى مِنْ صَمِيرِهِ . لَمْتُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِدَاكِ صَمِيرٍ
 وَلَكِنْ سَأَلَنِي اللَّهُ وَالنَّفْسُ لَمْ تَنْحَ * بِسِرِّكَ وَالْمُسْتَحِيرُونَ كَثِيرٌ
 قال وقرأت على أبي بكر بن دريد :

وَمُسْتَحِيرٌ عَنْ سِرِّ رِيًّا رَدَدْتُهُ . بَعْمِيَاءَ مِنْ رِيًّا بَعِيرِيْمِينَ
 فَقَالَ أَتَمَنَّى ابْنِي ذُو أَمَامِهِ * وَمَا أَنَا إِنْ خَبَرْتَهُ بِأَمِينٍ

قال وقرأت عليه لمسكين :

وَفَتَيَانِ صِدْوٍ لَسْتُ مُطْلِعَ بَعْصِهِمْ . عَلَى سِرِّ بَعْضٍ كَانَ عَدُوَّ جَمَاعَتِهَا
 لِكُلِّ امْرَأٍ شِعْبٌ مِنَ الْقَلْبِ فَارَعٌ * وَمَوْضِعٌ نَحْوَى لَا يُرَامُ أَطْلَاعُهَا
 يَظْلُونَ شَيْئًا فِي الْبِلَادِ وَسِرِّهِمْ * إِلَى صَخْرَةٍ أَعْيَا الرِّجَالَ أَنْصَدَاعُهَا

قال وقرأت على أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه قال: قيل لأعرابي: كيف كتابك للسر؟ قال: أبحمد المخير، وأحلف للسنحير.

قال وقرأت على أبي بكر في شعر قيس بن الخطيم:

أحود بمضنون البلاد وإني - بيسرك عمن سالي لضمين
 اذا حاوز الإنثن سر فإنه * يدت وتكثير الحديث قين^(١)
 وإن صغ الاخوان سراً فإني * كنوم لأسرار العشير أمين
 يكون له عدى اذا ما صمته - مكان بسوداء الفؤاد كين
 ويروى: ... اذا ما انتمته - مقر بسوداء الفؤاد كين
 سلى من حاسى في الديد وما أبى - ومن هولى عد الصفاء حدين
 وأى أحرى حرب اذا هي سمرت - ومردره حصم أوار أكون
 ويروى: عد دلك أكون.

وهل يحذر الجار العريب خيى * وخوى ومعض المقيرين حثو
 وما لمعت عيني أعره حار * ولا ودعت بالدم حين تبين
 أبى الدم أنتمنى جدودهم * وفعلى بفعل الصالحين معين
 وهذا كما قد تعلمين وإني - بلحذ على ريب الخطوب ميس
 وإني لأعأم الرجال بنحلى - أوني الرأي في الأحدا حين نحى
 فأترى هم صدرى وأضفى مودتى - ويسرك عدى بعد ذاك مضمون
 أمر على الساعى ويغلظ حاي - وذو الود أحلولى له وألين

| فصل في ألفاظ معانها واحد وبعض حروها مختلفة |

قال أبو علي فال الأصبغى يقال: طاروا عباديد وأباديد أى مفرقين. ويقال: هاث فيه وعاث اذا أفسد وأحد الشيء بعير رفيق. ويقال: بط فلان جرحه وبجئه، وأسند:

(١) المدى في كتب الجور واللغة مدت وتكثير الوشاة قين.

(١) لجاءت كان القسور الجون بيجها * عساليجه والتامر المتناوح

القسور : نبت . والجون : الذي يضرب الى السواد من شدة حُضرته . والعساليج : جمع عُسلُوج وهي هنأت تبسّط على الأرض مثل العروق . قال أبو على : والعساليج أيضا : أغصان الشجر، واحدها عُسلُوج . والتامر : الذي يصح ثمره، والمثمر : أول ما يطلع قبل أن يتضج . والمتناوح : المتقابل . ويقال : نبض العرق ينقص ، ونبد يئبد اذا ضرب . ويقال : مرّت حُبزه في الماء ومرّده، ومرّنت الشيء ومرّذته اذا لبتته بيدك، وكل شيء مرّث فقد مُرِدَ، قال اللابغة الجعدي :

فلما أبى أن ينقص القود لجمه * رفعت المريد والمريد ليضمرا^(٢)

ويقال : ارمدّ وارقدّ اذا مصى على وجهه . قال أبو على : يريد أنه أسرع ، قال ذو الرمة يصف ظليما .

يرقد في ظل عرائص ويتبعه^(٣) . حفيف نابغة عشوها حبب

العرائص والعرات : المصطرب . والنابعة : أول كل ريح تبْدو بسنده . والقودح والهودح . والزحاليق والزحاليق : أثر ترج الصبيان من فو الى أسفل . فهل العاليه يقولون : زحلوفا وزحاليق . وتميم ومن يليهم من هوازن يقولون : زحلوفا وزحاليق . والمختد والمحمد : أصل كل شيء . وعكره اللسان وعكّته : أصله ومُعْطمه . والمزف والمحف : الجاف . ويقال : استوثق من المال واستوثج اذا استكثر . والمأص والمعص من الإبل : البيض التي قد قارفت الكرم ، واحدها مأصة ومعصة . هذا قول أبي بكر بن دريد رحمه الله . فأما يعقوب والحياي فقالا : المغص بالغين المعجمة . ويقال : شاكله وشاكله . وتفكّه وتفكّن اذا تدم . ويقال : عليه أشاج من غزل ، وأوشاج من غزل أى داحلة بعضها في بعض . ويقال : ملقه بالسوط وولقه اذا صربه . قال أبو عبيدة يقال : هو قاذ رنج وقاب رنج أى قذر رنج .

(١) أورد الجوهري البيت بلفظ لجاءت . قال ابن بري : وصوابه لجاءت واللام فيه حوالت لوى بيت قبله ، ثم ساق البيت وشرحه فأنظر اللسان ، اده نخ . والذي في ديوان المصنّاع طبع الآباء اليسوعيين بيروت ص ٣٣١ أن البيت من قصيدة لجنيها الأشعبي ومطلع القصيدة :

مولى حى تيم ألسنت مؤدبا . مبيحت فيما تؤدى المسائح

(٢) في موضعين من اللسان : برعا . (٣) في موضعين من اللسان : ويطرده ، وللهما روايتان .

[فقرر من كلام الحكماء]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن العنبي قال قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : ما أَقْرَنُ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ عِلْمٍ إِلَى حِلْمٍ ، وَمَنْ عَقِيَ إِلَى مَعْدَةٍ .

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العنبي قال : بلغني أن لقمانَ الحكيمَ كان يقول : ثلاثة لا يُعْرَفُونَ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ : الحليم عند الغضب ؛ والشجاع عند الحرب ؛ وأخوك عند حاجتك اليه .

قال وحدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض الحكماء : أَحْرَمُ الْمُلُوكِ مَنْ مَلَكَ جِدَّهُ هَزَلَهُ ، وَرَأْيُهُ دَوَاهُ ، وَأَعْرَبَ عَنْ صَمِيرِهِ فَعَلَهُ ، وَلَمْ يَخْذَعْهُ رِضَاؤُهُ عَنْ حَقِّهِ ، وَلَا غَضَبُهُ عَنْ كَيْدِهِ .

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا العُكَيْلِيُّ عَنْ أَبِي حَالِدٍ عَنِ الْحَيْثَمِ قَالَ : قَدِمَ حَكِيمٌ مِنْ حُكَمَاءِ أَهْلِ فَارَسٍ عَلَى الْمُهَلَّبِ فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . مَا أَتَخَصَّصْتَنِي الْحَاجَةَ ، وَمَا قَبِلْتُ الْمَقَامَ ، وَلَا أَرْضَى بِكَ بِالنِّصْفِ إِذْ قُمْتَ هَذَا الْمَقَامَ ، قَالَ : وَلِمَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لِأَنَّ الْمَاسَ ثَلَاثَةٌ : عَيٌّْ وَقَفِيرٌ وَمُسْتَرِيدٌ ، فَالْعَيٌّْ مَنْ أُعْطِيَ مَا لَسَتْ حَقُّهُ ، وَالْقَفِيرُ مَنْ مُبْسَعِ حَقُّهُ ، وَالْمُسْتَرِيدُ الَّذِي يَطْلُبُ الْفَضْلَ بَعْدَ الْغِنَى . وَإِنِّي نَظَرْتُ فِي أَمْرِكَ فَرَأَيْتُ أَنَّكَ قَدْ أَذَيْتَ إِلَى حَقِّي فَتَأَقَّتْ نَفْسِي إِنْ اسْتَرَادْتُكَ ، وَإِنْ مَعَنِي فَقَدْ أَنْصَفْتَنِي ، وَإِنْ زِدْتَنِي زَادَتْ نِعْمَتُكَ عَلَيَّ فَأَتَجَبَّبُ الْمُهَلَّبَ كَلَامَهُ وَقَصِي حَوَائِجَهُ .

| سؤال بعض حلفاء بني أمية عن أشعر الناس |

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال حدثني عماره بن عُقَيْلٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي - يَعْنِي عُقَيْلَ ابْنِ لَيْلٍ - قَالَ سَمِعْتُ أَبِي - يَعْنِي لَيْلَ بْنَ جَرِيرٍ - يَقُولُ سَمِعْتُ جَرِيرًا يَقُولُ : دَحَلْتُ عَلَى بَعْضِ حُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةٍ فَقَالَ : أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنِ الشُّعْرَاءِ ؟ فَقُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : فَمَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ ؟ قُلْتُ : ابْنُ الْعِشْرِينَ - يَعْنِي طَرْفَةَ - قَالَ : مَا تَقُولُ فِي ابْنِ أُمَى سُلَمَى وَالنَّابِغَةِ ؟ قُلْتُ : كَانَ يُبِيرَانُ الشَّعْرَ وَيُسَدِّبَانِهِ ، قَالَ : مَا تَقُولُ فِي أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مُجَرٍّ ؟ قُلْتُ : اتَّخَذَ الْخَيْثُ الشَّعْرَ نَعْلَيْنِ يَطَوُّهُمَا كَيْفَ شَاءَ ، قَالَ : مَا تَقُولُ فِي ذِي الرُّمَّةِ ؟ قُلْتُ : قَدَّرَ مِنَ الشَّعْرِ عَلَى مَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، قَالَ : مَا تَقُولُ فِي الْأَخْطَلِ ؟ قُلْتُ : مَا نَاحَ بِمَا فِي صَدْرِهِ مِنَ الشَّعْرِ حَتَّى مَاتَ ، قَالَ : مَا تَقُولُ فِي الْقَرْزَدَقِ ؟

قلت : بِيَدِهِ نَبْعَةُ الشَّعْرِ قَاصِبًا عَلَيْهَا ، قَالَ : هَا أَبْقَيْتَ لِنَفْسِكَ شَيْئًا ! قلت : بلى ، والله يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنَا مَدِينَةُ الشَّعْرِ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْهَا وَيَعُودُ إِلَيْهَا ، وَلَئِنَّا سَبَحْنُ الشَّعْرَ تَسْبِيحًا مَا سَبَّحَهُ أَحَدٌ قَبْلِي ، قَالَ : وَمَا التَّسْبِيحُ ؟ قلت : تَسَبُّتُ فَأَطْرَفْتُ ، وَهَجَوْتُ فَأَرْدَنْتُ ، وَمَدَحْتُ فَأَسْتَيْتُ ، وَرَمَلْتُ فَأَغْزَرْتُ ، وَرَجَرْتُ فَأَبْجَرْتُ ، فَأَنَا قُلْتُ ضَرُوبًا مِنَ الشَّعْرِ لَمْ يَقُلْهَا أَحَدٌ قَبْلِي .

قل أبو علي : كَذَا أُمِلِي عَلَيْنَا أَرْدَنْتُ ، وَهُوَ صَحِيحٌ وَمَعْنَاهُ أَسْقَطْتُ ، لِأَنَّهُ هَاجَى فِي زَمَانِهِ عِدَّةً مِنَ الشُّعْرَاءِ فَأَسْقَطَهُمْ عِيرَ الْعِرْزْدَفِ . وَالرِّدْبَةُ : السَّاقِطَةُ مِنَ الْإِبِلِ مِنَ الْهَرَالِ أَوْ مِنَ الْإِعْيَاءِ .

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى السجوي قال حدثنا عبد الله بن سيب قال أنشدنا إبراهيم بن المددر الحزامي :

فَأَنْتَ لَنْ تَرَى طَرْدًا لِحَرْثٍ كَالضَّأِي بِهَ طَرَفِ الْهَوَا
وَلَمْ تَجُتِبْ مَوَدَّةَ دِي وَفَاءٍ بِمِثْلِ الْبِرِّ أَوْ لَطْفِ اللِّسَانِ

قال وأنشدنا أيضا أبو العباس :

وَحَاتَ لِلْقِتَالِ بَوُّ هَلِكِكَ * فَيَسْحَى بِاسْمَاءٍ غَيْرِ فَطَرِ

قال أبو العباس : هَؤُلَاءِ قَوْمٌ اسْتَعْطَمَ الشَّاعِرُ مَحَبَّتَهُمُ لِلْقِتَالِ وَصَعَّرَتْهُمُ عِدَّةُ فَقَالَ : فَيَسْحَى بِاسْمَاءٍ غَيْرِ قَطَرٍ ، يَعْنِي : بِدَمٍ لَا يَقْطُرُ .

قال وقرأت علي أبي عمر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال يقال : وَسَنَعٌ فِي الْجَبَلِ يَسْنَعُ وَشَوْعًا ، وَقِيلَ يَقِلُّ وَقُولًا ، وَسَدَّ يَسْدُ سُدُودًا ، وَتَوَقَّلَ وَتَوَشَّعَ إِذَا صَعَدَ فِي الْجَبَلِ ، وَأُنْشِدَ لَشَيْخٍ مِنْ بَنِي مَيْقَدٍ :

وَبَنَاهَا انْفِخَهُ شَيْخٌ قَدْ نَحَلَ أَيْ جَوَارٍ دَرْدَى مِثْلَ الْحَلِ
حَوْسَاءُ فِي السَّهْلِ وَشَوْعٌ فِي الْجَبَلِ * فِي الصَّيْفِ حِسْنٌ وَهَى فِي الْمَشْتَى وَشَلَّ

قال أبو علي : الدَّرْدَى : الصَّغَارُ . وَالْحَوْسَاءُ : الشَّدِيدَةُ الْأَكْلِ . وَقَوْلُهُ : فِي الصَّيْفِ حِسْنٌ ، أَيْ هِيَ غَزِيرَةٌ لَا يَمِطُّعُ لِبْنَهَا ، وَفِي الْمَشْتَى وَشَلَّ ، أَيْ إِذَا انْقَطَعَتِ أَلْبَانُ الْإِبِلِ فَلِبْنَهَا يَسِيلُ كَمَا يَسِيلُ الْمَاءُ مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ . وَالْوَشَلُ : مَا يَخْرُجُ بَيْنَ الْحِجَارَةِ قَلِيلًا قَلِيلًا فَشَبَّهَ لِبْنَهَا بِهِ .

قال وقرأت عليه قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال يقال : دَبَّحَ وَدَبَّحَ ، وَدَرَبَحَ وَدَرَبَحَ إذا ذَلَّ . قال والجُدَّ والجُدَّةُ والجُدَّ : شاطئ النهر . وقال : سيف بَارٌّ وَبُتُّور . وباضك وبُضُوكُ أى قاطع . وقال : لا يَبِصُكُ الله يَدَهُ .

قال وحدثني أبو يعقوب وَرَأَى أبى بكر بن دُرَيْدٍ — وكان من أهل العلم — قال أخبرني مَسِيحُ ابن حاتم قال أخبرنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد الأموى قال : تزوج رجل من أهل تِهَامَةَ امرأةً من أهل نَحْدٍ فأخرجها الى تِهَامَةٍ ، فلما أصابها حرها قالت : ما فَعَلْتُ رَيْحٌ كانت تأتينا ونحن بنجد يقال لها الصَّا قال : يَحْبِسُهَا عَلَيْكَ هَذَانِ الْجِلْدَانِ ، فَأَنْسَدْتَ :

أَمَا جَبَلِي نَعْمَانَ نَالَهُ حَلِيًّا نَسِيمَ الصَّبَا بَخْلُصٍ إِلَى تَسِيْمِهَا
أَحَدٌ رَدَّهَا أَوْ تَسْفِ مَنَى حَرَارَةً * عَلَى كَيْدٍ لَمْ تَسُقِ إِلَّا صَمِيمُهَا
فَإِنَّ الصَّمَا رَيْحٌ إِذَا مَا نَسَمَتْ عَلَى نَفْسٍ مِنْهُمُومٍ نَخَلَتْ هُمُومُهَا

قال وقرأت على أبى عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لعل ابن الغدبر العموى :

فَدُو الرَّاى مِمَّا مُسْتَفَادٌ لِأَمْرِهِ وَشَاهِدُنَا قَاصٍ عَلَى مَنْ تَغَيَّرَا
إِذَا غَضِبَ الْمُؤَلَّى لَهُمْ غَضِبَ الْحَقُّ فَلَمْ نَرِ أُنْزَى مِنْ حَصَاهُمْ وَأَصْلَانَا
أَنَّى لِي أُنَى ابْنِ أُعْيَرَ وَالِدَا ذَنْبًا وَلَمْ يَدْخُلْ بَعَايَ وَقُصَّصَا
وَلَمْ أَنْسَبْ يَوْمًا سِوَى الْأَصْلِ أَبْعَى بِهِ مَا كَلَّا بُدْنِي لِدَلٍّ وَمُسْرَا
وَلَمْ تَصِرْ الْأَرْضُ الْعَرِيسَةُ فَرْجَهَا عَلَى بِأَسْبَابٍ إِذَا رَمَتْ مَذْهَبَا
وَهْلُكَ الْفَتَى أَنْ لَا يُرَاحَ إِلَى الْبَدَى * وَأَنْ لَا يَرَى سُبُتَنَا عَجِبَا فِعْمَجَا

قال أبو على : أَقْصَبَ : أَشْتَمَ ، وَأَصْلُ الْقَصَبِ الْقَطْعُ . وَمِنْهُ قِيلَ لِلْجَزَارِ : قَصَّابٌ .

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي :

بِأَقْلَبُ لَكَ مِنْ أَسْمَاءَ مَغْرُورٍ فَادْكُرْ وَهَلْ يَنْفَعُكَ الْيَوْمَ تَذَكُّرُ
تَأْتِي أُمُورٌ مَا تَذَرِي أَعَاجِلُهَا * خَيْرٌ لِنَفْسِكَ أَمْ مَا فِيهِ تَأْخِيرُ
فَأَسْتَقْدِرُ اللَّهَ خَيْرًا وَارْضَيْنِ بِهِ فَبَيْنَمَا الْعُسْرُ إِذْ دَارَتْ مِياسِيرُ

وَبَيْنَا الْمَرْءَ فِي الْأَحْيَاءِ مُغْتَبِطًا * اذْصَارَ فِي الرِّمَسِ تَعْفُوهُ الْأَعْصِيرُ
يَبْكِي الْغَرِيبُ عَلَيْهِ لَيْسَ يَعْرِفُهُ * وَذُو قَرَابَتِهِ فِي الْحَيِّ مَسْرُورُ
حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذَكُّرُهُ * وَالذَّهْرُ أَيَّمَا حَالِ دَهَارِيرِ

قال أبو علي : الأعاصير جمع إعصار، والإعصار : الريح تُثير الغبرة .

قال وقرأت على أبي عمر قال أُملي علينا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لرافع بن هُرَيْمٍ الْيَرْبُوعِي :

وَصَاحِبِ السُّوءِ كَالدَّاءِ الْغَمِيصِ إِذَا * يَرْفُضُ فِي الْجُوفِ يَجْرِي هَاهُا وَهَاهُا
يُبْدِي وَيُظْهِرُ عَنْ عَوْرَاتِ صَاحِبِهِ * وَمَا رَأَى مِنْ فَعَالٍ صَالِحٍ دَفَا
كَمْهَرٍ سَوْءٍ إِذَا سَكَنْتَ سَيْرَتَهُ * رَأَى الْجَمَّاحَ وَإِنْ رَفَعَتْهُ سَكَا
إِنْ عَاشَ ذَلِكَ فَأَبْعَدَ عَنْكَ مَثَلَهُ * أَوْ مَاتَ ذَلِكَ فَلَا تَقَرَّبْ لَهُ جَنَّا

قال أبو علي يقال : عَمَضَ وَعَمَضَ ، مِنْ قَالَ : عَمَضَ قَالَ فِي الْفَاعِلِ : عَمِضَ ، وَمِنْ قَالَ : عَمَضَ ، قَالَ فِي الْفَاعِلِ : غَامَضَ . وَالْجَنَسُ وَالرَّيْمُ وَالرِّمَسُ وَالْجَدَثُ وَالْجَدَفُ : الْعَبْرُ .

قال وقرأت عليه قال أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

وَإِذَا صَاحَبْتَ فَاصْحَبْ مَا جَدًّا . ذَا عَفَافٍ وَحَيَاءٍ وَكَرَمٍ
قَوْلُهُ لِلشَّيْءِ لَا إِنْ قُلْتَ لَا . وَإِذَا قُلْتَ نَعَمْ قَالَ نَعَمْ

قال وقرأت عليه قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال قيل لأعرابي : أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ ، الْخُبْزُ أَوِ التَّمْرُ ؟ فَنَالَ : التَّمْرُ حُلْوٌ ، وَمَا عَنِ الْخُبْزِ مُصَبَّرٌ . قَالَ : وَمَصِي هَذَا الْأَعْرَابِيُّ الَّذِي قَالَ : التَّمْرُ حُلْوٌ ثُمَّ عَادَ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا لَكَ عُدْتَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ الدُّبَّ لَا يَدْعُ غَيْطًا شَبَعَ فِيهِ .

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : نَزَلَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ فِي قَوْمٍ عَدَى فَأَسَاءُوا عِشْرَتَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ وَجَدْتَ جِيرَتَكَ ؟ فَقَالَ : يَغْتَابُنَا أَقْصَاهُمْ ، وَيَكْذِبُ عَلَيْنَا أَدْنَاهُمْ ، وَيُكْثِرُونَ لَدَيْنَا نَجْوَاهُمْ ، وَيَكْشِفُونَ عَلَيْنَا خُصْمَاهُمْ .

قال وحدثني أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : قرأ إمام (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ) ثم أرتج عليه ، فقال أعرابي من خلفه : إنك يا إمام ما علمتُ لفَعُولُ لما تحيَّرت فيه .

قال وأنشدنا أبو بكر :

وَكَمَا كُنْضُنِي بَانِيَةً لَيْسَ وَاحِدٌ * يَزُولُ عَلَى الْحَالَاتِ عَنْ رَأْيٍ وَاحِدٍ
تَبَدَّلَ بِي خِلًا فَخَالَتُ غَيْرَهُ . وَحَلَّتْهُ لَمَّا أَرَادَ تَتَاعُدِي
وَلَوْ أَنَّ كَفَى لَمْ تُرْذِنِي أَبْنَاهَا * وَلَمْ يَصْطَحِبْهَا بَعْدَ ذَلِكَ سَاعُدِي
أَلَا قَبَّحَ الرَّحْمَنُ كُلَّ مُمَازِفٍ . يَكُونُ أَحَا فِي الْخَفْضِ لَافِي الشَّدَائِدِ

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : أنشدنا عبد الله ابن شبيب :

طَرَقَتْكَ بَيْنَ مُسَّحٍ وَمُكَبَّرٍ * بِحَظِيمِ مَكَّةَ حَيْثُ كَانَ الْأُبْطَحُ
خَسِبْتُ مَكَّةَ وَالْمَشَاعِرَ كُلَّهَا * وَرِحَالًا بَاتَتْ بِمَسِكَ تَفْعَحُ

قال وقرأت على أبي عمر قال : أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

حَبَرُوهَا بِأَنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُ فَظَلَّتْ تُكَلِّمُ الْعَيْطَ سِرًّا
ثُمَّ قَالَتْ لِأُخْتِهَا وَلَا تُخْرِى . جَرَعًا لَيْتَهُ تَزَوَّجَ عَشْرًا
وَأَشَارَتْ إِلَى نِسَاءٍ لَدَيْهَا * لَا تَرَى دُونَهُنَّ لِلْسَّرِيسَتِ
مَا لِقَابِي كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنِّي وَعِطَاسِي إِحَالٍ فَيَهِنُ فَتْرًا
مِنْ حَدِيثِ نَيْيٍ إِلَى فُطَيْعٍ . حَلْتُ فِي الْقَلْبِ مِنْ تَلْطِيطِهِ جَمْرًا

قال : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال : أنشدنا أبو عثمان الأشناداني :

بِئْسَ قَرِينًا يَقَرِّي هَالِكٍ * أُمُّ عُبَيْدٍ وَأَبُو مَالِكٍ

قال : أم عبيد : المفازة . وأبو مالك : الكبير ، وأنشد :

أَبَا مَالِكٍ إِنَّ الْعَوَائِي هَجَرْتَنِي * أَبَا مَالِكٍ إِنِّي أَطْلُكُ دَائِبًا

قال أبو علي قال الأصمعيّ يقال : قِرْطَاطٌ وقِرْطَانٌ . وحجراً أصراً وحجراً إذا كان صلاباً صلباً .
ويقال : أعين من ثوبك واخين واخين . ويقال للناس والدواب إذا مروا يمشون مشياً ضعيفاً :
مروا يدبون ديباً ويدجون دحيجا . ويقال : أقلّ الحاج والداج ، فالحاج : الذين يجيئون ، والداج :
الذين يدجون في أثر الحاج . ويقال للرحل والدابة إذا تعود الأمر : قد جرّ عليه يحرن جرّوا ،
ومرّ عليه يمرن مرّوا ومرّانة .

وقال أبو عبيدة : ريحٌ ساكرةٌ وساكنةٌ . والزور والرّون : كلُّ شيء يُنخد رباً ويعبد ، وأنشد :
* جاءوا بزورهم وجئنا بالأصم .

وكانوا جاءوا ببعيرين فعقلوهما وقالوا : لا يمرّ حتى يمرّ هذان فعابهم بذلك ، وحملهما ربّهنّ لهم .

قال أبو علي قال أبو عمرو النيداني : المغططة والمعطمطة : البدر الشديدة العلمان . وحكى الفراء
عن امرأة من بني أسد أنها قالت : جاءنا سكرانٌ مُتَنَكِّفٌ في معنى حاءٍ مُلتَحِّفٌ وهو اليابس من السكر .
وقال ابن الأعرابي : شَيْخٌ تَاكٌ وفَاكٌ ، وشَحْرٌ وشَحْمٌ .

قال أبو علي قال الأصمعيّ من أمثال العرب : «أشبهه نَرْجٌ شَرَحاً لو أنّ أسْمِيراً» يصرب مثلاً
للأمرين بستهمان ويفترقان في شيء . وذكر أهل البادية أن لقمان بن عاد قال لِقَمِ بن لقمان : أقم هاهنا
حتى أطلبني إلى الإبل ، فحجرتهم جرّورا وكلها ولم يعسا للئمان . وخاف لانتهم خرقاً فاحوله من السمر
الذي يسرج — وسرج : وادٍ — ليحصى المكان . فلما جاء لقمان جعلت الإبل تُنير بأحفافها الجمر ،
فعرف لقمان المكان وأكر ذهاب السمر . فقال : «أشبهه سرح شرحاً لو أنّ أسْمِيراً» .

| كتاب عمر الوراق إلى أبي بكر بن حرم |

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي قال : كتب عمر بن عبد العزيز الوراق رحمه الله
إلى أبي بكر بن حرم : إن الطالبين الذين آنحجوا ، والتجار الذين رجعوا ، هم الذين اشتروا الباقي الذي
بدوم ، بالفاني المدهوم ، فأعبطوا ببيعهم ، وأخذوا عاقبة أمرهم ، والله الله ، وبذلك صحيح ، وقلبك
مُريح ، قبل أن تنقضي أيامك ، وبزل بك حمامك ، فإن العيش الذي أنت فيه يَقلص ظله ، ويفارقه
أهله ، فالسعيد الموفق من أكل في عاجله قصداً ، وقدم لیسوم فقره ذخراً ، وخرج من الدنيا محموداً ، قد
انقطع عنه علاج أمورها ، وصار إلى الجنة وسرورها .

قال وأنشدنا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيى النحوى لأبي حية الثميرى . قال أبو علي وقرأت
 البيتین الأولین علی أبی محمد عبد الله بن جعفر عن أبی العباس محمد بن یزید النحوی :
 أَلَا حَى مِنْ أَحَلِّ الْحَبِيبِ الْمَغَانِيَا * لَيْسَنَ الْبَسَلَى لَمَّا لَيْسَنَ اللَّيَالِيَا
 إِذَا مَا تَقَاضَى الْمَرْءَ بَوْمٌ وَلِبْلَةٌ * تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لَا يَمِيلُ التَّقَاضِيَا
 حَتَّى تَكُ اللَّيَالَى نَعْدَمَا كُنْتَ مَرَّةً * سَوَى الْعَصَا لَوْ كُنَّ يُقَيِّنُ بَاقِيَا
 قال وقرأت على أبي بكر بن دريد قال قرأت على أبي حاتم والراشدي عن أبي زيد عن المفضل الضبي
 للربيع بن صبيح الفرارى :

أَفْقَرُ مَنْ مَيَّهَ الْجَرْبُ إِلَى الزُّحَيْبِ إِلَّا الظَّمَاءَ وَالْبَقَرَا
 كُنَّهَا دُرَّةً مَنْعَةً مِنْ بَسْوَةٍ كُنَّ قَبْلَهَا دُرَّةَا
 أَصَحَّ مَنِ السَّنَاتِ مُتَكِرًا * إِنْ سَأَ عَنِّي فَقَدْ تَوَى عَصْرَا
 فَارَقَا قُلَّ أَنْ يُفَارِقَهُ لَمَّا وَقَعَ مِنْ حِمَاةَا وَطَرَا
 أَصْبَحْتُ لَا أَجِلُ السَّلَاحَ وَلَا أَمْلِكُ رَأْسَ الْعَبْرِ إِنْ نَفَرَا
 وَالذَّنْتُ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ وَحَدِي وَأَخْشَى الرَّيَّاحَ وَالْمَطَرَا
 مِنْ بَعْدِ مَا فَقَدَ أَمْرَهَا أَصْبَحْتُ شَيْخًا أَعَالَجُ الْكِبَرَا
 هَذَا أَمَلُ الْخُلُودِ وَقَدْ أَدْرَكَ عُمرِي وَمَوْلِدِي نُجْرَا
 أَمَا أَمْرِي الْقَيْسُ فَدَسَمْتُهُ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ طَالَ ذَا عُمْرَا

[ما يقال بالسين والراي]

وقال الأصمعي : تَسْلَعُ جِلْدُهُ وَتَرْلَعُ إِذَا تَشَقَّقَ ، قال الراعي :

وَعَمَلِي بَصِيٌّ بِالْمَلَانِ كَأَنَّهَا تَعَالِبُ مَوْتِي حِلْدُهَا قَدْ تَسْلَعَا

ويروى : قد نَزَّلَهَا . و يقال : صَرَبَهُ فَسَلَعَ رَأْسَهُ أَيْ شَقَّه . ويقال : خَسَقَ السَّهْمُ وَحَرَقَ إِذَا
 قَرَطَسَ ، وسهمٌ حَازِقٌ وَحَاسِقٌ . ويقال : مكان شَاوَزٌ وَشَأَسٌ وهو الغليظ . ويقال : نَزَغَهُ وَنَسَغَهُ وَنَدَغَهُ
 إِذَا طَعَنَهُ بِيَدٍ أَوْ رِمَحٍ . وقال غيره : الشَّارِبُ وَالشَّائِبُ : الضَّامِرُ . وقال الأصمعي : الشَّارِبُ : الضَّامِرُ

وإن لم يكن مهزولا . والشَّاسِبُ والشَّاسِفُ : الذى يَيس . قال وسمعت أعرابيا يقول : ما قال الخطيئة
 أَيَقًا شُرْبًا ، إنما قال : أَعْنُرًا شُسْبًا . قال ويروى بيت أبى ذؤيب :
 أَكَلَ الْجَمِيمَ وطَاوَعْتَهُ سَمَحَجٌ * مِثْلُ الْقَاءِ وَأَزَعَلْتَهُ الْأَمْرُعُ
 ويروى : وَأَسَعَلْتَهُ أَى أَنَسَطْتَهُ ، وَالزَّرَعَلُ : النشاط . وقال أبو عبيدة يقال : مَعِجَسُ الْقَوْسِ
 وَمَعِجَسٌ وَمَعِجَسٌ ، وَمَعِجَزٌ وَمَعِجَزٌ وَلِلْقَيْصِ .

قال أبو على : اللغويون يذهبون الى أن جميع ما أُمليناه إبدال ، وليس هو كذلك عند علماء أهل
 النحو ، وإنما حروف الإبدال عدهم اثنا عشر حرفا ، تسعة من حروف الروائد ، وثلاثة من غيرها ،
 فأما حروف الروائد فيجمعها قولنا : « اليوم تساه » وهذا عَمَلُهُ أبو عُثْمَانُ المازنى .

| أحرف الإبدال |

وأما حروف البديل فيجمعها قولنا : « طال يوم أنجذته » وهذا أنا عملته . فالطاء تبدل من التاء
 فى افتعل اذا كانت بعد الصاد ، نحو قولك : اصْطَهَدَ ، وكذلك اذا كانت بعد الصاد فى مثل اصْطَبَّرَ
 وبعد الطاء أيضا فى افتعل . والألف تبدل من الياء والواو اذا كانتا لامين فى مثل رعى وغزا .
 واذا كانا عينين فى مثل نام وقام ، والعب والماء . واذا كانت الواو فاء فى ياجل وأشباهه . وتكون
 بدلا من التنوين فى الوقف فى حال الصب ، مثل رأيت زيدا . وبدلا من النون الحفيفة فى الوقف
 اذا كان ما قبلها مفتوحا ، نحو قولك : اصربا ، وقد أبدلوا اللام من النون ، فقالوا : أَصِيلِلْ ، وانما هو
 أَصِيلَان . والباء تبدل من الواو فاء وعينا ، نحو ميزان ، وقيل : وتبدل من الألف والواو فى النصب
 والجر فى مُسَلِّمَيْنِ ومُسَلِّمَيْنِ . ومن الواو والألف فى بهَائِيلَ وقَرَّاطِيسَ وما أشبههما اذا حَقَّرْتَ
 أو جَمَعْتَ . وتبدل من الواو اذا كانت عينا نحو لَيْلَةٍ ، وتبدل من الألف فى الوقف فى لغة من يقول :
 أَقْعَى وَحْبَلَى . وقد أبدلوا من المهمزة فقالوا فى قرأت : قَرَيْتَ . وتبدل من الحرف المُدْعَم نحو قيراط ،
 ألا تراه قَالُوا : قَرِيرِيط ، ودينار ألا تراه قَالُوا : دُنَيْنَبَر . وتبدل من الواو اذا كانت لاما فى مثل قُصْيا
 ودُنْيا . وتبدل من الواو فى مثل غاز ونحوه . وتبدل من الواو فى شَقِيتُ وَعَيْتُ وأشباههما . والواو

(١) كما فى أطلطم واطرح ، فإنا تبدل طاء فى باب الافتعال بعد حرف من أحرف الإطباق الاربعة كما لا يخفى .

(٢) أى فى معديهما كما لا يخفى .

تبدل من الياء في مُوقِن ومُوسِر ونحوهما . وتبدل من الياء في عَمَوِيَّ وَرَحَوِيَّ اذا نسبت الى عَمِيَّ وَرَحَى . وتبدل من الياء اذا كانت عينا في كُوسَى وطُوبَى ونحوهما . وتبدل من الياء اذا كانت لاما في شَرَوَى وَتَقَوَى ونحوهما . وتبدل مكان الألف في الوقف في لغة من يقول : أَفَعَوْ وَحُلُّوْا، كما أبدل مكانها الياء من كانت لغته أَفَعَى وَحُلَّى . وبعض العرب يجعل الواو والياء ثابتين في الوقف والوصل . وتبدل من الألف في صُورِبَ وَضُورِبَ ونحوهما ، وَضُورِبَ وَدُورِبَ في صارب ودانق وضوارب ودوانق اذا جمعت ضاربا ودانقا . وتبدل من ألف التانيث الممدودة اذا أصفت أو شئت فقلت : حَمَرَاوَانِ وَحَمَرَاوَى . وتبدل من الياء في فُؤَوْ وَفُؤَوْ يريد جمع الفتيان — وذلك قليل ، كما أبدلوا الياء مكان الواو في عُتَى وَعُصَى . وتكون بدلا من الميمرة المبدلة من الباء والواو في التثنية والإضافة نحو كَسَاوَانِ وَغَطَاوَى . والميم تبدل من المون في العنبر وشذباء ونحوهما اذا سكنت وبعدها باء، وقد أبدلت من الواو في فِيمَ وذلك قليل ، كما أن إبدال الهمزة من الهاء بعد الألف في ماء ونحوه قليل . والهمزة تبدل من الواو والياء اذا كانتا لامين في قَصَاءَ وَشَقَاءَ ونحوهما . واذا كانت الواو عينا في أَذُورٍ وَأَثُورٍ وَالسُّورِ^(١) ونحو ذلك . واذا كانت فاء نحو أجود وإساده وأوعده . والمون تكون بدلا من الهمزة في فَعْلَانِ فَعَلَى كما أن الهمزة بدل من ألف حمراء . والجيم تكون بدلا من الياء المشددة في الوقف نحو عَلِيٍّ وَعُوفِيٍّ . والدال تكون بدلا من التاء في افعل اذا كانت بعد الراء في مثل اذْدَحَرَوْنَحُوهَا . والتاء تكون بدلا من الواو اذا كانت فاء نحو اَتَعَدَّ وَاتَّجَّ وَتَرَاثَ وَتُجَاهَ ونحو ذلك . ومن الياء في افعلت من يَتَسَّتْ ونحوها . وقد أبدلت من الدال والسين في سِتَّ ، وهذا قليل . وأبدلت من الياء اذا كانت لاما في أَسَنَتُوْا وهو قليل أيضا . والهاء تبدل من التاء التي يؤنث بها الأسم في الوقف نحو طَلَحَ وما أشبهها . وتبدل من الهمزة في هَرَقَتْ وَهَمَرَتْ ، وقد أبدلت من الياء في هذه . وذلك في كلامهم قليل ، كما أن تبين الحركة بالألف قليل إنما جاء في أما وَحَيَلَا .

| وصايا لعص الحكما . |

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا العُكْلِيُّ عن أبي حنيفة عن الهيثم قال أخبرنا ابن عباس قال قال مروان بن زنباع العبسي — وهو مروان القُرط — : يا بني عبس، إحتفظوا عني ثلاثا :

إعلموا أنه لم يَنْقُلْ أحد إليكم حديثاً إلا نَقَلَ عنكم مثله ، وإياكم والترويح في بُيوتات السوء ، فإن له يوماً ناجئاً ، وآستكثرُوا من الصديق ما قَدَرْتُمْ ، وَاسْتَقِلُّوا من العدو ، فإن استكثاره ممكن .

قال أبو علي : الناجئُ : الحافر ، والجينة : ما يُخْرِج من تراب البئر .

قل وحدثنا أبو بكر قال : حَدَّثَنَا أبو حاتم عن الأصمعي وعن العتيبي أيضاً قالاً قال مسلم بن قتيبة : لا تَطْلُبَنَّ حاجتك إلى واحد من ثلاثة : لا تطلبها إلى الكذاب ، فإنه يُقَرِّبُها وهي بعيدة ويعيدها وهي قريبة ، ولا تطلبها إلى الأحمق ، فإنه يريد أن يسمعك وهو يصرك ، ولا تطلبها إلى رجل له عدد قوم مأْكَلَةٌ ، فإنه يجعل حاجتك وقاءً لحاجته .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن بن عمة قال : سمعت رجلاً في حلقه أبي عمرو بن العلاء يقول : قال الحسن لأبيه : يا بني ، إذا حالست العلماء فكُنْ على أن تسمعَ أحرص منك على أن تقول . وَاعْلَمْ حَسَنَ الْأَسْتِغْنَاءِ كَمَا نَعْلَمُ حَسَنَ الصَّمَمَةِ ، ولا تَقْطَعْ على أحد حديثاً وإن طال حتى يُمِسَّكَ . قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن بن عمة قال قال رجل لأبيه : يا بني ، لا تُلَاحِظْ حَكِيماً ، ولا تُخَاورِمْ لَجُوحاً . ولا تُعَاصِرْ ظُلُوماً . ولا يُواجِبْ مُنْهَمًا .



قال وقرأت على أبي عمر قال أسدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لرجل كانت نَحْيَ امرأته أبه عنه :

أَزْحَمَهُ غَيِّ تَطْرُدِينَ نَبَدَدَتْ ✱ بَلَحِمَكَ طَيْرُ طَرْنٍ كُلِّ مَطِيرٍ
قَفِي لا تَزَلِي زَلَةً أَيْسَ بَعْدَهَا . جُبُورٌ وَزَلَاتُ النِّسَاءِ كَثِيرٌ
فَاتِي وإِيَادَ كَرَجَلِي بَعَامِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ غَيِّ وَفَقِيرِ

قال : كَرَجَلِي بَعَامَةٍ فِي اتِّفَاقٍ وَأَنَا لا أَخَافُ ، قال : وإيس شيء من الهائم إلا وهو إن انكسرت إحدى رجله انتفع بالأخرى إلا البعامة ، وقال ابن الأعرابي : لأنه لا حِجَّ لها .

[عمرو بن شمس وما كان بين امرأته وأبيه عرار]

قال وحدثنا أبو بكر بن الأباري قال حدثني أبي عن الطَّوَيْمِيِّ قال : كانت لعمرو بن شمس امرأة من رَهْطِهِ يُقال لها أم حسان بنت الحارث ، وكان له ابن يُقال له هَرَارٌ من أُمِّهِ له سوداء ، فكانت

تعيّره به وتؤذى عرارا ويؤذيها وتشتّمه ويشتمها، فلما أعيث عمرا بالأذى والمكره في آبنه قال الكلمة التي فيها هذه الأبيات : — قال وقال ابن الأعرابي قالها في الإسلام وهو شيخ كبير —

أَلَمْ يَأْتِهَا أَنِّي صَحَوْتُ وَأَنْتِي * تَحَلَّمْتُ حَتَّى مَا أَعَارِمُ مِنْ عَرَمٍ
وَأَطْرَفْتُ إِطْرَاقَ الشَّجَاعِ وَلَوْ رَأَى * مَسَاغًا لِنَائِيهِ الشَّجَاعُ لَفَدَّ أَرْمَ
فَإِنَّ عَرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ * فَإِنِّي أَحِبُّ الْحَوْنَ ذَا الْمَيْكِ الْعَمَمِ
وَإِنْ عَرَارًا إِنْ يَكُنْ ذَا شَكِيمَةٍ * تُقَاسِمِينَهَا مِنْهُ مَا أَمَلَكَ الشَّيْبَ
أَرَدْبِ عَرَارًا بِالْهَوَانِ وَمَنْ يَرِدُ * عَرَارًا لَعَمْرِي بِالْهَوَانِ فَقَدْ طَلَمَ
فَإِنْ كَسَيْتَ مِنِّي أَوْ تَرِيدِينَ صُحْبَتِي * فَكُونِي لَهُ كَالسَّمَنِ رَبِّ لَهُ الْأَدَمُ
وَإِلَّا قِسِيرِي مَثَلُ مَا سَارَرَكَ * تَبْتِمُ نَحْسًا أَيْسَ فِي سَيْرِهِ يَتَمُ

ويروى : نحسا، برد نحسة أيام، وإنما أسقط الهاء من نحسة لأنه لم يذكر الأيام، كما تقول صما من الشهر نحسا، يرد نحسة أيام .

قال أبو علي بنال : عَرَمُ الْغَلَامِ يَعْرُمُ عَرْمًا، وعلام عَرِمٌ، وَغُلْمَانُ عُرَامٍ وَعَرَمَةٌ. وقال ابن الأعرابي : الْعَرْمُ : وَصْرُ الْبَدْرِ وَوَسْجُهَا . وقال غيره : الْعُرَامُ : الْعُرَاقُ مِنَ اللَّحْمِ . وَالْعَمَمُ : الطُّوْلُ ، وَالْعِمِيمُ : الطَّوِيلُ ، فَوْصَقُهُ بِالْعَمَمِ وَهُوَ الْمَصْدَرُ ، كَمَا قَالُوا : رَحَلَ عَدْلُ أَيْ عَالٍ . وَالْيَتَمُّ وَالْأَتَمُّ : الْإِبْطَاءُ ، وَقَالَ الطَّوْسِيُّ : الْيَتَمُّ : الْعَقْلَةُ ، وَمِنْهُ أَحْذِ الْيَتِمَ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : كَأَنَّهُ بَدَّهَتْ إِلَى أَنَّهُ أَغْفَلَ فِصَاعَ . وَأَمَّا عَرَهُ فَيَعُولُ : الْيَتِمُ : الْفَرْدُ ، وَيَتَمُّ آدَا انْفَرَدَ ، وَمِنْهُ الدَّرَّةُ الْيَتِيمَةُ .

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد :

أَزَلَنِي الدَّهْرُ عَلَى حُكْمِهِ * مِنْ شَاهِدِي عَالٍ إِلَى حَمِصِ
وَعَالِي الدَّهْرِ يَوْفِرُ الْغِنَى * فَلَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى عِرْصِي
لَوْلَا بُيُوتُ كَرْغَبِ الْقَطَا * أَتَجِمُّنَ مِنْ بَعْضِ إِلَى بَعْضِ
لَكَانَ لِي مُضْطَرَبٌّ وَاسِعٌ * فِي الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّوْلِ وَالْعَرِضِ
وَلَمَّا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا * أَكْبَادُنَا تَتَشَى عَلَى الْأَرْضِ

قال وقرأت عليه لمعن بن أوس :

رأيت رجلا يكرهون بناتهم * وفيهم لا تكذب نساء صواح
وفيهن والأيام يعثرن بالقتى . عوائد لا يملكه ونوائج

| صط بعض أسماء متشابهة |

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن أشياحه قال : كل ما في العرب عدس بفتح
الدال إلا عدس بن زيد فإنه بصمها . وكل ما في العرب سدوس بفتح السين إلا سدوس بن أصم
في طى . وكل ما في العرب قوافصة بصم الماء إلا قوافصة أبا نائلة امرأه عثمان بن عفان رضى الله
عنه . وكل ما في العرب ملكان بكسر الميم إلا ملكان بن حرم بن زبآن فانه بفتحها . وكل ما في العرب
أسلم بفتح الحمزة واللام إلا أسلم بن الحكم من قضاة .

قال وأنشدنا أبو الحسن الأخفش قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

بكل بلاد أم بكل مظننه * أخو أملي منّا يحاول مطمما
كانا حلقنا للوى وكأنا * حرام على الأمام أن نتجما

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لقطري بن الفجاءة :

لا يركن أحد إلى الإجمام يوم الوعى متحوصا لحام
فلقد أراني للرماح دريئة * من عن يميني مرة وأمامي
حتى خضبت بما تحدر من دمي * أكفاف سرجي أو عان لحامي
ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب . جدع الصيرة قارح الإقدام

قال أبو علي : الدريئة مهموزة : الحلفة التي ينعلم عليها الطعن وهي فعيلة بمعنى مفعولة من درأ
أي دفعت . والدريئة غير مهموزة : دابة أو جمل يستتر به الصائد فيرمى الصيد، وهو من دريت أي
حثلت، وقال الشاعر :

فاد كمت لا أدري الأطباء فإني * أدس لها تحت التراب الدواهي

(١) كذا في المسان وعيادة الفاعوس : وملكك محركة من حرم وإن عباد في قضاة ، ومن سواها في العرب فبالكسر .

(٢) في نسخة نادرة اهـ .

وبَنُوهُ عَلَى مِثَالِ خَدِيعَةَ إِذْ كَانَ فِي مَعْنَاهَا، وَقَوْلُهُ :

* أَكْثَفَ سِرْجِي أَوْ عِنَانَ الْجَاهِي *

أَرَادَ: وَعِنَانَ الْجَاهِي . وَقَوْلُهُ: جَدَعَ الْبَصِيرَةَ أَيْ قَتَلَ الْإِسْتَبْصَارَ أَيْ وَأَنَا عَلَى بَصِيرَتِي الْأُولَى .

وَقَوْلُهُ : قَارَحَ الْإِقْدَامَ أَيْ مَتَاهَ فِي الْإِقْدَامِ .

قَالَ وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَرْفَةَ :

لَيْتَ دَرَسْتَ أَسْبَابُ مَا كَانَ بَيْنَنَا * مِنْ الْوَدِّ مَا شَوْقِي إِلَيْكَ بِدَارِسِ

وَمَا أَنَا مِنْ أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا * عَلَى خَيْرٍ مَا كُنَّا عَلَيْهِ بِيَأْسِ

قَالَ وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلْفٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو جَابِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرٍ

قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ : أُرْسِلْتُ أُمُّ جَعْفَرٍ زُبَيْدَةُ إِلَى أَبِي الْعَتَاهِيَةِ أَنْ يَقُولَ عَلَى لِسَانِهَا أَبْيَاتًا يَسْتَعِظُ

بِهَا الْمَأْمُونُ فَتَأْتِي، ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَيْهَا هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

أَلَا إِنَّ صَرْفَ الدَّهْرِ يُدْنِي وَيُبْعِدُ * وَيُمْتَعُ بِالْآلَافِ طَوْرًا وَيُفْقِدُ

أَصَابَتِ بَرِيْبِ الدَّهْرِ مِنْ يَدِي يَدِي * فَسَلِمْتُ لِلْأَقْدَارِ وَاللَّهُ أَحْمَدُ

وَقُلْتُ لِرَبِّ الدَّهْرِ إِنْ هَلَكْتُ يَدُ * فَقَدْ بَقِيَتْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لِي يَدُ

إِذَا بَقِيَ الْمَأْمُونُ لِي فَالرَّشِيدُ لِي * وَلِي جَعْفَرٌ لَمْ يُفْقِدْ وَمُحَمَّدُ

فَلَمَّا قَرَأَهَا الْمَأْمُونُ اسْتَحْسَنَهَا وَسَأَلَ عَنْ قَائِلِهَا، فَقِيلَ : أَبُو الْعَتَاهِيَةِ ، فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ،

وَعُظِفَ عَلَى زُبَيْدَةَ وَزَادَ فِي تَكْرِمَتِهَا وَأُثْرَتِهَا .

قَالَ وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنِ التَّوْزِيِّ عَنْ أَبِي عَيْسَةَ قَالَ قَالَ مُوسَى

شَهَوَاتِ يَهْجُو عُمَرَ بْنَ مُوسَى بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ وَيَمْدَحُ عُمَرَ بْنَ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ :

تُبَارِي ابْنَ مُوسَى يَا بْنَ مُوسَى وَلَمْ تَكُنْ * يَدَاكَ جَمِيعًا تَعْدِلَانِ لَهُ يَدَا

تُبَارِي أَمْرًا بُسْرَى يَدَيْهِ مُقْبِدَةٌ * وَيُمَاهِمَا تَنَنِي بِنَاءً مُشِيدًا

ذَاكَ لَمْ تُشَبِّهْ يَدَاكَ ابْنَ مَعْمَرٍ * وَلَكُمَا أَشْبَهْتَ عَمَكَ مَعْبَدًا

وَفِيكَ وَإِنْ فَيَلَّ ابْنُ مُوسَى بْنِ مَعْمَرٍ * عُرُوٌّ يَدْعُوَ الْمَرْءَ ذَا الْمَجْدِ قُعْدَا

ثَلَاثَةُ أَعْرَاقٍ فَعِرْوٌ مُهْدَبٌ * وَعِرْفَانِ شَامَا مَا أَصَابَا نَاقِدَا

قال أبو بكر : وكان معبد مولى ، وكان أخا أبيه لأمه ، وله حديث قد ذكره أبو عبيدة في المثالب .
قال أبو علي : القَعْدُدُ والقَعْدُدُ لعتان : اللثيم الأصل ، والإقْعَاد : فلة الأحقاد . والإطْرَاف :
كثرة الأحقاد كلاهما مدح .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

لَعَمْرُكَ مَا حَقَّ امْرِئِي لَا يَعُدُّ لِي * عَلَى نَفْسِهِ حَقًّا عَلَى بَوَاجِبِ
وَمَا أَنَا لِلنَّائِي عَلَى بُوْدَةٍ * بُوْدَى وَصَافِي حَتَّى بِمُقَارِبِ
وَلَكِنَّهُ إِنْ مَالَ يَوْمًا بِجَنَابِ * مِنَ الصَّدِّ وَالْمِحْرَابِ مِلْتُ بِجَانِبِ

قال وأملى عليا أبو الحسن الأخفش قال كتب محمد بن مكرم الى أبي العيَّان : أما بعد ، فإنى
لا أعرف للعرف طريقا أَوْعَرَ وَلَا أَحْرَنَ مِنْ طَرِيقِهِ الْبَكِّ ، وَلَا مَسْوَدًا أَقْلَ زَكَهً وَأَعَدَّ غَنًا مِنْ
حَيْرٍ يَحِلُّ عَدَكَ ، لِأَنَّهُ بَصِيرٌ مِنْكَ إِلَى دِينٍ رَدَى ، وَلِسَانٌ بَدَى ، وَحِجْلٌ فِدَمَكَ عَلَيْكَ طِبَاعَكَ ،
وَالْمَعْرُوفُ لَدَيْكَ صَانِعٌ ، وَالصَّنِيعَةُ عَدَكَ غَيْرُ مَسْكُورَةٍ ، وَإِنَّمَا غَرَضُكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تُحْرِزَهُ ،
وَفِي مُوَالِيهِ أَنْ تَكْفُرَهُ .

| شرح بعض الأمثال |

قال وقرأت على أبي بكر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال من أمثال العرب :
« لَا أَحَافَ إِلَّا مِنْ سَبِيلِ تَلْعَى » أى الا من جى عمى وقرابى ، قال : والتلعة : مَسِيلُ الْمَاءِ إِلَى الْوَادِى
لأن من نزل التلعة فهو على حَظَرٍ ، ان حاء سيل جَزَفَ بِهِمْ ، وقال هذا وهو نازلٌ بالتلعة . أى لا أحاف
إلا من مَأْمَنَى .

قال أبو علي : وسألت أبا بكر بن دريد عن المثل الذى نصره العرب لم جازى صاحبه بمثل
فعله وهو قولهم : « يَوْمَ بَيَوْمِ الْحَفِصِ الْمَجُورِ » فقال : أصل هذا المثل أن أخوين كان لأحدهما
بَنُونَ وَلَمْ يَكُنْ لِلْآخَرِ وَلَدٌ ، فَوَثَبُوا عَلَى عَمِّهِمْ بِخُورٍ وَبَنَهُ أَى أَلْقَوْهُ بِالْأَرْضِ ، ثُمَّ نَسُوا لِلْآخَرِ بَنُونَ فَوَثَبُوا
عَلَى عَمِّهِمْ بِخُورٍ وَبَنَهُ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى أَخِيهِ ، فقال : « يَوْمَ بَيَوْمِ الْحَفِصِ الْمَجُورِ » .

قال أبو علي : والحَفِصُ : متاع البيت ، والحَفِصُ أيضا : العير الذى يُحْمَلُ عَلَيْهِ مَتَاعُ الْبَيْتِ ،
وإنما سُمِّيَ حَفِصًا لِأَنَّهُ مِنْهُ بِسَبَبٍ ، وَالْعَرَبُ تَسْمِي الشَّيْءَ بِاسْمِ الشَّيْءِ إِذَا كَانَ مِنْهُ بِسَبَبٍ ، وَلِذَلِكَ

قيل للبلد الذي يُجمل فيه الماء : راوية ، وإنما الراوية : البعير الذي يُستقى عليه . ويُشدد بيت عمرو بن كلثوم على وجهين :

ونحنُ إذا عمَّاد البيتِ نَحَرْتُ * عَلَى الْأَحْقَاضِ نَمْسَعُ مِنْ يَلِينَا

ويروى : عن الأحقاض ، من روى على أراد مناع البيت ، ومن روى عن أراد الجمل الذي يُجمل عليه مناع البيت .

| الكلام على ١٠٠ دة هجر |

قال أبو علي قال أبو بصر : هَجَرْتُ فلانا أَهْجَرَهُ هَجْرًا وَهَجْرًا إذا تَرَكْتَ كلامَهُ . وَهَجَرَ الرَّحْلُ في مسامِهِ يَهْجِرُ هَجْرًا إذا هَدَى وتَكَلَّمَ في مَلامِهِ . وَأَهْجَرَ يَهْجِرُ هَجْرًا وَهَجْرًا إذا قال هَجْرًا أَى خُشَا وكلامًا قبيحًا . وَهَجَرْتُ البعيرَ أَهْجَرَهُ هُجُورًا وهو أن تَسُدَّ حبلًا من حَقْوِهِ إلى حُفِّ يَدِهِ . قال أبو علي : وذلك الحبل يُسَمَّى الحِجَارَ . وروى أبو عبيد عن الأصمعي : هَجَرْتُ البعيرَ أَهْجَرَهُ هَجْرًا وهو أن تَسُدَّ حبلًا في رُسْغِ رجلِهِ ثم تَسُدَّهُ إلى حَقْوِهِ إن كان عُزْمًا . وإن كان مَرَحُولًا شَدَدْتَهُ إلى حَقْبِيئِهِ . وذكر الأصمعي في كتاب الصفات نحو قول أبي عبيد . قال : وهو أن تَسُدَّ حبلًا من وَطِيفِ رجلِهِ إلى حَقْوِهِ ، وَأَنسُدَّ :

فَكَفَّكَوْهُنَّ في ضَيْبِي وَوِي دَهَيْسِ * يَنْزُونَ مِنْ يَدِ مَأْبُوضٍ وَمَهْجُورِ

وقال أبو بصر : وَهَاجَرَ الرَّحْلُ يَهاجِرُ مَهاجرَهُ إذا خَرَجَ مِنَ الْبَدْوِ إلى الْمَدَنِ . قال أبو علي ويقال : هَاجَرَ أَيْضًا إذا خَرَجَ مِنْ بَلَدٍ إلى بَلَدٍ . وقال أبو بصر ويقال لكل ما أَفْرَطَ في طُولِ أَوِ عِيَرِهِ : مُهْجِرٌ وَالْأُنْثَى مُهْجِرَةٌ ، وَحَلَّةٌ مُهْجِرَةٌ إذا أَفْرَطَتْ في الطُولِ ، قال الزَّاجِرُ :

تَعَلَّوْا بَأَعْلَى السَّحْجِيِّ الْمَهاجِرِ * مِنْهَا عِشَّائِسُ الْمُدْهَدِ الْقَراوِرِ

وقال غيره : الْمَهاجِرِيُّ : الْحَادِقُ بِالْأَسْنَاءِ . ويقال : هَدا أَهْجَرُ من هَدا أَى أَفْضَلُ مِمَّه . ويقال لكل شَيْءٍ فَصَلَّ شَيْئًا : هُوَ أَهْجَرُ مِمَّه ، وَلِهذا قِيلَ لِلْبَيْتِ الْجَدِيدِ : هَجِيرٌ . ويقال : إن مَعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللهُ خَرَجَ مِنْزَهاً مَتَرِ حِوَاءٍ ضَحْمٍ فَفَصَدَ قَصْدَ بَيْتِ مِمَّه ، فَإِذا نَفِثَتْهُ امْرَأَةٌ بَرْزَةً ، فَقَالَ لَهَا : هَلْ مِنْ عَدَاءٍ ؟ فَالَتْ : نَعَمْ حَاضِرٌ ، قال : وَمَا غَدَاؤُكَ ؟ فَالَتْ : خُبْرُ خَمِيرٍ ، وَمَاءُ تَمِيرٍ ، وَحَيْسُ فَطِيرٍ ، وَلَبَنُ هَجِيرٍ ، فَتَنَى وَرَكَهُ وَنَزَلَ ، فَلَمَّا نَغَدَّى قال : هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ ؟ فَدَكَرْتُ حَاجَةَ أَهْلِ الْحِوَاءِ ، قال : هَاتِي

حاجتك في خاصة نفسك، قالت : يا أمير المؤمنين ، انى أكره ان تنزل وادما فيرف أوله ، ويقف آخره . وقال أبو عبيدة : هذا أجهز من هذا أى أعظم منه .

قال أبو على وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال يقال : هذا الطريق أجهز من هذا أى أبعد منه ، والهجرة : البعد ، وأصل هذه العبارات كلها واحد . وقال غيره : والهجرة : البقاء ، وقال بعضهم : والهجرة منسوب الى هجر ، فأدخل فيه الألف واللام . قال أبو على : وايس هذا القول بمرضى . وقال أبو نصر : والهجرة والهجرة : وقت زوال الشمس ، قال الشاعر :

كَأَنَّ الْعِيسَ حِينَ أَنْحَنَ هَجْرًا * مُعَقَّذٌ يَوَاطِرُهَا سَوَامِي

ويقال : ما زال ذلك هجيراء ، أى دأبه الذى يهجر به ، ويقال : إهجيراء أيضا لغتان . ويقال : أتانا على هجر أى بعد سه فصاعدا .

| شرح سؤال معص الأعراب |

قال أبو على وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال : وقف أعرابي في المسجد الجامع في البصرة فقال : قَلَّ النَّيْلُ . وَهَصَّ الْكَيْلُ . وَتَحَمَّتِ الْحِيلُ ؛ وَاللَّهِ مَا أَصْبَحْنَا تَنْفُخَ وَوَصَّحَ . وَمَا لَنَا فِي الدُّيُوانِ مِنْ وَسْمَةٍ ، وَإِنَّا أَعْيَالُ جَرَبَةٍ ، فَهَلْ مِنْ مَعِينٍ أَعَانَهُ اللَّهُ يَعِينُ ابْنَ سَبِيلٍ ، وَنِصْوَ طَرِيقٍ . وَقَلَّ سَنَةٌ ، فَلَا فَلِيلَ مِنَ الْأَجْرِ وَلَا عَنَى عَنْ اللَّهِ ، وَلَا عَمَلَ بَعْدَ الْمَوْتِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْوَصَّحُ : اللَّابِئُ ، وَإِنَّمَا سَمِيَ وَصَّحًا لِبَيَاضِهِ ، وَقَالَ الْهَذَلِيُّ :

عَقَوْا بِسَهْمٍ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ . نِمِ اسْتَفَاءُوا وَقَالُوا حَبْدًا الْوَصَّحُ

عَقَوْا : رموه الى السماء . واستفاءوا : رَحَعُوا . وَالْوَشْمَةُ : مِثْلُ الْوَسْمِ فِي الذَّرَاعِ ، يَرِيدُ الْخَطَّ . وَالْجَرَبَةُ : الْجَمَاعَةُ . وَيُقَالُ : الْجَرَبَةُ : الْمُنْسَاوُونَ ، وَيُقَالُ : عِيَالُ جَرَبَةٍ ، أَيْ جَارُ كُلِّهِمْ لَا صَغِيرَ فِيهِمْ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

جَرَبَةٌ كَحُمْرِ الْأَبْكُ . لَا ضَرْعَ فِيهِمْ وَلَا مَذَكُ

وَالْمَلُّ : الْقَوْمُ الْمُنْهَزَمُونَ . يَعْنِي أَنَّهُ انْهَزَمَ مِنَ الْجَدْبِ ، وَالْمَلُّ : الْأَرْضُ الَّتِي لَمْ يَصْبِهَا مَطَرٌ ، وَجَمْعُهَا أَفْلال .

[وصف أعراف للسويق]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم قال قال الأصمعي : عاب رجل السويق بحصرة أعرابي ، فقال : لا تبعه ، فإنه عذة الأسافر ، وطعام العجّالان ، وغذاء المبكر ، وبلغه المريض ، ويسرو فؤاد الحزين ، ويرد من نفس المحدثود ، وجيد في النسمين ، ومنعوت في الطب ، وقفاره يحلو البلغم ، ولتوته يصفى الدم ، وإن شئت كان سرابا ، وإن شئت كان طعاما ، وإن شئت فتريدا ، وإن شئت فخبيصا . قال أبو علي : يسرو : يكسّف ما عليه ، يقال : سراً عنه نوبه إذا نزعه . والمحدثود : الذي قد حُدّ أي فد صُرب الحدّ . والقفار : الذي لم يلبّ بسىء من آدم لا زيت ولا سمن ولا لبن ، يقال : طعام قفار وقفار وعيمر وسختيت وحث .

حدثني أبو عمرو قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : العرب تقول : ماء قرّاح . وحبر فنار : لا آدم معه . وسويق حث وهو الذي لم تلبّ بسمن ولا زيت . وحظّل مبسل وهو أن يؤكل وحده ، قال الرازي :

بَسَّسَ الطَّعَامُ الْحَنْظُلَ الْمُبْسَلُ . يَجْعُ مَهْ كَيْدِي وَأَكْسَلُ

ويروى : ياجع .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابي : اعتدار من مع أجمل من وعد ممطول .

[نخاسم مالك بن أسماء بن حارثة وأخيه عبيدة وما قاله به من اشعر لم حسبه الحجاج]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : كان مالك ابن أسماء بن حارثة واجدا على أخيه عبيدة بن أسماء ، وطال ذلك حتى تعاقم الأمر بينهما ، فأحد الحجاج عبيدة فحبسه لحايات كانت له ، وكتب الى مالك يعلمه بذلك وهو يظن أنه يسره ، فلما قرأ الكتاب أنسا يقول :

دَهَبَ الرُّفَادُ مَا يُحْسَ رُقَادُ * مِمَّا شَجَاكَ وَمَلَّتِ الْعُودُ

خَبَرُ أَتَانِي عَنْ عُيَيْنَةٍ مُفْطَعُ * كَادَتْ تَقَطَّعُ عِنْدَهُ الْأَكْبَادُ

ويروى : عن عيينة موجه .

بَلَغَ الْمَوْسُ بِلَاؤُهُ فَكَأَنَّنَا * مَوْتِي وَفِيَا الرُّوحُ وَالْأَجْسَادُ

يَرْجُونَ غِرَّةَ جَدَّنَا وَلَوْ أَنَّهُمْ * لَا يَدْفَعُونَ بَنَى الْمَكَارِهِ بَادُوا
لَمَّا أَتَانِي عَنْ عَيْنِنَا أَنَّهُ * أَمْسَى عَلَيْهِ تَظَاهَرُ الْأَقْيَادُ^(٢)
تَحَلَّتْ لَهُ نَفْسِي الصَّيْحَةَ إِنَّهُ . عَدَّ الشَّدَائِدَ تَذَهَّبُ الْأَحْقَادُ
وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ فَقَدْتُ مَكَانَهُ . ذَهَبَ الْبِعَادُ فَكَانَ فِيهِ بَعَادُ
وَرَأَيْتُ فِي وَجْهِ الْعَدُوِّ شَكَاةً * وَنَفَرْتُ لِي أَوْجُهُ وَبِلَادُ
وَذَكَرْتُ أَيُّ قَتَى يَسُدُّ مَكَانَهُ * بِالرَّقْدِ حِينَ تَقْصَرُ الْإِرْفَادُ
أَمَّنْ يَهِينُ لَمَّا كَرَّائِمَ مَالِهِ * وَلَمَّا إِذَا عُدْنَا إِلَيْهِ مَعَادُ

قال أبو علي : الشكاسة : سوء الخلق ، والشكس : السيئ الخلق .

وأنشدنا أبو بكر بن الأباري قال أنشدنا أبو بكر السمسار قال : أنشدنا أبو بكر الأملوي عن الحسين

ابن عبد الرحمن للخليل بن أحمد :

إِنْ كُنْتُ لَسْتُ مَعِيَ فَالذِّكْرُ مِنْكَ هُنَا . يَرْتَاكَ قَلْبِي وَإِنْ غُيِبْتَ عَنْ بَصَرِي
الْعَيْنُ تَنْقُذُ مَنْ سَهَوَى وَتُصِرُّهُ * وَبَاطِرُ الْقَلْبِ لَا يَحْجُلُوْهُ مِنَ الظَّرِّ

قال وأنشدنا أبو بكر أيضا قال أنشدنا أبو علي العمري قال : أنشدنا مسعود بن بشر :

أَمَّا وَالَّذِي أَوْشَاءَ لَمْ يَخْلُقِ الْوَوَى . ائْتِ غَيْتَ عَنْ عَيْنِي لِمَا عَيْبَتْ عَنْ قَلْبِي
يُوهِّمُكَ الشَّوْفُ حَتَّى كَأَنَّمَا * أُنَاجِيكَ مِنْ قُرْبٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ قُرْبِي

| شعر لصيب |

قال وحدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة يَقْطُوْهُ قَالَ : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى

يقول : قال جرير وَدِدْتُ أَنِّي سَبَقْتُ ابْنَ السَّوْدَاءِ — عَنِ نَصِيئَا — إِلَى هَذِهِ الْأَيْبَاءِ :

زَيْنَبَ أَلِمَ قَلَّ أَنْ يَرَحَلَ الرَّكْبُ . وَقُلْ إِنْ تَمَلَّيَا مِمَّا مَلَكَ الْهَلْبُ
وَقُلْ إِنْ نَسَلُ بِالْوَدِّ مِنْكَ مَحَبَّةً . فَلَا مِثْلَ مَا لَافَيْتُ مِنْ حُبِّكَ حُبُ
وَقُلْ فِي تَجَنُّبِهَا لَكَ الدَّنْبُ إِنَّمَا * عِتَانُكَ مَنْ عَاتَبَتْ فِيمَا لَهُ عَتَبُ
مَنْ شَاءَ رَامَ الصَّرْمَ أَوْ قَالَ ظَالِمًا . لَدِي وَدَّهَ دَنْبٌ وَإِيسَ لَهُ ذَنْبُ

(١) غرة جدنا أي حداسه ، وفي نسخة : غرة جدنا . (٢) الأقياد . جمع قيد ، يريد أنه أمسى لتعاون عليه العبيد .

خَلِيلِيٍّ مِنْ كَعْبٍ أَلَمَّا هُدِينَا - بَزِيبَ لَا تَفْقِدُنَا أَبَدًا كَعْبُ
مِنْ الْيَوْمِ زَوْرَاهَا فَإِنَّ رِكَابَا * عَدَاةَ غَدٍ عَنْهَا وَعَنْ أَهْلِهَا نُكُ
قال أبو علي : النُّكْبُ : المَوَائِلُ .

وَقُولَا لَهَا يَا أُمَّ عَثَانَ خُلَّتِي - أَسْلَمْتُ لَنَا فِي حُسَا أَنْتِ أُمُّ حَرْبُ
وَقَالَ رَجُلٌ حَسْبُهُ مِنْ طَلَاهِهَا - فَقُلْتُ كَذَبْتُمْ لَيْسَ لِي دُونَهَا حَسْبُ

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأسماء المرتبة صاحبه
عامر بن الطفيل :

أَيَا جَبَلِيٍّ وَادِيٍّ عُرْبِيَّةَ الَّتِي * نَأَتْ عَنْ نَوَى قَوْمِي وَحَقَّ قُدُومُهَا
أَلَا خَلِيًّا مَجْرَى الْجَنُوبِ لَعَلَّه - يُدَاوِي فُؤَادِي مِنْ جَوَاهِ نَسِيمِهَا
وَكَيْفَ تَدَاوِي الرِّيحُ شَوْقًا مُطَاطَلًا * وَعَيْبًا طَوِيلًا بِالْذَمِّ مَوْجِهَا
وَقُولَا لِرَبِّكَانِ تَيْمِيَّةٍ غَدَتْ - إِلَى الْبَيْتِ تَرْجُو أَنْ تُحْطَّ حُرُومُهَا
بِأَنَّ بِأَخْفَافِ الرِّعَامِ غَرِيْبَةً - مُوَلَّهَةً تَكْلِي طَوِيلًا نَدِيمُهَا
مُقَطَّعَةً أَحْشَاؤُهَا مِنْ جَوَى الْهَوَى - وَتَبْرِيحَ شَوْقٍ عَاكِفٍ مَا يَرِيْهَا

قال أبو علي : النَّيْمُ : الصوتُ .

قال وقرأت على أبي عمر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : الطَّايَةُ والتَّايَةُ والغَايَةُ
والرَّايَةُ والآيَةُ ، فالطَّايَةُ : السَّطْحُ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ ، والتَّايَةُ : أَنْ تَجْمَعَ بَيْنَ رِئُوسِ ثَلَاثِ شَجَرَاتٍ
أَوْ شَجَرَتَيْنِ فَنُلْقِيَّ عَلَيْهَا نَوَا فَنَسْتَظِلُّ بِهِ ، والغَايَةُ : أَقْصَى الشَّيْءِ وَتَكُونُ مِنَ الطَّيْرِ الَّتِي تُغْبِيَّ عَلَى رَأْسِكَ
أَيُّ تُرْفَرِفُ ، والآيَةُ : الْعَلَامَةُ . وبهذا الإسناد قال خالد بن صفوان : والله ما يأتني عليها يوم
إِلَّا وَنَحْنُ نُؤْثِرُ الدُّنْيَا عَلَى مَا سِوَاهَا ، وَمَا تَزْدَادُ لَنَا إِلَّا تَحَلِّيًّا ، وَعَنَّا إِلَّا تَوَلِّيًّا .

| هُوَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ لِأَوْلَادِهِ |

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا الرباشي لأعرابي يهجو بهيه :
إِنَّ بَنِي كُلِّهِمْ كَالْكَلْبِ * أَبْرَهُمْ أَوْلَاهُمْ بَسِي

(١) الَّذِي فِي بَاقِيَتِهِ : وَحَقَّ قُدُومُهَا أَيُّ قَدَرُ وَفَقِي .

لم يُغْنِ عَنْهُمْ أَدْبِي وَضَرَبِي وَلَا أَنْسَاعِي لَمْ وَرُحْبِي
فَلَيْتَنِي مِثَّ غَيْرِ عَفِيبٍ أَوْ لَيْتَنِي كُتُّ عَقِيمِ الصُّلْبِ

قال وقرأت على أبي عمر قال : أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي الحُضَيْنِ بن المنذر يهجو

أبيه عَيَّاطًا :

نَسِيْتُ لِمَا أَوْلَيْتُ مِنْ صَالِحِ مَصَى * وَأَنْتَ لِتَأْتِبَ عَلَى حَفِيطُ
تَلِيْنُ لِأَهْلِ الْعَلِّ وَالْعَمْرِ مِنْهُمْ * وَأَنْتَ عَلَى أَهْلِ الصَّفَاءِ عَالِطُ
عَدُوْكَ مَسْرُورٌ وَذُو الْوُدِّ بِالذِي * أَتَى مَكَانَ غِيْظٍ عَلَى كَظِيْظِ
وَسَمَّيْتَ عَيَّاطًا وَلَسْتَ نَغَائِطُ * عَدُوًّا وَلَكِنَّ الصَّدِيقَ يَعْظُ
فَلَا حَفِظَ الرَّحْمَنُ رَوْحَكَ حَيَّةً وَلَا هَى فِي الْأَرْوَاحِ حَبِ تَفِيطُ

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله :

إِنِّي يَحْسُدُونِي فَإِنِّي عِبْرٌ لَا تَمُتُ * فَبَلِّ مِنْ النَّاسِ أَهْلَ الْفَضْلِ قَدْ حَسَدُوا
فَدَامَ نِي وَطَنُكُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمْ * وَمَا أَكْثَرْنَا عِيْظًا بِمَا يَحْسُدُ
أَنَا الَّذِي يَحْسُدُونِي فِي صُدُورِهِمْ لَا أَرْنِي صَدْرًا مِمَّا وَلَا أَرْدُ

قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله :

أَحْ لِي كَأَيَّامِ الْحَيَاةِ إِحَاؤُهُ تَلَوَّ أَلْوَانًا عَلَى خُطُوبِهَا
إِذَا عَبْتُ مَعَهُ خَلَّةً فَهَجَرْتُهُ * دَعَوْنِي إِلَيْهِ خَلَّةً لَا أَعِيبُهَا

قال وأنشدني أبو بكر بن أبي الأزهري مسجلي أبي العباس قال أنشدنا الربيع بن نكار لسُوبَد بن الصامت :

أَلَا رَبِّمَا نَدْعُو صَدِيقًا وَلَوْ تَرَى مَقَالَتَهُ بِالْغَيْبِ سَاءَكَ مَا نَقَرِي
إِسَاءَةً لَهُ كَالسَّهْدِ مَا دَمَتْ حَاصِرًا * وَبِالْغَيْبِ مَطْرُورٌ عَلَى تُعْرَةِ النَّحْرِ

قال أبو علي : مطرور : مُحَدَّد . مَنْ طَرَرْتُ السَّكِينِ : حَدَّدْتُهَا .

| زناء مَهَار بن يوسعة لَمَهَار وَ. ترتب على ذلك |

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : مات المَهْلَبُ بِمَرِّ الرُّودِ

بُخْرَاسَانَ ، وَكَانَتْ وَلايَتُهُ أَرْبَعَ سِنِينَ ، فَقَالَ نَهَارُ بْنُ تَوْسَعَةَ :

أَلَا ذَهَبَ الْغَزْوُ الْمُقَرَّبَ لِلْغَنَى ۖ وَمَاتَ اللَّدَى وَالْحَزْمُ بَعْدَ الْمُهْلَبِ

أَقَامَا بِمَرَوِ الرُّوَيْدِ رَهْنَ ضَرِيحِهِ ۝ وَقَدْ غُيِّبَا عَنْ كُلِّ شَرْفٍ وَمَغْرِبِ

ثم ولى بعده قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ، فدخل عليه نَهَارُ فِيمَنْ دَحَلَ وهو يعطى الناس العطاء، فقال : من أنت ؟ قال : نَهَارُ بْنُ نَوْسَةَ، قال : أنت الفائل في المهلب ما قلت ؟ قال : نعم، وأنا الفائل :

وَمَا كَانَ مَذْكُومًا وَلَا كَانَ قَبْلَنَا ۝ وَلَا كَأَنَّ مِنْ بَعْدِ مِثْلِ ابْنِ مُسْلِمٍ

أَعَمَّ لِأَهْلِ الشَّرِكِ قَتْلًا بَسِيفَهُ * وَأَكْثَرَ فِيمَا مَغْنًى بَعْدَ مَعْنَمِ

قال : إن شئت فأقول، وإن شئت فأكثر، وإن شئت فأحمد، وإن شئت فقدم، لا تصيب مني خيرا أبدا، يا غلام، افرض اسمه من الدفتر، فلزم منزهة حتى قتل قتيبه وولى يزيد، فأتاه فدخل عليه وهو يقول :

إِنْ كَانَ ذَنْبِي يَا قُتَيْبَةُ أَنْبَى ۖ مَدْحُ أَمْرٍ أَقْدَكَانِ فِي الْمَجْدِ أَوْحَدَا

أَمَّا كُلُّ مَظْلُومٍ وَمَنْ لَا أَمَّا لَهُ * وَغَيْثَ مُغِيثَاتِ أَطْلَرِ، التَّلْدُودَا

وَشَأْنُكَ إِنَّ اللَّهَ إِنْ سُوَّتَ مُحْسِنٌ ۖ إِلَىٰ آدَا أُنْقَىٰ يَزِيدَ وَمَحْلَدَا

قال : احْكُم، قال : مائة ألف درهم، فأعطاه إياها . وقال أبو عبيدة مره أخرى : بل كان المددوح محلد بن يزيد ، وكان خليفة أبيه على خراسان . فكان نهار يقول بعد موته : رحم الله محلدا فما ترك لي بعده من قول .

[مغلط في اللفظ ورد بمعنى الثبات والإقامة]

قال أبو علي قال اللحياني : دَجَنَ بالمكان يَدْحُنْ دُجُومًا فهو دَاحٍ إذا نَبَّ وأقام . ومثله رَحَنَ يَرْحُنْ رُجُومًا فهو رَاجِنٌ . وقال غيره ومه قيل : سَاهَ رَاحَهُ إذا أقامت في البيوت على علفها . وقال اللحياني : وَتَنَ يَتُّ وَنُونًا، وقال الأصمعي : الْوَاتِ : النَّاتُ الدائم، وقال اللحياني : تَنَّا يَدْنُو نَوَاءً فهو تَانِيٌّ، وَتَنَخَ يَنْخُ تُوخًا فهو تَانِخٌ، قال أبو بكر بن دريد : ومنه سَمِيَتْ تَوُحٌ، لأنها أقامت في موضعها . وقال اللحياني : وَرَكَدَ يَرْكُدُ رُكُودًا فهو رَاكِدٌ، وَالْحَمُّ يُحِمُّ إِحْلَامًا . وقال يعقوب بن السكيت : وَقَطَنَ يَقْطُنُ قَطُونًا فهو قَاطِنٌ، قال العجاج :

* قَوَاطِنًا مَكَّةَ مِنْ وَرَقِ الْحَمَى *

وَمَكَدَ يَمَكُدُ مُكَوِّدًا فَهُوَ مَا كَدَّ ، ومنه قيل : نافذ ما كَدَّ ومُكَوِّدٌ اذا ثبَت غُزْرُهَا فلم يذْهَب . قال أبو علي : وأخبرنا الغالبى عن أبي الحسين بن كيسان عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال : زعم الأصمعي أن الغَزَرَ لغة أهل البحرين ، وأن الغَزَرَ بالفتح اللغة العالية . وقال يعقوب : وَرَمَكَ يَرْمُكَ رُمُوكًا فَهُوَ رَامِكٌ ، وَنَكَمَ يَنْكُمُ نَكُومًا فَهُوَ نَاكِمٌ ، وَأَرَكَ يَأْرُكُ أَرُوكًا فَهُوَ أَرَكٌ ، وإِبل أَرَكَةٌ فى الحِمَصِ أى مقيمة ، فأما الأَوَارِكُ فالتى تأكل الأَرَاكَ ، وَعَدَنَ يَعِدُنْ عَدَنًا ، وزاد اللحياني : وَعُدُونًا ، ومنه قيل : جنة عَدْنُ أى جنة إقامة ، وإِبل عَوَادِنُ اذا أقامت فى موضع . قال يعقوب : ومنه المَعْدِنُ ، لأن اللباس يقيمون فيه فى الشتاء والصيف . قال أبو علي : إنما قيل له مَعْدِنٌ لثبات ذلك الجوهر فيه ، قال العجاج :

* مِنْ مَعْدِنِ الصَّيْرَانِ عُدْمِيٌّ

يعنى كالمسا فيه وَنَبَاتُ البقر . وقال يعقوب : وَتَلَدَ يَتَلَدُ تَلُودًا وَتَلَدَ يَتَلَدُ تَلُودًا . قال أبو علي : ومنه اشتقاق اللَّيْلِدِ كانه نَتَّ فلم يَحْطَطْ لِحَوَايَ وَلَا بَصْرَفٍ . قال يعقوب : وَأَبَدَ يَأْبُدُ أَبُودًا ، وَالتَّمَدُّ يَلِيدُ إِبِلَادًا فَهُوَ مُلِيدٌ ، وَالتَّمَدُّ مِنَ الرِّجَالِ : الذى لا يبرح منزله ، قال الراعى :

مِنْ أَمْرِ ذِي بَدَوَاتٍ لَا تَرَالُ لَهُ * بَزَلَاءُ يَعْيَابُهَا الْجَنَامَةُ اللَّسَدُ

وَأَلَّتْ بُلُثٌ فَهُوَ مُلِثٌ ، وَأَلَّتِ السَّمَاءُ اذا دام مطرُها ، وَأَرَّتْ بَرَتْ إِزْبَابًا فَهُوَ مُرِبٌّ . وَأَلَّتْ يُلِثُ إِذَا مَا فَهُوَ مُلِثٌ ، وَأَبَّ أَيْضًا وَهَى بِالْأَلْفِ أَكْثَرَ ، قال ابن أحرر :

* لَبَّ بَارِضٍ مَا تَخَطَّاهَا النَّعَمُ *

قال الحليل : ومنه قولهم لَسَيْتَ وَسَعَدْتَ . كانه قال : إجابة لك بعد إجابة . ولزوما لك بعد لزوم . أى كلما دعوتنى أجبتك ولزمت طاعتك . وَرَمًا يَرْمَأُ رَمًا وَرَمُوءًا . وَحِمٌّ يَحِمُّ تَحِيماً وَرَبِّمٌ يَرْبِمُ تَرْبِجًا . وَقَكَ يَفُكُّ مُوَكًا ، وَقَكَ فى الشئ إذا جَفَّ فيه ، وَأَسَدَ العراء :

لَمَّا رَأَيْتُ أَمْرَهَا فى حُطًى * وَفَنَكْتُ فى كَذِبٍ وَلَطٍ

أَخَذْتُ مِنْهَا قُرُونٍ تُنْمَطُ * حَتَّى عَلَا الرَّأْسُ دَمٌ يُغَطُّ

وَأَبْنُ يَنْ إِبْنَانًا فَهُوَ مُيْنٌ . قال النابغة :

غَشِيْتُ مَنَازِلًا بُعْرَيْنَاتٍ * فَأَعْلَى الْجَزْعِ لَقَى الْمُنْبَ

وَيَجِدُ بِالْمَكَانِ يَجِدُ يُجُودُ فَهُوَ بَاجِدٌ، وَمِنْهُ قِيلَ : أَنَا ابْنُ بَجْدَتِهَا أَيْ أَنَا عَالَمُهَا . وَحَكَى يَعْقُوبُ عَنْ الْفَرَاءِ : هُوَ عَالَمٌ يَجِدُ أَمْرِي وَيَجِدُ أَمْرِي كَقَوْلِكَ بِدَاخِلَةِ أَمْرِي . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : أَوْصَبَ الشَّيْءُ وَوَصَبَ إِذَا ثَبَّتَ وَدَامَ ، وَأَنْشَدَ الْعَجَّاجُ :

تَعْلُوْا أَعَاصِيْمَ وَتَعْلُوْا أَحْدَبَا * إِذَا رَجَتْ مِنْهُ الدَّهَابُ أَوْصَبَا

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَمِنْ وَصَبَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : (بَعْدَآبٍ وَأَصِيبٍ) أَيْ دَائِمٌ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : ثَبَّتُ عَلَى الشَّيْءِ : دُمْتُ عَلَيْهِ ، وَأَنْشَدَ :

يُنَبِّئُ نَسَاءً مِنْ كَرِيمٍ وَقَوْلُهُ * أَلَا أَنْعَمَ عَلَى حُسْنِ النَّجِيهِ وَأَسْرَبَ

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : التَّثْبِيَةُ : مَدْحُ الرَّجُلِ حَيًّا ، وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ . وَقَالَ غُبَرَةُ : الطَّادِي : الثَّابِتُ ، قَالَ الْعَطَامِيُّ :

وَمَا تَقْصِي نَوَاقٍ دِينَهَا الطَّادِي *

وَالْمَوْطُودُ : الْمُنْبَتُّ ، وَمَوْطُودٌ مَنْ وَطِدَ يَطْدُ ، وَاللُّغَوِيُّونَ يَقُولُونَ : إِنْ هَذَا مِنَ الْمَصْلُوبِ . وَقَالَ أَبُو عَيْدٍ : وَالْأَقْعُسُ : الثَّابِتُ ، وَأَشَدُّ لِلْحَارِثِ : وَعِزَّةٌ قَعْسَاءُ^(١) . وَقَالَ الْخَلِيلِيُّ : أَتَمَّ يَأْتِمُ أُنُومًا ، وَوَتَمَّ يَوْتِمُ وَتُومًا إِذَا ثَبَّتَ فِي الْمَكَانِ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَهَذَا مِنَ الْحَرْفَيْنِ عَلَى عَيْرِ قِيَاسٍ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرُهُمَا أَتَمًّا وَوَتَمًّا . وَيُقَالُ : أَرَى بِالْمَكَانِ وَتَأَرَّى إِذَا احْتَبَسَ ، قَالَ : لَا يَتَأَرَّى لِمَا فِي الصِّدْرِ يَرْقُبُهُ . وَلَا يَعْصُ عَلَى شُرُوفِهِ الصَّفَرُ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُ :

لَا يَتَأَرَّوْنَ فِي الْمَصِيقِ وَإِنْ نَادَى مُسَادِكِي بَنَرُوا نَزَلُوا

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : وَزَحَكَ بِالْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ فِيهِ .

(١) ثَمَّةُ بَيْتٍ لِلْحَارِثِ مِنْ حَلَّةٍ وَصَدَرَهُ :

فَقِيَا عَلَى الشَّنَاءَةِ تَمَّ * بِمَا حَصَوْنَ وَعِزَّةٌ قَعْسَاءُ .

(٢) الْبَيْتُ لِأَعْنَى مَاهِلَةَ وَاسْمُهُ عَامِرُ مِنَ الْحَارِثِ أَحَدُ بَنِي وَائِلٍ مِنْ قَبِيلَةِ مَطْلَعِيهَا :

وَحَاشَتِ الْبَعْسَ لِمَا حَاءَ جَمْعُهُمْ * وَرَاكِبُ جَاءَ مِنْ تَثْلِيثٍ مُعْتَمَرٍ

وَالشُّطْرُ الْأَوَّلُ مِنَ الْبَيْتِ صَدْرُ لَيْتٍ أَنْعَمَ : * وَلَا يَرَالُ إِمَامُ الْقَوْمِ يَقْتَمِرُ * وَصَدْرُ الشُّطْرِ الثَّانِي فِيهِ :

* لَا يَنْفِزُ السَّاقُ مِنْ أَيْنَ وَمِنْ وَصَبَ * رَاجِعُ الْأَصْمَعِيَّاتِ طَبْعُ بَرْلِينِ ص ٣٣

| وصية عبد الله بن شداد لآبيه |

قال وحديثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا السَّكَنُ بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال: لما حصرْتُ عبد الله بن شداد بن الحادِ الوفاة دعا ابنا له يقال له محمد، فقال: يا بُنَيَّ، إِنِّي أرى داعيَ الموت لا بُقْلِعَ، وأرى من مَصَى لا يَرْجِعُ، ومن بقى فإليه يَنْزِعُ، وإِنِّي مُوصِيكَ بوصية فاحفظها، عليك بتقوى الله العظيم. ولكن أَوَّلَى الأمور بك شكرُ الله وحسنُ البية في السر والعلانية، فان الشُّكُور يزداد. والتقوى خير زاد؛ وكن كما قال الحطيئة:

ولستُ أَرَى السَّعادةَ جَمَعَ مالٍ * ولكنَّ النَّقْيَ هو السَّعيدُ
وتَقَوَى الله خَيْرُ الرَّادِ ذُخْرًا * وعندَ الله لِلْآتِقِ مَرِيدُ
وما لا بُدَّ أَن يَأْتِيَ قَرِيبٌ * ولكنَّ الذي يَمُصِي عَيْدُ

ثم قال: أَيُّ بُنَيَّ، لا تَزْهَدَنَّ في معروف، فان الدهرَ ذو صُرُوف، والأمانَ ذاتُ نَوائب، على الشاهد والعائب، فكم من راعٍ قد كان مرعوباً اليه، وطالب أصبح مطلوباً ما لديه، واعلم أن الزمانَ ذو ألوان. ومن يصحب الزمانَ يَرَى الهوان؛ وكن أَيُّ بُنَيَّ كما قال أبو الأسود الدؤلي:

وعُدَّ من الرِّحَنِ فَضْلاً وَنِعْمَةً عليك إذا ما جاء للعُرْفِ طالِبُ
وانْ أَمْرًا لا يُرْتَحَى الخَيْرُ عَمْدُهُ يَكُنْ هَيْبًا ثَقُلًا على من يُصاحِبُ
فلا تَمْتَنَنَّ ذا حاجةَ حاءِ طالِباً فانك لا تَدْرِي متى أَنْتَ راعٍ
رَأَيْتُ التَّيَّارَ هَذَا الرِّهَانَ أَهْلَهُ وبينهم فيه تَكُونُ النَوائبُ

ثم قال: أَيُّ سَيِّ، كن حَواذِيا المال في موضع الحق، بحيلة بالأسرار عن جميع الخلق؛ فان أحمدَ جُود المرءِ الإنفاقُ في وَحْيِ البرِّ، وإن أحمدَ يُخِلُّ الحِرَّةَ الصَّنَّ بمكنوم السرِّ، وكن كما قال قيس بن الخطيم الأنصاري:

أَجُودُ بِمَكْنُونِ التَّلَادِ وَاخِي * بِسِرِّكَ عَمَّنْ سَالِي لَصَاصِيْنُ
إذا جَاوَزَ الإِثْنَيْنِ سِرُّ فَاثِهِ * بَنَتْ وَتَكْثِيرِ الْحَدِيثِ قَمِيْنُ
وعندي له يوما إذا ما ائْتَمَنْتَنِي * مَكَانٌ بِسُودَاءِ الْفُؤَادِ مَكِيْنُ

ثم قال : أَيْ بُنَى ، وإنْ غُلِبْتَ يوماً على المال ، فلا تَدَعِ الحِيلَةَ على حال ، فإن الكريمَ يَحْتَالُ ، والدَّيَّ عِيَالٌ ؛ وَكُنْ أَحْسَنَ ما تَكُونُ في الظاهرِ حالاً ، أَقْلٌ ما تَكُونُ في الباطنِ مالا ؛ فإن الكريمَ من كَرُمَتْ طبيعتهُ ، وَظَهَرَتْ عند الإِنْفَادِ بِعَمَتِهِ ؛ وَكُنْ كما قال ابنُ حَدَّافٍ العَبْدِيُّ :

وجدتُ أبا قَدَّ أَوْرَثَهُ أُوهُ . خِلَالاً قد تُعَدُّ من المَعَالِ
فَأَكْرَمُ ما نَكُونُ على نَفْسِي . إذا ما قُلَّ في الأَرْزَامِ مالى
فَتَحْسُنُ سِيرَتِي وَأَصُونُ عِرْضِي * وَيَجُلُّ عند أهلِ الرأْيِ حالى
وإنْ نِلْتُ الغِنَى لم أَغْلِ فيه . ولم أَخْصُصْ بِجَفْوَى المَوَالِ

ثم قال : أَيْ بُنَى ، وإنْ سمعتَ كلمةً من حاسدٍ ، فكن كَأَنَّكَ لستَ بالشاهدِ ، فانك إنْ أَمْضَيْتَهَا حِيَالَهَا ، رَجَعَ الْعَيْبُ على من قالها . وكان يقال : الأَرِبُّ العاقل . هو العَطْلُ المتعافل ؛ وكى كما قال حاتم الطائي :

وما مِنْ شَيْئِي شَتَمَ ابنَ عَمَى . وما أنا مُحْجَفٌ مَنْ يَرْتَجِي
وكله حاسدٍ في غيرِ جُرم . سمعتُ فقلتُ مَرَى فأُنْفِدِنِي
فعاؤوها علىَّ ولم تُسْؤُنِي . ولم يَعْرِفْ لها يوماً جِيْنِي
ودو اللَوْنَيْنِ يَلْقَانِي طَلِيْقاً * وليسَ إذا تَغَيَّبَ تَأْتِيْنِي

قال أبو على : ما أَلَوْتُ : ما قَصَّرتُ ، وما أَلَوْتُ : ما استطعتُ

سمعتُ بَعِيَه فَصَصَحْتُ عنه * مُحَافِظَه على حَسَبِي وديني

قال أبو على و بروى : سمعتُ بَعِيَه . ثم قال : أَيْ بُنَى ، لا تُواجِ امرأَةً حتى تُعَايِرَهُ ، وَتَقَقَّدَ مَوَارِدَهُ وَمَصَادِرَهُ ؛ فإذا استطعتَ العِشرَةَ ، ورَصِيتَ الخِبرَةَ ، فَوَاجِهِ على إقالةِ العِثْرَةِ ، والمُواساةِ في العُسْرَةِ ؛ وكى كما قال المصعِّ الكِنْدِيُّ :

أَبْلُ الرِّحَالِ إذا أُرِدَتْ إِخاءُهُمْ * وَتَوَسَّمتْ فَعَالَهُمُ وَتَقَقَّدَ
فإذا ظَفَرَتْ بذى اللَّبابَةِ والثَّقَى * فبه البَدينِ قَرِيرَ عَيْنٍ فاشدَّدْ
وإذا رَأَيْتَ ولا مُحَالَةَ زَلَّةً . فعَلَى أَخِيكَ بِفَضْلِ حَلِيْكَ فَارْجُدْ

ثم قال : أى جى ، اذا أُحِبِّتَ فلا تُفْرِطْ ، وادأ أَبْعَصْتَ فلا تُسْطِطْ ؛ فإنه قد كان يقال : أَحْبَبَ حَبِيبَكَ هَوًّا مَّا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَّا ، وَأَبْغَضَ بَغِيضَكَ هَوًّا مَّا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَّا ؛ وكن كما قال هُذَيْبَةُ بْنُ الْحَشْرَمِ الْعُدْرِيّ :

وَكُنْ مَعْقِلًا لِلْعِلْمِ وَأَصْمَحْ عَنِ الْخَنَا * فَانْكِ رَأْيَ مَا حَبِيتَ وَسَامِعْ
وَأَحْبِ إِذَا أُحِبِّتَ حُبًّا مُقَارِبًا * فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ مَارِغٌ
وَأَبْغُضْ إِذَا أَبْغَضْتَ بَغْضًا مُقَارِبًا * فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعٌ

وعليك نُصْحِيَةُ الْأَخْيَارِ وَصِدْقُ الْحَدِيثِ ، وَإِيَّاكَ وَصْحَبَةُ الْأَشْرَارِ فَإِنَّهُ عَارٌ ، وَكَنْ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

اصْحَبِ الْأَخْيَارَ وَارْغَبْ فِيهِمْ * رَبٌّ مَنْ صَاحَبْتَهُ مِثْلُ الْجَرَبِ
وَدَعْ النَّاسَ فَلَا تَشْتُمُهُمْ * وَإِذَا سَأَلْتُمْ فَاشْتُمُوا ذَا حَسَبِ
إِنَّ مِنْ سَأَلْتُمْ وَغَدَا كَالَّذِي * يَشْتَرِي الصُّفْرَ بِأَعْيَانِ الدَّهَبِ
وَأَصْدُقِ النَّاسَ إِذَا حَدَّثْتَهُمْ * وَدَعْ النَّاسَ فَمَنْ شَاءَ كَدَتْ



قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لكعب :

وَذِي تَذَبٍّ دَامِيَ الْأَطْلِّ قَسَمْتُهُ * مُحَافِظَةً بَيْنِي وَبَيْنَ زَيْلِ
وَزَادٍ رَفَعْتُ الْكَفَّ عَنْهُ تَحْمَلًا * لِأَوْثَرٍ فِي زَادِي عَلَى أَكْيَلِ
وَمَا أَنَا لِلشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي * وَيَغْضَبُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَوْلِ

قال أبو علي : اللَّذَبُ : الْإِثْرُ ، وَجَمْعُهُ نُدُوبٌ وَأَنْدَابٌ ، وَالْأَطْلُّ : بَاطِنُ خَفِّ الْبَعِيرِ .

قال أبو علي وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو عثمان عن التَّوْزِي عن أَبِي عَيْسَةَ لِعُرْوَةَ

ابن الورد :

لَا تَشْتَمْنِي بِأَبْسٍ وَرَدَ فَأَنْتِي * تَعُودُ عَلَى مَالِي الْحُقُوقُ الْعَوَائِدُ
وَمَنْ يُؤْثِرِ الْحَقَّ النُّدُوبَ نَكُنْ بِهِ * خَصَاصَةً جِسْمٍ وَهُوَ طَيَّانٌ مَاجِدٌ^(١)

وَلَيْتُ أَمْرُؤَ عَافٍ إِنَانِي شِرْكَةً * وَأَنْتَ أَمْرُؤُ عَافٍ إِنَانِكَ وَاحِدُ
أَقْسَمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ * وَأَحْسُو قَرَّاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدُ

قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة :

أُخْطُ مَعَ الدَّهْرِ إِذَا مَا خَطَا * وَاجِرٌ مَعَ الدَّهْرِ كَمَا يَجْهَرُ
مَنْ سَاقَ الدَّهْرَ كَبَا كَبُوءٌ * لَمْ يَسْتَفِلْهَا مِنْ خُطَا الدَّهْرِ

[ما أشده بعض الأعراب في وصف النار]

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة وأبو بكر بن دريد وأبو الحسين لأعرابي

في وصف نار :

رَأَيْتُ يَحْزَنُ عَزَّةَ صَوءَ نَارٍ * فَلَا أُوْهِى وَاصِحَةُ الْمَكَانِ
فَشَبَّهَ صَاحِبَايَ بِهَا سُهَيْلًا * فَفَلَتْ تَيْبًا مَا تُبْصِرَانِ
أَنَارٌ أَوْقَدَتْ لِنَوْرَاهَا * بَدَتْ لَهَا أَمَّ الْبَرْقِ الْيَمَانِي
كَأَنَّ السَّارِقَ يَقْطَعُ مِنْ سَهَا * بَنَاتُكُ جُبَّهِ مِنْ أَرْجَوَانِ

وقرأت على أبي بكر لكثير :

رَأَيْتُ وَأَصْحَابِي بِأَيْلَةٍ مَوْهَبًا * وَقَدْ غَابَ نَجْمُ الْفَرَقْدِ الْمُتَصَوِّبِ
أَعَزَّهُ دَارًا مَا تُبْوَحُ كَأَنهَا * إِذَا مَا رَمَقْنَاهَا مِنَ الْبُعْدِ تَكْوُكُبِ

قال أبو علي : نبوخ : تَنُحَّدُ .

قال وقرأت على أبي بكر للشَّامِحِ وبقال أمها لرحل من بني فزارة :

رَأَيْتُ وَقَدْ أَتَى نَجْرَانُ دُوْنِي * لَيْلِي دُونَ أَرْحُلِي السَّيْدِي
لِللَّيْلِ بِالْعُنَيْتِهِ صَوءَ نَارٍ * نَلُوحُ كَأَنَّهَا الشَّعْرَى الْعَمُورُ
إِذَا مَا قُلْتُ أَحْمَدَهَا زَهَاهَا * سَوَادُ اللَّبْلِ وَالرَّيْحُ الدَّابُورُ
وَمَا كَادَتْ وَلَوْ رَفَعَتْ سَهَا * لِيَبْصُرَ صَوءَهَا إِلَّا الْبَصِيرُ
فَبِتُّ كَأَنِّي بَاكَرْتُ صَرْفًا * مَعْقَهُ حَيَاهَا تَدُورُ
أَفُولُ إِصْحَابِي هَلْ يُبَاعِنِي * إِلَى لَيْلِي الْهَجْرَ وَالْبُعُورُ

وقرأت عليه لجميل :

أَكْدَبْتُ طَرْفِي أَمْ رَأَيْتُ بِذِي الْفَضَا * لَبَنَنَةً نَارًا فَاحْسُوا أَيُّهَا الرُّكْبُ
إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي الْقَتَامِ كَأَنَّهَا * مِنَ الْبُعْدِ وَالْأَهْوَالِ جَيْبَ بِهَا نَقْبُ
وَمَا خَفَيْتُ مِنْ لَدُنْ سَبِّ ضَوْءِهَا . وَمَا هُمْ حَتَّى أَصْبَحَتْ ضَوْءُهَا يَحْبُو
وَقَالَ صَحَابِي مَا تَرَى صَوْءَ بَارِهَا * وَلَكِنْ نَحَلَتْ وَأَسَمَاعَ بِكَ الْخَطْبُ
وَكَيْفَ^(١) مَعَ الْمَحْرَاجِ ابْصُرْتَ بَارِهَا . وَكَيْفَ مَعَ الرَّمْلِ الْمُطَقَّةُ الْمُضْطَبُّ

قال أبو علي : الاستيلاء : التقدم . والمحراج : موضع .

وأنشد بعض أصحابنا :

كَأَنَّ بَرَانَا فِي رَأْسِ فُلْعَمِهِمْ . مُصَفَّلَاتٌ عَلَى أَرْسَانِ قَصَارِ

وأنشدنا أبو بكر عن بعض أشياخه عن الأصمعي :

وَإِنِّي بِنَارٍ أُوقِدْتُ عِنْدَ ذِي الْحَمَى عَلَى مَا يَعْنِي مِنْ قَدَى لَبَّصِيرُ

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر بن الأبهري رحمه الله قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن

الزبير عن سفيان قال حدثني رجل من الخضر السعد - وهو . موضع - قال : جاءنا نصيب إلى مسجدنا فاستسندته فأنشدنا :

أَلَا مَا عَمَّ الْوَكْرَ وَكَرَّ صَرِيَّةً * سَقَتَكَ الْعَوَادِي مِنْ عِقَابٍ وَمِنْ وَكْرٍ
تَمَرُّ اللَّسَالِي وَالشُّهُورُ وَلَا أَرَى * مُرُورَ اللَّيَالِي مُنْشِيَانِي ابْنَةَ الْعَمْرِ
قُولِ صَالِيًا وَاهْجُرِينَا وَقَدْ نَرَى * إِذَا هَجَرْتَ أَنْ لَا وِصَالَ مَعَ الْهَجْرِ
فَلَمْ أَرْضَ مَا قَالَتْ وَلَمْ أَبْدِ سَخِطَةً . وَضَاقَ بِمَا جَجَعْتُ مِنْ حُبِّهَا صَدْرِي
طَلَّتْ بَدَى دَوْرَانِ أَنْتُ دُ بَكَرْتِي . وَهَالِي عَلَيْهَا مِنْ قَلُوصٍ وَلَا بَكْرٍ
وَمَا أَنْتُ الرُّعْيَانُ إِلَّا تَعَالَةً * بَوَاصِحِهِ الْأَثْيَابِ طَبِيبُهُ النَّشْرِ
وَقَالَ لِي الرُّعْيَانُ لَمْ تَلْتَبَسْ بِنَا . فَعَلْتُ لِي قَدْ كَمْتُ مِنْهَا عَلَى ذِكْرِ

(١) الدس في اقوت من بدل مع في المودعين ، وفيه أيضا : المطلق بالمضرب ، وعليه فعليه الإقواء . وهو كثير في أشعار العرب .

وقد ذكّرت لي بالكثير مؤلفا * قلاص سليم أو قلاص بن وبر
فقال فريق القوم لا وفريقهم * نعم وفريق قال ويلك ما ندري

قال أبو علي أنشدنا أبو بكر بن دريد بعض هذه الأبيات :

فقال فريق القوم لا وفريقهم * نعم وفريق أيمن الله ما ندري
أما والذي ححّ الملبّون بيته * وعظم أبام الذبايح والحر
أقد زادني للفقير حبا وأهله * ليال أقامتني ليلى على الجفر
وهل يأتمني الله في أن ذكّرتها * وعلت أخصائي بها ليلة النفر
وسكنت مابي من سأم ومن كرى * وما بالمطايا من جنوح ولا فتر^(١)

قال وقرأت على أبي عمر المطرز قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال قال أبو زباد
الكلابي : إذا احبس المطر اشتد البرد ، فإذا مطر الناس كان للبرد بعد ذلك فرسخ أى سكون .
وسمى الفرسخ فرسخا لأن صاحبه إذا مشى فبه استراح عنه وسكن .

قال وقرأت عليه قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : العرب تقول : هذا أس من
مرقات العم ، والواحدة مرقه ، والمرقة : صوف العجاف ؛ والمرضى تمرق أى تنشف .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي زيد للطائر الفقعي :

فإن تر في بدني خفة * فسوف تصادف حلمي رزينا
ونعجم مني عند الحفاط * حصاة تفل شبا العاجيا
فاياك والبني لا تستتر * حديد السيوف أطال الكونا
نوى تحمل السم أنيابه * وحالف لصبأ منعا كيبا
رأته الحوأة الألى جربوا * فلا يستطون اليه ائيبا

قال وقرأت على أبي بكر رحمه الله من كتابه قال قرأت على الرياتي للأعور الشني . قال أبو علي
ويقال إنها لابن حذاق :

لقد علمت عميرة أن جاري * إذا ضنّ الممى من عيالي

قال أبو علي قال أبو بكر : أنكر الرياشي المنمى ، وقال : لعله حرف آخر ، و يروى : المنم من عيالى . قال أبو علي : المنم والمنمى واحد فى المعنى لأنه يقال : نمتى المال ينى ، ونميتة أنا وأئمتة .

فإنى لا أصرت على أبر عمتى * بصيرى فى الخطوب ولا نوالى
ولست بفائل قولاً لأخطى * يقول لا يصدق فعالى
وما التقصير قد علمت معد * وأحلاق الدينيه من خلالي
وجدت أبى قد أورثه أبوه * حلالاً قد تعد من المعالي
فأكرم ما تكون على نصي * اذا ما قل فى الأزمان مالى
فمنحس سبرق وأصون عرصى * وتجل عد أهل الراى حالى
وان ملت العنى لم أعل فيه * ولم أخصص بحقوى الموالى
ولم أقطع أحاً لأج طريف * ولم يذم لطفه وصالى
وقد أصحت لا أحتاج فيما * بلوت من الأمور الى سؤال
وذلك أننى أدبت نفسى * وماحلت الرجال دوى الحال
اذا ما المرء قصر ثم مرث * عليه الأربعون من الرجال

قال أبو علي قال أبو بكر قال الرياشي : الخوالى أشته

فلم يلحق بصالحهم فدعه * فليس بلاحنى أخرى الآلى
وليس بزانل ما عاش يوما * من الدنيا يحول على سئال

| الكلام على الإبتاع |

قال أبو علي : الإبتاع على صريين : فصر بكون فيه الثانى بمعنى الأول فيؤتى به تأكيداً ، لأن لفظه محال للفظ الأول ، وصر فيه معنى الثانى غير معنى الأول ، من الإبتاع قولهم : « أسوان أتوان » فى الحزن ، وأسوان من قولهم : أيسى الرجل بأسى أئى اذا حزن ، ورجل أسيان وأسوان أى حزين . وأتوان من قولهم : أتوته أتود بمعنى أتيتته آتبه وهى لغة لهديل ، قال قال خالد بن زهير :

يا قوم ما بال أبى ذؤيب * كنت اذا أتوته من غيب
يسم عطيني ويمس توبى * كأنى أربته برىب

ويقولون : ما أَحْسَنَ أَتَوَيْدِي الباقيةِ وَأَتَى يَدَيْهَا ، يَعْنُونَ رَجَعَ يَدَيْهَا ، فَعْنَى قَوْلِهِمْ : أَسْوَأُ أَتَوَانُ حَرِيْرٌ مَرْتَدِّدٌ يَذْهَبُ وَيَجِيءُ مِنْ شِدَّةِ الْحَزَنِ . ويقولون : عَطَشَانُ نَطَشَانُ ، فَنَطَشَانُ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ مَا بِهِ تَطِيْشٌ أَيْ مَا بِهِ حَرَكَةٌ ، فَعْنَاهُ عَطَشَانُ فَلَقَّ . ويقولون : خَرَانُ سَوَانُ ، فَسَوَانُ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ سَوَاءٌ سَوَاءٌ أَيْ أَمْرٌ قَبِيحٌ ، وَرَجُلٌ أَسْوَأُ وَامْرَأَةٌ سَوَاءٌ إِذَا كَانَا قَبِيحَيْنِ . وَفِي الْحَدِيثِ : "سَوَاءٌ وَلَوْ حَيْرٌ مِنْ حَسَنَاءَ عَقِيمٍ" . ويقولون : شَيْطَانُ لَيْطَانُ ، فَلَيْطَانُ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ لَا طُ حُبُّهُ بَقَلْبِي يَلُوطُ وَيَلِيطُ أَيْ آصِقُ . وَقَالَ : لَوْلَا فِي الْقَلْبِ لَوْطَةٌ أَيْ حُبٌّ لَارَقُ . ويقولون : هُوَ أَلَوْطُ بَقَلْبِي مِنْكَ وَأَلِيطُ أَيْ أَلَزَقُ ، وَيَقَالُ : مَا يَلِيطُ هَذَا بَقَلْبِي ، وَمَا يَلْتَاطُ أَيْ مَا يَلَصَقُ . وَيُنَالُ : أَلَا طُ الْقَاصِي فَلَمَّا نَفَلَانُ أَيْ أَحْلَقَهُ بِهِ ، فَعْنَى قَوْلِهِمْ : شَيْطَانُ لَيْطَانُ شَيْطَانُ أَصَوُقُ . ويقولون هَنِيءٌ مَرِيءٌ ، وَهُوَ مَنْ قَوْلِهِمْ هَنَانِي الطَّعَامُ وَمَرَانِي ، فَذَا أَعْرَدُوا لَمْ يَقُولُوا إِلَّا أَمْرَانِي . وَلَمْ يَقُولُوا مَرَانِي . ويقولون : عَيِي شَوِيٌّ ، فَالشَّوِيُّ مَأْخُودٌ مِنَ الشَّوَى : وَهُوَ رَذَالُ الْمَالِ وَرَدِيئُهُ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

أَكَلْنَا الشَّوِيَّ حَتَّى إِذَا لَمْ نَدْعُ شَوِيَّ . أَتَرْنَا إِلَى خَيْرَاتِهَا بِالْأَصَابِعِ

فَعْنَاهُ عَيِي رَذُلٌ . وَيُمْكِي أَنْ يَكُونَ مَأْخُودًا مِنَ الشَّوِيَّةِ وَهِيَ بَقِيَّةُ قَوْمٍ هَلَكُوا ، وَجَمْعُهَا شَوَايَا . حَتَّى هَذَا أَبُو نَكْرَبٍ دَرِيدٌ وَأَسْدَنِي :

فَهُمْ نَسَرُ النَّوَايَا مِنْ تَمُودٍ . وَعَوَفٌ شَرُّ مَتَمِّلٍ وَحَايٍ

ويقولون : عَيِي شَيْءٌ ، وَسَيَّيَ أَصْلُهُ شَوِيٌّ ، وَلَكِنَّهُ أُجْرِيَ عَلَى الْفِظِ الْأَوَّلِ لِيَكُونَ مِثْلَهُ فِي الْبَاءِ . ويقولون : عَرِيضٌ أَرِيضٌ ، فَالْأَرِيضُ : الْخَالِيقُ لِلْخَيْرِ الْحَيِّدِ الْبَاتِ ، وَيُقَالُ : أَرْضُ أَرِيضَةٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :
بِلَادٍ عَرِيضَةٌ وَأَرْضُ أَرِيضَةٌ * مَدَائِعُ غَيْبٍ فِي فِصَاءِ عَرِيضٍ

ويقولون : عَيِي مَلِيٌّ ، وَهُوَ بِمَعْنَى عَفِيٌّ . ويقولون : خَيْبٌ نَيْبٌ ، فَالْبَيْتُ يُمْكِي أَنْ يَكُونَ الَّذِي يَنْبُتُ شَرَّهُ أَيْ يُظْهِرُهُ ، أَوْ يَكُونَ الَّذِي يَنْبُتُ أُمُورَ الْبَاسِ أَيْ يَسْتَجْرِجُهَا ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : نَبَتُْ الْبَرَّ أَنْبَتْهَا إِذَا أَخْرَجْتَ نَبِيَّتَهَا وَهُوَ تَرَابُهَا ، وَكَانَ قِيَاسُهُ أَنْ يَقُولَ : خَيْبٌ نَابِتٌ ، فَقِيلَ : نَيْبٌ لِحَاوَرَتِهِ لَخَبِيثٍ . ويقولون : خَيْبٌ يَحِيثٌ ، كَذَا حَكَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ بِالْمِيمِ ، وَأَحْسَبُهُ لُغَةً فِي يَحِيثٍ أَهْدَلَ مِنَ الدُّنْيَا وَمِمَّا وَقِيلَ بِهِ مَا فَعَلَ بَدِيثٌ لَمَّا كَانَ فِي مَعَاهَا . ويقولون : خَفِيفٌ ذَفِيفٌ ،

(١) هُوَ أَمْرٌ الْقَيْسِ كَمَا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ «أَرْض» .

والذَّيفُ : السَّريعُ ، ومنه سَمِيَ الرَّحْلُ دُفَافَةً . ويقال : ذَفَفَ على الجَرِيحِ إذا أَجْهَزَ عليه . ويقولون : قَسِيمٌ وَسِيمٌ ، فالقَسِيمُ : الجَلِيلُ الحَسَنُ ، يقال : رَحْلٌ قَسِيمٌ وامرأؤ قَسِيمَةٌ ، والقَسَامُ : الحُسْنُ والجَمَالُ ، وأنشد يعقوب :

بَسَنَ عَلَى مَرَامِهَا الْقَسَامُ

وقال العجاج :

وَرَبَّ هَذَا الْبَلَدِ الْمَقْسَمِ *

أى الْحَسَنِ . وقال الشاعر ^(١) :

وَيَوْمًا تَوَاوَيْسَا بَوَاجِهٍ مَقْسَمٍ كَانَتْ طَيْبَةً تَعْطُوَانِ وَاِرِ السَّلَمِ

أى مُحَسَّنٍ . والوَسِيمُ : الحَسَنُ الْجَلِيلُ . يقال : رَحْلٌ وَسِيمٌ وامرأه وَسِيمَةٌ ، والمِيسَمُ : الحُسْنُ والجَمَالُ ، قال الشاعر :

لَوْ قُلْتُ مَا فِي قَوْدِهَا لَمْ تَيْتَمِ * تَفْضُلُهَا فِي حَسَبِ وَمِيسَمِ

ويقولون : قَبِيحٌ شَقِيحٌ ، فالشَّقِيحُ مأخوذ من قولهم شَفَّحَ البُسرُ إذا تَعَيَّرَتْ خُصْرُنُهُ بِجُرَّةٍ أو صُفْرَةٍ ، وهو حينئذ أقبح ما يكون . وتلك البُسرَةُ تسمى شَقِيقَةً ، وحينئذ يقال : أَشَقَّحَ الحُلَّ ، بمعنى قولهم : قَبِيحٌ شَمِيحٌ متناهى القُبْحِ . ويمكن أن يكون بمعنى مَشْفُوحٍ من قول العرب : لَأَشَقَّحَكَ شَقَّحَ الْحَوَزُ بِالْجَنْدَلِ أَيْ لَأَكْثِرَنَّكَ ، فيكون معناه قَسَحًا مَكْسُورًا . وقال اللججاني : شَقِيحٌ لَمِيحٌ ، فالشَّقِيحُ هَاهُنَا الْمَكْسُورُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا ، وَاللَّقِيحُ مأخوذ من قولهم أَقَحَّتْ الْبَاقَةُ ، وَلَقَحَ الشَّجَرُ ، وَلَفَحَتِ الْحَرْبُ ، فمعناه مَكْسُورٌ حَامِلٌ لِلشَّرِّ . قال وحكى عن يونس : شَقِيحٌ بَاسِحٌ ، فالسَّيْحُ مأخوذ من السَّاحِ ومعناه مَكْسُورٌ كَثِيرُ الْكَلَامِ . ويقولون : كَثِيرٌ بَثِيرٌ ، فالْبَثِيرُ هو الْكَنِيرُ مأخوذ من قولهم : ماءٌ نَزَأَ أى كَثُرَ ، فقالوا بَثِيرٌ لِمَوْضِعِ كَثِيرٍ ، كما قالوا : مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ ، وَسَكَنٌ مَأْمُورَةٌ . وإِنَّى لَأَتِيهِ بِالْغَدَايَا وَالْعَسَايَا . ويقولون : كَثِيرٌ بَذِيرٌ ، فالْبَذِيرُ الْمَذْذُورُ وهو الْمَمْرُوقُ . ويقولون : كَثِيرٌ بَحِيرٌ ، فالْبَحِيرُ لُغَةٌ فِي السَّحِيلِ ، وهو الْعَظِيمُ ، كما قالوا : وَحِلْتُ مَعَهُ وَوَحِرْتُ مَعَهُ . ويقولون بَذِيرٌ عَفِيرٌ ، وَالْبَذِيرُ الْمَبْذُورُ ، وَالْعَفِيرُ الْمُفْرَقُ فِي الْعَفْرِ وهو التَّرَابُ ، أو الْمَجْعُولُ فِي الْعَفْرِ . ويقولون : صَدِيلٌ بَتِيلٌ ، فَالْبَتِيلُ هو الضَّئِيلُ .

(١) فأنزل هذا البيت هو نافع بن مريم اليزنكي . وقيل هو كعب بن أريقط الشكري قاله في امرأته وهو الصحيح ، انظر اللسان مادة «قسم» . وفي حراة الأدب (حر. ٤ ص ٣٦٥) يسب هذا البيت لناع بن مريم نالعين المعجمة والقائه المنانة ولآخرين .

قال أبو زيد : بُولَ الرجلُ يَبُولُ بَالَةً إذا ضُؤِلَ . ويقولون : جَدِيدٌ قَشِيبٌ ، فَالْقَشِيبُ : الحديد .
ويقولون : سَبَّحَ نَحِيجٌ ، فَالنَحِيجُ : الذى إذا سِيلَ عَنِ الشَّىءِ تَنَحَّجَ مِنْ لُؤْمِهِ . ويقولون : سَابِخْ مَلِخٌ ،
للذى لَا طَعْمَ لَهُ ، قال الشاعر :

سَلِخْ مَلِخٌ كَلَحَمِ الْحَوَارِ * فَلَا أَنْتَ حَلَوٌ وَلَا أَنْتَ مَرٌّ

فَالسَّابِخُ : الْمَسْلُوخُ الطَّعْمُ ، وَالْمَلِخُ الْمَلُوخُ وَهُوَ الْمَنْزُوعُ الطَّعْمُ ، مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : مَلَحْتُ اللَّحْمَ
مِنْ قَمِّ الدَّابَّةِ ، وَمَلَحْتُ الْيَرْبُوعَ مِنَ الْجَحْرِ ، وَمَلَحْتُ قَصِيْبًا مِنَ الشَّجَرَةِ إِذَا نَزَعْدَ نَزْعًا سَهْلًا ، وَالْمَلَخُ
فِي السَّبْرِ : السَّهْلُ مِنْهُ . ويقولون : فَمِيرٌ وَفِيرٌ ، فَالْوَقِيرُ : الْمَوْقُورُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : وَقَرْتُ الْعِظْمَ أَقَرَّهُ ،
وَالْوَقَرَةُ : الْهَزْمَةُ فِي الْعِظْمِ ، أَنَسَدْنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ :

رَأَوْا وَقَرَةً فِي الْعِظَمِ مَنَى فَبَادَرُوا * بِهَا وَعَيْهَا لِمَا رَأَوْنِي أَحِيمُهَا

الْوَعَى : أَنْ يَجْبَرَ الْعِظْمُ عَلَى عَيْرِ اسْتِواءٍ ، وَالْوَعَى : أَيْضًا الْقَيْحُ وَالْمِدَّةُ ، يَقَالُ : وَعَى الْجُرْحُ يُعَى
وَعَاً إِذَا سَالَ مِنْهُ الْقَيْحُ وَالْمِدَّةُ ، وَالْعَوْلُ النَّانِي لِأَبَى زَيْدٍ ، وَأَنَشَدَ :

كَأَنَّمَا كَثُرَتْ سَوَاعِدُهُ . ثُمَّ وَعَى حَبْرُهَا فِي النَّأَمِ

وَأَحْيَمُهَا : أَجْبُّ عَنْهَا ، بِقَالَ : حَامٌ إِذَا حَبَّ . ويقولون : مَلِخٌ قَرِيخٌ ، وَأَصْلُ هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ
فِي الطَّعَامِ ، فَالْقَرِيخُ : الْمَقْزُوحُ ، وَالْمَقْزُوحُ : الَّذِي فِيهِ الْأَقْرَاحُ . وَالْأَقْرَاحُ : الْأَبْرَارُ ، وَاحِدُهَا قَرِيخٌ ،
وَمَلِخٌ بِمَعْنَى مَقْلُوحٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : مَلَحْتُ الْقِدْرَ أَمْلَحُهَا إِذَا جَعَلْتُ فِيهَا الْمَلْحَ يَقْدِرُ ، بِمَعْنَى قَوْلِهِمْ مَلِخٌ قَرِيخٌ :
كاملُ الْحَسَنِ لِأَنَّ كَمَالَ طَيْبِ الْقِدْرِ أَنْ تَكُونَ مَقْرُوحَةً مَمْلُوحَةً . ويقولون : مُصِيعٌ مُسِيعٌ ، وَالْإِسَاعَةُ :
الْإِصَاعَةُ ، وَبَاقَةُ مُسِيَاعٍ إِذَا كَانَتْ تُصِيرُ عَلَى الْإِصَاعَةِ وَالْجَفَاءِ ، وَمَعْنَى أَسَاعَ الْقَى فِي السِّيَاعِ وَهُوَ الطَّيْنُ ،
قال القُطَامِيُّ :

كَمَا تَطْنَتُ بِالْقَدَدِ السِّيَاعَا * (٢)

وَالْأَصْلُ فِيهِ مَا أَنْبَأْنَاكَ ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى قِيلَ لِكُلِّ مُصِيَاعٍ : مُسِيَاعٌ ، وَلِكُلِّ مُصِيعٍ : مُسِيعٌ . ويقولون :
وَحِيدٌ حَيْدٌ ، وَوَاحِدٌ فَاحِدٌ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : حَقَّدَتِ الْبَاقَةُ إِذَا عَظُمَ سَامُهَا ، وَالْقَصْدَةُ : السَّامُ ، وَيَقَالُ

(١) هو أَسْمَرُ الرَّقَّانِ الْأَسَدِيِّ وَهُوَ حَاضِرٌ ، رَاجِعٌ بِرَوَادِرُى زَيْدٍ فِي اللَّغَةِ (ص ٧٣) وَقَدْ رَوَاهُ : وَأَنْتَ مُسِيْعٌ أَخ .

(٢) فِي نَسْخَةٍ : « كَمَا طَيْتُ » وَهِيَ الرِّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ ، وَهَذَا غَرَبٌ بَيْتَ صَدْرِهِ * فَلَمَّا أَنْ حَرَى سَمْنٌ عَلَيْهَا *

أَقْدَتَ أَيضاً، فعناه أنه واحد عظيم القدر والشأن في شيء واحد خاصة. ويقولون: أَشْرَافَرُ، فَلَا شَرَّ :
 البَطَرُ المَرِخُ، وكذلك الأَفَرُ عند ابن الأعرابي، فأما الأَفَرُ والأَفُورُ فالعَدُوُّ، يقال : أَفَرُ يَأْفِرُ أَفْراً .
 ويقولون: هَذِرٌ مَذِرٌ، فَالْهَذِرُ : الكثير الكلام، والمَذِرُ : الفاسد، مأخوذ من قولهم : مَذَرْتُ البَيْضَةَ
 تَمَذَّرَ مَذَرًا إِذَا فَسَدَتْ، وَمَذَرْتُ مَعْدَتَهُ أَيضاً . ويقولون : لَحَزَ لَصَبٌ، فَالْحَزُّ : البَحِيلُ، وَاللِصْبُ :
 الذي لزم ما عنده، مأخوذ من قولهم : لَصَبَ الحِلْدُ باللحم لَلَصَبِ أَصَبًا إِذَا لَصِقَ بِهِ مِنَ الحُزَالِ، وقال
 أبو بكر بن دريد : لَصَبَ السَّيْفُ لَصَبًا أَصَبًا إِذَا نَسَبَ وَجْهَهُ فَلَمْ يَحْرَجْ . ويقولون : حَقِرَ نَقِيرٌ،
 وَحَقِرَ نَقِيرٌ، وَحَقَرْتُهُ، وَأصل هَذَا والعَمَ والبهر، فالنَّقِيرُ : الذي به الثَّقَرَةُ، وهو داء يأخذ الشاةَ
 في شَاكِتِهَا وَمُؤَخَّرِ خَدَيْهَا، فَيُثَقِّبُ عُرْقُوبَهَا وَيَدْخُلُ فِيهِ خَيْطٌ مِنْ عَيْهِ وَيَتْرُكُ مَعْلَمًا . وإذا كانت
 الشاةُ كذلك كَانَتْ هَيْئَةً عَلَى أَهْلِهَا، قَالَ المَرَارُ العَدَوِيُّ :

وَحَشَوْتُ الْغَيْظَ وَ أَصْلَاعِهِ * فهو يَمْشِي حَطَلًا كَالنَّقِيرِ

الحَطَلَانُ : أن يَمْشِيَ رُويدًا وَبَطْلَعًا، يقال : قد حَطَلْتَ تَحَطَّلُ حَطَلًا إِذَا ظَلَعْتَ، وقال ابن الأعرابي :
 سَاءَ حَطُولٌ إِذَا وَرِمَ صَرْعُهَا مِنْ عِلَّةٍ فَسَدَتْ رُويدًا وَظَلَعَتْ، وَأصل الحَطَلِ المَنَعُ، وَأَنشد يعقوب :
 نَعِيرِي الحِطَلَانَ أُمَّ مَحَلِّمٍ . فَمَا لَهَا لِمَ تَقْدِفُنِي بِدَائِيَا^(١)
 فَإِنِّي رَأَيْتُ الصَّامِرِينَ مُتَاعَهُمْ * يَذُمُّ وَيَفْنَى فَارْصَحِي مِنْ وَعَائِيَا^(٢)
 فَلَنْ تَجِدَنِي فِي المَعِيشَةِ عَاجِرًا * وَلَا حَصِيرًا خَبَأَ سَدِيدًا وَكَأَبًا

الصامرين : المساعين الباحلين . يقال : صَمَرَ يَصْمُرُ صُمُورًا إِذَا بَحَلَ . والحَصِيرُ : البَحِيلُ أَيضاً،
 وَأصل الحَصِيرِ شِدَّةُ القَتْلِ . يقال : حَصَرَمَ حَبْلَهُ وَحَصَرَمَ قَوْسَهُ إِذَا شَدَّ وَزَرَهَا . ونال : حَطَلْتُ
 عَلَيْهِ، وَجَحَرْتُ عَلَيْهِ، وَحَصَرْتُ عَلَيْهِ، وقال يعقوب : الحَطَلَانُ : مَشْنَى النِّصْنَانِ، وقال معنوب : قال
 العَنَوِيُّ : عَنَزَ نَقْرَةً، وَتَسَّ نَقْرًا، وَلَمْ أَر : كَبَسْنَا نَقْرًا، وَهُوَ ظَلَعٌ يَأْخُذُ الْعَمَ، ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ حَقِيرٍ مُتَمَاهَوْنَ بِهِ :
 حَقِيرٌ نَقْرٌ، وَحَقِيرٌ نَقِيرٌ، وَحَقَرْتُهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِ النَّقِيرُ الَّذِي فِي النَّوَاهِ، فَيَكُونُ مَعَاهُ حَقِيرًا مُتَمَاهِيًا
 فِي الحَقَارَةِ، والمذهب الأولُ أَجود. ويقولون : ذَهَبَ دَمُهُ خَصِرًا مَصْرًا، وَحَصِرًا مَصْرًا أَيْ بَاطِلًا،
 فَالْحَصِيرُ : الأَخْصَرُ، ويقال : مَكَانٌ خَصِرٌ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَصْرًا غَفًى فِي بَصِيرٍ، وَكَيُونُ مَعْنَى الكَلَامِ

(١) هذه الأبيات لمطور النديري كما في اللسان مادة حطل . (٢) رواية اللسان : «الباقلين» .

أن دمه بطل كما يبطل الكلاء الذى يئصد كل من قدر عليه ، ويمكن أن يكون خضر من قولهم :
عُشِبَ أخضر اذا كان رطبا ، ومَضِرٌّ : أبض لأن المضر ، إنما سُمِّيَ مَصِرَا لِيَاَصَهُ ، ومنه مضيرة الطبخ ،
فيكون معناه أن دمه بطل طرأ ، فكأنه لما لم يُشَارْ به فيأول لأحله الدم بقى أبيض . وقال بعض
اللغويين : الخَضِرَةُ بُقِيلَةٌ ، وجمعها خَصِرٌ ، وأنشد فيه بيتا لابن مقبل :

تَقْتَادُهَا فُرُجٌ مَلْبُونَةٌ خُمَفٌ * يَفْقَحْنَ فِي بُرْعِ الْحَوْدَانِ وَالْخَضِرِ

ويقولون : سَكِسٌ أَكِسٌ ، دَالْسِكِسٌ : السَّيِّءُ الْخُلُو ، وَاللَّكِس : العسير . ويقولون : رُطْبٌ
صَقْرٌ مَهْرٌ ، وَالصَّقِر : الكثير العنقر ، وصَقَرَهُ : عَسَلَهُ ، وَالْمَقَر : المقوع في العسل ليقى . وكل شيء
أَنْقَعَتْهُ في نبيء فقد مَقَرَّتْهُ وهو مَقْمُورٌ وَمَقِيرٌ . ومنه السمك المَقْمُور وهو الذى قد أَنْقَعَ في الخل ،
وَيَقْمُولُونَ : سَغِلَ وَعِلَ ، قال : السَّيْلُ : المصطرب الأعضاء السيئ الخلو ، كذا قال الأصمعي ؛ وقال
غيره . السَّيْلُ : السبى الغذاء . وأما الوعل : فالسيئ الغذاء لا أعرف فيه اختلافا ، والوعل في قول
أبى زيد : المَقْصَر ، وفي قول الأصمعي : الداخِلُ في قوم ليس مهم . ويقولون : سَمِجٌ لَمِجٌ ، فاللَمِج :
الكثير الأكل الذى يَلْمِجُ كُلَّ ما وحده أى يأكله ؛ قال لبيد :

لَمْ يَلْمِجِ الْبَارِضُ لِمَجًّا فِي النَّدى . - مِنْ مَرَابِيعِ رِيَاصٍ وَرَحَلٍ

ويقولون : تَمَفَّ أَقْفٌ ، وَتَفَقَّ لُفْمٌ ، وَاللَّقِفُ : الْجَيْدُ الْإِتْقَافُ . ويقولون : وَتَحَّ شَقِنٌ ،
وَوَتَحَّ شَقْنٌ ، وَوَنِجَ شَقِينٌ . فالونج : القليل والشَّقِنُ منسله ، ويقال : وَتَحَتْ عَطِيَّتُهُ ، وَشَقَنْتُ
وَأَشَقَنْتُهَا أ . ويقولون : عَائِسٌ كَائِسٌ ، فالعابس من عُوس الوجه ، وكَائِسٌ يَكُوسُ . ويقولون :
حَائِرٌ بَائِرٌ ، فَالْحَائِرُ : الْمُتَحَيِّرُ ، وَالْبَائِرُ : الْهَالِكُ ، وَالْبَوَارُ : الْهَلَاكُ ، وقال أبو عبيدة : رجل بائِر وبُورٌ
بضم الباء أى هالك ، قال أبى الزرعى :

يَارْسُولَ الْمَلِكِ إِنَّ لِسَانِي . رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا نُورٌ

و يكون البائر الكاسد ، من قولهم : بارت السوء اذا كسدت . ويقولون : حَازِقٌ بَازِقٌ ، فبَازِقٌ
يمكن أن يكون لغة في بائق ، كما قالوا : قَرَّتْ حَتْمَاتُ وَحَدَّازُ ، وَنَبِيَّتُهُ وَنَبِيدُهُ لُزَابِ الْبُئْرِ ، فَكَأَنَّ
الأصل والله أعلم أن رَحَلًا سَقَى فَجَادَ وأكثر ، فقل : حَادِقٌ بَازِقٌ أى حَازِقٌ بِالسَّقَى ، بائق لئاء .
ويقولون : حَارٌّ يَارٌّ ، وَحَرَّانُ يَرَّانُ ، وَحَارٌّ حَارٌّ ، فَالْحَارُّ : الذى يَحْرُ الشئ الذى يصيبه من شدة

حرارته ، كأنه بَنَزَعَهُ وَيَسْلُجُهُ مثل اللحم إذا أصابه أو ما أشبهه ، ويمكن أن يكون جاز لغة في ياز ، كما قالوا : الصَّهَارِيحُ وَالصَّهَارِيُّ ، وَصَهْرِيحٌ وَصَهْرِيَّةٌ ، وَصَهْرِيَّةٌ لُغَةٌ تَمِيمٌ . وكما قالوا : شِبْرَةٌ لِلشَّجَرَةِ وَحَقَرُوهُ فقالوا : شَيْئُهُ ، قال الريانى : قال أبو ريد : دنا يوما عد المَفْصَلُ وعده الأعْرَابُ فقلتُ : أيهم يقول سِيرَةَ ؟ فقالوها ، فقلتُ له قُلْ لِمَ يُحَقِّرُونَهَا ، فقالوا : شَيْئُهُ . وحدثني أبو بكر بن دريد قال حدثني أبو حاتم قال سمعت أُمَ الهَيْثَمِ تقول : سِيرُهُ ، وَأَنْشَدَتْ :

إذا لم يكن فيكِنَّ ظِلٌّ وَلَا جَنَى * فَأَنْعَدَكُنَّ اللَّهُ مِنْ شِيرَاتِ

فقلت : يَا أُمَ الْهَيْثَمِ صَعْرَهَا . فقالت : سُنَيْيَرُهُ . ويمكن أن تكونوا أبدلوا من الهاء هاء ، كما قالوا : مَدَحَتْهُ وَمَدَحَتُهُ . وَالْمَدْحُ وَالْمَدَّةُ ، ثُمَّ أبدلوا من الهاء باء ، كما أبدلوا فى هده وهدى ، وهذا الإبدال قليل فى كلامهم . فقد حكى الرَّؤَابِشِيُّ عن العرب أنهم يقولون : أَقْلَاءُ هَارٌّ ، ويقولون : حَاسِرٌ دَائِرٌ ، وَحَاسِرٌ دَائِرٌ ، وَحَسِرٌ دَمِرٌ . وَحَسِرٌ دَيْرٌ ، والدابر يمكن أن يكون نعمة فى الدامر وهو الهالك ، ويمكن أن يكون الدابر الذى يَدْبُرُ الأَمْرَ أى يسمعه ويطلبه بعد ما فات وأدبر ، ومنه قيل لهذا الكوكب الذى بعد الثُّرَيَّا : الدَّبْرَانُ . لانه يَدْبُرُ النُّجُومَ ، ومنه الرأى الدَّبْرِيَّةُ ، وهو الذى لا يأتى الا عن دُبُرٍ ، يقال : فلان لا يأتى الصلاه الا دَبْرِيًّا أى فى آخرها ، ويمكن أن يكون الدابر الماصى الذاهب ، كما قال الشاعر :

وَأَنِى الدِّى نَزَكَ الْمُلُوكُ وَجَمْعُهُمْ نَصَهَاتِ هَامِدَةٍ كَأَمْبَسِ الدَّابِرِ

أى الداهب الماصى : ويقولون : ضَالٌّ نَالٌ ، فَالْبَالُ : الذى يَتَلَّ صاحبه أى يَضْرَعُهُ ، كأنه يُعَوِّه فيلقيه فى هَلَكَةٍ لا يَجُودُ منها ، ومنه قوله عز وجل : (وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ) . وقال أبو بكر بن دريد : كل نبيء أَلْقَيْتَهُ عَلَى الأَرْضِ مِمَّا لَهُ حَظٌّ فَقَدْ تَلَّاهُ . ومنه سُمِّيَ التَّلُّ مِنَ التَّرَابِ ، وقال بعض أهل العلم : رُخْجٌ مِثْلُ إِعْمَا هُوَ مَفْعَلٌ مِنَ التَّلِّ . وَأَنْشَدَ :

فَرَّابُنُ قَهْوَسِ الشُّجَا ... عَ بَكَفَهُ رُخْجٌ مِثْلُ
يَعْدُو بِهِ حَاطِى البَصْرِ بَعْدَ سَمْعٍ أَزَلُّ

الحاطى : الكثير اللحم ، والبَصِيرُ : اللحم . ويقولون : جَائِعٌ نَائِعٌ ، فالنائع فيه وجهان : يكون المُمْتَلِئُ ، أَنْشَدَ أَبُو بَكْرٍ بن دريد :

* مِثْلُهُ مِثْلُ الْقَضِيبِ النَّائِعِ *

وَيَكُونُ الْعَطْشَانُ . وَقُرَأَتْ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمَ بْنِ قَتِيْبَةَ عَنْ أَبِيهِ :

أَعْمُرْ بَنِي سَهَابٍ مَا أَقَامُوا صُدُورَ الْحَيْلِ وَالْأَسَلَ النَّبَاءَا

بَعْنَى : الرَّمَاحُ الْعِطَاشُ . وَيَقُولُونَ : سَادِمٌ نَادِمٌ ، فَالسَادِمُ : الْمَهْمُومُ ، وَيُقَالُ : الْحَزَنُ ، وَيُقَالُ : السَّدَمُ : الْغَضَبُ مَعَ هَمْ ، وَيُقَالُ : عِطَ مَعَ حُرٍّ . وَيَقُولُونَ : تَأَفُّهُ نَافَهُ ، فَالتَّأَفُّهُ : الْقَلِيلُ ، وَالتَّأَفُّهُ : الَّذِي يُعْبَى صَاحِبَهُ ، أَسَدُ أَبُو زَيْدٍ :

وَلَوْ أَتَوَدَّ عَمْدَهَا كَرِيْبًا - أَمَارِسُ الْكَهْلَةِ وَالصَّبِيْبَا

* وَالْعَزَبُ الْمُسْقَةُ الْأُمِيَا *

وَقَالَ : الْأُمِيَا : الْعَبِيُّ الْقَلِيلُ الْكَلَامِ . وَالْمُسْقَةُ : الَّذِي قَدَّ نَفْهَهُ السَّيْرُ أَى أَعْيَاهُ ، وَيَكُونُ الْبَاقِيَةُ الْمُسْقِيَا فِي نَفْسِهِ . وَيَقُولُونَ : أَحْمَقُ نَاكَ وَفَاكَ ، فَتَاكَ مِنْ قَوْلِهِمْ : تَكَ النَّيْءَ يَنْكُهُ تَكَا إِذَا وَطَّئَهُ حَتَّى يَسْدَحَهُ ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ التَّيْءُ إِلَّا لَيْبَا مِنْهُ الرُّطْبُ وَالْبَطِيْخُ وَهُمَا أَشْبَهَهُمَا ، وَالْأَحْمَقُ مُوَالَعٌ بَوَاطُءُ أَمْنَاهُ . وَفَاكَ : مِنْ الْفَكَّةِ وَهُوَ الضَّعْفُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

الْحَرَمُ وَالْقُوَّةُ حَرٌّ مِنَ الْإِذْهَابِ وَالْفَكَّةُ وَالْهَاسِجُ

وَقَالَ أَبُو الْأَعْرَابِيِّ : سَبَّحَ نَاكَ وَفَاكَ ، فَمَعْنَاهُ أَنْ النِّسِيْخَ لَصَعْفَهُ إِذَا وَطَّئَ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَشْدَخَ عِيرَ السَّيِّءِ الْإِلَهِ ، وَفَاتَ : هَرِمَ . وَفَدَكَ يَفْكُ فَكًا وَفَكُوكَا مِثْلُ فَالِكَ ، وَيُقَالُ : عَزَّ فَاتَكَ . وَبَعْدَهُ فَاتَكَ . وَيَقُولُونَ : سَانِعٌ لَائِعٌ ، وَسَبَّحٌ لَيْعٌ ، فَالْأَلَائِعُ : الَّذِي لَا بَيِّنَ زُؤُلُهُ فِي الْخَلْقِ مِنْ سَهْوَتِهِ ، وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : الْأَلَائِعُ : الَّذِي لَا يَبَيِّنُ الْكَلَامَ ، وَأَمْرَاهُ أَنْغَاءُ ، فَأَصْلُهَا مِنْ لَاعَ يَلْبِغُ ، وَإِنْ كَانَ لَمْ يَصِلْ إِلَى الْآخِرِ لَاعَ وَيَلْبِغُ . وَيَقُولُونَ : مَاثِقٌ دَائِقٌ ، فَالدَّائِقُ : الْهَالِكُ حُمَا ، كَذَا قَالَ أَبُو زَيْدٍ . فَمَا الدَّائِقُ بِاللُّوْنِ فَالسَّافِطُ الْمَهْرُولُ مِنَ الرِّحَالِ ، كَذَا قَالَ أَبُو عَمْرٍو . وَأَنْشُدَ :

إِنَّ دَوَاتِ الدَّلِّ وَالْبَحَانِيْقِ . قَتَلْنِ كُلَّ وَامِيْقٍ وَعَاشِيْقِ

حَتَّى تَرَاهُ كَالسَّلِيمِ الدَّائِقِ *

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْبَحَانِيْقُ : الْبَرَاغِيُّ الضَّعْفَارُ ، وَاحِدُهَا بُحْنَقٌ . وَيَقُولُونَ : عَكَ أَكَّ ، فَالْعَكَ وَالْعَكَّةُ وَالْعَيْكُ : شِدَّةُ الْحَرِّ ، وَالْأَكُّ وَالْأَكَّةُ : الْحَرُّ الْمُتَحَدِّمُ ، يُقَالُ : يَوْمَ ذُوْكَ ، وَالْأَكُّ أَيْضًا : الضَّيْقُ .

قال رؤية :

تَفَرَّجَتْ أَكَاثُهُ وَعُمَمُهُ * عَنْ مُسْتَبِيرٍ لَا يُرَدُّ قَسَمُهُ

وبقال : أَكَّه يُؤْكُهُ أَكَّا إِذَا زَحَمَهُ ، وَالزَّحَامُ : نَصِيْفِي . ويقولون : كَرَّزْتُ ، وَالزَّزْتُ : اللَّازِزُ : اللَّاصِقُ بِالشَّيْءِ مِنْ قَوْلِهِمْ : لَزَزْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ إِذَا انْصَقَّتْ بِهِ وَقَرَنْتَهُ إِلَيْهِ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : هَوْلَزَّازُ شَرًّا ، وَلَزِيْزُ شَرًّا ، وَلِرْشَرٍّ . ويقولون : فَدَمٌ لَدَمٌ ، فَالْقَدَمُ : الْعَيَّ الْبَلِيدُ ، وَيُقَالُ : الْجَنَانُ ، وَاللَّدَمُ : الْمَلْدُومُ وَهُوَ الْمَلْطُومُ ، كَمَا قَالُوا : مَاءٌ سَكَّتْ أَى مَسْكُوبٌ ، وَدِرْهَمٌ صَرَبَ أَى مَصْرُوبٌ ، أَبَدَاتِ الطَّاءُ دَالًا لَتَشَاكِلَ الْكَلَامُ .

ويهلون : رَعَمًا دَعَمًا سُبْعًا ، فَالدَّعَمُ وَالْدَّعْمَةُ : أَنْ يَكُونَ وَحْدُ الدَّانَةِ وَجَحًا لَهَا ، وَتَدْرِبُ إِلَى السَّوَادِ وَيَكُونُ وَجْهَهَا مِمَّا يَلِي جَحَافَهَا أَتَدَّ سَوَادًا مِنْ سَائِرِ جَسَدِهَا ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : أُرْعِمَهُ اللَّهُ وَسَوَدَ وَجْهَهُ .

وبمكن أن يكون الدَّعْمُ : الدُّخُولُ فِي الْأَرْضِ ، فَيَكُونُ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَدْعَمْتُ الْحَرْفَ فِي الْحَرْفِ ، وَأَدْعَمْتُ الْخَامَ فِي هِمِ الْمَرْسِ . فَأَمَّا سُبْعٌ فَلَا أَعْرِفُ لَهُ اسْتِنْفَاقًا ، وَسَأَلْتُ عَنْهُ جَمِيعَ شَيْوَحَانَا فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يَعْرِفُهُ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ سَبْيُوِيَه فِي الْأَنِيَّةِ ، وَكَانَ مُنَابِحًا يَزْعُمُونَ أَنْ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الدَّجَوِ صَحَّفَ فِي هَذَا الْحَرْفِ فِي كِتَابِ سَبْيُوِيَه . فَقَالَ : سَبْعٌ بِالْعَيْنِ غَيْرُ الْمَعْجَمَةِ ، وَالَّذِي رَوَى ذَلِكَ لَهُ وَجْهٌ مِنَ الْاسْتِنْفَاقِ وَهُوَ أَنْ نَحْمَلَ الْمِيمَ زَائِدَةً ، كَمَا أَمَّا فِي زَرْقِيمٍ وَسُتْهِمٍ وَحَلْهَمَةٍ ، وَكَانَ اسْتِنْفَاقُهُ مِنَ الشَّاعَةِ كَأَنَّهُ قَالَ : أُرْعِمَهُ اللَّهُ وَأُدْعِمَهُ اللَّهُ وَسَبَّعَ بِهِ . ويهلون : فَعَلَتْ ذَلِكَ عَلَى رَعْمِهِ وَسَبَّعَهُ . ويقولون : رُطِبَ نَعْدٌ مَعْدٌ ، فَالْنَعْدُ : الْآيُّ ، وَالْمَعْدُ : الْكَثِيرُ اللَّحْمِ الْغَالِيطُ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ دَرِيدٌ يَقُولُ : اسْتِنْفَاقُ الْمَعْدَةِ مِنْ هَذَا ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْدُ الْمَمْعُودُ وَهُوَ الْمَنْزُوعُ الْمَأْخُودُ ، فَأَقِيمِ الْمَصْدَرَ مَقَامَ الْمَفْعُولِ ، كَمَا قَالُوا : هَذَا دِرْهَمٌ صَرَبَ الْأَمِيرُ أَى مَصْرُوبَ الْأَمِيرِ ، وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ : مَعْدَتُ الشَّيْءِ إِذَا نَزَعَتْهُ وَأَقْتَلَعَتْهُ . ويهلون : مَرَرْتُ بِالْمَرْحِ وَهُوَ مَرْكُوزٌ فَامْتَعَدْتُهُ فَيَكُونُ مَعَاهُ عَلَى هَذَا رُطْبٌ لَيِّنٌ مَزْزُوعٌ مِنَ الشَّجَرَةِ لَوْقَتِهِ .

ويقواري : أَحَقُّ بُلْعٌ مِلْعٌ ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ : الْبُلْعُ : الَّذِي يَسْقُطُ فِي كَلَامِهِ كَثِيرًا ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : يُقَالُ : بُلْعٌ وَبَلْعٌ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : الْبُلْعُ : اللَّيْلُ بَقْتِ الْبَاءِ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : الْبُلْعُ وَالْبَلْعُ : الَّذِي يَبْلُغُ مَا يَرِيدُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ . وَالْمِلْعُ : الَّذِي لَا يُبَالِي مَا قَالَ وَمَا قِيلَ لَهُ ، هَكَذَا قَالَ أَبُو زَيْدٍ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : الْمِلْعُ : الشَّاطِرُ . وَأَبُو مُهَسَّدٍ الْأَعْرَابِيُّ هُوَ الَّذِي سَمَّى عَطَاءً مِلْعًا . ويقولون : حَسَنٌ بَسَنٌ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْبُؤَى فِي بَسَنٍ زَائِدَةً ، كَمَا زَادُوا فِي قَوْلِهِمْ : امْرَأَةٌ خَائِنَةٌ وَهِيَ الْخَلَّابَةُ ، وَنَاقَةٌ

عَلَجَنَ مِنَ التَّعْلُجِ وَهُوَ الْغِلْظُ . وَأَمْرَأَةٌ سَمِعَتْ نَظْرِيَّةً وَسَمِعَتْ نَظْرِيَّةً إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةً الْظُرِّ وَالْإِسْتِمَاعُ ، فَكَانَ الْأَصْلُ فِي بَسٍّ بَسًّا ، وَبَسٌّ مَصْدَرُ بَسَسْتُ السَّوِيْقُ أَبْسُهُ بَسًّا فَهُوَ مَبْسُوسٌ إِذَا لَتَّهَ بِسْمَنْ أَوْ زَيْتٍ لِيَجُكِلَ طَبِيْهُ ، فَوَضَعَ الْبَسُّ مَوْضِعَ الْمَبْسُوسِ وَهُوَ الْمَصْدَرُ ، كَمَا قُلْتُ : هَذَا دِرْهَمٌ ضَرَبَ الْأَمِيرُ نَزِيدٌ مَضْرُوبُهُ ، ثُمَّ حَذَفْتُ إِحْدَى السِّينَيْنِ وَزِيدَ فِيهِ الْوُؤُ وَبُنِيَ عَلَى مِثَالِ حَسَنَ ، فَعِنَاهُ حَسَنٌ كَامِلٌ الْحُسْنُ ، وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا الْمَذْهَبِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ أَنْ تَكُونَ الْتُونُ بَدَلًا مِنْ حَرْفِ التَّضْعِيفِ ، لِأَنَّ حُرُوفَ التَّضْعِيفِ تُدَلُّ مِنْهَا الْيَاءُ مِثْلَ نَظَّيْتُ وَتَقَصَّيْتُ وَأَشَادَهُمَا مِمَّا قَدْ مَضَى ، فَلَمَّا كَانَتْ الْتُونُ مِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ كَمَا أَنَّ الْيَاءَ مِنْ حُرُوفِ الرِّادَةِ ، وَكَانَتْ مِنْ حُرُوفِ الْبَدَلِ كَمَا أَنَّهَا مِنْ حُرُوفِ الْبَدَلِ ، أُدِلَّتْ مِنَ السِّينِ إِذْ مَذْهَبُهُمْ فِي الْإِتْبَاعِ أَنْ تَكُونَ أَوَاخِرَ الْكَلِمِ عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ ، مِثْلَ الْقَوَائِي وَالسَّجْعِ وَلِتَكُونَ مِثْلَ حَسَنِ . وَ يَقُولُونَ : حَسَنٌ قَسْنٌ ، فَعُمِلَ قَسْنٌ مَا عُمِلَ بَسْنٌ عَلَى مَا ذَكَرْنَا ، وَالْقَسْ : تَلَعَّ التَّيَّ وَطَانَهُ ، فَكَأَنَّهُ حَسَنٌ مَقْسُوسٌ أَيْ مَتَّبِعٌ مَطْلُوبٌ . وَمِنْ الْإِتْبَاعِ قَوْلُهُمْ : لَحْمُهُ حَظًا بَطًا ، وَنَظًا بِعْنِي حَظًا وَهُوَ كَثْرَةُ اللَّحْمِ ، وَ يَقُولُونَ : بَطًا يَبْطُؤُ إِذَا كَثُرَ لَحْمُهُ ، فَأَمَّا قَوْلُ الرَّجُلِ لِأَيِّ الْأَسْوَدِ : حَظِيَّتٌ وَبَظِيَّتٌ فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا أَيْ زَادَتْ عَمْدُهُ . وَسُئِلَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ قَوْلِ أَبِي صَالِيٍّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ”الْصَّدُوقُ يُعْطَى ثَلَاثَ خِصَالٍ الْهَيْبَةُ وَالْمُلْحَةُ وَالْمُحِبَّةُ“ فَقَالَ : يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ الْمُلْحَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ : تَمَلَّحْتَ الْإِبِلُ إِذَا سَمِيتَ ، فَكَأَنَّهُ عُمِلَ الزِّيَادَةُ وَالْهَصْلُ . وَيَقُولُونَ : أَجْمَعُونَ أَكْتَعُونَ ، فَكَعَمُونَ بِعْنِي أَجْمَعِينَ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ : كَبَعَ الرَّجُلُ إِذَا تَقَبَّضَ وَأَنْصَمَ ، قَالَ : وَيُقَالُ : كَبَعَ كَتَمًا إِذَا سَمَرَ فِي أَمْرِهِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَاءُوا أَجْمَعِينَ مِمَّصِّينَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . وَيَقُولُونَ : أَجْمَعُونَ أَبْصَعُونَ ، فَأَبْصَعُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ : تَبَّصَّعَ الْعَرَقُ إِذَا سَالَ وَرَتَّحَ ، وَقَدْ رَوَى بَيْتُ أَبِي ذُوؤَيْبٍ :

* إِلَّا الْحَمِيمَ فَإِنَّهُ يَتَبَّصَّعُ *

أَيُّ يَسِيلُ سِيلًا لَا يَنْقَطِعُ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : أَجْمَعُونَ مُتَابِعُونَ لَا يَنْقَطِعُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ كَالشَّيْءِ السَّائِلِ . وَ يَقُولُونَ : صَقَّ لَيْقٌ ، فَالْصَّقُّ : الْأَلِصْقُ لَمَّا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ ضَيْقٍ ، وَاللَّيْقُ مَا خُوِذَ مِنْ قَوْلِهِمْ : لَاقَتِ الدَّوَاهُ إِذَا الْبَصَقَتْ ، وَلَاقَتِ الْمَرْأَةُ عَدُوَّهَا أَيْ لَاصَقَتْ بِقَلْبِهِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَلَا أَعْرِفُ : ضَيْقٌ عَيْقٌ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : فَإِنْ قِيلَ : ضَيْقٌ عَيْقٌ فَهُوَ صَوَابٌ ، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : مَا لَاقَتِ الْمَرْأَةُ عِنْدَ زَوْجِهَا وَلَا عَاقَتْ أَيْ لَمْ تَلْصَقْ بِقَلْبِهِ . وَيُقَالُ : عَفَرِيَّتٌ نَفَرِيَّتٌ ، وَعَفَرِيَّةٌ نَفَرِيَّةٌ ، فَعَفَرِيَّتٌ فَعَلِيَّتٌ

من العفر، يريدون به شدة العفارة، ويمكن أن يكون عفريت فعليتا من العفر وهو التراب، كأنه شديد التعفير لغيره أى التمرغ له؛ ونفريت فعليت من الفور، يمكن أن يكونوا أرادوا شديد الفور، ويمكن أن يكونوا أرادوا شدة التفير لغيره. ويقال: إنه لمُعِفْتُ مُلِفْتُ، فالْمُعِفْتُ: الذى يَعِفُّ الشئ أى يَدْفُه ويكسره، يقال: عَفَّتْ عَظْمُهُ إِذَا كَسَرَهُ، والمُلِفْتُ منله فى المعنى، يقال: أَلَفْتُ عَظْمَهُ إِذَا كَسَرَهُ؛ ويجوز أن تكون المُلِفْتُ الذى يَلِفْتُ السىء أى يلويه، يقال: أَلَفْتُ رِدَائِي عَلَى عُنُقِي، وأنشد أبو بكر بن دريد:

* أَسْرَعَ مِنْ أَفَّتِ رِدَائِ الْمُرْتَدَى .

يقال: أَلَفْتُ الشئَ إِذَا عَصَدْتَهُ، وَكُلُّ مَعْصُودٍ مَلْفُوتٌ، ومه اللَّفْنَةُ وهى العصيدة، والعَصْدُ: اللَّيْثُ. ويقولون: سَخَّلُ رَبَّجَلٌ، فَالسَّخَّلُ: الصَّحْمُ، يقال: سَقَاءُ سَخَّلٍ وَسَخَّلٌ وَسَخَّلٌ، قال الأصمعي: وَتَعَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ انْتَهَا فَقَالَتْ:

سَبَّخَلَةَ رِبَّجَلَهُ . نَحْنِي نَبَاتُ النَّحْلَةِ

وقال أبو زيد: الرَّبَّجَلَةُ: الْعَظْمَةُ الْجَيْدَةُ الْخَلْقُ فِي طَوْبٍ، وَقَوْلُ لَابِنِ الْحُسَّ: أَيْ الْإِبِلِ حَرٍ، فَقَالَتْ: السَّخَّلُ الرَّبَّجَلُ، الرَّاحَةُ الْفَحْلُ، وَالرَّبَّجَلُ مِثْلُ السَّخَّلِ فِي الْمَعْنَى، وَمِمَّنْ قَوْلُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ لِسَيْفٍ:

وَمَلِكًا رِبَّجَلًا . يَغْفِي عَطَاءً جَرَلًا

يُرِيدُ مَلِكًا عَظِيمًا، وَيَقُولُونَ فِي صَمَمِهِ الدُّبُّ: سَمَلَعٌ هَمَّاعٌ، وَالْهَمْلَعُ: السَّرِيعُ، وَكَذَلِكَ السَّمْلَعُ؛ أَنَسَدَنِي أَبُو بَكْرٍ دُرَيْدٌ لِبَعْضِ الرُّحَازِ:

مِثْلِي لَا يُحْسِنُ قَوْلَ فَعٍ . وَالشَّاةُ لَا تَمْسِي عَلَى الْهَمْلَعِ

تَمْشِي: تَمْشِي. قَالَ: وَالْفَعْفَعَةُ: زَرْحٌ مِنْ رَجْرِ الْغَنَمِ. وَيَقُولُونَ هُوَ لَكَ أَبَدًا سَمْدًا سَرْمَدًا، وَمَعْنَاهَا كُلُّهَا وَاحِدٌ.



قَالَ وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْعَتَبِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًا يَذُمُّ مَدِينَةَ دَخَلَهَا وَهُوَ يَقُولُ: نَزَلْتُ بِذَلِكَ الْوَادِي، وَإِذَا ثَبَاتُ أَحْرَارٍ عَلَى أَجْسَادِ عَيْبِد، إِقْبَالُ حَظِّهِمْ، إِدْبَارُ حَظِّ الْكَرَامِ.

| سؤال مص ساء العرب عن آهـن وشرح وصـهـر لم |

قال وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : أغار قوم على قوم من العرب فقتل منهم عِدَّةٌ نَفَرٍ وأُفْلِتَ منهم رجل ، فتعجل إلى الحى فلقبه ثلاث نسوة يسألن عن آبائهن فقال : لتصف كل واحدة مكن أباهـا على ما كان ، فقالت إحداهن : كان أبى على شفاء مَقَاء ، طويـلة الأَنفَاء ، تَمَطَّقُ أنثياها بالعرق ، تَمَطَّقُ الشَّيْخَ بالمرو ، فقال : نجـا أبوك . فقالت الأخرى : كان أبى على طويل ظهرها ، شديد أسرها ، هاديا شطرها ، فقال : نجـا أبوك . فقالت الأخرى : كان أبى على كَرَّةٍ أَوْج ، يُرْوِيها لَبَنُ اللَّقُوح ، قال : قُتِلَ أبوك . فلما أنصرف الفل أصابوا الأمر كما دكر .

قال أبو على : الشَّقاء : الطويلة ، وكذلك المَقَاء ، والمَقَّقُ : الطول ، ورجل أشق وأمق إذا كان طويلا . والبقى : كل عظم فيه نخ ، وجمعه أقاء ، والتمطق : التدق وهو أن يطبق إحدى الشفتين على الأخرى مع صوت يكون بينهما ، والأسر : الخلق ، قال الله عز وجل : (وشددنا أسرهم) والهادى : العنق . والأنوح : الكثير الزحير فى جريه ، يقال منه : أنح يأنح أنوحا ، وهو ذم فى الخيل ، أنشد يعقوب :

جَرَى ابْنُ لَيْلَى جَرِيَةَ السَّبُوحِ * جَرِيَةَ لَأَوَانٍ وَلَا أُنُوحِ



قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال : أنشدنا أبو العباس لقيس بن ذريح :
 وفى عُرْوَةِ العُدْرَى إنْ مِتْ أَسُوهُ * وعمر بن عجلان الذى قتلته هند
 وبى مِنْ لُ ما ماتا به غَيْرَ أُنَى * إلى أَجَلٍ لم يأتنى وَقْتُهُ نَعْدُ
 هَلِ الحُبُّ إِلَّا عَبْرَةٌ بَعْدَ عَبْرَةٍ * وحر على الأحشاء ليس له برد
 وفَيْضُ دُمُوعِ العينِ يَا لَيْلَ كَلِّمَا : بدا علم من أرضكم لم يكن يبيدو

(١) البيت للمعاج كما فى مجموع أشعار العرب (جز ٢ ص ١٣) طبع رلين والبيت مركب من بيتين ونصهما :

هَـمَا وَهَـمَا عَلَى الْمَسْجُوحِ * حرى ابن ليلى جرية السوح

حرمة لا كاب ولا أزوح * على الغراز منب ميوح

قال وأنشدنا أبو بكر محمد بن السري السراج قال : أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر النمالي إيزيد الملهاني :

لا تحاي إن غبت أن نناسا لك ولا إن وصلنا أن مملأ
إن نغيب عماً فسقياً ورعياً أو نحلى فينا فأهلاً وسهلاً

| حلة من أمثال العرب |

قال أبو علي قال أبو زيد : من أمثال العرب : «لَأَفْتَمِكَ فَشَّ الوُطْبِ» بقوله الرجل لا أرا إذا رآه متعجاً من الغضب أي لأذهبن أنتفاخك ، يقال : فششت الوطْبَ أفشته فشاً اذا حلت وكأه وهو مفتوح فيحرج منه ما فيه من الريخ . وقال الأصمعي من أمثالهم : «هما كعككي غير» يقال للسين المستويين . ويقال : «هما كركبي البعير» وهو ممله . ويقال : «سواسيه كأسنان الحمار» ممله . وسواسيه : مسوون ، ولم يعرف الأصمعي أسواسيه واحدا . ويقال : «هم كأسنان المشط» . قال اللحياني : يقال : انثقع لونه . واستفقع لونه من الشنعه وهي السراة ، وانثقع لونه ، وانثج لونه ، وانثج لونه ، وانثقع لونه ، وانثقع ، وانثسر ، وانثهم . وانثسف . وانثشف .

| ، ، يقال في الدعاء على الإنسان |

وقال اللحياني : ويقال في الدعاء على الإنسان : ماله غير وسير ، وحرب وحرب ورجل ، قال : ورجل من الرجل ؛ قال أبو علي : وغير من العبد . وحرب من الحرب . والحرب : السلب ، وكان أبو بكر بن دريد يقول : اشتغاف الحرب من الحرب . وقال اللحياني يقال : آم وعام . فأم : مات امرأته . قال أبو علي : وعام : اشتهى اللبن ، براد بذلك ذهبت إبله وعنه فعام الى اللبن . قال : ويقال : ماله ماله وعال . فال : جاره ، وعال : افتقر . ويقال : ماله شرب بلز صاج أي في صبي مع حر الشمس . قال أبو علي : الأزن : الضيق . والصاحي : البارز للشمس الذي لا يسترد شيء . قال ويمال : ماله أخر الله صداه أي أعطش الله هامته . قال أبو علي : ومعنى هذا الكلام أي قيل فلم يثأربه ، لأن العرب تزعم أن القتل يخرج من هامته طائر يسمى الهامة فلا يزال يصبغ على قبره : أسقوني أسقوني حتى يقتل قاتله ، ومنه قول ذي الإصبع العدواني :

با عمرو إلا ندع شئني ومنفصتي . أضربك حتى تقول الهامة أسقوني

بغنى رأسه . ويقولون : ماله أبلأه الله بالحِرة تحت القِرّة أى العطش والبرد . قال أبو علي : الحِرة : حرارة الجوف من العطش ، قال الشاعر ^(١) :

ما كان من سُوقِهِ اسْقَى على طَمٍ . ماءً بَعْمَرٍ اذا ما خُوذَهَا بَرْدًا
من ابٍ مامة كعبٍ ثم عَيَّ به * زَوْ المَيْسَةِ الأَحِرَّةَ وَقَدَى

قال أبو علي : يريد عَيَّ به . والزَّو : الهلاك . قال : ويقولون : ماله ورأه الله ، والورى : سُعالٌ بَقِيَ منه دمًا وقِيحًا . والعرب تمول للمعيص اذا سَعَلَ : ورِيًا وخَابًا ، فالقَحَات : السعال . وللحبيب إذا عَطَسَ : عُمَرًا وشَبَابًا . قال أبو علي : الورى مصدر، والورى الأسم؛ قال الخيلى : وحكى عن أبي جعفر قال : العرب تقول : بهيه البرى — وهو التراب — وُحِمَى خَيْرًا — أى خَيْرَ — فإنه خَيْرًا أى ذو خُسَر .

| وصف أكرم الإبل |

قال وحدثننا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : قيل لامرأه من العرب : أى الإبل أكرم ؟ قالت : السرعة الذرّة ، الصَّبُورُ تحت القِرّة ، التى يكرمها أهلها إكرام الفتاة الحرة . قالت الأخرى : نِعْمَتِ الباقّةُ هذه ، وعبرها أكرم منها ، قيل : وما هي ؟ قالت : الهُموم الرّموم ، القَطُوع للديموم ، التى تَرعى وتُسوم ، أى لا يمنعها مرّها وسُرعتها أن تأخذ ؛ والرّموم : التى لا تُبقي شيئًا ، والهُموم : الغريه ^(٢) .

| وصف سعيد بن العاص لنفسه |

قال وحدثننا أبو عبد الله قال حدثنا أحمد بن يحيى قال : قال سعيد بن العاص : ما شَمْتُتُ رَحَلًا مد كست رجلا ، ولا زاحمتُه برُكْبَتِي ، ولا كَلَمْتُ ذَا مَسْئَلَتِي أن يَبْدُلَ ماءَ وجهه فَيَرْتَحَّ جَبِيئُهُ رَنَحَ السَّقاء .

| شعر عبد الرحمن بن حسان فى رحل سأنه حاحه فلم يقصها وقصده آخر |

قال وحدثننا أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن عيسى الأنصارى عن ابن عائشه قال : سأل عبدُ الرحمن بن حسان رجلا حاحه فقصّر فيها فسألها غيره فقضاها ، فكتب عبد الرحمن ان الأول :

(١) هومامة الإيادى أبو كعب ، ووقدى مثل جمرى أى شوق ، والناحود : دَنَ الجر . (اطر اللسان) .

(٢) ها بياض بالأصل ؛ ولعله أن تأخذ الرعى .

دُمِيتَ ولم تُنَحِّدْ وأدركتُ حاجتي . تَوَلَّى سِوَاكُمْ شُكْرَهَا وَأَصْطَبَاعَهَا
أَبَى لَكَ فِعْلَ الْخَيْرِ رَأَى مُقَصِّرَ . وَنَفْسُ أَصَاقِ اللَّهِ بِالْخَيْرِ بَاعَهَا
إِذَا هِيَ حَتَّتْهُ عَلَى الْخَيْرِ مَرَّةً * عَصَاهَا وَإِنْ هَمَّتْ بِسُوءٍ أَطَاعَهَا

| يعرّض بعض الأعراب لآسئه وقد أسرّ ليحور بعد أن أشتطّ أسروه في الفداء |

وقرأتُ على أبي عمر المطرّز قال حدثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : أسرّت طيُّ رجلاً شاباً من العرب فقصّده أبوه وعمّه ليندبياه فاشتطّوا عليهما في الفداء فأعطبا لحم عطبة لم يرّضوها ، فقال أبوه : لا ، والذي جعل العرفدبن يُمسيك ويصبحان على جبلٍ طيّ لا أزيدكم على ما أعطيتكم ، ثم أنصرفا . فقال الأب للعم : لقد ألبسُ إلى أبي كلبمه ، أنس كان فيه حير لسحوّن ، فمايت أن نحا وأطرّد قطعة من إبلهم ، فكانّ أباه قال له : الزم العرفدين على حبلٍ طيّ ، فإنهما طالعا عليهما وهما لا يغيبان عنه . وبهذا الإسناد قال ابن الأعرابي : الوردُ في الميراب ، والارثُ في الحسب . وقال : إذا نمت من أول الليل نومةً ثم مت فتلك النّاشته . قال وقال : رجل مِعْمٌ مِلْمٌ أي يعمّ القوم ويجمعهم .

قال وأنشدنا أبو عبد الله قال : أنشدنا أحمد بن يحيى :

ثلاثة أبيابٍ فيتّ أحبّه * وبتان ليسا من هواي ولا شكلي
فيّا البيت الذي حيل دونه * يا أنس من بيت وأهلك من أهل
بنا أنت من بيت دُخولك لذّه * وطلك لو بسطاع بالدارد السهل

قال وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

أتيتُ بني عمّي ورهطى فلم أحدّ * عليهم إذا اشتدّ الرمان موعولا
ومن يفتقر في فومه يجمّد الغنى * وإن كان فيهم ماجد العلم محولا
يُمنون إن أعطوا ويخجل بعضهم * ويحسب عجزا ستمته إن تجلا
ويزري بعقل المرء قلة ماله * وإن كان أقوى من رجال وأحولا^(١)
فإن أفتى ذا الحزم رايم بنفسه * حواشي هذا الليل كي يتولا

(١) أحول : من الحول وهو الحدق ودقة النظر والقُدرة على التصرف .

قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

الحمد لله حمدا دائما أبدا	في كل حال هو المستزق الوزر
فليس ما يجتمع المثرى بحيلته	وليس بالعجز من لم ينر يفتقر
إن المقاسم أرزاقهم مده	بين العباد محروم ومدخر
فما رزق وإن الله حاله	وما حرمت ما يجري به الفدر
فاضرب على حدائد الدهر مقبضا	عن الدناءة إن الحر يصطير
ولا تبتغ داهم تعالجه	كأنه النار في الأحشاء تستعر
على الفرائش لنور الصبح مرقبا	كأن جنبك مغرور به الإبر
فالهم فضل وطول العيس منقطع	والرزق آت وروح الله منتظر

قال أبو علي : الروح : السرور والفرح . قال الله عز وجل : (فروح وريحان) والريحان : الرزق .

| أحسن ما سمع في المدح والهجاء |

قال وحدثنا أبو عبد الله قال حدثنا محمد بن يزيد الأزدي يعني المبرد قال قال سعيد بن سلم :

مدحني أعرابي بيتين لم أسمع أحسن منهما :
 أبا ساربا بالليل لا تحسن صلاة
 سعيدي بن سلم صوء كل بلاد
 لنا مقرم أربي على كل مقرم *
 حواد حتا في وجه كل جواد
 فاغفلت صلته مهجاني بيتين لم أسمع أهدى منهما ، وهما قوله :

لكل أحي مدح ثواب علمته
 وليس لمذبح الباهلي ثواب
 مدحت ابن سلم والمديح مهزة
 فكان كصفوان عليه تراب

قال وأنشدنا أحمد يحيى :

قد مررنا بمالك وجدا
 دُعيّا إلى المكارم يني
 ورحلنا إلى سعيد بن سلم *
 فاذا ضيفه من الجوع يني

يرمى بنفسه أي يموت .

واذا حُبزه عليه سيكفيه * كهم الله ما بدا صوء نجهم

وَإِذَا خَافَ النَّبِيُّ سُلَيْمًا - نَ بْنَ دَاوُدَ قَدْ عَلَاهُ بَنَحْتُمْ
فَارْتَحَلْنَا مِنْ عِدِّ هَذَا بِحَيْدٍ * وَارْتَحَلْنَا مِنْ عِنْدِ هَذَا بِذَمٍّ

* *

قال وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى ، قال أبو علي : وقرأت هذه الأبيات على
أبي بكر بن دريد -- والألفاظ في الروايتين مختلفة ولم يسم فأنها أبو عبد الله -- وقال أبو بكر هي لسالم
ابن وإبصة :

أَحِبُّ الْغَنَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ تَمَعُهُ * كَأَنَّ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقَرَأَ
سَلِيمٌ دَوَاعِيَ الصَّدْرِ لَا بَاسِطًا أَذَى * وَلَا مَاعًا خَيْرًا وَلَا بَاطِلًا فَجَرَأَ
إِذَا مَا أَتَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ * وَكَرَبَ أَنْتَ مُحْتَالًا لِرَأْيِهِ عُدْرَا
عَنِ النَّفْسِ مَا يَكْفِيهِ مِنْ سَدِّ حَلَّةٍ * وَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَلِكَ الْغِنَى فَقَرَأَ

| قصيدة الأفوه الأودي التي منها لا يصلح الس فوصى لا سراة لهم . البيت |

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله أنشدنا أبو علي العنبري للأفوه الأودي : -- قال أبو علي :
وقرأتها على أبي بكر بن دريد في شعر الأفوه ، وأسمه صلاءه بن عمرو --

فِيهَا مَعَانِرُ لَمْ يَبْسُوا اِمُومِيَهُمْ * وَإِنْ بَنَى قَوْمُهُمْ مَا أَفْسَدُوا عَادُوا
وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ : "مما معانير لن يبنوا" .

لَا يَرْتُدُّونَ وَلَنْ يَرْغَبُوا لِمُرْشِدِهِمْ * فَالْجَهَنَّمُ مِنْهُمْ مَعًا وَالْغَى مَبْعَادُ
أَصْحَحُوا كَقَبِيلِ بْنِ عَمْرِو فِي عَشِيرَتِهِ * أَذْ أَهْلِكَتْ بِالَّذِي سَدَى لَهَا عَادُ

وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ :

كَانُوا كَمَثَلِ لُفَيْمٍ فِي عَشِيرَتِهِ * إِذَا أَهْلِكَتْ بِالَّذِي قَدْ قَدَمَتْ عَادُ
أَوْ مَعَدَهُ كَمُعَادٍ حِينَ تَابَعَهُ * عَلَى الْغَوَايَةِ أَقْوَامٌ فَقَدْ بَادُوا

وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ : حِينَ طَاوَعَهُ .

وَالْبَيْتُ لَا يُبْنَى إِلَّا لَهُ عَمْدٌ * وَلَا عِمَادَ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْ تَادُ

وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ : وَلَا عَمُودُ .

فَإِنْ تَجَمَّعَ أَوْ تَادُ وَأَعْمَدُهُ * وَسَاكُنُ بَلْعُوا الْأَمْرَ الَّذِي كَادُوا

قال أبو علي : وزادنا أبو بكر بن الأنباري بعد هذا بيتا وهو :

وإن تجتمع أقوامٌ ذوو حَسَبٍ . اضطادَّ أمرهم بالرشد مضطادُّ
لا يصلحُ الناسُ قَوْضَى لاسِرةٍ لهم * ولا سِراةً إذا جهَّأهم سادُوا
تَبَقَّ الأمورُ ناهِلِ الرَّأْيِ ما صَلَّحَتْ . وإن تَوَلَّتْ فبالأشرارِ تَنَقَّدَ
وروى أبو بكر بن الأنباري : تُهْدَى الأمور .

إذا تَوَلَّى سِراةَ القومِ أمرهم . بما على ذاك أمر القوم فازدادوا
أماره العي أن يلقى الجميعَ لذي الأبرامِ للأمر والأدبابُ أنكادُ
حانَ الرحيلُ الى قويمٍ وإن بُعدوا . فيهم صلاحٌ لمُرتادٍ وإرسادُ

وروى أبو بكر بن الأنباري : أتَ الرحيل . قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد : حان
الرحيلُ ، وبروى : لَأَرْحَلَنَّ الى قوم .

مِسْوَفَ أحْمَلْ بَعْدَ الارِصِ ذُوبَكُمْ . وإن دَنَّتْ رَحِمُكُمْ ومِبِلادُ
إِنَّ النِّجَاءَ إذا ما كُنْتَ ذا نَفَرٍ . من أَخِيهِ العَيِّ إِبْعَادُ فإِنْعَادُ

قال أبو علي : وزادنا أبو بكر بن الأنباري بعد هذا بيتا وهو :

فالحَيْرُ تَزْدَادُ مِنْهُ ما لَيْفَتْ بِهِ . والشَّرُّ تَكْفِيكَ مِنْهُ قَلْباً رَأْدُ

| مِمارسة القتال الكلاسي رحلا من قومه |

وحَدَّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حَدَّثنا أبو عَمان عِ التَّوْزِي عِ أَبِي عَبدِهِ قال . مارَعِ
الْقَتالَ الْكِلابِيَّ وهو عَيْدِ بْنِ الْمَصْرَحِيِّ رجلا من قومه ، فقال له الرجل : أَسْ كُلُّ عَلَى قَوْمِكَ .
والله إِنْكَ لَخامِلُ الدُّكْرِ وَالْحَسَبِ ، دَابِلُ الْمَقَرِّ ، خَفِيفٌ عَلَى كاهِلِ حَصِمِكَ ، كُلُّ عَلَى آبنِ عَمِّكَ ،
فقال القتال :

أنا ابنُ أَسْماءَ أَعْمامِي لها وأبي * إذا تَرامى بُو الأُمُويا بِالعارِ
لا أَرْضَعُ الدَّهْرَ إِلَّا تَدَيَّ واضْعِيه . إواصِحِ الجَدَّ نَجِي حَوْزَه الجارِ
من آيِ سُهَيْانٍ أو وَرَقاءَ يَمَعُها . نَعْتَ العَجاجِهَ صَرْتُ غَيْرُ عَوَّارِ

(١) أحة العي . أحببه واستعاره كأنناح البار .

يَا لَيْتَنِي وَالْمَتَى لَيْسَتْ بِنَافِعَةٍ * لِمَالِكٍ أَوْ لِحَصِينٍ أَوْ لِسَيَّارٍ
طَوَالَ أَنْصِيَةِ الْأَعْنَاقِ لَمْ يَحْدُوا * رِيحَ الْإِمَاءِ إِذَا رَاحَتْ بِأَزْفَارِ
لَا يَتَرَكُونَ أَخَاهُمْ فِي مَوْدَانٍ * يَسْنِي عَلَيْهِ دَلِيلُ الذَّلِّ وَالْعَارِ
وَلَا يَفِرُّونَ وَالْمَخْزَاةُ تَقْرَعُهُمْ * حَتَّى تُصِيبُوا بِأَيْدِي ذَاتِ أَظْفَارِ

قال أبو علي : الصَّيْتُ : عظم العنق . والأزفارُ : الأحمالُ ، واحدها زِفْرٌ . والمودَّةُ : المضيقةُ ، من قولهم تَوَدَّدَتْ عليه الأرضُ إذا استوت عليه فوارثه .



قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي :

أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَنْحَبَ أَمْرًا * إِنْ تَعَكَّرَتْ مِنْ صُرُوفِ الزَّمَانِ
عَارِصَاتُ الشَّرُورِ تُورِدُ فِيهِ * وَالْبَلَايَا تُنْكَالُ بِالْقُفْزَانِ

قال وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله لكَيْشَةَ أختِ عمرو بن معدِ بكرب :

وَأَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ إِذْ حَانَ حَبْنُهُ * إِلَى قَوْمِهِ لَا تَعْلِقُوا لَهُمْ دَمِي
وَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِفَالًا وَابْكُورًا * وَأَتْرَكَ فِي بَيْتٍ بِصَعْدَةِ مُظْلِمٍ
وَدَعَى عَنْكَ عَمْرًا إِنْ عَمَّرَا مُسَالِمًا * وَهَلْ بَطْنٌ عَمُرُو غَيْرِ شَيْءٍ لِمَطْعَمٍ
فَإِنْ أَسْتَمْتُمْ لَمْ يَقْبَلُوا وَأَنْدَبْتُمْ^(١) * فَشَوْا^(٢) بَادِينَ الْعَامِ الْمُصْلَمِ^(٣)
وَلَا تَزِدُّوا إِلَّا فُصُولَ نِسَائِكُمْ * إِذَا ارْتَمَلَتْ أَغْفَابُهُنَّ مِنَ الدَّمِ

قال أبو علي : الإِفَالُ جمع أَيْفَل وهي صغار أولاد الإبل . وَارْتَمَلَتْ : اتطخَّتْ يعني إذا حصن .

| انساب صعصعة بن صوحان لما سأله معاوية عن نفسه |

قال وحدنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا العُكَيْيُّ عن الحرِّمَازِي قال حدثنا الهَيْثَمُ عن مُجَالِدٍ عن النَّعْبِيِّ قال : دخل صَعَصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ عَلَى مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوَّلَ مَا دَخَلَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ كَانَ يَبْلَعُ مُعَاوِيَةَ عَنْهُ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ : «مَنْ الرَّجُلُ» فَقَالَ : رَجُلٌ مِنْ نَزَارٍ ، قَالَ : وَمَا نَزَارٌ ؟ قَالَ :

(١) الدرس في اللسان : مدّة «سلم» : فان أنتم لم تشاروا ما حيكم ولعلماء روايتان .

(٢) من أدبه ينهها مشا : مسجها . (٣) المعلم : المستأصل الأديس .

كان اذا غزا انخوش، واذا انصرف انكش، واذا لقي افترش به قال : من أى ولده أنت ؟ قال : من ربيعة، قال : وما ربيعة ؟ قال : كان يغزو بالحيل، وبغير الليل، ويحود بالليل قال : من أى ولده أنت ؟ قال : من أمهر^(١)، قال : وما أمهر ؟ قال : كان اذا طلب أفصى، واذا أدرك أرمى، واذا آب أنصى، قال : من أى ولده أنت ؟ قال : من حذيلة، قال : وما حذيلة ؟ قال : كان يطيل اللجاد، ويبعد الحيات، ويحيد الحلاب قال : من أى ولده أنت ؟ قال : من دغمي، قال : وما دغمي ؟ قال : كان نارا ساطعا، وسرا قاطعا، وجبرا نافعا، قال : من أى ولده أنت ؟ قال : من أفصى، قال : وما أفصى ؟ قال : كان ينزل الغارات، ويكثر العارات، ويحيى الجارات، قال : من أى ولده أنت ؟ قال : من عبد القيس، قال : وما عبد القيس ؟ قال : أطلال ذاده، بجاجة سادته، صايد قاده، قال : من أى ولده أنت ؟ قال : من أفصى، قال : وما أفصى ؟ قال : كانت رماحهم مشرعة، وفدورهم منرعة، وجعائهم مفرعة، قال : من أى ولده أنت ؟ قال : من أكيذ، قال : وما أكيذ ؟ قال : كان يباير القتال، ويباير الأبطال، ويبدد الأموال، قال : من أى ولده أنت ؟ قال : من عجل، قال : وما عجل ؟ قال : اللبث الصراعمة، الملوك التماقة، القروم القشاعمة، قال : من أى ولده أنت ؟ قال : من كعب، قال : وما كعب ؟ قال : كان يسعر الحرب، ويحيد الصرب، ويكشف الكرب، قال : من أى ولده أنت ؟ قال : من مالك، قال : وما مالك ؟ قال : هو الهام للهام، والعمام للقمقام، فقال معاوية رحمه الله : ما تركت لهذا الحى من قرس شيئا، قال : بل تركت أكره وأحب، قال : وما هو ؟ قال : تركت لهم الوب والمدر، والأبيض والأصفر، والصفاء والمشعر، والقبة والمفجر، والسير والمبر، والمثل إلى المحشر، قال : أما والله لقد كان يسوءنى أن أراك أسيرا ! قال : وأنا والله لقد كان يسوءنى أن أراك أميرا ! ثم خرج فبعث إليه فردا ووصله وأكرمه . قال أبو علي : الغارات جمع قارة وهى الجبيل الصغير .

| سؤال معاوية عملا بم ساد الأحف وحواله |

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : قال معاوية رحمه الله لعلي : يا سادكم الأحف وهو خارجي فقال : إن شئت حدثتك عنه بخصلة، وإن

شئتَ بئنتين ، وإن شئتَ بثلاث ، وإن شئتَ حَدَّثتك الى الليل ، فقال : حَدَّثني عنه بثلاثِ خِصال ، قال : لم أرَ أحدا من خلقِ الله كانَ أَغْلَبَ لِنَفْسِهِ من الأَحنف ، فقال : نِعَمَ واللهِ الخِصْلَةُ ! قال : ولم أرَ أحدا من خلقِ الله أَكْرَمَ لِحَاجِسٍ من الأَحنف ، قال : نِعَمَ واللهِ الخِصْلَةُ ! قال : ولم أرَ أحدا من خلقِ الله كانَ أَحْظَى من الأَحنف ، قال : كانَ يَفْعَلُ الرّجلُ النّبيَّ فَتَصْبِرُ حُطُوتُهُ للأَحنف ،



قال وأنسدني أبو بكر رحمه الله :

يُطَوُّنَ الصَّائِرَ رُحْمًا حِينَ تَعْدُو * نُسُدُّ بِهِ وَلَيْسَ لَهُ سِيَانُ
سِيَالِحٍ لَمْ يَكُنِ الْاَلْفَدِيرُ * بِهِ قَتَلَ الْأَشِدَّاءَ الْجَبَانُ
قال : هَذَا حَقٌّ مَعَهُ وَتَرَّ .

قال وأنسدنا أبو بكر قال أسدنا أبو حاتم عن الأصمعي :

هُوَ الْخَيْبُ عَيْنُهُ فِرَارُهُ * مَمْنَاهُ مَنَى الْكَلْبِ وَارْدِحَارُهُ
قال : نَظَرْتُ إِلَيْهِ يُعْنِيكَ عَن قَرِّهِ أَنْ تَحْتَرَهُ .

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن راوية كثير قال : كنت مع جربر وهو يريد الشام ، فطرب فقال أسدني لأخي بى مليح — معني كبيرا — فأنسدته حتى انتهيت الى قوله :

وَأَدَسْنِي حَتَّى إِذَا مَا اسْتَبَيْتَنِي . نَقُولُ نَعْلُ الْعَصَمِ سَهْلُ الْأَطَاحِ
تَوَأَمْتُ عَنِّي حِينَ لَا إِلِي مَدَهْتُ . وَعَادَرِي مَا عَادَرِي بَيْنَ الْحَوَائِجِ
فقال : لَوْلَا أَنَّهُ لَا يَنْخُسُ بِسَيْخٍ مِثْلِي النَّحِيرُ لَحَرْتُ حَتَّى يَسْمَعَ هِنَامٌ عَلَى سَرِيرِهِ .

| الكلام على مادة ندا |

والأصمعي بهال : عَادَا الْفَرَسُ تَعْدُو عَدُوًّا إِذَا أَحْصَرَ ، وَأَعْدَيْتُهُ أَنَا أَعْدَيْتُهُ إِعْدَاءً إِذَا اسْحَصَرْتُهُ ، قال الباقية الجعدي :

حَتَّى لِحَقْنَاهُمْ تُعْدِي قَوَارِسُ * كَأَنَّا رَعْنُ فُفٍّ يَرْفَعُ الْآلَا

یرید: یرفعه الآل . وفرس عدوان اذا كان شديد العدو، وكذلك الحمار . ويقال : رأيت عدی القوم
مُقْبِلًا وهم الذين يحملون فی الحرب رَحَالَةً، قال مالك بن ديار :

لما رأيت عدی القوم یَسْلُبُهُمْ * طَلَحُ الشَّوْاحِجِ وَالطَّرْفَاءُ وَالسَّلَمُ

قال أبو علی : الشَّوْاحِجُ : مَسَابِلُ الْمَاءِ . ويقال : عَدَا عَلَيْهِ عَدُوًّا وَعَدَاءً وَعُدُوًّا اذا حار . وعَادَى
بین عشرة من الصيدِ عِدَاءً أَى وَآلَى مُوَالَاةً، قال امرؤ القیس :

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْحَةٍ * دِرَاكًا وَلَمْ يَنْصَحْ بِمَا فُيُغْسَلُ

ويقال : قد نَعَادَى عَلَى الْقَوْمِ بِالظُّلْمِ وَنَعَادَوْا إِلَى بِالْضَّرِّ أَى وَالْوَأُ . وقال أبو نصر: وَنَعَادَوْا مِنَ الْعَدُوِّ
أَيْضًا . وَنَعَادَى الْمَكَانُ نَعَادِيًّا فَهُوَ مُتَعَادٍ اذا كَانَ مُتَعَاوِنًا وَلَيْسَ مَمْسُوتًا . يقال : نَبْتُ فِى مَكَانٍ
مُتَعَادٍ . ويقال : جِئْتُ فِى مَرَكَبٍ دَى عُدُوًّا اذا لم یكن مطمئنًا ولا سهلاً . وأَتَيْتُكَ عَلَى عُدُوِّ الشُّغْلِ،
أَى عَلَى آخْتِلَافِ الْأَمْرِ بِالشُّغْلِ وَصَرَفِ الشُّغْلِ . وروى أبو عبيد عن الأصمعی: الْعُدُوُّ : الشُّغْلُ .
ويقال : عَدَاهُ عَن كَذَا وَكَذَا يَعُدُّهُ اذا صَرَفَهُ، وَعَدَّهُ عَن ذَلِكَ أَى أَصْرِفُهُ . وَالْعَوَادَى : الصَّوَارِفُ،
وَاحِدَتُهَا عَادِيَةٌ، قَالَ سَاعِدَةُ :

هَجَرْتُ غَضُوبٌ وَحُبٌّ مِّنْ تَجَبُّبٍ * وَعَدْتُ عَوَادٍ دُونَ وَلَيْكَ تَشَعُّبٌ

قال أبو علی وحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ بَیْهَقٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ يَقَالُ : أَعْدَاهُ الْمَرَضُ،
وَأَنْشَدَنَا هُوَ وَلَمْ يَعْزُهُ إِلَى ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ :

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى أَطَائِفُ جِسْمِهِ * تَأَوَّنِي أَمْ لَمْ يَحْدِ أَحَدٌ وَجْدِي
عَشِيَّةً لَا أُعْدِي بِدَائِي صَاحِبِي * وَلَمْ أَرِ دَاءً مِثْلَ دَائِي لَا يُعْدِي
وَكَانَ الصَّاحِدُ السَّبَابِ فَأُصْحَا * وَقَدْ تَرَكَانِي فِى مَغَانِيهِمَا وَحْدِي

قال الأصمعی يقال : مَا عَدَا ذَاكَ بَنِي فُلَانٍ أَى مَا جَاوَزَهُمْ . قال وأنشدنى أبو عمرو لِبِشْرِ
ابن أبي حازم :

فَأَصْبَحْتَ كَالشَّقْرَاءِ لَمْ تَعُدْ سُرَّهَا * سَابِكِ رِجْلَيْهَا وَغِرْضُكَ أَوْفَرُ^(٢)

(١) فى الصَّحاحِ صَطَّ هَذَا الْبَيْتَ بِصَمِّ الْحَاءِ، وَقَالَ : أَرَادَ حُبَّ قَادِمٍ وَقَالَ الصَّيَّةُ إِلَى الْحَاءِ، وَصَطَّ عِزَّهُ فَمَتَحَهَا وَأَطَّرَ
اللسان مادة حَبَّ . (٢) يَهْجُو عَنَةَ بْنِ جَعْفَرٍ بَنِى كَلَابٍ وَكَانَ عَنَةُ قَدْ أَجَارَ رَحْلًا مِّنْ بَنِي أَسَدٍ فَقَتَلَهُ رَحْلٌ مِّنْ بَنِي كَلَابٍ
فَلَمْ يَمْنَحْهُ . وَالشَّقْرَاءُ : اسْمُ فَرَسٍ رَمَحَتْ أَبْنَاهَا لَا عَنْ قَصْدٍ فَقَتَلَتْهُ، كَذَا فِى الْلسَانِ مَادَّةُ شَقَرٍ .

ويقال : الزَّمْ أعداءَ الوادى أى نواحِيه . وقال أبو نصر : العدوَّة والعدوة : السَّاحَةُ والفِئَاء .
 وقال غيره : العدوَّة والعدوة : حانب الوادى . وقال الأصمعى يقال : نزلتُ فى قومٍ عِدَى وعُدَى أى
 أعداءٍ . والعِدَى أيضا : الغُرباء . وقال أبو حاتم : العِدَى : الأعداء ، والعِدَى : الغُرباء ، فأما عُدَى
 فليس من كلام العرب إلا أن تُدْخَلَ الهاء فتقول : عُدَاةٌ . والعَادَى : العدوُّ . قال الأصمعى : خاصمتُ
 بنتُ حَلَوَى امرأةً فقالت : ألا نقومين " أقام الله نَاعِيكَ ، وأُشْمِتَ الله رَبَّ العَرِشِ عَادِيكَ .

| حلة من شعر المعيرة بن حناء |

قال أبو على وأنسدنا أبو بكر قال أنسدنا أبو عثمان عن التَّوْزَى عن أبي عبيدة للغُبَرَةِ بن حَسَاء :
 حَدُّ مِنْ أَخِيكَ الْعَقَوِّ وَأَغْفِرْ دُنُوبَهُ . . . وَلَا تَكُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ لُغَاتِيهِ
 فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقَّى أَحَاكَ مَهْدًا . . . وَأَيُّ أَمْرٍ يُجَوِّ مِنَ الْعَيْبِ صَاحِبُهُ
 أَخَوَكَ الَّذِي لَا بَقْصُ النَّاسِ عَهْدَهُ * . . . وَلَا عَدَّ صَرَفِ الدَّهْرِ يَزُورُ حَاتِيهِ
 وَلَيْسَ الَّذِي بِإِقْلَاقِكَ بِالْبَشِيرِ وَالرَّضَا . . . وَإِنْ عِثْتَ عَنْهُ اسْعَتْكَ عَقَارِبُهُ
 قال وقرأت على أنى نكر رحمه الله للعبره :

إذا أنت عادتِ امرأً فاطْفِرْله . . . على عَثْرِهْ إِنْ أُمَكَمَّتَكَ عَوَاثِرُهُ
 قال أبو على : اطْفِرْ : أَفْعَلْ مِنَ الطَّفْرِ وهو الوَثْبُ ^(١)

وقارب إذا ما لم نَحْدُ لك حِيلَهُ . . . وَصَمَّ إذا أَيْقَتَ أَتَكَ عَاقِرُهُ
 فإن أنت لم تَقْدِرْ على أن تُبَيِّهَهُ . . . قَدَرَهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهُ

وفى هذه القصيدة يقول :

وقد أَلْبَسَ الْمُوَلَّى عَلَى صَفْرِ صَدْرِهِ . . . وَأَدْرَكَ بِالْوَعْمِ الَّذِي لَا أَحَاضِرُهُ
 وقد نَعَلَمُ الْمُوَلَّى عَلَى ذَاكَ أَتْنِي . . . إِذَا مَا دَعَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ نَاصِرُهُ
 وَإِنِّي لِأَجْرِي بِالْمُودَةِ أَهْلَهَا . . . وَبِالشَّرْحَى يَسَامُ الشَّرَّ حَافِرُهُ
 وَأَغْصَبُ لِلْمَوْلَى فَمَنْعُ صَمِيهِ * . . . وَإِنْ كَانَ غِشًّا مَا يُجِبُّ صَمَائِرُهُ
 وَأَحْلُمُ مَا لَمْ أَلْقُ فِي الْحِلْمِ ذِلَّةً . . . وَلِلْبَاهِلِ الْعَرِيصِ عِنْدِي زَاجِرُهُ

(١) الذى فى كتب اللغة أن الوثب من معانى الطفر بالطاء المهذلة لا المعجمة .

قال أبو علي ويروى : عندي مزاجه .

وإني لخارج من الكرب بعدما . تضيق على بعض الرجال حظائره
حمول لبعض الأمر حتى أئله * صموت عن الشيء الذي أذاخره

| سب تسمية الأخطل بهذا اللقب |

قال وحدثني أبو عبد الله رحمه الله قال حدثني محمد بن عبد الله القحطبي قال : إنما سمي الأخطل
لأن أبا جعيل تحاكما أيهما أشعر . فقال :

لعمرك إني وأبني جعيل . وأمهما لإستار أئيم

ف قيل له : ان هذا لخطل من قولك : فسمي الأخطل . قال أبو عيدة : يقال : منطلق خطل
إذا كان فيه اضطراب ، ورمح خطل وأذن خطلاء . قال : والإستار أربعة من كل عدد ، قال جرير :

إن الفرزدق والبغيث وأمه . وأبا البغيث أشتر ما إستار

قال : والنواة : خمسة . والأوقية : أربعون . والنش : عشرون . والفرو : ستة عشر .

قال وأنشدنا أبو بكر محمد بن السري السراح قال أنشدني أو أنشدنا وكيع — الشك من أبي علي —

قال أنشدنا أحمد بن سليمان الراوية :

أنشتر نصبري حلك . والنس عليه سملك

وكل هزليك على السراحة واشرب وشلك

إذا اعترتك فاقة * فارحل برفي جملك

وارغب الى الله وط . بما لديه أملك

وآج في الله وصل * في دينه من وصلك

رزقك يأتيك الى * حين تلامي أجلك

مالك ما قدمته . وليس ما بعدك لك

وللزماني أكلة * إذا اشتهاها أكلك

وللردى قوس فإن * رماك عنها قتلك

يَا رَبِّ إِنِّى رَاغِبٌ * أَدْعُو وَارْجُو نَفْلَكَ
 أَنْتَ حَنِيفٌ لَمْ تُجِبْ * دَعْوَةَ رَاجٍ أَمَلَكَ
 وَأَعْطِنِى مِنْ سَعَةٍ * يَا مَنْ تَعَالَى فَكَلَّكَ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ مَا * أَجَلَّ عِنْدَى مَثَلَكَ

قال أبو على : المثل هاهنا : المقدار .

| قصيدة العطوى فى الرد على هشام ومن قول قوله |

قال وأنشدنا على بن سليمان بن الفضل الكاتب للعطوى :

جَلَّ رَبُّ الْأَعْرَاضِ وَالْأَجْسَامِ * عَنْ صِفَاتِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَجْسَامِ
 جَلَّ رَبِّى عَنْ كُلِّ مَا اكْتَنَفَتْهُ * لِحِطَّاتِ الْأَبْصَارِ وَالْأَوْهَامِ
 بَرِئَ اللَّهُ مِنْ هِشَامٍ وَمِمَّنْ * قَالَ فى اللَّهِ مِثْلَ قَوْلِ هِشَامِ
 أَيْ زَادَ تَزَوَّدَتْهُ يَدَاهُ * عَامِدًا مِنْ بَكَارِ الْآثَامِ
 سَوْفَ تَلْقَاهُ حِينَ يَلْقَاهُ نَارُ * تَلَطَّى لِأَهْلِهَا بِضَرَامِ
 كَمْ شَدِيدِ الْعِنَادِ لِلْإِسْلَامِ * بَيْنَ أَبْنَاءِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ
 كِهْشَامِ فَإِنَّهُ خَلَعَ الرَّبْقَةَ مِنْ كُلِّ حُرْمَةٍ وَذِمَامِ
 قُلْ لِمَنْ قَالَ قَوْلُهُ وَرَّآهُ * خَيْرَ مُسْتَرْشِدٍ وَخَيْرِ إِمَامِ
 لَمْ أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونَ مُصِيًّا * فى مَسَاعِيهِ عَابِدُ الْأَصْنَامِ
 لَمْ أَنْكَرْتَ قَوْلَ مَنْ عَبَدَ الشَّمْسَ وَصَلَّى لِلْأَنْجُمِ الْأَغْلَامِ
 إِنْ تَرَمَّ بَيْنَهَا انْفِصَالًا فَهِيَهَا * تَلَقَّدَتْ مِنْهُ صَغَبَ الْمَرَامِ
 مَا الدَّلِيلُ الْمُئِينُ عَنْ حَدَثِ الْعَا * لَمْ أَفْصَحْ بِهِ لَدَى الْأَقْوَامِ
 لَا دَلِيلٌ فَلَا تَرَمُهُ وَقَدْ قُلْتُ كَبَعِضِ الْأَنَامِ رَبُّ الْأَنَامِ
 لَمْ تُرْدْ غَيْرَ قَدَمِةِ الْخَلْقِ فَاقْصِدْ * قَصْدَهُ دَعِ مُنَاقَصَاتِ الْكَلَامِ

✱

قال وقرأت على أبي بكر رحمه الله :

لَا أَدْفَعُ ابْنَ الْعَمِّ يَمْشِي عَلَى سَهْمَا : وَإِنْ بَلَغَنِي مِنْ أَدَاهِ الْجَنَادِ
وَلَكِنْ أُوَاسِيهِ وَأُنْدَى ذُؤُوبَهُ . لَتَرْجِعَهُ يَوْمًا إِلَى الرَّوَابِجِ
وَحَسْبُكَ مِنْ ذَلِكَ وَسُوءِ صَنِيعَةٍ * مُنَاوَاةُ ذِي الْقُرْبَى وَإِنْ قِيلَ قَاطِعُ

قال أبو علي : جَادِعُ الشَّرِّ : أَوَائِلُهُ ، وَاحِدُهَا جُذْدَةٌ . وَأَصْلُ الْحَادِّعِ : دَوَاتٌ تَكُونُ فِي حِمْرِ
الضَّبَابِ فَإِذَا حَاءَ الْمُصَبِّتُ فَرَّاهَا قَالَ : هَذِهِ حَادِّعَةٌ .

قال وحدثني أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن يونس قال لما أنشد أبو اللحم :
* بِنِ رِمَاحِي مَالِكٍ وَنَهْنَلِ .

قال رؤية : أَوْ لَسَ نَهْنَلُ مِنْ مَالِكٍ ' وقال له : مَا أَنْحَى ، إِنْ الْكَمَرُ أَشَادَ ، يَرِيدُ مَالِكُ
إِنْ صُبَّعَهُ بِنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي للحُجَلِّ السَّعْدِيُّ :

إِذَا أَنْتَ عَادَيْتَ الرِّحَالَ فَلَا قِيَهُمْ * وَعِرْصُكَ عَنْ عِثِّ الْأُمُورِ سَائِمُ
وَإِنْ مَقَادِيرَ الْجَمَامِ إِلَى الْفَتَى . لَسَوَاقُهُ مَا لَا يَحَافُ هُمُومُ
وَقَدْ تَسْبِقُ الْجَهْلُ الثَّهْيَ ثُمَّ أَنْهَا * تَرِيْعُ لِأَصْحَابِ الْعُقُولِ حُلُومُ
وَقَدْ تَزْدَرِي الْمَقْسُ الْفَنَى وَهُوَ عَاقِلُ * وَيُؤْفَنُ نَعْدَ الْقَوْمِ وَهُوَ حَرِيمُ

أَيُّ حَازِمٍ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقَرَأْتُ هَذَا الْبَيْتَ عَلَى أَبِي عُمَرَ فِي نَوَادِرِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ وَأَنْشَدَنَا
أَبُو الْعَاسِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ :

* وَيُؤْفَنُ بَعْضُ الْقَوْمِ وَهُوَ حَرِيمُ *

أَيُّ عَظِيمِ الْحَرَمِ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ عَلَى الْحَرَمِ : الْجَسَدُ .

قال وأنشدنا أبو بكر للغيرة بن حشاء .

إِنِّي أَمْرٌ حَنْظَلِي حِينَ تَسْبِيئِي * لَا مِلْعَتِيكَ وَلَا أَخَوَالِي الْعَوَقُ
لَا تَحْسَبَنَّ بَيَاضًا فِي مَنْقَصَةٍ * إِنَّ اللَّهَائِمَ فِي أَقْرَابِهَا الْبَلَقُ

قال أبو علي : اللَّهُامِمْ واحِدها لهُمُوم : وهو الكثير الجري . والعرب تقول : أضعف الخيل البُلُق وأشدّها البُهم .



وأنشدنا أبو بكر لعروة بن الورد :

قُلْتُ لِرَكِيبٍ فِي الْكَنَيْفِ تَرَوُّوْا * عَشِيَّةً بَنَّا عِنْدَ مَاوَانَ رُزَح
تَنَالُوا الْغَنَى أَوْ تَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ : إِلَى مُسْتَرَاكِجٍ مِنْ عَنَاءٍ مُبْرَج
وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرًا : يُغَرَّرُ وَيَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَح
لِيُبَالِغَ عُذْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيَةً : وَمُبْلِعُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِح

قال أبو علي : ماوَانُ : ماء لَنِي فَزَارَة . والرازح : الذي قد سَقَطَ مِنَ الْهَزَالِ وَالْإِعْيَاءِ ، وَالْجَمِيعُ رُزَحٌ .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو عثمان عن التَّوْزِي عن أبي عبيدة لَمَعِنِ بْنِ أَوْس :

أَعْمُرَكَ مَا أَهْوَيْتُ كَفَيْ لَرِيَّةٍ * وَلَا حَمَاتِنِي نَحْوَ فَاخْشَةِ رِجْلِي
وَلَا قَادِي سَمْعِي وَلَا بَصَرِي لَهَا * وَلَا دَلَّتْنِي رَأْيِي عَلَيْهَا وَلَا عَقْلِي
وَأَعْلَمُ أَنِّي لَمْ تُصِنْنِي مُصْنِيَةً : مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْ قَتِي قَبْلِي
وَلَسْتُ بِمَاشٍ مَا حَيْثُ يُنْكَرُ : مِنَ الْأَمْرِ مَا يَمْتَنِي إِلَى مِثْلِهِ مِثْلِي
وَلَا مُؤَثِّرًا نَفْسِي عَلَى ذِي قَرَابِنِي : وَأَوْثُرُ ضَيْفِي مَا أَقَامَ عَلَى أَهْلِي

قال حدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو معاذ قال حدثنا محمد بن شبيب أبو جعفر النحوي عن ابن أبي خالد عن سفيان بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان قال : وقع مبراث بين بني هاشم وبين بني أمية تَسَاحَوْا فِيهِ وَنَصَّاقُوا ، فَلَمَّا تَفَرَّقُوا أَقْبَلَ عَلَيْنَا أَبُوْنَا عَمْرُو فَقَالَ : يَا بَنِيَّ ، إِنْ لَقُرَيْشَ دَرَجًا تَزَلُّ عَنْهَا أَفْدَامُ الرِّجَالِ ، وَأَفْعَالًا تَحْتَشِعُ لَهَا رِقَابُ الْأَمْوَالِ ، وَغَابَاتٍ تَقْصُرُ عَنْهَا الْحَيَادُ الْمُسَوَّمَةُ ، وَالنِّسَاءُ تَكُلُّ عَنْهَا الشَّعَارَ الْمَشْحُودَةَ ، ثُمَّ إِنَّهُ لَيُخَيِّلُ إِلَيَّ أَنْ مِنْهُمْ نَاسًا تَحْلَقُوا بِأَخْلَاقِ الْعَوَامِ ، فَصَارَ لَهُمْ رِفْقٌ فِي الزُّومِ ، وَتَحَرُّقٌ فِي الْحِرْصِ ؛ إِنْ خَافُوا مَكْرُوهًا تَعَجَّلُوا لَهُ الْفَقْرَ ، وَإِنْ مُجِلَّتْ لَهُمْ نِعْمَةٌ أَخْرَوْا عَلَيْهَا الشُّكْرَ ؛ أُولَئِكَ أَنْفُسَاءُ الْفَكْرِ ، وَعَجَزَةُ حِمْلَةِ الشُّكْرِ .

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو معاذ عن محمد بن شبيب النحوي قال : وَفَدَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَبَادِ بْنِ ظَبْيَانَ عَلَى عَتَّابِ بْنِ وَرْقَاءَ فَأَعْطَاهُ عَشْرِينَ أَلْفًا ، فَلَمَّا وَدَّعَهُ قَالَ : يَا هَذَا ، مَا أَحْسَنْتَ فَأَمَدَحَكَ ، وَلَا أَسَأْتَ فَأَذَمَّكَ ، وَإِنَّكَ لَأَقْرَبُ النَّعْدَاءِ ، وَأَحَبُّ الْبُغَصَاءِ . قَالَ يَعْقُوبُ نِفَال : وَقَعَ ذَلِكَ الْأَمْرُ فِي رُوعِي وَفِي حَلْدِي وَفِي ضَمِيرِي وَفِي نَفْسِي . وَحَكَى التَّوَزِيُّ : وَقَعَ فِي صَفَرِي وَفِي جَحِيْفِي ، وَمِنْهُ قِيلَ : لَا بَلَنَّا طَبْصَرِي ، أَيْ لَا بَلَزُقْ بَقَلْبِي ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ : لَا يَلِيْقُ بِصَفَرِي .

قال أبو علي : وَأَخْبَرَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى أَنَّهُ قَالَ : حَكَى لَنَا عَنْ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : إِنْ أَنَا عَبْدُكَ يَحْيَى : وَفَعَلَ فِي رُوعِي وَفِي جَحِيْفِي ، قَالَ : أَمَا الرَّوْعُ فَنَعَمْ وَأَمَا الْجَحِيْفُ فَلَا . قَالَ وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : أَتَى أَبُو مَهْدِيَةَ بِبَاءٍ فِيهِ مَاءٌ ، فَتَوَصَّأَ فَأَسَاءَ الْوَضُوءَ ، فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا مَهْدِيَةَ ، أَسَأْتَ الْوَضُوءَ — وَكَانَ الْإِنَاءُ يَسْعُ أَقْلَ مَنْ رَطَلَ — فَقَالَ : الْقُرْشُدِيْدُ ، وَالرَّثْ كَرِيْمُ ، وَالْحَوَادُّ يَعْمُو .

قال : وَقُرَأَتْ عَلَى أَبِي عَمْرِو الْمُطَّوْزِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : قِيلَ لِأَبْنَةِ الْحُسَّ : مَا أَحْسَنَ نَسْءٍ رَأَيْتِ ؟ قَالَتْ : عَادِيَّةٌ ، فِي إِبْرٍ سَارِبَةٍ ، فِي نَخَاءٍ قَاوِيَةٍ . قَالَ : اللَّبْخَاءُ : الْأَرْضُ الْمُرْتَفَعَةُ الْمُشْرِفَةُ ، لِأَنَّ السَّاتِ فِي الْمَوْضِعِ الْمُرْتَفِعِ أَحْسَنُ .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال : خرج جرير والفرزدق مُرْتَدِفَيْنِ عَلَى نَاقَةٍ إِلَى هَنَامٍ عِنْدَ الْمَلِكِ ، فَزَلَّ جَرِيرٌ بِبُولٍ شَعَلَتْ النَّاقَةُ لَسَلَتْ فَصَرَبَهَا الْفَرَزْدَقُ وَقَالَ :
إِلَامَ تَلْقَبَيْنِ وَأَبْتِ نَحْنِي * وَجَبُّ الْبَاسِ كُلِّهِمْ أُمَامِي
مَتَى تَرِدِي الرِّصَاوَةَ تَسْتَرِيحِي * مِنْ التَّهْجِيرِ وَالِدَبْرِ الدَّوَامِي
ثم قال : الْآنَ يَحْيَى جَرِيرًا ، فَأُنْسِدُهُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فَيَرِدَ عَلَيَّ :

تَلَفْتُ أَنَّهُ تَحْتَ ابْنِ قَيْنٍ * إِلَى الْكَيْرَيْنِ وَالْفَاسِ الْكَهَامِ
مَتَى تَرِدِي الرِّصَاوَةَ تَحْزَنِي فِيهَا * تَحْزِنُكَ فِي الْمَوَاسِمِ كُلِّ عَامٍ

• بقاء جرير والفرزدق يضحك ، فقال : مَا يُضْحِكُكَ يَا أَبَا فِرَاسٍ ؟ فَأُنْسِدُهُ الْبَيْتَيْنِ ، فَقَالَ جَرِيرٌ :
* تَلَفْتُ أَنَّهُ تَحْتَ ابْنِ قَيْنٍ * كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ سَوَاءً ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : وَاللَّهِ لَقَدْ قُلْتُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، فَقَالَ جَرِيرٌ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ شَيْطَانَنَا وَاحِدٌ .

| مخاودة المررد مع بعض الأعراب |

قال وحدثنأ أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : قيل للمرزدق
ان هاهنا أعرايا قريبا منك بُسِدُ شعراً فقال : ان هذا لقائف أو لخائن ، فأتاه فقال : ممن الرجل ؟
فقال : رحل من فقّس قال : كيف تركت القنّ قال : تركته يسابر لصاف ، فقلت : ما أراد
الفقّسي والمرزدق ؟ قال أراد المرزدق قول الشاعر :

صَمَّ الصَّانَ لِفَقْعِيسَ سَوَاتِهَا * اِنَّ الْقَانَ نَفَقَيسَ لَمَعَر

قلت : ما أراد الفقّسي بقوله يسابر لصاف ، قال : أراد قول الشاعر :

واذا يَسْرُكُ من تَمِيمٍ خَصْلَةً .. فَلَمَّا يَسْوءُكَ من تَمِيمٍ أَكْثَرُ
قد كُتِبَ أَحْسَبُهُمْ أَسودَ حَفِيٍّ * فاذا لَصافٍ تَبَيَّضُ فِيهِ الْحَرُّ
أَكَلَتْ أَسَدُ والمُحْجِمِ ودارم * أَيْرُ الحِمارِ وَخُصْبَتِيهِ العَنَبَرُ
دَهَبَتْ قَشِينُهُ بِالْأَبَاعِرِ حَوْلًا * سَرَقًا فَصَبَّ عَلَى قَشِينَةٍ أَيْجَرُ

قال : و يروى هـ ر م .

قال وأُملي عليا أبو بكر محمد بن السري السَّراح :

اذا شئتُ آداني صُرومٌ مُشَبَّعٌ * مَعِيَ وَعَقَامٌ تُتَّقِي الفَحْلَ مُقْلَتُ
يَطُوفُ بها مِنْ جَانِبِهَا وَيَتَّقِي * بها الشمسَ حَتَّى فِي الأَكَارِعِ مَيَّتُ

آداني : أعاني وقواني . وصروم : صارمٌ يعني قلبه . ومُشَبَّعٌ : شجاع كأنَّ معه شيئاً يُسَيِّعُهُ . وعَقَام
عقيمٌ مثلُ صَحاحٍ وصَحيجٍ وَتَحاحٍ وَتَحيجٍ . والمُقْلَتُ : التي لا يَتَّقِي لها ولد كأنها تَمْلُئُهُمْ ، أي نُهْلِكُهُمْ ،
وَالْقَلَتُ : الهلاك . وحكى الأصمعي : إن المسافر وماله لَعَلَّيْ قَلَيْتُ أَلَا ما وَفَى اللهُ . وقوله : حَتَّى فِي الأَكَارِعِ
مَيَّتُ يعني الظَّلَّ كأنه ماتَ مما سواه من الأَكَارِعِ وذلك حين يقومُ قائمُ النهار ، ومِثْلُهُ : وانتَلَعَ الظَّلَّ
فصار جَوْرَبًا . ومن أمثال العرب : « اذا اشتريتَ فادْكُرِ السُّوقَ » يعنون اذا اشتريتَ فاطْلُبِ
الصَّعْةَ وتجنَّبِ العُيُوبَ فانك سَتَحْتَاجُ الى أن تُقِيمَ السَّلْعَةَ التي اشتريتها في السُّوقِ يوما لا بد منه .
ومن أمثالهم " رَبُّ شَدِّ فِي الكُرْزِ " يضرب مثلاً للرجل يُخْتَقَرُ عندك وله خَبَرٌ قد علمتَ به أنتَ ؛

وأصل هذا المثل أن رجلاً خرج يركض فرساً فرمت بمهرها فألقاه في كُرْز بين يديه . والكُرْز : الجوّالقي ، فقال له رجل : لِمَ تَحْمِلُهُ ؟ ما تَصْعَقُ بِهِ ؟ فقال : رَبُّ شَدٍّ فِي الْكُرْزِ ، يقول : هو شَدِيدُ الشَّدِّ كُلُّهُ .

| مقصورة أبي صفوان الأسدي وشرحها |

قال وقرأت على أبي عمر في نوادر ابن الأعرابي قال أنسدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لأبي صفوان الأسدي :

نَأَتْ دَارَ لَيْلَى وَشَطَّ الْمَزَارِ * فَعَيْنَاكَ مَا نَطْعَانِ الْكَرَى
وَمَرَّ بِمَرْقَتِهَا بَارِحٌ * فَصَدَّقَ ذَاكَ غَرَابُ النَّوَى
فَأُصْحَتْ بِيغْدَانِ فِي مَنْزِلٍ * لَهُ شُرُفَاتٌ دُونِ السَّمَاءِ
وَجَيْشٌ وَرَابِطَةٌ حَوْلَهُ * عِلَاطُ الرِّقَابِ كَأَسَدِ الثَّرَى
بَأَيْدِيهِمْ مُحَدَّنَاتُ الصَّقَالِ * سُرُجِيَّةٌ يَخْتَلِفُ الطَّلَى
وَمِنْ دُونِهَا بَلَدٌ نَازِحٌ * يُحِيبُ بِهِ الْيَوْمُ رَحْعُ الصَّدَى
وَمِنْ مَهَلٍ آجٍ مَأْوُهُ * سُدَى لَا يُعَاذُ بِهِ قَدْ طَعَى
وَمِنْ حَسَنِ لَا يُحِيبُ الرُّفَا * هَ أَتَمَّرَ ذِي حُمَةٍ كَالرُّشَا
أَصَمَّ صَمَوٍ طَوِيلِ السُّبَا * مِنْهُرَبِ الشَّدَى حَارَى الْقَرَا
لَهُ فِي الْبَيْسِ نَفَاتٌ يَطِيرُ * عَلَى حَانِيئِهِ بِكَمَرِ الْعَصَى
وَعَيْنَايَ حُمُرٌ مَا قِيمَا * تَبَصَّارِ فِي هَامِهِ كَالرُّحَا
إِذَا مَا نَنَاءَتْ أُنْدَى لَهُ * مُدْرَبَةٌ عُصْلَا كَالْمُدَى
كَأَنَّ حَفِيفَ الرِّحَا حَرُسُهُ * إِذَا أَصْطَكَ أَشْأُوهُ وَانْطَوَى
وَلَوْ عَصَ حَرَقَ صَفَاهُ إِذَا * لَا تُسَبَّ أُنْيَابُهُ فِي الصَّفَا
كَأَنَّ مَزَاحِفَهُ أُنْسَعُ * حُرْزَنَ فُرَادَى وَمِنْهَا تُثَى
وَقَدْ شَاقَنِي نَوْحُ فُرَيْيَةٍ * طُرُوبِ الْعِشَاءِ هَتُوفِ الصُّحَى
مِنَ الْوَرَقِ نَوَاحِيهِ بَاكِرَتْ * عَسَبَ أَشَاءِ بَدَابِ الْعَصَى
فَغَنَّتْ عَلَيْهِ بَلَحِي لَهَا * يَهْجُ لِلصَّبِّ مَا قَدْ مَصَى

مُطَوَّقَةٌ كُتِبَتْ زِينَةٌ * بِدَعْوَةٍ نُوجٍ لَهَا إِذْ دَعَا
قَلَمٌ أَرَبَاصِيكَةً مِثْلَهَا * تُبَكِّي وَدَمْعُهَا لَا تُرَى
أَصَلَّتْ فُرَيْحًا قَطَاثَتْ لَهُ * وَقَدْ عَلِقَتْهُ حِبَالُ الرَّدَى
فَلَمَّا بَدَأَ الْيَأْسُ مَهْ بَكَتْ * عَلَيْهِ وَمَاذَا يَرُدُّ الْبُكَاءُ
وَقَدْ صَادَهُ صِرْمٌ مُلْحَمٌ * خُفُوفُ الْحَاجِ حَيْثُ السَّجَا
حَدِيدُ الْمُخَالِبِ عَارِي الْوَطِيفِ صَارٍ مِنَ الْوُرُفِ فِيهِ قَسَا
تَرَى الطَّيْرَ وَالْوَحْسَ مِنْ حَوْفِهِ * جَوَاحِرُ مِنْهُ إِذَا مَا اعْتَدَى
قَبَاتٍ عَدُونًا عَلَى مَرْقَبٍ * لِسَاهِقِهِ صَعْبَةُ الْمُرْتَقَى
فَلَمَّا أَصَاءَ لَهُ صُبْحُهُ * وَنَكَّتَ عَنْ مَسْكِنِهِ اللَّدى
وَحَتَّ بِمُخْلِدِهِ قَارِنًا * عَلَى خَطْمِهِ مِنْ دِمَاءِ الْقَطَا
فَصَعَّدَ فِي الْجَوِّ نِمَّ اسْتَدَا * رَطَارَ حَيْثُ إِذَا مَا انْصَمَى
فَأَنَسَ سِرْبَ قَطَا قَارِبٍ * جَى مَهْلٍ لَمْ تَمَحْهُ الدَّلَى
غَدَوْنَ أَسْمِيهِ يَرْتَقِينَ * رُغْبٍ مُطَرَّحِهِ بِالْقَلَا
يُبَادِرُونَ وَرَدًّا وَلَمْ يَرْعَوِينَ .. عَلَى مَا تَخَافَ أَوْ مَا وَنَى
تَدَكَّرُونَ دَا عَرْمِصَ طَامِيًا * يَحُولُ عَلَى حَافَتَيْهِ الْغُثَا
بِهِ رُفْقُهُ مِنْ قَطَا وَارِدٍ * وَأُخْرَى صَوَادِرْ عَهْ رِوَا
فَمَالَتْ أَسْقِيهِ لَمْ تُشَدَّ * بَحْرَزٍ وَقَدْ شُدَّ مِنْهَا الْعُرَا
وَأَفْعَصَ مِنْهُنَّ كُذْرِيَّةٌ * وَمَرْقَ حَيْرُومَهَا وَالْحَشَى
قَطَارَ وَغَادَرَ أَشْلَاءَهَا * يَطِيرُ الْجَنُوبُ هَا وَالصَّبَا
يَحُلُّ حَيْفَ جَبَاحِيهِ إِذْ * تَدَلَّى مِنَ الْجَوِّ بَرْقًا بَدَا
قَوَائِمَ مُجْتَهَدِ الْجَا * جَوَافِلُ فِي طَامِسَاتِ الصُّوَى
فَأَبَّ عِطَاشًا وَسَقَيْنَهُنَّ * مُجَاجَاتِهِنَّ كَلَاءِ السَّلَى
وَيَنْ يَرِاطُنَّ رُقْشَ الظُّهُو * رَحْمَرِ الْحَوَاصِلِ خُمَرَ اللَّهَى

فَذَاكَ وَقَدْ أَغْتَدَى فِي الصَّبَاحِ * بَاجِرْدٍ كَالسَّيِّدِ عَبْلِ الشَّوَى
لَهُ كَفْلٌ أَيْدٍ مُشْرِفٌ * وَأَعْمِدَةٌ لَا تَشْكِي الْوَجَى
وَأُذُنٌ مُؤَلَّلَةٌ حَشْرَةً * وَشِدْقٌ رَحَابٌ وَجُوفٌ هَوَا
وَلِحْيَانٍ مُدًّا إِلَى مَنْخَرٍ * رَحِيبٌ وَعُوجٌ طَوَالُ الْخُطَا
لَهُ تِسْعَةُ طُلَاقٍ مِنْ بَعْدِ أَنْ * قَصُرْنَ لَهُ تِسْعَةٌ فِي الشَّوَى
وَسَمِعَ عَرِينٌ وَسَمِعَ كُسِينٌ * وَخَمْسٌ رِوَاءٌ وَخَمْسٌ ظَمَا
وَسَمِعَ قَرْنٌ وَسَمِعَ بَعْدُ * نَ مِنْهُ مَا فِيهِ عَيْبٌ يَرَى
وَتِسْعٌ غِلَاطٌ وَسَمِعَ رِقَاقٌ * وَصَهْوَةٌ عَيْرٌ وَمَتْنٌ خَطَا
حَدِيدُ الثَّمَانِ عَرِيضُ الثَّمَانِ * شَدِيدُ الصَّفَاقِ شَدِيدُ الْمَطَا
وَفِيهِ مِنَ الطَّيْرِ خَمْسٌ قَرْنٌ * رَأَى فَرَسًا مِنْهُ يُقْتَنَى
غَرَابَانِ فَوْقَ قَطَاةٍ لَهُ * وَتَسْرٌ وَيَعْسُوبُهُ قَدْ بَدَا
جَعَلْنَا لَهُ مِنْ خِيَارِ اللَّقَا * حَ تَحْمَسًا بِجَالِيحِ شَمِّ الذَّرَى
يُعَادَى بَعْضٌ لَهُ دَائِبًا * وَتُقْفِيهِ مِنْ حَلَبٍ مَا أَشْتَهَى
فَقَاطَ صَبِيحًا فَلَمَّا شَتَا * أَخَذَنَاهُ بِالْقَوْدِ حَتَّى أَنْطَوَى
فِيهِجَا بِهِ عَانَةٌ فِي الْغَطَاطِ * نَحَاصِ الْبُطُونِ صِحَاحِ الْعُجَى
قَوْلَيْنِ كَالْبَرْقِ فِي تَفْرِهِنٍ * جَوَافِلُ يَكْسِرُنَ صَمَّ الصَّمَا
فَصَوْبُهُ الْعَبْدُ فِي إِثْرِهَا * فَطَوْرًا يَغِيبُ وَطَوْرًا يُرَى
كَأَنَّ بِمَنْكِحِهِ إِذْ جَرَى * جَنَاحًا يُقَلِّبُهُ فِي الْمَهْوَا
بِحَدَلٍ تَحْمَسًا مِنْ مُفْعَصٍ * وَشَاصِ كُرَاعَاهُ دَائِمِ الْكَلَى
وَنَتَابِ خَضَخَصَ قُضْبَيْهِمَا * وَثَالِثُهُ رَوَيْتُ بِالْأَمَا
فَرُحْنَا بِصَيْدٍ إِلَى أَهْلِنَا * وَقَدْ جَلَّلَ الْأَرْضَ تَوْبُ الدُّجَى
وَرُحْنَا بِهِ مِثْلَ وَقِفِ الْعَرَوِ * سِ أَهْيَفَ لَا يَنْشَكِي الْحَفَا

(١) يقال لقوائم الدابة : عوج بالصم ، صفة عالية ، ويستحب فيها ذلك ، كما في اللسان مادة «عوج» .

وبات النساءُ يُعوذنه * ويأكلن من صيده المشتوى

وقد قَدَّوه وعلَّوا له * تَمَامٌ يُفْتُ فيها الرُّقَى

قال أبو علي : بَاتَ : بَعُدْتُ ، يقال : نَأَى نَأًى نَأًاً ، والنَّأَى : البُعدُ ، والنَّأَى : البعيد ، وأما نَاءَ مَهَصَّ . وَسَطَّ : بَعُدَ ، يقال : سَطَّ وَسَطً وَزَحَ وَنَصَبَ وَسَّعَ إذا بَعُدَ . والكَرْى : اليوم ، يقال : كَرَى نَكْرَى كَرًى إذا نام . وأما كَرَا يَكْرُو فَلَعَبَ بالَكُرَّة . ومَرَّ بِفَرْقَتِهَا بَارِحٌ ، قال أبو عبيدة : سأل يونس رُؤْبُهُ وأما شاهد عن السَّاحِ والبارح ، فقال : السَّاحِ : ما وَلَّاكَ مِائِمَةً . والبارح : ما وَلَّاكَ مِائِسَرَهُ . وقال غيره : السَّاحِ : ما مَرَّ على بِمِمْكَ ، والبارح : ما مر على يَسَارِكَ . وأكثر العرب نَتَبَرَكَ بالسَّاحِ ونَسْنَمَ بالمارح . وفيهم قوم يَتَبَرَّكُونَ بالمارح ويسامون بالسَّاحِ . والنَّوَى : البُعدُ ، والنَّوَى : اللَّيَّةَ لِأَنَّهَا الذى سَوَّوَهُ . وَتَعْدَانُ فِيهَا أَرْبَعُ أَهَابٍ ، يقال : بَعْدَادُ وَبَعْدَانُ وَمَعْدَانُ وَتَعْدَادُ وهى أَقْلُهَا وَأَرْدُوها . وَشَرْفُوبٌ : جمع شَرْفِهِ وهى معروفه . والرَّابِطَةُ : القَوْمُ الذين قد رَاطُوا خِيولَهُمْ . والشَّرَى : موضع كَنْبَرِ الأَسَدِ . وَسُرْنَحَتُهُ : مَسبُوبَةٌ إلى سُرْنَجٍ ، يعنى السُّوف . وكان أبو بكر بن دريد رحمه الله يفسر بات العجاج :

وفاجماً ومرسباً مسرجاً *

قال : يعنى أرب أُنْفِهِ كالسيف السُّرْنَجِيَّ فى آسوائِهِ وَدِقَّتِهِ وَسَمِيحِهِ . وَيَحْيَاى : يَقْطَعَنَّ . وأصله من الحَلَى وهو الرُّطْبُ يقال : حَلَيْتُ الحَلَى وَأَحْلَيْتُهُ ، وممَّ سَمِيَّتِ الحِمْلَاءُ . والَطَلَى : جمع طَلِيَّةٍ — كذا قال الأصمعى — وهى صَفْحَةُ العُنُقِ . وأُنْسِدَ لَدَى الرِّمَةِ :

أَصْلُهُ رَاعِياً كَلْبِيَّهِ صَدَرَاً عَنْ مُطِيبٍ وَطَلَى الْأَعْمَاىِ بَضْطَرِبُ

والمُطِيبُ : البعيد الذى يُخَوِّجُكَ إلى طَلَمِهِ . وقال أبو عمرو السَّيِّبَانِ : واحد الطَّلَى طُلَاهُ . وأُنْسِدَ :

مَتَى تُنْسَقَ مِنْ أُنْيَاسِهَا بَعْدَ تَجْمَعِهِ : مِنَ اللَّيْلِ شَرِبَاً حِينَ مَالَتْ طُلَاتُهَا^(١)

وَالصَّدَى هَاهُنَا : الصَّبُوبُ الذى يُجِيبُكَ مِنَ الْجَبَلِ . وَالْبَعْدَى أَيْضاً : ذَكَرَ الْبُومُ ، وَقَدْ اسْتَقْصِيَا هَذَا فى كَامِلِ الْمَقْصُورِ وَالْمُدُودِ . وَالْآحِنُ : الْمُتَعَيِّرُ . يقال : آجَنَ الْمَاءُ يَاجُنُ وَيَاجُنُ أَجُونًا ، وَأَسَنَ

(١) قال سيبويه . ولا يظهر له إلا حرفان حكاة وحكى وهو ضرب من العنقاء . ومما هو بهى بسم أولها وهو ما . الفعل

فى رحم الناقة (أشار اللسان مادة «على»).

يَأْسُنُ وَيَأْسِنُ أُسُونًا . وقد أَجِنَ وَأَسِنَ ، وليسا بالفصيحين . فأما أَسِنَ الرجلُ إذا دِيرَه من حُبِّ راححة البئر فعلى فَعَلٍ لا غير . وسُدَى : مَهْمَلٌ لا يَرُدُّه أَيْسٌ . وبُعَاذٌ وَيَلَاذٌ واحدٌ ، يقال : عُدْتُ بالشئ ، وَلَذْتُ به . وَطَلًا : اِرْتَفَعَ ، يقال : طَلَا الْمَاءُ يَطْمُو . والحَنْشُ : الحَيَّةُ . والحُمَّةُ : سَمَةٌ وَضَرَةٌ . والرَّشَاءُ : الحَبْلُ ممدود فقصره للضرورة . ومُنْهَرَتْ : واسعٌ مَشَقَّ الشَّدَقُ ، ويقال : هَرَبَتْ تَوْبَهُ وَهَرَدَهُ وَهَرَطَهُ ، ثلاث لغات . والقَرَا : الظَّهْرُ ، وإنما جعله حَارِيَّ الْقَرَا لأنه قد حَرَى جِسْمُهُ أَى نَقَصَ وإذا كان كذلك كان أخْبَثَ له ، وممه قولهم : رَمَادُ اللَّهِ بِأَفْعَى حَارِبَةٍ . والثَّقَاتُ جمع نُفَاتٍ : وهو ما نَفَنَ مِنْ فِيهِ ، وإنما شبهه بجزر الغصى ، لأن جمرها أشد حرارة وأكثر بقاءً وأحسن منظرًا ، ولذلك أكثرت الشعراء ذكرها في أشعارهم . والمَائِي جمع مَائِيٍّ ، ومَائِي العين لغات ، يقال : مَائِيٌّ مَهْمُوزٌ ومَائِيٌّ غير مَهْمُوزٌ ، فَمِنْ هَمْزٍ جمعٌ آمَاءٌ مثل أمعاء ، ومن لم يهَمْزِ قال أمواف . ومُؤَوِّفٌ مَهْمُوزٌ ومُؤَوِّفٌ غير مَهْمُوزٌ ، وجمعُهما مثل جمع الأول . ومَائِيٌّ ومَائِيٌّ مِنْ هَمْزٍ جمعٌ مَائِيَّاءَ . ومن لم يهَمْزِ قال : مَوَائِيٍّ . ومُؤَوِّقٌ ومُؤَوِّقٌ ، وجمعُهما بجمع اللذين لبيانها من قبلهما . ومُؤَوِّقٌ مثل مَوْقِعٍ وجمعُ مَوَائِيٍّ مثل مَوَائِقٍ . وأُمُوقٌ وجمعُه آمَاقٌ مثل أعناق . ومُؤَوِّ العين : الجانب الذى بلى الأنف من العين . والمُتَّحَاطُ : الذى يلى الصَّدْعِ . وتَبَصَّاصٌ : تَبَرُّقَانٌ ، يقال : بَصَّ بَصَصَ بَصِيصًا ، وَوَبَصَّ بَبِصَ وَبِصًّا ، وَرَفَّ يَرِفُّ ، وَأَصَفَ يَلْصِفُ لَصِيفًا ، وَأَلَّ يُلِّقُ أَلًّا إذا بَرَّقَ . والهِفَافُ : البراق ، وكذلك الْمُؤَتَلِقُ والدَّلِيسُ . وتَتَابَّ : تَفَعَّلَ مِنَ الثَّوْبَاءِ . ومُدَّرَبَةٌ : مُحَدَّدَةٌ . وعُصَلٌ : مُعَوَّجَةٌ ، يقال : نَابَ أَعْصَلُ . والمُدَى : السكَّالين ، واحداً مُدْيَةٌ ، قالت الخنساء :

فكأنما أمَّ الزما ، نُنحورنا بُمْدَى الدَّبَائِحِ

والْحَفِيفُ : الصَّوْتُ ، وكذلك الْهَمِيفُ والعَجِيجُ . والجَرْسُ : الصَّوْتُ وفيه ثلاث لغات ، يقال : جَرَسَ وَجَرَسَ وَجَرَسَ وَجَرَسَ . وكان أبو بكر رحمه الله يَخْتَارُ جَرْسًا بفتح الجيم إذا لم يتقدَّمه حِسٌّ وإن تقدَّمه حِسٌّ آخِثًا الكسر ، وقال : هذا كلام فصحاء العرب . والصَّكُّ : الصَّرْبُ . واضطَّكَ افعل من الصَّكِّ . وأُثْنَاؤُهُ جمعٌ ثْنِي يريد إعطافه ، وأُثْنَاءُ الوادى : ما أنْعَرَجَ منه ، وكذلك تحانيه وأصواحه . والصَّفَاةُ : الصَّخْرَةُ وجمعها صَفَاةٌ ، وكذلك الصَّفَوَاءُ والصَّفَوَانَةُ . والأَنْسَعُ جمعٌ نَسَعٌ وهو حَبْلٌ مَضْفُورٌ من آدم . وفُرَادَى : أفراد . وُثْنَاءٌ ممدود : اثنانِ اثنانِ ، وقصره للقافية ضرورة . وشَاقِيٌّ : شَوْقِيٌّ ،

لا فرق بينهما على المبالغة والتكثير. والْوُرْقُ : جمع أَوْرَقَ ، والْوُرْقَةُ : تَوْنُ الرَّمَادِ . والعَسِيبُ : السَّعْفُ وجمعه عُسْب . والآشَاءُ : الصَّغَارُ من النخل ، واحداثها أَشَاءَةً . والصَّرِيمُ : الجائع . والمُلْحَمُ : الذى يُرْزَقُ اللَّحْمَ كثيرا . والمُلْحِمُ : الذى يُطْعِمُ أَفْرَاحَهُ اللحم . والنَّجَاءُ : الذهاب والسرعة ممدود فقصره للصرورة . والمُخَالِبُ جمع مُخَلَّب وهى أظفار السباع وما صاد من الطير ، فأما الفأر واليربوع والغراب وما أشبهها فيقال لظفره بُرْنٌ ، كذلك قال الأصمى . قال أبو زيد : البرْنُ مثل الإصبع . والمُخَلَّبُ : ظمر البرْنُ ، قال الباقية :

فَقُلْتُ يَا قَوْمُ إِنَّ اللَّيْتَ مَنَقِصٌ * عَلَى بَرَانِهِ لِلْوَشَةِ الضَّارِي

وقال ابن الأعرابي : البرْنُ : الكف بكاملها مع الأصابع . والوَطِيفُ فى كل ذى أربع فى رجله فوق الرُّسْعِ ودون العُرْقُوبِ ، وفى يديه فوق الرُّسْعِ ودون الركبة . فى الرُّسْعِ ثم الوطيف ثم العُرْقُوبِ ثم السَّاقُ ثم الفَجْدُ ثم الْوَرِكُ ، وفى اليد الرُّسْعُ ثم الْوَطِيفُ ثم الركبة ثم الذراع ثم الْعَصْدُ ثم الْكَتِفُ . والقفا : أَحْدِيدَاتُ فى الْمُتَقَارِ ، وكل صائد من الطير فيه قفًا ، والعرب تَسْتَحِثُّ القفا فى أنف الباس . وجَوَاحِرُ : جمع جَاحِرِه وهى التى قد بَلَغَتْ إلى جَوَاحِرِهَا . والعَدَوُ : القائم الساكت الذى لا يَطْعَمُ . والمَرْقَبُ : المكان المربع ، وإنما سُمِّيَ مَرْقَبًا ، لأنه يَرْقَبُ منه أى يُحَفِّظُ منه ويُحْرَسُ . والمُرْتَقَى : الْمُصْعَدُ . وَتَكَبَّ أَصْلُهُ مَيْلٌ ، يريد : أَلْقَى . وَحَتَّ وَحَتَّ وَاحِدٌ . والفَارِثُ : الدم اليابس ، يقال : قَرَّتْ الدَّمُ يَقَرَّتْ قُرُوءًا . وَأَنْصَمَى : أَنْدَرَأَ ، وَأَنْدَرَأَ : أَنْدَعَ ، يقال : أَنْدَرَأَ عَلِيًّا وَأَنْدَرَهُ : أَنْدَعَ وَدَرَأَتْهُ وَدَرَهْنَهُ . وَأَنْسَ : أَبْصَرَ ، قال الله عز وجل : (فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا) . وَالسَّرْبُ : الْقَطِيعُ من الطير والظباء والنساء والبحر . ويقال : فلان واسع السَّرْبِ أى رَحِيَّ الْبَالِ . وعلى لفظه هو آمَنٌ فى سَرْبِهِ بكسر السين أى فى نفسه ، وهو آمَنٌ فى سَرْبِهِ ينتج السبن أى فى جماعته . وَالسَّرْبُ بفتح السين أيضا : الْوَحْهُ ، قال ذو الرمة :

حَلَّى لَهَا سَرْبَ أَوْلَادِهَا وَهَيَّجَهَا من حَلَفِهَا لِأَحِقِّ الصَّفَلِيِّ هَمِيمُ

وعلى لفظه : السَّرْبُ : الإبل وما رعى من المسال . يقال : جاء سَرْبُ بَنِي فُلَانٍ أى إِبِلُهُمْ ، ومنه قولهم : « أَذْهَبَ فَلَانٌ أَذْهَ سَرْبِكَ » أى لا أَرُدُّ إِبِلَكَ لتذهب حيث شئت . وكانت العرب تُطَلِّقُ بقولهم :

« اذهبي فلا أُنْذَهُ سَرَبِكِ » وبقولهم : « حَبْلُكِ عَلَى غَارِبِكِ » . ويقال : سَرَبَ الفحلُ يَسْرِبُ سُرُوباً إذا ذهب في الأرض ؛ قال أَخْنَسُ بنِ شِهَابٍ :

وَكُلُّ أَنَاسٍ قَارُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ * وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهُوَ سَارِبٌ

وَالسَّرَبُ : سَرَبُ الثعلب بفتح الراء، يقال : انْسَرَبَ الثعلبُ إذا دخل في سَرَبِهِ ، وعلى لفظه السَّرَبُ : الماء الذي يخرج من عيون نُحْرَزِ القِرْبَةِ الحديدية ؛ قال جرير :

بَلَى فَاثْمَلْ دَمْعَكَ غَيْرَ نَزِيرٍ * كَمَا عَيَّنْتَ بِالسَّرَبِ الطَّبَابَا

وَالطَّبَابُ : واحدها طِبَّةٌ ، وهى رُقْعَةٌ تكون في أسفل المِزَادَةِ ، ويقال : سَرَبُ قِرْبَتِكَ ، أى أجعل فيها الماء حتى تنسدَّ عيون الخرز ؛ وقال ذو الرمة :

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ * كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَقْرِئَةٍ سَرَبٌ

يريد : كَأَنَّهُ سَرَبٌ مِنْ كُلِّ مَقْرِئَةٍ . وروى أبو عمرو الشَّيْبَانِيُّ : سَرَبٌ بكسر الراء أى سائل ، والأوّل رواية الأصمعي وهو أجود . وقال الأُمَوِيُّ : السَّرَبُ : الخُرْزُ وهو شاذٌّ لم يقله أحد غيره . والسَّرْبَةُ : الجماعة من الخيل والحمر والإبل . ويقال : سَرَبٌ على الإبل أى أَرَسَلَهَا قِطْعَةً قِطْعَةً . والمَسْرَبَةُ : الشعر المُسْتَدَقُّ مِنَ الصَّدْرِ إِلَى السَّرَةِ ؛ قال الشاعر :

الآنَ لَمَّا أَبْيَضَ مَسْرُيَتِي * وَعَصَصْتُ مِنْ بَابِي عَلَى جِذَمِ

وَالْقَارِبُ : الطالبُ لِلْمَاءِ ، يقال : قَرَبَتِ الإِبِلُ تَقَرَّبُ ، وَأَقْرَبَهَا أَهْلُهَا ، قال الأصمعي : هُمُ الْفَارِثُونَ ، ولا يقال : مُقَرَّبُونَ ، وهذا الحرف شاذٌّ . قال أبو علي : إنما قالوا : قاربون ، لأنهم أرادوا دَوُّو قَرَبٍ ولم يَبْنُوهُ عَلَى أَقْرَبَ ، وَلَيْلَةُ الْقَرَبِ : لَيْلَةُ طَلَبِ الْمَاءِ ؛ أَشَدُّنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ :

يُقَاسُونَ جَيْشَ الْهَرْمُزَانِ كَأَنَّهُمْ * قَوَارِبُ أَحْوَاضِ الْكَلَابِ تَلُوبُ

وَتَلُوبٌ : تَحْمُومٌ حَوْلَ الْمَاءِ مِنَ الْعَطَشِ ، يقال : لَابَتْ تَلُوبٌ لَوْبًا . وَاللَّوَابُ : الْعَطَشُ الَّذِي يَحْمُومُ صَاحِبُهُ حَوْلَ الْمَاءِ مِنْ شِدَّتِهِ . وَالْجَبَا بفتح الجيم مقصور : ما حول الماء . وَالْجَبَا بكسر الجيم مقصور : ما جمعت في الحوض من الماء ، ويقال له : جَبْوَةٌ وَجَبَاوَةٌ ؛ وقال الكسائي : جَبَيْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ جَبًّا مَقْصُورًا ، كَذَا رَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْهُ ، وَحَكَى اللَّيْثِيُّ : جَبَيْتُ وَجَبَوْتُ ، وَالتَّهْلُ :

الْقُرْضَةُ، وَالْمَنْهَلُ : الماء أيضا، وإنما سمي منهلا، لأنه ينهل منه العطشان أي يروى . وقرأت
على أبي عمر قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي :

وَمَنْهَلٍ فِيهِ الْغُرَابُ مَيَّتٌ . كَأَنَّهُ مِنَ الْأَجُوتِ زَيْتٌ
سَقَيْتُ مِنْهُ الْعُومَ وَأَسْنَفَيْتُ . وَلَيْلَةٌ ذَابَ نَدَى سَرِيَّتُ
وَلَمْ يَلْنِي عَنْ سُراها لَيْتٌ * وَلَمْ تَصُرْنِي كِئْسَةً وَبَيْتُ
وَجْهِهِ نَسْأَلُنِي أَعْطَيْتُ . وَسَائِلُ عَنْ خَبْرِي لَوَيْتُ
* فَقُلْتُ لَا أَدْرِي وَقَدْ دَرَبْتُ

قال أبو علي : تَصُرْنِي : تَعْطِفُنِي وَتَمْلِكُنِي . والبيت هاهنا : المرأة ، قال : هي بَيْتُهُ أي امرأته . والجمَّة :
القوم يَسْأَلُونَ في الدية . - وسائل عن خبري لويت . هكذا أنشده ابن الأعرابي عن خبري ،
وأنشده أبو بكر بن دريد عن خبر وهو أجود . وَنَمَحُهُ : تَغْتَرِفُهُ . والمناخ : الذي ينزل في البر إذا
قُلَّ الماءُ فَمَلَأَ الدَّلْوُ ، أنشدني أبو بكر :

يَأْيَاهُ الْمَنَاخُ دَلْوِي دُونَكَ . إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَمْجِدُونَكَ
* يَنْثُونَ حَيْرًا وَيَمْجِدُونَكَ .

ومن هذا قولهم : فلان يَسْتَمِجُ فلانا ، وفلان يَمِجُ فلانا ، فأما المناخ فالذي يهجم على رأس البئر
فَيَجِدُّبُ الدَّلْوُ ، قال ذو الرمة :

كَأَنَّهُا دَلْوٌ بَسْرٌ جَدَّ مَا تَحْتُهَا . حَتَّى إِذَا مَارَاهَا حَانَهُ الْكَرْبُ

والدَّلَا : جمع دَلَاةٍ وهي الدَّلْوُ ، قال الراجز :

إِنَّ دَلَاتِي أَيَّمَا دَلَاتِي * قَاتِلَتِي وَمَأْوَاهَا حَيَاتِي

وَيَرْتَوِينَ : يَسْتَقِينَ ، قال الأصمعي : يقال : رَوَيْتُ عَلَى أَهْلِ أَرْضِي رَأً فَأَنَا رَأٍ إِذَا أَتَيْتَهُمْ
بِالْمَاءِ ، وَقَوْمٌ رَوَاءُ . وَالزَّغْبُ جمع زَغَبٍ وَزَغْبَاءُ وهي ذوات الزَّغَبِ ، وَالزَّغَبُ : الريش الضعيف
أَوَّلُ مَا يَبْدُو ، وَبِقَالَ لِلطَّائِرِ أَوَّلُ مَا يَظْهَرُ رِيشُهُ : فَدَبَّرَ ، ثُمَّ حَمَمَ ، ثُمَّ وَتَدَّ ، ثُمَّ زَغَبَ . وَالْقَلَا : جمع فَلَاةٍ ،
قال الشاعر :

إِلَيْكَ أبا حَفِصٍ نَعَسَفَتِ الْقَلَا . بِرَحْلِي قَتَلَاءُ الدَّرَاعَيْنِ جَالَعُدُ

وجمع القسلا في . والورد : الورد ، والورد : الإبل التي ترُد الماء ، كذا حكى الطوسي عن ابن الأعرابي . ويرعون : يعطون ويرجعن . ووى : قتر . والعرمض والطحلب والغلق : الخصرة التي تعلق الماء ، وقال الأصمعي : إذا قدم الماء علقته ثلاثة أشياء : الطحلب والعرمض والغلق ، فالعرمض : خصرة رقيقة ، والطحلب : مثل الرجلة تغطي الماء ، والغلق : مثل صغار الورد ينبت نباتا من أسفل الماء الى أعلاه ، وقال يعقوب بن السكيت : العرمض أغلظ من الطحلب ، وأنشد الطوسي عمرو :^(١)

وماء موماة قليل أنسه * كأن به من لون عرمضه غسلا

والغسل : كل ما غسل به الرأس . والعسل هاهنا : الخطم . وطاميا : مرتفعا ، يقال طمى الماء يطمى طمًا وطما يطعمو طموا . والعناء ممدود احتاج اليه فقصده ، وهو ما على الماء من كسار العبدان وحطام النبات . وأقص : قتل . والإقراض : أن تصرب الشيء أو ترميه فيموت مكانه ، يقال منه : أقصته إقصاء . ومثله أضميته إضاء ، وزعفته وأزعفته وهو مأخوذ من الموت الزعاف . والكدرية : العظيمة من القضا ، تسما الى الكدر وهي معظم القضا وهي كدر الألوان . والحيزوم : الصدر . وعادر : ترك . قال عترة :

.. هل عادر الشعراء من متردم

والأشلاء : جمع سلو وهو بقية الجسد . والجوافل : المكسفة الذاهبة ، واحدها جافلة ، ومنه قيل : جفأت الریح التراب اذا كسفته وأذهبتة . والطامسات : الدارسات ، يقال : طمس وطسم إذا درس ، وطامسات وطامسات . والصوى : الأعلام المصوبة في الطريق ليبتدى بها واحدتها صوة ، ومنه الحديث : "إن للإسلام صوى ومسارا كمار الطريق" ، ويقال : قد أصوى القوم اذا وقعوا في الصوى . وقد استقصينا هذا الحرف في كتابنا المقصور والمحدود . وأبن : رجعن ، والآب : الراجع ، والإياب : الرجوع . والمجآجات جمع مجآج وهي ما مجتته بأفواهها . والسلى : الحلد الرقيق الذي يخرج على الولد . ويراطن : ينجمن ، والتراطن : ما لا يفهم من كلام العجم ، قال علقمة ابن عبدة :

(١) في السعة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦١ أدب ش : عمرو بن شام ،

يُوحى إليها بِإِنْقَاضِ وَثْقَةٍ ^(١) * كَمَا تَرَاظُنْ فِي أَفْدَانِهَا الرُّومُ

حدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال قال أعرابي : والله ما أَحْسَنُ الرُّطَانَةَ ، وإني لَأَرْسَبُ
مِنْ رِصَاصَةٍ ، وما قَرَفَنِي إِلَّا الْكَرَمُ . والمُقَرَّمُ : البَيْطِيُّ الشَّبَابُ ، أنشد أبو عبيد :
أشْكُو إلى الله عِيَالًا دَرَدَقَا . مُقَرَّمِينَ وَعَجُوزًا شَمَلَقَا

بالشين معجمة وهو أحد ما أُخِذَ عليه . وروى ابن الأعرابي سَمَلَقَا بالسين غير المعجمة وهو
الصحيح . والدَّرْدُقُ : الصَّغَارُ . والرَّفْشُ : جمع أَرْقَشَ وَرْقَشَاءَ وهي المُنْقَطَةُ ؛ ويقال : رَقَشْتُ
الكَتَابَ رَقَشًا وَرَقَشْتُهُ إِذَا كَتَبْتَهُ ونقطته ، قال طَرْفَةٌ :

كُسْطُورِ الرَّقِّ رَقَشَهُ * بِالصُّحَى مُرَقَشٌ يَشُهُ

قال مُرَقَّشُ الْأَكْبَرِ : - واسمه ربيعة -

الدَّارُ قَفَرٌ وَالرُّسُومُ كَمَا * رَقَّسَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمُ

وبهذا البيت سَمَى مُرَقَشًا . واللَّهَى : جمع لَهَاةٍ ، مثل قَطَاةٍ وَقَطَا ، وقد مدّه الشاعر للضرورة وهو
ردىء جدًا ليس كقصص الممدود ، أنشدنا الفراء :

يَالَكَ مِنْ تَمَرٍ وَمِنْ شَيْشَاءٍ * يَنْشَبُ فِي الْمَسْعَلِ وَاللَّهَاءِ

وَالشَّيْشَاءُ : الشَّيْصُ . وَالْأَجْرَدُ : القصير الشعر ، وهو مدح في الخيل ، قال الشاعر :

وَأَجْرَدٌ مِنْ خَوْلِ الْخَيْلِ طَرْفُ * كَأَنَّ عَلَى شَوَاكِهِ دِهَانًا

وَالسَّيْدُ : الذئب ، والعرب تُنسبُه به الفرس ، قال امرؤ القيس :

* عَلَيْهِ كِسِيدِ الرَّذْهَةِ الْمُتَأَوِّبِ *

وَالرَّذْهَةُ : النَّفْرَةُ فِي الْجَبَلِ يَسْتَقْبِعُ فِيهَا الْمَاءَ ، وَجَمْعُهَا رِدَاهُ ، وَالْوَقِيعَةُ : مثله ، وكذلك الْوَقْطُ
وَالْوَجْدُ وَالْقَلْتُ . وَالْعَبْلُ : الْغَلِيطُ ، يقال : فرس عَبْلٌ الْعَوَائِمُ وَعَبْلُ الْمُخْزِمِ أَيْ غَلِيطُ الْمُخْزِمِ ، وهو مدح

في الخيل ، قال امرؤ القيس :

سَلِمَ الشَّطْيَى عَبْلُ الشَّوَى شَنِجَ النَّسَا * لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ

أراد الفائل ، والفائل : عِرْقٌ في الخُرْبة يَسْتَبِطُنُ الفَخْدَ ويمرُّ إلى الرَّجْلين . والخُرْبة : الثَّغْرَةُ التي في الْوَرِكِ ليس بينها وبين الجوف عظم ، إنما هو جلد ولحم ، قال الأعشى :

قَدْ نَطَعْنُ الْعَيْرَ فِي مَكْنُونٍ فَائِلُهُ * وَقَدْ يَسْبِطُ عَلَى أَرْمَاحِنَا الْبَطْلُ

وذلك أَنَّ الْفَارِسَ الْحَاذِيَّ بِالطَّعْنِ إِذَا طَعَنَ الطَّرِيدَةَ نَعَمَدَ الْخُرْبَةَ ، لَأَنَّهُ لَيْسَ دُونَ الْجُوفِ عَظْمٌ ، وَلِذَلِكَ نَفَرَهُ الْأَعْشَى ، أَيْ إِنَّا بَصَرَاءُ بِمَوَاضِعِ الطَّعْنِ . وَمَكْنُونُ الْفَائِلِ : دُمُهُ . وَالشَّوَى : الْأَطْرَافُ : الْيَدَانِ وَالرَّجْلَانِ ، وَمِنْهُ قِيلَ : رَمَاهُ فَأَشَوَاهُ إِذَا أَخْطَاهُ ، كَأَنَّ السَّهْمَ مَرَّ بِشَوَاهِ ، وَكَوْنِ أَشَوَاهُ أَيْضًا . أَصَابَ شَوَاهُ وَهُوَ عَيْرٌ مَقْتُلٌ . وَأَبْدَى : قَوِيٌّ ، وَالْأَيْدُ وَالْأَدَى : الْقُوَّةُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا يَافًى) . وَيَسْتَحِبُّ مِنَ الْفَرَسِ إِشْرَافَ الْقَطَاةِ وَالْحَارِكِ ، قَالَ الْبَاقِيَةُ الْجَعْدِيُّ :

عَلَى أَنَّ حَارِكَهُ مُشْرِفٌ * وَطَهَرَ الْقَطَاةَ وَلَمْ يَحْدَبْ

وَالْأَعْمَدَةُ هَاهُنَا : الْقَوَائِمُ ، وَاحِدُهَا عَمُودٌ . وَالْوَجَى : أَنْ يَحْدَبَ الْفَرَسُ وَجَعًا فِي نَاطِقٍ حَافِرٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ وَهْيٌ وَلَا خَرَقٌ ، يُقَالُ : وَجَى الْفَرَسُ نَوَجَى وَجَى شَدِيدًا ، وَالْمُؤَلَّلَةُ : الْمَحْدَدَةُ ، وَالْعَرَبُ تَسْتَحِبُّ التَّأْلِيلَ فِي أُذُنِ الْفَرَسِ وَتَمْدَحُ بِهِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

يَخْرُجُنْ مِنْ مُسْتَطِيرِ الْقَعْقِ دَامِيَةً * كَأَنَّ أَذَانَهَا أَطْرَافُ أَفْلَامٍ

وَحَشْرَةٌ : لَطِيفَةٌ رَقِيقَةٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

لَهَا أَذُنٌ حَشْرَةٌ مَشْرَةٌ ^(١) * كَالْغُلَيْطِ مَرِيحٍ إِذَا مَا صَفِيرُ

الْمَشْرَةُ : الْوَرَفَةُ ، يُقَالُ : قَدْ تَمَشَّرَ الشَّجَرُ إِذَا أَوْرَقَ ، وَتَمَشَّرَ الرَّجُلُ إِذَا أَكْتَثَسَ . وَالْإِغْلِيظُ : وَعَاءُ الْمَرْخِ ، وَالْعَرَبُ تَنْسِبُهُ بِهِ أَذَانَ الْخَيْلِ . وَصَفِيرٌ : خَلَا ، وَكُلُّ لَطِيفٍ دَقِيقٍ رَقِيقٍ حَشْرٌ ، يُقَالُ : حَرْبَةٌ حَشْرَةٌ ، قَالَ رُؤْبَةُ :

* وَوَأَفَقَّتْ لِلرَّحْمَى حَشْرَاتُ الرِّشْقِ ..

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : حَشْرَتُ الْعُودِ إِذَا بَرَيْتَهُ ، وَأَنْشَدَ :

* وَتَلَقَّى لَيْمَ الْقَوْمِ لِلنَّاسِ مُحْشَرًا *

(١) عبارة اللسان مادة : « مشر » إما عى أنها دقيقة كالورقة قل أن نشعب . وحشرة : محددة الطرف ومشرة إتباع ،

قال ابن رى والبيت للنمراس تولب يصف أذن ناقته ورقتها ولطعها .

أَيُّ يَقْشِرُ أَمْوَالَهُمْ . وَالرَّحَابُ وَالرَّحِيبُ : الواسع ، مِثْلُ طَوَالٍ وَطَوِيلٍ وَجُسَامٍ وَجَسِيمٍ . وَالْهَوَاءُ ممدود قصره للضرورة وهو الفُرْجَةُ بين الشيئين ، يريد أنه واسعُ الجَوْفِ ، كما قال امرؤ القيس :

وَجَوْفٌ هَوَاءٌ تَحْتَ ضَلْبٍ كَأَنَّهُ . من الهَضْبَةِ الْخَلْفَاءِ زُحْلُوقٌ مَلْعَبٌ

وَاللَّيْمَانُ : نِثْنِيَةٌ لَحَى وَهُمَا عِظْمَا اللَّهْزَمَتَيْنِ وَإِذَا طَلَا طَالَ خَذَ الْفَرَسُ ، وَطُولَ الْخَدِّ مَدَحَ فِي الْخَيْلِ .

وَالْعَرَبُ تَسْتَحِبُّ سَعَةَ الْمَنَحَرِّ فِي الْفَرَسِ ، لِأَنَّهُ إِذَا اتَّسَعَ مَنَحَرُهُ لَمْ يَحْبِسِ الرَّئِيُّ فِي جَوْفِهِ ، قَالَ .

أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

لَهَا مَنَحَرٌ كَوَجَارِ الضَّبَاعِ * مِنْهُ تُرِيحُ إِذَا تَنَبَّهَرُ

| ما يستحب طولُه وقصره من الفرس |

وَفَسَّرَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مَا خِىَ ذَا كَرُودِهِ . قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : التَّسْعَةُ الطَّوَالُ : عُقْمُهُ وَحَدَاهُ وَوَطِيقًا رَحْلِيهِ وَطَنُهُ وَدِرَاعَاهُ وَخَذَاهُ . وَتَفْسِيرُهُ غَيْرُ مُوَافِقٍ لِقَوْلِ الشَّاعِرِ ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ عَشْرَةَ أَشْيَاءَ وَقَدْ ذَكَرَ الشَّاعِرُ سَعَةً . وَبَازَعَتْ فِيهِ أَنَا عَمْرُوٌّ فِي وَقْتِ قِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، فَقَالَ : قَالَ لِمَا أَبُو الْعَبَّاسِ : هَذَا عُلْتُ مِنَ الشَّاعِرِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَطَرْتُ فَإِذَا لَا نَصَحْتُ تَسْعَةً وَلَا سَمِعْتُه فَيَقَعُ الطَّنُّ أُنَ الرَّائِي أَخْطَأُ فِي الْمَقْلِ . وَذَلِكَ أَنَّهُ أَرَادَ كُلَّ شَيْءٍ بِسَنَحَبِ طَوْلِهِ فِي الْقَوَائِمِ فَهِيَ ثَمَانِيَةٌ : وَطِيقًا الرَّجْلَيْنِ وَالدِّرَاعَانِ ، وَالثَّنَّ وَهِيَ الشَّعْرُ الَّذِي فِي مَوْحَرِّ الرَّسْعِ وَاحِدَتُهَا شَعْنٌ ، وَيَسْتَحِبُّ طَوْلَهَا وَسَوَادُهَا ، وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ :

لَهَا ثَنٌّ كَخَوَافِي الْعُقَا . بِ سُدُوقَيْنِ إِذَا زَرَّيْتُ

وَيَقِينُ : يَطْلُنُ ، يُقَالُ : وَفَى سَعْرُهُ يَقِي إِذَا طَالَ . وَزَرَّيْتُ : تَلَفَّفْتُ . فَإِنْ كَانَ الشَّاعِرُ ذَهَبَ إِلَى هَذَا وَأَرَادَ مَعَهَا الْعُمُقَ جَازَ وَصَحَ قَوْلُهُ ، لِأَنَّهُ قَالَ : تَسْعَةُ فِي الشَّوَى ، وَالشَّوَى : الْقَوَائِمُ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : وَالتَّسْعَةُ الْقَصَارُ : أَرْبَعَةٌ : أَرْسَاغُهُ وَوَطِيقًا يَدَيْهِ وَعَسِيْبُهُ وَسَاقَاهُ ، وَهَذَا صَحِيحٌ عَلَى مَا ذَكَرْنَا ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ الْعَسِيْبَ مَعَ الْقَوَائِمِ فَحَمَلَ كَلَامَهُ عَلَى الْأَكْثَرِ كَمَا ذَكَرْنَا فِي الْأَوَّلِ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : وَالسَّبْعَةُ الْعَارِيَّةُ : حَدَاهُ وَجَبْهَتُهُ وَالْوَجْهُ كُلُّهُ ، وَأَنْ يَكُونَ عَارِي الْقَوَائِمِ مِنَ الْهَلْمِ ، هَذِهِ كُلُّهَا تَسْتَحِبُّ . وَسَبْعٌ مَكْسُورَةٌ : الْفَخِذَانِ وَحَامِيَتَاهُ وَوَرِكَاهُ وَحَصِيرَا جَنْبَيْهِ وَنَهْدَاهُ وَهُمَا فِي الصَّدْرِ ، قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : كَذَا قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : نَهْدَاهُ ، وَغَيْرُهُ يَقُولُ : فَهْدَاهُ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الصَّحِيحُ

فَهَذَاتِهِمَا اللَّحْمَتَانِ اللَّتَانِ فِي الزُّورِ كَالْفَهْدَيْنِ، وَإِنْ كَانَ كَلَامُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ يَحْتَمِلُ فِي الْأَشْتِقَاقِ أَنْ يُسَمِّيَا التَّهْدَتَيْنِ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : السَّبْعُ الَّتِي قُرِبَتْ ، يَرِيدُ سَبْعَ خَصَالٍ صَالِحَةٍ قُرُبْنَ مِنْهُ ، وَسَبْعَ خَصَالٍ رَدِيئَةٍ بَعُدْنَ مِنْهُ فَلَسَنَّ فِيهِ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : وَتَسَعُ غِلَظٌ : أَوْظَفَتْهُ الْأَرْبَعَةُ وَأَرْسَاغُهُ الْأَرْبَعَةُ غِلَظٌ وَعَكُونُهُ غِلِيظَةٌ . وَالسَّبْعُ الرَّفَاقُ : مُتَخَرِّجُهُ وَأَذَاهُ وَجَحْفَلَتَاهُ وَشُفْرَتُهُ . وَحَدِيدُ الثَّمَانِ : عُرْقُوبَاهُ وَأَذَنَاهُ وَقَلْبُهُ وَمَنْجَاهُ . وَعَرِيضُ الثَّانِ : عَرِيضُ الْفَحِيزِينَ وَالْوَرَكِينَ وَالْأَوْظِفَةَ . وَفِيهِ مِنَ الطَّيْرِ خَمْسٌ : النَّسْرُ فِي بَاطِنِ الْخَافِرِ، وَالْغُرَابَانِ : مَا أُشْرِفَ مِنْ وَرَكَيْهِ، وَالصُّرْدُ : عِرْقٌ تَحْتَ لِسَانِهِ، وَعُضْفُورُهُ : عَظْمٌ فِي وَسْطِ هَامَتِهِ ، هَذَا جَمِيعُ مَافَسَّرَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ .

| مَا يَسْتَحِبُّ مِنَ الْفَرَسِ تَصْصِيلًا |

قال أبو علي : يَسْتَحِبُّ مِنَ الْفَرَسِ طُولُ الْعُنُقِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

وَسَالِفَةٌ كَسَجُوقِ اللَّبَا * نِ أَضْرَمَ فِيهَا الْعَوِيُّ الشَّعْرُ

وَاللَّيَّانُ : السَّحْلُ . وَقَدْ رَوَى فِي هَذَا الْبَيْتِ اللَّبَّانُ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَرُدُّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ وَيَقُولُ : كَيْفَ يُسَبَّهُ طُولُ عُقْمِهِ بِشَجَرَةِ اللَّبَّانِ وَهِيَ مَقْدَارُ قَعْدَةِ الرَّحْلِ فِي الِارْتِفَاعِ ! . وَيَسْتَحِبُّ هَرَّتُ الشَّدَقَيْنِ وَطُولُ الْخَدَيْنِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ :

هَرِيَّتٌ قَصِيرٌ عِذَارِ الْجَافِ * أَسِيلٌ طَوِيلٌ عِذَارِ الرَّسِّ

بَرِيدٌ إِنْ مَشَقَّ شِدْقَيْهِ مِنَ الْجَانَيْنِ مُسْتَطِيلٌ فَقَدْ قَصُرَ عِذَارُ جَافِهِ لِأَنَّهُ يَدْخُلُ فِيهِ ، وَأَنَّهُ أَسِيلٌ الْخَدَّ . وَالْأَسَالَةُ : الطُّوْلُ ، فَعِذَارُ رَسْنِهِ طَوِيلٌ لَطُولُ خَدِّهِ ، لِأَنَّ الرِّسْنَ لَا يَدْخُلُ فِيهِ مِنْهُ شَيْءٌ . وَيَسْتَحِبُّ طُولَ وَظِيفِي الرَّجْلَيْنِ ، وَلِذَلِكَ شُبِّهَتْ بِالنَّعَامِ فِي طَوْلِ الْوَضِيفِ ، لِأَنَّ مَا يُسَبَّهُ مِنْ خَلْقِ الْمَرْسِ بِمَخْلَقِ النَّعَامِ طُولُ الْوَضِيفَيْنِ وَقَصْرُ السَّاقَيْنِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو دَوَادَ :

لَهَا سَاقَا ظَلِيمٍ خَا * ضِبٌّ فَوْحِيَّ بِالرَّعْبِ

وَيَسْتَحِبُّ قَصْرَ الظَّهْرِ مَعَ طَوْلِ الْبَطْنِ ، وَيَسْتَحِبُّ طَوْلَ الذَّرَاعَيْنِ ، وَلِذَلِكَ شُبِّهَتْ الْعَرَبُ بِالظَّبِيِّ .

(١) قَالَ فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ «لُون» بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْبَيْتَ : وَرَوَاهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ كَسَجُوقِ اللَّبَّانِ ، قَالَ ابْنُ رِئِيسٍ : وَهُوَ

نَلَطٌ ، لِأَنَّ شَجَرَةَ اللَّبَّانِ الْهَدْرَ لَا يَطُولُ فَيْصِرُ سَحْوَقًا ، وَالسَّحْوَقُ : النَّحْلَةُ الطَّوِيلَةُ .

ومما يُشَبَّه من خَلَق الفرس بخلق الطي طول وَطيفى رجله وتأنيف عُرقُوبَيْه ، والتأنيف : التحديد، ولذلك قال أبو دود :

طَوِيلٌ طَائِحُ الطَّرْفِ * الى مَفْزَعِهِ الكَلْبِ
حَدِيدُ الطَّرْفِ وَالْمَنَكِ* والعُرُقُوبِ والْقَلْبِ

لأن حِدَّة العُرُقُوب تستحبُّ من الفرس وهو من الطي كذلك . وتستحب حِدَّة القَلْب والطَّرْف والمنكب . ويستحب سُمُو الطَّرْف . ومما يُشَبَّه أيضا من خَلَق الفرس بخلق الطي عِظْمُ نَفْذِيهِ وكثرة لحمهما ، وعِرَاضُ وَرِكَهِ وشِدَّة مَمْنِيهِ وإِجْفَارُ جَنْبَيْهِ أى آنفاحهما ، ولذلك قال أبو النجم :

* مُنْهِيخُ الجَوْفِ عَرِيضُ كَلْكَلِهِ *

وقَصْرُ عَضْدِيهِ وَجَلُّ مُقَاتِيهِ وَلُحُوفُ آيَاطِهِ ، ولذلك قال امرؤ القيس :

له آيَاطًا طَبِيٍّ وَسَاقًا نَعَامِيَّةٍ وَإِرْحَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبٌ تَتَقَلِّبُ

وَالسَّرْحَانُ : الذئب ، ويقال : إنه أحسن الدوابِّ تقريبا ، والتفريب : أب يرفع يديه معا وبضعهما معا .

ومما يُشَبَّه من خَلَق الفرس بخلق حمار الوحش غَاظُ اللحم وتَعْيِيرُهُ ، والتعير : أن يجتمع اللحم على رؤوس العظام فيصير كالعير الذى فى وسط تَصَلِّ السَّهْم وهو النَاشِزُ فى وَسَطِهِ ، وكذلك عَيْرُ الكَتِيفِ النَاشِزُ فى وَسَطِهِ ، وَطَاءٌ مُصَوِّصُهُ وَسَرَاتِهِ وهو أعلى ظهره ، ولذلك قال الشاعر :

-- له مَتْنٌ عَيْرٍ وَسَاقًا ظَلِيمٌ --

وَيَمَكُنُّ أَرْسَافَهُ وَيَمَجِّصُهَا ، والتمجُّصُ ألا يكون على قوائمه لحم ، ولذلك قال الشاعر :

وَأَحْمَرُ كَالِدِيَابِجٍ أَمَّا سَمَاؤُهُ * فَرَأَى وَأَمَّا أَرْضُهُ فَمَحُولُ

سَمَاؤُهُ : أعاليه . وَأَرْضُهُ : قوائمه . وعِرَاضُ صَهْوَتِهِ ، والصَّهْوَةُ : موضع اللَّبْدِ من الفرس حيث الراكب ، وصَهْوَةُ كل شئ : أعلاه ، ولذلك قال امرؤ القيس :

له آيَاطًا طَبِيٍّ وَسَاقًا نَعَامِيَّةٍ * وَصَهْوَةٌ عَيْرٍ قَائِمٌ فَوْقَ مَرْقَبِ

ويستحب من الفرس طول الذنب في كثرة شعر، ولذلك قال طفيل الغنوي :
وأذناها وحف كان ذيوها * مجرأ شاء من سميحة مرطب

ويستحب غلظ الأرساغ، ولذلك قال الجعدي :

كان تماثيل أرساغه * رقاب وعول على مشرب

ويستحب عرض الصدر مع دقة الزور وهو الجؤجؤ، ولذلك قال امرؤ القيس :

له جؤجؤ حشر كان لحامه * يعالي به فراس جذع مشدب

فوصفه بدقة الزور وطول العنق . ويستحب من الفرس أن يكون إذا استدبرته كالنكب وإذا

استقبلته كاللقبي وإذا استعرضته مستويا . قال أبو علي : وحدنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم

عن الأصمعي قال أخبرني عصام بن خليف السلمي قال قال ابن أقيصر : خير الخيل الذي إذا

استدبرته جنأ، وإذا استقبلته أقي، وإذا استعرضته استوى، وإذا مشى ردى، وإذا عدا دحا . فالرديان :

أن يرجم الأرض رجما بين المشى الشديد والعدو، وإذا رمى بيديه رميا لا يرفع سنبكه عن الأرض

قل : مر يدحو دحوا، وبهذا الإسناد قال : حدثني بعض أهل العلم أن عبد الرحمن الثقفي بن

أم الحكم أبنه أبي سفيان - وكان على الكوفة - أرسل ألف فرس في حلبة فعرضها على ابن أقيصر

أحد بني أسد بن خزيمة، فقال : تبجء هذه سابقة، فسألوه، ما الذي رأيت فيها ؟ قال : رأيتها مشت

فكتفت، وخبت فوجفت، وعدت فسفت، قال : بخاءت سابقة .

قال أبو علي : قوله : مشت فكتفت أى حركت كتفها . والكتف : المشى الرويد، قال الشاعر :

* قريح سلاج يكتف المشى قاتر *

والوجيف : ضرب من السير فيه بعض السرعة وهو دون الشد، يقال : وجف ييف وجيفا . ومثله

الوضع، يقال : وضع بضع وضعا . قال الأصمعي : قيل لرجل أسرع : كيف كنت في سيرك ؟ قال كنت

آكل الوجبة، وأنجو الوقعة، وأعرس إذا أبحرت، وأرتحل إذا أسفرت، وأسير الوضع، وأجتنب

الملع، فجتكم لئسى سنع أى لئسا سبع ليال . فالملع : أرفع من الوضع . وسفت : أدنت سنبكها

من الأرض في عدوها، يقال للفرس : إنه لنسوف السنبك .

(١) سمحة بكهية : بئر المدينة أو بقيد أو اسم موضع، كذا في باقوت . (٢) هو ليد وصدرة كما في اللسان :

وسفت ربيعا بالقناة كأنه * قريح ... الخ

وحدّثني أبو بكر بالإسناد الذي تقدّم قال : حدّثني رجل من أهل الشام قال : سُئِلَ بعضُ نَصْرَاءِ أهل الشام : متى يباغ صُمرُ الفرس؟ فقال : اذا ذُبِلَ فَرِيرُهُ، وَتَفَلَّقَتِ عُرُورُهُ، وبدا حَصِيرُهُ، واسترختْ شاكلته . قال الأصمعي : الفَرِيرُ : موضعُ المجسّة من عُرفِ الفرس . والغُرور : الغُضُون التي في جلده، واحدا غَرٌّ . والحَصِيرُ : العَصَبَةُ التي في الجنب في أعلى الأضلاع ممّا يلي الصّلب . والشاكلة : الطَّفِطمة .

| ما في الفرس من أسماء الضّر |

قال أبو علي : وذكر هذا الشاعر خمسة من الطير في الفرس . وفي كل فرس من أسماء الطير عدّة أكثر من هذه : فمنها الدامة وهو العظم الذي في أعلى رأسه، وفيه الدماغ . ويقال لها : أُمُّ الدَّمَاعِ أيضاً، والفرخ أيضاً : وهو الدماغ وجمعه فروخ، والدَّعامة : الحلدة التي تغطّي الدماغ، والمُصْفُور : العظم الذي تثبت عليه الناصية، قال حميد :

وَنَكَلُ النَّاسِ عَمَّا فِي مِوَاتِنَا * صَرَبَ الرِّئُوسِ الَّتِي فِيهَا الْعَصَابِرُ

والذّبابة : النّكّيتة الصغيرة التي في إنسان العين فيها المصّر . والصّرَدان : عِرْقَانِ نَحْتِ لِسَانِهِ . والسّامة : الدّائرة التي في صَفْحَةِ العُنُقِ . والقَطَاةُ : مَقْعَدُ الرِّدْفِ . والغُرَّانِ : رَأْسَا الْوَرَكَيْنِ فوق الذّنْبِ حيث يلتقي رأسُ الورك الأيمن والأيسر . وقال الأصمعي : وفي الورك ثلاثة أسماء : فحرفاها المُشْرِفَانِ على الفخذين : الجاعِرَتَانِ وهما موضع الرَّقْسَيْنِ من أسْتِ الحمار ، وحرفاها المُشْرِفَانِ على الذّنْبِ حيث يلتقي رأسُ الْوَرَكِ الأيمن والأيسر : الغُرَّانِ . وحرفاها اللّدانِ يُشِيرَوَانِ على الخَاصِرَتَيْنِ : الحَجَبَتَانِ . والخَرْبُ : المَرْزَمَةُ التي بين الحَجَبَةِ والقُصْرَى . والنّاهِضُ : العَظْمُ الذي على أعلى العَصْدِ، والجمع نَوَاهِضٌ وَأَنْهَضٌ، وأنشد أبو عبيد :

وَقَرَّبُوا كُلَّ جُمَالٍ عِصَّةً أَنْقَى السَّافِ أَثَرًا بَأْنِهِ^(١)

والجمامة : القَصْصُ . والنّسر : كالنّوى . والحصى : الصّغار يكون في الحافر ممّا يلي الأرض ، قال الشاعر :

مُفِجُ الْحَوَامِي عَنْ نُسُورِ كَأْنِهَا * نَوَى الْقَسْبِ تَرَّتْ عَنْ جَرِيمٍ مُلْجَلَجٍ

(١) البيت هيميان بن خاتمة السعدي كما في المساند مادة «هيم» .

قال أبو علي : مُفِجٌ : واسع . والحَوَامِي : نواحي الحافر ، وأحدثها حامية وإنما سُمِّيت حامية لأنها تَحْمِي النُّسُور . وَتَرَّتْ : نَدَرَتْ وَنَزَتْ . والجَرِيمُ : الثَّمرُ المحروم وهو المَصْرُوم . ومُلْجَلَجٌ من قولهم لَجَلَجَ اللقمة في فيه إذا حَرَكَهَا ، فالْمُلْجَلَجُ : المُحَرَّكُ المُدَارُ في الفم . والفَرَّاشُ : العِظامُ الرَّفَاقُ في أعلى الخِيَاشِيم وهي تسمى الخَشَارِيم . والسَّحَاهُ : كُلُّ مارِقٍ وهَسٍّ من العظام التي تكون في الخيَاشِيم وفي رؤوس الكتفين . والصَّفْرَارِ : الدائرتان اللتان في مؤخر اللَّبَدِ دون الحَجَبَتَيْنِ . وَخَطَا : مُتَمَتَّى . والصَّفَاقُ : الجلدَةُ التي تحت الجلدِ التي عليها السُّعْرُ من السُّرَّةِ إلى القُبْ ، والقُنْبُ : وعاءُ قُضْيَبِهِ . واليَعْسُوبُ : الغُزَّةُ تكون على فَصْبِهِ الأنفِ هُوَ الرَّثَمُ . وبهال : اليَعْسُوبُ : كلُّ بياضٍ على قُصْبِهِ الأنفِ عَرُضَ أو اعتَدَلَ لا يبلغ الحُلَيْقَاءَ ، والخُلَيْقَاءُ : حيثُ التَّقَى عَظْمُ أعلى الأنفِ وعَظْمُ الحَاجِبِ . والمَجَالِجُ : التي تَدِرُّ في الشتاء ، واحدها مَجَالَجٌ ، وقال الأصمعي : إذا كانت الناقَةُ تَدِرُّ على الجوع والبرْدُ فهي مُجَالِحٌ وقد جَالَحَتْ مُجَالِحَةً . وأنسد :

لَهَا سَعَرٌ دَاجٌ وَجِيدٌ مَقْلَصٌ وَجِسْمٌ خُدَارِيٌّ وَصَرَعٌ مُجَالِجٌ

وقال الفرزدق :

مَجَالِجُ الشِّتَاءِ خُبْعِيثَاتٌ * إِذَا الْمَجَاءُ نَآوَحَتِ الشَّمَالَا

وَالْخُبْعِيثَاتُ : الْفِلَازُ الشَّدَادُ ، واحدها خُبْعِيثَةٌ ، ومه قيل للأسد : خُبْعِيثَةٌ . وَشُمٌ : مُرْتَفَعَةٌ . وَالدَّرِي : الْأَسْبَعَةُ ، واحدها دِرْوَةٌ . وأعلى كل تَبْيءٍ دِرْوَتُهُ . ويقال للسَّامِ : الدِّرْوَةُ وَالشَّرْفُ وَالْقَمْعَةُ وَالْقَمْعَدَةُ وَالْهُودَةُ وَالْعَرِيكَةُ وَالْكَتَرُ ، قال علقمة بن عبدة :

كَتَرُ كَحَافِهِ كَبِيرُ الْقَيْنِ مَلُومٌ *

قال الأصمعي : ولم أسمع بالكَتَرِ إلا في هذا البيت . والعُصُ : عَافَ أهلُ الأُمصارِ مثلَ القَتِّ والنَّوَى ، فالِ الأعشى :

مَنْ سَرَاهِ الْهَجَانِ صَبَّهَا الْعُصُ وَرَعَى الْحَمَى وَطُؤُلُ الْحِيَالِ

الرَّغْيُ مُصْدَرُ رَعَى رَعَى رَعِيًا ، والرَّغْيُ : الْكَلَالُ . وَنُقْفِيهِ : نُؤْرُهُ ، والقَفِيَّةُ : الْأَثَرَةُ . والقَمَاوَةُ : مَا يُخَصُّ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الطَّعَامِ ، وقال الشاعر :

(١) الذي في اللسان مادة «حعش» : حواسن النساء بدل مجاليج الشتاء أى هي أكولات لعشائهن ، ولعلها روايتان .

وَتَقْنِي وَلَيْدَ الْحَيِّ إِنْ كَانَ جَائِعًا * وَنَحْسِبُهُ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعٍ
وَقَاطَ مِنَ الْقَيْظِ . وَصَنِيعَ : مَصْنُوعٌ . وَالْعَانَةُ : جَمَاعَةُ الْحُمْرِ وَجَمْعُهَا عَانَاتٌ وَعُونٌ ؛ قَالَ أَبُو النَجْمِ
يَذْكُرُ امْرَأَةً :

تَعُدُّ عَانَاتِ اللَّوَى مِنْ مَالِهَا *

وَقَالَ حُمَيْدُ الْأَرْقَطِ :

أَحْقَبَ شَحَاجٍ مِثْلَ عُونِ *

وَالْعَطَاطُ : الصَّبْحُ بِصَمِ الْغَبَنِ ، قَالَ الرَّابِعُ :

وَرَدْتُ قَبْلَ سُدُودِهِ الْعَطَاطِ *

فَمَا الْعَطَاطُ بِالْفَتْحِ : فَصَرَبَ مِنَ الْقَطَا ، قَالَ الْهَذَلِيُّ ^(١) :

وَمَاءٍ قَدْ وَرَدْتُ أَمِيمَ طَائِمٍ . عَلَى أَرْجَانِهِ زَحْلُ الْعَطَاطِ

وَنَحَاصُّ : ضَوَامِرُ . وَالْعُجَيُّ : جَمْعُ عُجَايَةٍ ، وَنَقَالَ : عُجَاوَةٌ أَيْضًا ، كَذَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَهِيَ قَدْرُ
مُضْغَةٍ مُلْصَقَةٍ بِعَصَبَةٍ تَخْدُرُ مِنْ رُكْبَةِ الْبَعِيرِ إِلَى فَرْسِهِ ، قَالَ امْرَأُ الْقَيْسِ :

نُطَارِ طِرْزَانَ الْحَصَى عَنْ مَنَاسِمِ * صَلَابِ الْعَجَى مَلْتَوُمُهَا عَيْرَاءَ عَرَا

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : الْعُجَايَةُ : عَصَبَةٌ فِي بَاطِنِ يَدِ الْبَاقَةِ وَهِيَ مِنَ الْفَرَسِ مُضْغَةٌ . وَحَدَلَ :

أَلْقَاهَا عَلَى الْجَدَالَةِ . وَالْجَدَالَةُ : الْأَرْضُ ، أَنَشَدَ أَبُو زَيْدٍ :

قَدْ أَرَكِبُ الْآلَةَ بَعْدَ الْآلَةِ . وَأَنْزَلَ الْعَاجِرَ بِالْجَدَالَةِ

وَشَاصٍ : مُرْتَفِعٍ ، يُقَالُ : شَعَا يَشْصُو إِذَا ارْتَفَعَ ، قَالَ الْأَخْطَلُ بِصَفِّ زِقَاقِ الْحُمْرِ :

أَمَاخُوا جَرَّوْا شَاصِيَاتٍ كَأَنَّهَا * رِحَالٌ مِنَ السُّودَانِ لَمْ يَأْسِرْ بَلَّوَا

وَالْقُصْبُ : الْمَعَى ، وَجَمْعُهُ أَقْصَابٌ . وَالزُّوْفُ : انْخِلَاطٌ مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ مِنْ فَضْضِهِ أَوْ غَيْرِهَا
وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْقُرُونِ وَالْعَاجِ . وَالْأَهْيَفُ : الصَّامِرُ . وَغَلَّوْا لَهُ : أَغْلَوْا فِي الثَّمَنِ أَيْ ارْتَفَعُوا

(١) نحسبه أى نعطيه حتى يقول حسبي ، كذا فى اللسان مادة «حسب» والبيت لامرأة من بنى قشير .

(٢) البيت لتسجل الهدل ، وهو مالك بن عويمر . وفى جمهرة أشعار العرب ص ١٢٠ : * على أرحائه زحل القطاط *

وهو محرف عن العطاط بالعين .

فيها، والغُلُو : مجاوزة القدر في الشيء والارتفاع فيه ، ومنه سميت الغالية من الروافض . والتَّائِم جمع تيممة وهي العوذة، قال أبو ذؤيب :

وَإِذَا الْمَيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا * أَلْفَيْتَ كُلَّ تَيْمَةٍ لَا تَنْفَعُ



قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا العتيبي عن أبيه عن جده قال : وَلِيَ مُعَاوِيَةُ رَوْحَ بْنَ زِنْبَاعٍ فَعَتَبَ عَلَيْهِ فِي جَابَةِ فَكْتَبَ إِلَيْهِ بِالْقُدُومِ ، فَلَمَّا قَدِمَ أَمَرَ بِصَرْبِهِ بِالسَّيَاطِ فَلَمَّا أُقِيمَ لِيُضْرَبَ ، قَالَ : تَشَدُّكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْ تَهْدِمَ مِنِّي رُكْنًا أَنْتَ بَنَيْتَهُ ، أَوْ أَنْ تَضَعَ مِنِّي خَسِيسَةً أَنْتَ رَفَعْتَهَا ، أَوْ تُنْسِمَ بِي عَدُوًّا أَنْتَ وَقَفْتَهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِاللَّهِ إِلَّا أَنْتَى حِلْمُكَ وَعَقُوكَ دُونَ إِفْسَادِ صِنَائِكَ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ أَمْرِ تَلَسَّرَ ، حَلَّوْا سَبِيلَهُ .

[كلام خطيب الأزد لم يمت المحاج خطاباً من الأحاس إلى عبد الملك]

وحدثنا أبو بكر : قال أخبرنا العنكي قال حدثني حاتم بن قبيصة عن شبيب بن شيبه قال : بَعَثَ الْحَاجُّ خُطْبَاءً مِنَ الْأَحْمَاسِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَتَكَلَّمُوا ، فَلَمَّا انْتَهَى الْكَلَامُ إِلَى خُطْبِيبِ الْأَزْدِ قَامَ فَقَالَ : قَدْ عَلِمَتِ الْعَرَبُ أَنَا حَيٌّ فَعَالَ ، وَاسْمُ بَنِي مَقَالٍ ، وَأَنَا تَجَزِي بِفِعْلِنَا عِنْدَ أَحْسَنِ قَوْلِهِمْ ، إِنَّ السَّيُوفَ لَتَعْرِفُ أَكْغَفَا ، وَإِنْ الْمَوْتُ لَيَسْتَعْدِبُ أَرْوَاحَنَا ، وَقَدْ عَلِمَتِ الْحَرْبُ الزُّبُونُ أَمَا تَقْرَعُ حِمَاحَهَا ، وَتَحُلُّ صَرَاحَهَا ، نِمَ جَلَسَ .



وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : مرَّ رجل على قبر عامر بن الطفيل فقال : عِمَّ صَبَاحاً أَبَا عَلِيٍّ ، فَلَمَّا كَسَتْ سَرَبَا فِي وَعْدِكَ إِذَا وَعَدَ الْمَوْتُ ، بِطِيئًا فِي إِيعَادِكَ إِذَا أَوْعَدْتَهُ ، وَلَقَدْ كَانَتْ هِدَايَتُكَ كَهِدَايَةِ الْبَحْرِ ، وَجُرَأَتُكَ كَجُرَأَةِ السَّيْلِ ، وَحَدُّكَ كَحَدِّ السَّيْفِ .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : بلغني أن ابن ملجم لعنه الله حين ضرب علياً رصواناً الله عليه ، قال : أما أنا فقد أرهفتُ السيفَ ، وطردت

الْخَوْفُ، وَحَثْنُ الْأَمَلِ، وَبَقِيْتُ الرِّجْلَ، وَضَرْبُهُ ضَرْبُهُ لَوْ كَانَتْ بِأَهْلٍ عُمَاظُ قَتَلْتَهُمْ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْجَبَّارِيُّ:

إِذَا حَيَّاهُ أَعْيَا الرُّقَاهُ دَوَاؤُهَا . . نَعِشًا لَهَا نَحْتِ الظَّلَامِ ابْنُ مُعْجَمٍ

| وصية بمعهم لولده لما أراد التزوُّج وجواب إساءة الحسن لم سألها |

وقال يعقوب: قال الفراء سمعت الكلابي يقول: قال معصم لولده: يَا بُنَيَّ، لَا تَتَّخِذْهَا حَنَانَةً وَلَا أَنَانَةً، وَلَا مَنَانَةً، وَلَا عُشْبَةَ الدَّارِ، وَلَا كُبَّةَ الْقَفَا. الْحَنَانَةُ: الَّتِي لَهَا وَلَدٌ مِنْ سِوَاهُ فَهِيَ تَحْنُ عَلَيْهِمْ. وَالْأَنَانَةُ: الَّتِي مَاتَ عَنْهَا زَوْجُهَا فَهِيَ إِذَا رَأَى الرُّوْحَ الثَّانِي أَنَّتِ، وَقَالَتْ: رَحِمَ اللَّهُ فَلَانًا، لَزَوْجِهَا الْأَوَّلِ، وَالْمَنَانَةُ: الَّتِي لَهَا مَالٌ. فَهِيَ تَمُنُّ عَلَى زَوْجِهَا كُلِّهَا أَهْوَى إِلَى شَيْءٍ مِنْ مَالِهَا. وَقَوْلُهُ: عُشْبَةُ الدَّارِ يُرِيدُ الْحَبِيبَةَ. وَعُشْبَةُ الدَّارِ: الَّتِي نَبَتْ فِي دِمْنَةِ الدَّارِ وَحَوْلَهَا عُشْبٌ فِي بَيَاضِ الْأَرْضِ فَهِيَ أَنْخَمَ مِنْهُ وَأَصْحَمَ، لِأَنَّهُا عَدَّتْهَا الدِّمْنَةُ. وَذَلِكَ أَطْيَبُ لِلَاكْلِ رَطْبًا وَيَسًّا، لِأَنَّهُ نَبَتْ فِي أَرْضٍ طَيِّبَةٍ وَهَذِهِ نَبَتْ فِي دِمْنَةٍ فَهِيَ مُبْنِيَةٌ رَطْبَةً، وَإِذَا يَبَسَتْ صَارَتْ حُتَاتًا وَذَهَبَ قَفُّهَا فِي الدِّمْنَةِ فَلَمْ يُمْكِنَ جَمْعُهُ، وَذَلِكَ يُجْمَعُ قَفُّهُ لِأَنَّهُ فِي أَرْضٍ طَيِّبَةٍ، قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى: الْقُفُّ: مَا يَبَسَ مِنَ الْبَقْلِ، وَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ فِي مَوْضِعِ نَبَاتِهِ. وَقَوْلُهُ: كُبَّةُ الْقَفَا هِيَ الَّتِي يَأْتِي زَوْجُهَا أَوْ أَبْنَاهُ الْقَوْمَ، فَإِذَا انْصَرَفَ مِنْ عِنْدِهِمْ قَالَ رَحَلَ مِنْ جُبَاءِ الْعَوْمِ: قَدْ وَافَقَهُ كَانَ بَنِي وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ هَذَا الْمَوْلَى أَوْ أُمُّهُ أَمْرٌ.

وقال بهدلُّ الريرى: أَتَى رَجُلٌ أَبَاهُ الْحُسَّانَ لِيَسْأَلَهَا فِي امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَقَالَتْ: انْظُرْ رَمَكُمَا جَسِيمَةً، أَوْ بَيْضَاءَ وَسِيَةً، فِي بَيْتٍ جَدٍّ، أَوْ بَيْتٍ حَدٍّ، أَوْ بَيْتٍ عِزٍّ. قَالَ: مَا تَرَكْتِ مِنَ النِّسَاءِ شَيْئًا، قَالَتْ: بَلَى! نَسِيتُ النِّسَاءَ تَرَكْتُ، السُّوَيْدَاءَ الْمَعْرَاضَ، وَالْحُمَيْرَاءَ الْمُحْيَاضَ، الْكَثِيرَةَ الْمِظَاطَ. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: الرَّمَكَاءُ: السَّمَرَاءُ، وَالرَّمَكَةُ: لَوْنُ الرَّمَادِ، وَمِنْهُ قِيلَ: بَعِيرُ أَرْمَكَ، وَنَاقَةُ رَمَكَاءَ. وَالْمِظَاطُ: الْمِشَارَةُ وَالْمِشَاقَّةُ، قَالَ رُؤْبَةُ:

* لَأَوْدَاهَا وَالْأَزْلَ وَالْمِظَاطَا *

الْأَوْدَاءُ: الشَّدَّةُ. وَالْأَزْلُ: الضَّيْقُ.

قال وحدثنى الكلابى ، قال : قيل لأبنة الخُسِّ : أى النساء أسوأ؟ قالت : التى تَقْعُدُ بالفناء ،
وَتَمَلَأُ الإِنَاءَ ، وَتَمْدُقُ ما فى السَّقَاءِ . قيل : فأى النساء أفضل ؟ قالت : التى اذا مَشَتْ أَغْبَرَتْ ،
واذا نَطَقَتْ صَرَصَرَتْ ، مُتَوَرِّكة جارية ، فى بطنها جارية ، بتبعها جارية ، أى هى مِثْثَات . قال أبو على
أَغْبَرَتْ : أثارتِ الغبار فى مِشْيَتِهَا . وَصَرَصَرَتْ : أَحَدَّتْ صوتَهَا ، أنشدنى أبو بكر بن دريد رحمه الله لجرير
لكن سوادهُ يَجْلُو مُقَلَّتَى صِرِم * بازٍ يُصْرِصُرُ فوقَ المَرْقَبِ العالى

ويروى : ذاكُمْ سوادهُ قيل : فأى الغلمان أَفْضَلُ ؟ قالت : الأَسْوَقُ الأَعْنَقُ ، الذى إنْ شَبَّ
كَأَنَّهُ أَمْحَقُ . قيل : فأى الغلمان أَفْضَلُ ؟ قالت : الأَوْقِصُ القَصِيرُ العَضْدُ ، العظيم الحَاوِيَّةُ ، الأَعْيَرُ
النِّشَاءُ ، الذى يُطِيعُ أُمَّهُ ، وَبَعْضَى عَمِّهِ . قال أبو على : الأَسْوَقُ : الطويل الساق . والأَعْنَقُ :
الطويل العُنْتُ . والأَوْقِصُ تصغيرُ أَوْقَصَ ، والأَوْقِصُ : الذى يَدْنُو رأسَهُ من صَدْرِهِ ، قال رؤية :
أَدَمُهُ صِياغَةً وَأَرَذَلَهُ . أَوْقِصُ يُحْزِي الأَقْرَبِينَ عِطْلُهُ

— العِطْلُ : الطويل العُنُقُ — وَجَمْعُهُ وُقُصٌ ، وَقَدْ وَقِصَ يَوْقِصُ وَقِصًّا ، وَمِمَّا الأَوْقِصُ قاضى المدينة .
والحَاوِيَّةُ : ما تَحْتَوِى من البطن أى استدار مثل الحَوَابِا ، والحَوَايا : جَمْعُ حَوِيَّةٍ وهو كساء يُدَارُ حول
سَنَامِ البعير يَرْكَبُ عليه الراكِبُ .

| فصيحة مصرس المرنى |

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم لمُصَرَّس بن قُرْط بن الحارث المُرْنى :
أَهَاجَتَكَ آيَاتُ عَقَوْنَ حُلُوفُ * وَطَيْفُ خَبَارٍ لِلْحَبِّ يَشُوقُ
وما هَاجَهُ من رَسَمٍ دَارٍ وَدِمْنِهِ * بها من مَطَايِلِ الظُّبَا فَرُوفُ
تَلُوحُ غَافِيهَا بِحَجَرٍ كَأَنَّهَا * رِداءَ يَمَانٍ قَدْ أَمَحَّ عَتِيقُ
تَعَدَّنِي بِالوَدِّ سُعْدَى فَلَيْتَهَا * تَحْمَلُ ما مِثْلُهُ قَدُوقُ
ولو تَعَلَّمَنِ العِلْمَ أَيقَنْتِ أَنَّي * وَرَبَّ الهَدَايا المُشْعَرَاتِ صَدُوقُ
أَذُودُ سَوَامِ الطَّرْفِ عَنكَ وَمالَهُ * الى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ طَرِيقُ

(١) أى يرقى إبه سواده . وصرم : حانع ، ويروى : لخم يورنه أن يشتهى اللحم . اطر اللسان مادة « صرد » .

(٢) الذى فى اللسان مادة عطل : أى أوقص يعزى الأقربى عطله . به : بهتعت أى عقه .

أَهْمُ بَصْرُمُ الْحَبْلِ ثُمَّ يَرُدُّنِي * عَلَيْكَ مِنَ النَّفْسِ الشَّعَاعِ فَرِيقُ
تَهَيَّجَنِي لِلْوَصْلِ أَيَّامَنَا الْأَلَى مَرَرْنَا عَلَيْهَا وَالزَّمَانُ وَرِيقُ
لِيَالِي لَا تَهْوِينَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى * وَأَنْتِ خَلِيلُ لَا يُبْلَامُ صَدِيقُ
وَوَعْدُكَ إِيَّانَا وَقَدْ قُلْتِ عَاجِلُ * بَعِيدٌ كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ سَحِيقُ
فَأَصْبَحْتَ لَا تَجْزِينَنِي بِمَوَدَّتِي . وَلَا أَنَا لِلْهَجْرَانِ مِنْكَ مُطِيقُ
وَأَصْبَحْتَ عَافَتِكَ الْعَوَاقِفُ إِيهَا * كَذَلِكَ وَوَصَّلُ الْغَائِنَاتِ يَعُوفُ
وَكَاذَتْ بِلَادُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَعْمَرٍ بِمَا رَحَبَتْ يَوْمًا عَلَى تَضْيِيقِ
نُفُوسِ إِلَيْكَ الْمَسُّ ثُمَّ أَرَدَهَا * حَيَاءٌ وَمِثْلُ الْحَيَاءِ حَمِيقُ
وَأَيُّ وَإِنْ حَاوَلْتَ صَرَمِي وَهَجَرَتِي . عَلَيْكَ مِنْ أَحَادِيثِ الرَّدَى لَشَفِيقُ
وَإِنْ كَبَيْتَ لَمَّا تَحْبِرُنِي فَسَائِلِي * فَبَعْضُ الرِّجَالِ لِلرِّجَالِ رُمُوفُ
سَلِي هَلْ قَلَانِي مِنْ عَشِيرِ صَحْبَتِهِ وَهَلْ ذَمُّ رَحْلِي فِي الرِّجَالِ رِبُونُ
وَهَلْ يَحْتَوِي الْقِسْمُ الْكَرَامُ صَحَابِي * إِذَا اغْبَرَّ نَحْشُ الْفِجَاجِ عَمِيقُ
وَأُكْتُمُ أَسْرَارَ الْهَوَى فَأُمِيتُهَا * إِذَا مَاحَ مَرَّاحُ بَهْرٍ بَرُوقُ
وَيُرَوَّى : وَأُمِيتُهَا إِذَا بَاحَ مَرَّاحُ بَهْرٍ نُرُوقُ
شَهِدْتُ رَبَّ الْبَيْتِ أَيْكَ عَذْبَةُ الشَّامِيَا وَأَنْتِ الْوَجْهَ مِنْكَ عَيْنُ
وَأَيْكَ قَسَمْتُ الْمُوَادَّ فَبَعْضُهُ . رَهْنٌ وَبَعْضٌ فِي الْحَبَالِ وَثِيقُ
سَقَاكِ وَإِنْ أَصْبَحْتَ وَانِيَّةَ الْقَوَى * شَقَائِقُ مُزْنٍ مَا ذَهْنُ فَيْقُ
بِأَنْتُمْ مِنْ نَوَى الثَّرْبَا كَانَمَا * سَمَاءُ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ حَرِيقُ
صَبُوحِي إِذَا مَا ذَرَّتِ الشَّمْسُ ذِكْرَكُمْ . وَذِكْرُكُمْ عِنْدَ الْمَسَاءِ غَبُوقُ
وَتَرَعُمُ لِي يَا قَلْبُ أَيْكَ صَارَ * عَلَى الْهَجْرِ مِنْ سَعْدَى فَسَوْفَ تَذُوقُ
مُنْتَمِدًا أَوْ عَسَى سَفِيًّا فَإِنَّمَا * نَكَلَّفَنِي مَا لَا أَرَاكَ يُطِيقُ

قال أبو علي: الشعاع: المتفرق المنتشر، قال قيس بن الخطيم:
طعنتُ ابنَ عبدِ القيسِ طعنةً نائِرٍ * لها نَفْدٌ لولاَ الشعاعُ أضاءها^(١)

| الكلام على مادة حن |

قال الأصمعي يقال: حَبَّ بَنُو فلان فهم مُجَبُّون إذا لم يكن في إلهم لَن. وأهدوا إلى بني فلان من لبسكم فإنهم مُجَبُّون. قال الجحيج بن مُقَدِّد:

لَمَّا رَأَتْ إِبِلِي قَلَّتْ حَلَوْبَتُهَا . وَكُلَّ عَامٍ عَلَيْهَا عَامُ نَجِيبٍ
وَيَقَالُ: إِنْ عِنْدَهُ تَخِيرًا مَجْبَبًا وَشَرًّا مَجْبَبًا أَيْ كَثِيرًا . وَالْمَجْبَبُ: التُّرْسُ، قَالَ الْهَدَلِيُّ^(٢):
صَبَّ اللَّهُيْفُ لَهَا السُّبُوبَ بَطْفِيهِ * تُذْنِي الْعُقَاتُ كَمَا يُلَطُّ الْمَجْبَبُ
اللَّهُفُ: الْمَلْهُوفُ وَهُوَ الْمَكْرُوبُ . وَالسُّبُوبُ: الْحَبَالُ، وَاحِدُهَا سَبٌّ، قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ:

نَدَى عَلَيْهَا يَنْ سَبٍّ وَخِطِطِهِ . سَدِيدُ الْوَصَافِ نَائِلٌ وَابْنُ نَائِلٍ
وَالنَّائِلُ: الْحَادِقُ . وَالطَّفِيَّةُ: مَاحِيَةٌ مِنَ الْجَبَلِ يُزَلُّ مِنْهَا، وَقَالَ عُبَيْدُ: الطَّفِيَّةُ: الشَّمْرَاحُ مِنْ سَمَارِيخِ
الْجَبَلِ . وَنَائِلٌ: يُكْتَفَى . وَيَقَالُ: جَبَبَتِ الرِّيحُ تَجَبُّ جُنُوبًا إِذَا هَبَّتْ جُنُوبًا . وَجُنُبًا مَعْدُ أَيَّامٍ
أَيَّ أَصَابَتْنَا الْجُنُوبُ، وَأَجْبَدًا مَعْدُ أَيَّامٍ دَحَلْنَا فِي الْجُنُوبِ، وَسَحَابَةٌ مَحْنُوبَةٌ: جَاءَتْ بِهَا الْجُنُوبُ .
وَجَبَّ فَلَانٌ فِي بَنِي فَلَانٍ إِذَا نَزَلَ فِيهِمْ غَرِيبًا، وَمِمَّا قِيلَ: جَانِبٌ لِلْغَرِيبِ وَجَمْعُهُ جُنَابٌ، أَنْشَدَنِي
أَبُو الْيَاسِ لِلْقَطَامِيِّ:

فَسَأَمْتُ وَالتَّسْلِيمَ لَيْسَ بَصَرُهَا . وَلَكِنَّهُ حَتَمٌ عَلَى كُلِّ جَانِبٍ
أَيَّ عَلَى كُلِّ عَرِيبٍ . وَرَحَلَ جُئٌّ: غَرِيبٌ وَجَمْعُهُ أَجْنَابٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَالْجَارِ الْجُنُبِ)
أَيَّ الْجَارِ الْعَرِيبِ . وَقَالَ: نَعِمَ الْقَوْمُ هُمْ لَجَارِ الْجَنَابَةِ أَيْ الْغُرَبَةِ، وَيَقَالُ: جَبَبْتُ فَلَانًا الْخَيْرَ أَيْ نَحَيْتُهُ
عَنْهُ وَجَنَّبْتُهُ أَيْضًا بِالتَّنْقِيلِ، قَالَ أَبُو نَصْرٍ: وَالتَّحْفِيفُ أَجُودٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَأَجْنِي وَبَنِيَّ
أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) . وَحَلَسَ فَلَانٌ جَنْبَهُ أَيْ مَاحِيَهُ، قَالَ الرَّاعِي:

أَحْلَيْدَ إِنْ أَبَاكَ ضَافَ وَسَادَهُ * هَمَّانَ بَانَا جَنْبَهُ وَدَخِيلَا

(١) وير الأدهري هذا البيت فقال لولا انتشار سس الدم لأضاءها القد حتى تستبين . وروى عن الأصمعي لولا الشعاع بضم

الشين ، وقال: هو صو، الدم وحمرة ودرقه . (٢) هو ساعدة بن جوية كذا في انسان مادة «جب» .

(٣) المكروب: المشاغل للعسل . وتابى: يدفع، انظر اللسان مادة «جب» .

وأصابنا مطر تَبَّتْ عنه الحَبْنَةُ وهو نبت، يقال : أعطى جَنْبَةً فيُعْطِيهِ جِلْدَ جَنْبٍ بَعِيرٍ فيَتَخَذُ مِنْهُ عُلْبَةً، والْعُلْبَةُ : قَدَحٌ مِنْ جُلُودٍ يُحْلَبُ فِيهِ، ويقال : فلان من أهل الجَنَابِ بكسر الجيم لموضع بَحْدٍ. وِفَرَسٌ طَوَّعُ الجَنَابِ إذا كان سَهْلَ القِيَادِ. وَلَجَّ فُلَانٌ فِي جَنَابٍ قَبِيحٍ إذا لَجَّ فِي مُجَانِبَةِ أَهْلِهِ، فأما الجَنَابُ بفتح الجيم فما حَوْلَ الرَّجُلِ وَنَاجِيَتُهُ وَفِئَاءُ دَارِهِ ؛ وجلس فلان يَحْتَبِجُ فلان وجانبه، ويقال : مَرَوْا يَسِيرُونَ جَنَابِيَهُ وَجَنَابَيْتَهُ وَجَبَّتِيَهُ إذا مَرَوْا يَسِيرُونَ إِلَى جَانِبِهِ . وَجَبَّتُ الدَّابَّةُ أَجْنِبَهَا إذا قُدَّتْهَا. والجَنِيْبَةُ : الدَّابَّةُ تُقَادُ قَسِيرًا إِلَى جَنْبِكَ ؛ وقال يعقوب : الجَنِيْبَةُ : النَافَةُ يَعْطِيهَا الرَّجُلُ الْقَوْمَ إِذَا خَرَجُوا يَمْتَارُونَ، وَيُعْطِيهِمْ دِرَاهِمَ يَمْتَارُونَ لَهُ عَلَيْهَا، وَأَنْشُدَ :

رِخْوُ الْحَبَالِ مَائِلُ الْحَقَائِبِ * رِكَابُهُ فِي الْقَوْمِ كَالْجَنَابِ^(١)

أَي هِيَ صَانِعُهُ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْحَبِيْبُ : التَّابِعُ، وَأَنْشُدَ لَأَرْطَافِ بْنِ سُهَيْلٍ يَهْجُو شَيْبَةَ بْنَ الْبَرَاءِ

أَيَّ كَانَ حَيْرًا مِنْ أَيْكَ وَلَمْ تَزَلْ * جَنِيْبًا لَا بَأْسَ وَأَنْتَ جَبِيْبُ

وَالْحَبَبُ مَفْتُوحَةُ الْوَوْنِ : أَنْ تُجَبَّ الدَّابَّةُ، قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

* لَهَا جَبَبٌ حَلَفَهَا مُسْبَطَرٌ *

أَرَادَ ذَبَّهَا، كَأَنَّهَا تَجَبُّهُ . وَمُسْبَطَرٌ : مُمْتَدٌّ . وَيَقَالُ : جَنِبَ الْبَعِيرُ يَحْتَبِبُ جَبًّا إِذَا طَلَعَ مِنْ جَبِّهِ .

وَيَقَالُ : الْجَنْبُ : لُصُوفُ الرَّثَّةِ بِالْجَنْبِ مِنْ سُدِّهِ الْعَطَشِ . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

وَتَبَّ الْمُسَحَّجُ مِنْ عَانَاتٍ مَعْقِلَةٍ * كَأَنَّهُ مُسْتَبَانُ الشُّكِّ أَوْ جَبُّ

وَالشُّكُّ : الظَّلْعُ الْخَفِيفُ، وَيَقَالُ : صَرَبَهُ بِجَبِّهِ إِذَا كَسَرَ جَبَّهُ .

[فصيحة الحكم بن عدل الأسدي وقد اجتمع الشعراء ساء المحاج]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ

قَالَ : اجْتَمَعَ الشُّعْرَاءُ بِيَابِ الْحَجَّاجِ وَفِيهِمُ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ فَقَالُوا : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، إِنَّمَا شِعْرُهُذَا فِي الْفَارُومِ أَشْبَهَهُ، قَالَ : مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ بَابَنَ عَبْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : اسْمِعْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ، قَالَ : هَاتِ، فَأَنْشَدَهُ :

(١) البيت لمحسن بن مزرد كما في اللسان مادة جب وقوله .

قلت له ما نسله الدوائف * كيف أحنى والعقب اللوائف

* أخولك دوشق على الركائب *

وَإِنِّي لَأَسْتَفْنِي فَا أَبْطَرُ الْغِنَى * وَأَعْرِضْ مَيْسُورَى لِمَنْ يَتَنَفَّى عِرْضَى
وَأَعِيسِرُ أَحْيَانًا قَتَشْتَدُّ عُسْرَتِي * فَأَذْرِكُ مَيْسُورَ الْغِنَى وَمَعَى عِرْضَى
وَمَا نَالَنِي حَتَّى تَجَلَّتْ فَأَسْفَرْتُ * أَخُو ثِقَةٍ فِيهَا بَقَرِضٌ وَلَا فَرِضٌ
وَلَكِنَّهُ سَبَبُ الْإِلَهِ وَحِرْفَتِي * وَشَدَى حَيَازِيمِ الْمِطْيَةِ بِالْفَرِضِ
لِأَكْرِمَ نَفْسِي أَنْ أَرَى مُتَخَشِّعًا * لِذِي مَنَّةٍ يُعْطِي الْقَلِيلَ عَلَى النَّحِضِ
قَدْ أَمْضَيْتُ هَذَا فِي وَصِيَّةِ عَبْدٍ * وَمِنْ لَ الَّذِي أَوْصَى بِهِ وَإِلْدَى أَمْضَى
أَكْفُ الْأَدَى عَنْ أَسْرَنِي وَأَذُودَهُ * عَلَى أَتْنِي أَجْرِي الْمُقَارِضَ بِالْقَرِضِ
وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي وَتَصْفُو حَلِيقَتِي .. إِذَا كُذِّرَتْ أَخْلَاقُ كُلِّ فَتَى مُحِضِ
وَأَقِضِي عَلَى نَفْسِي إِذَا الْحَقُّ نَانِي * وَفِي النَّاسِ مَنْ يُقْضَى عَلَيْهِ وَلَا يَقْضَى
وَأَمْصِي هُمُومِي بِالزَّمَاعِ لَوَجْهِهَا * إِذَا مَا الْهُمُومُ لَمْ يَكْذُ بَعْضُهَا يَمْضَى
وَأَسْتَفْذُ الْمَوْلَى مِنَ الْأَمْرِ بَعْدَهَا * يَزِلُّ كَمَا زَلَّ الْبَعِيرُ عَنِ الدَّخِضِ
وَأَمْتَحُهُ مَالِي وَوَدْدِي وَنُصْرَتِي * وَإِنْ كَانَ مَحْنِي الضَّلُوعُ عَلَى بُغْضِي
وَيَغْمُرُهُ سَيْبِي وَلَوْ شِئْتُ نَالَهُ * فَوَارِغُ تَبْرَى الْعَظَمِ مِنْ كَلِمِ مَصَّ
وَلَسْتُ بِإِدَى وَجْهَيْنِ فِيمَنْ عَرَفْتَهُ . وَلَا التَّحُلُ فَاعِلَمَ مِنْ سَمَائِي وَلَا أَرْضِي

قال : فلما سمع الجحاج هذا البيت :

* ولست بذى وجهين فيمن عرفته .

فضَّله على الشعراء بجائزة ألف درهم في كل مرة يعطيهم .

قال أبو علي : الْغَرَضُ وَالْغُرْضَةُ وَالسَّفِيْفُ وَالْبَطَانُ وَالْوَضِيْنُ : حِرَامُ الرَّحْلِ . وَالنَّحْضُ : اللِّحْمُ ،
وَتَحَضَّتُ اللَّحْمَ عَنِ الْعَظْمِ تَحَضًّا إِذَا عَرَفْتَهُ . وَالدَّخْضُ : الرَّلَقُ . وَالْمَصُّ : مُصْدَرُ مَضَّهَ يَمْضُهُ مَضًّا
فَاقَامَ الْمَصْدَرَ مَقَامَ الْفَاعِلِ ، كَمَا قَالُوا : رَجُلٌ عَدْلٌ أَيْ عَادِلٌ .

| بقية قوله تعالى (وكان الله على كل شيء حكيماً) |

قال أبو علي وحدّثنا أبو بكر بن الأنباري قال : في قوله عز وجل : (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا) أربعة أفعال ؛ يقال : علماً ، ويقال : مُقْتَدِرًا ، ويقال : كافياً ، ويقال : مُحَاسِبًا ، فالذي يقول : كافياً ، يحتاج بقوله جل وعز : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ) أى كافيك الله ، وبقوله عز وجل : (عَطَاءٌ حِسَابًا) أى كافياً ، وبقول الشاعر :

إذا كانت الهيجاء وأنشقت العصا * فحسبك والضحاك سيف مهند

أى يكفيك وبكفى الضحاك ، وبقول امرئ القيس :

فتملاً بيننا أقطاً وسمناً * وحسبك من غنى شبع ورئ

أى يكفيك الشبع والرئ ، وبقول العرب : أحسبني السوء يحسبني إحساباً وهو محسب ، قال الشاعر :

وإدما أرى في لباس حسناً يفوقها * وفيه حسن أو ناهلت نحسب

وبقول الآخر :

ونقفي وليد الحى إن كان حائماً * ونحسبه إن كان ليس خائماً

أى نعطيه حتى يقول : حسبي أى كفاني ، وقالت الخنساء :

تكون العشار لمن أتاها * إذا لم تحسب المائة الوليدة

والذى يجعله بمعنى محاسب يحتاج بقول قيس المجنون :

دعا المحرمون الله يستغفروا * بمكة بوما أن تمحى ذوبها

وناديت يا راء أول سؤلى * لنفسى ليلى ثم أنت حسيها

فعناه أنت محاسبها على ظلمها . والذى يقول : علماً ، يحتاج بقول الخليل السعدي :

فلا تدخلن الدهر قبرك حوبة * يقوم بها بوما عليك حسيب

أى محاسبك عليها علم بظلمك . والذى قال مُقْتَدِرًا ، لم يحتاج بشئ .

قال أبو علي : والقولان الأولان صحيحان في الاشتقاق مع الرواية ، والقولان الآخران لا يصحان

في الاشتقاق ، ألا تراه قال في تفسير بيت الخبل السعدي : محاسبك عليها علم بظلمك ، فالحسيب

في بيته المحاسب وهو بمنزلة قول العرب : الشريب للشارب ، وأنشد الفراء :

فَلَا أُسْقَى وَلَا يُسْقَى شَرِيبِي . وَيُزْوِيهِ إِذَا أَوْرَدَتْ مَائِي
 أَيُّ مُشَارِبِي . وَأَنْشَدَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي زَيْدٍ وَالْأَصْمَعِيِّ :
 رَبُّ شَرِيبٍ لَكَ ذِي حُسَّاسٍ * شَرَابُهُ كَالْحَزِّ بِالْمَوَاسِي
 لَيْسَ بِمُحَمَّدٍ وَلَا مُوَاسِي * عَجَلَانَ يَمْشِي مِثْلَ النَّفَاسِ
 وَيُرَوَّى : النَّفَاسُ ، فَمَعْنَاهُ رَبُّ مُشَارِبٍ لَكَ . وَالْحُسَّاسُ : الشَّرُّ .

| شرح حديث رب تغفل دعوتك الخ |

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن خالد البرزاني قال حدثنا عبيد الله
 ابن عمرو قال حدثنا يحيى بن سفيان قال : سمعت عمرو بن مرة يقول حدثنا عبد الله بن الحارث عن
 طَلِيقِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَاءٍ لَهُ : "رَبِّ تَقَبَّلْ
 تَوَجُّبِي وَأَجِبْ دَعْوَتِي وَأَعِصِلْ حَوْبِي وَثَبِّتْ خُجْنِي وَأَهْدِ قَلْبِي وَسَدِّدْ لِسَانِي وَأَسْأَلُ سَمِيمَةَ قَلْبِي" .
 قال أبو بكر : الْحَوْبَةُ : الْعَمَلَةُ مِنَ الْحُوبِ وَهُوَ الْإِثْمُ ، يُقَالُ : حَابَ الرَّجُلُ إِذَا أَثِمَّ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ
 وَجَلَّ : (إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا) وَقَرَأَ الْحَسَنُ : إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا . فَقَالَ الْعَرَاءُ : الْحُوبُ الْمَصْدَرُ ،
 وَالْحُوبُ الْإِثْمُ ، وَقَالَ نَافِعُهُ بْنُ شَيْبَانَ :

نَمَّاكَ أَرْبَعَةٌ كَانُوا أَثَمْتًا * فَكَانَ مُلْكُكَ حَقًّا لَيْسَ بِالْحُوبِ

وَالسَّخِيمَةُ : الْحَقْدُ ، وَفِيهِ لَفَاتٌ ، يُهَالُ : فِي قَلْبِي عَلَى فُلَانٍ ضَغْنٌ ، وَحِقْدٌ ، وَصَبٌّ ، وَوَرٌّ ، وَدِعْثٌ ،
 وَطَائِرَةٌ ، وَتَرَةٌ ، وَذَحْلٌ ، وَتَبَلٌ ، وَوَعْمٌ ، وَوَعْرٌ ، وَعِمْرٌ ، وَمِثْرَةٌ ، وَإِخْنَةٌ ، وَدِمْنَةٌ ، وَسَحِيمَةٌ ، وَحَسِيكَةٌ ،
 وَحَسِيفَةٌ ، وَكَيْفَةٌ ، وَحِشْنَةٌ ، وَحَرَاةٌ ، وَحَرَاةٌ ، وَحَرَاةٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

فَنِي لَا يَنَامُ عَلَى دِمْنِهِ * وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بِدَمٍ

وقال لبيد :

* بَنِي وَبَيْنَهُمُ الْأَحْقَادُ وَالْدَمْنُ *

وقال الأعشى :

يَقُومُ عَلَى الْوَعْمِ فِي قَوْمِهِ * فَيَعْقُو إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمُ

وقال أيضا :

وَمِنْ كَاشِحٍ ظَاهِرٍ غَمْرُهُ * إِذَا مَا انْتَسَبَتْ لَهُ أَنْكَرُنْ

وقال ذو الرمة :

إذا ما امرؤ حاولن أن يقتلنه فلا إحنة بين الفؤوس ولا ذحل

وقال نسيب :

أمن ذكر ليلى قد يعاودني التبل * على حين ساب الرأس واستوسق العقل

وقال القطامي :

أخوك الذي لا تملك الحس نفسه ، وترفض عند المحفظات الكائف^(١)

أى الأحقاد ، واحدها كيفية . والكيفية أيضا : الضبة من الحديد . وأنشد أبو محمد الأموى فى الحسنة :

ألا لأرى ذا حسنة فى فؤاده * يُجمِّعها الا سيبدو دَفْنُها

وأنشدنا محمد بن القاسم قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى الجوى :

إذا كان أولاد الرّحال حرازة * فانت الحلال الحلو والبارد العذب

[رول الأصمى يقوم من عى وفيهم شبح عالم الشعر وأيام اللاس]

قال وحدنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمى قال : نزلت بقوم

من غنى مجبورين هم وفبائل من بى عامر بن صغصعة ، فحسرت نادا لهم وفيهم شيخ لهم طويل الصمت عالم بالشعر وأيام اللاس ينمى اليه فتباينهم يشدونهم أشعارهم ، فاذا سمع الشعر الجيد قرع الأرض قرعةً عججن فى يده فيفقد حكمه على من حصر بيكر للنشد ، واذا سمع ما لا تعجبه قرع رأسه بعججه فيفقد حكمه عليه بتساه إن كان دا غم وأبن محاض إن كان ذا ابل ، فاذا أخذ ذلك ذبح لأهل النادى ، فحضرهم يوماً والشيخ جالس بينهم ، فأنشده بعضهم يعصم يصف قطاة :

(١) البيت يسب الى شارس رد كما حاد فى السجة المخطوطة من كتاب الأمالى المخطوطة بدار الكتب الأهلية بباريس تحت رقم ٢٣٦٦ وقد سه على هذا المستركوك فى تعليقاته على كتاب الأمالى بالهرس الذى وضعه بأسماء الشعراء . وطبع بمدينة ليدن سنة ١٩١٣ م . (٢) قال الأزهري هكذا روى أبو عبيد الحس بكر الحاء ، ومعنى هذا البيت معنى المثل السائر « المحافظ تحل الأحقاد » يقول : اذا رأيت قريبي يصام وأما عليه واحد أخرجت ما فى قلبى من السخيمة له ولم أدع نصرته ومعونته ، والمحفظات : الأمور التى تحفظ الرجل أى تفضيه ، كذا فى اللسان مادة « كتف » .

غَدَتْ فِي رَعِيلٍ ذِي أَدَاوَى مُنَوِّطَةٍ * بَلْبَاتِهَا مَرْبُوعَةٍ ^(١) لَمْ تُتَمَرَّجْ
قال أبو علي : تُتَمَرَّجُ : تُتَلَيَّنُ

إِذَا سَرَّجَ عَطَّتْ مَجَالَ سَرَائِهِ * تَمَطَّتْ خَطَّتْ بَيْنَ أَرْجَاءِ سَرَّجِ
السَّرَّجُ : الأرض الواسعة . وَعَطَّتْ : شَقَّتْ ، فَفَرَعَ الْأَرْضَ نَحْجَنَهُ وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ ، ثُمَّ أَنْشَدَهُ آخِرُ
يُصِفُ لَيْلَةً :

كَأَنَّ شَمِيطَ الصُّبْحِ فِي أَخْرِيَاتِهَا * مُلَاءٌ يُنَقِّ مِنْ طَيَّالَسَةٍ خُضِرِ
تَحَالُ بَقَايَاهَا الَّتِي أَسَارَ الدَّبَجَى * تَمُدُّ وَسِيعًا فَوْقَ أَرْدِيَةِ الْفَجْرِ
فَقَامَ كَالْمَجْنُونِ مُضْلِمًا سَيْفَهُ حَتَّى خَالَطَ الْبَرْكَ ، فَبَعَلَ يَضْرِبُ بَيْنَمَا وَهْمًا وَهُوَ يَقُولُ :
لَا تُتَمَرِّجْنِي فِي أَدْنَى بَعْدَهَا * مَا يَسْتَفِرُّ فَأَرِيكَ فَقَدَهَا
إِنِّي إِذَا السَّيْفُ تَوَلَّى نَدَّهَا . لَا أَسْتَطِيعُ بَعْدَ ذَلِكَ رَدَّهَا

قال أبو علي قال الأصمعي : الْبَرْكُ : إِبِلُ أَهْلِ الْحَوَاءِ بِالْعَةِ مَا لَفَّتْ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْبَرْكُ :
الإِبِلُ الْبُرُوكُ ، وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : الْبَرْكُ : أَلْفُ بَعِيرٍ .

| سؤال أعرابي الأصمعي |

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان الأشناداني قال : كنا يوما في حلقة الأصمعي إذا أقبل
أعرابي يرفل في الخنزوز ، فقال : أين عميدكم ؟ فأشرنا إلى الأصمعي ، فقال : ما معنى قول الشاعر :

لَا مَالَ إِلَّا الْعِطَافُ نُوزِرُهُ * أُمُّ ثَلَاثِينَ وَأَبْنَاهُ الْجَبَلِ
لَا يَرْتَقِي النَّزْوَ دَلَاذِلُهُ * وَلَا يُعَدِّي نَعْلِيهِ عَنْ بَلَلٍ

قال : فضحك الأصمعي وقال :

عُصْرَتُهُ نَظْفَةٌ تَضَمَّنَهَا * لِيَصُبَّ تَلَقَّى مَوَاقِعَ السَّلِيلِ
أَوْ وَجِبَةً مِنْ جَنَازَةِ أَشْكَالِهِ * إِنْ لَمْ يُرْغَبْهَا بِالْقَوْسِ لَمْ تُثَلِّ

(١) كذا بالأصل ، والذي في كتاب المزهر طبع بولاق ج ٢ ص ١٩٤ أن البيت للطرماح وأنشده .

سرت في رعييل ذي أداوى منوطة * بلباتها مدبوعة لم تمرح

بالحاء وهو محرف عن تمرح بالحاء المعجمة .

قال : فأدرا أعرأى وهو يقول : تالله ما رأيت كالיום عُضْلَةً ! ثم أنشدنا الأصمعي القصيدة
 لرجل من بني عمرو بن كلاب أو قال من بني كلاب . قال أبو بكر : هذا يصف رجلا خائفا بلحا إلى
 جبل وليس معه إلا قوسه وسيفه ، والسيف : هو العِطَافُ ، وأنشدنا :
 لا مال لي إلا عِطَافٌ ومِدرَعٌ * لكم طَرَفٌ منه حَدِيدٌ ولي طَرَفٌ
 وقوله :

* أم ثلاثين وابنة الجبل

يعنى كنايةً فيها ثلاثون سهما . وابنة الجبل : القوس لأنها من نَع ، والسع لا يثبت إلا في الجبال .
 وقوله : لا بَرْتَقَى التَّرْأَى ليس هناك تَر ، والتَر : الدى لأنه في جبل . والدَّلْدَلُ : ما أحاطَ بالعميص
 من أسفله ، واحدُها دُلْدُلٌ ودِلْدِلٌ ، وقال أبو زبد : ودُلْدِلٌ . وقوله : لا يُعَدَى عليه عن بلل أى لا يصير فهما
 عن بلل أى ليس هناك بلل . والعَصْرَةُ والعَصْرُ والمُعْتَصِرُ : الملجأ . والطعنه : الماء ، يقع على الليل منه
 والكثير وليس بصد . واللَّصْبُ كالشَّق يكون في الجبل . وقوله : تَلَقَّى مَوَاقِعَ السَّبَلِ أى قِيلَ وَتَضَمَّنَ .
 والسَّسْلُ : المطر . والوَجْهُ الأَكْلهُ في اليوم . وقال الأصمعي سمعت أعرابيا يقول : فلان يأكل
 الوجه ، ويذهب الوقعه أى بأكل في اليوم مره ويتبرز مره . والجَمَاءُ والجَنَى واحد : وهو ما اجْتَنَى
 من الثمر . والأشكاهُ : سِدْرٌ جَلِيٌّ لا يطول . أنشدنا أبو بكر :

-- عَوْجًا كَمَا اغَوَّجْتُ قَيْسُ الْأَشْكَلِ^(١) *

وأنشدنا مرة : قِيَّاسُ الْأَشْكَلِ . والأَشْكَلُ : جمع أَشْكَاهُ .

* *

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السَّكَنِيُّ بن سعيد عن محمد بن عباد قال : دخل أَعْمَى بنى ربيعة
 على عبد الملك بن مروان وعنده أبناء الوليد وسليان ، فقال له : يا أبا المغيرة ، ما بقى من شعرك ؟ فقال :
 والله لقد ذهب أكثره ، وأنا الذى أقول :

(١) في اللسان مادة «شكل» أ ب البيت للعجاج وصدره :

* يعلو بها ركانها وتعتلى *

والدى في مجموع أشعار العرب (ج ٢ ص ٤١) أن البيت مركب من بيتين :

ميس عمان ورحال الأهل * يفلو بها ركانها وتعتلى

معج المرامى عن قياس الأشكل * من قَلَقَلَتْ وطوال قَلَقُلْ

مَا أَنَا فِي أَمْرِي وَلَا فِي خُصُومَتِي بِنَهْصَمِ حَقٍّ وَلَا سَالِمٍ فِرْزِي
وَلَا مُسْلِمٍ مَوْلَايَ عِنْدَ جَنَابِي * وَلَا مُظْهِيرٍ عَيْنِي وَمَا سَمِعْتُ أَذْنِي
وَفَضَّلَنِي فِي الشَّعْرِ وَالْعِلْمِ أَنَّنِي * أَقُولُ عَلَى عِلْمٍ وَأَعْلَمُ مَا أَغْنِي
فَأَصْبَحْتُ أَذْفَضَّلْتُ مَرْوَانَ وَابْنَهُ * عَلَى الْبَاسِ قَدْ فَضَّلْتُ خَيْرَ آبٍ وَابْنِ

فقال عبد الملك : من يلومني على حُبِّ هذا ! وأمر له بجائزته وقطيعته بالعراق ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الحجاج على واحد ، فكتب إليه بالصفح عنه ، وبِحُسْنِ صِلَتِهِ ، فأمر له الحجاج بذلك .
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا ثعلب قال أنشدنا ابن الأعرابي :
وَيَأْخُذُ عَيْنَ الْمَرْءِ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ * مُرَادٌ لِعَمْرَى مَا أَرَادَ قَرِيبُ^(١)

قال وقال لما بعض المشايخ : هذا البيت مني على كلام الأحنف بن قيس وقال له رجل : اذللتني على رجل كثير العيوب ، فقال : أظلمه عيًّا فانما يعب الباس بمصل ما فيه .

وحدثنا ابن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : نزلت في واد من أودية بني العبر وإذا هو معانٍ بأهله وادا فتية يريدون البصرة . فأحست صحبتهم فأثنت ابنتي تلك عليهم ، وإني لو صلتُهم مخموم أخاف لا أستتمسك على راحتي . فلما قاموا ليروحوا أيقطوني ، فلما رأوا حال رحلوا بي وحملوني وركب أحدهم ورأى يمسكني ، فلما أمعنوا في السبر : تآدوا : ألاقني بجذوسا أو ينشدنا^٢ فإذا منشد في جوف الليل بصوت ندي حزين يقول :

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ بَأُوتَا فَلَمْ أَمُتْ * خُفَانًا عَلَى آثَارِهِمْ لَصَبُورٌ
عَدَاةُ الْمُتَّقِ^(٣) إِذْ رَمَيْتُ بِسَطْرَةٍ * وَنَحْنُ عَلَى مَتْنِ الطَّرِيقِ نَسِيرُ
فَقَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ حَتَّى كَانَهَا * لَمَّا طَرَهَا غُصْنُ يُرَاحُ مَطِيرُ
فَقُلْتُ لِقَلْبِي حِينَ خَفَّ بِهِ الْهَوَى * وَكَادَ مِنَ الْوَجْدِ الْمُرِّ يَطِيرُ
فَهَذَا وَلَمَّا تَمَضَّ لِلَّيْنِ لَيْلَةٌ * فَكَيْفَ إِذَا مَرَّتْ عَلَيْكَ شَهْرُ
وَأَصْحَحْ أَعْلَامُ الْأَحْيَةِ دُونَهَا * مِنْ الْأَرْضِ عَوَّلَ نَازِحٌ وَمَسِيرُ

(١) البيت ينسب إلى المستورد الخارجي كما جاء في النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب الأهلية ساريس بحث رقم ٤٢٣٦

وقد نبه على هذا المستر كركو في تعليقاته على كتاب الأمل . (٢) المتق : موضع بين أحد والمدية . والمبر : من أبر اذا غلب .

وَأَصْبَحْتُ بِجِدِّي الْمَوَى مُتَمِّمَ النَّوَى . أَزِيدُ اشْتِيَاقًا إِذْ يَمُحُّ بِعَيْرِ
عَسَى اللَّهُ بَعْدَ النَّائِي أَنْ تُصْقَبَ النَّوَى * وَيُجَمَّعَ شَمْلٌ بَعْدَهَا وَسُرُورُ
قال : فسكنت عني الحمى حتى ما أحس بها ، وقلت لرديني ؛ أنزل الى راحلتك فإني مفيقٌ مُماسِكٌ ،
جراك الله وحسن الصُّحْبَةِ حَيًّا ! .

[تفسير قوله تعالى (وهو شديد المحال)]

قال وحدثنا أبو بكر عن أبي حاتم عن ابن الأثير عن أبي عبيدة قال : معنى قوله عز وجل :
(وَدَّوْا سَدِيدُ الْحَالِ) شديد المكر والعوكة ، وأنشدنا ابن الأثير ابي عبد المطلب بن هاشم :
لَا هُمْ إِنْ الْمَرْءَ يَمْنَعُ رَحْلَهُ فَا مَنَعَ حِلَالَكُ^(١)
لَا يَغَانِ صَلِيهِمْ * وَمَحَالُهُمْ غَدْرًا مَحَالَكُ
وقال الأعشى :

وَرَعُ نَبْعٍ يَنْتَزِي عَصْنِ الْمَجْدِ عَزِيرُ الدِّي عَظِيمُ الْحَالِ
معناه عظيم المكر ، وقال ناعة بن سيبان :

أَنْ مَنْ يَرْكُبُ الْقَوَاحِشَ سِرًّا * حِينَ يَخْلُو بِسِرِّهِ غَيْرُ خَالٍ
كَيْفَ يَخْلُو وَعِنْدَهُ كَاتِبَاهُ * شَاهِدَاهُ وَرَبُّهُ ذُو الْحَالِ

وقال الآخر :

أَبْرَ عَلَى الْخُصُومِ فَلَيْسَ خَصْمٌ . وَلَا خَصْمَانِ يَغَابُهُ حَدَالَا^(٢)
وَلَبَسَ بَيْنَ أَقْوَامٍ فَكُلُّ * أَعَدَّ لَهُ الشَّغَابُ وَالْحَالَا

قال أبو علي : الشَّغَرِيَّةُ : صَرْبٌ مِنَ الصَّرَاجِ . يقال : اعتقله الشَّغَرِيَّةُ ، وهو أَنْ يُدْخَلَ الْمَصَارِعُ رِجْلَهُ
بَيْنَ رِجْلَيْ الْآخَرِ فَيَصْرَعَهُ .

(١) الخلال بالكسر : القوم المقيمون لانتحاورون ، يريد بهم سكان الحرم ، كذا في اللسان مادة «حل» واستشهد بالبيت .

(٢) البيت من قصيدة مائة بيت لدى الرمة كما في ديوانه طبع كلية كبريت ص ٥٤٥ ، مطلعها :

أراح هريقٌ حيتك الجمالا كأنهم يريدون احتمالا

وذكر البيت الثاني من الثالث والسبعين ، وبعده :

فكلهم ألد أخو كطاط * أعد لكل حال القوم حالا

وبعده ذكر البيت الأول هنا .

قال أبو بكر سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى النحوى قال يقال : الحَالُ مأخوذ من قول العرب :
 حَلَّ فلانٌ بفلان إذا سعى به الى السلطان وعرضه لما يؤقُّه ويهلكه ، قال أبو بكر : ومن ذلك قولهم
 فى الدعاء : اللهم لا تجعل القرآن بنا ماحلاً أى لا تجعله شاهداً علينا بالتضييع والتقصير . ومن ذلك
 قول النبي صلى الله عليه وسلم : "القرآنُ شافعٌ مُشَفَّعٌ وما حلُّ مُصدَّقٌ من شَفَعٍ له القرآنُ يوم
 القيامة نَجاً ومن حَلَّ به القرآنُ كَبَّه الله على وجهه فى النار" وروى عن الأعرج أنه قرأ : (شديدُ الحَالِ)
 بفتح الميم ، أى شديد الحَوْل . وتفسير ابن عباس يدلُّ على فتح الميم ، لأنه قول : وهو شديد الحَوْل .
 والمحَالَّةُ فى كلام العرب على أربعة معانٍ : المحَالَّةُ : الحيلةُ ؛ والمحَالَّةُ : البكرةُ التى تعلق على رأس البئر ؛
 والمحَالَّةُ : الفقرة من فقر الظهر وجمعها محالٌّ ؛ والمحَالَّةُ مصدر قولهم : حَلَّتْ بين الشينين . قال أبو زيد :
 ماله حيلةٌ ولا محالةٌ ولا محالٌ ولا محيلةٌ ولا مُحْتالٌ ولا احتيالٌ ولا حَوْلٌ ولا حَوِيلٌ ؛ وأنشد :

قد أركبُ الآلةَ بعد الآله * وأتركُ العارِ بالجدالة * معفراً أيسرَ له محالة

أى حيلة . والجدالة : الأرض ، يقال : تركتُ فلاناً مُجدِّلاً أى ساقطاً على الجدالة ، وأنشدنا أبو بكر
 ابن الأنبارى :

ما للرجالِ مع القَصَاءِ محالةٌ * دَهَبَ القَصَاءُ بِحيلةِ الأَفْوام



قال وحدثنى أبى قال : بعث سليمانُ المهلبى الى الخليل بن أحمد بمائة ألف درهم وطالبه لصحبته
 فردَّ عليه المائة الألف وكتب اليه :

أبلغ سليمانَ أنى عنه و سعة * وفى غنى غيرَ أنى استَ ذا ما
 شئى بنقى أنى لا أرى أحداً * يموتُ هزلاً ولا يبقى على حالٍ
 والرِّزْقُ عن قدرٍ لا العجزُ يتقصه * ولا يزيدك فيه حَوْلٌ مُحْتالٍ
 والفقرُ فى النفسِ لا فى المالِ تعرفه * ومثلُ ذاكِ الغنى فى النفسِ لا المال

قال أبو على : والعرب تقول : حَوَّلَ الرجلُ إذا قال : لا حول ولا قوة الا بالله ؛ أنشدنا محمد

ابن القاسم :

فذلكَ منَ الأَفْوامِ كُلِّ مُبَحَّلٍ * يُحوِّلُنى إِمَّا سألَهُ العُرفُ سائلُ

أى يقول : لا حول ولا قوة الا بالله . وقال : أحمد بن عبيد : حَوَّلَ الرَّجُلُ وَحَوَّلَ إِذَا قَالَ : لا حول ولا قوة الا بالله . وَبَسَمَلَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ . وَقَدْ أَخَذْنَا فِي الْبَسْمَلَةِ ، وَأَنْشَدْنَا ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ :

لَقَدْ بَسَمَلْتُ لَيْلَى غَدَاةَ لَقِيَتْهَا * فَيَا أَبَى ذَاكَ الْغَزَالُ الْمُبَسْمَلُ

وقال أبو عكرمة الضُّبِّي : قَدْ هَيَّلَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَقَدْ أَحَدْنَا فِي الْهَيْلَةِ . وقال الحليل بن أحمد : حَيَّلَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَقُولُ لَهَا وَدَمْعُ الْعَيْنِ جَارٍ * أَلَمْ يَحْزَنْكَ حَيَعْلُهُ الْمَادِي

| مفسر حديث أكل السمرجل يذهب بطحاء القلب |

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ الْبُكْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا الْبَزَازُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَزْهَرَ الْوَاسِطِيُّ عَنْ أَبِي بَانَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ” أَكَلُ السَّمْرِجِلِ يَذْهَبُ بِطَحَاءِ الْقَلْبِ ” قَالَ أَبُو بَكْرٍ : الطَّحَاءُ : الثَّقُلُ وَالظُّلْمَةُ ، يَقَالُ : لَيْلَةٌ طَحِيَاءٌ وَطَاحِيَةٌ . قَالَ وَأَنْشَدْنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ :

لَيْتَ زَمَانِي عَادَ لِي الْأَوَّلُ . وَمَا يَرُدُّ لَيْتٌ أَوْ لَعَلُّ
وَلَيْلَهُ طَحِيَاءٌ يَرْمَعُلُ * فِيهَا عَلَى السَّارِي نَدَى مُخْضَلُّ

قال أبو علي : يقال : أَرْمَعَلُ وَأَرْمَعَنْ إِذَا سَالَ ، وَقَالَ : الطَّحَاءُ : الْغَيْمُ الْكَثِيفُ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : لَمْ أَسْمَعْ الطَّحَاءَ الْغَيْمَ الْكَثِيفَ إِلَّا مِنْهُ ، فَأَمَّا الَّذِي عَلَيْهِ عَامَةُ اللَّغَوِيِّينَ فَالطَّحَاءُ : الْعَيْمُ الَّذِي لَيْسَ بِكَثِيفٍ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الطَّحَاءُ وَالطَّهَاءُ وَالطَّخَافُ وَالْعَمَاءُ : الْغَيْمُ الرَّقِيقُ ، كَذَلِكَ رَوَى عَنْهُ أَبُو حَاتِمٍ . وَقَالَ أَبُو عبيدٍ عَنْهُ : الطَّحَاءُ : السَّحَابُ الْمُرْتَفِعُ . وَفَسَّرَ أَبُو عبيدٍ حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الطَّحَاءُ : الْغَشَى وَالثَّقْلُ ، وَهَذَا شَبِيهٌ بِالْقَوْلِ الْأَوَّلِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَحَقِيقَتُهُ عَدَى أَى مَا جَلَّلَ الْقَلْبَ حَتَّى يَسِدَّ الشَّهْوَةَ ، وَلِذَا قِيلَ لِلْسَّحَابِ : طَحَاءٌ لِأَنَّهُ يُجَلَّلُ السَّمَاءَ ، وَلِذَلِكَ قَبْلَ اللَّيْلَةِ الْمَظْلَمَةِ : طَحِيَاءٌ لِأَنَّهُا تُجَلَّلُ الْأَرْضَ نَظْمَتَهَا .

| ما وقع لدريد بن الصمة يوم الطلعية وإغارة بني كنانة على بني حنم |

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : خَرَجَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ فِي فَوَارِسَ مِنْ بَنِي جُشَمَ حَتَّى إِذَا كَانُوا فِي وَادِ لَبْنَى كَنَانَةَ رَفَعَ لَهُمْ رَجُلٌ فِي بَاحِيَةِ الْوَدَايِ وَمَعَهُ طَعِينَةٌ ،

فلما نظر اليه قال لفارس من أصحابه : صح به : خلّ الظعينة وأنج نفسك ، وهم لا يعرفونه ، فانتفى
اليه الفارس ، فصاح به وألح عليه ، فلما أبى ألقى زمام الرحلة وقال للظعينة :

سيرى على رسلك سير الآمين * سير رداج ذات جاش ساكن
أن اثنائى دون قرنى شائنى * أبلى بلائى واخبرى وعائنى

ثم حمل عليه فصّره وأخذ فرسه وأعطاه للظعينة ، فبعث دريد فارسا آخر لينظر ما فعل صاحبه ، فلما
اتهى اليه ورآه صريعا صاح به فتصام عنه ، فظن أنه لم يسمع فغشيه ، فألقى زمام الرحلة الى الظعينة
ثم رجع وهو يقول :

خلّ سبيل الحرة المنيعه * إنك لاقى دونها ربيعه : فى كفه خطية مطيعه
أولا نخذها طعنة سريعه * والطن منى فى الوعى شريعه

ثم حمل عليه فصّره ، فلما أبطأ على دريد بعث فارسا ثالثا لينظر ما صنعا ، فلما انتهى اليهما رأهما
صريعين ونظر اليه يقود ظعينته ويحرر رُحمه فقال له : حلّ سبيل الظعينة ، فقال للظعينة : أقصدى
قصد البيوت ، ثم أقبل عليه فقال :

ماذا تريد من شميم عابس * ألم تر الفارس بعد الفارس * أرداهما عامل رُح يابس

ثم حمل عليه فصّره وانكسر رُحمه ، وأرتاب دريد وظن أنهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل ، فلاحق
ربيعة وقد دأ من الحى ووجد أصحابه قد قتلوا ، فقال : أيها الفارس ، إن مثلك لا يقتل ولا أرى معك
رُحما ، والخيلى نازد أصحابها فدو لك هذا الرُح فأتى منصرف الى أصحابى مُشبّطهم عك ، فانصرف دريد
وقال لأصحابه : إن فارس الظعينة قد حمأها وقتل فرساكم وانزع دى ولا مطمع لكم فيه فانصرفوا ،
فانصرف الفوم فقال دريد :

ما إن رأيت ولا سمعتُ بمثله * حامى الظعينة فارسا لم يقتل
أردى فوارس لم يكونوا نهزة * ثم أستمّر كأنه لم يفعل
متهللا تبدو أسرة وجهه * مثل الحسام جلته كف الصيقل
يزجى طعينته ويسحب رُحمه * متوجها يمتأه نحو المسنل

وَتَرَى الْقَوَارِسَ مِنْ مَخَافَةِ رُحْمَةٍ * مِثْلَ الْبَغَاثِ خَشِينَ وَقَعَ الْأَجْدَلِ
بِالْيَتِ شَعْرَى مَنْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ * يَصَاحُ مِنْ يَكِّ مِثْلَهُ لَا يُجْهِلُ

قال أبو علي : الْبَغَاثُ وَالْبَغَاثُ ، الْبَغَاثُ أَكْثَرُ وَأَشْهَرُ . وقال ربعة :

إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ الْيَقِينُ فَسَأَلِي * عَنِّي الطَّعِينَةَ يَوْمَ وَادِي الْأَنْحَرِمِ
إِذْ هِيَ لِلْأَوَّلِ مِنْ أَتَاهَا نُهْبَةٌ * لَوْلَا طِعَانُ رَبِيعَةَ بِنِ مُكَّدَمٍ
إِذْ قَالَ لِي أَذْنَى الْقَوَارِسِ مِيتَةٌ * خَلَّ الطَّعِينَةَ طَائِعًا لَا تَنْدَمِ
فَصَرَفْتُ رَاحِلَةَ الطَّعِينَةِ نَحْوَهُ * عَمْدًا لِيَعْلَمَ بَعْضُ مَا لَمْ يَعْلَمِ
وَهَتَكْتُ بِالرَّمْحِ الطَّوِيلِ إِهَابَهُ * فَهَوَى صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَالْقَمِ
وَمَحَتُ آخِرَ بَعْدِهِ حَيَاشَةً * نَجَاءً فَاعِرَةً كَشِدْقِ الْأَصْحَمِ
وَلَقَدْ شَفَعْتُهُمَا بِآخِرِ ثَالِثٍ * وَأَبَى الْفِرَارَ لِي الْعِدَاءُ تَكْرُمِي

ثم لم تلبث بنو كنانة أن أغارت على بني جشم فقتلوا وأسرُوا دريدَ بنَ الصَّمة ، فأخفى نفسه ؛ فبها هو
عندهم محبوس إذ جاءه نسوة يتهادين إليه ، فصرخت إحداهن فقالت : هلكنم وأهلكتم ! ماذا جرَّ
عليها قومًا ! هذا والله الذي أعطى ربعةَ رُحْمَةٍ يوم الطعينة ! ثم ألفت عليه ثوبها وقالت : يالَ فَرَّاسٍ ،
أنا جارةٌ له منكم ، هذا صاحبنا يوم الوادي ، فسألوه : من هو ؟ فقال : أنا دريد بن الصَّمة ، فمن
صاحبي ؟ قالوا : ربعةُ بنُ مُكَّدَمٍ ، قال : فما فعل ؟ قالوا : قتلته بنو سليم ، قال ؛ فما فعلت الطعينة ؟
قالت المرأة : أنا هيَّة وأنا أمراؤه ، فحبسه القومُ وأمروا أنفسهم ، فقال بعضهم : لا ينبغي لدريد أن
نُكْفِرَ نِعْمَتَهُ على صاحبنا . وقال آخرون : والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا المخارق الذي أسره ، فانبعثت
المرأة في الليل وهي رِيْطَةٌ بِنْتُ جِدْلِ الطَّعَانِ تقول :

سَجَزِيَّةٌ دُرَيْدًا عَنْ رَبِيعَةَ نِعْمَةً * وَكُلَّ أَمْرِي يُجْزِي بِمَا كَانَ قَدَمًا
فَإِنْ كَانَ خَيْرًا كَانَ خَيْرًا جَزَاؤُهُ * وَإِنْ كَانَ شَرًّا كَانَتْ شَرًّا مُدَمًّا
سَجَزِيَّةٌ نَعْمَى لَمْ تَكُنْ بِصَغِيرَةٍ * بِإِعْطَائِهِ الرَّمْحَ الطَّوِيلَ الْمُقَوِّمًا
فَقَدْ أَدْرَكْتُ كَمَا هُوَ فِيْنَا جَرَاءَهُ * وَأَهْلٌ بَانَ يُجْزِي الَّذِي كَانَ أَنْهًا
فَلَا تَكْفُرُوهُ حَقَّ نِعْمَاهُ فَيْكُمْ * وَلَا تَرْكَبُوا تِلْكَ الَّتِي تَمَلُّهَا النَّهْمَا

فلو كان حياً لم يَضُقْ بثوابه * ذِراعاً غنياً كان أو كان مُعديماً
فَفُكُّوا دُرَيْداً من إِسارِ مُحَارِقٍ * ولا تَجْعَلُوا الْبُؤْسَى الى الشَّرِّ سُلماً
فلما أَصْبَحُوا أَطْلَقُوهُ، فَكَسَتْهُ وَجْهَتهُ وَلِحَقَ بِقَوْمِهِ، فلم يَزَلْ كافاً عن غَزْوِ بَنِي فِرَاسٍ حَتَّى هَلَكَ .

[ذكر ما استحسن من شعر قيس بن الخطيم]

قال أبو علي : ومما استحسنته من شعر قيس بن الخطيم قال وقرأت شعر قيس بن الخطيم على
أبي بكر بن دريد رحمه الله :

إِنْ تَلَقَّى خَيْلَ الْعَامِرِيِّ مُغِيرَةً * لَا تَلْقَهُمْ مُتَمَنِّئِي الْأَعْرَافِ
وَإِذَا تَكُونُ عَظِيمَةً فِي عَامِرٍ * فَهُوَ الْمُدَافِعُ عَنْهُمْ وَالْكَافِ
الْوَارِثُونَ الْمَذْرُوكُونَ بِتَيْلِهِمْ * وَالْحَاشِدُونَ عَلَى قَرَى الْأَصْيَافِ

قال : ومما اختار الناس لقيس بن الخطيم :

أَتَى سَرَبَتٍ وَكُنْتُ غَيْرَ سَرُوبٍ * وَتَقَرَّبَ الْأَحْلَامُ عِيرَ قَرِيبٍ
مَا تَمْنَعِي يَقْظَى فَقَدْ تَوْتَيْتَنِي * فِي النَّوْمِ غَيْرَ مُصْرَدٍ مُحْسُوبٍ
كَانَ الْمُنَى بِلِقَائِهَا فَلَقِيَتْهَا * فَلَهَوْتُ مِنْ لَهْوِ امْرِئٍ مَكْذُوبٍ
فَرَأَيْتُ مِثْلَ الشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا * فِي الْحُسْنِ أَوْ كَدُّوْهَا لِغُرُوبِ

قال وحدثنى أبو بكر بن دريد قال : قامت الأنصارُ الى جرير في بعض قداماته المديسة فقالوا :
أُنْشِدْنَا يَا أَبَا حَزْرَةَ، قال : أُنْشِدُ قَوْماً مِنْهُمْ الَّذِي يَقُولُ :

مَا تَمْنَعِي يَقْظَى فَقَدْ تَوْتَيْتَنِي * فِي النَّوْمِ غَيْرَ مُصْرَدٍ مُحْسُوبٍ



قال : وأُنْشِدْنَا أَبُو بَكْرٍ قال : أُنْشِدْنَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي جَعْدَةَ :
لَا خَيْرَ فِي الْحُبِّ وَقَفَّا لِأُتْحَرَكِهِ * عَوَارِضُ الْيَاسِ أَوْ يَرْتَا حُهُ الطَّمَعِ
لَوْ كَانَ لِي صَبْرُهَا أَوْ عِنْدَهَا جَرِي * لَكُنْتُ أَمْلِكُ مَا آتَانِي وَمَا أَدْعُ
إِذَا دَعَا بِاسْمِهَا دَاعٍ لِيَحْزُنَنِي * كَادَتْ لَهُ شُعْبَةٌ مِنْ مُهَجَّتِي تَقَعُ
لَا أَحْمِلُ اللَّوْمَ فِيهَا وَالْغَرَامَ بِهَا * مَا حَمَلَ اللَّهُ نَفْسًا فَوْقَ مَا تَسْعُ

قال : وأشدنى بعض أصحابنا :

أيا شَجَرَ الْخَبُورِ مَالِكَ مُورِقًا * كَأَنَّكَ لَمْ تَجَزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ
فَقَى لَا يُحِبُّ الزَّادَ إِلَّا مِنَ التَّقَى * وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنَ قَنَاءِ وَسُيُوفِ
وَلَا الذُّخْرَ إِلَّا كُلَّ جَرْدَاءٍ صُلْدِيمٍ * وَكُلَّ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ حَلِيفِ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ حَتْمًا فَاتَى * أَرَى الْمَوْتَ وَقَاعًا بِكُلِّ سَرِيفِ

قال أبو علي : الجرداء : القصيرة الشعر . والصلديم : السديده ، يعنى فرسا . والحليف : الحديد ،
حكى الأصمعي عن العرب : إن فلانا لحليف اللسان طويل الأُمة أى طويل القامة .

قال : وأشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم والرياشي عن أبي زيد للأقرع القشيري :

فَأُبْلِغْ مَالِكَا عَنِّي رَسُولًا * وَمَا يُغْنِي الرَّسُولُ الْكَ مَالِ
تُحَادِعُا وَتُوَعِدُنَا رُويْدَا * كَدَابِ الذَّنْبِ يَأْدُو لِلْغَزَالِ
وَلَا تَفْعَلْ فَإِنْ أَحَاكَ جَلْدُ * عَلَى الْعَزَاءِ فِيهَا ذُو احْتِيَالِ
وَأِنَّا سَوْفَ نَجْعَلُ مَوْلَيْنَا .. مَكَانَ الْكُلَيْتَيْنِ مِنَ الطَّحَالِ
وَنُغْنِي فِي الْحَوَادِثِ عَنْ أَخِيَا * كَمَا تُغْنِي أَيْمُنُ عَنْ الشَّمَالِ

قال أبو علي : يَأْدُو : يَحْتَلِ ، أنشد أبو زيد :

أَدَوْتُ لَهُ لِأَخْذِهِ * فَهَيْهَاتَ الْقَتَى حَدِيرَا

والعزاء : الشدة . ومه فيل : تعزز لحم الفرس اذا اشتد .

| تفسير قوله تعالى (وليمحص الله الدين آموا) |

قال أبو علي : قرأت على أبي بكر بن الأنباري في قوله حل وعز : (وَلِيْمَحْصَ اللَّهُ الدِّينَ آمَنُوا
وَيَحَقِّقِ الْكَافِرِينَ) أقوال ، فال قوم : يُحْصَمُهم : يُجْزَدُهم من ذنوبهم ؛ واحتجوا بقول أبي ذؤاد
الإيادي يصف قوائم الفرس :

صُمُّ النَّسُورِ صَحَّاحٌ غَيْرَ عَائِرِهِ .. رُكْبَنٌ فِي مَحْصَاتٍ مُلْتَقَى الْعَصَبِ

(١) الأيات من قصيده الليلى ابنة طريف العلوية ترى أحباها الوليد بن طريف العلبي ، مطلعها :

بَسَلْ بَانَا رَسْمَ قَسْرَ كَاهِ * عَلَى جِلِّ مَوْقِ الْجِبَالِ مَنِيفِ

كدا في حاشية البحري طبع «ليد» ص ٣٩٨

النُّسور : شِبْهُ النَّوَى التى تكون فى باطن الحافر . ومَحَصَات : أراد قوائم مُتَجَرِّدَات ليس فيها إلا العَصَبُ والجِلْدُ والعَظْمُ ، ومنه قولهم : اللهم مَحِّصْ عَنَّا ذُنُوبَنَا . قال : وقال الخليل معنى قوله جل وعز : وَلِيَمَّحَصَّ وَلِيَخْلَصَّ . وقال أبو عمرو إسحاقُ بْنُ نِزَارِ الشَّيبَانِي : وَلِيَمَّحَصَّ : وَلِيَكْشِفَ : وَأَحْتَجَّ بقول الشاعر :

حَتَّى بَدَتْ قَمَرَاؤُهُ وَتَحَصَّتْ . ظَلَمَاؤُهُ وَرَأَى الطَّرِيقَ الْمُبْصِرُ

قال ومعنى قولهم : اللهم مَحِّصْ عَنَّا ذُنُوبَنَا ، أَيْ اكْشِفْهَا ، وقال آخرون : اطْرَحْهَا عَنَّا . قال أبو علي : هذه الأقوال كلها فى المعنى واحد ، ألا ترى أَنَّ التَّخْلِيسَ تَجْرِيدٌ ، والتَّجْرِيدُ كَشْفٌ ، والكَشْفُ طَرْحٌ لما عليه .

| الكلام على مهر البعي وحلوان الكاهن |

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق الفاسي قال حدثنا أبو مصعب الزهري عن مالك عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبي مسعود الأنصاري قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثَمَنِ الْكَلْبِ ومَهْرِ الْبَيْعِ وحُلْوَانِ الْكَاهِنِ . قال أبو علي قال الأصمعي : الْبَيْعُ : الأَمَةُ ، وجمعه بَعَايَا . وفى الحديث : ” قَامَتْ عَلَى رُءُوسِهِمُ الْبَغَايَا “ وقال الأعشى :
وَالْبَغَايَا يَرْكُضْنَ أَكْسِيَةَ الْإِصْصَرِيحِ وَالشَّرْعِيَّ ذَا الْأَذْيَالِ
وقال الآخر :

نَفَرُ الْبَيْعِ يَحْدُجُ رَبَّتِهَا إِذَا مَا السَّاسُ شَلُّوا
أَي طَرَدُوا . وَالْبَيْعُ أَبْضَا : الفاجرة ، يقال : بَغَتْ نَبِيٌّ إِذَا بَغَرَتْ . وَالْبَغَاءُ : الْهَجُورُ فِي الْإِمَاءِ خَاصَّةً
قال الله عز وجل : (وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَانَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ) . وَالْبِغْيَةُ : الرِّبِّيَّةُ ؛ قال الشاعر :
وَكَانَ وَرَاءَ الْقَوْمِ مِنْهُمْ بَغِيَّةٌ . فَأَوْفَى يَفَاعًا مِنْ بَعِيدٍ فَبَشَّرَا
وجمعها بَغَايَا ؛ وقال طَفِيلُ الْغَمَوِيُّ :

فَالَوْتُ بَغَايَاهُمْ بِنَا وَتَبَاشَرْتُ * إِلَى عَرْضِ جَيْشٍ غَيْرَ أَنْ لَمْ يُكْتَبَ
يُكْتَبُ : يُجْمَعُ . وقال أبو بكر : فى الحُلْوَانِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ : أَحَدُهَا أَنَّ الْحُلْوَانَ أُجْرَةٌ مَا يَأْخُذُهُ الْكَاهِنُ عَلَى كَهَانَتِهِ . والقول الثانى : أَنَّ الْحُلْوَانَ الرِّشْوَةُ الَّتِي يُرْشَاهَا الْكَاهِنُ عَلَى كَهَانَتِهِ وَغَيْرُ الْكَاهِنِ ، يقال : حَلَوْتُ الرَّجُلَ أَحْلُوهُ حُلْوَانًا ؛ قال الشاعر :

كَأَنِّي حَلَوْتُ الشَّعْرَ يَوْمَ مَدَحْتُهُ * صَفَا صَخْرَةً صَمَاءَ يَبْسُ بِلَا هَا

والقول الثالث أن الحلوان ما يأخذه الرجل من مهر آفته، ثم أَسْعَ فيه حتى قيل في الرشوة والعطية، قالت امرأه من العرب تمدح زوجها .

* لَا بِأَخْذِ الْحُلْوَانِ مِنْ بَنَاتِيَا .

والقول الرابع أن الحلوان هو ما يُعطاه الرجل مما يَسْتَحْلِيهِ وَيَسْتَطْبِيهِ ، يهال منه : حَلَوْتُ الرجل إذا أعطيته ما يَسْتَحْلِيهِ طعاما كان أو غيره، كما تقول: عَسَلْتُ الرجل إذا أطعمته العسل أو ما يستحليه كما يستحل العسل .

| اجتماع عامر بن الطرب وحممة بن رافع عند ملك من ملوك حمير وتساؤلها عنده |

وحدثنا أبو بكر بن دربد رحمه الله قال : كان أبو حاتم يَصْنُ هذا الحديث ويقول : ما حدثني به أبو عبيدة حتى اخْتَلَفْتُ إليه مُدَّةً وَتَحَمَّتُ عليه بأصدقائه من التَّقِيَّينَ وكان لهم مُوَاخِيَا . قال حدثنا أبو حاتم قال حدثني أبو عبيدة قال حدثني غير واحد من هَوَازِنَ من أولى العلم وبعضهم قد أدرك أبوه الجاهلية أو جدّه ، قال : اجتمع عامر بن الطَّرِبِ العدواني وحممة بن رافع الدَّوسِيّ - ويزعم السَّابُّ أن ليلي بَتَ الطَّرِبِ أُمُّ دَوْسِ بْنِ عَدْنَانَ وَزَيْبَ بَتَ الطَّرِبِ أُمُّ تَقِيفٍ وَهُوَ قَيْسِيّ - قال : اجتمع عامر وحممة عند مَلِكٍ من مُلُوكِ حَمِيرٍ فقال : تَسْأَلَانِ حَتَّى أَسْمَعَ مَا تَقُولَانِ ، قال قال عامر لُحْمَةٌ : أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ أُمَادُكَ ؟ قال : عند ذِي الرُّثْيَةِ الْعَدِيمِ ، وَذِي الْخَلَّةِ الْكَرِيمِ ، وَالْمُعْسِرِ الْغَرِيمِ ، وَالْمُسْتَضْعَفِ الْهَصِيمِ . قال : من أَحَقُّ النَّاسِ بِالْمَقَاتِ ؟ قال : الْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ ، وَالضَّعِيفُ الصَّوَالُ ، وَالْعَبِيّ الْقَوَالُ . قال : من أَحَقُّ النَّاسِ بِالْمَنْعِ ؟ قال : الْحَرِيصُ الْكَانِدُ ، وَالْمُسْنَمِدُ الْحَاسِدُ ، وَالْمُلْحِفُ الْوَاحِدُ . قال : من أَجْدَرُ النَّاسِ بِالصَّيْبَةِ ؟ قال : من إذا أُعْطِيَ شَكَرَ ، وَإِذَا مُنِعَ عَذَرَ ، وَإِذَا مُوْطِلَ صَبَرَ ، وَإِذَا قَدِمَ الْعَهْدُ ذَكَرَ . قال : من أَكْرَمُ النَّاسِ عِشْرَةً ؟ قال : مَنْ إِنْ قَرُبَ مَنَعَ ، وَإِنْ بَعُدَ مَدَحَ ، وَإِنْ ظَلِمَ صَمَعَ ، وَإِنْ ضَوِّقَ مَتَعَ . قال : من أَلَامُ النَّاسِ ؟ قال : مَنْ إِذَا سَأَلَ خَضَعَ ، وَإِذَا سُئِلَ مَنَعَ ، وَإِذَا مَلَكَ كَنَعَ ، ظَاهِرُهُ جَشَعَ ، وَبَاطِنُهُ طَبَعَ . قال : من أَحْلَمُ النَّاسِ ؟ قال :

(١) البيت من قصيدته قصيرة لأنوس بن حجر التميمي مطلعها :

إِذَا نَاقَةُ شُدَّتْ بِرَحْلِ وَمُرِّي * إِلَى حَكَمٍ بَعْدَى فَصَلِّ صَلَاحُهَا

راجع ديوانه طبع أورما ص ٢٤

مَنْ عَفَا إِذَا قَدَّرَ، وَأَجْمَلَ إِذَا انْتَصَرَ، وَلَمْ تُطْعِمِهِ عِرْزَةُ الظُّفَرِ . قال : فَمَنْ أَحْرَمُ النَّاسِ ؟ قال : مَنْ أَخَذَ رِقَابَ الْأُمُورِ بِيَدَيْهِ ، وَجَعَلَ الْعَوَاقِبَ نُصْبَ عَيْنِهِ ، وَنَبَذَ التَّيِّبَ دَبْرَ أُذُنِهِ . قال : فَمَنْ أُنْزَعُ النَّاسِ ؟ قال : مَنْ رَكِبَ الْخِطَارَ ، وَاعْتَسَفَ الْعِتَارَ ، وَأُسْرَعَ فِي الْبِدَارِ ، قَبْلَ الْاِقْتِدَارِ . قال : فَمَنْ أَجْوَدُ النَّاسِ ؟ قال : مَنْ بَدَّلَ الْمَجْهُودَ ، وَلَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَعْهُودِ . قال : فَمَنْ أَبْنَعُ النَّاسِ ؟ قال : مَنْ جَلَّى الْمَعْنَى الْمَزِيْزَ ، بِاللِّفْظِ الْوَجِيزِ ، وَطَبَّقَ الْمِفْصَلَ قَبْلَ التَّحْزِيْزِ . قال : مَنْ أَنْعَمُ النَّاسِ عَيْشًا ؟ قال : مَنْ تَحَلَّى بِالْعِفَافِ ، وَرَضِيَ بِالْكَفَافِ ، وَتَجَاوَزَ مَا يَخَافُ إِلَى مَا لَا يَخَافُ . قال : فَمَنْ أَشَقَى النَّاسِ ؟ قال : مَنْ حَسَدَ عَلَى النَّعْمِ ، وَتَسَخَّطَ عَلَى الْقِسْمِ ، وَاسْتَشْعَرَ النَّدَمَ ، عَلَى فَوْتٍ مَالَمْ يُحْتَمَ . قال : مَنْ أَغْنَى النَّاسِ ؟ قال : مَنْ اسْتَشْعَرَ الْبَاسَ ، وَأَبْدَى التَّجَمُّلَ لِلنَّاسِ ، وَاسْتَكْثَرَ قَالِيلَ النَّعْمِ ، وَلَمْ يَسْخَطْ عَلَى الْقِسْمِ . قال : فَمَنْ أَحْكَمُ النَّاسِ ؟ قال : مَنْ صَمَتَ فَادَّكَّرَ ، وَنَظَرَ فَاعْتَبَرَ ، وَوَعِظَ فَازْدَجَرَ . قال : مَنْ أَجْهَلُ النَّاسِ ؟ قال : مَنْ رَأَى الْخُرْقَ مَغْنًا ، وَالتَّجَاوَزَ مَغْرَمًا .

قال أبو علي : الرَّيَّةُ : وَجَعُ الْمَفَاصِلِ وَالْيَدَيْنِ وَالرَّحَايِنِ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنْسَدَتْ يُونُسَ الْحَوَى :
وَالْكَبِيرِ رَثِيَاتُ أَرْبَعُ . الرُّكْبَتَانِ وَالسَّاءِلَاةُ

فَقَالَ : إِي وَاللهِ ، وَعَشْرُونَ رَثِيَّةً . وَالْخَلَّةُ : الْحَاجَةُ . وَالْخَلَّةُ : الصَّدَاقَةُ ، يُقَالُ : فَلَانٌ خُلِّيَ ، وَفُلَانَةٌ خُلِّيَتْ ، الذِّكْرُ وَالْأُنْثَى فِيهِ سَوَاءٌ . وَحِلَّى وَحَالِي . وَالْخَلُّ : الطَّرِيقُ فِي الرَّمْلِ . وَالْخَلُّ : الرَّجُلُ الْخَفِيفُ الْجِسْمِ ، قَالَ وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللهُ :

فَأَسْقِنِيهَا يَا سَوَادُ بْنُ عَمْرٍو * إِنَّ جِسْمِي نَعْدَ خَالِي لَخَلُّ

وَالْخَلِيلُ أَيْضًا : الْمُتَحَاجُّ ، قَالَ زُهَيْرٌ :

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ * يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرَمٌ

وَقَدْ اسْتَفْصَيْنَا هَذَا الْبَابَ فِيمَا مَضَى . مِنَ الْكُتُبِ . وَالْكَانِدُ : الَّذِي يَكْفُرُ النِّعْمَةَ . وَالْكَنُودُ : الْكَفُورُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) وَأَمْرَأَةٌ كَنُودٌ : كَفُورٌ لِلْوَأْصَلَةِ . وَالْمُسْتَمِيدُ : مِثْلُ الْمُسْتَمِيرِ وَهُوَ الْمُسْتَعِطَى ، وَمِنْهُ اسْتِنْقَاقُ الْمَائِدَةِ لِأَنَّهَا تُمَادُّ ، وَلَا تَسْمَى مَائِدَةً حَتَّى يَكُونَ عَلَيْهَا

(١) البيت من قصيدة لأبطل شرا أرخللف الأحمر ، كما في ديوان الحماسة شرح التبريري طبع مدينة «س» ص ٣٨٢ ،

وطلتها : إن بالشعب الذي دون سلع * لفتيلا دمه ما يطل

طعام، فإذا لم يكن عليها طعام فهي خِوَانٌ وخَوَانٌ، وجمع خِوَانٍ خُوْنٌ. وكَعَ : تَقَبَّضَ، يقال : قد تَكَعَّ جُلْدُهُ إذا تَقَبَّضَ يريد أنه مُمَسِّكٌ بَخِيلٌ. والجَشَعُ : أَسْوَأُ الجِرْصِ. والطَّبَعُ : الدَّنَسُ. ويقال : جعلتُ الشيءَ دَبْرًا أَدْنَى إذا لم أَلْتَفِتْ إليه. والاعْتِسَافُ : ركوبُ الطريق على غير هداية وركوبُ الأمر على غير معرفة. والمَزِيزُ من قولهم : هذا أَمَرٌ من هذا أى أَفْضَلُ منه وأزِيدُ، قال وحديثي أبو بكر بن دريد قال سأل أعرابي رجلاً درهماً، فقال : لقد سألتَ مَرِيْزاً، الدرهم : عَشْرُ العَشْرَةِ، والعشرة : عَشْرُ المِائَةِ، والمِائَةُ : عَشْرُ الأَلْفِ، والأَلْفُ : عَشْرُ دِيْنَرٍ. والمَطْبَقُ من السيوف : الذى يصيب المفاصل فيفصلها لا يحاوزها.



قال وحديثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : دخلتُ على امرأة من العرب بأعلى الأرض في خِلاءٍ لها وبين يديها بُجٌّ لها قد نَزَلَ به الموب، فقامت إليه فأعْصَمَتْهُ وَعَصَبَتْهُ وَبَجَّتْهُ، ثم قالت : يا بنِ أُمِّي، قلتُ : ما تَسْأَلِينَ؟ قالت : ما أَحَقَّ مِنَ الْبَيْسِ النِّعْمَةَ وَأُطِيلَتْ بِهِ النِّظَرَةُ أَنْ لَا يَدَعَ التَّوَقُّقَ مِنْ نَفْسِهِ قَبْلَ حَلِّ عُقْدَتِهِ وَالْحُلُولِ بِعَقْوَتِهِ وَالْحَالَةِ بِيَدِهِ وَبَيْنَ نَفْسِهِ، قال : وما يَقْطُرُ مِنْ عَيْنِهَا قَطْرَةٌ صَبْرًا وَاحْتِسَانًا، ثم نظرت إليه فقالت : والله ما كان مالكَ لَطْنِكَ وَلَا أَمْرُكَ لِعِرْسِكَ! ثم أُنْشِدَتْ تقول :

رَحِيْبُ الدَّرَاعِ بِاتِي لَا تَنْسِيْهُ * وَإِنْ كَانَتْ الْفَحْشَاءُ ضَاقَ بِهَا ذَرْعَا



قال وأنشدني أبو محمد عبد الله بن جعفر المحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدني الخَلْعَمِيُّ لنفسه :

أَيُّهَا اللَّاعِيَانِ مَنْ تَتَعَيَانِ * وَعَلَى مَنْ أَرَاكَمَا تَبْكِيَانِ
نَعِيَ النَّاقِبِ الزَّيَادِ أَبَا إِسْمَ * حَاقَ رَبِّ الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ
إِذْ هَبَانِي أَنْ لَمْ يَكُنْ لِكَمَا عَقَّ * رَأَى إِلَى تُرْبِ قَبْرِهِ فَاعْقِرَانِي
وَأَنْضَحَانِي دَمِي عَلَيْهِ فَقَدْ كَا * نَ دَمِي مِنْ نَدَاهُ لَوْ تَعْلَمَانِ

| شرح أبيات لصمرة بن صمرة |

قال وقرأت على أبي بكر بن الأنباری فی كتابه ، وقرئ علیه فی المعانی الكبير ليعقوب بن السكيت
وأنا أسمع قال وقرأت بعض هذه الأبيات على أبي بكر بن دريد في كتاب النوادر لابن دريد قال صمرة
أب صمرة :

بَكَرْتُ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدى * بَسَلْتُ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعِثَانِي
وَلَقَدْ عَلِمْتَ فَلَا تُظَنِّي غَيْرَهُ * أَنْ سَوْفَ تُخَلِّجُنِي سَبِيلُ صَحَابِي
أَصْرَهَا وَبُنَى عَمِّي سَاغِبُ * فَكَمَاكَ مِنْ إِبَةِ عَلَى وَعَابِ
أَرَأَيْتَ إِنْ صَرَخْتُ لَيْلٍ هَامِنِي * وَخَرَجْتُ مِنْهَا بَالِيًا أَثْوَابِي
هَلْ تَحْمِشُنْ إِيَّايَ عَلَى وُجُوهَهَا * أَمْ تَعْصِبُنْ رُءُوسَهَا لِسَلَابِ

قال أبو علي : بَكَرْتُ : بَحَلْتُ ، ومنه باكوره الرطب والفاكهه وهو المتعجل منه ، ولم يرد الغدو ،
ألا تراه قال : بَعْدَ وَهْنٍ أى بعد نومة ، والعرب تقول : أنا أبكر إليك العشيّة أى أتحل ذلك وأسرعه .
والبسّل : الحرام هاهنا ، قال زهير :

بِلَادَ بَهَا نَادَمْتُهُمْ وَأَلْفَتْهُمْ . فَإِنْ تَقَوَّيَا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمَا بَسَلُ

أى حرام ، وقال أبو حاتم يقال : للواحد والاثنين والجماعة والمؤنث والمذكر بَسَلُ بلفظ الواحد ،
كما يقال : رجل عدل وقوم عدل . والبسّل في غير هذا : الحلال وهو من الأصدقاء قال أنشدني
أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي زيد :

زَبَادَتَسَا نِعْمَانُ لَا تَحْرِمَنَّا * تَقَى اللَّهَ فِيهَا وَالْكَتَابَ الَّذِي نَتَلُو
أَيُّبْتُ مَا زِدْتُمْ وَتَلَعْتُ زِبَادَتِي * دَمِي إِنْ أُسِفَتْ هَذِهِ لَكُمْ بَسَلُ

أى حلال . وَتَخَلِّجُنِي : تَجِدُنِي ، ومنه قيل للساء : حليج لأنه أنجد إلى جهة من الجهات ،
ومنه قيل للبحر : حَلِيجُ لأنه يجذب الدابة ويمكن أن يكون فعيلا في معنى معمول لأنه يُخَلِّجُ أى
يُجَذِّبُ . وَالسَّغْبُ : الجوع والمسغبة : الجماعة ، والساعب : الجائع . والإبَةُ : الحياء ، يقال :
أَوَّابَتُهُ فَأَتَابَ مِثْلَ أَعْدَدَ ، وحكى يعقوب عن أبي عمرو الشيباني قال : حضرني أعرابي فقدمت إليه
طعاما فأكلي منه فقلت له : ازدد ، فقال : يا أبا عمرو ما طعامك بطعام تؤبّه . وقال أبو زيد لأعرابية

بِالْعَيْنِ : مَالِكٌ لَا يَصِيرُ إِلَى الرَّفْعَةِ ؟ فَقَالَتْ : أُخْرَى أَنْ أُمْسِيَ فِي الرَّفَاقِ أَيْ أَسْتَحْيَ ، وَالْخَزَايَا :
 الْحَيَاءُ . وَالْعَابُ : الْعَيْبُ ؛ قَالَ أَبُو زَيْدٍ سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : إِنْ الرَّجُلُ لَعَابُ أَيْ عَيْبٌ ، وَالرَّجَزُ :
 أَنْ يُرْعَدَ عَجْزُ الْبَعِيرِ إِذَا أَرَادَ النَّهْوضَ ، وَأَنْشُدُ :
 تَجِدُ الْقِيَامَ كَأَنَّمَا هُوَ نَجْدَةٌ * حَتَّى تَقُومَ تَكْلُفُ الرَّجْزِ
 وَالذِّكْرُ أَرْجَرُ . وَالسَّلَابُ : خِرْقَةٌ سَوْدَاءُ تَتَقَنَّعُ بِهَا الْمَرْأَةُ فِي الْمَأْتَمِ .



قال وقرأت على أبي محمد عبد الله بن جعفر قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال وأنشدني
 أبو بكر بن الأنباري قال : قرئ على أبي العباس أحمد بن يحيى :
 رَمَيْتُ وَسِترُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا * عَشِيَّةَ أَحْجَارِ الْكَلَسِ رَمِيمٌ^(٢)
 فَلَوْ كُنْتُ أَطِيعُ الرَّمَاءَ رَمِيْتُهَا * وَلَكِنْ عَهْدِي بِالنِّضَالِ قَدِيمٌ^(٣)
 رَمِيمُ الْإِنِّي قَالَتْ لِحَارَاتِ بَيْتِهَا * صَمِتْتُ لَكُمْ أَلَّا يَزَالَ يَمِيمٌ
 قال أنشدني محمد بن السري :

قُلْ لِحَادِي الْمِطْيَ خَفْضٌ قَلِيلًا * تَجَمَّلِ الْعَيْسَ سَيْرَهُنَ ذَمِيلًا
 لَا تَعْفُهَا عَلَى السَّبِيلِ وَدَعَهَا * يَهْدِيهَا شَوْقُ مَنْ عَلَيْهَا السَّبِيلَا

[من شعر أبي حبة النهرى]

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال قرئ على أبي العباس لأبي حبة النهرى وأنا أسمع :
 وَخَبَّرَكَ الْوَاشُونَ أَنْ لَنْ أَحِبُّكُمْ * بَلَى وَسُتُورِ اللَّهِ ذَاتِ الْحَارِمِ
 أَصْدُ وَمَا الصَّدُّ الَّذِي تَعْلَمِينَهُ * عَزَاءَ بَكْمِ الْإِبْتِلَاعِ الْعَلَاقِمِ
 حَيَاءٌ وَبُقْيَا أَنْ تَشْبَعَ نَمِيمَةٌ * بِنَا وَبَكْمِ أَفْ لَأَهْلِ الثَّمَامِ
 وَإِنْ دَمًا لَوْ تَعْلَمِينَ جَنَّتِيهِ * عَلَى الْحَيِّ جَانِي مِثْلِهِ غَيْرُ سَالِمِ

(١) العيون : موضع بالبحرين . راجع معجم ياقوت ج ٣ ص ٧٦٦ . (٢) الأبيات لأبي حبة النهرى كما في ديوان
 الحماسة شرح التبريزي ضع مدينة « بن » ص ٥٧٨ . ورميم اسم امرأة كما استشهد به عليها في اللسان مادة « ريم » .
 (٣) رواية الحماسة : * فلو أنها لما رمتني رميتها * .

أَمَا لِمَنه لو كَانَ غَيْرُكَ أَرْقَلْتُ * إِلَيْهِ الْقَوَا بِالرَّاعِفَاتِ اللَّهُامِ
وَلَكِنَّهُ وَالله مَا طَلَّ مُسَلِّبًا * كُفِّرَ الثَّنَائَا وَإِصْحَاتِ الْمَلَائِغِ
إِذَا هُنَّ سَاقَطْنَ الْأَحَادِيثَ لِلْفَتَى * سِقَاطَ حَصَى الْمَرْجَانِ مِنْ سِلْكِ نَاطِلِمْ
رَمَيْنَ فَأَقْصَدْنَ الْقُلُوبَ وَلَنْ تَرَى * دَمًا مَائِرًا إِلَّا جَوَى فِي الْحَيَازِمِ

قال أبو علي يقال : سِنَانٌ لَهْدَمٌ ولسانٌ لَهْدَمٌ أى حاد . والمَلَائِغُ : ما حول القمر ، ومنه قيل :
تَلَعَّغْتُ بِالطَّيِّبِ إِذَا جَعَلْتَهُ هُنَاكَ . والمَائِرُ : السائل .

قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :
فَمَا لَكَ إِذْ تَرَمِيمَ يَا أُمَّ مَالِكٍ * حُشَّاشَةٌ قَلْبِي شَلَّ مِنْكَ الْأَصَابِغُ
لَهَا أَسْنَمُ لِقَاصِرَاتٍ عَنِ الْحَشَى * وَلَا شَاخِصَاتٍ عَنْ فُؤَادِي طَوَالِغِ
فَنَهْنُ أَيَّامِ الشَّبَابِ ثَلَاثَةٌ * وَسَمٌّ طَرِيرٌ بَعْدَ مَا شَبْتُ رَابِعِ
قال وأنشدنا أبو بكر محمد بن السري السراج قال أنشدني ابن الرومي لنفسه :

لِمَا تُؤْذِنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا * يَكُونُ بَكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةً يُوضَعُ
عَلَامَ بَنَى لَهَا رَأَاهَا وَإِنِهَا * لِأَرْحَبُ مِمَّا كَانَتْ فِيهِ وَأَوْسَعُ

قال وأنشدنا أيضا لنفسه

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُسَوَّدُ شَيْبَهُ * كَيْفَا يُعَذِّبُهُ مِنَ الشَّبَابِ
أَقْصَرُ فَلَوْ سَوَّدَتْ كُلُّ حَمَامَةٍ * بَيْضَاءَ مَا عُدَّتْ مِنَ الْغِرْبَانِ

[تفسير قوله تعالى (و يقولون متى هذا الفتح) الآية]

قال أبو علي وحدنا أبو بكر بن الأنباري في قوله جل وعز (و يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) معناه متى هذا القضاء والحكم ، وأنشد :

أَلَا أَلْبِغْ بَنَى عَصَمَ رَسُولًا * فَإِنِّي عَنْ فُتُوحَتِكُمْ غَنِيٌّ^(١)

معناه عن مُحَاكَمَتِكُمْ . ومن ذلك قول الله جل وعز : (رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ) أى
أَفْضِ بَيْنَنَا . وقال الفراء : وأهلُ عُثْمَانَ يَسْمُونُ الْقَاضِيَ الْفَتَّاحَ . فأما قوله جل وعز : (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا

(١) كذا بالأصل مصبوطا ، والذي في اللسان مادة « فتح » : * ألا من مبلغ عمرا رسولا *

فَقَدْ جَاءَ كُمُ الْفَتْحُ) ففيه قولان ، قال قوم : معناه إِنْ تَسْتَقْضُوا فَقَدْ جَاءَ كُمُ الْقَضَاءُ ؛ وقال آخرون إِنْ تَسْتَنْصِرُوا فَقَدْ جَاءَ كُمُ النَّصْرُ ، وذلك أن أبا جهل قال يَوْمَ بَدْرَ : اللَّهُمَّ أَنْصُرْ أَفْضَلَ الدِّينَيْنِ عِنْدَكَ ، وَأَرْضَاهُ لَدَيْكَ ، فقال الله عز وجل : (إِنْ تَسْتَعِزُّوْا فَقَدْ جَاءَ كُمُ الْفَتْحُ) ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كَانَ يَسْتَفْتِحُ بِصَعَالِكِ الْمُهَاجِرِينَ ، قال أبو عبيدة : معناه يَسْتَنْصِرُ ؛ وَالصُّعْلُوكُ : الْفَقِيرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ؛ قال حاتم بن عبد الله :

غَيْنِبْنَا زَمَانًا بِالتَّصَعُّكِ وَالْغِنَى * وَكَلَّا سَفَانَاهُ بِكَاسِيهِمَا الدَّهْرُ

يعنى بالفقر والغنى .



قال وحدثنا أبو بكر محمد بن القاسم قال حدثنا خلف بن عمرو العُكْرِيُّ قال حدثنا أبو عبد الرحمن ابن عائشة قال حدثنا عبد الرحمن بن حماد عن طلحة بن يحيى بن طلحة عن أبيه عن طلحة بن عبيد الله قال : رَمَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَفَرَجَلَةٍ فَقَالَ : ”دُونَكِهَا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَانْجُمُ الْفُؤَادُ“ قال أبو بكر قال خلف بن عمرو قال أبو عبد الرحمن بن عائشة : نَجْمُ الْفُؤَادِ مَعَهُ تَرْيِخُهُ . قال أبو بكر وقال غيره : نَجْمُ الْفُؤَادِ : تَفَتِّحُهُ وَتُوسِعُهُ ، مِنْ حَمَامِ الْمَاءِ وَهُوَ آتِسَاعُهُ وَكَثْرَتُهُ ؛ قال امرؤ القيس يصف فرسا :

يَجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ . جُمُومَ عِيُونِ الْحِسْرِ بَعْدَ الْخَيْضِ

يعنى أنه إذا انقطع جَرْيُهُ حَادَهُ جَرَى مُسْتَأْنَفٌ كَمَا يَنْقُطِعُ مَاءُ الْحِسِيِّ نَحْمُ يَثُوبُ فَيَأْتِي مِنْهُ مَاءٌ آخَرُ ؛ قال أبو علي : الْحِسِيُّ : صَلَابَةٌ تُمْسِكُ الْمَاءَ وَعَلَيْهَا رَمْلٌ فَلَا تُنْشِئُهُ الشَّمْسُ لِأَنَّ ذَلِكَ الرَّمْلَ يَسْتُرُهُ وَلَا تَقْبَلُهُ الْأَرْضُ لِصَلَابَتِهَا فَإِذَا حُفِرَ خَرَجَ قَلِيلًا قَلِيلًا فَرُبَّمَا حُفِرَ مِنْهُ بَرٌّ قَدَرُ قَعْدَةِ الرَّجُلِ .

قال وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا العُكْلِيُّ عن الْحِرْمَازِيِّ قال : بلغني أن مَسَلَمَةَ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَلَيْهِ رِبْطَةٌ مِنْ رِبَاطِ مِصْرَ فَقَالَ : بَكْمُ أَخَذْتَ هَذِهِ يَا أَبَا سَعِيدٍ ؟ فَقَالَ : بَكْذَا وَكَذَا ، قَالَ : فَلَوْ تَقَصَّصْتَ مِنْ ثَمْنِهَا شَيْئًا أَكَانَ نَاقِصًا مِنْ شَرَفِكَ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَلَوْ زِدْتَ فِي ثَمْنِهَا شَيْئًا أَكَانَ زَائِدًا فِي شَرَفِكَ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَاعْلَمْ يَا مَسَلَمَةُ أَنَّ أَفْضَلَ الْاِقْتِنَادِ مَا كَانَ بَعْدَ الْحِدَّةِ ، وَأَفْضَلُ الْعَفْوِ مَا كَانَ بَعْدَ الْقُدْرَةِ ، وَأَفْضَلُ اللَّبَنِ مَا كَانَ بَعْدَ الْوِلَايَةِ .

[وفود رجل من بني ضنة الى عبد الملك ومدحه له]

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي قال حدثنا مسعود بن بشر عن رجل من ولد عمرو بن مرة الجهمي — ولعمرو بن مرة ضجة^(١) — قال قال رجل من بني ضنة أوقال^(٢) : وقد رجل من بني ضنة^(٣) — وبني ضنة من سعد هذيم^(١) — وفي العرب ضنتان^(٢) : ضنة هذا، وضنة بن عبد الله بن نعيم، قال فوفد هذا الضنني إلى عبد الملك بن مروان فقال :

والله ما ندرى اذا ما فاتنا * طاب اليك من الذي تتطلب
فلقد ضربتنا في البلاد فلم نجد * أحدا سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتنا التي عودتنا * أولا فأرشدنا الى من نذهب

فقال عبد الملك : إلى إلى ! وأمر له بألف دينار، ثم أتاه في العام المقبل فقال :

رب الذي يأتي من الخير إنه * اذا فعل المعروف زاد ونما
وليس كان حين تم بناؤه * تتبعه بالقض حتى تهدما

فأعطاه ألفي دينار، ثم أتاه في العام الثالث فقال :

اذا استمطروا كانوا مغاير في الدى * يجودون بالمعروف عودا على بدء

فأعطاه ثلاثة آلاف دينار .



قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابي لابن عمه : اطلب لي امرأة بيضاء حديدة قرعاء جعدة ، تقوم فلا يصيب فيصها منها إلا مشاة منكبيها ، وحملت نديها ، ورانفتي أليتيها ، ورضاف ركبتيها ، اذا استلقت فرميت من تحتها بالترجة العظيمة نفدت من الجانب الآخر ، وأني بمثل هذه الا في الجنان ! .

(١) في الطبعة الأولى «ضبة» وما أثبتناه عن كتاب الأغاني (ح ٢١ ص ٦٢ طعة أوروبا) وتخاب المعارف لاس قنية

ص ٥١ طعة أوروبا والقاموس مادة «ضن» . (٢) في شرح القاموس مادة ص : وصة بالكسر خمس قبائل من

العرب : ضنة بن سعد هذيم في قضاة . وضنة بن عبيد بن كير في عذرة . وضنة بن الحلان في أسد حريمة . وضنة بن العاص ابن عمرو في الأزدي . وضنة بن عبد الله بن الحارث في بني نعيم . وفي الأصل : «صتنا» . (٣) كذا في كتاب القاض

بن جرير والمرزوق ص ٤٤٦ طعة أوروبا وفي القاموس مادة «ضن» . وفي الأصل «ضنة» .

قال أبو علي : الرِّضَافُ واحدُها رَضَفَةٌ وهى العَظْمُ المُطَبَّقُ على مُلْتَقَى مَفْصِلِ السَّاقِ وَالْفَخِذِ .

قال وحدثنا إبراهيم بن محمد الأزدي قال حدثنا أحمد بن يحيى الشَّيْبَانِي عن ابن الأعرابي قال : بلغني أن جماعة من الأنصار وقفوا على دَعْفَلِ النَّسَابَةِ بعد ما كُفِّ فسألموا عليه ، فقال : مَنِ الْقَوْمُ؟ قالوا : سَادَةُ أَيْمَنَ ، فقال : أَمِنْ أَهْلِ مَجْدِهَا الْقَدِيمِ وَشَرَفِهَا الْعَمِيمِ كِنْدَةَ؟ قالوا لا ، قال : فَأَتَمَّ الطَّوَالَ قَصَبًا ، الْمُحَصَّصُونَ نَسَبًا بَنُو عَبْدِ الْمَدَانِ ، قالوا : لا ، قال : فَأَتَمَّ أَقْوَدَهَا لِلزُّخُوفِ ، وَأَنزَعَهَا لِلصُّفُوفِ وَأَضْرَبَهَا بِالسُّيُوفِ ؛ رَهَطُ عَمْرُو بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ؟ قالوا : لا ، قال : فَأَتَمَّ أَحْضَرُهَا قَرَاءً ، وَأَطْيَبُهَا فَنَاءً ، وَأَشْدُّهَا لِقَاءً ؛ رَهَطُ حَاتِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ؟ قالوا : لا ، قال : فَأَتَمَّ الْغَارِسُونَ لِلحَّلِّ ، وَالْمُطْعِمُونَ فِي الْحَلِّ ، وَالْقَاتِلُونَ بِالْعَدْلِ ؛ الْإِنْصَارُ؟ قالوا : نعم .

قل أبو علي : الْقَرَاءُ مَفْتَحُ الْقَافِ مَمْدُونٌ : الْعِرَى ، وَالْعِرَى بِكَسْرِ الْقَافِ مَقْصُورٌ . سَمِعَ الْقَاسِمُ ابْنَ مَعْنٍ مِنَ الْعَرَبِ : هُوَ قَرَاءُ الصَّيْفِ .

[قصيدة صحرالى اخذت وشرحها |

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي قال أنشدني خلف الأحمر لأعرابي .

تَهْرَأُ مِنِّي أُخْتُ آلِ طَيْسَلَهٗ * قَالَتْ أَرَاهُ مُبْلَطًا لَا شَيْءَ لَهُ
وَهَزَيْتُ مِنْ ذَلِكَ أُمَّ مَوْءَلَهٗ * قَالَتْ أَرَادَ دَالِفًا قَدْ دُنِيَ لَهُ
مَا لَكَ لَا جُنْبَتَ تَبْرِجِ الْوَلَهٗ * مَرْدُودَةً أَوْ فَاقِدًا أَوْ مُشْكَلَهٗ
أَلَسْتَ أَمَامَ حَضْرُنَا الْأَعَزَلَهٗ * وَقَسْلُ إِذْ نَحْنُ عَلَى الصَّلِصَلَهٗ
وَقَبْلَهَا عَامَ ارْتَبَعْنَا الْجَعَلَهٗ * مِنْ لِ الْأَنَانِ نَصْفًا جُنْعِدِلَهٗ
وَأَنَا فِي ضُرَابِ قِيلَانَ الْقَلَهٗ * أَتَقَى الزَّمَامُ مِنْكَ نَابًا نَهْبَلَهٗ
وَرَحِمًا عِنْدَ اللَّقَاجِ مُقَفَّلَهٗ * وَمُضْغَهٗ بِاللَّوْمِ سَحًّا مَبْهَلَهٗ
وَمَا تَرَبَّنِي فِي الْوَقَارِ وَالْعَلَهٗ * قَارَبْتُ أَمِيشِي الْعَمُولَى وَالْفَنْجَلَهٗ

(١) في كتاب مجموع أشعار العرب المشتمل على الأصعبيات : أن القصيدة لصحير بن عمير التميمي كما في ح ١ ص ٥٨

قال أبو علي : هكذا أنشدناه أبو بكر، وأنشدها غيره : الصَّنَجَلِي وَالْقَوَلَةُ .

وتارةً أَثْبُتُ نَبْتَ الْقَتْلَةِ * نَزَعَلَةَ الصَّبْعَانِ رَاحَ الْمَنْبَلَةِ
وَهَلْ عَلِمْتَ فُحْشَاءَ جَهْلِهِ * مَمْغُوثُهُ أَعْرَاضُهُمْ مُمَرَّطُهُ
فِي كُلِّ مَاءٍ آجِنٍ وَسَمَلُهُ * كَمَا ثَمَّتُ فِي الْإِبَاءِ الثَّمَلَةُ
عَرَضْتُ مِنْ جَفِيلِهِمْ أَنْ أَجْعَلُهُ * وَهَلْ عَلِمْتَ يَا قُفَيَّ التَّنْفُلَةَ
وَمَرَسِنَ الْعِجْلِ وَسَاقَ الْحَجَلَةِ * وَغَضْنَ الضَّبِّ وَلَيْطَ الْجَمَلَةِ
وَكَشَّةَ الْأَفْعَى وَنَفْخَ الْأَصَلَةِ * أَيْ أَقَاتُ الْمَاءَةِ الْمُؤَبَّلَةِ
ثُمَّ أَيْءٌ مِثْلُهَا مُسْتَقْلَلُهُ . وَلَمْ أَضِعْ مَا يَبْنِي أَنْ أَفْعَلُهُ
وَأَقْعُلُ الْعَارِفَ قَبْلَ الْمُسْتَلَةِ * وَهَلْ أَكْتُبُ الْبَائِكَ الْمُحَقَّلَةَ
وَأَمْنَحُ الْمِيَّاحَةَ السَّحْلَةَ * وَأَطْعُنُ السَّحْسَاحَةَ الْمُسْلِشَلَةَ
عَلَى غِشَاشٍ دَهْنٍ وَغَحْلَةٍ . إِذَا أَطَاشَ الطَّعْنُ أَيْدِيَ الْبَعْلَةِ
وَصَدَقَ الْفِيلُ الْجَبَانَ وَهَلَهُ * أَفْصَدْنَاهَا فَلَمْ أَحْرِهَا أَمَلَهُ
مِنْ حَيْثُ يَمْتُمُ سَوَاءَ الْمَقْلَةِ * وَأَضْرِبُ الْخَدْبَاءَ دَاتَ الرَّعْلَةِ
تَرُدُّ فِي نَحْرِ الطَّيِّبِ قُتْلَهُ * وَهَلْ عَلِمْتَ بَيْتَا إِلَّا وَلَهُ
شَرِبَةً مِنْ عَيْرِنَا وَأَكَلَهُ .

قال أبو علي : طَيْسَلَةُ : اسم . والمُبَاطُ : القمير ، يقال : أُلِيطَ الرَّجُلُ فَهُوَ مُبَاطٌ . وقال الأصمعي :
أَبْلَطُ فَهُوَ مُبْلَطٌ إِذَا لَصِقَ بِالْبَلَاطِ وَهِيَ الْأَرْضُ الْمَلْسَاءُ . وَمَوْعَلَةٌ : اسْمٌ . وَالدَّالُّفُ : الَّذِي يُعَارِبُ
الْخَطَوَى فِي مَشْيِهِ . وَالشَّيْخُ يَذَلِفُ دَائِفًا مِنَ الْكِبَرِ . وَدُنَى لَهُ أَيْ قُورِبَتْ خُطَاهُ . وَالْأَعْرَلَةُ :
مَوْضِعٌ . وَالضُّلْضَلَةُ : الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ تَرَكَّبَهَا حِجَارَةٌ ، كَمَا يَرَوِي الْبَصْرِيُّ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ فِي هَذَا الرَّجَرِ ،
وَفِي كِتَابِ الصِّفَاتِ لِلْأَصْمَعِيِّ عَلَى مِثَالِ قَوْلِهِ . وَذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي بَابِ فُعْلَلَةٍ وَحَكَى عَنْ الْأَصْمَعِيِّ :
الضُّلْضَلَةُ : الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ ، ثُمَّ ذَكَرَ فِي النَّابِ الْخَدِيرِ : الشَّيْءُ الْخَسِيسُ مِنَ الْمَتَاعِ . وَالْجَعْلَةُ :
أَرْضُ لَبْنِي عَامِرِ بْنِ صَعْمَةَ . وَالْجُنْعِدَةُ : الْغَلِيظَةُ الْخَفِيفَةُ . وَالْقِيلَانُ جُمْعُ قَالٍ ، وَلِلْمَالِ وَالْمِقْلَى : الْعُودُ

الذى تُضْرَبُ بِهِ الْقُلَّةُ، وَالْقُلَّةُ : عود قدر شبر مُحَدَّدُ الطَّرْفَيْنِ تَلْعَبُ بِهِ الصَّبِيَّانِ . وَالنَّهْبَلَةُ : الْهَرِمَةُ ،
يَقَالُ : قَدْ خَنَسَلَتِ الْمَرْأَةُ وَنَهَبَلَتْ إِذَا أَسْنَتْ ، قَالَ ثَابِتٌ :

مَأْوَى الضِّيَافِ وَمَأْوَى كُلِّ أَرْمَلَةٍ * مَأْوَى إِلَى نَهْلٍ كَالنَّسْرِ عُلْفُوفٌ

وَالْعُلْفُوفُ : الْجَانِي . وَالْمُهْمَلَةُ : الَّتِي لَا صِرَارَ عَلَيْهَا ، وَهَذَا مِثْلُ . وَالْعَلَّةُ : الْجَرَاعُ . وَالْقَعْوَى :
أَنْ يَمْشِيَ مِشْيَةَ الْأَخْفِيفِ وَهُوَ أَنْ يَبَاعِدَ الْكَعْبَانَ وَيُقِيلَ الْقَدَمَانِ . وَالْفَنْجَلَةُ : مُقَارَبَةُ الْخَطْوِ .
وَالْمُقْتَلَةُ : أَنْ يَبْثُ التُّرَابُ فِي مَشْيِهِ ، وَهُوَ مِثْلُ السَّعْثَلَةِ . وَالْخَزَعَلَةُ : الظَّلَاعُ ، يَقَالُ : نَاقَةٌ بِهَا خَزَعَالُ ،
وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ فَعْلَالٌ عِوَاهُ إِلَّا مَا كَانَ مَصَاعِفًا مِثْلَ الْقَقْلَالِ وَالزَّلْزَالِ وَالْفَسْقَاسِ . وَالْمُهْمَلَةُ : أَنْ
يَنْسِفَ التُّرَابَ فِي مَشْيِهِ . وَمَغْوُوثَةٌ : مَدْلُوكَةٌ . وَمُرْطَلَةٌ : مَبْلُوءَةٌ . وَالْأَجْنُ : الْمَغْيَرُ . وَالسَّمْلُ :
الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ . وَتَمَاتُ ثَمْرَسُ . وَالتَّمْلَةُ : بَقِيَّةُ الْهَيْاءِ فِي الْإِنَاءِ . وَالْجَفِيلُ : الْجَمْعُ . وَالتَّمْلَةُ :
الْأَثْنَى مِنْ أَوْلَادِ الثِّعَالِ . وَالْمَرَسُ مِنْ الْأَنْفِ : مَوْضِعُ الرَّسِّ . وَالْغَصْنُ : الْكَشْرُ ، وَالْغُضُونُ :
الْكُسُورُ فِي الْجُلْدِ . وَلَيْطُ كُلِّ شَيْءٍ : قِشْرُهُ ، وَاللَّيْطُ : الْأَوَّلُ أَيْضًا : وَالْكَشَّةُ وَالْكَشِيشُ : صَوْتُ
جُلْدِ الْحَيَّةِ . وَالْأَصْلَةُ : حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ . وَالْمُؤَبَّلَةُ : الْمُجْتَمِعَةُ . وَيَقَالُ : الَّتِي حُبِسَتْ لِلْقَيْدِ . وَالبَائِكُ :
السَّمِينَةُ الْعَظِيمَةُ السَّيِّئَةُ . وَالسَّبَحَالَةُ : الْعَظِيمَةُ ، يَقَالُ : سِفَاءٌ سَبَحَلٌ وَسَبَحَلٌ . وَالسَّحْسَاحَةُ :
الَّتِي تَسْحُحُ أَيْ تَنْصُبُ . وَالْمُتَسَلِّسَةُ : الْمُتَسَدِّدَةُ الْقَطَرِ . وَالْعِشَّاشُ : السَّرْعَةُ وَالْعَجَلَةُ . وَالبَعْلُ :
التَّحِيرُ . وَالْوَهْلُ : الْفَزَعُ . وَالْأَمْلَةُ وَالْأَمْلَةُ لَفْتَانِ : طَرْفُ الْأَصْبَعِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَالْأَمْلَةُ أَفْصَحُ .
وَالْخَدَبَاءُ : الضَّرْبَةُ الَّتِي تَهْجُمُ عَلَى الْجَوْفِ . وَأَصْلُ الْخَدَبِ الْهَوَجُ . وَالرَّعْلَةُ : الْقِطْعَةُ تَبْقَى مِنَ
الْحَمِّ مُعْلَقَةٌ .



قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

حَالِيَّ هَذِي زَفْرَةُ الْيَوْمِ قَدْ مَضَتْ * فَمِنْ لَغْدٍ مِنْ زَفْرَةٍ قَدْ أَطْلَتْ
وَمِنْ زَفْرَاتٍ لَوْ قَصَصْدَنْ قَدْ لَنِي * تَمَضُّ الَّتِي تَبْقَى الَّتِي قَدْ تَوَلَّتْ

| شعر عجوز مصيحة |

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثني عبد الرحمن عن عمه قال أنشدني عجوز يحمي ضريّة :

وَمُسْتَحْفِيَاتٍ لَيْسَ يَحْمِيَنَّ زُرْنَا * يُسَحِّنُ أَذْيَالَ الصَّبَابَةِ وَالشَّكْلِ
جَمْعَنَ الْمَوَى حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَهُ * نَزَعَى وَقَدْ أَكْثَرْنَ فِيْنَا مِنَ الْقَتْلِ
مَرِيضَابٍ رَجَعَ الْقَوْلُ خَرَسَ عَنِ الْخَمَا * تَأَلَّفَنَ أَهْوَاءَ الْقُلُوبِ بِلا بَدَلِ
مَوَارِقَ مِنْ حَبْلِ الْمَحَبِّ عَوَاطِفَ * يَحْبِلُ ذَوَى الْأَلْبَابِ بِالْحَسَدِ وَالْهَزْلِ
يُعْتَفَى الْعُدَالُ فِيهِنَّ وَالْمَوَى * يُحَذِّرُنِي مَنْ أَنْ أُطِيعَ ذَوَى الْعَدْلِ

قال الأصمعي : فما رأيت امرأة أحلى لفظا منها ولا أفصح لسانا .

قال : وأنشدنا علي بن سليمان لأبي علي الصير :

لَعَمْرُ أَيْبِكَ مَا نَسِبَ الْمُعَلَّى . إِلَى كَرَمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمٌ
وَلَكِنَّ الْبِلَادَ إِذَا اقْتَسَعَتْ . وَصَوَّحَ نَبْتَهَا رُغَى الْهَشِيمِ

قال أبو علي : صَوَّحَ : يَيْسَ وَنَسَقَّقَ .

قال : وأنشدنا إبراهيم بن محمد قال أنشدنا أبو العباس :

لَعَمْرُكَ مَا يَذِرِي الْقَتَى أَىْ أَمْرِهِ . وَإِنْ كَانَ مُحَرَّصًا عَلَى الرُّشْدِ أَرَشَدُ
أَفِي عَاجِلَاتِ الْأَمْرِ أَمْ آجَلَاتِهِ . أَمْ الْيَوْمُ أَذْنَى لِلْسَّعَادَةِ أَمْ غَدُ

قال وأنشدنا أيضا عن أبي العباس :

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنُ . بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ مَشُورَةِ حَازِمِ
وَلَا تَحْسِبِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً . مَكَانُ الْخَوَافِ نَافِعٌ لِلْقَوَادِمِ

قال وأنشدنا محمد بن السري للعباس بن الأحف :

لَعَمْرِي لَنْ كَانَ الْمُقَرَّبُ مِنْكُمْ * هَوَى صَادِقًا أَوْ لَمْسُوجُ الْقُرْبِ
سَارَعَنِي وَمَا اسْتَوْجَبَتْ مِنِّي رَعَايَةً * وَأَخْفَظُ مَا ضَيَّعَتْ مِنْ حُرْمَةِ الْحُبِّ
مَتَى تُبَصِّرَنِي يَا ظُلُومُ تَبَيَّنِي . شَمَائِلَ بَادِي السَّثِّ مُنْصَدِعِ الْقَلْبِ

بِرِيَاءَتِي الدَّنْبَ لَمَّا هَجَرْتَهُ * لِكَيْمَا يُقَالَ الْهَجْرُ مِنْ سَبَبِ الدَّنْبِ
وَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو عَتَمَهَا وَعِتَابَهَا * فَقَدْ جَعَلَنِي بِالْعِتَابِ وَالْعَتَبِ

قال وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوي قال أنشدنا أبو العباس عن محمد بن يزيد قال أنشدنا علي بن قُطْرُبَ لأبيه :

أَشْتَاؤُ بِالظُّرَةِ الْأُولَى قَرِيَّتَهَا * كَأَنِّي لَمْ أُسَلِّفْ قَبْلَهَا نَظَرًا

| تفسير قوله تعالى الصمد |

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال : في قوله عز وجل الصَّمَدُ ثلاثة أقوال ؛ قال جماعة من اللغويين : الصَّمَدُ : السيد الذي ليس فوقه أحد لأنه يَصْمَدُ إليه المأسُ في أمورهم ، قال وأنشدنا :

سِيرُوا جَمِيعًا بِصِفِ اللَّيْلِ وَاعْتَمِدُوا . وَلَا رَهِينَةَ إِلَّا سَيِّدَ صَمَدٍ
وقال الآخر :

عَلَوْتُهُ بِجُسَامٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ . خُذْهَا حُدَيْفَ فَأَنْتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ
يعني حُدَيْفَةُ بْنُ بَذْرٍ ، وقال الآخر :

أَلَا بَكَرَ النَّاسِي بِحَيْرِي بِي أَسَدٍ . بَعَرُوا بَيْنَ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ
قال أبو علي قوله يَصْمَدُ أى يَقْصِدُ ، قال طرفة :

وإِنْ تَلَقَّيَ الْحَيَّ الْجَمِيعُ تُلَافِنِي . إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ الْمُصَمَّدِ

قال أبو علي : وهذا القول الذي يصح في الاشتقاق والناغية : قال : وحكى أبو بكر عن الأعمش أنه قال : الصَّمَدُ : الذي لا يَطْعَمُ . وحكى عن السدي أنه قال : الصَّمَدُ : الذي لا جوف له .

قال وحدثنا أبو بكر محمد بن القاسم قال حدثنا محمد بن يونس الكندي قال حدثنا سعيد بن سفيان الجحدري قال حدثنا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ سُرْمَةَ قَالَ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من توضأ يوم الجمعة فيها وَنِعَمَتْ وَمِنْ اغْتَسَلَ فَالْعُسْلُ أَفْضَلُ " قال أبو بكر : تفسير فيها فبالرخصة أخذ ، ويقال : بالسنة أخذ . ومعنى قوله وَنِعَمَتْ أى نعمت الخصلة الوضوء ، ولا يجوز وَنِعْمَهُ بالهاء لأن مجرى التاء التي في نِعْمَةٍ ، مجرى التاء التي في قامت وقعدت .

[خروج خمسة نفر من طي، إلى سواد بن قارب لينتحنوا عليه]

قال وحديثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثني عمي الحسين عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه عن الذبالب بن نعر عن الطرياح بن حكيم قال : خرج خمسة نفر من طيٍّ من دوى الحجا والرأى : منهم بُرج بن مُسهر وهو أحد المعمرين ، وأنيف بن حارثة بن لأم ، وعبد الله بن سعد بن الحشرج أو حاتم طيٍّ ، وعارف الشاعر ، ومردة بن عبد رضى . يريدون سواد بن قارب الدؤسى لينتحنوا عليه ، فلما قربوا من السراة قالوا : ليحبنا كل رجل ما خينا ولا يُعبر به صاحبه ليسأله عنه ، فإن أصاب عرفنا علمه وإن أخطأ ارتحلنا عنه . فحبا كل رجل منهم خينا ثم صاروا إليه فأهدوا له إبلًا وطرفًا من طرف الحيرة ، فصرب عليهم قبه ونحر لهم . فلما مصت ثلاث دعا بهم فدخلوا عليه ، فتكلم بُرج وكان أسهم فقال : جادك السحاب ، وأمرع لك الجذاب . وصمت عليك النعم الرعاب ، نحن أولو الآكال . والحدائق والأغيال ، والنعم الحفال ، ونحن أصار الأملاك . وفرسان العراق — يورى عنهم أهم من بكر بن وائل — فقال سواد : والسياء والأرص ، والغمر والبرص . والقرص والقرص ، إنكم لأهل المضاب الشم ، والنجيل النعم ، والصحور النعم . من أجبا العطاء ، وسلمى داب الرقة السطعاء . قالوا : إنا كذلك وقد خبا لك كل رجل مما حبيتنا نجربا بأمنه وخبيته . فقال أبرج : أقسم بالصياء والحلك ، والتجوم والفلك ، والشروق والدلك . لقد حبأت برثن قرح ، فى إعليط مريح . نحت آسره الشرح . قال : ما أخطأت شيئا ، من أنا ؟ قال : أنت بُرج بن مُسهر ، عصره المُمعِر ، وتمال الحجر . ثم قام أنيف بن حارثة فقال : ما خبيتي وما آسمني ؟ فقال : والسحاب والنزاب . والأصبا والأحداب ، والنعم الكتاب ؛ لقد خأت قطامة فسيط ، وقده مريبط . فى مدره من مدى مطيط . قال : ما أخطأت شيئا . من أنا ؟ قال : أنت أنيف ، قارى الصيف ، ومعمل السيف ، وحاط الشتاء بالصيف . ثم قام عبد الله بن سعد فقال : ما خبيتي وما آسمني ؟ فقال سواد : أقسم بالسوام العارب ، والوقير الكارب . والمجد الراك ، والمسيح الحارب ؛ لقد حبأت ثمانية قس . فى قطيع قد مرن ، أو أديم قد جرن . قال : ما أخطأت حرفا ، من أنا ؟ قال : أب ابن سعد النوال ، عطاؤك سخال ، وسرك عصال . وعمدك طوال . وبنتك لا ينال . ثم قام عارف فقال : ما خبيتي وما آسمني ؟ فقال سواد : أقسم بقف اللوح ، والماء المسفوح ، والقضاء المدوح ، لقد حبأت رُفعة طلا أعقر ، فى زعيمه أديم أحمر . تحت جلس

نَضْوِ أَدْبَرَ . قال : ما أخطأت شيئا ، فمن أنا ؟ قال : أنت عارف ذو اللسان العَصْب ، والقلب النَّدْب ، والمضأ الغرب ، مناع السَّرب ، ومُبيح النَّب . ثم قام مُرَّة بن عبد رضى فقال : ما خبيثي وما أسمى ؟ فقال سواد : أُقسِمُ بالأرض والسماء ، والبروج والأَنْواء ، والظُّلمة والضياء ؛ لقد خَبَّات دِمَّةٌ في رِمَّة ، تحت مُشَيِّطٍ لَمَّة . قال : ما أخطأت شيئا ، فمن أنا ؟ قال : أنت مُرَّة ، السَّريع الكَرَّة ، البَطِيءُ القَرَّة ، الشديد المِرَّة . قالوا : فأخبرنا بما رأينا في طريقنا إليك . فقال : والباظر من حيث لا يُرى ، والسامع قبل أن يُنابح ، والعالم بما لا يدرك ؛ لقد عَسَّ لكم عَقَابُ نَجْرَاء ، في شَغَائِبِ دَوْحِه جَرْدَاء ؛ تحمل حَدَلًا ، فَمَارَتم إِمَا يَدًا وإِمَا رِجَلًا . فقالوا : كذلك . ثُمَّ مَه . قال : سَحَّ لكم قبل طُلُوعِ الشَّرْق ، سِيدُ أَوْق ، على ماء طَرَق . قالوا : ثم ماذا ؟ قال : ثم تَيْسُ أَفْرُو ، سَدَدٌ في أَبْرَق ، فرماه الغلام الأزرق ، فأصاب بين الوَالِيَةِ والمِرْفَق . قالوا : صدوت ، وأنت أعلم مَنْ تَحْمِلُ الأرض ، ثم ارتحلوا عنه ، فقال عارف :

أَلَا لِلَّهِ عِلْمٌ لَا يُمَارَى . الى الغاباتِ في جَنِّي سَوَادِ
أَتَيْتَاهُ تُسَائِلُهُ امْتِحَانًا . وَنَحْسِبُ أَنْ سَيَعْمِدُ بِالْعِمَادِ
فَأَبْدَى عَنْ خَفِيِّ مُحَبَّاتٍ . فَأَضْحَى سِرُّهَا لِلْسَّاسِ بَادِي
حَسَامٌ لَا يَلِيقُ وَلَا يُتَانِي . عَنْ الْقَصْدِ الْمِيعَمِ وَالسَّدَادِ
كَأَنَّ خَبِيئَتَا لِمَا انْتَجَبْنَا . بَعَيْنَيْهِ يَصْرَحُ أَوْ يُسَادِي
وَأُقْسِمُ بِالْعَتَائِرِ حَيْثُ قُلُسُ . وَمَنْ تَسَكَ الْأَقْيَصَرِ الْعِبَادِ
لَقَدْ حَرَّتِ الْكَهَانَةُ عَنْ سَوَالِحِ . وَشَقَّ وَالْمُرْقَلِ مِنْ إِيَادِ

قال أبو علي : أَمْرَعُ : أَخْصَب . والجَنَابُ : ما حول الدار . والضَّأْي : السابغ الكثير ، يقال : خَير فلان ضَايَ على قومه أى ساعَّ عليهم . والرَّعَابُ : الواسعة الكثيرة . ويقال : فلان ذو أَكْلٍ أى دو حَظٌّ ورِزْقٌ في الدنيا ، والجمع آكل . والأَغْيَالُ : جمع عَيْل ، والغَيْلُ : الماء الجاري على وجه الأرض . وفي الحديث ” ما سَقَى بالغَيْلِ ففيه العُشْر وما سَقَى بالدَّلْوِ فَنِصْفُ العُشْر “ . والقَلُّ : الماء الذي يعرى بين الشجر . والجُفْلُ : الكثير ، وهذا الجمع قليل جدًا لم يأت منه إلا أحرف مثل رَبَابٍ وهو جمع رَبَّى ، والرَّبَّى : الحديث النَّاح . وفِرير لولد البقرة وجمعه فُرَارٌ ، ونَمَّ كُتَابٌ وهى

الكثيرة، وقد جمع برىء برء على فُعال . والغمر : الماء الكثير، ويقال : رجل غمر الخلق إذا كان واسع الخلق سخياً، قال كثير :

غمر الرءاء إذا تبسم صاحكاً . غلقت لصحكته رقاب المال

يريد بالرداء هاهنا البدن . والعرب تقول : فدى لك ردائى، وفدى لك ثوبى . يريدون البدن . والبرض : الماء القليل ، وجمعه براض . ويقال : فلان يتبرض حقه أى يأخذ قليلاً قليلاً ، وتبرضت الماء . ومه سى الرجل برأصاً . والثمم : الطوال . والغم : الطوال أيضاً . وأحأ وسلمى : جبلاً طيئ . والعيطاء : الطويلة . ويقال : طنيه عيطاء إذا كانت طويلة العنق . والسطعاء أيضاً : الطويلة . والدلك : اصفرار الشمس عند المغيب ، يقال : دلكت الشمس تذكاً دوكاً . والبرثن : طفر كل مالا يصيد من الساع والطير مثل الخمام والضف والفارذ . قال امرؤ القيس :

وترى الصب حفيهاً ماهراً . ثانياً برثنه ما يتعفر

أى ما يصيبه العفر وهو التراب ، وجمع البرثن برائن . فإذا كان مما يصيد قيل لظفره محلب . والإعلط : وعاء تمر المرح . والعرب تسبه به آدان الخيل . والمرخ : شجر تندح منه البار . والآسرة والإسار : القيد الذى يمسك به خشب الرجل ، وسرخ الرجل : جانبه . والممعر : الذى ذهب ماله ، ويقال : ما أمعر من آدم الحجاج . والمحجر : الملبأ المصيق عليه . والصبب : ما أحفض من الأرض . والحدب : ماعلاً . والقطامة : ما قطمته بفيك . والقطم بأطراف الأسمان . والقسيط : قلامة الظفر . والقده : الرئيس ، وجمعها قدد . والمريط من السهام : الذى قد تمرط ربه أى تيف . والمديث : جذبول يحرق منه ماسال مما هرق من الحوض ، كذا قال الأصمعي وأسند :

وعن مطيطاب المدي المدعوق

والمدعوق : الذى قدأكثر فيه الوطء . يقال دعتته الإبل إذا أكثرت فيه الوطء تدعقه دعقا، ودعق عليهم الغارة أى دفعها . والسوام : المال الراعى من الإبل . والعاذب : البعيد . والوقير والميرة : الغنم ، كذا قال أبو عبيدة وأسند :

ما إن رأينا ملكاً أغارا . أكثر منه ورة وقارا

والقَارُ : الإبل ، وقال الفراء : الوَيْرُ : الغم التي بالسَّوَاد . والكَارِبُ : القريب ، وأنشد أبو بكر :

أَجْبِيلَ إِنَّ أَمَاكَ كَارِبُ نَوْمِهِ فَإِذَا دُعِيَ إِلَى الْمَكَارِمِ فَانْجَلِ

والمُشِيحُ : الجادُّ في لغة هذيل ، وفي غيرها : الحَذِرُ . والثَّائِتُ : ما تَثَبَّتْهُ مِنْ فَيْك . والفَنُّ : واحد أَفْنَانِ الْأَشْجَارِ وَهِيَ أَغْصَانُهَا . وَجَرَنَ : لَانَ . وَالتَّقْفُ وَاللُّوْحُ وَاحِدٌ وَهُمَا الْهَوَاءُ ، وَأَمَّا أَضَافَ لِمَا اخْتَلَفَ اللَّفْظَانِ فَكَأَنَّهُ أَضَافَ الشَّيْءَ إِلَى عِيَرِهِ . وَالمُسْتَوْحُ : الْمَضْبُوبُ ، يَقَالُ : سَفَحْتُ الشَّيْءَ صَبَبْتُهُ . وَالمَنْدُوحُ : الْوَاسِعُ . وَالرَّزْمَةُ : الشَّعْرَاتُ الْمُتَدَلِّبَاتُ فِي رِجْلِ الْأَرَنْبِ ، يَقَالُ : أَرْنَبٌ زَمُوعٌ إِذَا كَانَتْ تُقَارِبُ الْخَطَاوُ كَأَنَّهَا تَمْتَنِي عَلَى زَمْعِهَا . وَزَعَانِفُ الْأَدَمِ : أَطْرَافُهُ مِثْلُ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ وَمَا لِآخِرِ فِيهِ ، وَاحِدُهَا زَعِمَةٌ ؛ وَمِنْهُ قِيلَ لِرُدَّالِ الْبَاسِ : الزَّعَانِفُ . وَالْحِلْسُ لِلْمَعْبَرِ بِمَنْزِلَةِ الْقِرْطَاطِ لِلْحَاوِرِ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ يَقَالُ : قِرْطَانٌ وَقِرْطَاطٌ . وَالْقِرْطَاطُ : الْبَرْدَعَةُ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ : حِلْسٌ لِلزُّومَةِ الطَّهَرِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : فَلَانٌ حَاسٌ بَنَتْهُ إِذَا كَانَ يَلْزَمُ بَيْتَهُ . وَأَحَاسَنُهُ أَمَا بَنَتْهُ إِحْلَاسًا إِذَا أَلْزَمَتْهُ إِبَاهُ . وَالنَّدْبُ : الدِّكْيُ . وَالْعَرَبُ : الْحَدُّ . وَالسَّرْبُ : جَمَاعَةُ الْإِبِلِ ، يَقَالُ : حَاءَ سَرَبٍ بَنَى فَلَانٌ بَقَعَ السَّيْنِ ، وَالْعَرَبُ كَانَتْ تُطَلَّقُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِقَوْلِهِمْ : أَذْهَبِي فَلَا أَتَدُهُ سَرَبُكَ أَيْ لَا أَتَدُّ إِلَيْكَ لِتَذْهَبِي حَيْثُ شَاءَتْ . وَالسَّرْبُ بِكسْرِ السَّيْنِ : الْقَطِيعُ مِنَ الظُّبَاءِ وَالْمَقَرِّ وَالنِّسَاءِ وَالْقَطَا . وَنَقَالُ : فَلَانٌ آمِنٌ فِي سِرِّهِ بِكسْرِ السَّيْنِ : فِي نَفْسِهِ . وَالدَّمَّةُ : الْقَمَلَةُ . وَالرَّيَّةُ : الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ . وَالْمِرَّةُ : الْفَوْةُ . وَالْعَحْزَاءُ : الَّتِي أَبْيَضَ ذَنْبُهَا ، وَفِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ : إِلَى كَثَرَتِ تَحْيَرَتِهَا . وَالشَّغَايِبُ : مَا تَدَاخَلَ مِنَ الْأَغْصَانِ . وَالدَّوْحَةُ : الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ . وَالْجَدَلُ : الْعِضْوُ ، وَجَمْعُهُ جُدُولٌ . وَالشَّرْقُ : الشَّمْسُ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : «لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا طَلَعَ شَرُّقٌ» ، وَشَرَقَتِ الشَّمْسُ : طَلَعَتْ . وَأَشْرَقَتْ : أَصَاعَتْ . وَالسَّيْدُ : الذَّنْبُ . وَالْأَمَقُّ : الطَّوِيلُ . وَالطَّرْقُ : الْمَاءُ الَّذِي تَوَلَّتْ فِيهِ الْإِبِلُ ، يَقَالُ : مَاءٌ طَرَّقَ وَمَطْرُقٌ . وَالْأَبْرَقُ وَالْبَرْقَاءُ وَالْبَرْقَةُ : عَلِطٌ مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ حَجَارَةٌ وَرَمْلٌ ، وَجَبَلٌ أَبْرَقٌ إِذَا كَانَ فِيهِ أَوْبَانٌ . وَالْوَالِيَةُ : رَأْسُ الْعَصْدِ الَّذِي بَلَى الْمَنْكَبَ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ لِلرَّشِيدِ : مَا أَلْأَقْتَنِي أَرْضٌ حَتَّى خَرَجْتُ إِلَيْكَ مَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ مَا أَمْسَكْتَنِي . وَيُثَانِي : يُخَيِّسُ ، يَقَالُ : ثَانَأْتُ عَنْهُ عَضْبَهُ أَيْ أَطْفَأْتُهُ . وَالْعَتَاثُ : جَمْعُ عَيْتَةٍ وَهُوَ ذَنْبُ كَانَ يُدْبَخُ لِلْأَصْنَامِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَفُلْسٌ : صَمٌ . وَالْأَقْيَصُ : صَمٌ .



قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لأعرابية تُرَقِّصُ ابنها وهي تقول :

أَحِبُّهُ حُبَّ شَخِيجِ مَالِهِ . قد ذاق طَعْمَ الْفَقْرِ ثم نالَهُ
* اذا أراد بَذْلَهُ بَدَالَهُ *

قال وأنشدنا ابراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :
أَرَى كُلَّ أَمْرِي إِلَى عَاصِمٍ * فما أنا لو كُنتَ لم يُؤَلَدِ
فَنَفْسِي فِدَاؤُكَ مُسْتَقِظًا . وَنَفْسِي فِدَاؤُكَ فِي الْمَرْقَدِ
وَنَفْسِي فِدَاؤُكَ رَحَمَ الْيَمِينِ بِالْحَيْرِ مُجْتَنِبَ الْإِفْنَدِ
فلو كُنْتَ شَتْنَا مِنَ الْأَشْرِبَاتِ ۖ لَكُنْتَ مِنَ الْأَسْوَعِ الْآبَرِدِ

قال وحدنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كانت امرأة يَمْحَى صَرِيَّةٌ — أحسبها من غَنَى — ذاتُ يَسَارٍ فَكَثُرَ خَطَايَاهَا . ثم إِنهَا عَلِقَتْ عَلَامًا مِنْ بَنِي هِلَالٍ ، فَضَفَقَتْ لَيْلَةً وَقَدْ شَاعَ فِي الْحَاصِرِ شَأْنُهَا فَأَحْسَنْتُ صِيَافَتِي ، فَلَمَّا تَعَسَّيْتُ جَلَسْتُ إِلَى تَحْدِثِي فَقُلْتُ لَهَا : يَا أُمَّ الْعَلَاءِ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلُكَ عَنْ أَمْرٍ وَأَنَا أَهَابُكَ لِمَا أَعْلَمُ مِنْ عَفَّتِكَ وَفَضْلِ دِينِكَ وَتَوَفَّقِكَ ، فَتَبَسَّمتْ ثُمَّ قَالَتْ : أَنَا أُحَدِّثُكَ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَنِي ، ثُمَّ قَالَتْ :

أَلْهَفَ إِلَيَّ لِمَا أَدَمْتُ لَكَ الْهَوَى * وَأَصْفَيْتُ حَتَّى الْوَحْدِي لَكَ ظَاهِرُ
وَجَاهَرُ فَيْكَ الْبَاسَ حَتَّى أَضْرِبِي ۖ مُجَاهَرَتِي يَا وَفَّحَ فَيَمِنْ أَجَاهِرُ
فَكُنْتُ كَفَيْهِ الْغُصْنِ بَيْنَا يُظَلُّنِي . وَنُعِجْنِي إِذْ زَعَزَعَتْهُ الْأَعَاصِرُ
فَصَارَ لِعَيْرِي وَاسْتَدَارَتْ ظِلَالَهُ * سِوَايَ وَخَلَّانِي وَلَدَعَ الْمَوَاجِرُ

ثم غلب عليها البكاء فقامت عَنِّي ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ وَأَرَدْتُ الرِّجِيلَ قَالَتْ : يَا بَنَ عَمِي ، أَنْتِ وَالْأَرْضُ
فَمَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُ ، وَانصرفتُ عَنْهَا .

قال وأنشدني أبو بكر :

وَصَمَّهَا^(١) وَالْبَدَنَ الْحِقَابُ * جِدَى لِكُلِّ عَامِلٍ ثَوَابُ
* الرَّأْسُ وَالْأَكْرُعُ وَالْإِهَابُ *

قال أبو بكر : هذا صائد يخاطب كلبته ، وَالْبَدَنُ : الوَعْلُ الْمُسْنُ . وَالْحِقَابُ : جَبَلٌ .

قال وقرأت على أبي بكر :

وَبَيْضُ رَفَعْنَا بِالصُّحَى عَنْ مُتُونِهَا * سَمَاوَةٌ جَوْنٍ كَالْجِبَاءِ الْمَقْوِضِ
هَجُومٍ عَلَيْهَا نَفْسَهُ غَيْرَ أَنَّهُ * مَنَى يُرَمُ فِي عَيْنَيْهِ بِالشَّجْحِ يَنْهَصُ

اليص أراد بها البَيْضَ ، وَسَمَاوَةٌ كُلُّ شَيْءٍ : تَخْصُصُهُ ، يَعْنِي الظَّيْمُ . وَالْجَوْنُ : الْأَسْوَدُ . هَجُومٌ عَلَيْهَا
يَعْنِي عَلَى الْبَيْضِ . فَإِذَا أَنْصَرَّ شَخْصًا نَهَضَ عَنِ الْبَيْضِ . وَالشَّجْحُ وَالشَّجْحُ لِقَتَانِ : الشَّخْصُ .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي لأعرابي :

لَقَدْ زَادَ الْهِلَالَ إِلَى حُبًّا * عِيُونَ تَلْتَقِي عِنْدَ الْهَلَالِ
إِذَا مَا لَاحَ وَهُوَ شَفَى صَغِيرٌ * نَظَرْنَ إِلَيْهِ مِنْ خَلَالِ الْحِمَالِ

قال وأنشدنا إبراهيم بن محمد قال أنشدنا أبو العباس لأحمد بن إبراهيم بن اسماعيل يخاطب بعض
أهله :

أُظُنُّكَ أَطْفَاكَ الْغِنَى فَنَسِيتَنِي * وَنَفْسَكَ وَالدُّنْيَا الدِّينِيَّةُ فَدَنَسَنِي
فَإِنْ كُنْتَ تَعْلُو عِنْدَ نَفْسِكَ بِالْغِنَى * فَإِنِّي سَيَعُودُنِي عَلَيْكَ غِنَى نَفْسِي

[تفسير قوله تعالى (غير مدينين) ومعنى الدين]

قال أبو علي وحدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله في قوله عز وجل : (فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ)
معناه غير مجزيين ، قال وأنشدنا :

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدَا * نِ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا

(١) قبل هذا الشطر كما في اللسان مادة « بدن » : * قد قلت لما بدت العقاب * وضما ... الخ .

أى جازيناهم كما جازوا . ومن ذلك قوله جل وعز : (مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ) قال قتادة : معناه مالك يوم يُدَان فيه العبادُ أى يُجَازَوْنَ بأعمالهم . ويكون الدين أيضا الحِساب ، قال ابن عباس : معنى قوله مالك يوم الدين أى يوم الحساب . ويكون الدين أيضا السُّلطان ، قال زهير :

لَئِنْ حَلَلْتَ بَحْوَ فِى بَنَى أَسَدٍ * فِى دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا قَدَكُ

معناه فى سُلطان . ويكون الدين أيضا الطاعة ، من ذلك قوله جل وعز : (مَا كَانَ لِأَخِيذَ أَخَاهُ فِى دِينِ الْمَلِكِ) معناه فى طاعة الملك . ويكون الدين أيضا المُؤدبة والذَّل ، وجاء فى الحديث : " الكَيْسُ من دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ " فمعناه اسْتَعْبَدَ نَفْسَهُ وَأَدْلَاهُ عِزَّ وَجَل ، قال الأعشى :

هُوَ دَانَ الرَّبَّابَ أَذْكَرُ هُوَ الدَّيْنُ دِرَاكًا بَغْزَوِيَّةٍ وَصِيَالٍ
ثُمَّ دَانَتْ بَعْدَ الرَّبَّابِ وَكَانَتْ * كَعْدَابٍ عُقُوبَةُ الْأَقْوَالِ

يعنى أنه أذلهم فذلوا ، وقال القطامي :

رَمَتِ الْمَقَاتِلُ مِنْ قُوَادِكِ عِدَا * كَانَتْ نَوَارُ تَدِينُكَ الْأَدْيَانَا

معناه تَسْنَعُ عِدُكَ بِحَبِّهَا . ويكون الدين أيضا المِلَّة كقولك : نخس على دين إبراهيم . ويكون الدين العادة ، قال المُنَقَّبُ العَبْدِيُّ :

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَصِيْنِي * أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي
أَكْلُ الدَّهْرِ حِلٌّ وَارْتِحَالٌ * أَمَا يُبْقِ عَلَيَّ وَمَا يَقِينِي

ويعود الدين أيضا الحال ، قال البُضْرُ بن شَمِيل : سألت أعرابيا عن شئ فقال : لو لَقِيتَنِي على دينٍ غَيْرِ هَذِهِ لِأَخْبَرْتُكَ . وروى أبو عبيدة قول امرئ القيس :

كَدَيْبِكَ مِنْ أُمِّ الْحَوِيرِثِ قَبْلَهَا * وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّبَّابِ بِمَا نَسِلِ

أى كَعَادَتِكَ . والعرب تقول : ما زال هذا دينه ودأبه ودينه وديدانه وديدبونه أى عادته .

| تفسير حديث إن أحكم إلى وأقر بكم منى الخ |

قال أبو على حدثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن ناجية قال حدثنا أبو وائل خالد بن محمد بن خالد وأحمد بن الحسن بن خراش ويحيى بن محمد بن السَّكَن البزاز قال حدثنا حبان ابن هلال قال حدثنا المبارك بن فضالة عن عبد ربه بن سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا وَأَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ الْمُتَفَيِّقُونَ" قالوا يا رسول الله : قد عَرَفْنَا الثَّرَاوِينَ وَالْمُتَشَدِّقِينَ ، فَمَنِ الْمُتَفَيِّقُونَ ؟ قال : "الْمُتَكَبِّرُونَ" . قال أبو بكر قال اللغوبون — منهم يعقوب بن السَّكَيْت — : الثَّرَاوُونَ : الذين يكثرُونَ القَوْلَ ولا يكون إلا قولاً باطلاً ، ويقال : نَهَرُ ثَرَّارٍ إِذَا كَانَ مَأْوُهُ مَصُونًا ، وَمَطَرُ ثَرَّارٍ ، وَسَحَابُ ثَرَّارٍ ، وَأُنْشِدَ يَعْقُوبُ :

لِشَخِهَا فِي الصَّحْنِ لِلْأَعْشَارِ * بَرَبْرَةٌ كَصَخَبِ الْمَارِي

* مِنْ قَادِمٍ مُنْهَمِرٍ ثَرَّارٍ *

وكان أبو بكر بن دريد يقول : نَهَرُ ثَرَّارٍ إِذَا كَانَ مَأْوُهُ كَثِيرًا ، وَلِذَلِكَ سَمِيَ النُّهْرُ الْمَعْرُوفُ بِالْثَرَّارِ . وَنَاقَةُ ثَرَّةٍ إِذَا كَانَتْ غَزِيرَةُ اللَّبَنِ ، وَسَحَابَةُ ثَرَّةٍ : كَثِيرَةُ الْمَطَرِ ، وَعَيْنُ ثَرَّةٍ : كَثِيرَةُ الدَّمْعِ ، وَأُنْشِدَنِي :

مَنْ لَيْعٍ ثَرَّةٍ الْمَدَامِجِ * يَخْفِشُهَا الْوَحْدُ بِمَاءِ هَامِجٍ

يَخْفِشُهَا : يَسْتَخْرِجُ كُلَّ مَا فِيهَا ، وَمِثْلُ قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ قَالَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ .

قال أبو علي حَدَّثَنِي بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَوِيُّ وَأُنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَعْمَرُ بْنُ شَدَادٍ :

حَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ تَرَّةٌ * فَتَرَكْنِي كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدَّرْهِمِ

وقال أبو بكر يقال : تَرَرْتُ الشَّيْءَ وَتَرَّرْتُهُ إِذَا فَرَّقْتَهُ وَبَدَّدْتَهُ . قال أبو علي ومثله قيل : نَاقَةُ ثَرُّورٍ ، وَهِيَ مِثْلُ الْفَتْوحِ وَهِيَ الْوَاسِعَةُ الْأَحَالِيلِ ، وَقَدْ فَتَحَتْ وَأَفْتَحَتْ لِأَنَّ الْوَاسِعَةَ الْأَحَالِيلَ يُخْرِجُ شَخْبَهَا مُتَفَرِّقًا مُتَشَرًّا . وقال غير يعقوب : الْمُتَفَيِّقُ الَّذِي يَنْسَعُ شِدْقُهُ وَفُوهُ بِالْكَلَامِ الْبَاطِلِ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْفَهْقِ وَهُوَ الْإِمْتَلَاءُ ، قَالَ الْأَعَشِيُّ :

تَرَوْحُ عَلَى آلِ الْحُلَافِ جَفْمَةٌ . بِكَابِيَةِ الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ تَهَقُّ

وكان أبو محرز خَلَفَ يَرْوِي : بِكَابِيَةِ الشَّيْخِ ، وَبِقَوْلِ : الشَّيْخِ بِصَحِيفٍ ، وَالشَّيْخِ : الْمَاءُ الَّذِي يَسِيحُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَيْ يَذْهَبُ وَيَجْرِي . وَبِالْحَابِيَةِ : الْحَوْضُ الَّذِي يُجَيِّ فِيهِ الْمَاءُ أَيْ يُجَمِّعُ وَجَمْعُهَا جَوَابٌ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ) .

[ملاقاته يريد بر شياب في حجه رحلا من مهرة وانتساب كل منهما لصاحبه]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أنى عبيدة قال قال أبو زرارة بيجال بن حاجب العلقمي — من ولد علقمة بن زرارة — : خرج يزيد بن شيان بن علقمة حاجاً، فرأى حين شارف البلد شيخاً يحفُّه ركبٌ على إبل عتاني برحال ميسر ملبسة أدما، قال : فعددتُ وسلمت عليهم وبدأتُ به وقلتُ : مَنِ الرجلُ؟ ومن القوم؟ فأرَمَّ القومُ ينظرون الى الشيخ هيبَةً له، فقال الشيخ : رجل من مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاة، فقلتُ : حيَّاكم الله ! وأنصرفت، فقال الشيخ : قف أيها الرجل، نَسَبْنَا فانتسبنا لك ثم انصرفت ولم تُكَلِّمْنَا — قال أبو بكر : وروى السَّكَنُ بن سعيد عن محمد بن عباد : شامتنا مُشَامَةً الذَّئْبُ النَّمَّ ثم انصرفت — قلتُ : ما أكرتُ سوءاً، ولكني ظننتكم من عَشِيرَتِي فَأَنَابَكُمْ فَانْتَسَبْتُمْ لَنَا لَا أَعْرِفُهُ وَلَا أَرَادَ تَعْرِفِي . قال : فأمال الشيخ لِنَامِهِ وَحَسَرَ عَمَامَتَهُ، وقال : أَعْمَرِي لئن كنتَ من حِذْمٍ من أَهْدَامِ الْعَرَبِ لَأَعْرِفَنَّكَ، فقلتُ : فإني من أكرم أَهْدَامِهَا ، قال : فإن العرب ببيت على أربعة أركان؛ مُضَرٌّ، وَرَبِيعَةٌ، وَالْيَمَنُ، وقضاة؛ فمن أيهم أنت؟ قلت : من مصر، قال : أَمِنَ الْأَرْحَاءِ أَمْ مِنَ الْفُرْسَانِ؟ فعلمت أن الأرحاء خيف وإن الفُرسَان قيس، قلت : من الأرحاء، قال : فأنت إذا من خيف، قلت : أَحَلٌّ، قال : أَفِنَّ الْأَرْثَنَ أَمْ مِنَ الْجُحْمَةِ؟ فعلمت أن الأرثنة مُدْرِكَةٌ وَأَنَّ الْجُحْمَةَ طابِخَةٌ، فقلت : من الْجُحْمَةِ، قال : فأنت إذا من طابِخَةٍ، قلتُ : أَجَلٌّ، قال : أَفِنَّ الصِّمِّمِ أَمْ مِنَ الْوَشِيطِ؟ فعلمت أن الصِّمِّمِ تَمِيمٌ وَأَنَّ الْوَشِيطَ الرَّبَابُ، قلت : من الصِّمِّمِ، قال : فأنت إذا من تَمِيمٍ، قلت : أَحَلٌّ، قال : أَفِنَّ الْإَكْرَمِينَ أَمْ مِنَ الْأَحْلَمِينَ أَمْ مِنَ الْأَقْلَيْنِ؟ فعلمت أن الإكريم زيدُ مَنَاءَ، وَأَنَّ الْأَحْلَمِينَ عمرو بن تميم، وَأَنَّ الْأَقْلِينَ الْحَارِثُ بن تميم، قلت : من الأكرمين؟ قال : فأنت إذا من زيد مَنَاءَ، قلت : أَحَلٌّ، قال : أَفِنَّ الْجُدُودَ، أَمْ مِنَ الْبُحُورِ، أَمْ مِنَ التَّمَادِ؟ فعلمت أن الجُدود مالِكٌ، وَأَنَّ الْبُحُورَ سَعْدٌ، وَأَنَّ التَّمَادِ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ بن زيد مَنَاءَ، قال : من الجُدود، قال : فأنت إذا من بنى مالِكٍ، قلت : أَحَلٌّ، قال : أَفِنَّ الذَّرَى، أَمْ مِنَ الْأَرْدَافِ؟ فعلمت أن الذَّرَى حَمْظَلَةٌ، وَأَنَّ الْأَرْدَافَ رُبْعَةٌ وَمَعَاوِيَةٌ وَهِيَ الْكُرْدُوسَانُ، قلتُ : من الذرى، قال : فأنت إذا من بنى حَمْظَلَةً، قلتُ : أَجَلٌّ، قال : أَمِنَ الْبُدُورَ، أَمْ مِنَ الْفُرْسَانِ، أَمْ مِنَ الْجَرَائِمِ؟ فعلمت أن الْبُدُورَ مالِكٌ، وَأَنَّ الْفُرْسَانَ يَرْبُوعٌ، وَأَنَّ الْجَرَائِمَ الْبَرَاجِمُ، قلتُ : من البدور، قال : فأنت إذا من بنى مالِكِ بن حَمْظَلَةٍ، قلت : أَجَلٌّ، قال : أَفِنَّ

الْأَرْبَنَةِ، أُمٌّ مِنَ الْفُجَيْنِ، أُمٌّ مِنَ الْقَفَا؟ فَعَلِمْتُ أَنَّ الْأَرْبَنَةَ دَارِمٌ، وَأَنَّ الْفُجَيْنَ طَهِيَّةٌ وَالْعَدَوِيَّةُ، وَأَنَّ الْعَفَا رُبْعَةٌ بَنَ حِمْزَلَةَ، قُلْتُ : مِنَ الْأَرْبَنَةِ، قَالَ : فَأَنْتَ إِذَا مِنْ دَارِمٍ، قُلْتُ : أَجَلٌ، قَالَ : أَفَمِنْ اللَّبَابِ، أُمٌّ مِنَ الْهَضَابِ، أُمٌّ مِنَ الشَّهَابِ. فَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّبَابَ عَبْدُ اللَّهِ، وَأَنَّ الْهَضَابَ مُجَاشِعٌ، وَأَنَّ الشَّهَابَ نَهْشَلٌ، قُلْتُ : مِنَ اللَّبَابِ، قَالَ : فَأَنْتَ أَدَا مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ، قُلْتُ : أَجَلٌ، قَالَ : أَفَمِنْ الْبَيْتِ، أُمٌّ مِنَ الرِّوَاغِرِ، فَعَلِمْتُ أَنَّ الْبَيْتَ بَنُو زُرَّارَةَ، وَأَنَّ الرِّوَاغِرَ الْأَحْلَافُ، قُلْتُ : مِنَ الْبَيْتِ، قَالَ : فَأَنْتَ إِذَا مِنْ بَنِي زُرَّارَةَ، قُلْتُ : أَجَلٌ، قَالَ : فَأَنَّ زُرَّارَةَ وَلَدَتْ عَشْرَةَ؛ حَاجِبًا، وَلَقِيظًا، وَعَلَقَمَةَ، وَمَعْبَسَدًا، وَحَرِيمَةَ، وَلَيْدًا، وَأَنَا الْحَارَتِ، وَعَمْرًا، وَعَدَمَةَ، وَمَالِكًا؛ فَمِنْ أَيِّهِمْ أَنْتَ؟ قُلْتُ : مِنْ سَيِّ عِلْقَمَةَ، قَالَ : فَإِنَّ عِلْقَمَةَ وَلَدَتْ شَيْبَانَ وَلَمْ يَلِدْ غَيْرُهُ، فَتَزَوَّجَ شَيْبَانُ ثَلَاثَ نِسْوَةٍ: مَهْدَدَ بِنْتَ حُمُرَانَ بْنِ بَشْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَ فَوَلَدَتْ لَهُ بَزِيدٌ؛ وَتَزَوَّجَ عِكْرِشَةَ بِنْتَ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ ابْنِ عُدَسَ فَوَلَدَتْ لَهُ الْمَأْمُورُ، وَتَزَوَّجَ عَمْرَةَ بِنْتَ بَشْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُدَسَ فَوَلَدَتْ لَهُ الْمُقْعَدُ، فَلَا تَهْتَنِ أَنْتَ. قُلْتُ : لِمَهْدَدَ، قَالَ : بَابَنُ أُخَى، مَا افْتَرَقْتُ فِرْقَتَانِ بَعْدَ مَدْرَكَةِ الْإِكْنَتِ فِي أَفْضَالِهَا حَتَّى زَاوَحْتُ أَحْوَالَك. فَإِنَّمَا أَنْ تَلِدَنِي أَنَّمَا أَحْتِ إِلَى مَنْ أَنْ تَلِدَنِي أُمُّكَ! بَابَنُ أُخَى، أَتُرَانِي عَرَفْتُكَ؟ قُلْتُ : إِي وَأَبِيكَ أَيْ مَعْرِفَهُ ! .

قال أبو علي : المَيْسُ : ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ يَعْمَلُ مِنْهُ الرِّحَالُ . وَأَرَمَ الْقَوْمُ : سَكَنُوا . وَالْوَشِيطُ : الْخَسِيسُ مِنَ الرِّجَالِ . وَالصَّمِيمُ : الْخَالِصُ .



قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا الرياشي عن العمري عن الهيثم قال قال لي صالح بن حَسَّانَ : مَا بَيْتُ شَطْرُهُ أَعْرَابِي فِي شِمْلَةٍ، وَالشَّطْرُ الْآخِرُ مَحْنَثٌ يَتَفَكَّكُ. قُلْتُ : لَا أَدْرِي، قَالَ : قَدْ أَجَلْتُكَ حَوْلًا، قُلْتُ : لَوْ أَجَلْتَنِي حَوْلِينَ لَمْ أَعْرِفْ، قَالَ : أَفْ لَكَ قَدْ كُنْتَ أَحْسِبُكَ أَجُودَ ذَهْنًا مِمَّا أَرَى، قُلْتُ : مَا هُوَ؟ قَالَ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ جَمِيلَ :

أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هُبُوا .

أَعْرَابِي فِي شِمْلَةٍ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْإِنُّ وَضَرَعَ الْحُبَّ فَقَالَ :

* نَسْأَلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلُ الْحُبَّ *

كَأَنَّهُ وَاللَّهِ مِنْ مَحْنَثِي الْعَقِيقِ .

| قصيدة جميل |

قال أبو علي وأمل علينا أبو بكر بن الأنباري هذه القصيدة لجميل ، قال وقرأت على أبي بكر بن دريد في شعر جميل — وفي الروایتين اختلافٌ في تقديم الأبيات وتأخيرها وفي ألفاظ بعض البيوت ❁ :

أَلَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّفَاءِ جَدِيدُ * وَدَهْرًا تَوَلَّى يَا بُشَيْنَ يَعُودُ
فَنَفْنَى كَمَا كُنَّا نَكُونُ وَأَنْتُمْ * صَدِيقٌ وَإِذَا مَا تَبْدُلِينَ زَهِيدُ
وَمَا أَنْسَ مِلَأَ شَيْءٌ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا * وَقَدْ قَرَبْتَ نَضْوَى أَمْعَرَ تُرِيدُ
وَلَا قَوْلَهَا لَوْلَا الْعُيُونُ الَّتِي تَرَى * أَتَيْتُكَ فَاغْدِرِي فَدَتِكَ جُدُودُ
خَلِيلٍ مَا أَخْفَى مِنَ الْوُجْدِ ظَاهِرُ * وَدَمْعِي بِمَا أَخْفَى الْغَدَاةَ شَهِيدُ
أَلَا قَدْ أَرَى وَاللَّهِ أَنَّ رَبَّ عَبْرَةٍ * إِذَا الدَّارُ شَطَّتْ بَيْنَنَا سَرِيدُ
إِذَا قُلْتُ مَا بِي يَا بُشَيْنَةُ قَاتِلِي * مِنَ الْحُبِّ قَالَتْ ثَابِتٌ وَيَزِيدُ
وَأَنْ قُلْتُ لَرُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعِشْ بِهِ * مَعَ الْبَاسِ قَالَتْ ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدُ
فَلَا أَمَا مَرَدُّوهُ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا * وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ
جَرَنِكَ الْجَوَازِي يَا بُشَيْنَ مَلَامَةٌ * إِذَا مَا خَلِيلٌ بَانَ وَهُوَ حَمِيدُ
وَقُلْتُ لَهَا بِنِي وَبَبِكَ نَاعَلِمِي * مِنَ اللَّهِ مِثَاقٌ لَهُ وَعُهُودُ
وَقَدْ كَانَتْ حُبِّكُمْ طَرِيقًا وَتَالِدًا * وَمَا الْحُبُّ إِلَّا طَارِفٌ وَتَلِيدُ
وَأَنْ عُرُوضَ الْوَصْلِ بَنَى وَبَيْنَهَا * وَأَنْ مَهَلَّتْهُ الْمُنَى لَصَعُودُ
فَأَقْنَيْتُ عَيْشِي بِاِنْتِظَارِي نَوَالَهَا * وَأَبْلَيْتُ ذَاكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ
فَلَيْتَ وَشَاءَ الْبَاسِ بِنِي وَبَيْنَهَا * يَدُوفُ لَهُمْ سَمًا طَاطِمٌ سُودُ
وَلَيْتَ لَهُمْ فِي كُلِّ مُسَى وَشَارِقٍ * تَضَاعَفُ أَجَالُ لَهُمْ وَقُودُ
وَيَحْسَبُ نِسْوَانٌ مِنَ الْجَهْلِ أَنَّي * إِذَا جِئْتُ إِيَّاهُنَّ كَسْتُ أُرِيدُ
فَأَقْسِمُ طَرَفِي بَيْنَهُنَّ فَيَسْتَوِي * وَفِي الصَّدْرِ يَوْمٌ بَيْنَهُنَّ بَعِيدُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً * يُوَادِي الْقُرَى إِنِّي إِذَا لَسَعِيدُ
وَهَلْ أَهْيَطُنْ أَرْضًا تَقْلُ رِيَاحُهَا * لَهَا بِالتَّنَايَا الْفَاوِيَاتِ وَيَسِيدُ

وَهَلْ أَلْقَيْنَ سُمْعَى مِنَ الدَّهْرِ مَرَّةً * وَمَارَتْ مِنْ حَبْلِ الصِّقَاءِ جَدِيدُ
 وَقَدْ تَلْتَقَى الْأَهْوَاءُ مِنْ بَعْدِ أَسَاةٍ * وَقَدْ نَظَلَبُ الْحَاجَاتُ وَهِيَ بَعِيدُ
 وَهَلْ أَزْجَرَتْ حَرًّا عَلَاةً شِمْلَةً * يَخْرِقُ تُبَارِيهَا سَوَاهِمُ قُودُ
 عَلَى ظَهْرِ مَرْهُوبٍ كَأَنَّ نُشُوزَهُ * إِذَا جَازَ هُلَاكُ الطَّرِيقِ رُقُودُ
 سَتَيْتَنِي بِعَيْنِي جُودَرٍ وَسَطَ رَبِّبٍ * وَصَدَرَ كِفَاثُورُ الْجَيْنِ وَجِيدُ
 تَرِيفٌ كَمَا زَاغَتْ إِلَى سِلَافَاتِهَا * مُبَاهِيَةً طَى الْوِشَاحِ مِيدُ
 إِذَا جِئْتُهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ زَاوِرًا * تَعَرَّضَ مَقْضُودُ الْيَدَيْنِ صَدُودُ
 يَصْدُ وَيُغْصَى عَنْ هَوَاىَ وَيَجْتَنِي * ذُنُوبًا عَلَيْهَا إِنَّهُ لَعَنُودُ
 فَأَضْرِمُهَا خَوْفًا كَأَنِّي مُجَانِبٌ * وَيَقْفُلُ عَنَّا مَرَّةً فَتَعُودُ
 مَنْ يُعْطَى فِي الدُّنْيَا قَرِينًا كَمَثَلِهَا * فَذَلِكَ فِي عَيْشِ الْحَيَاةِ رَشِيدُ
 مَمُوتِ الْهَوَى مَنَى إِذَا مَا لَقِيْتُهَا * وَيَحْيَا إِذَا فَارَقْتُهَا فَيَعُودُ
 يَقُولُونَ حَاهِدًا يَا جَمِيلُ بَغْزُودُ * وَأَيُّ جِهَادٍ عَيْرَهُنَّ أُرِيدُ
 الْكُلَّ حَدِيثٍ بَيْنَهُنَّ بِنَاسِئَةً * وَكُلَّ قَتِيلٍ بَيْنَهُنَّ شَهِيدُ
 وَمَنْ كَانَ فِي حُبِّي بُنْيَةً يَمْتَرِي * فَبِرْقَاءِ ذِي صَالٍ عَلَى شَهِيدُ
 أَلَمْ تَعْلَمِي مَا أُمَّ ذِي الْوَدْعِ أَتَنِي * أَضَاحِكُ ذِكْرًا كَمْ وَأَنْتِ صَلُودُ



قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدنا أبو العباس بن مروان الخطيب لخالد

الكاتب قال وسمعت شعر خالد بن خالد :

رَأَى النِّجُومَ فَقَدْ كَادَتْ تُكَلِّمُهُ * وَأَنْهَلَ بَعْدَ دُمُوعٍ يَالَهَا دَمُهُ
 أَشْفَى عَلَى سَقَمٍ يُشْفَى الرِّقِيبُ بِهِ * أَوْ كَانَ أَسْقَمَهُ مَنْ كَانَ يَرْحَمُهُ
 يَا مَنْ تَجَاهَلَ عَمَّا كَانَ يَعْلَمُهُ * عَمْدًا وَبَاحَ بِسِرِّكَانَ يَكْتُمُهُ
 هَذَا خَلِيلُكَ نِضْمُوا لَا حَرَكَ بِهِ * لَمْ يَبْقَ مِنْ جِسْمِهِ إِلَّا تَوَهُمُهُ

[الكلام على الأمة والمال]

قال أبو علي وحدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد وأبو بكر بن الأنباري في قوله عز وجل :
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ لَئِيذَ الَّذِينَ عَادُوا لَكُمْ وَآلِهِمْ يَخْلِتُ بِهِ) : الْقُرُونُ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ الْقُرُونِ، وَالْأُمَّةُ أَيْضًا : الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ، وَالْأُمَّةُ
أَيْضًا : الْمِلَّةُ وَالسُّنَّةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ) أَيْ عَلَى دِينٍ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ
عَزَّ وَجَلَّ : (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) أَيْ لَوْلَا يَكُونُ النَّاسُ كُفَّارًا كُلُّهُمْ . وَالْأُمَّةُ أَيْضًا :
الْحَيَّةُ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : (وَأَدَّكَ بَعْدَ أُمَّةٍ) أَيْ بَعْدَ حَيٍّ، وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعِكْرَمَةُ : وَادَّكَ بَعْدَ
أُمَّةٍ مِثْلَ تَحْمِيهِ وَوَلَّيَ أَيْ بَعْدَ نِسْيَانٍ . وَالْأُمَّةُ أَيْضًا : الْإِمَامُ، وَيُقَالُ : الرَّجُلُ الصَّالِحُ، قَالَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا) . وَالْأُمَّةُ أَيْضًا : الْقَامَةُ وَجَمْعُهَا أُمَمٌ، قَالَ الْأَعْمَشِيُّ :

وَأَنَّ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ * حَسَنُ الْوُجُوهِ طَوَالَ الْأُمَمِ

وَالْأُمَّةُ وَالْأُمَّةُ وَالْأُمَّةُ وَالْإِمَامُ : الْوَالِدُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

تَبَلَّغَتْهَا مِنْ أُمِّهِ لَكَ طَالَمَا * تُتَوَزَّعُ فِي الْأَسْوَاقِ عَنْهَا حَمَارُهَا

وقال آخر :

أُمِّهِ خَيْفٌ وَالْيَأْسُ أَيْ *

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي قال حدثنا مسلم
ابن إبراهيم قال حدثنا هشام قال حدثنا قتادة عن مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ : أَنَّهُ أَتَى عَلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ : (الْحَسْبُكَ التَّكَاثُرُ) فَقَالَ : يَقُولُ ابْنُ آدَمَ : ”مَالِي مَالِي وَمَالِكَ مِنْ
مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتُ فَأَقْبَيْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ أَوْ لَيْسَتْ فَأَبْلَيْتَ“ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : الْمَالُ عِنْدَ
الْعَرَبِ الْإِبْلُ وَالْغَنَمُ . وَالْفِصَّةُ : الرِّقَّةُ وَالْوَرِيُّ . وَالذَّهَبُ : النَّصْرُ وَالْبَضِيرُ وَالْعَقِيَانُ^(١) .

قال وحدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : المال عند العرب أقله ما نجب فيه الزكاة .
وما نقص من ذلك فلا يقع عليه مال . قال وأنشدنا أبو العباس :

أَلَا يَا قَسْرَ لَاتِكَ سَامِرِيًّا ، فَتَرُكُ مَنْ يَزُورُكَ فِي جِهَادٍ

أَتَعَجَّبُ أَنْ رَأَيْتَ عَلَى دِينِنَا * وَأَنْ ذَهَبَ الطَّرْفُ مَعَ التَّلَادِ

(١) كذا في الأصل والطاهر أنه على حذف أن . (٢) راد في القاموس المصار كمرات والأنصر كاحمر .

مَلَأْتُ يَدَيَّ مِنَ الدُّنْيَا مَرَارًا * فَمَا طَمِعَ الْعَوَازِلُ فِي اقْتِصَادِي
وَلَا وَجِبَتْ عَلَيَّ زَكَاةُ مَالٍ * وَهَلْ تَجِبُ الزَّكَاةُ عَلَى جَوَادٍ

وَأَنْتَدُ أَيْضًا :

وَاللَّهِ مَا بَلَغْتُ لِي قَطُّ مَاشِبَةً * حَدَّ الزَّكَاةِ وَلَا لِبُلٍّ وَلَا مَالٍ

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو الحسن بن البراء قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز وهو الماحضون قال : سَتَمَ رجل الوليد بن أبي خَيْرَةَ ، فقال الوليدُ : هِيَ صَحِيفَتُكَ فَأَمِلَ فِيهَا مَا سَتَمْتَ .

قال وحدثنا أبو الحسن بن البراء قال حدثنا الربيع قال حدثنا سمعان بن عبيد الله قال : قيل لأبي نَهَابٍ : ما الراهدُ قال : من لم يجمع الحلالَ شُكْرَهُ ، ولم يغلب الحرامَ صَبْرَهُ .

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا الحسن بن عُليُّ العتري قال حدثني مسعود بن بِشْرِ عن وهب بن جرير عن الوليد بن يسار الخزازي قال قال عمرو بن معد يكرب لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : يا أمير المؤمنين . أَأَبْرَأَمُ سَوْخَزُومٌ قال : وما ذاك قال نَضِيفْتُ حَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَأَتَى بَقُوسٌ وَكَعْبٌ وَوَرٍ . قال : ابْنُ ذِي الْأَشْبَعَةِ . قُلْتُ : لِي أَوْلَكَ قال لي ولك ، قال : حِلًّا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا يَقُولُ ، وَإِنِّي لَا كُلُّ الْجَدْعِ مِنَ الْإِبِلِ أَتَتَّقِيهِ عَظْمًا وَأَسْرَبُ التَّبَنِّ مِنَ اللَّبَنِ رَمِيئَةً وَصَرِيْفًا .

قال أبو علي قال الأصمعي : الْقَوْسُ : الْبَقْبَةُ مِنَ التَّمْرِ تَبْقَى فِي الْجِلَّةِ . وقال أبو بكر : الْكَعْبُ : الْقِطْعَةُ مِنَ السَّمْنِ . وَالنَّوْرُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الْأَفِيطِ . قال الأصمعي يقال : أعطاه نَوْرَةً عِظَامًا .

قال أبو علي والعرب تقول : حِلًّا فِي الْأَمْرِ تَكْرَهُهُ بِمَعْنَى كَلًّا .

قال وحدثنا غير واحد من مشايخنا منهم ابن دريد بإسناد له وأبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن أبي علي العتري قال حدثنا مسعود بن بِشْرِ قال حدثنا أبو الحسن المدائني قال قال الأحنف

ابن قيس لمُصَعَّب بن الزبير : — وكلّمه في رجل وَجَدَ عليه — فقال مُصَعَّب بَلَّغْنِي عنه الثَّقةُ، فقال الأحنف : حَلّا أيها الأمير، إن الثقة لا يُبلَّغ .

وروى أبو بكر بن الأنباري كلا . قال وقال أبو بكر : التَّبَنُّ : أعظمُ الأَفْداح .

[الكلام على أنواع من الفداح]

قال أبو علي : القَدَح الصغير الذي لا يُرَوَّى، ومنه قيل : تَغَمَّرْتُ من الشراب أي لم أَرَوْ . ثم القَعْب وهو فوقه قليلا . وَالصَّحْنُ : قَدَحٌ عريض قصير الحدار . والجُنْبُل : قَدَحٌ صَحْمٌ حَسْبٌ نَجِيحٌ . وَالْوَأْبُ : القَدَحُ المَقْعَرُ، قال أبو علي وخبرني الغالب عن أبي الحسن بن كيّسان قال : سمعت بُندارا يقول : الوَأْبُ : الذي ليس بالكبير ولا الصغير، ومنه قيل : حافر وَأَبٌ . والعُلْبَةُ : قَدَحٌ من حلود الإبل . والرِّفْدُ : الفدح العظيم أيضا، قال الأعشى :

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقْتُهُ ذَاكَ الْيَوْمَ * مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْتَالِ^(١)

قال أبو بكر والرّثيئة : التي قد صُبَّ عليها ماء، وكذلك المِرْضَةُ، قال الشاعر :

إِذَا شَرِبَ المِرْضَةَ قَالَ أَوْكِ * عَلَى مَا فِي سِفَائِكَ قَدْ رَوِينَا

والصِّرِيفُ : اللبن الذي يُنَصَرَفُ به عن الصَّرْع حارًّا .

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا العَتَرِيُّ قال حدثنا أبو حيرة قال : كنا عند أبي داود الطيالسي وهو يملئ التفسير ولم يكن يحفظ القرآن ، فقال : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) فقال المسملي : ليس هكذا القراءة، فقال : هكذا الوقف عليها .

[مختارات من الشعر في الصبر والحرم]

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم :

إِذَا اشْتَمَلْتُ عَلَى الْيَاسِ الْقُلُوبُ * وَضَاقَ بِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحْبُ
وَأَوْطَنْتِ الْمَكَارَهُ وَأَطْمَأَنْتِ * وَأَرَسْتُ فِي مَكَامِهَا الْخَطُوبُ
وَلَمْ تَرَ لَأَنْكَشَافِ الثَّوَرِ وَجْهًا * وَلَا آغْنِي بِحِيلَتِهِ الْأَرِيْبُ

(١) هو ابن أحمري خطب امرأته . والمرصة نسم الميم وكسر الزاء وكسر الميم وفتح الزاء انظر اللسان مادة « رصص » .

أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوَتْ * يَمُنُّ بِهِ اللَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ
وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ وَإِنْ تَنَاهَتْ * فَمَقْرُونٌ بِهَا الْفَرْجُ الْقَرِيبُ

قال وحديثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن النُّوزِيِّ عن أبي عبيدة قال أنشدني رجل من ولد

هشام بن عبد الملك لمعاوية بن أبي سفيان :

قَدْ عَشْتُ فِي الدَّهْرِ أَلْوَانًا عَلَى حُلُو * تَنَى وَقَاسَيْتُ فِيهِ اللَّيْلَ وَالطَّعْمَا
كُلًّا لَيْسَتْ فَلَا النَّعَاءُ تُبْطِرُنِي * وَلَا تَعَوَّدْتُ مِنْ مَكْرُوهِهَا جَسَعَا
لَا يَمَلُّ الْأَمْرُ صَدْرِي وَبَلْ مَصْدَرِهِ * وَلَا أَضِيقُ بِهِ ذَرْعًا إِذَا وَقَعَا

قال وأنشدنا أبو بكر عن أبي عثمان عن النُّوزِيِّ عن أبي عبيدة :

أَمَاتَ الْهَوَى حَتَّى تَحْبَبَهُ الْهَوَى * كَمَا اجْتَذَبَ الْجَائِي الدَّمَ الطَّالِبَ الدَّمَا
وَأَكْثَرُ مَا تَنَاهَا فِي اللَّاسِ صَامِيًا * فَإِنْ قَالَ بَدَّ الْعَائِلِينَ وَأَفْهَمَا
وَكَانَ يَرَى الدُّنْيَا صَغِيرًا كَبِيرَهَا * وَكَانَ لِأَمْرِ اللَّهِ فِيهَا مُعْظَمَا

قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة :

حَاطِرُ بَيْسِكَ لَا تَقْعُدْ بِمَعِيزِهِ * فَلَيْسَ خُرْعَى عَلَى عَجْزٍ بِمَعْدُورِ
إِنْ لَمْ تَنْلُ فِي مَقَامٍ مَا يُطَالِبُهُ * فَأَبْلُ عُدْرًا بِإِدْلَاجٍ وَنَهْجِيرِ
لَنْ يَلْعَ الْمَرْءُ إِلَّا لِحْجَامِ هِمَّتِهِ * حَتَّى يُبَايِرَهَا مِنْهُ بَتَغِيرِ
حَتَّى يُوَاصِلَ فِي أَنْحَاءِ مَطْلَبِهَا * سَهْلًا مُحْزِنٍ وَإِنْجَادًا بَتَغْوِيرِ

قال أبو علي حدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن أحمد بن عبيد أنه قال : أَجَحَّمُ الرَّجُلَ

عَنِ الْأَمْرِ إِذَا كَحَّ، وَأَجَحَّمُ إِذَا أَقْدَمَ . وقال يعقوب وأحمد بن يحيى : أَجَحَّمُ وَأَجَحَّمُ إِذَا كَحَّ .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله :

كَمْ مِنْ أَمٍّ لَكَ لَسْتَ تُنْكِرُهُ * مَا دُمْتَ مِنْ ذُنُوبِكَ فِي لَيْسِرِ
مُتَصَصِّحٍ لَكَ فِي مَوَدَّتِهِ * لِقَاكَ بِالْتَّرَجِيبِ وَالْبَشِيرِ
نُظِرِي الْوَفَاءَ وَدَا الْوَفَاءَ وَبَلَّحِي الْغَدْرَ مُحْمَدًا وَذَا الْغَدْرَ
فَادَا عَدَا وَالذَّهْرَ ذُو عَيْرٍ * دَهْرٌ عَلَيْكَ عِنْدَا مَعَ الدَّهْرِ

فَارْفُضْ بِإِجْمَالٍ مَوَدَّةَ مَنْ * يَقْلِي الْمَقْلَّ وَيَمْسُقُ الْمُثْرَى
وَعَلَيْكَ مَنْ حَالَهُ وَاحِدَةٌ .. فِي الْعُسْرِ إِمَّا كُنْتَ وَالْيُسْرِ
لَا تَحْلِطُ لَهُمْ غَيْرُهُمْ .. مَنْ يَحْلِطُ الْعِثْيَانَ بِالْصُّفْرِ !

| قصيدة حطلة الحراعى لولده قرة لما أراد المحرر وترجها |

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : أراد قرة بن حنظلة الخزاعى الهجرة ، فقال أبو حنظلة :

أَقُولُ لِقُرَّةَ إِذْ سَوَّلَتْ .. لَهُ النَّفْسُ تَرَكَ الْكَبِيرَ الْيَقْنَ
أَقْرَهُ رَبَّنَا لَيْلَةً .. غَبَّةُكَ فِيهَا صَرِيحَ اللَّبَنِ
أَحِينَ فَتَا السَّيْبِ وَلَمَّتْ .. وَأَفْنَى سَلَابِي مَرُّ الزَّمَنِ
تَرَوَّحْتَ فِي الْفَرِّ الرَّائِحِينَ * وَخَلَبْتَ شَيْحَكَ بِأَدَى الْحَزَنِ
وَأَفْرَدْتَهُ وَهَلَا فِي الدِّيَارِ .. نَصْرُهُ الدَّهْرَ فِي كُلِّ قَرَنِ
قَلِيلَ الْكَلَامِ يَطْءُ الْقِيَا .. مَ يَبْكِي لَوْحَدْتَهُ ذَا شَخْصٍ
أَرَدْتَ بِهِ الْأَجْرَ فِيمَا زَعَمْتَ .. وَتَرَكَكَ شَبَحَكَ عَيْنُ الْغَبْرِ

قال أبو علي : الْيَقْنُ : الْكَبِيرُ . وَالْغُبُوبُ : تُرْبُ الْعَتِيَّةِ . وَالصَّبُوحُ : تُرْبُ الْغَدَاةِ . وَالْجَاشِرِيَّةُ : حِينَ جَشَرَ الصُّبْحُ . وَالْقَبْلُ : تُرْبُ يَصِفُ النَّهَارَ . وَالْعَيْنُ : فِي الْبَيْعِ ، وَالْعَيْنُ : فِي الرَّأْيِ ، يُقَالُ : عَيْنَ رَأْيِهِ يَغْنِي غَبْنًا ، وَغَبْنْتُ فَلَانًا أَغْنِيهِ غَبْنًا .

| حلة من شعر عمر بن أبي ربيعة |

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيِّ نَفْطُوِيهِ أَعْمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ :

أَنَّ طَيْفَ الْخِيَالِ حِينَ أَلَمَّا .. هَاحَ لِي ذِكْرَهُ وَأُحْدَثَ هَمًّا
جَدْدِي الْوَصْلَ يَأْسُكِينُ وَجُودِي * لِحُبِّ رَحِيلِهِ وَدَ أَجْمًا

قال أبو علي : وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَرُوي : وَدَ أَجْمًا ، وَيَقُولُ : أَجَمَّ إِذَا دَنَا وَحَانَ ، وَحَمَّ إِذَا قُدِّرَ ،

وَيَرُوي بَيْتَ لَبِيدَ :

* أَنْ قَدْ أَجَمَّ مِنَ الْخُتُوفِ جَمَامُهَا *

وغیره یروی : أن قد أَحْمَ ، ویقول : معناه دنا وقُربَ علی ما قال الأصمعی فی معنی أَجَمَّ .
 لیس دونَ الرِّحیل والبَینِ إلَّا * أنْ یَرُدُّوا جِمالَهُمْ فُتْرَمَّا

قال وحديثی أبو عبد الله عند قراءتی علیه هذا البيت . قال حدثنا أحمد بن یحیی قال حدثنا
 عبد الله بن شبيب عن ابنِ مِقَمَّة عن أمه قالت : سمعتُ مَعْبَدًا بِالْأَخْشَبِینِ وهو یُعْنَى :
 لیس بین الحیاةِ والموتِ إلَّا . أنْ یَرُدُّوا جِمالَهُمْ فُتْرَمَّا
 ولقد قلتُ مُحْفِیًّا لَغَرِیضٍ * هلْ تَرى ذَکَ الْغَزَالِ الاجْمَا
 هلْ تَرى فوقَهُ من الناسِ شَخْصًا * أَحْسَنَ الْیَوْمِ صُورَةً وَأَمَّا
 إنْ تُنِیلِ أعْشَ بِحَیْرٍ وإنْ لَمْ . تَبْدُلِ الْوُدْمَتُ بِالْهَمِّ غَمًّا
 قال وقرأت علیه أيضًا لعمر :

أیا مَنْ کَانَ لی بَصْرًا وَسَمْعًا * وَکَيْفَ الصَّبْرُ عَنْ بَصَرِي وَسَمْعِي
 وَعَمَّنْ حِينَ یَذْکُرُهُ فُؤَادِي * یَفِیضُ کَمَا یَفِیضُ الْغَرْبُ دَمْعِي
 یقولُ العاذِلُونَ نَأَتْ فَدَعَهَا * وَذَکَ حِينَ تَهْبِئِي وَوَلَّيْ
 أَا هَجَرُهَا فَأَقْعُدْ لَا أَرَاهَا * وَأَقْطَعُهَا وَمَا هَمَّتْ بِقَطْعِي
 وَأَصْرِمُ حَبْلَهَا لِمَقَالِ وَإِشْ * وَأَلْجُعُهَا وَمَا هَمَّتْ بِفَجْعِي
 وَأُقْسِمُ لَوْ خَلَوْتُ بِهَجْرٍ هَنَدٍ * أَصَافٍ بِهَجْرِهَا فِي الْیَوْمِ ذَرْعِي

[تفسیر قوله تعالى (وحملنا همهم للكافرين حصيداً)]

قال وحديثنا أبو بکر بن الأنباری قال فی قوله عز وجل : (وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا) قال :
 معناه سِجْنًا وَحَبَسًا ، ویقال : حَصَرْتُ الرَّجُلَ أَحَصَرُهُ حَصْرًا إذا حَبَسْتَهُ وَضَيَّقْتَ عَلَیْهِ ، قال الله
 عز وجل : (أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) أى صاقت صُدُورُهُمْ ، وفراً الحسن : حَصْرَةٌ صُدُورُهُمْ
 معناه ضِيقَةٌ صُدُورُهُمْ ، ویقال : أَحَصَرَهُ الْمَرَضُ إذا حَبَسَهُ . وَالْحَصِيرُ : الْمَلِكُ لِأَنَّهُ حَصَرَ أَى مُنِعَ
 وَحُجِبَ مِنْ أَنْ یَرَاهُ النَّاسُ ، قال الشاعر :
 وَمَقَامَةٍ غُلِبَ الرِّقَابُ کَأَنَّهُمْ * جِئْتُ لَدَى بَابِ الْحَصِيرِ قِیَامُ

(١) هو لید ، و یروی وقام علب ، قال الجوهری : علب بدل من مقامة ، کأله قال : ورب علب الرقاب ، و یروی : لیدی
 طرف الحصیر قیام ، والمقامة : الجماعة یجتمعون فی المجلس ، کذا فی اللسان مادة «حصر» .

[الكلام على حديث ان الله احترق الخ وحديث عليكم بالانكار]

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا بشر بن موسى الأسدي وحالف بن عمرو العكبري قال حدثنا الحميدي قال حدثنا محمد بن طلحة التيمي عن عبد الرحمن بن سالم بن عتبة بن عويم بن ساعدة عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الله اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي منهم وزرا وأختانا وأصهارا فنسبهم فعليه امة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا " . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عليكم بالانكار فإن أطيب أفعالها وأتق أرحاما وأرصى باليسير " .

قال أبو بكر قوله صرفا ولا عدلا، الصرف : الحيلة ، والعدل : العدية . ويقال : الصرف : الاكتساب، والعدل : الفدية . ويقال : الصرف : الفريضة، والعدل : النافلة . ويقال : الصرف : الدية، والعدل : الزيادة على الدية . ويقال : العدل : الدية ، والصرف : الزيادة . قال أبو بكر قوله والصرف : الحيلة ، والصرف : الاكتساب ، والعدل : الفدية ، والعدل : الدية صحيح في الاشتقاق ، فاما قوله : الصرف : الفريضة، والعدل : النافلة ، والصرف : الدية ، والعدل : الزيادة على الدية فغير صحيح في الاشتقاق . قال أبو بكر والأختان : أهل المرأة . والأخاء : أهل الرجل . والأصهار يقع على الأختان والأخاء . وقوله : " فإنهن أتق أرحاما " يعني أكثر ولدا ، يقال : امرأة متاق إذا أكثر ولدها .

قال أبو بكر على ويقال : امرأة باتق إذا أكثر ولدها ، وأتشد الأصمعي للباغة : لم يحرموا حسن الغداء وأهمهم * طَفَحَتْ عَلَيْكَ بَنَاتِي مَذْكَارِ

[شهود الحسن الصري حمارة أني رحاء مع المردق]

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو عبد الله المقدسي القاسمي قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا عمرو بن صالح الكلابي قال حدثنا إياس بن أبي تيممة الأفطس قال : شهدت الحسن في جنازة أبي رجاء الطاردي وهو على بغلة والفردق يساير على نجيب وكنيت على حماري ، فدنوت منهما فسمعت الفردق يقول للحسن : يا أبا سعيد، أتدري ما يقول أهل الجنازة ؟ قال : وما يقولون ؟ قال يقولون : هذا خير شيخ بالبصرة ، وهذا شر شيخ بالبصرة ، قال : إذا يكذبوا

يَا أَبَا فِرَاسٍ، رُبَّ شَيْخٍ بِالْبَصْرَةِ مُشْرِكٌ بِاللَّهِ فَذَلِكَ شَرٌّ مِنْ أَبِي فِرَاسٍ، وَرَبَّ شَيْخٍ بِالْبَصْرَةِ ذِي طَمَرَيْنِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّهُ، فَذَلِكَ خَيْرٌ مِنَ الْحَسَنِ بِأَبَا فِرَاسٍ، مَا أَعَدَدْتُ لِهَذَا الْيَوْمِ؟ قَالَ : شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُدُّ ثَمَانُونَ سَنَةً، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا سَعِيدٍ، هَلْ إِلَى التَّوْبَةِ مِنْ سَبِيلٍ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ، إِنْ بَابَ التَّوْبَةِ لِمَتَّوَحَّ مِنْ قَبْلِ الْمَغْرِبِ عَرَصُهُ أَرْبَعُونَ لَا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ قِبَلِهِ، قَالَ : يَا أَبَا سَعِيدٍ، فَكَيْفَ أَصْنَعُ بِقَدْفِ الْمُحَصَّنَاتِ؟ قَالَ : تَوْبُ الْآنَ وَتُعَاهِدُ اللَّهَ أَلَّا تَعُودَ، قَالَ : فَإِنِّي أُعَاهِدُ اللَّهَ أَلَّا أَقْدَفَ — أَوْ قَالَ أَسْبَ — مُحَصَّنَةً بَعْدَ يَوْمِي هَذَا .

| وصيه محمد الناصر لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهما |

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِيْسَى أَبُو دِيَّاسٍ الْعُكَلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَوْ حَدَّثْتُ عَنْ أَسَدِ بْنِ سَعِيدٍ — النَّسَكِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ — قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ عُقَيْرٍ قَالَ : دَخَلَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَى عَمْرِو عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَوْصِنِي، قَالَ : أَوْصِيكَ أَنْ تُنَجِّدَ صَغِيرَ الْمُسْلِمِينَ وَلَدَاءَ، وَأَوْسَطَهُمْ أَحْيَاءَ، وَكَبِيرَهُمْ أَبَاءَ، فَارْحَمْ وَلَدَكَ، وَصِلْ أَحَاكَ، وَبِرَّ أَبَاكَ، وَإِذَا صَعَتَ مَعْرُوفًا قَرَبَهُ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : قَوْلُهُ قَرَبَهُ أَيُّ أَدِمَهُ، يُنَالُ : رَبَّ بِالْمَكَانِ وَارَبَّ أَيُّ أَقَامَ بِهِ وَدَامَ، قَالَ لِسُرٍّ :

أَرَبَّ عَلَى مَغَانِيهَا مُبْتُ هَزِينٌ وَدَقُّهُ حَتَّى عَقَاها

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : احْتَصَمَ أَعْرَابِيَانِ إِلَى شَيْخٍ مِنْهُمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا : أَصْلَحَكَ اللَّهُ، مَا يَنْحَسِرُ صَاحِي هَذَا آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ الْآخَرُ : كَذَبَ وَاللَّهِ، إِنِّي لِقَارِئُ كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ : فَاقْرَأْ، فَقَالَ :

عَلَيْكَ الْعَلْبُ رَبَّابَا بُدَّ مَا شَابَتْ وَشَانَا

فَقَالَ الشَّيْخُ : أَقْدَفَرَأْتَاهَا كَمَا أَنْزَلَهَا اللَّهُ . فَقَالَ صَاحِبُهُ : وَاللَّهِ أَصْلَحَكَ اللَّهُ، مَا عَلَّمَهَا إِلَّا الْبَارِحَةَ .

| دَرَدَا مَا وَقَعَ لَوَالِي مَكَّةَ مَعَ رَجُلٍ سَمِيهِ |

قَالَ وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا الْمَدَائِنِيُّ قَالَ : كَانَ بِمَكَّةَ رَجُلٌ سَمِيهِ يَجْمَعُ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، فَشَكَا ذَلِكَ أَهْلُ مَكَّةَ إِلَى الْوَالِيِّ فَغَرَّبَهُ إِلَى

عَرَافَاتٍ ، فَأَتَّخَذَهَا مَنْزِلًا وَدَخَلَ مَكَّةَ مُسْتَتِرًا ، فَلَقِيَ حُرَفَاءَهُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَقَالَ : مَا يَمْنَعُكُمْ ؟ قَالُوا :
وَأَيْنَ بِكَ وَأَنْتَ بِعَرَافَاتٍ ؟ قَالَ : حِمَارٌ يَدْرُمُهُنَّ وَقَدْ صِرْتُمْ إِلَى الْإِمْنِ وَالزُّهْمَةِ ، قَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ
صَادِقٌ ، وَكَانُوا يَأْتُونَهُ وَكَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى أَفْسَدَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ أَحْدَانَهُمْ وَسَفَهَاءَهُمْ وَحَوَاشِيَهُمْ ، فَعَادُوا
بِالشَّكَايَةِ إِلَى أَمِيرِ مَكَّةَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَتَى بِهِ فَقَالَ : أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ ! طَرَدْتُكَ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ فِصْرْتَ إِلَى
الْمَشْعَرِ الْأَعْظَمِ تُفْسِدُ فِيهِ وَتَجْمَعُ الْفُسَاقُ ! فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . يَكْذِبُونَ عَلَيَّ وَيَحْسُدُونَ عَلَيَّ ، قَالُوا :
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ وَاحِدَةٌ ، قَالَ : مَا هِيَ ؟ قَالَ : تَجْمَعُ حَيْرَةُ الْمُكَارِبِينَ وَتُرْسِلُهَا بِعَرَافَاتٍ ، فَإِنْ لَمْ تَقْصِدْ إِلَى بَيْتِهِ
لَمْ تَعْرِفْ مِنْ إِيَّانِ الْخُرَابِ وَالسَّفَهَاءِ إِيَّاهُ ، فَأَنْقُولُ مَا قَالَ . فَقَالَ الْوَالِي : إِنْ فِي هَذَا لَدَلِيلًا ، وَأَمْرٌ
بِحَيْرِ الْجَمْعِ ثُمَّ أَرْسَلَتْ وَقَصَصَتْ نَحْوَ مَنْزِلِهِ فَأَتَاهُ بِذَلِكَ أَمَّاؤُهُ ، فَقَالَ : مَا عَدَ هَذَا شَيْءٌ : جَرَدُوهُ ، فَلَمَّا
نَظَرَ إِلَى السَّيَاطِطِ ، قَالَ : لَا بَدَّ مِنْ ضَرْبِي ، أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ؟ قَالَ : لَا بَدَّ مِنْهُ ، قَالَ : اضْرِبْ فَوَاللَّهِ
مَا فِي هَذَا شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ أَنْ تَسْجُرَ مِنِّي أَهْلُ الْعَرَاءِ بِقَوْلُونِ : أَهْلُ مَكَّةَ يُخَيِّزُونَ شَهَادَةَ الْحَمِيرِ
فَضَحِكَ الْأَمِيرُ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَضْرِبُكَ الْيَوْمَ وَأَمْرٌ بِخُلْيَةِ سَبِيلِهِ .

| جل من شعر عمر بن أبي ربيعة |

قال وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي لعمر بن أبي ربيعة :

مَا كُنْتُ أَشْعُرُ إِلَّا مُدَّ عَرَفَتُكُمْ * أَلْ الْمَصَاحِجُ تُمْنِي تَنْبِتُ الْإِبْرَا
لَقَدْ شَقِيتُ وَكَانَ الْحَيْنُ لِي سَبَبًا .. أَنْ عُلِقَ الْقَلْبُ قَلْبًا بُسْبُهُ الْجُجْرَا
قَدْ لُمْتُ قَلْبِي فَأَعْبَانِي وَاحِدَهُ * وَقَالَ لِي لَا تَلْمَنِي وَادْفَعِ الْقَدَرَا
إِنْ أَكْرَهَ الطَّرْفُ يَحْسَرُونَ غَيْرَكُمْ .. وَلَسْتُ أَحْسِنُ إِلَّا بِحَوْكِ النَّظَرَا
قَالُوا صَبَوْتُ فَلَمْ أَكْذِبْ مَقَالَتَهُمْ * وَلَيْسَ يَنْسَى الصَّبَا إِنْ وَالِهِ كَبْرَا

قال وقرأت عليه له أيضا :

بَعَثْتُ وَلِيَدَيَّ سَحْرًا .. وَقُلْتُ لَهَا خُذِي حَذْرَكَ
وَقُولِي فِي مُلَاطَفَةٍ * لِيَزَيِّنَبَ نَوْلِي عَمْرَكَ
فَإِنْ دَاوَيْتِ ذَا سَقِيمٍ * فَأَخْرَى اللَّهُ مَنْ كَفَرَكَ
فَهَزَّتْ رَأْسَهَا عَجَبًا * وَقَالَتْ هَكَذَا أَمْرَكَ

أَهْدَا سِحْرَكَ النِّسْوَا * نَ قَدْ خَبَّرْتِي خَبْرَكَ
وَقُلْنَ إِذَا قَضَى وَطَرًا * وَأَذْرَكَ حَاجَةً هَجَرَكَ

وقرأت عليه أيضا له :

مَنْ لَعِينٍ تُدْرِى مِنَ الدَّمْعِ غَرَبًا * مُعْمِلًا جَفَنَهَا اخْتِلَاجًا وَضَرْبًا
لَوْ تَرَحَّتِ الْغَدَاةُ يَاهِنْدُ صَدْرِي . لَمْ تَجِدْ لِي يَدَاكَ فِي الصَّوْدِرِ قَلْبًا
فَصِلِي مُغْرَمًا بِحُبِّكَ قَدْ كَا . نَ عَلَى مَا أَوْلَيْتَنِيهِ بِكَ صَبًّا
فَاعْذِرِيْنِي إِنْ كُنْتُ صَاحِبَ عُذْرٍ . وَاعْصِرِي لِي إِنْ كُنْتُ أَحَدْتُ ذَنْبًا
لَوْ تَخْرُجِي أَوْ تَذُمَّتِ مِنِّي * مَا تَبَاعَدَتِ كُلُّمَا ارْدَدْتُ قُرْبًا

[تفسير قوله تعالى (هم في أمر مريج)]

قال وحدثننا أبو بكر بن الأنباري في قوله عز وجل : (فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ) قال : معناه في أمرٍ مُخْتَلِطٍ ، يقال : مَرَجَ أَمْرُ النَّاسِ أَى اخْتَلَطَ ، وأنشد :

مَرَجَ الدِّينُ فَأَعْدَدْتُ لَهُ * مُشْرِفَ الْحَارِكِ مَحْبُوكَ الْكَتَدِ

وكذا فسر ابن عباس واستشهد بقول أبي ذؤيب : كَأَنَّهُ خُوطٌ مَرِيحٌ^(١) يعنى سَهْمًا قد اختلط به الدم ، ويقال : أَمْرَجْتُ الدَّابَّةَ أَى رَعَيْتُهَا ، وَمَرَجْتُهَا : حَلَيْتُهَا ، قال الله جل وعز (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) يعنى أرسلهما وخلّاهما .



قال وحدثننا أبو بكر بن الأنباري قال حدثننا عبد الله بن ناجية قال حدثننا محمد بن عتاب بن موسى الواسطي العُكْلِيُّ — ولفبه سَنَدُويَه — قال حدثنى أبي قال حدثننا غِيَاثُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قال حدثننا أَشْعَبُ الطامع — وهو أشعب بن جُبَيْر — قال : أَتَيْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَهُوَ يَقْسِمُ صَدَقَةَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقُلْتُ : سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ إِلَّا أُعْطِيتَنِي ، فَقَالَ : تُعْطَى وَإِنْ لَمْ تَسْأَلْ . وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : ” إِنْ الرَّحْلَ لَيْسَ أَلُ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا عَلَى وَجْهِهِ مُزْعَةٌ مِنْ لَحْمٍ

(١) صدره كما في اللسان مادة «مرح» * حالت فالتست به حشاها * نخر كأنه الخ . والخطو المصم : المعصن .

قد أَخْلَقَ مِنَ الْمَسْئَلَةِ“ قال غياث بن إبراهيم : وإنما كتبنا هذا الحديث عن أشعب لأنه كان عليه يُحَدِّثُ به وَيَسْأَلُ النَّاسَ .

قال أبو بكر رحمه الله حدثني أبي عن الرُّسَمِيِّ عن يعقوب قال : المُرْزَعَةُ : الشيء اليسير من اللحم ، والتُّفَّةُ بمنزلة .

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثني محمد بن أبي يعقوب الدينوري قال حدثنا رَوْحُ بن محمد السُّكُونِيُّ قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن راشد الرَّحَبيّ قال قيل لِأَشْعَبَ : قد أدركت الناس ، فما عندك من العلم ؟ قال حدثنا عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”لله على عبده نِعْمَتَانِ“ ثم سكت أشعبُ ، فمیل له : وما النعمتان ؟ فقال : نَبِيَّ عكرمة واحدة ونَسِيْتُ أنا الأخرى .

[آخر حطه حطها معاوية رضى الله عنه]

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن العُتْبِيِّ قال : كان آخر خُطْبَةِ خَطَبِهَا معاوية رحمه الله أن صَعِدَ الْمُبْرَحِمِدَ الله وأثنى عليه ثم قَبَضَ على لحيته وقال : أيها الناس ، إني من زُرْعٍ قد اسْتَحْصَدَ ، وقد طالت عليكم إمرأتي حتى مَلَأْتُكُمْ وَمَلَأْتُمُونِي ، وَتَمَسَّيْتُ فِرَاقَكُمْ وَتَمَنَيْتُمْ فِرَاقِي ، وإنه لا يأتبكم بعدى إلا مَنْ هو سُرْمَتِي ، كما لم يأتكم قبلي إلا من كان خيرا مني ، وإنه مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، اللهم إني قد أحبتُ أهَاءَكَ فَأَحْبِبْ أَمَائِي . ثم نزل فما صَعِدَ الْمُبْرَحِمَ حتى مات .

✱ ✱

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال حدثنا العُتْبِيُّ قال : مرض معاوية رحمه الله ، فَأَرْجَفَ به مَصْفَلَةُ بن هُبَيْرَةَ فحملته زِيَادُ إلى معاوية وكتب اليه : إِنَّ مَصْفَلَةَ بن هُبَيْرَةَ يجتمع اليه مُرَأَقٌ من أهل العراق يُرِجِفُونَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وقد حملته إلى أمير المؤمنين ليرى فيه رأيه ، فَوَصَلَ مَصْفَلَةُ وَمُعَاوِيَةُ قد بَرَأَ ، فلما دخل عليه أخذ بيده وقال يا مَصْفَلَةُ :

أَبْنَى الْحَوَادِثُ مِنْ حَلِيلَتِكَ مِثْلَ جَسَدَلَةِ الْمَرَاجِمِ
قَدْ رَأَمَنِي الْأَعْدَاءُ قَبْلَكَ فَامْتَنَعْتُ عَنِ الْمَظَالِمِ
صُلْبًا إِذَا خَارَ الرَّجَا * لُ أَبْلَ مُتَمَنِّعَ الشَّكَاكِمِ

(١) هذه الكلمة في الأصل والسياق يأبها .

ثم جَذَبَهُ فَسَقَطَ ، فقال مَضْفَلَةٌ : يا أمير المؤمنين ، قد أبقَى الله منك بَطْشًا وِحْلًا رَاحِحًا ، وَكَلَاءً وَمَرْعَى لَوَيْكٍ ، وَسَمًا نَاقِعًا لِعَدُوِّكَ ، وَاقد كَانَتِ الجَاهِلِيَّةُ فَكَانَ أُنُوكَ سَيِّدًا ، وَأَصْبَحَ الْمُسْلِمُونَ الْيَوْمَ وَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ . فَوَصَّاهُ مَعَاوِيَةُ وَرَدَّهُ ، فَسُئِلَ عَنْ مَعَاوِيَةَ فَقَالَ : زَعَمْتُ أَنَّهُ كَبِيرٌ وَضَعْفٌ ، وَاللهُ لَقَدْ جَبَدَنِي جَبْدَةً كَادَ بِكَسْرِ مَنِيَّ عِضْوًا ، وَعَمَزَ بِي عَمَزَةً كَادَ يَخْطِئُهَا ! .

قال أبو علي أنشدنا أبو عبد الله إراهم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لكعب الغنوي يقول لابنه علي :

أَعْلَى إِنْ بَكَرْتُ تُجَارِبُ هَاءِي - هَامًا نَاغِبَرٍ نَازِحِ الْأُرْكَانِ
وَعَلَيْكَ مَا أَنَا صَانِعٌ ثُمَّ أَتَيْتَنِي - عَمْرِي وَدَلِكُ عَايَةُ الْفَنِيَانِ
وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَرْءَ يَشْعُبُ أَمْرَهُ - شَعَبَ الْعَصَا وَيَلِجُ فِي الْعُصْيَانِ
فَاغْمِذْ لِمَا نَعْمُو هُمَا لَكَ بِالَّذِي * لَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْأُمُورِ يَدَانِ
وَإِذَا سَبَّاتِ الْخَيْرُ فَاعْلَمْ أَنَّهُ * نَعْمَى تُحْصَى بِهَا مِنَ الرَّحْمَنِ
سِيمٌ يَعْلَمُ بِالرَّحَالِ وَإِنَّمَا - سِيمِ الرِّجَالِ كَهَيْئَةِ الْأَلْوَانِ

| مصبه رجل أعمى من الأردن لشاب يهوده وشرحها |

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد . رحمه الله قال حدثنا السَّكَنِيُّ بن سعيد عن هشام بن محمد بن السائب عن أبيه قال : رأيتُ بَيْشَنَةَ رجلاً من أَزْدِ السَّرَاهِ أعمى يَقُودُهُ سَابٌّ جَمِيلٌ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ : يَا سَمِيَّ ، لَا تَغْرَنَكَ أَنْ فَسَحَ السَّابُّ خَطُوكَ ، وَخَلَّى سَرَّكَ ، وَأَرْفَقَهُ وَرَدَكَ ، فَكَأَنَّكَ بِالْكِبَرِ قَدْ أَرَبَ طَوْفَكَ ، وَأَثْقَلَ أَوْفَكَ ، وَأَوْهَسَ طَوْفَكَ ، وَأَعَبَ سَوْفَكَ ، فَهَدَجْتَ بَعْدَ الْهَمْلَجَةِ ، وَدَجَجْتَ بَعْدَ الدَّلْعَلَجَةِ ، نَحْدُ مِنْ أَيَّامِ التَّرْفِيهِ لِأَيَّامِ الْإِثْرَاعِ ، وَمِنْ سَاعَاتِ الْمُهْلَةِ لِسَاعَةِ الْإِغْجَالِ ، يَا بَنَ أَنْحَى ، إِنَّ اغْتِرَارَكَ بِالشَّبَابِ كَأَنِّيْدَاذِكَ بِسِمَادِرِ الْأَحْلَامِ ، ثُمَّ تَفْتَشِعُ فَلَا تَنَمَسُّكَ مِنْهَا إِلَّا بِالْحُسْرَةِ عَلَيْهَا ، ثُمَّ تُعْرَى رَاحِلَةً الصَّبَا ، وَتَشْرَبُ سَاوِدَ عِ الْهَوَى ، وَاعْلَمْ أَنَّ اغْنَى الْبَاسِ يَوْمَ الْفَقْرِ مَنْ قَدَّمَ ذَخِيرَةً ، وَأَشَدَّهُمْ اغْتِبَاطًا يَوْمَ الْحُسْرَةِ مَنْ أَحْسَنَ سَرِيرَةً .

قال أبو علي : السَّرْتُ : الطريقُ وَالْوَجْهُ ، قال ذو الرمة :

خَلَّى لَهَا سَرَبٌ أَوْلَاهَا وَهَيَّجَهَا - مِنْ خَلْفِهَا لِاحِقُ الصُّقْلَيْنِ هَنِيهِمُ

وَالرَّفَةُ : أَنْ تَشْرَبَ الْإِبِلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ . وَأَرْبَ : شَدَّ ، يُقَالُ : أَرَبْتُ الْعَقْدَ إِذَا شَدَدْتَهُ ، وَالْأَرْبَةُ : الْعُقْدَةُ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يُقَالُ : طُقْتُ البَعْرَ أَطْوُهُ إِذَا دَانَيْتَ بَيْنَ قَيْنَيْهِ ، وَالْقَيْنَانِ : مَوْضِعَا الْقَيْدِ مِنَ الْوَلِيطِ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْأَوْقُ : الثَّقَلُ ، وَالْمَمْلَجَةُ : سُرْعَةُ فِي الْمَشْيِ . قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ السَّكَيْتِ : دَجَّ بَدَجٌ دَجِيجًا إِذَا مَرَّ مَرًّا ضَعِيفًا ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ الدَّبْجَانُ ، أُنْسِدَ أَبُو عَلِيٍّ :
* تَدْعُو بِذَلِكَ الدَّبْجَانَ الدَّارِجَا *

قَالَ قُطْرُبٌ : الدَّعْلَجَةُ : ضَرْبٌ مِنَ الْمَشْيِ ، وَالدَّعْلَجَةُ : الدَّحْرَجَةُ ، وَالدَّعْلَجَةُ : الطَّلْمَةُ ، وَالدَّعْلَجُ : الْحِمَارُ ، وَالدَّعْلَجَةُ : الذَّهَابُ وَالْحِجَى ، وَالدَّعْلَجَةُ : لُحْمَةٌ لِلصَّبِيَّانِ ، وَالدَّعْلَجَةُ : الْأَكْلُ نَبْهَمَ ، وَأُنْسِدَ :
* يَا كُنْ دَعْلَجَةً وَيَسْبِعْ مِنْ عَمَّا *

وَالسَّادِيرُ : مَا تُرَاعَى لِلْإِنْسَانِ فِي نَوْمِهِ مِنَ الْأَبَاطِيلِ ، وَمَا يَتَرَاهُ السَّكَانُ فِي سُكْرِهِ ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ : قَدْ أَشْمَدَرَ بَصْرُهُ إِذَا ضَعُفَ .

قَالَ وَحْدَتْنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا السَّكْنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ قَالَ : اسْتَعْمَلَ الْمُهْلَبُ يَزِيدَ عَلَى حَرْبِ خُرَّاسَانَ ، وَاسْتَعْمَلَ الْمَغِيرَةَ عَلَى خُرَّاجِهَا ، وَلَمْ يُولِّ الْبَخْتَرِيَّ بْنَ الْمُعِيرَةَ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

أَقْرَ السَّلَامَ عَلَى الْأَمِيرِ وَقُلْ لَهُ * إِنَّ الْمَقَامَ عَلَى الْهَوَانِ بَلَاءُ
أَصِلْ الْعُدُوَّ إِلَى الرَّوَّاحِ وَإِنَّمَا * أَذْنِي وَأُذُنُ الْأَبْعَدِينَ سَوَاءُ
أُجَنِّي وَيُدْعَى مَنْ وَرَائِي جَالِسًا * مَا بِالْكَرَامَةِ وَالْهَوَانِ خَفَاءُ
فَوَجَدَ عَلَيْهِ الْمُهْلَبُ وَالزُّمَرُ مِنْزَلَهُ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

جَفَانِي الْأَمِيرُ وَالْمَغِيرَةُ قَدْ جَفَا * وَأَمْسَى يَزِيدُ لِي قَدْ أَزُورَ جَانِبُهُ
وَكُلُّهُمْ قَدْ نَالَ شِبْعًا لَبَطْنِهِ * وَشِبْعُ الْفَتَى لَوْمْ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهُ

(١) صدره كما في اللسان مادة «دعلج» : * باتت تداعي قرنا أفابجا - أي باتت تداعي قرب الماء فوحا فوحا .

(٢) صدره كما في اللسان مادة «دجع» : * باتت كلاب الحى تسبح بيننا - ذكر كثرة اللحم . ويشع من عفا :

فَيَا عَمَّ مَهَلًا وَاتَّخِذْنِي لِنُوبَةٍ * تُلِمُّ فَإِنَّ الدَّهْرَ جَمُّ نَوَائِبِهِ
أَنَا السَّيْفُ إِلَّا أَنْ لِّلْسَيْفِ نُبُوءَةٌ * وَمِثْلِي لَا تَبْنُو عَلَيْكَ مَضَارِبُهُ
فَرَضِي عَنْهُ وَعَزَلُ الْمَغِيرَةَ وَوَلَاهُ .

قال وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أبي ربيعة :
يَا رَبَّةَ الْبَغْلَةِ الشَّهْبَاءِ هَلْ لَكُمْ * أَنْ تَرْحَمِي عُمَرَا لَا تُرْهِقِي حَرْجَا
قَالَتْ بَدَائِكَ مَتَّ أَوْعِشْ تَعَالِجْهُ * فَمَا نَرَى لَكَ فِيمَا عِنْدَنَا فَرْجَا
قَدْ كَسَتْ حَمَلَنِي غَيْظًا أَعَالِجْهُ * فَإِنْ نُقِذْنِي فَقَدْ عَيَّيْتَنَا حِجْجَا
حَتَّى أَوْاسُطِيعُ مِمَّا قَدْ فَعَلْتَ بَنَا * أَكَلْتُ لَحْمَكَ مِنْ غَيْظٍ وَمَا نَصَحَا
فَقُلْتُ لَا وَالَّذِي حَجَّ الْجَمِيعُ لَهُ * مَا حَجَّ حُبِّكَ مِنْ قَلْبِي وَمَا نَهَجَا
وَلَا رَأَى الْقَلْبُ مِنْ سَنَى يَسْرُبُهُ * مُدُنَانِ مَنْزِلِكُمْ عَنَّا وَمَا نَلِجَا
كَالسَّمِيسِ صُورَتَهَا غَرَاءَ وَاضِحَةً * نَغْنِي إِذَا بَرَزْتَ مِنْ حُسْنِهَا السُّرْجَا
ضَنْتُ بِبَائِلِهَا عَنْهُ فَقَدْ تَرَكَتُ * مِنْ غَيْرِ جُرْمِ أَبَا الْخَطَّابِ مُحْتَلِجَا

قال وحدثنى أحمد بن يحيى عن حماد بن إسحاق الموصلي عن أبيه إسحاق قال : دخل عمر بن أبي ربيعة المسجد الحرام وهو يُحَاصِرُ رجلا من قريش ، فظفر الى عائشة بنت طلحة جالسة ففناء الكعبة ، فعدّلا اليها وحادناها ، فقال عمر : أَلَا أُشَدِّكَ مَا فَعَلْتُ فِي مَوْسِمَا هَذَا؟ قالت : بلى ، فأنشدها :

يَا رَبَّةَ الْبَغْلَةِ الشَّهْبَاءِ هَلْ لَكَ فِي * أَنْ تَنْشِيرِي عُمَرَ لَا تُرْهِقِي حَرْجَا
قَالَتْ بَدَائِكَ مَتَّ أَوْعِشْ تَعَالِجْهُ * فَمَا نَرَى لَكَ فِيمَا عِنْدَنَا فَرْجَا
قَدْ كُنْتَ حَامِتًا ثَقَلَا نَعَالِجْهُ * فَإِنْ تَقْدَنَا فَقَدْ عَيَّيْتَنَا حِجْجَا
فَقَالَتْ : لَا وَرَبَّ هَذِهِ الْبَيْتِ ، يَا أَبَا الْخَطَّابِ ، مَا عَيَّيْتَنَا قَطُّ طَرْفَةَ عَيْنٍ .

| أطول قصيدة عيبة لقيس ر درج وشرحا |

قال أبو علي وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدها محمد بن المَرْزُبانِي لقيس بن ذريح وقرأت :
جميعها على أبي بكر ، وأنشدني أحمد بن يحيى بعضها وهي أطول كلمة لقيس :
عَفَا سَبْرُفٌ مِنْ أَهْلِهِ فُسْرَاوُعُ * بِخَفْبَا أَرِيكَ فَالتَّلَاعُ الدَّوَاغُ

فَعَيْقَةُ فَلَا خِيَافَ أَخْيَافُ ظَلِيَّةِ * بِهَا مِنْ لُبْنَى مَحُوفٍ وَمَرَاعِ
 لَعْلُ لُبْنَى أَنْ يُجْمَّ لِقَاؤُهَا * بِيَعُضُ الْبِلَادِ إِنْ مَا حُمَّ وَاقِعُ
 يُجْزَعُ مِنَ الْوَادِي خَلَاءٍ أُنَيْسُهُ * عَفَا وَتَحَطَّنَهُ الْعُبُونُ الْخَوَادِعُ
 وَلَمَّا بَدَا مِنْهَا الْفِرَاقُ كَمَا بَدَا * بَطَّحَ الصَّفَا الصَّلْدِ الشَّقُوقُ الشَّوَائِعُ
 تَمَنَّتْ أَنْ تَلْقَى لُبْنَانَكَ وَالْمُنَى * تُعَاصِيكَ أَحْيَانًا وَحِينَ تَطَاوِعُ
 وَمَا مِنْ حَبِيبٍ وَامِيقٍ لِحَبِيبِهِ * وَلَا ذِي هَوًى إِلَّا لَهُ الدَّهْرُ فَاجِعُ
 وَطَارَ غُرَابُ الْبَيْنِ وَانْشَقَّتِ الْعَصَى * بَيْنَ كَمَا شَقَّ الْأَدِيمَ الصَّوَانِعُ
 أَلَا بَا غُرَابُ الْبَيْنِ قَدِ طَرَّتْ بِالذَى * أَحَازِرُ مَنْ لَنْتَى فَهَلْ أَنْتَ وَاقِعُ
 وَإِنَّكَ لَوْ أَبْلَغْتَهَا قَيْلَكَ أَسْلَمِي * طَوْتُ حَرْنَا وَارْفَضَ مِنْهَا الْمَدَامِعُ
 تَبَكَّى عَلَى لُبْنَى وَأَنْتَ تَرَكْنَهَا * وَكَمَتْ كَاتٍ غَيْهُ وَهُوَ طَائِعُ
 فَلَا تَبْكُوبُ فِي مِثْرِ شَيْءٍ نَدَامَةً * إِذَا تَزَعَّاهُ مِنْ يَدَيْكَ النُّوَارِعُ
 فَلَيْسَ لِأَمْرِ حَاوَلَ اللَّهُ جَمْعَهُ * مُشِتُّ وَلَا مَا فَرَّقَ اللَّهُ جَامِعُ
 كَأَنَّكَ لَمْ تَغْنَهُ إِذَا لَمْ تُلَاقِهَا * وَإِنْ تَلَقَّهَا فَالْقَلْبُ رَاضٍ وَقَائِعُ
 فَيَا قَلْبُ خَبِّرْنِي إِذَا شَطَطَ النَّوَى * بِأُنَى وَصَدْتُ عَنْكَ مَا أَنْتَ صَانِعُ
 أَنْصِرِ لِبَيْنِ الْمُشْتِّ مَعَ الْجَوَى * أَمْ أَنْتَ أَمْرُؤُ بَايِ الْحَيَاءِ بَخَارِعُ
 مَا أَنَا إِنْ بَأَنْتَ لُبْنَى بِهَاجِعِ * إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ بِالْيَامِ الْمَضَاجِعُ
 وَكَيْفَ يَنَامُ الْمَرْءُ مُسْتَشْعِرَ الْجَوَى * صَحِيعَ الْأَسَى فِيهِ نِكَاسُ رَوَادِعُ
 فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُوَاتِنَا * لُبْنَى وَلَمْ يَجْمَعْ لَنَا الشَّمْلَ جَامِعُ
 أَلَيْسَتْ لُبْنَى تَحْتَ سَقْفٍ يُكْنِهَا * وَإِبَائِي هَذَا إِنْ نَأَتْ لِي بَافِعُ
 وَيَلْبَسُنَا اللَّيْلُ الْبِهِمُ إِذَا دَجَا * وَنُبْضُ ضَوْءِ الصُّبْحِ وَالْفَجْرِ سَاطِعُ
 تَطَّأَتْ تَحْتَ رِجْلَيْهَا سَاطَا وَبَعْضُهُ * أَطَاهُ بِرِجْلِي لَيْسَ يَطْوِيهِ مَانِعُ
 وَأَفْرَحُ إِنْ تُنْسَى بِخَيْرٍ وَإِنْ يَكُنْ * بِهَا الْحَدَثُ الْعَادِي تَرْغَى الرُّوَانِعُ
 كَأَنَّكَ بَدَعٌ لَمْ تَرَ النَّاسَ قَبْلَهَا * وَلَمْ يَطْلِعْكَ الدَّهْرُ فِيمَنْ يُطَالِعُ

فقد كنت أبني والنوى مطمئنة * بنا وبكم من علم ما البين صانع
وأهجركم هجر البغيض وحجكم * على كيدى منه كلوم صوادع
وأعجل للإشفاق حتى يسفنى * محافه شحط الدار والشمل جامع
وأعمد للأرض التي من ورائكم * ليرجعني يوما عليك الرواجع
فيا قلب صبرا واعزافا لما ترى * وما حبا فاع بالذي أنت واقع
لعمري لمن أمسى وأنت صحيبه * من الناس ما اختيرت عليه المضاجع
ألا تلك لبني قد ترائى مزارها * وللبين عم ما يزال يسارع
إذا لم يكن إلا الجوى فكفى به * حوى حرق قد صمته الأضالع
أبائت لني ولم تقطع المدى * بوصيل ولا صرم بيناس طامع
يطل نهار الواهين نهاره * وتهينه في النائم المضاجع
سواي فليلي من نهارى وإنما * تقسم بين الهالكين المصارع
ولولا رجاء القلب أن تعطف النوى * لما حملته بينهن الأضالع
له وجبات إثر لني كأنها * شقائق برقي في السحاب لوامع
نهارى نهار الناس حتى إذا دجا * لي الليل هزني اليك المضاجع
أفصى نهارى بالحديث وبالمنى * ويجمعني بالليل والهمل جامع
وقد نسأت في القلب منكم مودة * كما نسأت في راحتين الأصابع
أبى الله أن يلقى الرشد متيم * ألا كل أمر حم لا بد واقع
هما برحا بي مغولين كلاهما * فؤاد وعين ما قها الدهر دامع
إذا نحن أنفدنا البكاء عشيّة * فوعدنا قرن من الشمس طالع
ولعب آيات تين بالفتى * شحوب ونعري من يديه الأشاجع
وما كل ما متك نفسك خاليا * تلافى ولا كل الهوى أنت تابع
تداعت له الآحزان من كل وجهة * فكن كما حن الطوار السواجع
وجانب قرب الناس يخلو بهم * وعاوده فيها هيام مراجع

أَرَاكَ اجْتَنَبْتَ الْحَيَّ مِنْ غَيْرِ نَغْضِيَةٍ * وَلَوْ شِئْتَ لَمْ تَجْنَحْ إِلَيْكَ الْأَصَابِعُ
كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ مَا لَمْ تَكُنْ بِهَا . وَإِنْ كَانَ فِيهَا الْخَلْقُ قَفَرًا بَلَّاقِعُ
أَلَّا إِنَّمَا أَبْيَكِي لِمَا هُوَ وَاقِعُ . وَهَلْ جَزَعُ مِنْ وَشِكِ بَيْنِكَ نَافِعُ
أَحَالٌ عَلَى الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * وَدَامَتْ وَلَمْ تُقْلِعْ عَلَى الْفَجَائِعِ
فِنْ كَانَ مَحْزُونًا غَدًا أَمْرَانَا قَلَانَ فَلْيَكُنْ لِمَا هُوَ وَاقِعُ

قال أبو علي : سَرِفٌ وَسُرَاوِعٌ ^(١) وَأَرِيكَ : مواضع . والتَّلَاعُ : واحدتها تَلْعَةٌ وهي مَسِيلٌ مَا أَرْفَعُ
مِنَ الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِ الْوَادِي ، فَذَا صَغُرَتِ التَّلْعَةُ فَهِيَ شُعْبَةٌ ، فَذَا عَظُمَتِ التَّلْعَةُ حَتَّى تَصِيرَ مِثْلَ
بُصْفِ الْوَادِي أَوْ ثُلُثَيْهِ فَهِيَ مِيَاءٌ ، فَذَا عَظُمَتِ فَوْقَ ذَلِكَ فَهِيَ مِيَاءٌ جَلَوَاحُ . والدَوَافِعُ : جمع
دَافِعَةٍ وهي الَّتِي تَدْفَعُ الْمَاءَ . وَأَخْيَافُ طَبِيعَةٍ : موضع . وَالْخَرْفُ : المنزل الَّذِي يُقِيمُ فِيهِ فِي الْخَرِيفِ ،
وَجَمْعُهُ مَخَارِفُ . وَالْمَرْبَعُ : المنزل الَّذِي يُقِيمُ فِيهِ فِي الرَّبِيعِ ، وَجَمْعُهُ مَرَايِعُ . وَيُحْمٌ : يُقَدَّرُ . وَجِرْعُ
الْوَادِي : مُنْعَطَفُهُ ، وَكَذَلِكَ صُوحُهُ وَمُتَحَنَاهُ وَمُنْدَاهُ . وَعَفَا : دَرَسَ . وَالْخَوَادِعُ وَاحِدُهَا خَادِعَةٌ :
وهي الَّتِي لَا تَنَامُ ، يُقَالُ : حَدَعْتُ عَيْنَهُ تَحْدَعُ إِذَا لَمْ تَنَمْ ، وَأَتَيْتَاهُمْ بَعْدَ مَا حَدَعَتِ الْعَيْنُ ، وَقَالَ الْمُمَزَّقُ :
أَرِفْتُ فَلَمْ تَحْدَعْ عَيْنِي نَعْسَةً وَمَنْ بَلَقَ مَا لَا قِيَتَ لَا بُدَّ يَأْرُقُ
أَرَادَ : مَنْ يَلْقَى مَا لَا قِيَتَ بَأْرُقَ عَلَى الْمُجَازَاةِ لِأَبَدٍ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : حَدَعَ الرَّيْقُ : نَقَصَ ، وَإِذَا نَقَصَ خَرُّ .
وَإِذَا خَرَّ أَنْتَنَ ، قَالَ سُؤِيدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ :

أَبْيَضَ اللَّوْنُ لَدِيدًا طَعْمُهُ * طَيَّبَ الرِّيقُ إِذَا الرِّيقُ خَدَعُ

وَيُرْوَى فِي الْحَدِيثِ : ”إِنَّ قَبْلَ الدَّجَالِ سِتِينَ خَدَاعَةً“ يَرَوْنَ أَنَّ مَعَهَا نَاقِصَةَ الزَّكَاةِ . وَالصَّفَا :
الصَّخْرَةُ . وَالصَّلْدُ : الصُّلْبُ الَّذِي إِذَا أَصَابَهُ شَيْءٌ صَلَدَ أَيْ صَوَّتَ . وَالشَّوَائِعُ : جَمْعُ شَائِعَةٍ وَهِيَ
الظَّاهِرَةُ ، وَقَوْلُهُ : وَالنَّسَقُ الْعَصَا أَيْ تَفَرَّقَتِ الْجَمَاعَةُ ، وَالْعَصَا : الْجَمَاعَةُ . وَارْفَصَ يَرْفُصُ أَرْفَاضًا
إِذَا سَالَ وَلَا يَكُونُ إِلَّا سَيَالًا مَعَ نَفَرٍ . وَمُسِنْتُ : مُفَرَّقٌ . وَشَطَطْتُ : بَعُدْتُ . وَالنَّوَى : النِّيَّةُ .
وَالْمُسْتَشِيرُ : الَّذِي لَيْسَ شِعَارًا وَهُوَ النَّوْبُ الَّذِي يَلِي الْجَسَدَ . وَالْجَوَى : الْهَوَى الْبَاطِنُ . وَالْأَتَى :

(١) كَذَا هُوَ بِصَمِّ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ عَنِ الْفَارِسِيِّ ، وَفِي ذِكْرِ هَاجِمٍ هُوَ مُفْتَحَاهَا ، وَفِي نَحْوِكَ سَبِيحُهُ مُعَاوِلُ بِالْهَمْ ، وَيُرْوَى :

فَسُرَاوِعُ أَيْ بِصَمِّ الشَّيْنِ الْمَعْمُومَةِ وَهِيَ رَاوِيَةُ الْعَامَةِ ، كَذَا فِي الْمَسَانِدِ «سَرِع» .

الحُزْنُ، يقال : أَيْسَى يَأْسَى أَسَى . وَنِكَاسٌ جمع نُكَيْسٍ مثل ثُرَيْسٍ وَتِرَاسٍ ، وَفُرَيْطٌ وَفِرَاطٌ . وَرَوَادِعٌ : جمع رادة : وهى التى تَرُدُّهُ عن الحركة والتصرف . وَدَجَا : أَلْبَسَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ شَيْءٍ . وَالْبَسَاطُ : الأرض الواسعة ، والبساط : ما سَطَّ من الفرش . وَتَرَعْنِي : نُفِزْنِي . وَالْمَدَى : الغاية . وَالصَّرْمُ : الْقَطِيعَةُ ، وَالصَّرِيمَةُ : الْعِطْمَةُ تَقْطَعُ من مُعْظَمِ الرَّمْلِ ، وَالصَّرِيمَةُ : الْعَزِيمَةُ التى قَطَعَ عليها صاحبُها ، وَالصَّرِيمُ : الصَّبِيحُ سَمِيَ بذلك لأنه أَنْصَرَمَ عن الليل ، وَالصَّرِيمُ : اللَّيْلُ لأنه لَأَنَّهُ أَنْصَرَمَ عن النهار وليس هو عندنا ضِدًّا ، وَالصَّرْمَةُ : الْقِطْعَةُ من الإِبِلِ ، وَسَيْفٌ صَارِمٌ : قَاطِعٌ . وَتَهْدِيهِ : تُسَكِّنُهُ . وَوَجَبَاتٌ : خَفَقَاتٌ . وَالْمَأْتُقُ من العين : الْجَانِبُ الذى يلى الْأَنْفِ . وَالْخَاطُ : الذى يلى الصُّدْعِ . وَالْآيَاتُ : العلامات واحدها آية . وَنُحُوبٌ : هُزَالٌ . وَالْأَشَاجِعُ : عُرُوقُ ظَاهِرِ الْكَفِّ ، واحدها أَشْجَعٌ . وَالظُّوَارُ : جمع ظئروهى التى عَطَفَتْ على ولد غيرها . وَالسَّوَاجِعُ : واحدها ساجعة وهى التى يَمُدُّ حَبِينَهَا على جهة واحدة ، يقال : سَجَعَتْ تَسْجَعُ سَجْعًا . وَالْهَيَامُ : دَاءٌ يَأْخُذُ الْبَعِيرَ مثل الْحُمَى ، فَيَسْخُنُ جلده ويكثر شربه للءاء وَيَتَحَلَّى جِسْمَهُ ، يقال : بَعِيرٌ هَيَامٌ ، وَإِلُّ هَيَامٌ كَقَوْلِكَ عَطْشَانٌ وَعِطَاشٌ ، وَنَاقَةٌ هَيْمَى .



قال وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله الحاتم بن عبد الله :

أَكُفُّ يَدِي عَنْ أَنْ يَنَالَ الْقِمَاسُ * أَكُفُّ صَحَابِي حِينَ حَاجَانَا مَعَا
أَيُّتُ هَضِيمُ الْكَشْحِ مُضْطَمِرُ الْحَشَا : مِنَ الْجُوعِ أَخْشَى الذَّمَّ أَنْ أَتَضَلَّعَا
وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِي رَفِيقِي أَنْ يَرَى * مَكَانَ يَدِي مِنْ جَانِبِ الزَّادِ أَقْرَعَا
وَإِلِكَ إِنْ أَعْطَيْتَ بَطْنَكَ سُؤْلُهُ * وَفَرَجَكَ أَلَا مُنْتَهَى الذَّمِّ أَجْمَعَا

| دواء أمراض عشية عرفة بالموقف |

قال أبو على رحمه الله وحديثاً أبو بكر بن البُسْتُنْبَان قال حدثنا أبو بَعْلَى عن الأصمعي قال : شهدت أعرابياً عشية عرفة بالموقف فسمعتُهُ يقول : اللَّهُمَّ إِنَّ هَذِهِ الْعَشِيَّةَ مِنْ عَشَائِنَا مِنْجَتِكَ ، وَاحِدِ أَيَّامِ زُلْفَتِكَ ؛ فَبِهَا يُقْصَرُ إِلَيْكَ بِالْمِجْمَمِ ، بِكُلِّ إِنْشَانٍ تُدْعَى ، وَكُلِّ خَيْرِكَ فِيهَا يُبَغَى ؛ أَنْتَ الْضَّوَامِرُ مِنَ الْهَجِّ الْعَمِيقِ ، وَجَبَتْ إِلَيْكَ الْمَهَارِقُ مِنْ شُعَبِ الْمَصِيقِ ؛ تَرْجُو مَا لَا خُلْفَ لَهُ مِنْ وَعْدِكَ ، وَلَا مُتْرَكَ لَهُ مِنْ

عظيم أجرك ، أبرزت إليك وجوهها المصونة صابرة على لفتح السائم ، وبذل ليل السائم ، ليدركوا بذلك رضوانك ؛ ثم انتحب وبكى ورفع يديه وطرقه الى السماء ، ثم أنشأ يقول : إلهي إن كنت مددت يدي إليك داعيا ، فطالما كفيتني ساهيا ، نعمتك نظاهرها على عبد الفعلة^(١) ، فكيف آياس منها عند الرجعة ؛ ولا أترك رجاءك لما قدمت من افتراق آنامك ، وإن كنت لا أصل إليك الا بك ؛ فهب لي يا رب الصلاح في الولد ، والأمن في البلد ، وعافني من شر الحسد ، ومن شر الدهر الكد .



قال وحدنا أبو يعلى عن الأصمعي قال حدثنا محمد بن عبد الله المرني عن أبيه عن بلال بن سعد قال : قضى سعد بن أبي وقاص لحرقه بنت الثمان حاجة سألته إياها ، فكان من دعائها له : لا جعل الله لك الى لئيم حاجة ، ولا أزال لك عن كريم نعمة . ولا زالت عن عبد صالح نعمة الا جعلك سببا لردّها .

| ما كان يتهدده عمر بن عبد العزيز من شعر عبد الله الفرشي |

وحدثنا أبو بكر بن دريد عن بعض أسباحه قال كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كثيرا ما ينشد شعر عبد الله بن عبد الأعلى الفرشي :

تجهزي بجهاز تبليغين به	يانفس قبل الردى لم تخلق عبثا
وساوى بغنة الآجال وأنكىشى	قبل الزام فلا منجى ولا غوثا
ولا تكلى لمن ينقى وتفتقرى	إن الردى وارث البائى وما وراثا
وأخشى حوادث صرف الدهر في مهل	واسنقنى لا تكونى كالذى انتجنا
عن مذبة كان فيها قطع مدته	فوافق الحرت مؤفورا كما حرثا
لا تأمى بجمع دهر مورط خيل	قد استوى عنده ما طاب أو خبثا
يارب ذى أمل فيه على وجل	أخفى به آمنا أمسى وقد جثنا
من كان حين نصيب الشمس جهته	أو القبار يخاف الشين والسعنا
ويألف الظل كى تبقى بساشته	فسوف يسكن يوما راعما جدنا
في قبر موحشه غبراء مففيره	يطيل تحت الترى ورمسها اللبنا

(١) أصل الفعلة : الرحوم من السمر ، و يطلق على الابتداء في السمر كما هنا تماؤلا بالرحوم ، كما في اللسان مادة « فعل » .

قال الكسائي : جُئْتَ الرجلَ حَاتًّا فهو مَجْئُوثٌ ، وَحُتَّ جَنًّا فهو مَجْئُوثٌ ، وَزُئِدَ زُؤْدًا وَزُؤُودًا فهو مَزْءُودٌ ، قال أبو كَرِيرٍ المَدَلِيّ :

حَمَلْتُ بِهِ وَ لَيْلَةَ مَزْءُودِيْ . كَرَّهَا وَعَمَدُ نِزَاقِهَا لَمْ يَحْلَلْ

وقال أبو زيد : شُئِفَ سَنَافًا فهو مَشْئُوفٌ اِذَا فَرَعَ . وقال غيره : الوَهْلُ : الفَرْعُ . وَالْأَجْعَلَالُ مثل الْأَجْعَلَالِ : الفَرْعُ ، وَأَسَدٌ :

لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ أَجْعَلَالٌ^(١)

وقال أبو عمرو : أَذَاتَ فهو مُذِئٌّ اِذَا فَرَعَ . وقال الفراء : وَرَثَتُهُ بغير همز اذا أَفْرَعَهُ . وقال الأصمعي : وَالْعِلَّةُ : الِدى بَسِیْحٌ فَيَذَهُ وَيُجِي ، من الفَرْع . وقال أبو عمرو : ضَاعَى السُّيْءُ : أَفْرَعَنِي ، قال أبو علي : وَالصَّوْعُ عَمْدَى : الْحَرَكَةُ من فَرْعٍ كَانَ أَوْ غَيْرِهِ ، قال الشاعر - وهو أبو ذؤيب الهذلي - :

فَرِيحَانِ يَبْضَاعَانِ فِي الْفَجْرِ كُلُّمَا * أَحْسَا دَوِيَّ الرِّيحِ أَوْ صَوْتَ نَاعِبِ

ومنه قيل : تَصَوَّعَ الْمِسْكُ أَى تَحَزَّكَ رِيحُهُ . وقال غيره . الْإِفْرَازُ : الْإِفْرَازُ ، وَأَسَدُ لَأبَى ذُؤَيْبِ :

وَالْدَهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ . شَبَّ أَفْرَتُهُ الْكَلَابُ مُرَوَّعُ

قال أبو علي : النَّبَبُ وَالسَّبَبُ وَالْمِشَبُّ : الْمِسْنُ مِنَ الْبِرَانِ ، قال : وَالْإِفْرَازُ عَمْدَى : الْأَسْتَحْفَافُ ، وَأَفْرَتُهُ : أَسْنَحَتُهُ ، ومنه قيل لولد البقرة : مَرَّةٌ لِأَنَّهُ يُسْتَحْفَفُ كُلُّ شَيْءٍ رَأَى أَوْ أَحْسَسَ بِهِ . قال أبو زيد يقال : أَحَدَنِي مِنْه الْأَرْيَبُ أَى الْفَرْعُ .

| مباح لبعض الشعراء |

وقرأت على أبي عمرو بن نادر ابن الأعرابي عن ابن الأعرابي هذه الأبيات :

أَيَّنْ حَالِي الِدى أَصَافِيهِ * قَدْ بَانَ عَنِّي فَمَا أَلَا فِيهِ
حَلَّ بَرَمِيسٍ مَا بَكَلْتَنِي * شُغْلًا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَنَادِيهِ
قَدْ كَانَ بَرًّا فَكَيْفَ أَجْمُوه * أَيَّامُ يَدِي وَكُنْتُ أَذْنِيهِ
يَا بُعْدَ مَنْ حَلَّ فِي النَّزَى أَبَدًا * عَمَكَ وَإِنْ حَلَّ حَيْثُ تَأْتِيهِ
أَيَّامُ نَلْهُوٍ وَبَيْنَا أَمَدٌ * تَرْجُوهُ فِيهِ وَقَدْ يَرْجِيهِ

(١) صدر هذا البيت : * ونائط قد هبطت وحدي * ويرعمرون أن قائله امرؤ القيس ، كذا في اللسان مادة « جال » .

يَسْطُنِي مَرَّةً وَيُوْعِدُنِي . فَضَلًا طَرِيفًا إِلَى أَيْدِيهِ
أَيَّامَ إِنْ قُلْتُ قَالَ فِي سَرَّعٍ * وَإِنْ كَرِهْنَا بَدَأَ تَأْيِيهِ
مُسَاعِدٌ مُوْنِقٌ أَخُو كَرَمٍ * فَلَيْسَ شِبْهُهُ لَهُ يُدَانِيهِ
إِذْ نَحْنُ فِي سَلْوَةٍ وَفِي غَفْلٍ * عَنْ رَبِّ دَهْرٍ دَعَتْ دَوَاعِيهِ

وقرأت على أحمد بن عبد الله عن أبيه :

أَبْكِي أَخَاكَ كَانَ يَلْقَانِي بَنَائِلِهِ . فَبَلَ السُّؤَالِ وَيَلْقَى السَّيْفَ مِنْ دُونِي
إِنَّ الْمَنَايَا أَصَابَنِي مَصَائِبُهَا * فَاسْتَعْجَلْتُ بِأَخٍ قَدْ كَانَ يَكْفِينِي

وقرأت عليه أيضا عن أبيه وأنشدنا أبو بكر بن دريد أيضا :

أُغْسَلُ رَأْسِي أَوْ تَطِيبُ مَشَارِبِي . وَوَجْهُكَ مَعْفُورٌ وَأَنْتَ سَلِيبُ
سَيِّئِكَ مِنْ أَسَى يُنَاجِبُكَ طَرْفُهُ * وَابْسَ لِمَنْ وَارَى التَّرَاتُ نَسِيبُ
وإِنِّي لَا أَسْتَحْيِي أَخِي وَهُوَ مَيِّتٌ . كَمَا كَسْتُ أَسْتَحْيِيهِ وَهُوَ قَرِيبُ

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثني أبي عن بعض أصحابه عن الأصمعي قال :

رأيت امرأة جالسة عند قبر تبكي وتقول :

هَلْ خَبَرَ الْقَبْرُ سَائِلِيهِ * أَمْ قَرَّ عَيْنَا بَرَائِيهِ
أَمْ هَلْ تَرَاهُ أَحَاطَ عَلَمًا . بِالْحَسَدِ الْمُسْتَكِنِ فِيهِ
لَوْ يَعْلَمُ الْقَبْرُ مَنْ يُوَارِي . تَاهَ عَلَى كُلِّ مَا يَلِيهِ
تَحْلُو نَعْمَ عِنْدَهُ سَمَاحًا . وَلَمْ تَذَرْ قَطُّ لِإِفْيِيهِ
أَنْعَى بُرِيدًا لِمُعْتَفِيهِ * أَنْعَى بُرِيدًا لِمُجْتَبِيهِ
أَنْعَى بُرِيدًا إِلَى حُرُوبٍ . تَحْشِرُ عَنْ مَنَظَرِ كَرِيهِ
أَتَذُبُّ مَنْ لَا يُحِيطُ عَلَمًا * بَكُنْهِ يَلْغُ بِأَدْيِيهِ
يَا جَبَلًا كَانَ ذَا امْتِنَاعٍ . وَطَوْدَ عِزٍّ لِمَنْ يَلِيهِ
وَنَحْلَةً طَلَعُهَا نَفْسِي . يَقْرُبُ مِنْ كَفِّ مُجَنَّبِيهِ
وَيَا مَرِيضًا عَلَى فِرَاشٍ * تُؤْذِيهِ أَيْدِي مُرَضِّيهِ

وَيَا صَبُورًا عَلَى بَلَاءٍ * كَانَتْ بِهِ اللَّهُ يَتَلَيَّهِ
يَا دَهْرُ مَاذَا أَرَدْتَ مِنِّي * أَخْلَقْتَ مَا كُنْتُ أَرْجِيهِ
دَهْرُ رَمَانِي بِفَقْدِ الْفَنَى * أَشْكُو زَمَانِي وَأَشْتَكِيهِ
أَمَّاكَ اللَّهُ كُلُّ رَوْعٍ * وَكُلُّ مَا كُنْتُ نَتَقِيهِ

| ما يقال لمن يصلح المال على يديه |

قال الفراء يقال : إنه لترعيةٌ مال إذا كان يصلح المال على يديه ويحسن رعيته ، والترعية : الحسن القيام على المال والرعي له ، وأنشد :

تَرِيعَةٌ قَدْ ذَرَيْتُ مَجَالِيهِ * يَقْلِي الْغَوَانِي وَالْغَوَانِي تَقْلِيهِ

وقال يعقوب : تُرِيعَةٌ وَتَرِيعَةٌ بضم التاء وكسرهما ، قال ويقال للراعي الحسن الرعية للال : إنه لَيَلُومُنْ مِنْ أَبْلَاهِمَا ، قال عمر بن لُحَا :

فَصَادَفَتْ أَعْسَلَ مِنْ أَبْلَاهِمَا * يُعْجِبُهُ التَّرْعُ عَلَى ظَاهِمَا

وإنه لعسلٌ من أعسالها ، وأنه لَرِزٌّ من أزرارها . ويقال : إن فلان على ماله إصبعاً أى أثراً حسناً ، قال الراعي :

صَعِيفَ الْعَصَا بِأَدَى الْعُرُوقِ تَرَى لَهُ * عَلَيْهَا إِذَا مَا أَجْدَبَ النَّاسُ لِأُصْبَعَا

أى يُشَارُ إليها بالأصابع إذا رُؤِيَ . ويقال : إنه لَخَالٌ مَالٍ ، وخَائِلٌ مَالٍ إذا كان حسن القيام عليه . وإنه لَسُرْسُورٌ مَالٍ . وإنه لَصَدَى مَالٍ . وإنه لُسُوبَانٌ مَالٍ . وقال أبو عمرو : وإنه لمحجنٌ مَالٍ ، وأنشد :

قَدْ عَنَتِ الْجَلْعُدُ شَيْحًا أَعْجَفَا * مُحِجَّجٌ مَالٍ أَيْمًا تَصْرَفَا

الجلعد : الافة الفوية السديده ، وبغال للمرأة إذا أَسَنَتْ وفيها قُوَّةٌ : إنها جَلْعُدٌ . ويقال : هو إزاء مَالٍ ، وإزاءٌ مَعَاشٍ إذا كان يقوم به قياماً حسناً ، وقال حميد بن ثور الهلالي :

إِزَاءُ مَعَايِشٍ لَا يَزَالُ نِطَاقُهَا * شَدِيدًا وَفِيهَا سَوْرَةٌ وَهِيَ قَاعِدُ

أى وُثُوبٌ وارتفاع ، ويُرْوَى : وفيها سُورَةٌ أى بَيَّةٌ مِنْ شَبَابٍ . وقال الأصمعي في قول زهير ابن أبي سلمى :

تَجِدُهُمْ عَلَى مَا خَيَّلَتْهُمْ إِزَاؤُهَا * وَإِنْ أَفْسَدَ الْمَالَ الْجَمَاعَاتُ وَالْأَزْلُ
 أَيْ هُمَ الَّذِينَ يَقُومُونَ بِهَا الْمَقَامَ الْمُحْمَدَ . وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عُرْفَةَ لِلْعُتْبِيِّ :
 يَنَامُ الْمُسْعِدُونَ وَمَنْ يَلُومُ * وَتَوْفِظُنِي وَأَوْقِظْهَا الْهُمُومُ
 صَحِيحٌ بِالنَّهَارِ لِمَنْ يَرَانِي * وَلَيْلِي لَا يَنَامُ وَلَا يَنِيْمُ
 كَانَ اللَّيْلَ مَحْبُوسٌ دَجَاهُ * فَأَوَّلُهُ وَآخِرُهُ مُقِيمُ
 لَمَهْلِكِ فَنِيَةٍ تَرَكَوْا أَبَاهُمْ * وَأَصْغَرُ مَا بِهِ مِنْهُمْ عَظِيمُ
 يَذْكُرُنِيهِمْ مَا كُنْتُ فِيهِ * فَيَسْبِغُنِي الْمَسَاءُ وَالنَّعِيمُ
 فَبِالْحَدِيثِ مِنْ دَمْعِي نُدُوبُ * وَبِالْأَحْشَاءِ مِنْ وَجْدِي كُلُّومُ
 فَإِنْ يَهْلِكِ بَنِيَّ فَلَيْسَ شَيْءٌ * عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا يَدُومُ
 قَالَ وَأَنْشَدَنِي إِسْحَاقُ بْنُ الْجَنْدِ قَالَ أَنْشَدَنِي أَحْمَدُ الْجَوْهَرِيُّ :

وَأَحْرَنِي مِنْ فِرَاقِ قَوْمٍ * هُمُ الْمَصَابِيحُ وَالْحُصُونُ
 وَالْأَسْدُ وَالْمَزْنُ وَالرَّوَايِي * وَالْخَفْضُ وَالْأَمْنُ وَالسُّكُونُ
 لَمْ تَنْتَكِرْ لَنَا اللَّيَالِي * حَتَّى تَوَقَّعْتَهُمُ الْمُنُونُ
 فَكُلُّ نَارٍ لَنَا قُلُوبٌ * وَكُلُّ مَاءٍ لَنَا عُيُونُ

[قصيدة فارعة بنت شداد ترى أحباها — وقيل إنها لعمر بن مالك وقيل لأبي الطمحان — وشرحها]

وَأَمَّلَى عَلَيْنَا عَلَى بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشِ قَالَ قَالَ عَمْرُو بْنُ مَالِكِ بْنِ بَثْرَى يَثْرَى مَسْعُودُ بْنُ شَدَادٍ قَالَ
 وَقَالَ يَعْقُوبُ : هِيَ لِأَبِي الطَّمَحَانَ الْقَيْنِيِّ ثُمَّ شَكَ، قَالَ : وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا لِعَمْرُو ، وَقَدْ قَالُوا : إِنَّهَا
 لِامْرَأَةٍ مِنْ جَرَمَ ، وَإِنَّمَا وَقَعَ الْخِلَافُ هَاهُنَا .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَقَرَأْتُهَا عَلَى أَبِي عَمْرِو الْمُطَوِّزِ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ لِفَارَعَةَ بِنْتِ شَدَادٍ
 تَرَى أَخَاهَا مَسْعُودُ بْنُ شَدَادٍ — وَفِي الرَّوَايَتَيْنِ اخْتِلَافٌ وَتَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ وَزِيَادَةٌ وَنَقْصَانٌ — وَرَوَايَةٌ
 أَبِي الْحَسَنِ عَلَى الْأَخْفَشِ أَتَمُّ ، وَهِيَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

(١) فِي النُّسخَةِ الْخَطِيَّةِ الْمُحْمَوَّةِ بِدَارِ الْكُتُبِ الْأَهْلِيَّةِ بِبَارِيسَ «لِفَارَعَةَ» بِدَلَالَةِ «لِفَارَعَةَ» وَفِي السُّجَّةِ الْخَطِيَّةِ الْمُحْمَوَّةِ تَحْتَ

بِدِ الْمَسِيوِ «كَرَنُكَو» لِفَارَعَةَ ، وَقَدْ نَبِهَ عَلَى هَذَا فِي تَعْلِيْقَاتِهِ الَّتِي أَشْرَفْنَا عَلَيْهَا .

ياعينُ بَكَى لِمَسْعُودِ بَرِّ شَدَادِ * بَكَاءُ ذِي عِبَرَاتٍ تَجْهَوُهُ بَادِي
 مِنْ لَا يُذَابُ لَهُ تَحْمُّ السَّيْفِ وَلَا * يَحْفَوُ الْعِيَالُ إِذَا مَاضٍ بِالزَّادِ
 وَلَا يَحِلُّ إِذَا مَاحِلٌ مُتَبَدِّلًا * يَحْشَى الرِّزْيَةَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْبَادِ

قال أبو علي : لم يرو هذا البيت ولا الذي قبله ابن الأعرابي ، و يروى : مُعْتَبَرًا مَكَانَ مُتَبَدِّلًا
 وهما سواء ، وقال لنا أبو الحسن الأخفش وحفظي والنادي :

قَوَا مُحْكَمَةً تَقَاضٍ مُبْرَمَةٍ * فَتَاحُ مُبْهَمَةِ حَبَّاسٍ أُوْرَادِ
 وروى ابن الأعرابي : فَرَّاجٍ مُبْهَمَةٍ .

حَلَّالٌ مُفْرِعَةٌ فَرَّاجٌ مُفْطَعَةٌ * حَمَّالٌ مُضْلِعَةٌ طَلَّاعٌ أَنْجَادِ
 قَتَّالٌ طَاغِيَةٌ رَاءُ مَرْقَبَةٍ * مَنَاعٌ مَغْلَبَةٌ فَكَّاكٌ أَقْيَادِ
 وروى ابن الأعرابي :

قَتَّالٌ طَاغِيَةٌ تَحَارٍ رَاغِيَةٌ * حَلَّالٌ رَابِيَةٌ
 حَمَّالٌ أَلْوِيَةٌ شَدَّادٌ أَنْجِيَةٌ * سَدَّادٌ أَوْهِيَةٌ فَتَّاحٌ أَسْدَادِ
 وروى ابن الأعرابي :

* تَهَادُ أَنْجِيَةٌ رَفَّاعٌ أَلْوِيَةٌ

وزاد هاهنا بيتين وهما هذان :

جَمَاعُ كُلِّ خِصَالٍ الْخَيْرِ قَدْ عَلِمُوا * زَيْنُ الْفَرَيْنِ وَنِكَلُ الظَّالِمِ الْعَادِي
 أَبَا زُرَّارَةَ لَا تَبْعَدُ فَكُلُّ فَتَى * يَوْمَا رَهَيْنُ صَفِيحَاتٍ وَأَعْوَادِ
 هَلَّا سَقَيْتُمْ بَنِي جَرِيمٍ أَسِيرَكُمْ * نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ذِي كُرْبَةٍ صَادِي
 نَعَمْ الْفَتَى وَيَمِينُ اللَّهِ قَدْ عَلِمُوا * يَحْلُو بِهِ الْحَيُّ أَوْ يَغْدُو بِهِ الْغَادِي
 هُوَ الْفَتَى يَحْمَدُ الْحَيْرَانَ مَشْهَدَهُ * عِنْدَ الشَّائِءِ وَقَدْ هَمُّوا بِالْإِنْحَادِ
 الطَّاعِنُ الطَّنْعَةَ التَّجْلَاءَ يَتَّبِعُهَا * مُنْعَجِرٌ بَعْدَ مَا تَقْلِي بِأَزْبَادِ
 وَالسَّائِي الرِّقُّ لِلْأَصْحَابِ إِذْ نَزَلُوا * إِلَى دَرَاهِ وَغَيْثُ الْخُوجِ الْجَادِي
 لَا هَ أَبْنُ عَمَّكَ لَا أَنْسَاكَ مِنْ رَجُلٍ * حَتَّى يَجِيءَ مِنَ الْقَبْرِ ابْنُ مَيَّادِ

قال أبو الحسن و يروى :

لاه ابن عمك لا أنسى ابن شداد * حتى يحىء من الرمس
ويروى : لاه ابن عمك لا أنساك يا رجلا * حتى يحىء من الرمس
إني وإياهم حتى نصيب به * منهم أختة في ثوب حداد
لم يروى الأعرابي من قوله : أبازرارة الى هذا البيت إني وإياهم، وروى :
يا من يرى بارقا قد بث أرمقه * يسرى على الحرّة السوداء فالوادي

ويروى : قد بث أرقبه، وروى ابن الأعرابي : جوداً على الحرّة السوداء، وأتبع هذا البيت
البيت الذى هو أول القصيدة :

برقا تلاً غورياً جلست له . ذات العشاء وأصحابى بأفاد
بنا وباتت رياح الغور تزجله . حتى استتب تواليه بأنجاد
ألقى مراعى غيث مسيل غدق * داني يسح سوباً ذات إرعاد
أسقى به قبر من أعني وحب به * قبرا إلى ولأ يفده فادى

قال أبو على : السديف : شحم السنام وهو أجود شحم البعير، يقول : لا يستأثر به دون ضيفه
وعياله . والمعتز والمُنْتَبِذ : المتنحى المنفرد . وقوله بين الماء والبادى يعنى بين الحضر والبدو،
فأما البادى والنسدى فالجلاس . قوال محكمة يعنى خطبة أو قصيدة . والمبرمة : الأمور التى قد أبرمت
أى أحكمت . وقوله قتال طاغيه، قال أبو على قال أبو الحسن : الهاء فى طاغية للبالغة، وإنما أراد
طاغياً . ورباء : فعال من قولهم ربأ للقوم يربأ إذا صار لهم ريبة أى ديدبانا . والأنجية : القوم يتناجون
أى يتسارون، واحد هم نجى . والتكل : القيد، وجمعه أنكال . والصادى : العطشان هاهنا . قال
أبو الحسن : قوله هموا بإخامد، يقال : تحدث النار إذا سكن لها، ولم يطفأ جمرها، وهمدت إذا
طفئ جمرها . قال أبو على ومنه قيل : همد الرجل إذا مات، وهمد الثوب إذا أخلق فلم يكن فيه
مرقع، وإنما قال : وقد هموا بإخامد أى هموا بأن يطفئوا لهب نيرانهم لئلا يضرها بالليل المتنور
فيأتيهم للقرى . والنجلاء : الواسعة . قال أبو الحسن : المتعجر : الدم الكثير . قال والسابى : المتباع

للخمر، يقال : سَبَّأْتُ الخمرَ أَسْبُؤُهَا سَبًّا إذا اشتريتها ، قال أبو علي : ولا يكون السَّبَاءُ إلا في الخمر وَحْدَهَا . والجادى : السائل والمعطى وهو من الأضداد، قال الشاعر :

جَدَوْتُ أَنَا سَأْمُوسِيرِينَ فَأَجَدُوا * أَلَا اللَّهَ فَاجِدُوهُ إِذَا كُنْتَ جَادِيَا

قال أبو الحسن قوله : ثَوْبٌ حَدَادٍ يعنى ثوبٌ وَيَسِخ . والبارقُ : السحاب الذى فيه بَرْق . والغورُ : تِهامة . والجلُّسُ : تَجَدُّ ، وجَلَسْنَا أَتَيْنَا الْجَلْسَ ؛ وأنشدنى أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى :

إذا ما جلَّسنا لا تَزَالُ تَرْوِمُنَا * تَمِيمٌ لَدَى أَبِياتِنا وَهَوَازُنُ

قال أبو الحسن أفناد : موضع . كذا أنشدناه تُرْجِلُهُ أى تَدْفَعُهُ ، ولا أَحْسَبَ هذا مُحْفُوظًا ، وإنما هو تُرْجِلُهُ أى تَدْفَعُهُ . قال أبو الحسن اسْتَتَبَّ تَهْيَأً وَالْتَأَمَ . وأنجد : جَمْعُ نَجْدٍ .

(١) البيت لمالك بن خالد كما فى كتاب أشعار الهذليين طبع لندن ص ١٥٤ ، والشرط الثانى فيها :

* سليم لدى أطنابنا وهوازن *

(٢) قوله ولا أَحْسَبَ هذا أى ترجمه من أزجل الرباعى ؛ ولم نجد فى كتب اللغة التى عندنا فهو كما قال رحمه الله لا أَحْسَبُهُ مُحْفُوظًا وإنما هو ترجمه أى ثلاثيا من باب نصر .

تم بحمد الله تعالى الجزء الثانى من الأملى . ويلىه كتاب ذيل الأملى والنوادر وأوله قال أبو على إسماعيل بن القاسم القالى رحمه الله تعالى أخبرنا أبو بكر الخ

(مطبعة دار الكتب المصرية ٢٥٢/١٩٢٥/٥٠٠٠)
